ديوان

ابن الرومي

شرح

الأستاذ أحمد حسن بسج

الجزء الأول

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



الطبعة الثالثة
١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلميـة
بيروت ـ لبنان

رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ ـ ٣٦٦١٣٥ ـ ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ . ١١ بيروت . لبنان

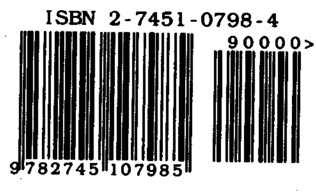
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ère Etage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0798-4



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

العصر العباسي: ١٣٢ هـ - ٦٥٦ هـ.

قامت الدولة العباسية، على أنقاض الدولة الأموية، إثر معارك دامية، أسفرت عن انتقال السلطة إلى أبي العباس السفاح، المؤسس الأول للدولة، ولكن المؤسس الحقيفي، هو أبو جعفر المنصور، الذي أرسى دعائم الحكم، ونهض بأعباء الدولة واتخذ من بغداد عاصمة له وسمّاها دار السلام. وتوالى على الخلافة من بعدهما خمسة وثلاثون خليفة، كان آخرهم المستعصم عندما سقطت بغداد في أيدي التتار، وبسقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ انتهت الخلافة العباسية في بغداد وانتقلت الخلافة بعد ذلك إلى مصر حيث كان الحكم للسلاطين المماليك.

وقد حرص العباسيون، ومنذ اللحظات الأولى، على إشاعة ما يوطىء لهم بأي ثمن، فأشاعوا بأنهم أحق الناس بإرث النبي ﷺ، وأحاطوا أنفسهم بهالة عظيمة، وأبّهة من الفخامة وجعلوا الناس ينقادون إليهم ويخضعون، فقط لصلة النسب التي تربط بني العباس بالنبي ﷺ. وبناء على هذه القناعة أحاطوا أنفسهم بأنظمة معقّدة، وطرحوا جانباً ما كان معروفاً في بعض فترات الحكم السابق، من البساطة، والقرب من الناس، فاتخذوا الحجّاب، والحرس، وبالتالي الوزراء. والعباسيون هم أول من قرّر نظام الوزارة، وأول من سمّى الوزير وزيراً وكان يسمى قبل كاتباً. ومن الجدير بالذكر أنهم أخذوا هذا المنصب عن الفرس كما أخذوا الكثير من الأنظمة والترتيبات الإدارية الأخرى. أما الأسباب الموجبة لاتخاذ الوزير، فكانت تكمن في طبيعة ممارسة الخليفة لصلاحياته ومسؤولياته، وبما أن الخليفة لم يعد قادراً على مواجهة الناس بشكل مباشر، كان لا بد له من تفويض صلاحياته، أو بعضها للوزير، لتدبير أمور الأمة من الشؤون المختلفة. على كل حال، لم يكن الوزير ليقدم على أي أمر

من الأمور إلا بمعرفة الخليفة وبأمره، فهو الحاكم المستبد، يعين القضاة، والولاة، والوزراء، والحجّاب، والقوّاد، وكبار الموظفين، ويعزلهم وليس للناس إلا الطاعة. وقد برزت أُسر فارسية خصوصاً في الوزارة على العهود المختلفة: كالبرامكة الذين وزروا زمن المهدي واستمروا حتى أيام هارون الرشيد الذي نكبهم، وبنو سهل الذين تقلّدوا الوزارة زمن المأمون، وكذلك بنو وهب وآل طاهر وغيرهم، ممن كان لهم شأن كبير في مجريات الأمور السياسية: الداخلية والخارجية فضلاً عن تأثيرهم في الأوضاع العامة الأخرى.

الحياة الاجتماعية:

إن أهم ما يلفت الانتباه، الثراء الفاحش الذي تنعّم به كثير من الناس، وخصوصاً عظماء القوم: من الأمراء، والوزراء والقواد، إذ شيّدوا القصور الفخمة، واقتنوا الجواري الحسان، والغِلمان، واتخذوا الفاخر من الأثاث، والملابس، والمآكل والمشارب، كل ذلك، كان بفضل اتساع رقعة الدولة ووفرة الموارد الاقتصادية وأموال الخراج والفيء الواردة من الأقاليم المختلفة إلى دار الخلافة. وبالمقابل، كان هنالك فئات من الناس تعاني الفقر والمهانة، كما صوّر لنا ذلك كثير من الشعراء وأهل الأدب والإخباريين.

أما طبقات المجتمع الأخرى، فهي الطبقة المتوسطة وما يليها، كالتجار والحرفيين والصناع، وهؤلاء كان همهم الأوحد جمع المال وادخاره ليصيروا في عداد الأثرياء من أهل الطبقة العليا فكان لجشعهم عواقب وخيمة أخلاقياً واقتصادياً، تجلى ذلك بتفشي حالات الفقر بسبب الاستغلال الفاحش، كما ظهر في العقد والأمراض النفسية المختلفة كالابتعاد عن الناس، أو الوقوع في براثن الرذيلة واللهو والمجون، أو الوقوع في البخل والشح بغية الإثراء!!

وإذ نتحدّث عن الطبقات الاجتماعية، ينبغي أن نذكر ما أفرزته مدة قرن من الزمان طيلة حكم بني أمية من تناقضات تفجّرت، وتفاعلت في العصر العباسي. فسياسة التمييز التي اعتمدت إبان العصر الأموي بين عربي وغير عربي، بين أموي وغيره، بين قيسي ويمني، تلك السياسة ساعدت على إيقاظ العصبيات والقوميات، وظهور حركات متنافرة متصارعة تجلّت بالحركة الشعوبية التي استفحل أمرها في العصر العباسي، وكانت تدعو إلى مساواة العرب بالأعاجم، ومما دفعهم إلى المطالبة

بالمساواة احتكار المراكز العليا في الدولة لجماعات تنتمي إلى أسر عربية معروفة ومقرّبة من الأسرة الحاكمة. هذه الحركة الشعوبية قابلتها حركة قومية عربية مضادة، اشتد أوارها وكانت لها نتائجها السلبية على الأوضاع العامة

الحياة الثقافية:

كان العراق ساحة التقاء حضارات وثقافات مختلفة، إذ تجمّعت أجناس بشرية كثيرة: عرب، وفرس، وهنود، وحدث نتيجة لذلك، تفاعل فكري وعلمي، انعكس ذلك على الحياة العامة ابتداءً من طرق العيش وانتهاءً بالكتابة والأدب. وهكذا نجد في تلك البيئة أن المناهج الفارسية في التفكير، والتي تقوم على التقصي حيناً، وعلى سعة الخيال حيناً آخر، اجتمعت إلى الوجدان العربي، والعفة الدينية الإسلامية، فخرج أدب جديد يختلف تماماً بمضامينه وبأساليبه عمّا كان عليه في العصور السابقة. ولعل الظاهرة الأهم، في هذا العصر، هي حركة الترجمة والنقل، التي سهّل لها المأمون العباسي وشجّعها، إذ اتخذ داراً سمّاها دار الحكمة في بغداد وحشد فيها أهل العلم والمترجمين وأحضرت الكتب من مختلف العلوم التي كان المجتمع العربي في حاجة إليها، كالطب، والرياضيات والمنطق وغير ذلك مما تقتضيه أعمال النهضة. ولكن الملاحظ، في تلك الفترة أنهم لم يهتموا كثيراً بكتب الفلسفة لعدم الحاجة إليها من جهة، ولتعارضها مع الدين من جهة أخرى. هذه العلوم، أثّرت في الحركة الأدبية، فاعتمدت طرائق جديدة في التفكير، برزت في التسلسل الفكري وفي التحليل والتقصي والتوليد، إضافة إلى ما استحدث من الصور والمعاني الجديدة. وقد برزت فنون جديدة ترتبط بالمعطيات والمتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية، من ذلك شعر الخمريات والغزل الغلماني وهذان الضربان ارتبطا بحياة اللهو والمجون والتحرر التي مال إليها طائفة من الشعراء، وقد غذى هذا الميل عندهم خلفيات دينية مشبوهة فيها أثر يهودي أو مجوسي وذاك ما عُرف بتيار الزندقة، كما ترتبط الخمريات بالشعوبية، فهي المجال لبث أفكار الشعوبين على طريقة التهكم والسخرية من عادات العرب وآدابهم القديمة. ونذكر من الفنون الجديدة الوصف، والشعر التعليمي، والزهد. كما عرفت الأغراض التقليدية الأخرى، كالمدح والفخر والهجاء، ولكن الهجاء كان أكثر إقذاعاً عما كان عليه، بسبب علاقات التحاسد بين الشعراء والكتّاب.

أما النثر، فخطا خطوات هائلة في القرنين الثاني والثالث الهجريين، بسبب توافر كل شروط النجاح لنضوج العقلية العربية، وبرز ذلك في غزارة الانتاج وكثرة المؤلفين والكتّاب، والمترجمين، في مختلف الأغراض والفنون، وظهرت فئة من الكتاب الموسوعيين كالجاحظ، ونشطت التآليف الدينية في الفقه وعلم الكلام والحديث النبوي، كما اشتد التنافس بين الفِرَق الدينية وحمي وطيس المناظرات الكلامية فيما بينها ونذكر من هذه الفرق: الأشعرية، والمرجئة، والقدرية، والسلفية، وأهل الزندقة. هذه التيارات، وغيرها من تيارات الأديان الأخرى جعلت من الإنتاج الأدبي والفكري في العصر العباسي مميزاً حقاً.

وإذا كان العصر العباسي عصر النهضة الأدبية والعلمية، فإن ذلك خضع لأحداث سياسية وعسكرية خطيرة كانت تعصف بالمنطقة بين حين وآخر. ولذلك درج المؤرخون على تقسيم هذا العصر إلى مراحل زمنية انطلاقاً من المتغيرات التاريخية والسياسية، وسنحصر ذلك في مرحلتين:

عصر القوة: ١٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ

عصر الإمارات والتفكك: ٢٤٨ هـ - ٦٥٦ هـ

ويجدر بنا أن نذكّر بأن ابن الرومي قد عاش في ما بين المرحلتين، وشهد تطورات هامة من الفتن والثورات والانقلابات السياسية، وقد عاصر طيلة حياته تسعة خلفاء وهم:

المعتصم وبويع له بالخلافة سنة ٢١٨ هـ وتوفي سنة ٢٢٧ هـ

الواثق	٢٢٧ هـ - ٢٣٢ هـ
المتوكل	٢٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ
المنتصر	٢٤٧ هـ - ٢٤٨ هـ
المستعين	٢٤٨ هـ - ٢٥٢ هـ
المعتز	٢٥٢ هـ - ٢٥٥ هـ
المهتدي	٢٥٥ هـ - ٢٥٦ هـ
المعتمد	٢٥٦ هـ - ٢٧٩ هـ
المعتضد	٢٧٩ هـ - ٢٨٩ هـ

ابن الرومي[1]

مولده ونشأته:

أبو الحسن علي بن العباس بن جُرَيج، وقيل جورجيس، المعروف بابن الرومي، مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور، الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب. ولد في بغداد سنة ٢٢١ هـ في الموضع المعروف بالعقيقية ودرب الختلية في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر. ومن خلال شعره نلاحظ أنه كان يوناني الأصل إذ يقول:

ونحن بنو اليونان قوم لنا حِجًى ومجدٌ وعيدانٌ صلابُ المعاجمِ

وقد ينسب نفسه أحياناً إلى الروم. يقول:

مولاهم، وغذيُّ نِعمتهم والرُّوم - حين تنصني - أصلي

أما أمه ففارسية، وذلك واضح من خلال افتخاره بأخواله الفرس، وهو ينسب نفسه أحياناً إلى ملوك بني ساسان. يقول:

كيف أغضني على الدنية والفر س خؤولي والروم هم أعمامي

كان ابن الرومي في طفولته هزيل الجسم، دميم الخِلقة، قليل شعر الرأس، مما جعله لا يفارق عمامته.

توفي أبوه، وما زال فتى صغيراً، وترك للأسرة ما يكفيها للعيش الكريم، وكان له أخ وأخت بالإضافة إلى أمه.

ثقافته:

التحق ابن الرومي بكتاتيب عصره، وبحلقات التدريس من المساجد، فحفظ ما تيسّر من القرآن الكريم ومن مختارات الشعر والخطب وتعلم أصول الحساب، كما استفاد ابن الرومي من مناظرات العلماء من النحويين والفقهاء، كما اطّلع على كتب المنطقيين والفلاسفة والمنجمين، وفي شعره إشارات واضحة تثبت اطلاعه على مثل هذه العلوم.

(١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: (١٣/ ٤٩٥)، (وفيات الأعيان: ٣/ ٣٥٨).

طيَرته :

لعل ظروف حياته المعقدة، وتلاحق الأزمات، والوفيات، وفاة والده ووالدته وأخوه ثم أبناؤه، كل ذلك ترك في نفسه آثاراً سيئة، لم يستطع عليها صبراً، ومما زاد في تأثره وانفعاله، ظلم الناس له، وتخلي الأصدقاء عنه، فتشاءم من كل شيء، وصار ضيق الصدر سريع الانفعال، وانعكس ذلك على شعره، إذ يمدح اليوم ويهجو ممدوحه غداً. وفي الأخبار التي ينقلها معاصروه ما يثير الدهشة لشدة تطيّره، وكأن خللاً عقلياً كان ينتابه، من ذلك أنه كان يتشاءم من بعض الأسماء فإذا قيل له جاءك مُرّة، أغلق بابه على نفسه ولم يخرج.

ومما كان يتطيّر منه ركوبِ البحر حتى غدا يتشاءم من الماء عموماً يقول :

لقيت من البـرِّ التباريح بعدما   لقيت من البحر ابيضاض الذوائبِ

ولكن، البعض من المؤرخين والرواة بالغوا في وصف طيرَته، ولا أظن أنه كان كما وصفوه، خصوصاً في تطيره من الماء، فهو عندما ذكر أهوال البحر، ومثله تهديد الخان بالسقوط، لم يكن على وجه التطير بقدر ما كان يريد أن يصور مدى بؤسه وشقائه لاستدرار عطف الممدوح.

شاعريته :

تفتّحت قريحته الشعرية وهو حدَث، وتُرْوَى له أبيات مبكرة قالها في هجاء غلام يقال له جعفر. وفي شبابه، اتخذ من الشعر سلعةً يبيعها، وحرفة يتكسّب بها، على طريقة شعراء عصره، فعرض شعره على القوّاد والوزراء والأمراء، ولم يثبت أنه اتصل بالخلفاء. وممن اتصل بهم ومدحهم: محمد بن عبد الله بن طاهر، والي بغداد منذ سنة ٢٣٧، فلم يجزل له العطاء، بل انتقد شعره، مما أغضب ابن الرومي وهجاه هجاءً مراً، قال :

إذا حسنتْ أخلاق قومٍ فبئسما   خلفتم به أسلافكم آل طاهر
جنوا لكم أن تمدَحوا وجنيتم   لموتاكم أن يشتَموا في المقابر

توجّه إلى سامراء، وكانت عاصمة الخلافة، ومركز الدولة، ومقر العظماء، قصدها أيام المنتصر سنة ٢٤٨ هـ ومدح الوزير أحمد بن الحضيب، ولكنه لم يلبث حتى يعود من حيث أتى.

وفي بغداد اتصل بمحمد بن عبد الله بن طاهر والي بغداد ومدحه ولكنه انقطع عنه فترة، ثم رثاه عندما مات. ويتصل بعد ذلك بأخيه عبيد الله الذي تولى حكم بغداد من بعد أخيه، وكان ذا علم وأدب وينظم الشعر ويتذوقه، وقد أكرم ابنَ الرومي وأجزل له العطاء ودافع عن شعرِه تجاه خصومه من أمثال البحتري وغيره. وممن مدحهم: إسماعيل بن بلبل، أبو الصقر، رئيس ديوان الضياع، وفي سنة ٢٥٥ هـ عُزل عبيد الله، وتولى مكانه أخوه سليمان، فيقف ابن الرومي في صف عبيد الله، وعندما خُلع المعتز هجا ابن الرومي سليمانَ لنكثه العهد. ولكن مع تغيُّر الظروف، يمدح سليمان فيكرمه ويجود عليه بجوائز.

أما في عهد المعتمد وأخيه الموفق، فقد شهدت البلاد تطورات عظيمة في الاتجاه الصحيح، إذ حدّ الخليفة من النفوذ العسكري التركي، وقضى على ثورة الزنج كما ثبت الأمن في شتى الأنحاء، واتخذ من صاعد بن مخلد وزيراً سنة ٢٦٥ هـ، وكان قبل كاتباً، وفي هذه الأثناء كان عبيد الله بن أبي طاهر قد عاد إلى ولاية بغداد، وعادت أيام السرور والهناء إلى ابن الرومي، ولم ينسَ صاعداً الوزير، إذ مدحه هو وابنه العلاء، ولكنه انقلب عليهما عندما أهملا مدائحه وبخلا عليه بالعطاء. وكذلك فعل بابن بلبل الذي لم يفهم مراد ابن الرومي من خلال بيت مدحه فيه ظنه هجاءً ولم يثبه على قصيدته، فنال منه ابن الرومي بهجاء مرّ.

وممن مدحهم: بنو الفياض وهي أسرة فارسية من أهل اليسار، وكذلك بنو نوبخت الذين عرفوا بالعلم والترجمة وخصّ منهم بالمدِح أبا سهل إسماعيل بن علي وكان من رؤوس الشيعة. وكذلك كانت الحال بينه وبين آل وهب مدحهم ثم سخط عليهم. وممن ذكروا في الديوان آل الفرات وبعض القضاة والشعراء والمغنين والمغنيات أمثال مظلومة، ووحيد ودُريرَة. إلخ . .

وفاته:

مات مسموماً سنة ٢٨٣ هـ أو ٢٨٤ هـ، ويروى[١] في ذلك أن القاسم[٢] بن عبيد الله أوعز إلى ابن فراس أن يدس له السم في خُشكنانجة[٣]، خوفاً من هجائه،

---

(١) وفيات الأعيان: ٣٥٨/٣.

(٢) القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، وزير المعتضد.

(٣) خُشكنانجة: ضرب من الحلوى.

فلما أكلها، أحس بالسم فقام مسرعاً، فقال له القاسم : إلى أين؟ فأجابه : إلى حيث أرسلتني، فقال له : سلّم على والدي عبيد الله، فأجابه : ما طريقي على النار، وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياماً ومات. وقال أبو عثمان الناجم الشاعر : دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته يجود بنفسه، فلما قمت من عنده قال لي :

أبا عثمان أنت حميدُ قومِكْ وجودُكَ للعشيرة دون لومِكْ
تزوّد من أخيك فما أراه يراكَ ولا تراه بعدَ يومِكْ

ديوانه :

ترك ديواناً ضخماً، «وكان شعره غير مرتب، ورواه عنه المسيَّبي ثم عمله أبو بكر الصولي ورتّبه على الحروف، وجمعه أبو الطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ، فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت»[1]. يتناول ابن الرومي في ديوانه الحياة بكل ما فيها من ملذات وآلام، وأفراح وأحزان، والموت والشقاء والسعادة، يتناول الناس، وطرق المعاش والعادات والملابس والطبيعة، والنساء والغناء والمعازف والخمرة، بالإضافة إلى الأغراض التقليدية التي عرفت في الشعر العربي من مدح وهجاء، وغزل ووصف، وفخر ورثاء، وغير ذلك من الفنون، التي اتسعت لها قريحته الفذة.

المديح :

سار فيه على نهج التقليديين من حيث التقديم بالنسيب، ولكن على طريقته التي تعتمد التفصيل والتقصّي في المعاني إذ يغوص فيها فيستخرج النادر منها من أماكنه، ويبرز ذلك في أحسن صورة، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقي فيه بقية[2]. ويربط الدارسون هذه الظاهرة، بالمنهج الاعتزالي ويذهبون إلى القول بأنه كان معتزلياً، ومهما يكن من أمر، فإن منهجه هذا في التقصّي يمثل قمة ما وصل إليه في التجديد دون غيره من معاصريه. ويقف بالمقابل البحتري الذي مثل التقليديين. وهكذا ترى بعض قصائده تصل إلى ثلاثمائة بيت، والمقدمة فيها قد تبلغ مائة بيت، وهذا واضح جلي في قصيدته النونية في مدح إسماعيل بن بلبل، إذ بدأها

---

(١) وفيات الأعيان : ٣/٣٥٨.

(٢) وفيات الأعيان : ٣/٣٥٨.

بالنسيب وأطال حتى جسد فواكه البستان في المرأة[1] فأُطلق على تلك القصيدة «دار البطيخ». وقد تتضمن المدحة وصفاً للطبيعة التي افتتن فيها وأغرم، أو وصفاً للقيان والخمرة ومجالسها وغير ذلك؛ وقد يبكي شبابه ثم ينتقل إلى المدح كما فعل في القصيدة البائية[2] في مدح يحيى بن علي المنجم، ومن عجيب شعره اعترافه بأن أكثر المديح في عصره كذب بكذب، يقول عن الشعراء:

يقولون ما لا يفعلون مسبّة ... من الله مسبوبٌ بها الشعراءُ
وما ذاك فيهم وحدَه بل زيادة ... يقولون ما لا يفعل الأمراءُ

إذاً، خرج ابن الرومي بالمديح عن المألوف شكلاً ومضموناً، فمن حيث الشكل غيّر في المقدمات ونوّع، وأطال وفصّل، ومن حيث المضمون، مدح بالشمائل والطبائع، والذكاء، والحزم، والإقدام، ساعده في ذلك خيال خصب ففي مدحه لصاعد جعله يستحق المجد، والوزارة بالنسبة إليه كالعقد على الجيد. فالوزارة تزداد بهاءً بصاحبها، وهكذا، جمع في المدح بين محاسن النفس ومحاسن الجسد.

الهجاء :

فنٌ حاز فيه الرتبة العليا، وبز أقرانه وتفوق عليهم، وليس عجيباً أن يفروا من الميدان خوفاً من لسانه السليط، وهجاؤه نوعان: مضحك ساخر، وآخر مقذع فاحش فيه هتك للأعراض. وقد تطول قصائده لتبلغ، كما في المدح، عشرات الأبيات وربما المئات، وقد اعتمد في هجائه الساخر على عيوب المهجو الخلقية فاستغلها وكبّر حجمها طولاً وعرضاً، أو أنه كان يمسخ الصورة فيصغّرها حتى لكأنك تقف أمام قزم يثير الضحك أو التقزز أحياناً، كما في هجائه لصاحب اللحية، أو في تصويره بخل عيسى بن موسى وجعله يتنفس من منخر واحد لشحه، أو صورة الأحدب التي تبعث على الاشمئزاز.

الرثاء:

أجاده، وجدد في صوره ومعانيه، واقترب به إلى الوجدان والصدق، وتناول الموضوع بطريقة تختلف عما كانت عليه، فتفوق على أقرانه في هذا الفن أيضاً،

---

(١) تاريخ الأدب العربي. د. شوقي ضيف ٣١٣/٤.
(٢) الديوان ص: ١٢٥.

ولعل حياته المملوءة بالمآسي جعلت منه إنساناً شفافاً، ذا نفس جريحة، وقلب ضعيف ومشاعر مرهفة، يحسب الأيام كلها مآس. لذلك، تميزت مرثياته بقوة الحرارة وصدق العاطفة، لأنه أبعد ما يكون عن اصطناعها، وقد مني بنكبات كثيرة، وأهمها وفيات متكررة حصدت أولاده الثلاثة بعد زوجته وأخيه، فبكاهم جميعاً وأشفق على نفسه لفقدهم. ومن الصوَر الجديدة في قصيدته الدالية، التي رثى فيها ابنه الأوسط، صورة الولد وهو ينازع و«يذوي كما يذوي القضيب من الرند»، إلى ذلك هو لم يصطنع الفضائل في الميت، بل تحدث عن أثر الفاجعة في نفسه وعن مكانة ولده بصدق.

العتاب:

احتل قسطاً وافراً من ديوانه، يعاتب أبا القاسم التوّزي الشطرنجي، وهو من أمهر لاعبي عصره بالشطرنج فضلاً عن كونه صديقاً لابن الرومي، وعتابه له لأنه لم يجزل له عطاءً.

الغزل:

تجده مستقلاً تارة، وفي مقدمات القصائد تارة أخرى، ولا نجد له غزلاً غلمانياً، فلم يستعمل صيغة التذكير بالخطاب، كما فعل البحتري وأبو نواس. من غزلياته:

لا شيء إلا وفيه أحسنه فالعين منه إليه تنتقلُ
فوائد العين منهُ طارفةٌ كأنما أخرياتها الأولُ

وانظر إلى قوله في جارية سوداء:

أكسبها الحب أنها صُبغت صبغة حَبِّ القلوبِ والحدقِ

الوصف:

وأكثر ما وصف الشاعر، الطبيعة التي عشقها وأغرم بها، فشخصها، وتعامل معها وكأنها كائن حي، ينطق ويحس ويتحرك، فإذا ضاقت به الدنيا وجار عليه الناس لجأ إلى بستان أو روضة، وناجاها متودّداً شاكياً مداعباً، فيفضي إليها ويذوب فيها، وتذوب فيه وكأنهما حبيبان، يقول في وصف الرياض:

ورياضٍ تخايل الأرض فيها خُيَلاءِ الفتاةِ في الأبرادِ

ذاتِ وشيٍ تناسجته سوارٍ لبقاتٌ بحوكه وغوادِ

وهكذا، تبدو الأرض كالفتاة الحسناء ظهرت بأبهى حللها، ووشيَها الذي نسجته السحب نسجاً رائعاً مدهشاً . . . ومما وصفه من الطبيعة ايضاً منظر الغروب، غروب الشمس، فهي تغيب وكأنها إنسان يموت، ويلفظ أنفاسه الأخيرة، وأشعتها الصفراء تنذر بالفناء.

ومجالس السماع والأنس، حظيت بنصيبها هي أيضاً، وقد فتنته بعض المغنيات وأخذت بلبِّه منهن وحيد المغنية، فتغزّل بها ووصف صوتها وغناءها فقال:

تتغنّى كأنها لا تُغنّي من سكون الأوصال وهي تجيدُ
من هدوٍّ وليس فيه انقطاع وسجوٍ وما به تبليدُ
مدّ في شأوِ صوتها نَفَسٌ كا فٍ كأنفاسِ عاشقيها مديدُ

هي بارعة ماهرة في الأداء، في صوتها حرارة تسحر، تشبه حرارة أنفاس عاشقيها.

وابن الرومي اشتهر بحبه للأطعمة الشهية والحلوى، فلذلك وصفها، كما وصف الفاكهة: الموز والعنب، كما وصف كل ما نشتهيه نفسه، أو تتوق إليه.

خاتمة:

لم يثبت ان ابن الرومي كان ممن يعتنون بشعرهم صقلاً وتهذيباً ومراجعة، لأنه كان يطيل، فلا قدرة عنده، ولا جلد لإعادة النظر فيما نظم، لذلك ترى أن ديوانه لا يخلو من بعض السقطات، والشعر الرديء، ولكن حسبه ما جاء به من أفكار جديدة وصور وخيالات تشخيصية وضعته في مرتبة الشعراء المقدمين.

وبعد، فإني قد بذلت ما بوسعي، فإن كنت قصرّت أو أخطأت، فإني ألتمس العذر من القارىء الكريم؛ وأرجو من الله تعالى أن يسدِّدني ويوفّقني إلى الصواب، وإن كنت وفّقت، فبفضل من الله وله الحمد والمنّة.

أحمد حسن بَسَج

بيروت كانون الثاني ١٩٩٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.



ليل أيلول

قال عليّ بنُ عبّاس بنُ جريج الرومي: [البسيط]

لـولا فـواكـهُ أيـلولٍ إذا اجـتـمعـتْ ... من كـل نـوعٍ، ورَقَّ الجـوُّ والـمـاءُ
إذاً لَمـا حَفَلتْ نفسي متى اشتملتْ ... علـيَّ هـائلةُ الجـالَيْـن غـبـراءُ(1)
يـا حَـبَّذَا لـيـلُ أيـلولٍ إذا بـردتْ ... فيـه مَضاجِعُنـا، والـريـحُ سَجْـواء(2)
وجَمَّش القُـرُّ فـيـه الجـلدَ فـائْتـلفتْ ... من الضَّجيعيـنِ أحشـاء فـأحـشـاء(3)
وأسْفـر القـمـرُ السـاري فـصفحتُـه ... ريَّـا لـهـا من صـفـاءِ الجـوِّ لألاء(4)
يـا حبـذا نفحـةٌ من ريحـهِ سَحَـراً ... تـأتيـك فيهـا من الـريحـان أنبـاء
قـلْ فيـه مـا شئتَ من شهـرٍ تعهَّـدُهُ ... فـي كـلّ يـومٍ يـدٌ لـلّهِ بـيـضـاء

---

(1) الجالَينِ مثنى الجال وهو ناحية القبر. غبراء من الغبار وقصد بها التراب.

(2) ريح سَجْواء: ساكنة.

(3) جمَّشَ: لاعَب وغازَل. القُرُّ: البَرْد.

(4) ريًّا: إذا ارتوت من الماء أو اللبن. والمقصود هنا أن الجو صافٍ والقمر مضيء يتلألأ.

فِداك أهلي

وقال يمدحُ ويستعطف: [الوافر]

أُحـبُّ الـمِـهْـرَجـانَ لأنَّ فـيـهِ ... سـروراً لـلملوكِ ذوي الـسـنـاءِ[1]
وبـابـاً لـلمـصـيـر إلـى أوانٍ ... تُـفـتَّـح فـيـه أبـوابُ الـسـمـاءِ
أُشـبِّـهُـهُ إذا أفـضـى حَـمـيـداً ... بـإفـضـاءِ المَصيفِ إلى الشتـاء
رجـاءَ مـؤمِّـليـكَ إذا تـنـاهَـى ... بـهـم بـعـد البلاءِ إلـى الـرخـاء
فَـمَهـرِجْ فيـه تحت ظـلالِ عيشٍ ... مـمـدَّدةٍ عـلى عـيشٍ فـضـاء[2]
أخـا نِـعَـمٍ تـتـمُّ بـلا فـنـاءٍ ... إذا كـان الـتـمـامُ أخـا الـفـنـاء
يـزيـدُ الـلَّهُ فـيـهـا كـلَّ يـومٍ ... فـلا تـنـفـكُّ دائـمـةَ الـنَّـمـاء
ويُـصْـحِـبُـك الإلـهُ على الأعـادي ... مـسـاعـدةَ المَـقـادرِ والـقـضـاء
شهِـدتُ: لقـد لـهـوتَ، وأنت عَفٌّ ... مَـصـونُ الـدِّيـن، مـبـذولُ الـعـطاء
تَغَـنـتـك الـقـيـانُ فـمـا تـغـنـتْ ... سـوى محـمـولِ مدحِـك من غِنـاء[3]
وأحـسَـنُ مـا تـغـنّـاك الـمـغـنِّـي ... غـنـاءٌ صـاغَـهُ لـك مـن ثـنـاء
كَمُلْتَ فـلستُ أسـألُ فيـك شيئـاً ... يَـزيـدُكَـهُ المَـليـكُ سـوى البقـاء
وبـعـدُ، فـإنّ عـذري في قـصـوري ... عن البـاب المحجَّب ذي البهـاء[4]
حـدوثُ حـوادثٍ مـنـهـا حـريـقٌ ... تَـحيَّـف مـا جـمـعتُ من الثـراء[5]
فـلم أسـألْ لـه خَـلَفـاً ولـكـنْ ... دعـوتُ الـلَّهَ مجـتـهِـدَ الـدعـاء
لـيـجـعَـلَه فـداءَك إنْ رآه ... فـداءَك، أيـهـا الـغـالـي الـفـداء
وأمـا قـبـلَ ذاكِ فـلم يـكـن لـي ... قَـرارٌ فـي الـصـبـاح ولا الـمـسـاءِ
أعـانـي ضـيـعـةً مـا زلتُ مـنـهـا ... بِـحـمـدِ الـلَّهِ قِـدْمـاً فـي عَـنـاء
فـرأيـك مُـنعِـمـاً بـالصـفـحِ عنِّي ... فـمـا لي غـيـرَ صفحِـك من عَـزاء
ولا تـعـتِـبْ عـليَّ فـداك أهـلي ... فـتُـضـعِـفَ مـا لـقـيتُ من الـبـلاء

---

(١) المِهرَجان: من أعياد الفرس (المعجم الذهبي ص ٥٥١).

(٢) قولـه مَهْرِجْ صيغة أمر من المهرجان بمعنى افرحْ.

(٣) القِيان: جمع قينة وهي الجارية التي تغني.

(٤) الباب المحجَّب: الباب الذي يُمنَع من الدخول خلاله.

(٥) تحيَّف: تنقّص. والحَيف: الظلم والجور.

بخيل ولئيم

وقال في إسماعيل[1] بنُ بُلْبُل وصاعد[2]: [الوافر]

ألـم تَـرَ لابـنِ بـلبـلَ إذ حـمـانـي ... مَـواردَهُ، وأَوْرادِي ظِـمـاءُ[3]

سـألـت الأرضَ تـنـكـيـراً عـليـه ... فـلم تفـعـلْ، فنكَّـرتِ الـسمـاءُ[4]

وصـاعـدُ مـا تَـصعَّـدَ بـل تَـهَـاوَى ... ولـكـنْ جـادَ مـا صَـعِـدَ الـدعـاء

رعـى هـذا الأنـامَ فـكـان ذئـبـاً ... أحصَّ، ومـا الـذئـابُ ومـا الـرِّعـاء؟[5]

المجدِّد

وقال في علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم[6]: [مخلع البسيط]

لـم يَـلْهُ فـي الـمِـهْـرجـانِ أَوْلَـى ... بـالـلهـوِ فيـه مِـن ابـنِ يـحـيـى

لأنـه شـابَـهُ بـجـودٍ ... أحـيـا بـه الـنـاسَ كـلَّ مَـحْـيـا

جـدَّدَ عـهـدَ الـنـبـيّ بِـرٌّ ... مـن ابـنِ يـحـيـى، وفَـضْـلُ تـقـوى

وعـهـدَ كِـسْـرى نـعـيـمُ عـيشٍ ... مـن ابـن كـسـرى، وحـسـنُ ملهـى

فـظلَّ فـي الـمـهـرجـان عـيـدٌ ... يـجـمـعُ ديـنـاً لـه ودُنـيـا

---

(١) إسماعيل بن بلبل: الوزير الكبير، الأوحد، الأديب، أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الشيباني. أحد الشعراء والبلغاء والأجواد الممدَّحين. وزر للمعتمد سنة ٢٦٥ هـ، بعد الحسن بن مَخلد، ثم عُزل، ثم وَزَرَ ثالثاً عند القبض على صاعد الوزير سنة ٢٧٢هـ. ولما ولي المعتضد، قبض عليه وعذَّبه حتى هلك سنة ٢٧٨ هـ. انظر: (سير أعلام النبلاء: ١٣/١٩٩)

(٢) صاعد بن مَخلد، الوزير الكبير، أبو العلاء الكاتب، أسلم، وكتب للموفَّق، ثم وَزَرَ للمعتمد، وهو من نصارى كَسْكَر. وله صدقات وبر، وقيام ليل، لكنه نزر الأدب. وَزَرَ سنة ٢٦٥ هـ ولُقِّبَ ذا الوزارتين. قبض عليه الموفق سنة ٢٧٢ هـ وصادر أمواله كلها وبقي في سجنه حتى سنة ٢٧٥ هـ. حيث نُقل إلى دار على دجلة في بغداد ومات فيها سنة ٢٧٦ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/٣٢٦) و (الأعلام ٣/١٨٧).

(٣) حماني مواردَه: منع عني الماء. أورادي ظِماء: أرضي عطشى. وفي (اللسان: الأوراد المواضع).

(٤) التنكير: تغير الحال.

(٥) الأحَصّ: المشؤوم، والحصّاء: السنة الجرداء لا خير فيها.
يشبه صاعداً، المهجو، في رعايته للناس بالذئب.

(٦) هو أبو الحسن، علي بن يحيى بن أبي منصور، الإخباري، الشاعر نديم المتوكل، ثم مَن بعدَه. وكان ذا فنون وعقليات وهَذَيان وتوسُّع في الأدبيات. وله تصانيف، منها: كتاب «أخبار إسحاق النديم» مات سنة ٢٧٥ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/٢٨٢).

وليس بِدعاً ولا عجيباً — أنْ يَنْظِمَ المعنيين معنى[1]
فاللَّهُ يُبقيه ألفَ عامٍ — وما رأى في البقاء بُقْيا
يَسْمو به جَدُّهُ فيَحْظى — وتارةً مجدُه فيَعْلى
ولم تزلْ أعينُ الأعادي — بنعمةِ اللَّه فيه تَقْذى[2]
يُوقَى بهم أسهمَ المنايا — إذا ألمَّتْ به، ويُفْدى

الجاهل

وقال يهجو: [السريع]

وجاهلٍ أعرضتُ عن جهلِهِ — حتى شكا كفِّي عنِ الشكوى
قد هام وجْداً باكْتراثِي له — وقد أبتْ نفسيَ ما يهوى
إنَّ مِنَ السلوى لخيلولةً — تُوهِمني البلوى به بلوى[3]
أحضرتُ نجوى النفسِ تمثالَهُ — مستحِيياً من شاهِد النجوى
وقلت للشعر: ألاَ أَعِدْني — على طويلِ الغَيِّ مُسْتَهوَى[4]
فقال: من خاصمتَ مستهلَكٌ — ليست على أمثالِهِ عَدْوَى[5]
لو كان لي في مثلِه موضعٌ — غادرتُهُ أُحدوثةً تُروَى
بكلِ بيتٍ سائرٍ عائرٍ — يُسمَعُ، والوجهُ لهُ يُزوَى
لكنّ من تُهدي له شتمَهُ — تُهدي إليه المَنَّ والسلوى[6]
قوَّمتُهُ بالشتمِ يُهدَى لَهُ — فلم أجِدْ قيمتَهُ تَسوى[7]

صائم مُفْطِر

وقال في علي[8] بن يحيى: [الطويل]

يُهنَّأُ بالإفطار قومٌ لأنهمْ — تأتَّى لهم قبلَ العَشاءِ غَداءُ

---

(١) بدعاً: غريباً. قصد بالمعنيين: الدين والدنيا يجمع بينهما.

(٢) القذى: ما يقع في العين، وتقذى العين إذا وقع فيها أي شيء.

(٣) الخَيلولة: الظن. وكذلك خَيلان، ومخِيلة، وخيَل، وخَيلة.

(٤) أعدني: ساعدني.

(٥) العدوى: المعونة. المعنى: لا يجد الشعر في خصم الشاعر إلا العيوب، وبالتالي هو مستهلك لا يثير الاهتمام.

(٦، ٧) المن والسلوى: نوعان من الحلوى كالعسل ونحوه. المعنى: إنك إنْ شتمته فإن ذلك على قلبه ألذّ من العسل ولذلك هو أحقر من الشتم، فالشتم يرفعه.

(٨) تقدمت ترجمته ص ١٧.

وأما علـيٌّ ذو العلا فلأنه … أطاع له الإطعامُ كيف يشاءُ
وما فاته في الصوم فِطْرٌ لأنه … مُدارِسُ علمٍ، والدِّراسُ غذاءُ
ولا فاتهُ في الفطر صومٌ لأنهُ … مواصِلُ صومٍ عُقْبَتاهُ سَواءُ[1]
هنيئاً له إفطارُهُ وصيامُهُ … هنيئاً، ومن بعد الهناءِ مَراءُ
بحقِّك أمطرتَ الورى، وبحقهمْ … لأنهُمُ أرضٌ، وأنتَ سماءُ

المال

وقال يذم جمع المال: [الكامل]

المالُ يكسِبُ ربَّهُ ـ ما لم يَفِضْ … في الراغبينَ إليه ـ سوءَ ثناءِ
كالماءِ تأسِنُ بِئرُهُ إلا إذا … خبطَ السُّقاةُ جِمامَهُ بدِلاءِ[2]
والنائلُ المُعْطَى بغيرِ وسيلةٍ … كالماءِ مُغْتَرفاً بغيرِ رِشاءِ[3]

قذى العين

وقال في الثقال: [الخفيف]

ليس حمدُ الجفون في مَرْيِها النوْ … مَ، ولا نَفيِها أذى الأقذاءِ[4]
إنما حمدُها إذا هي حالتْ … بين طرفِ العيونِ والبُغضاءِ

سماء المعالي

وقال في الحسن[5] بن عبدالله بن سليمان: [الخفيف]

أحمدُ اللّه نيةً وثناءَ … غُدوةً بل عَشيَّةً بل مساءَ
بلْ جميعاً، وبين ذلك، حمداً … أبديّاً يُطَبِّقُ الآناءَ[6]
حَمْدَ مُستعظمٍ جلالاً عظيماً … من مَليكٍ، وشاكرٍ آلاءَ[7]
مَلِكٌ يقدحُ الحياة من المو … تى، ويَكفي بفضله الأحياءَ[8]

---

(١) العُقبة: النَّوبة. والمعنى أنه يصوم في رمضان وفي غيره.

(٢) أسِن الماء: تغيَّر وفسد. جِمام الماء كثرته.

(٣) الرِّشاء: الحبْل.

(٤) مري الشيء: استخرجه، مريُها النوم طلبها له. الأقذاء جمع قذى وهو ما يقع في العين.

(٥) الحسن: هو ابن عبيد الله بن سليمان بن وهب، وكان عبيدالله وزيراً للمعتضد كما كان أبوه سليمان وزيراً للمعتمد. مات عبيدالله سنة ٢٨٨ هـ والحسن مات سنة ٢٨٤. (سير أعلام النبلاء: ١٣/٤٩٧).

(٦) الآناء: الأوقات.

(٧) آلاء: نِعَم.

(٨) يقدح: يخرج.

صاغنا ثم قاتنا ووَقانا ... بالتي نتَّقي بها الأسواءَ[1]

من بناءٍ يَكِنُّنا، ولَبُوسٍ ... ودواء يحارب الأدواء[2]

ثم أهدى لنا الفواكه شتّى ... والمتحياتِ، جَلَّ ذاك عطاء!

عَظُمت تلكمُ الأيادي وجَلَّتْ ... فاذكرِ المَوز، واترِكِ الأشياء

إنما الموزُ حين تُمْكَنُ منهُ ... كاسمه مُبْدلاً من الميم فاءِ

وكذا فقدُهُ العزيزُ علينا ... كاسمه مبْدلاً من الزاي تاء[3]

فهو الفوزُ مثلما فقدُه المو ... تُ، لقد بان فضلُه، لا خفاء

ولهذا التأويلِ سَماهُ موزاً ... مَنْ أفاد المعانيَ الأسماء

رَبِّ فاجعله لي صبوحاً وقَيْلاً ... وغَبوقاً وما أسأتَ الغذاء[4]

وأرى بل أبُتُّ أن جوابي: ... لا تُغالط فقد سألتَ البقاء

يشهدُ اللّه إنه لطعامٌ ... خُرَّميٌّ يُغازل الأحشاء[5]

نَكهةٌ عذبةٌ، وطعمٌ لذيذٌ ... ساعدا نَعمةً إلى نَعْماءَ

وتخالُ انْسرابهُ في مجار ... يه افتراعَ الأبكارِ، والإغفاءَ[6]

لو تكونُ القلوبُ مأوى طعامٍ ... نازَعتْهُ قلوبُنا الأحشاء[7]

إنني لَلْحقيقُ بالشِّبَع السا ... ئغِ من أكلِهِ وإن كان ماء[8]

مِن عطايا أبي محمد المحـ ... ـمودِ ظَرفاً وحكمةً وسخاء

وجمالاً مُنَمَّقاً، وجلالاً ... ووفاءً مُحقَّقاً، وصفاء

ذلك السيدُ الذي قتل اليأ ... سَ بأفضاله وأحيا الرجاء[9]

سرّني، برّني، رعاني، كفاني ... جازَهُ السوءُ، إنه ما أساء

وتخطّته كلُّ بأساءَ لكنْ ... صادمتْ مِن ورائه الأعداء

---

(١) الأسواء: من السوء. وهو الفساد.

(٢) يكنُّنا: يسترنا. الأدواء: الأمراض. والمعنى ان الممدوح يقدم المسكن واللباس والدواء.

(٣) يقصد في البيتين بأن حضور الموز يوازي الحياة والفوز وفقدانه كالموت.

(٤) الصَّبوح: الشرب صباحاً. القَيل: الشرب نصف النهار. الغبوق: الشرب بالعشي. وقد استعمل العبارات الثلاثة للموز وهو مما يؤكل، وليس شراباً.

(٥) خُرَّمي: الخُرَّم: نبات، وكذلك هو الناعم من العيش، وقد سمى الموز خُرَّمياً تشبيهاً له بنبات بنفسجي اللون، شمُّه والنظرُ إليه مفرح. أو لأنه يدل على نعومة العيش.

(٦) إنسرابه: ولوجه. افتراع الابكار: افتضاضهن.

(٧) الأحشاء: البطن.

(٨) حقيق: يستحق. سائغ: سهلٌ مدخَلُه.

(٩) من المجاز قوله: قتل اليأس، وأحيا الرجاء، للدلالة على جوده.

وتعالتْ به سماءُ المعالي | أو ترى مجدَه السماءُ سماء
مَلِكاً يَلْبَسُ الطويلَ من العُمْـ | ـرِ ويَحْظى ويَجْبُر الأولياء[1]
وأمَا والذي حباني بزُلْفا | يَ لديه، أليَّةً غرَّاء[2]
لأكُدَّنَّ للمدائح فيه | فِكَري أو أردَّها أنضاء[3]
ومَعاذَ الإله لا مدحَ يأتي | فيه كَرْهاً بل مُعفياً إعفاءَ[4]
وترانا في مدحهِ كيف كنّا | كالمُعَنَّى في أن يُضيء الضياءَ[5]
أيُّ مصباحٍ قادحٍ زاد في الإصـ | ـباح نُوراً إن لم نكن جُهَلاءَ
غير أنَّا نُريغُ بالمدح فيه | رِفعَةً باسمه لنا وسناءَ[6]
رُتَباً لم تَشِد لنا مثلها الآ | باءُ نرجو توريثَها الأبناءَ
لا عدِمناه ماجداً بلّغ الأبـ | ـناء مجداً قد أعجز الآباءَ

منعٌ وعطاء

وقال أيضاً: [الوافر]

إذا ما المدح سار بلا ثواب | مِن الممدوح فهو لهُ هجاءُ
لأن الناس لا يخفى عليهم: | أمنعٌ كان منهُ أم عطاءُ؟

شمس ورقيب

وقال في قينةٍ[7] ورقيبها: [الكامل]

ما بالُها قد حُسِّنتْ ورقيبُها | أبداً قبيحٌ، قُبِّحَ الرقباءُ
ما ذاك إلا أنها شمسُ الضحى | أبداً تكون رقيبَها الحرباءُ[8]

---

(١) يلبس الطويل من العمر مجاز، والمعنى تزداد فضائله على مر الزمان ويحسن خصوصاً إلى الأولياء والصالحين.

(٢) زُلفى: قُربى. أليّة: قسَم.

(٣) أنضاء: جمع نِضْو، وهو الثوب البالي أو البعير المهزول.

(٤) مَعاذَ: مصدر أعوذ. الإعفاء من العفْو، وعفو المال ما يفضُل عن النفقة. وأعطاه عفوَ مالِه أي بغير مسألة. المعنى: يمدحه دون تصنع أو تكلف.

(٥) المعنّى: المتعَب.

(٦) أراغ: أراد.

(٧) قَينة: الجارية المغنيَّة.

(٨) الرقيب: المرافق الذي يتعهَّد القينة بالرعاية. الحرباء: من الزواحف.

صفوة الأصفياء

قال يعاتب أبا القاسم التَّوْزِيَّ الشِّطْرَنْجي:[1] [الخفيف]

يـا أخـي: أيـن رَيْـعُ ذاك الَّـلقـاءِ؟ — أيـن مـا كـان بيننـا من صفـاءِ؟
أين مصـداقُ شـاهـدٍ كـان يحكـي — أنـك المخلصُ الصحيـحُ الإخـاءِ؟
شـاهـدٌ، مـا رأيـت فـعـلَك إلاّ — غـيـر مـا شـاهـدٍ لـه بـالـذكـاء
كشفَتْ منـك حـاجتي هَنـواتٍ — غُـطِّيتْ بـرهـةً بحسن اللقـاءِ[2]
تـركـتْني ـ ولـم أكـن سَيِّـءَ الـظنْـ — ـنِ ـ أُسيءُ الـظنـونَ بـالأصـدقـاء
قلت لمّـا بـدتْ لعينيَ شُنْعـاً: — رُبَّ شـوهـاءَ في حَشا حسنـاءِ[3]
ليتني مـا هتكتُ عنكن سِتـراً — فـثـويتُنَّ تحت ذاك الغـطاءِ[4]
قلن: لـولا انكشـافُنـا مـا تجلَّت — عـنـك ظَلمَـاءُ شُبْهـةٍ قـتـمـاءِ
قلت: أعجِبْ بكنَّ من كـاسفـاتٍ — كـاشـفـاتٍ غَـواشِيَ الظلمـاءِ[5]
قـد أفـدتُنَّني مـع الخُبْـر بـالصّـا — حـب أنْ رُبَّ كـاسفٍ مُستـضـاءِ
قلن: أَعَجِبْ بمُهْتَـدٍ يتمـنَّى — أنـه لـم يـزل عـلى عـمـيـاءِ
كنتَ في شُبْهَـةٍ، فـزالت بنـا عنـ — ـك، فـأوسـعـتـنـا مـن الإزراء
وتمنيت أن تكـون عـلى الحيـ — ـرةِ تحت العَمـايـة الطَّخْيـاءِ[6]
قـلـت: تـاللّه لـيس مثـلي مَنْ وَدْ — دَ ضَـلالاً، وحيَـرةً بـاهـتـداءِ
غيـرَ أنِّي ودِدتُ سِتـرَ صَـديقـي — بـدلاً بـاسْـتـفـادة الأنْـبـاءِ
قُلْن: هـذا هـوىً، فعـرِّجْ على الحقْـ — ـقِ وخـلِّ الهـوى لقـلْبٍ هـواءِ[7]
لـيس في الحـقِّ أن تـودَّ لخـلٍّ — أنَّـهُ الـدهـرَ كـامـنُ الأدواءِ[8]
بَـلْ من الحقِّ أن تُنقِّـر عنْـهنْـ — ـنَّ وإلاّ فـأنـت كـالبُـعَـداءِ[9]
إن بَحْثَ الطَّبيبِ عنْ داءِ ذِي الدَّا — ءِ لأُسُّ الشِّفـاءِ قبـل الشفـاءِ

---

(١) هو صديق لابن الرومي، وأمهر أهل زمانه بالشِّطرنج.
(٢) هَنَوات: جمع هَنَة وهي الشيء اليسير.
(٣) الشَّناعة، وكذلك الشُّنعة: الفظاعة. شوهاء: قبيحة.
(٤) هَتك السِّتر: كشفه ثوى بالمكان: أقام به.
(٥) كاسفات: عابسات. الغواشي: الأغطية.
(٦) العَماية: الغواية، واللَّجاج، والضلال. الطخياء: الليلة المظلمة.
(٧) الهوى: الحب والميل. القلب الهواء: الفارغ.
(٨) كامن الأدواء: الأمراض الباطنية المستترة.
(٩) تُنقِّر: تبحث.

دُونـك الـكَشْـفَ والـعتـابَ فـقـوِّم ... بــهــمَـا كُـل خَـلَّةٍ عَـوْجـاءِ[1]

وإذا مـا بـدا لَـكَ الـعُـرُّ يـوْمـاً ... فَـتَـتَـبَّـعْ نِـقـابَـهُ بـالـهِـنـاءِ[2]

قُلْتُ : في ذاك مَـوْتكُن، ومـا الـمـو ... تُ بـمُـسـتـعـذبٍ لـدى الأحْـيـاء

قُلْن: مـا الـموتُ بـالكـريـه إذا كـا ... ن بـحـقٍّ فـلا تـزِدْ فـي الـمـراءِ[3]

يـا أخي هَبْـكَ لـم تهـبْ لي مـن سَعْـ ... ـيـك حـظاً كـسـائـر الـبُـخـلاءِ

أفَـلا كـان مـنـك ردٌّ جـمـيـلٌ ... فـيـه لـلنَّـفس راحـةٌ مـن عَـنـاءِ؟

أجَـزاءُ الـصَّـديق إيـطاءهُ الـعِـشْـ ... ـوة حـتّـى يـظلّ كـالـعـشْـواءِ؟[4]

تـاركـاً سعْـيَـه اتـكـالاً عـلى سَعْـ ... ـيـكَ دون الـصّحـاب والـشُّـفـعـاءِ

كـالَّـذي غـرَّه الـسَّـرابُ بـمـا خيْـ ... ـيَـل حتَّـى هراق ما في الـسِّـقاءِ [5]

يـا أبـا القـاسم، الـذي كنت أرجـو ... ه لـدهْـري، قَـطَعْتَ مَتْـن الـرَّجـاءِ

بِـكـرُ حـاجـاتٍ من يـعُـدُّك لـلشِّـ ... ـدّة طـوراً وتـارةً لـلـرَّخـاءِ

نـمتَ عـنـهـا، ومـا لـمثلك عُـذْرٌ ... عـنـد ذي نُـهـيـةٍ على الإغـفـاءِ[6]

قَسَمـاً، لـو سـألتُ أخـرى عَـوانـاً ... لـتَـنـمَّـرْتَ لـي مَـعَ الأعـداءِ[7]

لا أجـازيـك مـن غـرورِكَ إيـا ... يَ غـروراً، وُقِـيـت سُـوء الـجـزاء

بـل أرى صِدْقَـك الحـديثَ، ومـا ذا ... ك لـبـخـلٍ عـلـيـك بـالإغـضـاء

أنـتَ عيني، ولـيس مـن حـق عَـيـني ... غَضُّ أجْـفـانـهـا عـلى الأقْـذاءِ[8]

مـا بِـأمـثـالِ مـا أتـيـت من الأمـ ... ـر يَـحُـلُّ الـفـتـى ذُرا الْـعـلْـيـاءِ

لا ولا يـكْـسب المـحـامِـد في الـنـا ... س، ولا يـشـتـري جـمـيـلَ الـثـنـاءِ

لـيس من حـل بـالمحـل الـذي أنـ ... ـت بـه مـن سـمـاحـة أو وفـاءِ

بَـذَلَ الـوعْـدَ لـلأخـلاَّءِ سَـمْـحـاً ... وأبـى بـعـد ذاكَ بذلَ الـغَـنـاءِ [9]

---

(١) الخَلة : الخصلة.

(٢) العُرُّ : الجَرَب. الهِناء : اسم للقطران تُطلى به الإبل لمعالجة الجَرَب.

(٣) المِراء : المجادلة. يُقال : ماراه مِراء.

(٤) العُشوة: تلك النار، وركوب الأمر على غير بيان. والعَشواء: الناقة لا تُبصر.
المعنى: هل يكون جزاء الصديق حملَه على الركوب على غير وعي؟!

(٥) السَّراب: ما يتوهّمه الناظر ـ عند اشتداد الحر ـ حسن الطريق فيظنه ماءً فيريق ما عنده من الماء.

(٦) نُهية : عقل.

(٧) العَوان: المرة بعد المرة. تنمَّرت: صرت كالنمر، وأظهرت جانب العداء.

(٨) الأقذاء: جمع قذى وهو ما يقع في العين من تراب وغيره.

(٩) الغَناء: النفع.

فَـغَـدا كـالْـخـلافِ يُـورِقُ لـلعيـ — ـن ويـأبـى الإثـمـار كـل الإبـاءِ[١]
ليس يـرضى الصـديقُ منـك ببشـرٍ — تـحـت مَـخْـبـوره دَفـيـنُ جَـفـاءِ[٢]
يـا أخي يـا أخـا الـدَّمـاثـة والـرقْـ — ـقَـة والـظَّرف والحِجـا والـدهـاءِ[٣]
أتُـرى الـضَّـربـة الـتي هـي غـيـبٌ — خُلْفَ خمسيـن ضـربـةً في وَحَـاءِ[٤]
ثـاقِب الـرأي، نـافـذ الفكـر فيهـا — غـيـر ذي فَـتْـرة ولا إبْـطاءِ
وتُـلاقـيـك شـيـعـةٌ فـيـظلو — ن عـلى ظـهـر آلـةٍ حَـدْبـاءِ[٥]
تَـهـزمُ الـجمـع أوحـديّـاً، وتُـلْوي — بـالـصَّـنـاديـد أيّـمـا إلـواءِ[٦]
وَتُـحطُّ الـرِّخَـاخَ بـعـد الـفَـرازيـ — ـن فـتـزداد شـدة اسـتـعـلاءِ[٧]
رُبَّـمـا هـالـنـي وحـيَّـر عـقـلِي — أخْـذُكَ الـلاَّعـبـيـن بـالـبـأسـاءِ
ورضـاهـم هنـاك بـالـنِّصف والـرُّبْـ — ـع، وأدْنـى رضـاكَ فـي الإربـاءِ[٨]
واحتـراسُ الـدُّهـاة منـك، وإعصـا — فُـكَ بـالأقـويـاءِ والـضعـفـاءِ [٩]
عـن تـدابيـرك الِّـلطاف الَّـلواتـي — هُـنَّ أخفى من مُستسـرِّ الهبـاء[١٠]
بـل مـن السِّـر في ضمـيـر مُـحبٍ — أدَّبـتْـهُ عـقـوبـةُ الإفْـشـاء
فـإخـالُ الـذي تُـديـرُ عـلى الـقـو — م حُـروبـاً دوائـرَ الأرحـاء
وأظُـنُّ افـتـراسَـك الـقِـرْنَ فـالـقـر — ن مـنـايـا وشـيـكـةَ الإرداءِ[١١]
وأرى أنّ رقـعـةَ الأَدمِ الأحْـ — ـمـرِ أرضٌ عَـلَّلتَـهـا بـدمـاءِ[١٢]
غلطَ النـاسُ لـست تـلعب بـالـشِّطـ — ـرنـج لـكـن بـأنـفُس الـلُّعـبـاءِ
أنـت جِـدِّيـهـا، وغـيـرُكَ مـن يـلـ — ـعـب، إن الـرِّجـال غـيـرُ الـنِّسـاءِ

---

(١) الخِلاف: صنف من الصفصاف.

(٢) المخبور: المعروف المعلوم. معنى البيت: لا يرضيه من صديقه بِشرٌ ظاهر يخفي جفاءً.

(٣) الـدَّماثـة: حسن الخلق. الظُّرف: الكيـاسـة. الحِجا: العقل.

(٤) الخلف: الكذب. الوحاء: السرعة.

(٥) شيعة: فئة من الناس. آلة حدباء: النعْش الذي يُحمَل عليه الميت.

(٦) أوحديا: الأوحدي هو واحد زمانه والمقصود هنا أنه يهزم أعداءه وحده.

(٧) الـرِّخاخ: جمع رخ وهو من أدوات الشِّطرنج. الفرازين جمع فِرزان (معرّب) وهـو من أدوات الشِّطرنج أيضاً والمعنى أنه يفعل ما يشاء بيُسر وسهولة.

(٨) الإرباء: النمو والزيادة.

(٩) عصفت الـريـح وأعصفت: إذا اشـتـدت. المعنى: إنه يأخذ بالشـدة الـداهيـة والقـوي والضعيف.

(١٠) مستسـر الهباء: الغبـار المتناثـر في الفضاء ولا يُرى عن بعد.

(١١) القِرن: الكفؤ في الشجاعة.

(١٢) الأدم: الجلد. ورقعة الأدم الأحمر: الشطرنج.

لـك مكـرٌ يـدبُّ في القـوم، أخفى — مـن دبيب الـغـذاء في الأعـضـاءِ[1]
أو دبيب الـمَـلالِ في مُسْتـهـامَيْـ — ـن إلى غـايـة من الـبـغـضـاءِ[2]
أو مَسيـرِ الـقضـاء في ظُلَمِ الـغيـ — ـبِ إلـى مـن يُـريـده بـالـتَّـواءِ[3]
أو سُـرى الشيب تحت ليـل شبـابٍ — مُـسْتحيرٍ في لِمَّـة سَحمـاءِ[4]
دبَّ فيهـا لـهـا، ومنـهـا إليـهـا — فـاكْتَسَـتْ لـون رثَّـة شَمْـطاءِ[5]
تَقْتُـلُ الشَّـاه حيث شِئت من الـرُّقـ — ـعـة طَبًّا بـالقِـتْلة النَّـكـراءِ[6]
غيـر مـا نـاظـرٍ بعيْنـك في الـدَّسـ — ـتِ، ولا مُقبـل علـى الـرُّسـلاءِ[7]
بـل تـراهـا، وأنتَ مُستدبـرُ الـظَّهـ — ـر بـقـلـبٍ مُـصـوَّر من ذكـاءِ
مـا رأيـنـا سِـواك قِـرْنـاً يُـولِّـي — وهـو يُـرْدي فـوارس الْـهـيـجـاءِ
رُبَّ قَـوْم رأوْكَ رِيـعُـوا فـقـالـوا: — هـل تكـونُ العيـون في الأقـفـاءِ؟!
والفُؤادُ الـذكـيُّ لـلـمـطرق الـمُـعْـ — ـرِض عـيـنٌ يَـرى بـهـا مـن وراء
تـقـرأ الـدَّسـتَ ظـاهـراً فـتُـؤديـ — ـه جـمـيـعـاً كـأحْـفـظ الـقُـرّاء
وتُـلَقَّى الـصوابَ فيـمـا سوى ذا — ك إذا جـاء جـائـرُ الآراء
فـتـرى أن بُـلغـةً مـعـهـا الـرَّا — حـةُ خـيـرٌ مـن ثَـروةٍ وشـقـاء[8]
رؤيـةٌ لا خِـلاج فيـهـا، ولـولا — ذاك لـم تـأبَ صحبـةَ ابـنِ بُـغـاء[9]
وهـو موسى وصـاحبُ السيف والجيـ — ـش ورُكْـنُ الـخِـلافـة الـغـلـبـاء
بـعـتَـه واشتـريـتَ عـيـشـاً هـنيئـاً — رابـح البيـع، كـيِّـسـاً في الـشِّـراء
وقـديـمـاً رغبْـتَ عن كـل مَـصْحـو — بٍ مـن الـمُـتْـرفـيـنَ والأمـراء
ورَفَـضْـتَ الـتِّـجـارةَ الـجـمـة الـرِّبـ — ـحِ، ومـا في مِـراسهـا من جَـداء
وهَـذَى العـاذلُـونَ من جـهـة الـرِّبـ — ـح فـخلَّيـتـهـم وطـولَ الـهُـذاء[10]

---

(١) المعنى: هو ماكر ذكي يمكر بالناس ويحقق ما يريد وهم لا يشعرون.

(٢) الملال: الملل. المستهامين: العاشقين.

(٣) التَّواء: الهلاك.

(٤) اللِمّة: الشعر الذي يجاور الأذن. سحماء سوداء.

(٥) الشَّمَط: بياض شعر الرأس يخالِط سوادَه. هو أشمط، والأنثى شمطاء.

(٦) الشاه: الملك (وهو من المعرّب). الطَّب أو الطبيب هو كل حاذق.

(٧) الدَّست: وكذلك الدَّست (وهو من المعرّب) ومعناه الورق أو صدر البيت وهو هنا الرقعة.

(٨) بُلغة: القليل الذي يكفي للعيش.

(٩) خلاج: شك. ابن بُغاء: هو موسى بن بُغا القائد التركي.

(١٠) العذْل: الملامة، والعاذلون: اللائمون. الهُذاء الكلام غير المعقول.

أعْـرَضَـتْ عنـهُم عَـزَائـمُـك الصُـمْـ ـمُ، بـأُذنٍ سـمـيـعـة صـمّـاء
حين لـم تكْـتـرثْ لقـول أخـي غِـشْـ ـشٍ ، يُـرى أنـه مـن الـنُّـصَـحـاء
وإذا صَـحَّ رأيُ ذي الـرأي لـم تـنـ ـظر بـعـيـنـي مَـشُـورةٍ عَـوْراء
لـمْ تـبـغْ طـيـب عـيـشـةٍ بـفـضـولٍ دُونَـهـا خـبـثُ عـيـشـةٍ كـدْراء
تـعـبُ الـنَّـفس والـمـهـانـةُ والـذلْـ ـلَةُ والـخـوفُ واطِّـراحُ الـحـيـاءِ
بـل أطـعـتَ الـنُّـهى فَـفُـزت بـحظٍّ قَـصُـرتْ عـنـه فِـطنـةُ الأغْـبـيـاءِ
راحـةُ الـنفس والـصِّـيـانـةُ والـعـفْـ ـفَـةُ والأمـنُ فـي حـيـاء رُواءِ[1]
عـالـمـاً بـالـذي أخـذتَ وأعـطيـ ـتَ حكـيـمـاً في الأخـذ والإعْـطاء
جِـهـبـذَ الـعَـقـلِ لا يـفـوتُـك شـيءٌ مِـثـلُهُ فـاتَ أعـيـنَ الـبُـصَـراء[2]
غيـرَ مُـستـنـزِلٍ عـن الـوضَـح الأطـ ـلس بـالـزائف الصبيـح الـرُّواء[3]
قـائـلاً للمشيـرِ بـالكـدح : مـهـلاً مـا اجـتـهـادُ الـلَّبيـبِ بعـد اكـتفـاءِ؟
قـرّبَ الـحِـرْصُ مـركـبـاً لـشـقـيٍّ إنـمـا الـحـرصُ مـركـبُ الأشـقـيـاء
مَـرحـبـاً بـالـكـفـافِ يـأتي هـنيـئـاً وعـلى الـمُـتعِـبـات ذيـلُ الـعـفـاءِ[4]
ضَـلةً لامـرئٍ يُـشـمِّـر فـي الـجـمـ ـع لـعـيـش مُـشـمـرٍ لـلـفـنـاء
دائـبـاً يـكـنـز الـقـنـاطيـر لـلـوا رِث، والـعُـمـرُ دائـبـاً فـي انـقـضـاء
حبـذا كـثـرةُ الـقـنـاطـيـر لـو كـا نـت لـربِّ الـكـنـوزِ كـنـزَ بـقـاء
يَـغْـتـدي يَـرْحـم الأسيـرُ أسـيـراً جـاهـلاً أنـه مـن الأسـراء
لا إلى الله يـذهـب الـحـائـرُ الـبـا ئـرُ جـهـلاً ولا إلـى الـسـراء
يَـحـسَـبُ الـحظَّ كـلـه فـي يـديـه وهـو مـنـه عـلى مـدى الـجَـوْزاء[5]
لـيس في آجـلِ الـنَّـعيـم لـه حـظْـ ـظُ، ومـا ذاقَ عـاجـلَ الـنَّـعـمـاءِ
ذلـكَ الـخـائـبُ الـشَّـقـيُّ وإن كـا ن يُـرى مـن الـسُّـعـداء
حَـسْـبُ ذي إرْبـةٍ ورأيٍ جَـلـيٍّ نَـظَرتْ عـيـنـه بـلا غُـلوَاءِ[6]
صحـةُ الـديـنِ والـجـوارح والـعـرْ ضِ ، وإحـرازُ مُسكـة الـحـوبـاء[7]

---

(١) رُواء: حسن المنظر.
(٢) الجهبذ: النقّاد الخبير.
(٣) الأطلَس: الخَلَق البـالي. وطلَس الـكتـاب: محاه.
(٤) الكَفاف: من الرزق ما يغني عن الناس. يفضل الشاعر العيش بالكفاف على التعب.
(٥) الجوزاء: برج في السماء.
(٦) حسبه: كَفاه. الإربة: الحاجة، والإرب أيضاً الدهاء.
(٧) مُسكة: بقيّة. الحوباء: النّفس.

تلك خيرٌ لعارِف الخير مما ... يجمعُ الناسُ من فضولِ الثراء

ولها من ذَوي الأصالة عُشّا ... قٌ وليسوا بتابِعي الأهواء

ليس للمكثر المُنَغَّص عيشٌ ... إنما عيشُ عائشٍ بالهَناء

يا أبا القاسم الذي ليس يخفَى ... عنه مكنُونُ خُطةٍ عَوْصاء[1]

أترَى كل ما ذكرتُ جليّاً ... وسواهُ من غامض الأنحاء؟

ثم يَخْفَى عليك أني صديقٌ ... رُبَّما عَزَّ مِثلُه بالغَلاءِ

لا لَعَمرُ الإله لكن تعاشيْـ ... ـتَ بصيراً في ليلةٍ قَمراءِ[2]

بل تَعامَيْتَ غير أعمى عن الحقْـ ... ـقِ نهاراً في ضَحوةٍ غرّاء

ظالِماً لي مع الزمانِ الذي ابتَـزْ ... زَ حقوقَ الكرام للُّؤماء

ثَقُلتْ حاجتي عليك فأضحتْ ... وهي عبءٌ من فادح الأعباء

ولها مَحمِلٌ خفيفٌ ولكن ... كان حظِّي لديك دونَ اللَّفاء[3]

كان مقدارُ حُرمتي بك في نفـ ... ـسك شيئاً من تافِه الأشياء

فتَوانَيْت، والتَّواني وَطِيءُ الظْـ ... ـظَهرِ لكنَّه ذَميمُ الوِطاءِ[4]

كنت ممن يرى التشيُّعَ لكنْ ... مِلتَ في حاجتي إلى الإرْجاءِ[5]

ولعَمْري، لقد سعيتَ ولكنْـ ... ـنَك عذَّرت بعد طول التِواءِ

فتَنزَّه عن الرياء، فتعذيـ ... ـرُك في السعيِ شُعْبةٌ من رِياءِ[6]

ليس يُجدي عليك في طلب الحا ... جاتِ إلا ذو نيةٍ ومضاء

ظلمت حاجتي فلاذتْ بحقْوَيْـ ... ـك فأسلمتها بكف القضاء[7]

وقضاءُ الإله أُحْوط للنا ... س من الأمهات والآباء

غير أن اليقين أضحى مريضاً ... مرضاً باطِناً شديدَ الخفاء

ما وجدتُ امرأً يرى أنه يو ... قِن إلاَّ وفيه شَوْبُ امْتِراء[8]

---

(١) أبو القاسم: هو التوزي الشطرنجي. مكنون: مستور. خطة عوصاء: الطريقة الصعبة.

(٢) تعاشيت: أظهرت أنك لا ترى.

(٣) اللفاء: الشيء اليسير الخسيس.

(٤) توانيت: ضعفت. الوطاء: خلاف الغطاء.

(٥) التشيّع: الميل إلى تأييد الإمام علي في صراعه مع خصومه. وصار ذلك مذهباً فيما بعد. الإرجاء: المرجئة فرقة كانت ترى إرجاء الحكم على الصراعات والحوادث وعدم الفصل فيها إلى الآخرة. وقصد الشاعر بالإرجاء هنا تأخير حاجته.

(٦) التعذير: التماس العذر. الرِّياء: الكذب.

(٧) لاذ به: لجأ إليه. الحَقو: الإزار، والخصر أيضاً.

(٨) الشّوب: الخلط. امتراء: شك.

لـو يـصـح الـيـقـيـنُ مـا رَغِـب الـرا غــبُ إلاَّ إلــى مَـلـيـكِ الــسـمـاء
وعَــســيــرٌ بـلـوغُ هــاتِـيـكَ جـداً تــلك عُـلـيـا مَـراتِـب الأنـبـيـاء
كنتُ مستـوحشـاً فـأظهـرتَ بَخْسـاً زادنــي وحـشــةً مــن الـخــلطاء
وعــزيــزٌ عــليَّ عَـضِّـيـكَ بـالـلو م ولـكـنْ أصـبـتَ صـدري بـداءِ[1]
أنـت أَدْويـتَ صـدر خِـلِّك فـاعـذر هُ عــلى الـنَّـفْـثِ إنـه كـالـدواءِ[2]
لا تـلومـنَّ لأئـمـاً وضـع الَّـلو مـاءَ فـي كُنـه مـوضـع الَّلومـاءِ[3]
إنْ تـكن نـفحـةُ أصـابـتْـك من عَـذ لـي فـعـمّـا قـدحـتَ فـي الأحـشـاءِ
يـا أبـا بـكـر الـمُـشـارَ إلـيـه بـانـقـطاعِ القَـريـن فـي الأُدبـاءِ
قـد جعلنـاك حـاكمـاً فـاقض بـالحقْـ ـقِ ومـا زلـتَ حـاكـم الـظرفـاءِ
تـأخـذ الـحقَّ لـلمُـحقِّ، وتـنـهـى عـن ركـوب الـعَـداء أهـلَ الـعـداءِ
ليس يؤتـى الخَـصمـانِ من جَنَفٍ فيـ ـك ولا مــن جـهَـالـةٍ وغـبـاءِ
هـل تـرى مـا أتى أخـوكَ أبـو القـا سم فـي حـاجـتي بـعيـنِ ارتضـاءِ؟[4]
لـي حـقـوقٌ عـليـه أصبـح يـلْويـ ـهـا فَـطالِـبْـهُ لـي بـوشْـك الأداءِ
لـسـت أعـتـدُّ لي عـليـه يـداً بيـ ـضـاءَ غـيـرَ الـمـودة الـبـيـضـاءِ
تـلك أو أنـنـي أخٌ لـو دعـاه لـمُـهـمٍّ أجـاب أُولـى الـدعـاءِ
يـتقـاضـى صـديقَـهُ مـثـل مـا يبـ ـذلُ مــن ذات نـفـسـه بـالـسـواءِ
وأُنـاديـك عـائـذاً: يـا أبـا الـقـا سم، أفـديـك، يـا عـزيـزَ الفـداء
قـد قـضـيـنـا لُـبـانـةً مـن عتـاب وجـمـيـلٌ تـعـاتُـبُ الأكـفـاء
ومـعَ الـعَـتْـب والـعـتـابِ فـإنـي حــاضـرُ الصفـح، واسـعُ الإعـفـاء
ولـك الـوُدُّ كـالـذي كـان من خِلْـ ـلك، والصـدرُ غيـرُ ذي الشّحنـاء[5]
ولـك الـعـذر مـثـل قـافيـتـي فيـ ـك اتـسـاعـاً فـإنـهـا كـالـفـضـاء
وتـأمّـلْ فـإنـهـا أَلِـفُ الـمـدْ دِ لـهـا مَـدةٌ بـغـيـرِ انـتـهـاء
والـذي أطـلق الـلسـان فـعـاتَـبْـ ـتُـك عَـدِّيـكَ أوّلَ الـفُـهـمـاء[6]
لـم أخفْ مـنـك غـلطةً حـيـن عـاتبـ ـتُـك تـدعـو العتابَ بـاسم الهجاء

(١) عضيك: من العضّ. الداء: المرض. والمعنى انه لا يريد أن يلومه ولو أنه آذاه.
(٢) النفث: شبيه بالنّفخ، وقصد إخراج ما في نفسه ليستريح.
(٣) كُنه الشيء: حقيقته ونهايته.
(٤) أبو القاسم التوّزي الشطرنجي.
(٥) الشّحناء: العداوة.
(٦) عدِّيكَ: من العدّ أي عدِّي لك.

وأنــا الــمــرءُ لا أســومُ عــتــابــي   صــاحــبــاً غــيــرَ صَــفــوةِ الأصــفــيــاءِ
ذا الحِجــا منهُــمُ، وذا الحِلمِ والعلـ   ـمِ، وجــهــلُ مــلامــةُ الــجُــهَــلاءِ
إن مــن لام جــاهــلاً لَــطــبــيــبٌ   يــتــعــاطــى عــلاج داءٍ عــيــاء
لستُ ممَّن يــظلُّ يــربَــع بــالــلَّوْ   مِ عــلــى مــنــزلٍ خــلاءٍ قَــواءِ

جزاء الإحسان

وقال يعاتب محمّد[1] بن عبد الله: [الطويل]

إذا أنت لم تَحْفــل بمدحٍ من امــرىءٍ   فــأنــصِفْ، ولا تَــحْفِــل لــه بــهجــاءِ
وإلا فــقــد أقــررتَ أنّ مــديــحَــهُ   رَضِــيٌّ، ولــكــن لا تــفــي بــجــزاءِ
بلى، بجــزاءِ الشــرِّ بــالشــر مــاهــرٌ   ولســتَ تُــجــازي مُــحــسنــاً بــبــلاء
يــدٌ خُلقت للنُّكــر لا العُــرف، سَلْطَةٌ   صَــؤولٌ على سُــؤَّالهــا الــضــعــفــاء[2]

شمس وبدر

وقال في المعتضد[3] وبدر[4]: [الكامل]

قــدم الإمــامُ يــســيــر تــحــت لــوائــه   سَــيْــرَ الــســكــيــنــةِ ســيــدُ الأمــراءِ
شــمسٌ وبــدر يشــفــيــان ذوي الــعــمــى   وهــمــا ســراجــا أعــيــنِ الــبُــصَــراءِ
لا عــيبَ عــنــد ذوي التُّعنتِ فيــهــمــا   إلا انــفــرادُهــمــا مــن الــنــظــراء[5]
كــم قــد تخــلَّف عنــهمــا مــن ســابــقٍ   غــيــرِ الــوزيــر مُــبَــرِّزِ الــوزَراءِ[6]

---

(١) ابن طاهر الخزاعي (٢٠٩ - ٢٥٣ هـ) أبو العباس، أمير شجاع ولي نيابة بغداد أيام المتوكل العباسي. كان فاضلاً أديباً شاعراً. هجاه ابن الرومي ثم رثاه. (فوات الوفيات ٢/٢٢٦) (الأعلام: ٦/٢٢٢).

(٢) سَلْطة: سَليطة أي شديدة.
صَؤول: ما يقتل الناس ويعدو عليهم. سُؤَّال: الذين يكثرون السؤال.

(٣) المعتضد: هو أحمد بن طلحة بن جعفر، أبو العباس المعتضد بالله بن الموفَّق بالله بن المتوكل. خليفة عباسي، ولد ونشأ في بغداد سنة ٢٤٢ هـ/٨٥٧ م ومات فيها سنة ٢٨٩هـ /٩٠٢ م. حارب الزنج والأعراب قبل خلافته أيام المعتمد، وأثناء خلافته أيضاً. (الأعلام: ١/١٤٠).

(٤) بدر: هو بدر بن عبد الله الحَمَامي، أبو النجم، ويُقال له بدر الكبير، قائد تركي الأصل، من أمراء الجيش العباسي، قاد جيشاً لقتال القرامطة، وكان جواداً شجاعاً محباً للعلماء. توفي سنة ٣١٠ هـ. (الأعلام ٢/٤٥).

(٥) ذوي التعنُّت: الباحثون عن أخطاء الآخرين.

(٦) الوزير: هو وزير المعتضد القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد الحارثي. ولي الوزارة للمعتضد سنة ٢٨٨ هـ. «وكان ظلوماً عاتياً». (سير أعلام النبلاء: ١٤/١٨).

المدلّس

وقال في سعيد الصغير[1] : [الكامل]

يـا أيهـا الـرجـل المُـدَلّسُ نفسَـه ... فـي جـمـلةِ الكُـرَمـاء والأدبـاءِ[2]

بـالـبيتِ يُنْشِـدُ رُبعَـه أو نـصفَـه ... والـخبـزُ يُـرْزَأُ عـنـده، والـمـاء[3]

تـدليسـه عـنـد الـكـواعـب لـمَّـة ... مـخضـوبـةً بـالـخـطْر والحنـاء[4]

لا تـكـذبـنَّ فـإن لُـؤمـكَ نـاصـلٌ ... كـنُصـولِ تـلك اللمـةِ الـشمـطاءِ[5]

عاتقة معتقة

وقال في الخمر : [الطويل]

وعـاتقـةٍ زُفَّت لنـا من قُـرى كُـوثَـى ... تُلَقَّبُ أمَّ الـدهـر أو بنْتَـه الكبـرى[6]

رأت نـارَ إبـراهـيـمَ أيـامَ أوقِـدتْ ... وحازت من الأوصافِ أوصافَها الحسنى[7]

حكت نـورهـا في بَـرْدهـا وسَـلامهـا ... وبـاتت بـطيبٍ لا يُـوازَى ولا يُحْكى[8]

عَمَـرنـا بهـا الأيام في ظـل مـاجـدٍ ... لـه الـرتبـةُ العليـاءُ، والمثـلُ الأعلى

حُسن الثناء

وقال في القاسم[9] بن عبيد الله : [الطويل]

سـأثني بنُعمـاك التي لـو كَفَـرْتُـهـا ... لأثنت بهـا منهـا شـواهـدُ لا تَخْفى

هبِ الـروضَ لا يَثْني على الغيثِ نشرُهُ ... أمنـظرُهُ يُخفي مـآثـرَهُ الحُسنى؟[10]

---

(١) سعيد الصغير: هو سعيد بن غالب، أبو عثمان، طبيب، خدم المعتضد بالله العباسي، وحظي عنده، واشتهر في أيامه. توفي سنة ٣٠٧ هـ. (الأعلام: ٣/٩٩).

(٢) المدلّس : الذي يخفي العيوب.

(٣) يُرزَأ: من الرُّزء وهو المصيبة. المعنى: هو يدّعي الكرَم من خلال إنشاد شيء من الشِّعر أو إنفاق القليل من الخبز والماء.

(٤) اللِمة : الشعر الذي يجاوز الأذن. الخطْر والحِنّاء: يُصبَغ بهما الشعر. والكواعب: الفتيات الناهدات.

(٥) لؤم ناصِل: لا يطول الوقت حتى ينكشف. اللِمّة الشمطاء: ما خالط بياضَها سواد.

(٣) عاتقة وعتيقة من أسماء الخمرة، وكذلك أم الدهر وبنته. كوثى: موضع بسواد العراق اشتهر بالخمرة. (معجم البلدان: ٤/٤٨٧).

(٧) نار إبراهيم : إشارة إلى ما ورد في القرآن الكريم: ﴿قلنا يا نارُ كوني برداً وسَلَاماً على إبراهيمَ﴾ (الأنبياء: ٦٩).

(٨) يستحضر الشاعر صورة النار للدلالة على قدم الخمرة، ويشبهها بنور تلك النار لصفائها.

(٩) تقدمت ترجمته .

(١٠) الروض: الأرض المخضرّة. الغيث: المطر. النّشر: الرائحة العطرة.

الكذابون

وقال في الشعراء: [الطويل]

يقولون ما لا يفعلون مسبّةً ... من الله مسبوبٌ بها الشعراءُ[1]

وما ذاكَ فيهم وحدَهُ بل زيادةٌ ... يقولون ما لا يفعلُ الأمراءُ

بَلاء

وقال في محمّد[2] بن عبد الله بن طاهر: [الخفيف]

قد بُلينا في دهرنا بملوكٍ ... أدباءٍ ـ عَلِمْتُهمْ ـ شعراءِ

إن أجدنا في مدحِهم حسدونا ... فحُرِمنا منهُمْ ثوابَ الثناءِ

أو أسأنا في مَدْحهم أنَّبونا ... وهَجَوْا شعرَنا أشدَّ هجاء

قد أقاموا نفوسَهم لذوي المدْ ... ح مُقامَ الأندادِ والنظراء[3]

عابسٌ جهول

وقال في ابن أبي الجهم: [البسيط]

لا أسأل الله في جُهمانَ مسألةً ... على الذي بيَ من مَقْتٍ له وقِلى

إلّا إعارَتَه عقلاً يُريه به ... من بُغضه ما يراه غيرُه، وكفى

فوالذي لا يُريني وجهَهُ أبداً ... إلا بشرٍّ، فما لي غيرَ ذاك هوى

لو أبصرتْ عينه من بُغضهِ طَرَفاً ... لذاب حتى تراه كالخيالِ ضَنى[4]

النيروز

وقال يهنىء عبيد الله[5] بن عبد الله بالنيروز: [البسيط]

يومُ الثلاثاء، ما يومُ الثلاثاءِ؟ ... في ذِروةٍ من ذُرا الأيام علياءِ

كأنما هو في الأسبوعِ واسطةٌ ... في سِمْطِ دُرٍّ مُحلٍّ جيدَ حسناءِ[6]

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتّبعُهم الغاوون، ألم ترَ أنّهم في كلِّ وادٍ يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾. الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦).

(٢) هو محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي، أبو العباس، أمير حازم، ولي نيابة بغداد أيام المتوكل العباسي وتوفي بها سنة ٢٥٣ هـ وكانت ولادته سنة ٢٠٩ هـ. كان فاضلاً أديباً جوَاداً. (الأعلام: ٢٢٢/٦).

(٣) النِّد: المِثل، والأنداد جمع نِد. النظراء: الأنداد.

(٤) الضّنى: المرض.

(٥) هو عبيد الله بن طاهر بن الحسين الخُزاعي، أبو أحمد وقد يُعرف بابن طاهر، أمير من الأدباء والشعراء. انتهت إليه رياسة أسرته ولي شرطة بغداد ومولده ووفاته فيها، كان مهيباً رفيع المنزلة عند المعتضد العباسي. له براعة في الهندسة والموسيقى. ولد سنة ٢٢٣ وتوفي سنة ٣٠٠ هـ. الأعلام ١٩٥/٤. (٨٣٨ ـ ٩١٣).

(٦) سِمْط: الخيط فيه خرز. دُر جمع درّة وهي اللؤلؤة، جِيد: عنق.

مـا طـابق اللّهُ نيـروزَ الأميـر بـه — إلا لـتـلـقـاهُ فـيـه كـلّ سَـرّاءِ[1]
لا سيمـا في ربيـع مُمْـرع غَـدِقٍ — مـا انفـك يُتْبـعُ أنـواءً بـأنـواء[2]
حتـى لـشبَّهْتُ سُقيـاه وزَهـرتَـه — جَـدوى أبي أحمـدٍ أو وشيَ صنعـاءِ[3]
لـم يبقَ لـلأرض من سـرٍ تُكـاتمـه — إلا وقـد أظـهـرتْـهُ بـعـد إخـفـاءِ
أبـدت طـرائفَ شتّـى من زَواهـرهـا — حُمـراً وصُفـراً، وكـلٌّ نـبتُ غبـراءِ
فـاسعدْ بنيـروزك المسعودِ طـالعُـه — يـا ابن الأكـارم في خَفضٍ ونـعمـاءِ
واعطِ نـفسـك فيـه قِسط راحـتـهـا — إن الـعـلا ذاتُ أثـقـالٍ وأعـبـاءِ
قـد كـان عيـداً مجـوسيـاً فشـرَّفـهُ — ملهَـاكَ فيـه، ومـا تلهـو بفحشـاءِ[4]
لـكن بـأشيـاءَ يهتـزُّ الكـريـمُ لهـا — جُـوداً فيُسنى العـطايـا أيّ إسنـاءِ[5]
جـادت يمينُـك في النيـروز فـائضـةً — بـالمـالِ إذ جـاد فيـه النـاسُ بـالمـاءِ
لا زلـت تـنـسـخ نـيـروزاً مُـعـوَّلُـهُ — على الـذي فيك من صَفـح وإغضـاءِ[6]
لم نُهـدِ شيئـاً لأن النـاس مـذ أرِبـوا — عـابـوا الـهـديـةَ إلا بيـنَ أكفـاء[7]
إن الـعـبيـدَ إذا أهـدتْ لـسـادتـهـا — فـقـد تعـدَّت وأربتْ كـلَّ إربـاءِ[8]
إلّا الـثـنـاءَ فـإنـي لـسـت أنكِـرُهُ — أو الـدعـاءَ لـذي نُـعـمـى وآلاءِ

الظمآن

وقال يشكر ويستقي نبيذاً: [الخفيف]

عـاقـنـا أن نـعـودَ أنـك أوْلـيْـ — ـتَ أمـوراً يـضيـق عـنـهـا الـجـزاءُ
غـمـرتْـنـا مـنـك الأيـادي الّلواتـي — مـا لِمعْشـارِهـا لـدينـا كِـفـاءُ[9]
فنهـانـا عـنـك الـحـيـاءُ طـويـلاً — ثـم قـد ردّنـا إلـيـك الـحـيـاءُ
ولَـمَـا حَـقٌّ ـ إن قَـرُبْـتَ ـ الـتـنـائـي — ولَـمَـا حقٌّ ـ إن بَـرِرْتَ ـ الجفاء[10]

---

(١) نيروز: من أعياد الفرس ويكون في أول الربيع، وهو أول السنة الشمسية.
(٢) ممرِع: مُخصِب. غدِق: كثير الماء. الأنواء: الأمطار والرياح والحر والبر.
(٣) الأمطار، ولكثرتها ولما أنبتته من الزهر وغيره تشبه عبيد الله بجوده وتشبه وَشْي اليمن.
(٤) المجوس: عبدة النار، وكانوا يقدسون يوم النيروز.
(٥) السَّناء: الرِّفعة. يسني العطايا: يكثر من العطايا.
(٦) تنسخ: تبطل. معوّله: اعتماده.
(٧) أربوا: صاروا عقلاء. أكفاء: أنداد.
(٨) تعدّت وأربت: تجاوزت.
(٩) معشارها: عُشرها.
(١٠) التنائي: البعد. بَرِرتَ: ضد عققت.

غيـر أنّـا أُنـضـاءُ شُكـرٍ أُريـحـتْ ... وقـديـمـاً أريـحـتِ الأنـضـاءُ[1]
وظَـمِئنـا إلى الـشـراب، وأنـت الْـ ... ـبحـرُ يُـروَى في جـانبيـه الـظِّمـاءُ
فـاسقنا من شـرابـك الـرائق العـذْ ... بِ ولا تَـحمِـنـا، سَقـتـكَ السمـاء!
من عـتـيـقٍ كـأنـه دمـعـةُ الـمـهـ ... ـجـور يبـكـي وعيـنـهُ مَرْهـاء[2]
يقـدحُ الصبـحَ في الـظلام، ويـأبىٰ ... أن يُـرى فـي فِـنـائـه الإمـسـاء

وقاك الله

وقال في القاسم:[3] [الخفيف]

سَـبـغـتْ نِـعـمـةٌ، ودام صـفـاءُ ... ووقـاك الـحـوادثَ الأكْـفـاء[4]
يـابـن مـن جـلَّ أمـره، وأجـلَّتْـ ... ـهُ ولاةُ الـعـهـود والـخـلـفـاءُ
لـم يُـصَـفِّ الـدواءُ جـسـمَـك إلا ... عـن صفـاءٍ كـمـا يـكـون الـصـفـاء
فـلأعـدائـك الـبـشـاعـةُ مـنـه ... ولـك الـنـفـعُ دونـهـم والـشـفـاء
أسـقط المـدحَ فيـك أن لم يُبِنْ منـ ... ـك خفيـاً، وهـل بـصبـحٍ خـفـاء؟
فـالبس العفـو والمُـعـافـاة ثـوبـاً ... وعـلى الـكـارهـيـنَ ذاكَ الـعَـفـاء
ووقـاكَ الإلـهُ مـا تـتـوقّـى ... فـي بـقـاءٍ لـلـنفس فـيـه اكـتـفـاء
فُـوكَ مَجْنى حِجـاً، ووجهـك شمسٌ ... ويـمـيـنـاك مُـزنـةٌ وَطْـفـاء[5]

وقال في المعتضد[6]:

وكان قائد من قواده يقال له شَشْدا قد أنكر على غلام له أمراً فرماه بحربة فقتله، وبلغ ذاك المعتضد فأمر أن يُقاد منه. وشفع فيه القُوّاد وبدر، وقيل للمعتضد: «ليس للقتيل وليٌّ، وهذا الرجل ـ يعنون القاتل ـ له بأس وغناء» فقال: «أنا ولي من لا ولي له». فضُربت عنقُه: [الكامل]

---

(١) الأنضاء: جمع نَضيَّة وهي الثوب الخلقَ أو السهم الفاسد، أو الإبل المهزولة.

(٢) العتيق: الماء أو الخمر. دمعة المهجور: دمعة الحبيب المفارق. عين مَرهاء: أصابها الفساد لترك الكحل أو لكثرة البكاء.

(٣) هو القاسم بن عبيد الله. (وقد تقدمت ترجمته ص ٥٠).

(٤) النعمة السابغة: وافية تامة واسعة. وقى: حمى.

(٥) المعنى: فمك ينطق بالحكمة، ووجهك مضيء مشرق كالشمس، وكلتا يديك تجودان كالمطر.

(٦) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

العدل

يا طالباً عند الإمام هوادةً ... مهلاً، وحسبُك مُنذراً شَشْداءُ[1]

حَكَم الإمامُ عليه حكماً فيصلاً ... مرَّ السِّراطِ، فليس فيهِ عداء[2]

حَكَمَ الإمامُ عليه بالحكم الذي ... قَسَم السَّواء، فليس فيه خطاءُ

حُكمٌ أحدُّ أحصُّ أبلجُ واضحٌ ... لا أولياءَ له ولا أعداء

يأبى محاباةَ الأحبة عدلُه ... فأخوه فيه والغريبُ سواء

دامت سلامتُه وطال بقاؤه ... ومع البقاء العزُّ والنعماء

المصاب الأليم

وقال يرثي امرأته: [مخلع البسيط]

عينيَّ شُحَّا ولا تَسُحَّا ... جلَّ مُصابي عن البكاءِ[3]

تركُكُما الداءَ مُستكنّاً ... أصدقُ عن صحةِ الوفاء

إن الأسى والبكاءَ قِدْماً ... أمرانِ كالداء والدواءِ

وما ابتغاءُ الدواءِ إلا ... بُغْيا سبيلٍ إلى البقاءِ

ومُبتغِي العيشِ بعد خِلّ ... كاذِبُهُ خُلَّةَ الصفاء[4]

قاتل اليأس

وقال في القاسم[5] بن عبيد الله: [الخفيف]

أيها القاسمُ القسيمُ رُواءَ ... والذي ضمَّ ودُّهُ الأهواءَ[6]

والذي ساد غيرَ مُستنكرِ السُّؤْ ... دُدِ في الناس، واعتلى كيف شاءَ[7]

قمرٌ نجتليهِ ملءَ عيونٍ ... وصدورٍ بَراعةً وضياءَ

لم يزل يجعلُ المساءَ صباحاً ... كلما بُدِّل الصباحُ مساءَ

قتل اليأس وهو مُستحكم الأمْـ ... ـر، وأحيا المطامعَ الأنضاءَ[8]

وارتضاهُ الأميرُ حين رآه ... وارتأى فيه رؤيةً وارتياءَ

---

(١) هَوادة: لِين.

(٢) فيصل: الحاكم وقيل القضاء بين الحقّ والباطل. السِّراط: الطريق.

(٣) سحّ الماء: سال وسحّ الدمع كذلك. والشُّح: البخل.

(٤) خِلّ: صديق. خُلة: الخليل، والخليلة.

(٥) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

(٦) الرواء: حسن المنظر. الود: المودة والمحبة. المعنى: لم يختلف أهل الأهواء في حبه.

(٧) السؤدد: المجد.

(٨) المعنى: قضى على اليأس بعد انتشاره. وأعاد الأمل بعد فقدانه.

قالَ رأسُ الرؤوسِ لما رآه: وصفَ البدرُ نفسَه لا خَفاء

بَشَّرَ البرقُ بالحيا، وسنا الصبـ ـحِ بأنْ يَقلبَ الدُّجى أضواء[١]

كلُّ شيءٍ أراه منك بشيرٌ صَدَّقَ اللهُ هذه البُشْراءَ[٢]

وإذا ما مَخابرُ الناسِ غابتْ عنك فاستَشْهِدِ الوجوهَ الوِضاءَ[٣]

قالَ بالحقِّ فيه ثم اجتباهُ واصطفاهُ، وما أساءَ اصطفاءَ[٤]

فغدا يُوسِعُ الرعيَّةَ عَدْلاً غيرَ أني لقيتُ منه اعتداءَ

أجميلٌ بك اَطِّراحِي، وقد قدْ دَمتُ في رأيك الجميلِ رجاء؟[٥]

وَليَ الطائرُ السعيدُ الذي كا ن بريداً بدولةٍ زهراء

ما تعرَّفتَ مُذْ تَعيَّفتَ طيري غيرَ نَعماءَ ظاهرتْ نعماء[٦]

ثم أدنيتَني فزادَك يُمْني من أميرٍ مؤيَّدٍ إدناء

وتناولتَني ببِرٍّ فبرَّتْـ ـكَ يدُ اللهِ ثَرَّةً بيضاء[٧]

وكذا كلَّما نويتَ لمولا كَ مزيداً أوتيتَهُ، والهناء

أنا مولاك، أنت أعتقتَ رِقِّي بعدما خِفتُ حالةً نكراء[٨]

فعَلامَ انصرافُ وجهِك عني وتَناسيكَ، حاجتي إلغاء

كان يأتيني الرسولُ فيُهدي لِي سروراً، ويَكبتُ الأعداء

فقطعْتَ الرسولَ عنِّيَ ضَنّا باتِّخاذِيهِ مَفْخَراً وبهاءَ[٩]

إن أكن غيرَ مُحسنٍ كلَّ ما تطْـ ـلبُ إني لَمُحْسنٌ أجزاءَ

فمتى ما أردتَ صاحبَ فحصٍ كنتُ ممن يُشاركُ الحكماء[١٠]

ومتى ما أردتَ قارضَ شعرٍ كنتُ ممن يُساجلُ الشعراءَ

ومتى ما خطبتَ مني خطيباً جلَّ خطبي ففاقَ بي الخُطباء[١١]

ومتى حاولَ الرسائلَ رُسْلي بلَّغَتْني بلاغتي البُلغاء

---

(١) الدجى: الليل.

(٢) بشير: يأتي بالبِشر. والبُشَراء: جمعه.

(٣) مخابر: الأخبار. الوِضاء: جمع وضيء وهو المشرق.

(٤) اجتباه واصطفاه: اختاره وفضّله.

(٥) اطّراح: إبعاد.

(٦) يُقال: عِفت الطير أعيفها عيافةً: زجرتها وهي أن تعتبر بأسمائها ومساقطها وأنوائها فتتسعّد أو تتشأم.

(٧) الثَرّ: التفريق والتبديد. والبِرّ: ضد العقوق.

(٨) الرِّق: العبودية. والعِتق: التحرير. نكراء: مُنكرة وهي الداهية.

(٩) ضَنّا: بُخلاً.

(١٠) فحَص: بحث.

(١١) الخَطْب: سبب الأمر. وجلّ الخطْب: صار عظيماً.

غيـرَ أني جعلتُ أمـري إلى صفـ ـحِـكَ عـن كـل عـورةٍ إلـجـاء[1]
أنـت ذاك الـذي إذا لاح عـيـبٌ جعـل السِّـتـرَ دونَـهُ الإغـضـاءَ
أنـا عـارٍ من كـلِّ شيء سـوى فَضْـ ـلِكَ، لا زلـت كِـسـوةً وغِـطـاءَ
ولـقـائي إيـاك مـاءُ الـحـيـاتـيْـ ـنِ فـلا تَـقْـطَعَنَّ عـني الـلقـاء[2]
سُمْنيَ الخَسْفَ كـلّه أقبـلِ الـخسـ ـفَ بشكـر، ولا تَـسُمْني الجفَـاء[3]
ليس بـالنـاظِـرَيْن صبـرٌ عن الـوجـ ـه الـذي يجمـع السَّنـا والـسـنـاء
مـنـظرٌ يـمـلأ الـقـلوبَ مـع الأبـ ـصـارِ نُـوراً، ويَـضْـرحُ الأقـذاء[4]
ليت شِعـري عن الـفِـراسيِّ والـزجْـ ـجاج هـل يـرعيـان مني الإخـاء؟[5]
فـيـقـولان: إن مـوضـعَ مـولا ك عَـمـيـراً أشـفُّ مـنـه خـلاء[6]
يـا لـقَـوْمٍ أأثقـلَ الأرضَ شـخـصي أم شكتْ من جفـاءِ خَـلقي امْتِـلاء؟
أنـا من خفَّ واسـتـدقَّ فـمـا يُـثْـ ـقِـلُ أرضـاً ولا يَـسـدُّ فـضـاء[7]
إن أكـن عـاطـلاً لـديـك مـنَ الآ لاتِ حـاشـاك أن تـجـورَ غـبـاء[8]
فـلأكـن عُـوذةً لـمجلسـك الـمُـو نِـقِ أُرْدُد عيـنَ الـردى عـمـيـاء[9]
أنـا مـولاك بـالـمـحـبـة والـمَـيْـ ـلِ فحمِّـل عـواتـقي الأعـبـاء[10]
وأنـا الـمـرءُ لا يُـحـمَّـلُ إلا شُـكـرَ آلائـكُـم لـكـم آلاء
أُذْنِ شخصي إذا شَـدَتْ لـك بستـا نُ، وغـنـت غـنـاءهـا غَـنَّـاءَ[11]
فـاسـتـثـارت مـن الـلحـودِ الـمُـغَـنْـ ـنِيـنَ فـأضحى أمـواتُـهـم أحـيـاءَ

---

(١) العورة: العيب. المعنى في هذا البيت والذي يليه: جعلت أمري إليك لتغض الطرف عني وتصفح.
(٢) الحياتين: قصد: الحياة الدنيا والآخرة.
(٣) سَامَه خسْفاً: إذا أولاه ذُلاً.
(٤) يضرح: يبعد ويدفع. الأقـذاء: جمع قـذى وهو ما يقع في العين.
(٥) الفِراسيّ: نسبة إلى ابن فـراس الذي دسّ السم لابن الـرومي. (راجـع وفيـات الأعيـان ٣/٣٦١).
الـزجّاج: أبـو إسحـاق إبـراهيم بن محمـد بن السري بن سهل الزجّاج النحوي. صديق ابن الـرومي. كـان مؤدِّبـاً للقـاسم بن عبيـد الله الـوزير، ثم من نـدماء المعتضـد. تـوفي سنة ٣١١ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٤/٣٦٠).
(٦) فيقـولان: صوابـه: (فيقـولا) لأن الفاء سببيـة. ولكنه لم يحذف النون لإقامة الوزن.
شفّ: رقّ حتى يُـرى مـا تحتــه. عَمِير بمعنى عامر.
(٧) خفّ واستدق: صار جسمه هزيلاً.
(٨) عـاطلاً لـديك: لا أعمـل عندك. تجور غبـاءً: تظلم دون حق ودون بيِّنة.
(٩) عُوذة وتعويذة بمعنى وهو ما يرد الشر والحسد.
(١٠) مولاك: عتيقُك. العواتق جمع عاتق وهو موضع الرداء من المنكب.
(١١) بستانُ: مغنيّة، كان ابن الرومي معجباً بها.

يا لإحضارها مع ابن سُرَيْجٍ … مَعْبَداً والغريضَ والمَيْلاءَ[1]
وتلتها عجائبُ فتغنَّتْ … مُشبهاتٍ اسمها صُيابا ولاءَ[2]
فحكتْ هذه وتلك يَمينيـ … ـكَ إذا ما تبارتا إعطاءَ
وأبَى الله عند ذلك أشبا … هَ غناء مُعلِّل إغناءَ
ما مُغَنٍّ غَنَّاكِ نِدًّا لمُغْنٍ … رِفْدُهُ يجمع الغِنى والغناءَ
ذا، ولا تَنْسَني إذا نشر البُسـ … ـتانُ أصنافَ وَشْيِهِ وتَراءى
وحَكَتك الرياضُ في الحسنِ والطِّيـ … ـبِ وإن كانَ ذاكَ منها اعتداءَ
وتغنَّى القُمْريُّ فيها أخاه … وأجابت مُكَّاءةٌ مُكَّاءَ[3]
وأَبَدَّتْكَ لحظَها قُضُبُ النر … جس ميلاً إليك تحكي النساءَ
بُقعةٌ لا تَني تُفاخِرُ عطًّا … راً، وتُشْجي بوَشْيها وَشَّاءَ[4]
لم تزل تستعيرُ منك جَمالاً … تكتسيه، وتستميرُ ثَناءَ[5]
فجمالٌ لمنظرٍ، وثناءٌ … لمَشَمٍّ يحكي نَثاكَ ذكاءَ[6]
واهْوَ قُربي إذا شَرعتَ على دِجْـ … ـلةَ في ظل ليلةٍ قَمْراءِ

---

(١) ابن سُريج: اسمه عبد الله، وكنيته أبو يحيى كان مولى لبني نوفل بن عبد مناف، وكان أحسن الناس غناءً، وكان يغني مرتجلاً، وغنى في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ومات في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ٩٨ هـ. (الأغاني: ١/٢٤٩).

- مَعْبَد: هو معبد بن وهب، وقيل ابن قطني مولى ابن قطر. غنّى في أول دولة بني أمية وأدرك دولة بني العباس. أصيب بالفالج ومات أيام الوليد بن يزيد بدمشق. (الأغاني ١/٣٦).

- الغريض: هو عبد الملك، أبو زيد، مولى العَبَلات، والغريض لقب له لحسن منظره وطراوته. كان يضرب بالعود وينقر بالدف وكان قبل أن يغنّي خياطاً، وأخذ الغناء عن ابن سُريج. سكن مكة ومات سنة ٩٥ هـ (الأغاني: ٢/٣٥٩)، (والأعلام: ٤/١٥٦).

- الميلاء: هي عَزّة مولاة الأنصار، ولقبت بالميلاء لتمايلها بمشيها، كانت تضرب بالعيدان والمعازف، وهي أقدم من غنّى غناءً موقّعاً في الحجاز. سمعها معبد المغني وحسّان بن ثابت. وكان ابن سريج يأتي إلى المدينة ليسمعها وهو حدث. ماتت سنة ١١٥ هـ. (الأعلام: ٤/٢٣٠) وأخبارها في (الأغاني: ١/٣٧٨، ٣/١٣، ٦/٢٠٢، ١١/١٧).

(٢) عجائب: من المغنيات.

(٣) القُمري: ضرب من الحمام. المُكّاء: طير وأنثاه مُكّاءة.

(٤) تشجي: تُحزن وتطرب. الوشْي: الزخرفة والتلوين.

(٥) المِيرة: الطعام. تستمير: تطلب الطعام. ومعنى العجز: البستان يغتني بجمالك فيكتسيه وتَطعَم ثناءً.

(٦) نَثاك: حديثك.

وحكت دجلةُ انْهِلالَكَ بالنا ... ئلِ والعلم، واكتستْ لألاء
وأعارتْ هواءَ دارِكَ ثوباً ... من نَداها، فكانَ ماءً هواء
فحكى منك نَعمة الخُلُق النا ... عم في كُل حالةٍ إثناء
وأجاب المَلاّحُ في بطنها المَلْ ... لاَح يَحْتَثُّ بالسَّفين الحُداء[١]
وادَّكِرْني إذا استثرتَ سحاباً ... ذات يوم عشيةٍ أو ضَحاء
فتعالتْ فَوارَةٌ تحسدُ الخضْ ... راءُ إغداقَ مائِها الغبراءَ[٢]
كلما أخلفتْ سماءٌ زماناً ... خلَّفتْ فيه ديمةً هَطْلاءَ[٣]
سَحْسَحَتْ ماءها عَلَى كل أرضٍ ... بعدما صافحت به الجوزاء[٤]
فحكت كفَّك التي تَخْلُفُ المُزْ ... نَ علينا فتُرغمُ الأنواء[٥]
وتأمَّلْ إذا لَحَظْتَ بعينيْ ... ك صحونا لا تعرفُ الانتهاء
وحكتْك الصَّمَّانُ في سَعةِ الصدْ ... رِ وإن كان صدرُكَ الدهناءَ[٦]
جعل الله كلَّ ذاك فداءً ... لكَ، إن كان للفداء كِفاء
لو بذلنا فداءكَ الشمسَ والبدْ ... رَ، لقال الزمانُ: زِيدوا فداء
لا تَجاهلْ هناك، يا من أبي اللَّ ... هُ عليه أن يُشبه الجُهَلاء
حُسنُ علمي إذ ذاك بالحَسَن المَوْ ... قِع مما يُرْوي القلوبَ الظِّماء
وارتفاعي عن الجُفاةِ المُسَوِّيْ ... ن بشدو المُجيدة الضوضاءَ[٧]
مُوجِبٌ أن أكون أدنى جليس ... لك، أعلو بحقِّيَ الجلساء
أرَكيكاً رأيتَ عبدك، صِفْراً ... لا جَنًى فيه أم جنًى شَنْعاءَ؟
لا تدعْ مَغْرِسَ الكريم من الغَرْ ... سِ خَلاءً من الكريم قَواء[٨]
أين مثلي مُفاتِشٌ لك أم أيْ ... ن نديمٌ تَعُدُّهُ نُدماء؟[٩]

---

(١) الملاّح: صاحب السفينة. السفين: جمع سفينة.
يحتثّ: يحث على السرعة.
الحُداء: للبعير ليُسرع.

(٢) فوّارة: منبع الماء. والمعنى: السماء تتعجب لغزارة ماء الفوارة الذي تسقي به الأرض.

(٣) دِيْمة: مطرٌ يدوم في سكون أياماً.

(٤) سحسحت: صبّت الماء من فوق. الجوزاء: من أبراج السماء.

(٥) المُزنة: المطَرَة، والمُزْن جمعها. الأنواء: الأمطار والرياح.

(٦) الصَّمّان: كل أرضٍ صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل.
الدَّهناء: الصحراء. وهي أيضاً موضع بنَجْد.

(٧) المعنى: أترفَّع عن أولئك الذين لا يميِّزون بين الغِناء والضجيج.

(٨) القَواء: القفر، ومنزل لا أنيس به.

(٩) المفاتِش: من التفتيش وهو الطلب في بحث.

شهد الله والموازينُ والقِسـ … ـطُ جميعاً شهادةً، إمضاء

أنَّ رأيي لذو الرجاحةِ وزناً … دَعْ يميني، وزِنْهُ والآراء

أنت شهمٌ مُحصِّلٌ فاترك الأسـ … ـماءَ للبُلْه، واكشفِ الأنباء

ما تقصَّيتَ ما لديَّ ولا استقْـ … ـصيتَ، فاجعل إقصاءَكَ استقصاء

وانتبهْ لي من رقدةِ الملك تَعْلَمْ … أن لله مَعْشَراً علماء

وتذكر مَعاهِدِي إنك المرْ … ءُ الذي ما عَهِدْتُهُ نَسَّاء

وارعَ لي حُرمةَ المودةِ والخد … مةِ والمدحِ تُعْجِبِ الكرماء

وجديرونَ بالرعايةِ قومٌ … جعلتهم رُعاةُ مُلْكٍ رعاء

قد تجرعتُ من جَفائك لما … سُمْتَني ذاك شَربةً كدراء[1]

ولقد يَقْلبُ الكريمُ من السا … دات نَعماءَ عبدِه بأساء

ظالماً أو مُقَوِّماً ثم يرعا … هُ ويَقْنَى حُرية وحياء[2]

فإذا زالت المَسرَّةُ عادتْ … وإذا ما تحسَّر الظلُّ فاءَ[3]

فلماذا رمى هناكَ صَفاتي … أصفيائي؟ عَدِمْتُهم أصفياء![4]

إنما كان حقُّ مثليَ أن يُر … حَمَ، لاقَوْا أعداءهم رُحماء!

بل رأوا رحمةَ الأعادي، ولاقَوْ … هم مِلاءً بعَسْفهم أوفياء[5]

وجزاهم ربُّ الجزاء على ذا … لك ما يُشبه اللئيمَ جزاء

معشرٌ كنتُ خلتهم قبل بلوا … يَ أوِدَّاءَ صِفوةً أصدقاء[6]

صادفوا نكبتي فكانت لديهم … للقلوبِ المِراضِ منهم شفاء

وأَظَنُّوك أن ذاك وفاءٌ … من مَوالٍ يُصححون الولاء[7]

فبدا منهمُ يلاءٌ ذميمٌ … أشبعوه خيانةً ورياء

ما أتى منهمُ نذيرٌ بعَتْب … فيُلقَّى هناك داءٌ دواء

لا ولا جاء بعد ذاك بشيرٌ … برِضاً ثابتٍ يقيم الذَّماء[8]

لا ولا جاء بين ذاك وهذا … مُتَرِتٌ يُعلِّل الحَوْباء[9]

---

(١) الكَدَر: ضد الصَّفو. والمعنى: عانيت الكثير بسبب جفائك.

(٢) يقنى المال: يكتسبه.

(٣) تحسّر: انكشف. فاءَ: عاد.

(٤) صفاة: صخرة ملساء. اصفياء جمع صفي وهو الصديق.

(٥) المِلاء: الأغنياء المتمولون. العَسْف: الظُّلم.

(٦) أوِدّاء: جمع ودود وهو الصديق المحب.

(٧) أظنُّوك: أوهموك. مَوال جمع مولى وهو التابع.

(٨) الذَّماء: بقية الروح من المذبوح.

(٩) مُترِتٌ: يُقال: رتا القلبَ إذا قوّاه وهو مترتٌ. يعلل الحوباء: يُعطي النفسَ الأملَ.

لم يُواسُوا ولم يؤسُّوا خليلاً ... سوءةً سوءةً لهم سَواء!(١)
مَنعوا خيرهم، ولا تأمنِ الضُّرْ ... رَ من المانعين منك الجَداء
فأتى شرُّهم على كلِّ بُقيا ... لا لَقُوا من مُلمَّة إبقاء!(٢)
خَلَفوني خلافةَ الذئب في الشْ ... شاء، وكانوا في جهل حقِّيَ شاء
وإذا ما حَماك عُودُ جَناه ... فاخْشَ من حد شوكِه أنكاء(٣)
وكأني غداً أراهم وكلٌّ ... ينشر العذرَ طاوِياً شَحناء
سَعَر اللّهُ في الجوانح منهم ... سَعْرَةَ النار، تلكُمُ البَغْضاء
لأعَدَتْهم هناك هاتيك ناراً ... وأصابتْ من شخصيَ الإخطاء(٤)
حَرَّقتْهم وأرَّقتْهم ولا زا ... لت وبالاً عليهمُ ووباء(٥)
رَتَعوا في وخِيمة الغيب مني ... لا تَلقَّي من ارْتعاها مَرَاء
أظهروا للوزير جهلاً وغدراً ... وعما هُم يُراهُمُ أُدباء
فجلَوا عورةً لطرفٍ جَليٍّ ... حَسِبوا شمسَه تَغشَّت عَماء
جعلوا العبدَ كُفْءَ مولاه، فانظر ... هل تراهم لعاقلٍ أَكفاء؟(٦)
ما تَعدَّوا بذاك أنْ وَزنوني ... بك، ضَلَّت عقولُهم عقلاء!
غَفْلةً فوقَ غفلةٍ ثم سَهْواً ... فوق سهوٍ، عَدِمْتُهم أذكياء!
فَلَهُم لائمون فيما أتَوه ... ورأوه، لا يَعْدَموا اللُّوماءَ
خذلوني وطأطئوا البدرَ جهلاً ... وتَظنَّوْهُ يَخبِط الظَّلماء
لا عفَا اللّهُ عنهم بل عَفَاهُم ... وزَوَى العفوَ عنهمُ لا العَفاء!(٧)
ما ائتلاك الإخوانُ، كلا بل الخُوْ ... وَانُ قاسُوا أمثالَهم خُلطاء(٨)
آفتي فيك أنْ رأيتَ محبّاً ... لا يرى عنك بالغنى استغناء
لا تَطاوَلْ بحسنِ وجهك والدو ... لةِ، واذكر من شانئيك الفناء(٩)
واحتشمْ أن يراك مُعطِيك ما أعـ ... ـطاك تَجزِي نَعْماءه خُيَلاء
وارتفعْ أن يراك تكسو الفتى الحُرْ ... رَ إذا ما مَلكتَهُ الإزراء

---

(١) واساه وآساه: عزّاه وجعله مثيلاً له.
(٢) ملمَّة: مصيبة.
(٣) أنكاء: جروح.
(٤) معنى العجز: أخطأتني.
(٥) الوباء: المرض العام. وَبال: شديد.
(٦) أكفاء: نُظَراء.
(٧) العفاء: التراب.
(٨) ائتلاك: قصّر وأبطأ وتكبّر. (القاموس المحيط: ألا).
(٩) شانئيك: حاسديك.

إنَّ مِن أضعفِ الضِّعـافِ لـدى اللّـ ـه قـويـاً يستضعف الضعفـاء

ولأهـلِ العقـول فيـه رجـاءٌ وعـزاء يقـاوم العَزّاء[1]

وتَعلَّمْ متى حَميت على عبـ ـدك تلك المياه والأكْلاء[2]

أنْ للّـهِ غيـرَ مَرْعـاك مرعـىً يَـرْتعيـه، وغيـرَ مـائِـك مـاء

وتيقنْ متى جنيتَ على عبـد ـك ضَيْماً وضَيعة وعَناء[3]

أن لـلّه بالبريّة لُطْفـاً سَبَقَ الأمهاتِ والآباء[4]

قـد أطلتُ العتـابَ جـداً، وأكثر ت فضولي لكنَّ لي شركاء

مَن دعاني إلى الذي كان مني فهـو مثلي جَليّةً لا امتراء

أنا ذو القصد غير أني متى آ نستُ جوراً رأيتَ لي غلواء

والحليمُ العليم من يُحسن الإيـ ـقاد بدءاً، ويحسن الإطفاء[5]

والطبيبُ اللبيب من يُتبِع الدا ءَ دواءً يشفيـه لا الـداءَ داء

وعسى قائلٌ يقول بجهلٍ: إنمـا يطلب الغِنى والغِناء

ولهذين مَطلبٌ عند قوم لست أُلفى لرَحْلِهم غَشّاء[6]

والغنى واسع بكفّيْ جوادٍ يَرزُقُ الأغنياءَ والفقراء

لِيَ خمسون صاحباً لو سألتُ الـ ـقوتَ فيهم ألفيتهُم سُمَحاء

أتُرى كلَّ صاحبٍ ليَ منهم يمنعُ الشهرَ بُلْغَتي إجْراء؟[7]

ليَ في درهمين في كل شهرٍ من فئامٍ ما يطرُد الحَوْجاء

والغناء الشديد شدواً وضرباً سَخْنة قد ملأتُ منها الإناء

ولحَسْبي عرفانُ آل بُنان وبَنانٌ شِرْباً مَعيناً رَواء[8]

ظلتُ عشراً كواملاً في مغانيـ ـه أغنيَّ وأَسْمَع الأَنْجاءَ[9]

فلْيُقم كاشحي بنقضِ الذي قلـ ـتُ وإلا فليُطرقِ اسْتِحياء[10]

---

(١) العزّاء: السنة الشديدة.

(٢) حُميت: منعت. الأكْلاءِ: العشب والخُضرة.

(٣) ضَيْم: ظُلم. ضَيعة: ضياع وهلاك. العناء: التعب.

(٤) البريّة: الخَلْق.

(٥) الإيقاد والإطفاء: الابتداء والانتهاء.

(٦) ألفي: أجد. غُشي المكان إذا أتاه. والغشّاء هو الذي يأتي كثيراً.

(٧) بُلغة: الشيء اليسير الذي يكفي للعيش وما يتبلغ به للعيش.

(٨) آل بُنان: أقرباؤه وأهله. رواء: ماء.

(٩) عشرا: عشر ليال. المعنى: مضيت ليال أغني وأسمع الغِناء.

(١٠) كاشح: حاسد ومُبغض.

أوفـرَغـمـاً لـه هـنـاك ودَغْـمـاً ... ألـحـمَ الـلَّهُ أنـفَـه الـبَـوْغـاء[1]

لا تـقـدّر بحسنٍ وجـهـك صَـيْـدي ... بعـد نَفْـري كمـا تَصيـد الـظِّباء

صِـدْ بـذاك المَهـا تَصِدْهـا، وهيهـا ... تَ تـصيـدُ الـمُـصـمِّـمَ الأبّـاء[2]

أنـا لـيثُ الـلـيـوثِ نفْسـاً، وإن كنـ ... ـتُ بـجـسـمي ضئـيـلةً رَقْـشـاءَ[3]

إنـني إنْ نـفـرتُ أمعنتُ في الـنَّفْـ ... ـرِ، ومـثـلي عـمـن تَـنـاءَى تـنـاءَى

لستُ بـاللُّقْـطةِ الخسيسـةِ فـاعـرفْ ... لـيَ قَـدْرِي، واسـألْ بـه الـفُـهـمـاء

وانتفـع بـالـعُـلا بـذهـنِك، واذمُمْ ... كـلَّ ذهـن لا يـنـفـع الـذُّهَـنـاء

قـد بَغى قـبلَك الـدعـيُّ فلم أحـ ... ـفـلْ بـأنْ كـان بـاغـيـاً بـغـاء

بـل تَـصبَّـرتُ وانـتـظرتُ من الـلَّـ ... ـه نـآداً تُـصـيـبـه دَهْـيـاء[4]

فـاعـتـبرْ بـابـنِ بلبلٍ إنَّ فـيـه ... عِـبـرةً لامـرئٍ أعـدَّ وعـاء[5]

والـعـلاءُ بـنُ صـاعـدٍ قـبـلَ هـذا ... قـد حمى دون رائـدي الأَحْـمـاء[6]

فـارمِ بالطَّرْفِ شخصَـه هـل تـراهُ؟ ... وادْعُـه الـدهـرَ هـل يُجيب دُعـاءَ؟!

لـيس إلَّا لأنـنـي كـنـتُ شـمـسـاً ... قـابـلتْ مـنـه مُـقْـلةً عَـشْـواء[7]

فـأرانـيـه نـاصِـري وأبـاه ... ـ ولـه الـحـمـدُ ـ مُثْلةً شَـوْهـاء[8]

أنـا عبدُ الإنصـاف، قِـرْنُ التَّعـدِّي ... فـاسْلكِ القَصْـدَ بي، وَعـدِّ العَـداء[9]

أنـا ذو صـفـحـتيـن: مـلسـاءَ حسـ ... ـنـاءَ، وأخـرى تَـمَسُّـهـا خَـشْـنـاء

خـاشـعٌ تـارةً، وجـبـارُ أخـرى ... فـتـرانـي أرْضـاً وطَـوْراً سـمـاءَ

لا بـحـولٍ ولا بـقـوةِ رُكْـن ... غـيـر لُـبـسـي تَـجـلُّداً وحـيـاء

أنـا جَـلْدٌ عـلى عِـنـاد الأحـاظِـي ... وأبـيٌّ أنْ أَرْأم الـنَّـكْـراء[10]

فـمتى شئـتَ فـامتـحنِّـي، وأوْلَـى ... بـك عـفـوٌ يُقـابـل اسـتـعـفـاءَ

أنـا ذاك الـذي سَقَـتْـهُ يـدُ الـسُّقْـ ... ـم كـؤوسـاً مـن الـمُـرارِ رِواء[11]

---

(١) البَوغاء: التربة الرخوة. رغِمَ أنف فلان: ذلّ حتى يمس التراب. أدغمه الله: سوّد وجهه.

(٢) المها: جمع مهاة وهي البقرة الوحشية.

(٣) ضئيلة رقشاء: الأفعى.

(٤) نآد دهياء: الشدة والمصيبة.

(٥) ابن بلبل: الوزير تقدمت ترجمته ص ١٧.

(٦) العلاء بن صاعد بن مخلد، وتقدّمت ترجمة صاعد، الوزير ص ١٧.

(٧) مقلة عشواء: فيها ضعف.

(٨) مُثْلة شوهاء: يُقال لمن نُكّل به وعُذّب: مُثلة.

(٩) عد العداء: اصرِف النظر عن المعاداة.

(١٠) أرْأمُ: أُحِب، وماضيه: رَئِم: أحَبّ. النَّكراء: الأمر المنكر البغيض.

(١١) السُّقم: المرض. المُرار: شجر مرّ. رواء: الارتواء.

ورأيتُ الحِمام في الصُّوَر الشُّنْـ ـعِ، وكانت لولا القضاءُ قضاء[1]
ورماه الزمان في شُقَّة النفـ ـسِ فأَصْمَى فؤادَه إصْماء[2]
وابتلاهُ بالعُسْر في ذاك والوَحْـ ـشةِ حتى أملَّ منه البلاء
وثَكِلْتُ الشبابَ بعد رضاعٍ كان قبلَ الغِذاء قِدْماً غذاءَ[3]
كلُّ هذا لقيتُه فأبتْ نفـ ـسيَ إلاَّ تعزُّزاً لا اختِتاء[4]
وأرى ذِلتي تُريك هَواني ودُنوِّي يَزيدُني إقصاء
ومتى ما فزعتُ منك إلى الصَّبْـ ـرِ فناديتُه أجاب النداء
ومتى ما دعوتُ ربي على الدهـ ـرِ الخُطُوب لَبَّى الدعاء
وإباءُ الهوانِ عَدْوَى أتتْني منك، والعبدُ يَقْبل الإعداء[5]
أنت علمتني إباءَ الدَّنايا يا مليكي، فما أسأتُ الأداء
وعزيزٌ عليّ أنْ قلتُ ما قلـ ـتُ ولكنْ حَرَّقْتَني إحْماء
أنت شجعتَني على الصدق في القو ل، وأرْكبتَ جنبيَ العوصاء[6]
قد نَفَثْتُ الأدواءَ نَفْثَ وَليٍّ والعدوُّ المُكَمِّنُ الأدواء[7]
أنت أعلى من أن تُقَوِّلَ أعدا ءَك قولاً يُضرِّب الأولياء
إنَّ وزنيَ في الرأي وزنٌ ثقيل فاسألِ الرأيَ عنه لا الأهواء
يا جَواداً هجا مَديحيه بالحر مان ما اسطاع لا تكن هجَّاء
إنَّ بخس الثواب - إن دام ظلماً - قَلَب المدحَ ذاتَ يومٍ هجاء
ليس من قائِل المديح ولكنْ من أناسٍ تدعوهم الغوغاءَ[8]
أو من المنكرين وعْظَ المحقِّيـ ـن وإن لم يُلقَّبوا شعراء
وبرغمي هناك تسمع أُذنا ي وَلكنْ من يَضبطُ الدهماء؟[9]
والتكاليفُ لا تُحَدّ اتساعاً وكثيرٌ من ينصر البُعَداء
كم رأيتُ المُكلَّفين جنوداً ينصرون الأباعد الغُرباء

---

(١) الحِمام: الموت.
(٢) أصمى: قتل. (القاموس المحيط: صمي).
(٣) ثكِلتُ الشباب: فقدته.
(٤) اختتاء: خوف.
(٥) الإعداء: يُقال عَدَاه عن الأمر عدواً أي صرفه عنه.
(٦) العوصاء: من الدواهي الشديدة. وعويص الكلام: غريبه.
(٧) نفثت: نفخت. المعنى: أخرجت ما في نفسي بصدق، والعدو الذي يحتفظ بما عنده.
(٨) الغوغاء: أسافل الناس.
(٩) الدَّهماء: السواد الأعظم من الناس.

ولَحَى اللَّهُ مُسمِعاً لِيَ فيكم ... يَتوخَّى بمُسخِطٍ إرضاء
ولَمَا سرَّ جائعاً رِفْدُ كفٍّ ... أطعمتْه من شِلْوِهِ أعضاء[1]
لو سوايَ استمالَ مالَ إليه ... ولألْقَى لناره حَلْفاء
لكنِ اللَّهُ شاهدٌ أنَّ نفسي ... تمنح السيفَ عند ذاك انْتِضاء[2]
ليَ عَينٌ هواي فيكم يُريها ... مَنْ جَلاها بلومكم إقذاء[3]
وجميلُ المقالِ فيكم وحظي ... من جَداكم مما أراه سَواء
وأرى حَرَّ أن تُلاموا حريقاً ... وأرى حرَّ ظُلمِكم رَمْضاء[4]
فاظلموا جُهْدَكم فلن تستطيعوا ... أبداً أن تُوغِروا الأحْشاء[5]
رَسَخَ الحبُّ في عظامي، وجارَى ... في عروقي من قبلِ ذاك الغذاء
ومن الجَوْر أن تُجازَى يدٌ بيـ ... ـضاءُ من مخلصٍ يداً سوداء
كم أُعَنَّى فلا أُسيء عتاباً؟ ... كم أُمنَّى فلا أُسيء اقْتِضاء؟[6]
فاستِوائي إذا رأيتُ استواءً ... والْتِوائي إذا رأيتُ الْتِواء
أين عني سعادةٌ من سعيدٍ ... جَدِّكم؟ لا برحتُمُ سُعَداء[7]
أين عنّي سلامةٌ من سليما ... نَ تَقيني بدرعِها أنْ أساءَ؟[8]
أين عني قَسْمُ الوزيرِ أبي القا ... سم أحرارَ ماله أنصباء؟
أين عني إحسانُ صِنْوَينِ قدّا الـ ... ـحسنَ قداً تَسَمِّياً واكْتِناء؟[9]
ما توهمتُ أنَّ حَقّي عليكم ... ـ آلَ وهب ـ يُجَشِّم استبطاء[10]
يا ابن من لم يزل يخوض الوزارا ... ت، ومن قبل يخلُف الوزراء

---

(١) الشِّلو: العضو من أعضاء اللحم. وأشلاء الإنسان: أعضاؤه بعد البلي.
(٢) انتضيت الثوب: أبليته. المعنى: أن أُقتَل أهون علي من أن اسمع كلاماً فيك.
(٣) هواي: حبي. إقذاء: وقوع أي شيء في العين.
(٤) الرمضاء: الأرض إذا اشتدت حرارتها.
(٥) توغرون الأحشاء: أن تثيروا الحقد فيها.
(٦) أُعَنَّى: أتعب. أمنى: يعدونني بتحقيق ما أتمنى.
(٧) لا برحتم: ما زلتم.
(٨) سليمان بن وهب الحارثي أبو عبيد الله، وسليمان جد القاسم الذي خاطبه الشاعر. وهو ابن سعيد بن عمرو بن حصين، الوزير الكبير، أبو أيوب الحارثي الكاتب وزر للمهتدي، ثم للمعتمد سنة ٢٦٣ وعزل بعد سنة. (سير أعلام النبلاء: ١٣/١٢٧).
(٩) صِنوانِ: أخوان. قدًا الحُسن: تقاسماه.
(١٠) آل وهب: ذكر الشاعر منهم سليمان بن وهب وأبناءه: أحمد ووهب وعبيد الله والحسن والقاسم ابني عبيد الله. وقد تقدّمت ترجمة كل منهم في موضعها. يجشّم: يكلف

قــد مضى أكثر الشتــاء، وجاء الصيـ ... ـف يــعــدو فــلا تَــزِدْه الــتِــظاء
يــا عــليــمــاً بــمــا أكــابِــد فــيــه ... لا تُــعــاونْــه إنَّ فــيــه اكــتــفــاء
أنــا راجٍ جــمــيــلَ رَدْعِــك إيَّــا ... ه فــلا تَــجــعــلَنّــه إغــراء
لا تُعِنْ نــارَهُ عــلى الــشــيِّ والــطبـ ... ـخ كَــفَــى طــابــخــاً بــهــا شَــوّاء
الأمــانَ الأمــانَ مــنــك ومــنــه ... جَــنِّــبــانــي لــظَاكــمــا الــكَــوّاء!
بــل إذا مــا عــدا فــأَعْــدِ عــليــه ... لا تــكــونَــنَّ مــثــلَه عَــدّاء
لا تُــعــاقِــب بــمــا الــتَّــواءُ أخــوه ... أعِــقــابــاً تــريــد بــي أم تَــواء؟[1]
إن تَــأرَّى عــليّ عــتــبُــك والــصــيـ ... ـفُ ـ وحــاشــايَ ـ كــان ذاك الجَلاء[2]
لا تَــدَعْــنــي سُــدىً فــتَــرْقِــيَ مــنِّــي ... حــيــةً لا تُــطــاوع الــرُّقّــاء
لا عَــدِمْــتُــم بــحــلمــكــم ـ آلَ وهــبٍ ـ ... مِــن وَلــيٍّ تَــســحُّــبــاً واجْــتــراء

الحانوتي

وقال في ابن أبي ناظرة[3]: [الكامل]

يــا ذائقَ الموتى لتعلم هــل بَقُــوا ... بــعــد الــتَّــقــادُمِ مــنــهــمُ بــدَواءِ
بَــيَّــنــتَ عــن رِعــةٍ وصــدقِ أمــانــةٍ ... لــولا اتــهــامُــك خــالقَ الأشــيــاءِ[4]
أحــســبــتَ أن الله لــيس بــقــادر ... أن يــجــعــل الأمــواتَ كــالأحــيــاء؟
وظــنــنــتَ مــا شــاهــدتَ مــن آيــاتــه ... بــلطيــفــةٍ مــن حــيــلة الــحــكــمــاء؟

مسرّة الأصدقاء

وقال في القاسم[5]: [مجزوء الكامل]

مــا أســتــزيــدُ لــقــاســمٍ ... مــن رَبِّــهِ غــيــرَ الــبــقــاءِ
وكــذاك لــســتُ أُريــد مــنـ ... ـهُ ســوى الــبــقــاء مــع الــلقــاءِ
حَــسْــبــي بــذاك ســعــادةً ... فــيــهــا الأمــانُ مــن الــشــقــاء
كــفــلَتْ بــكــبــت لــلعِــدا ... ومــســرةٍ لــلأصــدقــاء
والــلّهُ بــعــدُ يــزيــده ... أعــلى مَــنــالــةٍ ذي ارتــقــاء
ويــزيــدنــي مــن غــيــثِــه ... وغــيــاثِــه الــهَــزِم الــسِّــقــاء

---

(١) التَّواء: الهلاك.
(٢) تأرّى: اجتمع.
(٣) لم أهتد إلى ترجمة له.
(٤) الرِّعة: الوَرَع.
(٥) هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته ص ٣٠

مــلك كــأن خِــلالــه خُــلقــتْ لــه بــعــد انــتــقــاء
عــافــيــهِ عِــلْقٌ صــيــانــةٍ وثــراؤه تُــرْس اتّــقــاء[1]
يَــلْقــاك نَــشْــرُ ثــنــائِــه ونــســيــمُــه قــبــلَ اللقاء[2]
كــم قــد وردتُ سَــمــاحَــه فــسُــقــيــتُ مــنــه بــلا اســتــقــاء
كــم زارنــي مــعــروفُــه مــن قــبــلِ وعــدٍ بــالــتــقــاء
هــل مــن وفــاءٍ كُــفــؤه فــيَــفِــي حَــقــيــقــاً بالــوفــاء؟

البخراء

وقال في عبيد الله[3] بن العبّاس الملقب بحَجَر الرِّجْل: [الخفيف]

ليت شعــري من نــاكــه بِهجــائــي؟ مــن هَــجــانــي لــه من الــشــعــراءِ؟
مَنْ عَــذيــرِيَ يــا قــومِ من أَشْبَــهِ الأمْــ ــمَــة بــابن الكَــرّاعــة القَــطْعــاءِ[4]
يشتــري بــاســتــه هجــائــي لقــد قــا مــتْ عــلــيــه عــداوتــي بــالــغــلاء
مَــهْــرُه كُــفْءُ عُــقْــرِه بــل كــثــيــرُ ذلــك الــمهــرُ لاسْتِــه الــبَــخــراءِ[5]

الغوث العاجل

وقال في عبيد الله[6] بن عبد الله [بن طاهر]: [الطويل]

فــتىً لا يــرى تــأخيــرَ غــوثِ وَلــيِّــه ولا يَقْتضيــه الشكــر بــالعَــرَض الأَدنى
ولــكنــه يُعــطي البــلاغَ إلــى الغنــى إلى أن يُعينَ الــوُجْــدُ همته الكبــرى[7]
هنــالــك يــدعــو الشــاكــرين لشكــره بغيــر لســانٍ بــل بــألسنــةِ الجَــدْوى
ولا عيبَ فــيــه غيــرَ أني صحبتُــه وَلِيّــاً فــأَعْشى نــاظرِي خَشْعــةُ المولى
تَعبَّــدني بــالعُــرف حتى استــذلنــي على أن في نفسي على غيرِه طَغْوى[8]

---

(1) العــافي: طــالب المعــروف. المعنى: الــذي يطلب منه العون لا يخيب.
(2) نشر ثنائه: رائحته العطرة.
(3) من الشعــراء الذين هجــاهم. ولم أعثر لــه على ترجمة.
(4) الكــرّاعــة: التي تخــالط السُّفلة من النــاس. القطعاء: مقطوعة اليد.
(5) المِهْــر: صَــداق المــرأة. العُقــر: ديّــة الفــرج المغصوب. استه البخراء: مؤخرته المنتنة.
(6) تقدمت ترجمته ص ٣١.
(7) الوُجدُ: الغنى.
(8) تعبّدني: جعلني عبداً. العُرف: الجود. طَغوى بمعنى طغيان. وهو التجاوز عن الحد.

طول الجفاء

وقال يعاتب: [الطويل]

ألا ليت شعري هل تؤخّرُ حاجتي ... لأوْلى بشكرٍ منك أو بثناءِ؟
غرستُ يداً حتى إذا آنَ حملُها ... شكتْ منك إغفالاً وطولَ جفاءِ
ثنائيَ لا تُسْبَقُ إليه فإنه ... خُلودٌ لما تَبنِي، وطولُ بقاءِ
وتَمِّم يداً أسْديْتَها يَنْمُ شكرُها ... غداةَ غدٍ في الناس أيَّ نماء[1]
لعمري لقد أعطاك محمودَ حمدِه ... أميرٌ غدا من سادة الأمراء
ويا حسنَ ذاك الحمدِ إن أنت زِنْتَهُ ... بحمدِ امرئٍ من سادة الشعراءِ

التداوي بالداء

وقال في خالد القحطبيّ[2]: [الكامل]

يا خالدَ بن الخالداتِ مَخازياً ... ما دام فوقَ الأرض ظلُّ سماءِ
للَّه دَرُّكَ أيُّ صاحبِ حيلةٍ ... أصبحتَ فيها واحدَ الحكماءِ
لما غدا العارُ الذي سُرْبِلْتَه ... أحدوثةَ الرُّكبانِ والأمْلاء[3]
عرَّضْتَ للشعراءِ عرضَك عامِداً ... كَيْما يُقالَ: تَكذُّبُ الشعراء
لا يُعجبنَّك ما صنعتَ فإنما ... داويتَ داءَك - يا شقيُّ - بداءِ

أحدوثة الرّكبان

وقال فيه: [الكامل]

أخالدُ يا بن الخالدات مخازياً ... ماذا دعاك إلى اكتساب هجائي؟
للَّهِ درُّ أبيك أيةُ حيلة ... لو أنها جازت على الفُهماءِ
لما بدا لك أنَّ خِزْيك قد غدا ... أحدوثة الرُّكبان والأملاءِ
عرَّضتَ للشعراء عِرْضك عامداً ... كيما يقال: تَكذُّب الشعراء
بل كنت فيما جِدْتَ عنه ولم تَنِلْ ... كالمستَجيرِ لظًى من الرَّمضاء[4]
يا شاعراً يهجو نُسَيَّةَ خالدٍ ... عنك الهجاءَ، كفاك بالأسماء[5]

---

(١) تمِّم يداً أسديْتَها: كناية عن إكمال المعروف.
(٢) شاعر، هجا ابن الرومي فهجاه. لم أهتدِ إلى ترجمة له.
(٣) سُربِلْتَه: أُلبسته. أملاء جمع ملأ وهو جماعة الناس. الركبان: المسافرون.
(٤) لم تنل: لم تتركه. لظى: من أسماء النار. الرمضاء: الأرض ذات الرمال الساخنة.
(٥) نُسَيَّة: تصغير نساء.

أسماؤهن هجاؤهن، ومن يقل أفعى يُبِنْ لا شك عن صَمَّاء[1]
لا تحسبنّك في هجائك تفتري ما لم يجئن به من الفَحْشاء

القرن الكبير

وقال فيه: [الخفيف]

يَظلِمُ الناسُ في القيادةِ «أفْرى» أنت منه بالـلوم أوْلى وأحْرى[2]
كان للكركدن قرنٌ فأضحى قرنُه اليومَ عند قرنك مِدْرَى[3]
من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بابُه كإيوانِ كسرى[4]

مجتمع الأنساب

وقال في ابن الخبازة[5]: [الخفيف]

يا ابن بُوران، قد جُعلتَ فدائي عِشْتَ في غبطةٍ وفي نَعْماء
بَخْبَخٍ، بَخبَخٍ لأمِّك ما أسْـ ـوَرَ هِمّاتها إلى العلياءِ![6]
ناقضتْ مريمَ العفافَ فلما قاومَتْها سَمَتْ إلى حوّاء[7]
فانتحتْ في الزنا تُكاثر حوا ءَ عديدَ البناتِ والأبناء
كيف أهجو امرأً كريماً لئيماً واحدَ الأمِّ خِلْفةَ الآباء؟
كيف أهجو مذبذباً بين شتى لا إلى هؤلاء ولا هؤلاء؟
كيف أهجو من فيه مجتمعُ الأنـ ـساب طُرّاً، وملتقى الأحياء؟
إنما أستطيب كَدَّك في شِعـ ـرِك يا ابن الخبازة البَظْراء[8]
فكأني أراك في عَكِرِ الفكـ ـرِ تُوالي تَنفُّس الصُّعداء[9]
مُجْلِباً مُغْبِراً كأنك في شي ءٍ ألَا ضيعةً لذاك العَناء

(١) صمّاء: داهية وفتنة شديدة.
(٢) القيادة: السير في السوء. أفرى اسم أحد القوّادين.
(٣) الكركدن: وحيد القرن. مِدرى: مُشط أو قرن.
(٤) إيوان كسرى: البهو الكبير الذي تبقى من القصر الأبيض في مدائن يزدجرد.
(٥) ابن الخبّازة: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(٦) بخبخٍ: بخ (كقد) أو بخٍ كلمة تُقال عند الإعجاب بالشيء وتدل على الرضى وهي بمعنى: عظُم الأمرُ. وتستعمل مكررة منونة للمبالغة.
(٧) مريم: هي بنت عمران التي ذُكرت في القرآن. حواء: أم البشر.
(٨) الكد: الجهد. البظراء: طويلة البظر وهو لحمة بين شفري فرج المرأة.
(٩) عَكر: إذا خالطه ما يشوبه. تنفس الصعداء: التنفس الطويل الممدود.

وكأني أراك تهتف: إيه ... تزجر الشعرَ حضرةَ الغوغاء[1]
مستميلاً أسماعَهم لهجائي ... بنُباحٍ مُلحَّنٍ بعُواء
قد أصاخُوا وأنت تَيْعَر كالتَّيـ ... ـس وهم ضامِرون مثلُ الشاء[2]
فاهجُني، إنما هجاؤك عندي ... ضَحِكاتٌ تَزيد في السَّرّاء
أنا في غبطة بها وسرورٍ ... ملءَ صدري، وأنت في بُرَحاء
ومحالٌ أن يسعدَ السعداءُ الـ ... ـدهرَ إلا بِشِقْوةِ الأشقياء
أنا هاجيك ما سَكتُّ، ومُعفيـ ... ـك إذا ما هجوتَني من هجائي
ليس يُنجيك من يدي سِوى ذا ... ك ولو كنتَ في بروج السماء
ويميناً لألعبنَّ بأشلا ... ئِك بين الإشْواء والإصْماء[3]
هاجياً، مادحاً، ومتخذاً إيا ... ك ملهى وعُرْضةَ استهزاء

أبو حفصل

وقال في أبي حفص الورّاق[4]: [السريع]

هاجَرني ظلماً أبو حَفْصلٍ ... فأصبحتْ أعداؤنا جَذْلَى
مازحتُه في بعض أيامِه ... فصار في النُّفخةِ كالحُبْلَى
ما ليَ لم أغضب على عِرْسِه ... إذ سلحتْ في لحيتي السفلى؟[5]
طعنتُها أسفلَ وَجْعائها ... فانبجست من ثُقْبها الأعلى[6]

ما زال ممدوحاً

وقال، وكان عبيد الله[7] بن عبد الله عمل كتاباً، ضَمّنه كثيراً مما قيل في الشكر، من منثور الكلام ومنظومه، ومدح العلاء[8] بن صاعد بأماديح على حروف المعجم، وجعلها في آخر الكتاب، وأنفذه إلى العلاء وسمّاه «رسالة الشكر»، فدفع العلاء الكتاب إلى ابن الرومي. فقال مجيباً له على الحروف: [الطويل]

---

(١) تزجر الشعر: تطلبه حثيثاً. الغوغاء: عامة الناس.

(٢) تَيْعَر من اليُعار وهو صوت الشاء. أصاخ: أصغى. ضامر: خفيف اللحم.

(٣) يميناً: أقسم قسَماً. الأشلاء جمع شلو وهو عضو الإنسان بعد أن يبلى.
الإشواء: إصابة أعضاء غير مَقاتِل. الإصماء: الرمي القاتل.

(٤) ممن هجاهم ابن الرومي، من الشعراء، ولم أعثر له على ترجمة.

(٥) عِرس: زوجة. لحيته السفلى: شعر عانته أو استه.

(٦) الوَجْعاء: الإست. الثقب الأعلى: الفرج.

(٧) تقدمت ترجمته ص ٣١.

(٨) هو ابن صاعد الوزير، الذي تقدّمت ترجمته ص ١٧.

ما زال ممدوحاً

ألا أيها المُطري العلاءَ بن صاعدٍ ... وشاكِرَهُ في نيةٍ وثَناءِ[1]
شكرتَ امرأً يَنْمِي على الشكرِ عُرْفُهُ ... ويأبَى على الكُفرانِ غيرَ نماء
فتى نال غاياتِ الكهولِ وجازها ... على جِدَّةٍ من سِنِّه، وفَتاء
كما بهر البَدرُ النجومَ لأربعٍ ... وعشرٍ فأمستْ غيرَ ذاتِ ضياء[2]
وحَسْبُ أبي عيسى العلاءِ بأنه ... يُعَدُّ بديئاً سيدَ الحكماءِ
وأن أباه الخيرَ طال بقاؤه ... يعد بديئاً سيِّدَ الوزراءِ
وأن الأميرَ المُستنيم إليهما ... يعد بديئاً سيِّدَ الأمراءِ
وأن الخطيب الصادقَ القولِ فيهما ... يعد بديئاً سيدَ الخطباء
خطيبٌ، عَصاه الرمحُ والسيفُ لم يزل ... وآباؤه يُبْلُون خيرَ بلاء
كنوزُ غِنىً للمُقْتِرين، وإنْ دُعوا ... لنائرةٍ كانوا كنوزَ غَناء[3]
وهذي أمورٌ وُفِّقتْ لابن صاعد ... أماراتُ جَدٍّ صاعدٍ، وبقاء
وما زال ممدوحاً بحقٍ معظَّماً ... على ألسنِ الأشرافِ والعظماء
وما يَضع المرءَ الشريفَ امتداحُهُ ... علاءً، ولا يُحْذيه غيرُ علاء
وهل يضعُ الطودَ المُنيفَ اعترافُه ... لناصبِه بالعدلِ تحتَ سماء؟[4]

سوء الغناء

وقال يهجو مغنياً: [مجزوء الرمل]

ليس كالسُّكرِ دواءٌ ... لغناءٍ كالداءِ
فاسْقِني عشرين رطلاً ... لا تَشبهُنَّ بماء[5]
فلعل السكرَ يكفيـ ... ـني أذى هذا العُواءِ
من رأى منتحِباً غيـ ... ـري على سوء الغناء؟

الأقرن

وقال في عبد القوي[6]: [الخفيف]

قل لعبد القويِّ أنت قوي ... فاتَّقِ اللَّهَ - وَيْكَ - في الضعفاءِ

---

(١) المطري من الإطراء. وهو المدح والثناء.
(٢) بهر: أضاء. لأربعٍ وعشرٍ: أي البدر في الرابعة عشرة.
(٣) المقترين: من التقتير وهو البُخل. نائرة: عداوة.
(٤) الطُّوْد: الجبل.
(٥) لا تشبهُنّ: لا تمزجهن.
(٦) عبد القوي هو أبو سويد ابن أبي العتاهية.

نحن جُمٌّ، وأنت أقْرَنُ واللَّـ ـهُ حَسيبُ القَرْناء للجمّاء[1]
لو علمتَ الخفيَّ من كلِّ علمٍ جامعاً بينه وبين البِغاء[2]
أعجبَ الناسَ ما وَعَيْتَ وقالوا: عسلٌ طيبٌ خبيثُ الوِعاء

أنفاس الخُزامى

وقال يصف امرأة: [الوافر]

مُخفَّفةٌ، مُثقَّلةٌ، تراها كأنْ لم يَغْذُ نِصْفَيها غِذاءُ
إذا الإغبابُ جدَّد حسنَ شيءٍ من الأشياءِ جدَّدها اللقاءُ[3]
لها ريقٌ تَشِفُّ له الثنايا وتَروي عنه لا مِنه الظِّماء
وأنفاسٌ كأنفاسِ الخُزامَى قبيلَ الصبحِ بَلَّتها السماءُ[4]
تَنَفَّس نَشْرُها سَحَراً فجاءتْ به سَحَريةُ المَسْرَى رُخاء

شعراء العصر

وقال في وهب[5] بن سليمان: [الخفيف]

ما لَقينا من ظَرفِ ضرطةِ وهبٍ صَيَّرت أهلَ دهرِنا شعراءَ
هي عندي كجودِ فضلِ بن يحيى غيرَ أنْ ليس تَنْعشُ الفُقراءَ

سعيد وشقي

وقال في أبي غانم خالد القحطبي[6]: [الخفيف]

ليت شعري عن خالدٍ كيف أمسى من حُكاكِ اسْته، وحَرِّ هجائي؟
جَمعتْ شِقْوةُ الشقيِّ عليه كلَّ خزْيٍ، وكلَّ داءٍ عَياءِ
لو علمتَ الذي يُقاسي من الأمْـ ـرين عَزَّيتَه صباحَ مساءِ
أيُّهذا المُسائِلي عن سعيدٍ وشقيٍّ، ولاتَ حينَ خفاءِ
أنا في الأرض محنةٌ، فاتخذْني محنةَ الأشقياء والسُّعداءِ
من تحامَى عداوتي فسعيدٌ ومُعادِيَّ أولُ الأشقياءِ

---

(١) جُمٌّ: جمع أجَم، وهو ما لا قرن له من الشياه.
جمّاء: شاة لا قرن لها.
(٢) البِغاء: فجور المرأة.
(٣) الإغباب: الزيارة الأسبوعية.
(٤) الخُزامى: نبت طيب الرائحة.
(٥) هو: وهب بن سليمان بن وهب الحارثي، وكان شاعراً هجاه ابن الرومي.
(٦) خالد القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي بعدة قصائد. ولم أعثر له على ترجمة.

رجل السوء

وقال في ابن البراء: [الخفيف]

سـوءةً، سـوءةً لـك ابـنَ الـبـراءِ يـا بـديـلَ الـخِـراءِ عنـد الخـراءِ
شغلتـك الـذنـوبُ عنّـا فـأعـرضـ ـتَ عـن الـصـالـحـات للفَحْشـاء
تـركب الشُّـقْـرَ غيـرَ سـاعٍ لـمجـدٍ بـل لـعـار وسُـبّـة شَـنْـعـاءِ
ذاك ظنـي، ولـسـتُ أدري يـقـيـنـاً تَـغْـتـلي أو تـنـوءُ بـالأعْـبـاء
ليت شعـري: أمـركبٌ أنت في الـهيـ ـجاءِ أم مـن فـوارس الـهـيـجـاء؟
أم كـلا الـمعـنـيـن فيـك جـمـيعـاً حيـن تـحـلو بـالقِـصـة العَـوْراء؟
إن يـكـن كـلٌّ ذاك فـيـك فـهـذا مـذهـبٌ من مـذاهـبِ الـفـقـهـاء
لا يَـرَوْن الـجـروحَ إلا قـصـاصـاً وَرَعـاً مـنـهُـم، وعـدلَ قـضـاء
بـل يَقُصُّـون قبـل أن يُـوقِعـوا الجـر حَ ركـوبـاً لـلسـنّـة الـبـيـضـاء
يُـسْلِفـون الـقِصـاصَ مَـن جَـرَّحـوه قـبـل أن يـجـرحـوه وزن الـسَّـواء
لـيت شعـري: أذاك حكـمُ أبـي مـو سـى بُغـاءٍ أم ذاك حكـم الـبِغـاء[1]
لا تـلـمـنـا وإنْ أسـأنـا ثـنـاء أنـت مـسـتـأهـل لـسـوءِ الـثـنـاء

حَرُّ الشعر

وقال في أحمد[2] بن أبي طاهر: [المتقارب]

فـقـدتـك يـا بـنَ أبـي طـاهـرٍ وأطـعـمـتُ ثُـكْـلَكَ قـبـلَ الـعـشـا [3]
فـلا بَـردُ شِـعـركِ بَـردُ الـشـرابِ ولا حَـرُّ شـعـرك حَـرُّ الـصِّـلاءِ
تَـذَبْـذَبَ فَـنُّـك بـيـن الـفـنـون فـلا لـلطـبـيـخ ولا لـلشِّـواء

عالِم ظالم

وقال في أبي سُويد[4] بن أبي العَتاهية: [الخفيف]

قـل لـعـبـدِ الـقـويِّ تَـبّـاً لـعلمٍ لـم يـجـد غـيـرَ عـالـمٍ بَـغّـاءِ
سـوءةً، سـوءةً لـعـالـمٍ عـلمٍ جـامـعٍ بـيـنـه وبـيـن الـبِـغـاءِ

---

(١) بُغاء: طلب الشيء. البِغاء: الفجور.

(٢) أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، واسم أبي طاهر طيفور من أبناء خراسان، من أولاد الدولة. ولد ببغداد سنة ٢٠٤ هـ. له تصانيف كثيرة في التاريخ والأدب. (الفهرست ص ٢٠٩). والأغاني: ٢٢/٢٥٩.

(٣) ثُكل: فقدان.

(٤) تقدم ذكره ص ٥٠.

عود ولحاء

وقال في سَوّار[1] بن أبي شراعة: [الوافر]

يقول القائلون: ضَويتَ جِدّاً ... ولم تُنْضِجْكَ أرحامُ النِّساءِ![2]

ومن إنضاجها إياي أعْرت ... عظامي من لحومِهِمُ الوِطاءِ

إذا ما كنتُ ذا عودٍ صليبٍ ... فيكفيني القليلُ من اللِّحاء[3]

الكاذب البغّاء

وقال في خالد القحطبي: [الخفيف]

زعم الناسُ خالداً بَغّاءَ ... كَذَبوا القولَ، وافْتَرَوْه افتراءَ

إنما صادفوه يَلْمَس غُرمو ... لاً فواراه في استه استحياء[4]

فلَحَوْه فيه فصار لجَاجاً ... وهو شيخٌ يُراغِم الأعداء[5]

فلْيكفُّوا عن الجِدال وإلا ... فليكونوا له إذاً نُظراء

لك النفع

وكتب إلى أبي العباس أحمد بن محمدبن عبيد اللهبن بشر المرثدي[6]، وكان قد أخذ دواء: [الخفيف]

لم يُصفِّ الدواءُ جسمَكَ إلا ... عن صفاءٍ كما يكونُ الصفاءُ

فلأعدائِك البشاعةُ منه ... ولكَ النفعُ دونَهم والشفاءُ

ثياب العلماء

وقال في المفضل[7] بن سلمة: [الخفيف]

لو تلفَّفتَ في كساءِ الكسائي ... وتلبستَ فروة الفرَّاءِ[8]

---

(١) هو سوّار بن أبي شُراعة، أبو الفياض، أحد الشعراء الرواة، قدم إلى بغداد بعد سنة ٣٠٠ هـ. وكان جواداً كريماً. (الأغاني ٢٣/ص ٢٢).

(٢) ضَويْت: هزلتَ.

(٣) عُودٌ صليب: قاسٍ. لحاءُ الشجرة: قشرها. وقصدَ لحمَه.

(٤) الغُرمول: الذَّكَر. استه: مؤخرته.

(٥) لحَوْه: لاموه. لَجاج: خصومة.

(٦) في الفِهرست لابن النديم: «وأبو أحمد بن بشر المرثدي الكبير الذي كتب إليه ابن الرومي الأشعار في السمك وكان بينهما مداعبة». (الفهرست ١٨٧).

(٧) هو أبو طالب، اللغوي، الأديب، العلاّمة، صاحب التصانيف في معاني القرآن والأدب. أخذ عن ابن الأعرابي وغيره. وأخذ عنه الصولي. مات بعد سنة ٢٩٠ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٤/٣٦٢).

(٨) الكِسائي: علي بن حمزة، بن عبد الله، بن بهْمَن، بن فيروز الأسدي، مولاهم الكوفي، أبو الحسن، الملقب بالكِسائي. شيخ القِراءة =

وتَـخلَّلتَ بـالـخليـل، وأضـحى سيـبـويـه لـديـك رَهْـنَ سِبـاءِ[1]
وتـكـونـت مـن سـوادِ أبـي الأسـ ـود شخصـاً يُكنى أبـا السـوداء[2]
لأبَـى الـلَّهُ أن يَـعـدَّك أهـلُ الـ ـعلمِ إلا مـن جـمـلة الأغـبـيـاء

حسن الثناء

وقال في إبراهيم بن المدبر[3] : [الوافر]

رأيـتُـك لا تَـلَذُّ لـطعـمِ شـيءٍ تَـطعَّـمُـه سـوى طعـمِ الـعـطاءِ
ومـا أُهـدى إلـيـك مـن امـتيـاحـي أحبُّ إليـك مِن حُسْـن الـثنـاء[4]
فـمـا لي عـنـد تحكيكي مـديـحي أُجشِّم خـاطـري ثـقـل الـعنـاءِ[5]
ولـكـنـي أُلـقِّـي الـعُـرْفَ عُـرْفـاً وإن كـنـتَ الـغنـيَّ عـن الـجـزاءِ

نَداك مَعين

وقال في إسماعيل بن بلبل[6] : [الطويل]

أتيتُـك لـم أشفـعْ إلـيـك بشـافـعٍ ولـو شئتُ كـان النـاسُ لـي شفعـاءَ

= والعربية. مات بالرّي سنة ١٨٩ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٩/١٣١).
- الفرّاء: العلاّمة، صاحب التصانيف، أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي، النحوي صاحب الكسائي. مات سنة ٢٠٧ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٠/١١٨).

(١) الخليل: الإمام، صاحب العربية، ومُنشىء علم العروض، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، البصري. ولد سنة ١٠٠ هـ. وتوفّي سنة ١٧٠ هـ. ممن أخذ عنه النحو: سيبويه، والنّضر بن شُميل، والأصمعي وآخرون. (سير أعلام النبلاء: ٧/٤٢٩).
- سِيبَوَيْه: إمام النحو، حجّة العرب، أبو بِشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، الفارسي، ثم البصري. طلب الفقه والحديث ثم أقبل على العربية فبرع وساد العصر. استملى على حمّاد بن سلَمة وأخذ النحو عن عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل.
عاش اثنتين وثلاثين سنة ومات سنة ١٨٠ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٨/٣٥٢).

(٢) أبو الأسود الدُّؤلي ويقال: الدِّيلي. العلاّمة الفاضل، قاضي البصرة، واسمه ظالم بن عمرو على الأشهر. ولد في أيام النُّبوَّة، وحدّث عن عمر، وعلي، وأُبيّ بن كعب وغيرهم. قرأ القرآن على عثمان وعلي، وقرأ عليه ولده أبو حرب، ونصر بن عاصم الليثي، وحمران بن أعين ويحيى بن يعمر. كان عالماً في العربية وهو أول من تكلّم بالنحو، وهو أول من نقَطَ المصاحف، ممن أخذ عنه النحو: عنبسة الفيل. عاش ٨٥ سنة ومات سنة ٦٩ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٤/٨١).

(٣) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمّد بن عبيد الله بن المدبِّر، وزير، شاعر، من وجوه كتّاب أهل العراق ومتقدميهم وذوي الجاه والمتصرِّفين في كبار الأعمال. وكان المتوكل يقدِّمه ويؤثره. توفي في سنة ٢٧٩ هـ في بغداد (الأعلام: ١/٦٠).

(٤) امتياح: إعطاء.

(٥) تحكيك: تهذيب.

(٦) تقدمت ترجمته ص ١٧.

ولكنني وفَّرتُ حمدي بأسره ... عليك، ولم أُشْرك بك الشركاءَ
نداك مَعينٌ كالذي قد علمتُه ... ولو كان غَوْراً لالتمستُ رشاءَ[1]
وهذا شتاء قد أظلَّ رِوَاقُه ... وجارُك جارٌ لا يخاف شتاءَ

أرض وسماء

وقال في القاسم[2]: [الطويل]

أيا رب لو سويتَ بيني وبينه ... لَما كان عَدْلاً أن نكونَ سواءَ
فكيف وقد أعليتَه وخَفَضْتَنِي ... فكنتُ له أرضاً، وكان سماءَ؟

النرجس

وقال بيتاً مفرداً في صفة النرجس: [الخفيف]

وإذا ما تحلَّتِ الأرضُ بالنَّر ... جس باهتْ به نجومَ السماءِ

مجاهيل معازيل

وقال في فُضَيْل الأعرج: [الهزج]

أيا فَضلاً غدا فضلاً ... عن الخلق، وفي الزَّمْنَى[3]
أمَا والعَرَجِ المحض الـ ... ـذي أنت به تُكنَى
لئن صُغِّرَ ما تُدعى ... به ما كُبِّر المعنَى
بَلَونا منك كوفياً ... لئيم الأصل والمَجْنى
وأهل الكوفة الرذلـ ... ـة أدنى الأرذل الأدنى
أُناس كلُّهم فَرْدٌ ... وسوآتُهُم مَثْنَى[4]
فلا دانيهمُ يُجنَى ... ولا نائيهمُ يُدنى[5]
فأضلاع بني الدنيا ... على بغضهم تُحْنَى
مَجاهيلُ، مَعازيل ... إلى اليسرى عن اليمنى[6]
مخاذيلُ، مَمَايل ... إلى السَّوْأى عن الحسنى[7]

---

(١) الرِّشاء: الحبل. مَعِين: عينُ الماء.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣٠.

(٣) فضل هو الفُضيل الأعرج.
الزَّمني: ذوو العاهات والأمراض. الخلق: الخليقة.

(٤) سوآت: جمع سوءة وهي ما ظهر من العيوب.

(٥) الداني: القريب. النائي: البعيد.

(٦) مجاهيل: مُنكرون لا يعرفهم أحد. معازيل: معزولون.

(٧) مخاذيل: مخذولون. ممايل: يميلون كثيراً. السَّوأى: الرذيلة.

عـلى غـيـر تـقـى الـلَّه ... غـدْت أبيـاتُهـم تُبـنَى
ويُقـري ضيفُهـم فيهـا ... مَـلَاطـاً بـعـده مَـزْنَى[1]
فَسَمْنَـاهُـمْ كـعَجْفـاهـم ... وأنّـى لـهـمُ الـسَّمْـنـى؟[2]
مـحـلُّ الشيمـة الـهَجْنـى ... وأهـل الـلغـة الـلُّكـنـى[3]
إذا قـلـنـا لـهـم نـحـن ... فـمـن قـولـهـم نِـحْـنَـى
وكـم مـن مـورِق فـيـهـم ... لآل الـلَّه مـا أجـنـى
وكـم مـن نـاصـرٍ فـيـهـم ... لآل الـلَّه مـا أغـنـى
وكـم مـن خـاذل فـيـهـم ... لآل الـلَّه قـد أخـنـى[4]
تـأمـلـنـاهُـمُ قِـدْمـاً ... بـعـينٍ لـم تـكـن وَسْـنى[5]
فـلـم يَـقْـصُـر لـهـم قـرن ... ولا طـال لـهـم مَـبْـنَـى
إذا عُـدَّت مـخـازيـهـم ... فـمـا تُـحْـصَـى ولا تَـفْـنَـى
فـلا عـافـاهُـمُ الـلَّه ... ولا أغْـنـى ولا أقْـنَـى[6]
يـدُ الـلَّهِ عـلى الـمـسـكَـ ... ـنِ والـسـاكـنِ والـسُّـكـنـى
وكـلٌّ فَـلَـهُ هَـمٌّ ... مـن الـسـوء بـه يُـعْـنَـى
وهـمُّ الأعـرج الـوغـد ... مَـنِيٌّ فـي اسـتـه يُـمْـنَـى
صـحـيـحٌ عُـلْـوهُ جَـلْـد ... عـلـيـلٌ سُـفْـلـه مُـضْـنـى
إذا مـا فَـيْـشَـةٌ لاحـت ... صَـبـا قـيسٌ إلـى لُـبْـنـى[7]

على العهد

وقال في القاسم[8] : [الطويل]

أيـا غُـرَّة العلْيَـا، ويـا عينَهـا اليمنى ... ويـا صفوة الـدنيا، ويـا حاصـل المَعْنَى

---

(١) الملاط: اللواط بين الذكور. مزنى: الزنى والفاحشة.

(٢) سمناهم: السمينة منهم. عجفاهم: الهزيلة.

(٣) الهجنى: اللئيمة. اللكنى: فيها لحن وفساد.

(٤) أخنى: أهلك. والخاذل: الجبان المهزوم.

(٥) عين وسنى: ناعسة.

(٦) أقنى: أرضى.

(٧) الفَيْشة: رأس الذَّكَر. قيس ولبنى من العشّاق.
ـ قيس بن ذَريح بن سُنَّة بن حُذافة بن طريف بن عُتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مَناة وهو علي بن كنانة بن خُزيمة بن مُدرِكة بن الياس بن مُضر بن نزار.
كان هو وأبوه من حاضر المدينة، وقيل كان منزله بسَرف.
ـ لبنى: هي بنت الحُباب الكعبية. أحبها قيس وقال فيها شعراً. تزوجها، ولم يلبث أن طلقها مُكرهاً، فاعتلّ لذلك حتى مات سنة ٦٨ هـ (الأغاني: ٩/ ١٨٠).

(٨) تقدمت ترجمته ص ٣٠ .

أأحييتَني بالأمس ثم تُميتني … بـرفضي وإقصائي؟ وحقِّيَ أن أُدْنى
ولو أنني أحييت ميتاً عشقتُه … لحسن الذي أثّرتُ فيه من الحسنى
ألا يعشق المِفضالُ ميتاً أعاشَه … وأجناه من معروفه الحلوِ ما أَجْنى (١)
أقول لقوم أوعدوا منك نَبْوةً … وما خِلتُني أُبْلى بذاك ولا أُمْنَى : (٢)
أأبقى على عهدي، وينكث قاسم؟ … وتفنى أياديه، وشكريَ لا يفنى (٣)
كذبتم ـ ومُعْطيه العلا ـ إنَّ عزمه … على العدل والإحسان للْعزمُ لا يُثْنى (٤)
أقاسمُ، لو نوفيك ما أنت أهله … لأصبحتَ لا تُسْمى لدينا ولا تكْنى
ولم تُدْعَ إلا ماجداً وابن ماجدٍ … وحُقَّ لك الأَسْنى من الوصف فالأسنى (٥)
وإن كنتَ مأمولاً تناسى حفاظُه … نصيبي وقد أغنى سواي وقد أقنى
وأبعدني إبعادَ جاني عظيمةٍ … وقد كنت أُستدعَى زماناً وأُستدنَى
أيحجبُ عني عِشرةً قد ومِقْتُها … فشوقي إليها شوق قيسٍ إلى لبنى (٦)
نعم أنا ممنوعُ الذي لست كفؤه … أتمنعني قُوتي منَ العَرَضِ الأدنى
نشدتكُمُ أن تظلموني وتُسْكِنوا … جوى الحقد أضلاعاً على حبكم تُحْنَى
أذو آلةٍ؟ فاستخدِموني لآلتي … بقُوتيَ، أَوْ لا فارزُقوني مع الزَّمْنى (٧)
وإني لأرجو الفَوْزتين، ولم تزل … أياديكم تَترى على المجتدِي مَثنى (٨)
فلا برحتْ سبَّابةٌ تستغيثكم … ولا خِنْصَرٌ من شاكرٍ بكُم تُثْنى
ولا زلتُمُ يأوي إلى حُجُراتكم … أخو حادثٍ أنحَى، وذو زمن أخْنَى (٩)
ألا يا عبادَ اللّهِ ما بال حالة … أعالجها تَدْوَى بأدوية المضنى!
أأشقى بمن لو قلتُ: يا خيرَ من مشى … على الأرض، ما استثنى ضميريَ مُسْتَثْنَى
أعيذكُمُ من جَوْرِ من جارَ حكمُه … فطائفةً أشْكَى، وطائفةً أغنى
هَبوني امرأً لا حظَّ فيه لمجتَنٍ … أمَا في اصطناع العُرْف مكرُمة تبنى؟
عَفاءٌ على الدنيا إذا ساء رأيكم … فما هي بالدار الدَّميثة للسُّكنى (١٠)

---

(١) مفضال: كثير الفضل.
(٢) نَبْوة: عدم الموافقة والبُعد. خلتني: ظننتني.
(٣) نكث: يخلف وعده.
(٤) مُعطيه العُلا: والذي أعطاه. وهذا قَسَمٌ.
(٥) الأسنى: الأسمى.
(٦) ومقتها: أحببتها.
(٧) ذو آلة: ذو صنعة. الزَّمنى: ذوو العاهات.
(٨) الفوزتين: الفوز بشرف الخدمة، والفوز بالعطاء. المجتدي: طالب الحاجة.
(٩) معنى ما زلتم مقصداً للمعوزين المنكوبين.
(١٠) الدار الدميثة للسُّكنى: التي تصلح للإقامة فيها. عفاء على الدنيا: هلاكها.

بيات الليل

وقال في مصلوب: [البسيط]

فمـا قَلُوصٌ تبيت الليـلَ مُعْمَلَةً ... تُضحي وراكبُها لم يَعْدُ مُمْساها[1]

مِمَّا إذا راكب أنْضَى مَطيَّتَهُ ... أضحتْ جَمُوماً وقد أنضاه مَسراها[2]

المدح والمكارم

وقال يحض على الابتداء بالمكارم: [الكامل]

كل امرئٍ مدح امرأً لنواله ... فأطال فيه فقد أراد هجاءَهُ

لو لم يقدِّر فيه بُعْدَ المُسْتقَى ... عند الورود لَمَا أطال رشاءَهُ[3]

غيري فإني لا أُطيل مدائحي ... إلا لأوفي من مدحتُ ثناءه

وأعُدُّ ظلماً أن أُقِلَّ مديحَهُ ... عمداً، وأسخطُ أنْ أُقِلَّ عطاءه

اصطناع المعروف

وقال يحض على فعل الخير: [بالكامل]

لا تحسب المعروفَ لا معنى له ... إلَّا نَوَافِلَ حمدِهِ وثَنَاهُ[4]

فلقد ترى المعروف يحسُن عند من ... لم يَصْطَنِعْهُ، وحمدُه لسواه

خمرة الحب

وقال في الغزل: [البسيط]

مَزَجْتُ خمرة عينيها بريقتها ... كيما تُكفكِفَ عني من حُمَيَّاها[5]

فاشتدَّ إسكارها إيايَ إذ مُزِجَتْ ... ومزجُك الكأسَ ينفي عنك طغياها[6]

معجَب برأيه

وقال في ابن المسيّب[7]: [الرجز]

أبو الحسين معجب برائِهِ ... لا يقبل الشُّورى منَ أصدقائِهِ

فلعنةُ اللَّهِ على إخائِهِ ... وأَدْخَلَ الأجردَ في وَجْعَائِهِ[8]

---

(١) قلوص: ناقة.

(٢) أنضى: أتعَب. جَموم: فرس جَموم: إذا ذهب إعياؤها.

(٣) المستقى: الينبوع. الرشاء: الحبل.

(٤) النَّوافل: الزوائد.

(٥) ريقتها: ريقها. تكفكف: تمنع. حميَّاها: تأثيرها.

(٦) طُغياها: طغيانها وأخذُها بالرأس والشعور.

(٧) ابن المسيب: أبو الحسين علي بن عبد الله بن المسيب الكاتب، الشاعر. (معجم الأدباء ٣/٢٣٤).

(٨) الأجرد: ذكَرُ الرجل. الوجعاء: الأست.

يسبح في الجهل، وفي طَخْيائه — وهو لدى الإخوان من جفائه[1]
ومِنْ تَعَدِّيه ومن إلوائه — بالحق إذ جَارَ على أعدائه
قُمْرَتُه الفرخَ على ضُغائه — فما يفي، وكِعْتُ عن دوائه[2]
إنَّ البخيل ميت بدائه — وأمرُهُ كلٌّ إلى ورائه
لكنني أفرِط في اقتضائه — وأستخير اللّه في إقصائه

الكرّاعة

وقال في شُنطف الكَرَّاعة[3]: [الخفيف]

زَلِقَتْ رجلُ شنطفٍ في خِرَاها — فاستغاثتْ بصفعةٍ في قَفاها
ثَلَطَتْ في نديِّنا فاستحقت — أن يُكافَى بصفعةٍ أخدَعاها[4]
قَحْبَةٌ كلبةٌ نَخُورٌ صبورٌ — حين تَلقى طعنَ الأيور كُلاَهَا
سِقْطَةٌ مِلْطَةٌ شَرُوخٌ رَبُوخٌ — شُنْطُفٌ، صُدِّقَ الذي سماها[5]

العوسَج

وقال يصف العوسج[6]: [الوافر]

عَذَرْنا النَّخْلَ في إبداء شوكٍ — يذودُ به الأناملَ عن جناهُ[7]
فما للعَوْسج الملعون أبدى — لنا شوكاً بلا ثمرٍ نراهُ
تُراه ظنَّ فيه جَنىً كريماً — فأظهر عُدَّةً تحمي حماه
فلا يتسلَّحن لدفع كفٍّ — كَفاه لُؤْمُ مَجناه، كفاه

سكّين

وقال يصف حدة سكين: [السريع]

سِكِّينُنَا هذا له حِدَّةٌ — تصلح للتقطيع والوجءِ[8]
يَفْجأ من لامسه حَتْفُهُ — بل حتفُه أوْحَى من الفجءِ[9]

---

(١) الطَّخياء: الليلة المظلمة. ومن الكلام: ما لا يُفهم.

(٣) ضَغَاء: خيانة (في القِمار). الفرخ: الصغير. وكِع: عجَز.

(٣) شنطف الكرّاعة: شَنطف مغنية هجاها ابن الرومي. الكراعة: الفاجرة.

(٤) ثلطت: تغوّطت. النَّدِي: المجلس. أخدعاها: عرقان في المحجمتين.

(٥) سقطة: ساقطة. مِلطة: خبيثة أو مختلطة النَّسَب. شَرُوخ: فرجها واسع رَبُوخ: يُغشى عليها عند الجماع.

(٦) العوسج: شوك.

(٧) الجنى: الثمر.

(٨) وجأ: ضَرَب.

(٩) حتف: موت. الفجء: المفاجأة.

بَعل المكرمات

وقال يجيب نفسه عن التَّوَزّي: [الخفيف]

صرَّحتْ عن طَويّة الأصدقاءِ واضحاتُ التجريب والابتلاءِ
وأبى المخْضُ أنْ يُكشِّفَ إلا عن صريحٍ مهذَّبٍ أو غُثَاءِ[1]
ليس للمُضْمَرِ الدخيل من الصَّا حب غير التَّكْشيف والاجتلاءِ
وخَبيءُ الفؤاد يعلمه العا قلُ قبلَ السماع بالإيماءِ
ولهذا اكتفى البليغُ من الإسـ هاب فيما يريد بالإيحاء[2]
وظنونُ الذكي أنْفذ في الحقْـ قِ سهاماً من رؤية الأغبياء
وإذا كنت لا تُؤَثِّل إلا درهماً جائزاً على البُصراء[3]
وكذا لستَ تعرفُ الشيء إلا بعد فحصٍ من أمره وابتلاء
وهما يُمْتعان وقتاً من الدهـ ـر، ويُفنيهما وشيكُ المَضاء[4]
فالصديق المأمون للزمن الفا دح والمرتجى لدى البُرَحاء[5]
والذي أنت وهْو في جوهر النفْـ ـس جميعاً مِن تربة وهواء
وكماءٍ مزجتَه بمُدام فاستقرا تَجَنُّساً في وعاء[6]
لم يكن فيهما من الفضل إلَّا فاصلاتُ الألقاب والأسماء
ثم شيءٌ عرفْتَهُ بالتَّجاريـ ـب، وأخلصتَه بكشف الغطاء
إنما تُبْرز الجوَاهِرُ ما فيـ ـها إذا ما أُمَعْتها بالصِّلاء[7]
لا يَغُرَّنَّكَ المُماذِقُ بالظا هر في حال مدة الالتقاء[8]
من كلام يُوشَى بمدحٍ جميلٍ وحديثٍ كالقهوة الصَّهباء[9]
ويمينٍ كَعَطِّكَ البُرْدَ لا تنْـ ـظر في سُقمها وفي الإبراءِ[10]
عبْدُ عَيْنٍ فإن تغيَّبْتَ عنه أَكَلَ اللحم، وارتعى في الدماءِ

---

(١) المخض للبن: استخراج زبدته المعنى: إذا خبرت الناس بالتجربة تميز بين مخلص وفي أو كاذب فاسد.

(٢) الإسهاب: التفصيل في الشرح. الإيحاء: الإيجاز والإشارة.

(٣) التأثيل: دفع زكاة المال.

(٤) وشيك المضاء: الوقت الحاضر لا يلبث أن يصير ماضياً.

(٥) الزمن الفادح: كثير النوائب. البُرَحاء: الحمّى وشدة الأذى.

(٦) مُدام: خمرة.

(٧) الصِّلاء: النار.

(٨) المُمَاذق: الذي لا يخلص الود.

(٩) القهوة الصهباء: الخمرة الشقراء.

(١٠) العَطْو: التّناول. البُرد: الثوب. سُقْم: مَرَض. إبراء: شِفاء.

وإذا مـا أردتـه لـقـتـيـلٍ ... لـحق الـوُدُّ مـنـه بـالـعَـنْـقـاء[1]
ولـقـد قـال سَيِّـدٌ من أُولي الـفضـ ... ـل ومـن سِـرٍّ صـفـوة الأصـفـيـاء:
لـيس أهـلُ الـعـراق لـي بِـصحـاب ... إنْ هُـمُ جـانـبـوا طـريـقَ الـوفـاءِ
إنـمـا صـاحـبي الـمُـشـاركُ في الـقَلْـ ... ـلِ، وذو الـبـذل والنـدى والـحـيـاءِ
إنمـا الـصـاحب الـذي يحفظ الصـا ... حـب فـي كـل شـدة ورخـاء
لا يُـلَهِّـيـهِ عـنـه خـفـضٌ، ولا يـنـ ... ـساه عنـد الـمُـرْبَـدَّةِ الشَّـوْهَـاء[2]
مَـالُـهُ كَـنْـزُهُ إذا خَـفَـتَ الـغـيـ ... ـثُ، وضـاقـت خـلائق الـسُّـمَـحـاء
وانـتفى الشيـخ من بـنيـه، ولـم تعـ ... ـطف عـلى بِـكْـرِهَـا أعـفُّ الـنسـاء
حـكمـةٌ مـا ورثـتُـهـا عـن حـكيـمٍ ... فـيـلسـوفٍ من عِـتْـرة الأنـبـيـاء[3]
ليس شيء يُـفيـدُه الـمـرء في الـدهـ ... ـر عـلى حـيـن فـقـره والـثـراء
هـو خـيـرٌ من صـاحـبٍ ورفـيـقٍ ... مُـسْـعِـدٍ فـي الـجَـلِـيَّـةِ الـبَـهْـمـاء[4]
لـيس بيـن الـصـديـق والـنـفس فـرقٌ ... عـنـد تحـصـيـل قـسـمـة الأشـيـاء
يَـا سَـمِيَّ الـوصـيِّ، يـا شِقَّ نـفسي ... وأخـي فـي الـمـلـمـة الـنَّـكـراء[5]
يـا أخـاً حَـلَّ فـي الـمكـارم والـسؤْ ... دَد أعـلـى مَـحَـلِّ أهـل الـسَّـنـاء[6]
لـم يُـقَصِّـرْ بـه اعـتيـادٌ، ولـم يـقـ ... ـعـد بِـه مـولـدٌ عـن اسـتـعـلاء
وَلَـهُ بَـعْـدُ مِـنْ مـآثـره الـزُّهْـ ... ـرِ خِـلَالٌ تُـربـى على الـحـصـبـاء[7]
عَـجَـمَ الـدَّهْـرَ خِـلْفَـتَـيْـن وسـوَّى ... بـيـن حـالَـيْ رخـائـه والـبـلاءِ[8]
كـرمُ الـخِـيْـم والـنِّـجـارِ، وتـيـكُـمْ ... شـيـمَـةٌ شَـارفٌ مـن الـنـبـلاء[9]
وبـيـانٌ كـأنَـه خـرَز الـنـا ... ظـم فـي جـيـد طَـفْـلَةٍ غـيـداءِ[10]
وطـبـاعٌ أرقُّ مـن ظُـبَـةِ الـسـيـ ... ـف، وأمضى من رِيقـة الـرقـشـاء[11]

---

(١) العنقاء: الداهية، وطائر مجهول.
(٢) المربدة: المنكَرة. الشّوهاء: العابسة. والمقصود بهما وقت الشِّدة. خفض العيش: طيبه.
(٣) عِترة الأنبياء: آلهم وأقرباؤهم.
(٤) الجليّة: الواضحة. البهماء: غير واضحة.
(٥) شق نفسي: شقيقي. الملمة النكراء: المصيبة.
(٦) أهل السَّناء: أهل السمو. السؤدد: المجد والشَّرف.
(٧) خِلال: جمع خلّة وهي الخصلة. تُربى: تزيد. الحصباء: الحصى واحدتها: حَصبة.
(٨) خِلفتان: يقال خِلفة لكل لونين مختلفين. وقصد في البيت حالي الرخاء والبلاء.
(٩) الخِيْم: السَّجِيّة والطبيعة. النِّجار: الأصل.
(١٠) طَفلة: المرأة الناعمة. غيداء: المرأة الناعمة. أي المتنعِّمة.
(١١) ظُبَةُ السيف: حده. ريقة الرَّقشاء: سم الأفعى.

تـتـراءى لـه الـعـيـون فـتـلـقـا ٥ نِـقـابـاً بـدائـهـا والـدواء
فيصـلٌ لـلأمـور، يـأتـي المعـالي بـارتـقـاء فيـهـا، وحُسْن اهـتـداء
وغـريـمٌ أمـضـى مـن الأجـل الـحتْـ ـم، عـصـيـمٌ بـأُربَـةٍ بَـزْلاءِ[1]
وهـو إلفُ الحجـا، وتِـرْبُ المسـاعي وعَـقيـدُ الـنـدى، وحِلف الـبهـاءِ[2]
وهـو بعـلُ للمكـرمـات، فمـا يـنـ ـفـك بـيـن الـعَـوَان والـعـذراء[3]
حـافظٌ لـلصـديـقِ إن زَلَّـت الـنَّـعْـ ـلُ بـه أو هـوى عـن الـعَـليـاء
وجـوادٌ عـليـه بـالـمـال والـنـفـ ـس وبـذلِ الـعَـقـيـلة الـوَفْـراء[4]
لا يُـؤاتـي عـلى اقْـتـسَـارٍ، وَلا يـنـ ـهض إلا بـالـعـزة الـقـعـسـاء[5]
غـيـر أنَّ الـزمـان أقْـصَـدَنِـي فـيـ ـه بـسـهـمَـيْ تـفـرُّقٍ وانْـتـئَـاءِ[6]
لا أراه إلا عـلى شَـحَطِ الـدا ر، وإمـا عـن مـدة شَـقَّـاء[7]
فـإذا مـا رأيْـتُـه فـكـأنـي بـيـن أثـنـاء روضـةٍ مَـرْجـاء
يـتجـلَّى عن نَـاظِـرَيَّ عَـشَـا الـجَـهْـ ـلِ بـألـفـاظـه الـعـذَابِ الـطِّرَاءِ
وأحـاديـثَ لـو دَعَـوْتُ بـهـا الأعْـ ـصَمَ لَبَّى من حسن ذاك الـدعـاء[8]
طِبْتَ خِـلاً فـاسلم على نَكـد الـدهـ ـر، وعش آمـنـاً مـن الأسْـواء
لا رُزِئْـنَـاكَ عَـاتـبـاً طـلب الـعُـتْـ ـبَـى بِـإعْـفَـا مَـعَـاتِـب الأُدَبَـاء[9]
بـكـلام لـو أن لـلدهـر سـمـعـاً مـالَ مـن حـسـنـة إلى الإصـغـاءِ
ولـو أن الـبـحـارَ يُـقـذَف فـيـهـا مـنـه حـرفٌ مـا أَجَّ طعـم الـمـاء[10]
وهْـو أمـضى مـن الـسـيـوف إذا هُـزْ زَتْ، وأَوْحَى من مُبْـرَمَـاتِ القَضـاء[11]
وهْـو يَشفي الصـدور من جنَف الحـقـ ـد، ويُـغْـضـي مـن مـقـلة زرقـاء

---

(١) عَصيم: مُعتصِم. أُرْبة: عُقدة. بزلاء: داهية أو رأي جيد وأراد أنه يقوم بالأمور العظيمة.

(٢) إلف الحِجا: ذو عقل راجح. تِرْب المساعي: أخو المكرُمات.
عقيد النَّدى: كريم أبداً. البهاء: الحُسن.

(٣) بعل: رَبُّ الشيء ومالكه. العَوَان من الأرض: الممطورة، وذات الزوج من النساء. العذراء: من الأرض: التي لم تُوطأ. ومن النساء: غير متزوجة.
المعنى: هو صاحب مكرمات يعم بها الجميع.

(٤) العقيلة: الكريمة.

(٥) اقتسار: إكراه. القعساء: مؤنث الأقعس وهو الرجل المنيع والثابت من العِزّ.

(٦) أقصدني أصابني. انتئاء: بُعد.

(٧) الشّحَط: البُعد. شقّاء: طويلة، فيها مشقة.

(٨) الأعصم: الغُراب إذا كان أحمر الرجلين والمنقار.

(٩) الرُّزء: المصيبة. العُتبى: الرِّضى.

(١٠) أجّ الماء: صار مِلحاً.

(١١) السيف الماضي: القاطع. أوحى: أسرع. مبرمات: لا مناص منها.

يكتسي منشدوه منه رداءً ذا جمال، أكرم به من رداء!
لا تعايى به الرواة، ولم يُسْـ ـلِمْهُ مَسْمُوعُه إلى استثناءِ[1]
ليس بالمُعْمِل الهجين ولا الوحْـ ـشِي ذي العُنْجُهيَّةِ العَثْوَاءِ[2]
بل هو البارِدُ الزُّلاَلُ إذا وا فق من صائم حلول عَشاء
تَخلُقُ الأرضُ وهو غضٌّ جديد فلكيٌّ من عنصر الجوزاء[3]
عَتْبُ إلْفٍ أرقُّ من كَلِم الـ ـأمِّ وإن كان من ذري خَلْقاء[4]
إن يكُنْ عَنَّ مِنْ أخيك فَعَالٌ جارَ فيه عن مذهب الأوفياء
جَلَّ في مثله العتابُ وعَالَى أن يُوَازَى بِزَلَّةِ العلماء
فَبِحَقٍّ أقول: عَمَّرَكَ اللَّـ ـه طويلاً في رِفْعَةٍ وعلاء
ولَكَ القولُ لا لنا، ولك التَّسْـ ـليمُ منَّا لمذهب الحكماء
إن خيراً من التَّقَصي على الخِلْـ ـلِ سَمَاحٌ في الأخذ والإعطاء
واغتِفارٌ لهفوةٍ إنْ ألمَّت واطِّرَاحُ التفسير والانتفاء
ليس في كل زلَّةٍ يسع العذْ رُ وفي ضِيقِهِ انتكَاسُ الإخاء
ما رأيتُ المِراء يوجِبُ إلا فُرقةً ما اعتمدتَ طول المراء[5]
وعَرُوسٍ قد جُهِّزتْ بطلاقٍ عاتبتْ في وَليدَةٍ شَنْئاءِ[6]
إن طول العتاب يَزْدرِعُ البغـ ـضاءَ في قلب كَاره البَغْضاءِ
لم أقلْ ذا لأنْ عَتَبْتُ ولكن شجرُ العَتْبِ مُثْمرٌ للجفاء
ليس كل الإخوان يجمع ما يُرْ ضيكَ من كل خلَّةٍ حسناء[7]
فيه ما في الرجال من خَلَّة تُحْـ ـمدُ يوماً، وخَلَّةٍ سَوآء
أي خلٍّ تراه كالذهب الأحـ ـمر أو كالوذِيلة الزهراء؟[8]
أين من يحفظ الصديقَ بظَهْر الـ ـغيب من سوء قِرفة الأعداء؟
فات هذا فلن تراه يد الدهـ ـر فأنْعِمْ في إثره بالبكاءِ
مثلاً ما ضَرْبتُه لك فاسمع وتَثَبَّتْ، جُزيتَ خيرَ الجزاء!

---

(١) لا تعايى: لم يعجزه.
(٢) الهجين: القبيح. العُنجُهية العثواء: التكبر.
(٣) تخلُق الأرض: تبلى وتفسد. فَلَكي: نسبة إلى الفَلَك. الجوزاء: من أبراج السماء.
(٤) إلف: حبيب. كَلِم: كلام. ذرى خلقاء: دموع العين المتعبة.
(٥) المِراء: الكذب.
(٦) شنآء: بغيضة.
(٧) خَلّة: خَصلة.
(٨) خِلّ: صديق. الوَذيلة: قطعة الفِضّة المجلوّة.

كـلُّ شيء بـالحس يُعـرَف أو بـالسْـ ـسَـمـع أو بـالأدلَّـة الـفُـصـحـاء
فـله مـوضـع، وفـيـه طَـبـاخٌ لـبـلاغٍ ذي مـدة وانـقـضـاء
ولـكـل مـنِ الأخـلاء حـالٌ هـوَ فـيـهـا كـفء مـن الأكـفـاءِ
أي شـيء أجـلُّ قـدراً مـن الـسـيـ ـفِ لـيـوم الـكـريـهـة الـعـزَّاء؟[1]
فـأبِنْ لي هـل يصلح السيفُ في العـزْ زَاءِ إلا لـلضـربـةِ الـرَّعـلاء؟[2]
والـوَشيـجُ الخَـطِّيُّ وهـو رِشـاءُ الـ ـمـوتِ يومَ الـزلـزال والبـأسـاء[3]
هـل تـراه يُـراد في حـومـة الـمـأ قِطِ إلاّ لـلطعـنـة الـنـجـلاء؟[4]
فـكـذاك الـصـديقُ يـصـلح لـلسـا عـة دون الإصـبـاح والإمـسـاء
فـتـمـسَّـكْ بـه، ولا تَـدَعـنـه فـتـراه خَـصـمـاً مـن الـخُـصـمـاء
وهـمـا يُـدْخـران لـلحـال لا الإحْـ ـوال بـيـن الـفـؤاد والأحـشـاء
وصـغـار الأمـور رِدْفٌ لـذي الـرُّتـ ـبـة مـنـهـا والـفـخـرِ والـكـبـريـاء
ومـلوكُ الأنـام قـد أحـوج الـلـ ـهُ عُـرا ملكهـا إلى الـدَّهـمـاء[5]
ولـو آن الـمـلوكَ أفـردهـا الـلـ ـهُ مـن الـتـابـعـيـن والـوُزَعـاء[6]
لَـبـدتْ خَـلَّةٌ، وثُـلَّتْ عُـروش واسْتـوت بـالأخِـسَّـة الـوُضـعـاءِ[7]
ولَـمَـا كـان بـيـن أكـمـل خـلق الـ ـلَّه فـرقٌ وبـيـن أهـل الـغـبـاء
حَلقُ الـدرعِ ليس يُـمـسـك مـنـهـا سَـرْدهـا غـيـرُ شكـة الـحِـربـاءِ
ولهـذا الإنسـان قـد سـخَّـر الـرحـ ـمـنُ مـا بـيـن أرضـه والـسـمـاءِ
وبـحَسْـب الـنـعـمـاءِ يُـطلبُ الـشـكـ ـرُ كِـفـاءً لـواهـب الـنـعـمـاء
ثـم لـم يُـخْـله مـن الـنـقـص والـحـا جـة والـعـجـز قِـسـمـةً بـالـسَّـواء
لـيكـونَ الإنـسـانُ في غـايـة الـتـعْـ ـديـلِ بـيـن الـسـراء والـضـراء[8]
فـاصْـطـبـرْ لـلصـديق إن زلَّ أو جـا رَ بـرجـلٍ عـن الـهُـدى نَـكْـبـاء
فَهْـوَ كـالـمـاء، هـل رأيتَ مَعين الـ ـمـاء يُـغْـفَـى من نُـطفـةٍ كَـدْراءِ؟
وتَـمـتَّـع بـه، فـفـيـه مَـتـاعٌ وادّخـارٌ لـسـاعـةٍ سَـوْعـاء

(١) الكريهة العزّاء: الحرب الشديدة.
(٢) الضربة الرّعلاء: الشديدة.
(٣) الوشيج الخطّي: الرمح. رِشاء: حبل.
(٤) المأقِط: موضع القتال. الطعنة النجلاء: القاتلة.
(٥) الأنام: الخَلْق. الدّهماء: الناس.
(٦) وُزَعاء: جمع وازع وهو الذي يتقدم الصف فيصلحه.
(٧) خلّة: خصلة. ثُلّت عروش: سقطت.
(٨) السراء والضراء: أيام الهناء وأيام البلاء.

أيُّ جسم يَبقى على غير الدهـ ـر خَلِيّاً من قاتل الأدواء؟
أيّما روضةٍ رأيتَ يدَ الأيـ ـام في عبقريةٍ خضراء؟
أوَ ما أبصرتْ لك الخيرُ عينا ك رُباها مُصْفَرةَ الأرجاء؟
إنما هذه الحياةُ غرورٌ وشقاءٌ للمَعْشر الأشقياء
نحن فيها رَكبٌ نؤمُّ بلاداً فكأنْ قد أُلْنا إلى الانتهاء[1]

ما عسى نَرتجي ونحن مع الأمـ ـوات يُحْدَى بنا أَحَثَّ الحُداءِ[2]
فإذا أعرض الصديقُ وولّى لِقِفار لا تُهْتَدى فَيْفاءِ[3]

ورمى بالإخاء من رأس عَلْيا ءَ إلى مُدْلَهِمَّة ظَلْماء
لم يُراقب إلاًّ، ولم يَرجُ أن يا تيَ يوماً يمشي على استحياء
فاتركَنْهُ لا يهتدي لمبيتٍ بنُباحٍ ولا بطولِ عُواء
إنما تُرْتجى البقيّةُ ممن فيه بُقيا وموضعٌ للبقاء
واشدُدَنْ راحتيكَ بالصاحب المُسـ ـعِدِ يومَ البَليسة الغماءِ[4]

بالذي إن دُعي أجاب وإن كا ن قِراعَ الفوارِس الشجعاء
كأبي القاسم الذي كلٌّ ما يمـ ـلُكُ للمعتقينَ والخُلطاء
والذي إن أردتَه لمَقامٍ جاء سَبْقاً كاللَّقوةِ الشَّغواء[5]

وإذا ما أردتَهُ لجِدالٍ جاء كالمُضْمَئلَّة الدَّهياء[6]
فإذا دَلَّ جاء بالحُجْـ ـجَةِ الغرَّاء ذاتِ المعالم الغراء
مُنْجحُ القيل ما علمتُ وحاشا لخليلي من تَرحةِ الإكداء[7]

أرْيَحيٌّ، بمثلهِ يُبْتنى المجـ ـدُ وتسمو به فروعُ البناء
باسطُ الوجهِ، ضاحكُ السن، بسَّا مٌ على حين كُرْهِهِ والرِّضاء
وثَبيتُ المَقام في الموقف الدَّحـ ـض إذا ما أضاق رحبُ الفضاء[8]
وله فكرةٌ يعيد بها الأمـ ـواتَ في مثل صورة الأحياء

---

(١) أُلْنا: عُدنا.
(٢) الحُداء: الغناء للإبل كي تجد في المسير.
(٣) قِفار: صحارى. فيفاء: صحراء.
(٤) يوم البليسة: يوم انقطاع الرجاء. الغمّاء من الغم وهو الحُزْن.
(٥) اللقوة: العُقاب الأنثى. الشّغواء: العُقاب.
(٦) المضْمئلّة الدهياء: الداهية والمصيبة.
(٧) تَرحة: حزن. الإكداء: الحاجة والفقر.
(٨) ثبيت: ثابت. الموقف الدّحض: الموقف الزَّلِق الذي يتطلب شجاعة وحِنكة.

فتراها تَفْرى الفَرِيَّ، وكانت قبله لا تُحيرُ رجعَ النداء[1]
ليس يرضى لها التحرُّك أو يُبْرِزُها في زلازلِ الهيجاء
فترى بينها مُقارعةَ الأبطالِ راحت من غارةٍ شعواء
بتدابيرَ تَفلِقُ الحجرَ الصلْدَ، وتَشفي من كل داء عياء
يَهزم الجيش ذكرُه فتراهم جَزَرَ الهام عُرْضةَ الأصداء[2]
يتلقاهُمُ بسيفٍ من الفكْرِ، ورمح من صَنعة الآراء
وسيوفُ العقول أمضى من الصَّمْصام في كفِّ فارِسِ الغبراء[3]
فترى القوم في قليبٍ من الموتِ أسارى لدَلوه والرِّشاءِ
وله حَرْشَفٌ يُديرُ قُداماهُ زحافاً كالفَيلَق الشهباءِ[4]
والمغاويرُ بالياتٌ كما عايَنْتَ مَوْرَ الكتيبة الجأواء[5]
وهي خُرْسُ البيان من جهة النُّطْقِ، فصاحُ الآثار والأنباء
أيُّ شيءٍ يكونُ أحسنَ منه فارساً ماشياً على العَفْراءِ[6]
في حروبٍ لا تُصطَلى لتراتٍ وقتال بغير ما شَحْناءِ[7]
وقتيلٍ بغير جُرمٍ جناه وجريحٍ مُسَلَّم الأعضاء
وصريعٍ تحت السنابك ينجو برِماقٍ، ولات حين نجاء[8]
وهْو في ذاك ناعمُ البال لا يفْصل بين القتيل والأَسَراء
وتراهُ يحثُّ كأسَ طِلاءٍ باقتراحٍ لقُبْلةٍ أو غناء[9]
لا يُدانيه في الشجاعة بِسطامُ بن قيس، وفارسُ الضحياء[10]

(١) فرى: قطع الشيء ليصلحه.
(٢) الهام: جمع هامة وهو الرأس. جزر الهام: الرؤوس المقطوعة.
(٣) الصَّمصَام: السيف. الغبراء اسم فرس قيس بن زهير العبسي.
(٤) الحرْشَف: الرَّجالة. وما يزين به السلاح. الفيلق: الجيش العظيم.
(٥) تمور: تتحرك وتموج. جأواء: التي يعلوها السواد لكثرة الدروع.
(٦) العَفراء: الأرض البيضاء.
(٧) تُصطلى: تُشعَل. ترّات جمع تُرّة وهي الحسناء الرّعناء.
(٨) السنابك: أطراف الحوافر. رِماق جمع رَمَق: وهو بقية الروح.
(٩) الطلاء: الخمرة.
(١٠) بسطام بن قيس بن مسعود أبو الصهباء الشيباني، سيد فارس من فرسان الجاهلية قُتل سنة ١٠ ق هـ. الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٢٤/١. (الاعلام: ٥١/٢).
فارس الضحياء: عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، من عدنان. (جمهرة أنساب العرب: ٢٦٥). (الأعلام: ٧٩/٥).

حلٌ من خُلَّتي محلُّ زُلالِ الـ ... ـماء من ذات غُلَّةٍ صَدْياء[1]
بودادٍ كأنه النرجسُ الغضْـ ... ـضُ عليلاً بمِسكةٍ ذَفْراء[2]
راسياً ثابتاً وإن خَلَت الدا ... رُ جنابا وامتد عهدُ اللقاء
لستُ أخشى منه الغيابَ، ولا تخـ ... ـشاه في حال قربنا والعَداء
حبذا أنتُما خليلا صفاءٍ ... لا يُدانيكما خليلا صفاءِ
لكما طوعُ خُلَّتي وقيادي ... ما تغنت خَطباءُ في شَجْراءِ
ذاك جُهدي إذا وَدِدتُ وإن أقـ ... ـدر أكافِئْكُما بخيرِ كِفاء
وحباءُ الوداد بالمنطق الغضْـ ... ـضِ يُجازَى به أجلُّ حِباء[3]

النجوم

وقال في آل طاهر[4]: [المتقارب]

ألا آبْلغْ لديكَ بني طاهرٍ ... أُساةَ الخلافةِ من دائها[5]
عَلوتم عُلوَّ نجومِ السماء ... فَنوؤوا علينا كأنوائها[6]

السرور لك

وقال يهنِّىءُ بالسلامة من الداء: [الخفيف]

لا عَدِمْتَ السرورَ يا بن أبي بَكْـ ... ـرٍ وأُعْقبْتَ صحةً من دوائِك
وأطال الإلهُ عمرك في عزْ ... زٍ يسوءُ الجميعَ من أعدائك
عاليَ القدر، نافذَ الأمر والنهـ ... ـي، تَسُرُّ الجميعَ من أوليائك
رُمتُ إذ قيل لي أخذتَ دواءً ... لَطفاً عالياً بقدرِ اعتلائك
فإذا ما ملكتُهُ مُسْتَقِلٌ ... لك لا بل لخادمٍ بفنائك
وإذا الشكرُ والثناء هُمَا أفـ ... ـضلُ شيءٍ يُهْدَى إلى نُظرائك

---

(١) الخُلَّة: الصديق. الغُلَّة: العطش.
(٢) مِسكة ذفراء: مسكة ذات رائحة عطرة.
(٣) حباه: نصره ومال إليه. وحِباء الوداد: التقرب. المنطق الغضّ: السليم.
(٤) آل طاهر: تعاقب أفراد من هذه الأسرة على ولاية الحكم في بغداد، وخراسان. ومنهم: محمد بن عبد الله بن طاهر، الذي كانت له مكانة عظيمة. وكان ممن اتصل بهم ابن الرومي. ومنهم: أخو محمد، عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، ومدحه كما مدح أخاه. ومنهم: سليمان بن عبد الله أخوهما، الذي عين مكانَ أخيه عبيد الله، مما أغضب هذا الأخير فأخذ من أموال الخزانة وأوقع أخاه في مأزق كبير. (فهرست ابن النديم: ١٧٠).
(٥) أُساة: جمع آسي وهو الطبيب.
(٦) نوؤوا: أعطوا. أنواء السماء: الأمطار والرياح.

فبعث الدعاء والشكر فاعرفْ فضلَ عِلْقَيْن أخبرا عن علائك[1]

باذلُ العُرف

وقال يمدح وهب بن جامع الصَّيدناني[2]، ويستهديه بنفسجاً: [السريع]

يا باذلَ العُرفِ لأعدائِه مُذ كان فضلاً عن أوِدّائِه[3]
ويا أخا الجودِ وخُلْصانَهُ لكُلِّ ما يشفيه من دائهِ
جاء البنفسُ الرَّطبُ فامْنُنْ به ما دام مَطلولاً بأندائِه[4]
قد جادتِ الأرضُ بإنباتِهِ فجُدْ لنا أنت بإهدائهِ
ولا تكن أبخلَ من طينةٍ تُبديه في إبّانِ إبدائه
ما الأرضُ أولى من فتى ماجد بفعلِ معروفٍ وإسدائه
والحُرُّ لا يقطعُ في حالة عاداتِ جدواهُ وإجدائه[5]
ولا أياديهِ بمقْفُوّةٍ بَيْضاؤُهُ منه بسودائه[6]
ولا عطاياهُ بمتْلُوَّةٍ منها الهنيئاتُ بنَكْدائه
ما حَقُّ من أسلف تأميلَهُ مثلك أن يُجزى بإكْدائه

آمالٌ

ومن مدائحه التي هي غير موسومة بأحد، وليس في جميع من مدح أحدٌ يستحقه: [الوافر]

طويتَ بسيطَ آمالي برفدٍ كفاني أنْ أؤمِّلَ ما سواهُ
أقولُ وقد طويتُ به رجائي: ليطوِ كذا رجائي مَنْ طواهُ

منازل الهوى

وقال وهو مقيم بواسط[7] يتشوَّقُ مَعْهداً كان له بسُرَّ من رأى[8] ويمدحه: [المتقارب]

سُقِيتُنَّ يا مَنْزِلاتِ الهوى بوادي الشريجةِ صوبَ الحيا[9]

---

(١) عِلقان: مثّى عِلْق وهو المحب.
(٢) لم أعثر على ترجمة له.
(٣) العُرف: المعروف. الأودّاء: المحبون، ومفرده: وديد، وودود.
(٤) البنفس: أراد البنفسج وهو نبات طيب الريح. مطلول: عليه الندى.
(٥) جدوى: عطاء. إجداء: إعطاء.
(٦) قفا أثَرَه: أتبعَه، ومقفوّة تتبع.
(٧) واسط: واسط الحجّاج تُنسَب إليه لأنه هو الذي عمرها، وسماها كذلك لتوسُّطها بين البصرة والكوفة في العراق. (معجم البلدان: ٥/٣٤٧).
(٨) سُر من رأى: هي مدينة سامرّاء التي استحدثها المعتصم الخليفة العباسي. (معجم البلدان: ٣/٢١٥).
(٩) سُقيتن: دعاء للاستسقاء وانزال الغيث. وادي =

ولا زال مسرحُ غِزْلانُكنَّ مَريعَ المَحلَّةِ والمُنْتأى[1]
وجاوَرتِ الروضَ حيثُ الحسانُ تغضُّ النهى من عيون المها[2]
مواقف حورِ بناتِ الخُدورِ يُبكِّينَ أعينَ من قد هوى[3]
بُكاءَ الحمائم في أيكةٍ تَجاوبْنَ وقت ابتسامِ الضُّحا[4]
إذا ما غدونَ لِطافَ الخصورِ خفافَ الصدورِ، ثِقالَ الخُطا
رِقاقَ الثنايا، عِذابَ الغُروبِ صِغارَ القلوب، ضِعافَ القُوى[5]
زوائرَ في كلِّ ما جُمعةٍ قُبوراً أقمنَ بدار البِلى
ورُحن يُجاذبنَ أردافهنَّ لَواعبَ في نسوةٍ كالدمى
كأنَّ تَثنِّيَ أعطافِهِنَّ تثني الغصونِ بريح الصَّبا[6]
فكم ليَ في ظلّ أفنانكنَّ على النأيِ من معهدٍ للصِّبا
وبعدَ التَّهاجُر من وُصْلَةٍ وبَعدَ التفرقِ من مُلتقى
ومن يومِ همٍّ نعمنا به بأَحبابنا صَالحٍ مُرتضَى
فبُدِّلتُ منكن في وَاسطٍ مساكنَ أنباطِ أهلِ القُرَى
ومن سُرَّ من را وروضاتها حُشوشاً تقابلُ وسط الملا[7]
ومن حُسن أوجهِ سكانها قُروداً تَزَحَّرُ تحت الغَضى[8]
رجالاً بكَسكَر ما إن ترى لهم شَبهاً من جميع الورى[9]
نحافَ الجسُومِ، خفافَ الحُلو مِ، صغارَ الرؤوسِ، عظامَ اللَّحى[10]
فلا قُدستْ واسط بلدةً ولا جادها من سحابٍ رَوا

عرس الطبيعة

وقال يصف الزهر: [المنسرح]

نَشَّرَ آذارُ في الثرى حُللاً قد كان كانونُ قبلُ طواها[11]

= الشريجة: موضع.

(١) مَريع: خِصب.

(٢) النهى: العقل. المها: البقرة الوحشية. يشبه عيون الحسان بعيون المها.

(٣) حُور: جمع حَوْراء، والحَوَر شدةُ بياضِ العين في شدة سوادِها. الخدور: البيوت.

(٤) الأيْكَة: الغيضة.

(٥) الثنايا: الأسنان الأمامية أعلى وأسفل الفم.

(٦) ريح الصَّبا: ريح تهب من الشرق.

(٧) الحُشوش: جمع حُش وهو البستان.

(٨) تزحَّر: تتزحَّر: تخرج أصواتها بأنين. الغضى: ضرب من الشجر.

(٩) كَسْكَر: هي المنطقة التي تمتد شرقي دِجلة في العراق وقصبتها واسط. (معجم البلدان: ٤/٤٦١) الوَرى: البَشَر.

(١٠) الحلُوم: جمع حِلم وهو العقل.

(١١) الثرى: التراب الرطب.

كسا عراءَ الرُّبا طَيالسةً خُضراً، وبالعَبْقَريِّ رَدَّاها[1]
وصاغَ للأرض كُلَّ تاجٍ بها أحسنَ في صُنعِهِ فجلّاها
أعجبَ ذاك السماء فانبعثتْ تَنثُر دُرّاً على مُحيّاها[2]
ولو ترانا وقد تَكنَّفنا من دُكُن الخزِّ لابسٌ جاها[3]
وتظهرُ الشمسُ في النَّشاصِ لنا من خَلَلِ الغيمِ إذ تَغشّاها[4]
مثلَ عروس تَستَّرت خَجلاً من بعلها بعدَ أن تَجلّاها

العصران

وقال في امرأته: [الطويل]

سَلَوْتُ شَبابي والرَّضاعَ كليهما فكيف تُراني سالياً ما سِواهُما؟
وما أحدثَ العَصْران شيئاً نكرْتُه هما الواهبان السالبان، هما هُما[5]
رأيتُ احتسابَ الأمرِ قبل وقوعه حَمَى مُقْلَتيَّ أنْ يطولَ بُكاهُما

انزل من عليائك

وقال: [الخفيف]

يا أبا الفضل: لم تكن عَوْجةٌ منـ ـك علينا تَحُطُّ من عَليائِكْ[6]
لا ولا في قَضاءِ حقِّ أبي شَيْـ ـبة ما يوجبُ انتكاثَ إخائكْ[7]
قد بَغَيْنا كما بغيتَ، وقد كا ن حقيقاً وفاؤنا بوَفائكْ[8]
إن تكن قد علوتَ عن ساكني الأر ضِ فخاطِبْهُمْ إذاً من سَمائكْ

التسفُّل

وقال يهجو إسماعيل[9] بن بلبل: [مجزوء الكامل]

إنَّ ابن بلبلَ نخلةٌ لانتْ لصقرٍ من وراءِ
ذاكَ الذي نسخَ الإجا رةَ بالوزارة للقضاءِ

---

(١) الرُّبا: جمع رابية وهي المرتفع من الأرض. طَيالسة جمع طَيلَسان وهو الثوب، أو الوشاح. العبقري: الثوب فيه إصباغ ونقوش. ردّاها: ألبَسها.

(٢) الدُّر: جمع دُرّة وهي اللؤلؤة. وأراد هنا بالدر ذرّات الماء على الأرض والزهر.

(٣) تكنَّف الشيء: أحاط به وصانه. دُكُن الخزِّ: الحرير الأسْود.

(٤) النَّشاص: السحاب المرتفع.

(٥) العصران: الليل والنهار.

(٦) عوجة: سوءة.

(٧) نكث: نقض.

(٨) بَغينا: ظلَمْنا.

(٩) تقدمت ترجمته ص ١٧.

ملكَ الرِّجالَ بعزَّةٍ مِلْكَ الرجالِ الأقوياءِ
ولَطَالَ ما ملكَ الرجا لَ بذلةٍ مثل النساءِ
أضحتْ سعادتُه له رَهناً مَليّاً بالشقاءِ
عَبدُ الندى، ملكُ الحجا بِ، تُراهُ جبّارَ اللقاءِ
يهوى سَفالاً في الحضيـ ضِ، وأنفهُ فوقَ السماء

السارق المانع

وقال لأبي الصقر[1] : [مجزوء الكامل]

أسَلُ الغِنى عنك الذي أغناكَ عنّي بالثراءِ
كَيْما تَراني في الذي أبصرتُ فيكَ من القضاءِ
ولقد أرَقْتُ بلا انتفا عٍ ماءَ وجهي بالرَّجاءِ
فمنَعتني منكَ الجَدا وسَرقتني طِيبَ الثناءِ

سُمّانة

وقال في امرأة خالد[2] : [السريع]

قولا لسُمّانَة، كَهْفِ الزنا: سبحانَ من وسَّع أحْشاكِ
يغيبُ ماءُ الناس عن أسْرهم فيكِ، ولا تُبْسطُ أثناكِ[3]
يا أرضُ: هل حُمِّلْتِ في وُسْعها بالله مذ حُمِّلْتِ أعباك
كأنما يُوحَى إلى رِحْمها: «وقيل يا أرضُ ابلعي ماكِ»[4]

خالد يدري

وقال في امرأة خالد : [الرجز]

لو أن رِجْليَ عِرسِه يداها ما أخطأتْهُ رحمةٌ تغشاها
مذ خُلقت مرفوعةً رجلاها كأنما تستغفرانِ اللاّها[5]
يلومُهُ الناسُ أنِ اصطفاها مع الذي يُخبَرُ مِنْ زِناها
وخالدٌ يدري لمَ اجتباها من كان يشفي داءَهُ لولاها؟

---

(1) أبو الصَّقر كنية إسماعيل بن بلبل.

(2) امرأة خالد القحطبي الذي يتعرض له ابن الرومي في أكثر من مقطوعة.

(3) ماء الناس: مَنيُّهم. أثناك: أثناؤك: تضاعيفك.

(4) وقيل... اقتباس من القرآن (سورة هود: ٤٤) وتمامها: «وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقُضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بُعداً للقوم الظالمين».

(5) اللاها: قصدَ الله.

يمنعها الشيخُ من اشْتهاها أو يحبسُ الأصلعَ في دَباها[1]

الاستسقاء

وقال في وهب[2] بن إسحاق: [مخلع البسيط]

قالوا: سقى الماءُ بطنَ وهبٍ فقلت: أنَّى، وكيف ذاكا؟
أين هواضيمُهُ اللواتي كان يُداوي بها براكا؟
لم نرَ يا وهبُ ذا بغاءٍ مُستسقياً بطنُهُ سِواكا[3]
إن يكُ لم يُغنِ عنك شيئاً وَقْعُ الهواضيم في حشاكا
لقد سُقي الماءَ بطنُ سوءٍ شفاه ربي ولا شفاك

إزعاج

وقال يهجو مغنياً: [الخفيف]

ومُغنٍّ بِبَرْده ونَداهُ تَخمدُ النارُ حين يَفتح فاهُ
يتغنى بغير رُزءٍ، ولا يسـ ـكتُ إلا بحُكْمِه ورضاهُ[4]
يتمنى السَّميعُ حين يُغني أنه قبلَ ذاكَ صُمَّ صداهُ

عِرس وآوى

وله على الألف في أنواع شتّى: [المتقارب]

ألا رُبَّ أشياءَ مذكورةٍ يُحدَّثُ عنها وليستْ تُرَى
بِعرْسٍ وآوَى وما أشْبهها وكابنِ الرُّخاميِّ طيفِ الكَرى[5]

إذا جفاه

وله في أبي حفص الوراق[6]: [الوافر]

وذي وُد تَغيَّظ إذ جفاني أبو حفصٍ، فقلت له: فداهُ
ألم ترني وقفتُ عليه عِرضي وأمكَنني بذلك من قَفاهُ
فلستُ الدهرَ هاجِيَهُ حياتي ولكنّي سأهجو مَنْ هجاهُ
إذا كافأتُهُ سُوءاً بسوءٍ فمن لِيدي ونُزهتِها سِواهُ؟

---

(١) الأصلع: ذَكَر الرجل. دباها: الدَّبى: الجراد. ولعله قصد دُبُرها أو فرجها.

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

(٣) ذا بغاء: فاجر.

(٤) رُزء: مصيبة أو أي مكروه.

(٥) عرس: ابن عرس. آوى: ابن آوى، وابن الرُّخامي كلها من الحيوانات. طيف الكرى: الخيال الذي يُرى في النوم.

(٦) تقدم ص ٤٩.

الأرفع

وقال أيضاً: [الوافر]

أبيتُـم أن تُـقـيـدوا شكـرَ مـثلي ... بـل الـلَّه الـذي خـلق الإبـاءَ
رآنـي الـلَّهُ أرفـعَ مـن جَـداكـم ... وأنَّـى تُـمْـطِر الأرضُ الـسـمـاءَ؟!

كُنيزة

وقال: [الطويل]

لَـعَمْـرُكَ مـا أدري إذا مـا تـنفَّسـتْ ... كُنَـزَةُ: مـا أنفـاسُهـا من فُسـائهـا[1]
بهـا غُلْمَـةٌ قـد أحـرقَتْهـا بحـرِّهـا ... تُـبـرِّدُهـا عن نـفسهـا بِغنـائهـا[2]

الأذى

وقال أيضاً: [الوافر]

رأيـتُ أذاكُـمُ وإن اعـتـزلـتُـم ... جَـنـوبـاً تـسـتـديـرُ عـلى ذُراهـا
فـأمـا لـؤمـكُـمْ عـن كـل خـيـرٍ ... فعينُ الفَهْـد لا تَقـضِي كَـراهـا[3]

إلى الفناء

وقال أيضاً: [الطويل]

لَعَمْـرُك مـا الـدنيـا بـدارِ إقـامـةٍ ... إذا زالَ عـن عيـن البـصيـرِ غـطاؤهـا
وكيف بـقـاءُ النـاس فيـهـا وإنـمـا ... يُنـالُ بـأسـبـاب الـفنـاء بقـاؤهـا؟

العفّة والفقر

وقال أيضاً: [الطويل]

ومـا الفقـرُ عيبـاً مـا تَـجمَّـلَ أهـلُهُ ... ولـم يـسـألـوا إلا مُـداواةَ دائِـهِ
ولا عـيب إلا عـيبُ مـن يملك الغِـنـى ... ويمنـعُ أهـلَ الفقـرِ فضـلَ ثـرائـهِ
عـجِبتُ لعيب العـائبينَ فـقيـرَهَـم ... بـأمـرٍ قَـضـاهُ ربُّـه مـن سـمـائـه
وتـركِـهِـمُ عـيبَ الـغـنـيِّ ببـخـله ... ولـؤم ِ مـسـاعـيـه، وسُـوءِ بـلائـه
وأعجَبُ منـه المـادحـونَ أخـا الغنى ... ولـيس غِـنـاهُ فـيـهـمُ بـغـنَـائِـهِ
ولـو أنـه أغـنَـى ووَكَّـل نـفـسـه ... بجمـع فضـول المـالِ بعـد اقتنـائـه
لَمَـا كـان أهـلُ الحمـد من قُـربـائـه ... إذا أُتـمـروا رُشـداً، ولا بُـعـدائـه

---

(1) كُنَيزة: اسم امرأة. فساء: ريح كريهة تخرج من الدبر.
(2) غُلْمة: الشهوة إلى الجماع.
(3) الفهـد: حيوان مفترس من السباع كـالنَّمِر. كرى: نوم.

ولا حَمِدَ اللَّهُ الأولى يَحْمَدونه ... ولا اعتدَّهم في الناس من أوليائه
أولئك أتباعُ المطامع والمنى ... جزاهم مليكُ الناس شرَّ جزائه
يعيبهم أهل العفافِ، ومدْحِهِمْ ... حريصاً يكُدُّ النفسَ بعد اكتفائه
يؤثِّل لا للحمدِ ما هو كاسبٌ ... ولا الأجرِ في إصباحه ومسائه[1]
ولكنْ لكنزٍ من لُجينٍ وعَسْجَدٍ ... يودُّ فناءَ العُمر قبل فنائه[2]
يقيه ويحميه بصفحة وجهه ... ويجعل أيضاً عِرضَه من فدائه
ولو حُظَّ أضحى مالُه من أمامه ... وِقاءً، وأضحى عِرضُه من ورائه[3]
ولكنْ أبى إلا الخَسارَ لغَيِّهِ ... وما فوق عَيْنَيْ قلبِهِ من غطائه[4]
ولو وَزنَ استمتاعَهُ بغَنائِهِ ... إذاً ما وفَى استمتاعُهُ بعَنائه
سأمنحُهُ ذمِّي، وأختصُّ حِزبَهُ ... بأوفَى نصيب من قبيح ثنائه
رضيتُ لمن يشقى عقاباً شقاءه ... وإن لم أكن أرضى له بشفائه
إذا حُرم الفاني من الخير حَظَّهُ ... فَلِمْ يفرح الباقي بطول بقائه؟[5]
ضَلالاً لمن يسعى إلى غير غايةٍ ... ولا يرتجى ناهيهِ عند انتهائه

طبيب

وقال أيضاً: [المنسرح]

يا وَيْحَ هذا الطبيبِ وَيْحاهُ ... لقد تعدَّى بما تَجنَّاهُ
يُألمُ بالفصْد كفَّ ذي غُنجٍ ... تَفْصِدُ منا القلوبَ عيناهُ[6]

عيوب النفس

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

قد تَستُر المرآةُ عَنْـ ... ـكَ خدوشَ وجهك مَعْ صَداها
وكذاكَ نفسُكَ لا تُريـ ... ـكَ عيوبَ نفسِك مَعْ هَواها

السراج

وقال في السِّراج: [السريع]

وحيَّةٍ في رأسها دُرَّةٌ ... تسبَحُ في بحرٍ قصيرِ المَدَى
فإن تولَّتْ فالعَمَى حاضرٌ ... وإن بدتْ بان طريقُ الهدى

---

(١) يؤثِّل: يؤصِّل.
(٢) لُجَين: فِضَّة. العَسْجَد: الذَّهَب.
(٣) حُظَّ: صار ذا حظ. الوِقاء: ما يستر.
(٤) الغي: الجهل.
(٥) الفاني: الشيخ العجوز.
(٦) الفَصْد: شق العِرق لإخراج الدم الفاسد.

هجر وإقصاء

وقال أيضاً: [البسيط]

مـا لِـلْمَـلولِ وفـاءٌ فـي مَـودَّتِـهِ ... قَلْبُ المـلولِ إلى هـجـرٍ وإقصـاءِ[1]
كـأنـني كـلمـا أصبـحتُ أعـتِبُـهُ ... أخُطُّ حـرفـاً على صفـحٍ من المـاءِ

الرِّضا

وقال أيضاً: [الطويل]

بـه تنطوي الآمـالُ عند انبسـاطهـا ... وتـنـسطُ الأعمـارُ بـعـد انـطوائِـهـا
ومـا تـنـطوي الآمـالُ عنـه بـخيبـةٍ ... ولكنْ إلى جـدواهُ أقصى انتـهـائهـا
إذا غَـلتِ الآمـالُ فـارْضَ بـجـودِهِ ... فمـا بعـدَه مَعْـدى لِسَهْمِ غَـلائـهـا

الخمرة العذراء

وقال أيضاً: [الرجز]

وقـهـوةٍ رقَّـتْ عـن الـهـواءِ ... أدفَـعَ لـلداء مـن الـدواء[2]
عـذراءَ لاحـت فـي يـدَيْ عـذارءِ ... أحسـنُ مـن تَـظاهُـرِ الـنَّـعْـمـاء[3]

غطاء السَّوءة

وقال يهجو خالداً[4]: [الخفيف]

قُـل لهاجيـكَ مُطنبـاً في الهجـاء: ... لا تَـبِـعْ راحـةً بـطولِ عـنـاءِ[5]
سَـمِّـنـي لا تـزد فـأنـت إذا مـا ... قـلتَ أفـعـى أنبـأتَ عـن رَقْـشـاء[6]
قَـسَـمـاً إنَّ فـي الـهـجـاء لَـسِـتْـرا ... وغـطاءً لـلسـوءة الـسَّـوآء
لـو هـجـا الأنبـيـاء كلبـاً لـقـال النْـ ... ـنـاسُ: هـذا تـكـذُّب الـشـعـراء

يا له من رجل

وقال يهجوه: [البسيط]

لـلّهِ خـالـد الـطائيُّ مـن رجـلٍ، ... كم شُبهةٍ من عَويص الفقهِ جلّاهـا؟[7]
أبصـرتُ زوجتَـهُ يـومـاً بحضـرَتـ ... وقـد علتْ دون سقفِ البيت رِجْلاهـا
فقلتُ: هـلّا تـوارت عنـك محسنـةً؟! ... فقـال: تخشى عقـابَ اللّهِ مـولاهـا

---

(1) المَلول: الذي يجعلك تملّ وتتضجر.
(2) القهوة: الخمرة. الداء: المرض.
(3) عذراء الأولى قصد بها الخمرة التي لم تُمَسّ. وعذراء الثانية الفتاة.
(4) هو خالد القحطبي.
(5) مُطنِباً: شارحاً مفصلاً. عناء: تعب.
(6) رقشاء: الأفعى السامة المرقَّشة.
(7) عويص الفقه: المسائل الفقيهة الشرعية المعقدة.

لــو أنهــا كــاتَمَتْني بــالــزنــا أثمتْ إذ تـتّقيني بمـا لا تـتقـي الــلّاهــا

ذو القَريحة

وقال يهجو شاعراً: [البسيط]

وشــاعــرٍ أَوْقَــد الـطبــعُ الـذكــاءَ بــه فـكــاد يَـحْـرِقُــه مــن فــرط إذكــاءِ

أقــام يُـجـهِــدُ أيــامــاً قــريــحَـتَــهُ وفسَّــر المــاءَ بعــد الجَهْــدِ بــالمــاءِ

حديث عذب

وقال يصف كلاماً: [الخفيف]

وكــلامٌ لــوَ انَّ لــلدهــرِ ســمــعــاً مــال مــن حُـسـنِـه إلى الإصـغــاءِ

ولَــو انَّ الــبِـحــار يُـقـذَفُ فيـهــا منــه حَــرْفٌ مــا أجَّ طعمُ المــاءِ[1]

تــخــلُق الأرضُ وهــو غضٌّ جــديــدٌ فَــلَكــيٌّ مــن عــنــصــرِ الــجــوزاءِ

كلَف البدر

وتكلف ذمّ القمر فقال: [الخفيف]

رُبَّ عِــرْضٍ مُــنــزَّهٍ عــن قــبــيــحٍ دنّــســتــهُ مُــعَــرِّضــاتُ الــهــجــاءِ

لــو أراد الأديــبُ أن يــهــجُــو الــبــد رَ رمــاهُ بــالــخُــطَّةِ الــشَّــنــعــاء[2]

قــال: يــا بــدرُ، أنت تغــدِرُ بــالســا ري، وتُــزري بــزَوْرة الــحســنــاء[3]

كَــلَفٌ في شُــحــوب وجهــك يَـحْكي نُــكَــتــاً فــوق وَجْــنَــةٍ بَــرْصــاء

يَـعـتـريــكَ الـمَحَــاقُ ثــم يـخـلِّيـ ـكَ شبيــهَ الـقُــلامــة الحَـجْنــاء[4]

ويَـليــكَ النُّقصــانُ فــي آخــرِ الشهــ ـر فـيمـحــوك مـن أديـم الـســمــاء

فــإذا البـدرُ نيــلَ بــالهجــو، هــل يــأ مَــنُ ذو الفضــلِ ألسُنَ الشعــراء؟

لا لأجــلِ المـديـح بـل خيفــة الهجـ ـو أخَــذْنــا جــوائــزَ الــخــلــفــاء

الصهباء

وقال في الخمر: [الكامل]

روحُ الـنـفــوسِ تـنـفُّسُ الـصـهــبــاء مـنْ دُونهــا كــالـصبــح بــالــلألاءِ[5]

فكــأنهــا مِنْ فــوق عــرش زُجــاجهــا بـلقيسُ تُـجْلَى في حُلَى حسنــاء[6]

---

(١) أجّ: صار مِلحاً.

(٢) الخُطّة: الجهل.

(٣) الساري: الذي يسير في الليل. تُزري: تحتقر. زَورة: خيال يُرى في النّوم.

(٤) المحــاق: آخرِ الشهــر القمـري. القُــلامَــة الحجْناء: ما اقتُطع من الظفر معقوف.

(٥) الصهباء: الخمرة الشقراء. لألاء: لامع مُشرق مُفرح.

(٦) بِلقيس: بنت هـدهاد بن شـرحبيـل من حمير. ملكة سبأ. يمانية، تزوجها النبي سليمـان عليه الصلاة والسلام. وتـوفيت فدفنهـا في تدمر. (الأعلام ٢/٧٣).

وكأنها في الكأس شمسٌ قارنتْ بُرْجَ الهلال فهلَّ بالأضواءِ
نظم الحبابَ على شقائقِ أرضها نثرُ اللآلىء من ندى الأنواء[1]
لَمْ أدْرِ: هل أبدتْ حَباباً زاهراً أو عكسَ نورِ كواكب الجوزاء؟[2]
تسرِي كسَرْي الروح في أعضائها أو كالصَّبا في الروضةِ الغنّاء[3]
وتُعيدُ نشأتها المشيبَ إلى الصِّبا فكأن عيسى جاء بالإحياء
تَرْوِي عن العصر القديم حديثها بتسلسلٍ، والدَّوْرُ في الندماء

أيّام السرور

وقال: [الوافر]

لَنِعْمَ اليومُ يومُ السبت حقاً لصيدٍ - إن أردتَ - بلا امتراءِ[4]
وفي الأحدِ البناءُ فإن فيه بدا الرحمنُ في خلق السماء
وفي الاثنين إن سافرت فيه تَنَبَّأْ بالنجاحِ وبالنجاء
وإن رُمْت الحجامة فالثلاثا فذاك اليومُ مُهراقُ الدماء[5]
وإن رام امرؤٌ يوماً دواءً فنعم اليوم يوم الأربعاء
وفي يومِ الخميسِ قضاءُ خيرٍ ففيه اللّه يأذن بالقضاء
ويومُ الجمعة التنعيمُ فيه وتزويجُ الرجالِ مع النساء

الكَيْد

وقال: [الوافر]

طلابُكَ للحظوظِ من العناءِ فدعْها للسفاهةِ والجباءِ
وكِدْ دُنْياكَ ما بُقيِّت فيها بصافيةٍ أرقَّ من الهواء[6]
ولا تُتْبِع حُمَّيا الكأس نُقْلاً سوى أعراضِ أولادِ الزناء

الثوب الأزرق

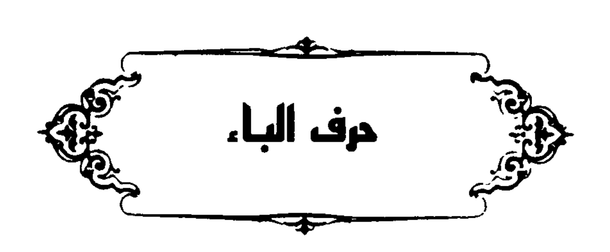
وقال في النسيب: [مخلع البسيط]

يا ثوبَهُ الأزرقَ الذي قد فاقَ العِراقيَّ في السناءِ
كأنهُ فيه بدرُ تِمٍّ يَشُق زرقةَ السماءِ

---

(١) الحبَاب: الفقاقيع فوق الماء أو الشراب.
الأنواء: الأمطار.
(٢) الجوزاء: من أبراج السماء.
(٣) الصَّبا: ريح تهب من الشرق.
(٤) نِعمَ: فعل جامد للمدح. امتراء: شك.
(٥) مُهراق: إراقة.
(٦) صافية: من صفات الخمرة.





السيّد النقيب

وقال في يحيى بن علي المنجم[1]: [الخفيف]

شابَ رأسي ولات حينَ مَشيبِ ... وعجيبُ الزمانِ غَيْرُ عَجيبِ

فاجعلي موضعَ التعجُّب من شَيْـ ... ـبِيَ عُجْباً بفَرْعك الغِرْبيبِ

قد يشيبُ الفتى وليس عجيباً ... أن يُرى النورُ في القضيب الرطيبِ

ساءها أنْ رأتْ حبيباً إليها ... ضاحكَ الرأسِ عن مفارقَ شِيبِ

فدَعَتْهُ إلى الخُضاب، وقالت: ... إنَّ دفنَ المَعيبِ غيرُ معيبِ[2]

خَضَبتْ رأسَهُ فبات بتَبْريـ ... ـحٍ، وأضحى فظلَّ في تأنيبِ[3]

ليس ينفكُّ من مَلامة زارٍ ... قائلٍ بعد نظرتَيْ مُستريب

ضلةً ضلةً لمن وعَظَتْهُ ... غِيَرُ الدهر وهْو غيرُ مُنيب[4]

يدَّري غِرَّةَ الظباء مُريغاً ... صَيْدَ وحْشيِّها، وصَيْدَ الرَّبيب[5]

مُولَعاً موزَعاً بها الدهر يرْميـ ... ـها بسهم الخضاب غيرَ مصيب

---

(١) هو يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور، أبو منصور، المعروف بابن المنجم، نديم، أديب متكلم، معتزلي. ولد في بغداد سنة ٢٤١ هـ، نادَم الموفق بالله العباسي وعدة خلفاء وآخرهم المكتفي. له مصنفات. وكان آل المنجم من بيوت العلم في العراق. مات في بغداد سنة ٣٠٠ هـ. (سِيَر أعلام النبلاء: ١٣/٤٠٥). و(الأعلام: ٨/١٥٧).

(٢) الخُضاب: ما يصبغ به الشعر.

(٣) تبريح: همٌّ وحُزن.

(٤) غِيَر: نوائب. مُنيب: عائد.

(٥) غِرّة: الفتاة الصغيرة السِّن غير المجرَّبة. مُريغ: قاصد. الوحشي: الجميل منها.

عــاجــزٌ واهـنُ الـقُـوى يـتـعـاطـى ... صبغـةَ الـلّـه فـي قـنـاع الـمـشـيـب
رامَ إعــجــابَ كــل بــيــضــاءَ خــود ... بــســواد الخـضــاب ذي التعجـيــب[١]
فـتـضـاحــكْــنَ هــازئــاتٍ، ومــاذا ... يُـونِـقُ البِيضَ من ســوادٍ جَـليـب؟[٢]
يــا حليفَ الخضـــاب لا تخــدع النفـ ... ـس، فـمــا أنت لـلصِّـبـا بـنسيب
ليس يجدي الخضـابُ شيئـاً من النفـ ... ـع سـوى أنـه جِـدادُ كئـيـب
فــاتَّــخِــذْهُ عـلى الـشـبــاب حـداداً ... وابــكِ فــيــه بــعَــبْــرة ونَــجــيــب
وفـتــاةٍ رأت خـضـابــي فـقــالــت: ... عَــزَّ دَاءُ الـمـشـيب طِبَّ الـطـبـيـب
خــاضـبُ الشيب فـي بيـاض مُبيـن ... حــيــن يــبــدو وفـي ســوادٍ مــريـب
يــا لــهــا مـن غَـريــرة ذاتِ عــيــنٍ ... غـيــرِ مغـرورة بشـيـبٍ خَضيب[٣]
وحــقــيــقٌ لــعــورة الــشــيــب أن تبـ ... ـدوَ لــلغِــرِّ غــيــرِ ذي الــتــدريـب[٤]
لهفَ نفسي على الـقـنـاع الــذي مَـحـ ... ـحَ، وأُعقِبْتُ مـنـه شـرَّ عَـقـيـب
مَـنَـعَ الـعــيــنَ أن تَـقـرَّ، وقـرت ... عينُ واشٍ بـنـا، وعـيـنُ رقيـب[٥]
شــان ديــبــاجــةَ الـشـبــابِ وأزرى ... بــقــوامٍ لــه، ولـيـنِ عـسـيـب[٦]
نــفَّــر الـحِـلْـمَ ثـم ثـنَّـى فــأمــسـى ... خَـبَّـبَ العِـرْسَ أيَّـمـا تـخـبـيـب[٧]
شَـعَـرٌ مـيـتٌ لـذي وَطَـرٍ حـيْـ ... ـيٍ كـنـارِ الحريق ذاتِ اللهيب[٨]
في قـنـاعٍ مـن الـمـشـيبِ لَـبـيسٍ ... ورداءٍ مـن الـشـبــاب قـشـيـب[٩]
وأخـو الـشيـب والـلُّـبـانــة في الـبِـيـ ... ـض بـحــالٍ كـقَـتْـلة التغبيب[١٠]
مَـعَـهُ صبـوةُ الـفـتـى، وعـلـيـه ... صَـرْفـة الشيـخ، فهْـو في تـعـذيب
يُـطَّبَى للصِّـبـا فـيُـدْعى مجيباً ... وهــو يــدعــو ومــا لـه من مجيب[١١]
لــيس تــنــقــادُ غــادةٌ لــهــواهُ ... وهــو يـنـقــادُ كـانـقيـادِ الجَنيب[١٢]
ظـلمتـنـي الـخـطـوبُ حـتـى كـأني ... لـيس بيـني وبـيـنـهـا مـن حَسيب

---

(١) رام: أراد. الخَوْد: المرأة الشابة.
(٢) جَليب: مصطنَع.
(٣) غريرة: غِرّة: فتاة غير مجرّبة.
(٤) حقيق: يحق له. الغرّ: الشاب غير المجرَّب.
(٥) تقر عينه: تبرُد. واش: نمّام. الرقيب: الحاسد الذي يتتبع أخبار الناس.
(٦) سان الشيء: عيَّبه. ديباجة الشباب: أوله. العسيب: جريد النخل وقصد به القوام اللين.
(٧) خبَّب العِرس: خدع الزوجة.
(٨) وطَر: غرَض.
(٩) لَبِيس: الثوب قد أكثر لُبسُه، فأخلَق. قشيب: جديد.
(١٠) للبانة: من اللّبْن وهو الأكل بكثرة أو شِدّةُ الضرب. التغبيب: قتل الذئب للشاة.
(١١) يطَّبى: يُدعى.
(١٢) غادة: فتاة حسناء. الجَنيب: الذي ينقاد.

سلبتْني سوادَ رأسِي ولكن ... عوّضتْني رياشَ كلِّ سليب [١]
عوّضتني أخا المعالي عليًّا ... عِوَضٌ فيه سلوة للحَريب
خُرَّمِيٌّ من الملوك أديبٌ ... لم يزل ملجأً لكل أديب [٣]
يستغيثُ اللهيفُ منه بمدعوْ ... و - لدى كل كَرْبة - مستجيب
أرْيَحيٌّ له - إذا جَمَدَ الكزْ ... زُ - بَنانٌ تذوبُ للمستذيب [٤]
يتلقَّى المُدفَّعينَ عن الأبـ ... ـواب بالبشر منه والترحيب
لو أبى الراغبون يوماً نداهُ ... لدعاهُمْ إليه بالترهيب
رُبَّ أُكرومةٍ له لم تَخَلْها ... قبلَهُ في الطباع والتركيب [٥]
غَرَّبتهُ الخلائقُ الزُّهْرُ في النا ... س، وما أوحشتْهُ بالتغريب
يَهَبُ النائلَ الجزيلَ مُعيراً ... طَرفَهُ الأرضَ ناكتاً بالقضيب
يتَّقي نظرة المُدلِّ بجدوا ... هُ ويَعْتَدُّها من التثريب [٦]
بعد بشرٍ مُبَشِّرٍ سائليه ... بأمانٍ لهم من التخييب
حَبَّبَتْ كفُّه السؤالَ إلى النا ... س جميعاً، وكان غير حبيب
ما سعى والسعاةُ للمجد إلا ... سبقَ المُحْضِرينَ بالتقريب [٧]
لو جرى والرياحُ شأْواً لأضْحَى ... جريُها عند جريه كالدَّبيب [٨]
من رآه رأى شواهد تُغْني ... عن سماعِ الثناء والتجريب
فيه من وجهه دليلٌ عليه ... مُخبِرٌ عن ضَريبةٍ ذات طيب
حَكم اللَّهُ بالعلا لعَليٍّ ... وبحق النجيب، وابن النجيب [٩]
فَلْيمُتْ حاسدوهُ همّاً وغمّاً ... ما لحُكْم الإله مِنْ تعقيب
جِذْلُ سلطانِه المحكَّك في الخَطْـ ... ـب، وعَذْقُ الجُناة ذو الترجيب [١٠]

---

(١) الرِّياش: المتاع.
(٢) حَريب: مال.
(٣) لعلها خُرّمي: نسبة إلى خُرَّم وهو نبات حسن المنظر وكذلك الناعم من العيش، وهو المراد هنا.
(٤) أريَحى: واسع الخُلُق. الكزّ: البخيل، والقبيح.
(٥) لم تخلْها: لم تحسبْها.
(٦) المدِلّ: المُفاخِر. التثريب: التنقيص.
(٧) الإحضار والتقريب: ضربان من العدو. المعنى: هو أسبق إلى فعل الخير.
(٨) الشأو: المسافة. الدبيب: السير على مهل.
(٩) علي: هو ابن يحيى بن أبي منصور.
(١٠) الجذْل: عود يُنصَب للجربى لتحتكّ، ومنه: «أنا جُذيلُها المحكَّك». والتصغير هنا للتعظيم. العذْق ذو الترجيب: النخلة ذات الشوك.

والنصيحُ الصريحُ نُصحاً إذا ما ... جمعوا بين رائبٍ وحليب

والذي رأيُهُ لأسلحة الإبـ ... ـطال مثلُ الصِّقال والتذريب[1]

عنه تمضي ولو تعدّته أضحت ... من كليلٍ مُفَلَّلٍ، وخَشيب[2]

مِدْرَهُ الدين والخلافة، ذو النصـ ... ـح عن الحَوْزتين والتذبيب[3]

فَلَّ بالحجة الخُصومَ وبالكيـ ... ـد زُحوفَ العِدا ذوي التأليب

رُبَّ مَغنىً لحزب إبليسَ أخلا ... هُ فأمسى وما به مِنْ عَريبِ

دَمَّرتْ أهلَهُ مكائدُ كانت ... لأسودِ الطغاةِ كالتقشيب[4]

رتّبتهُ الملوكُ مرتبةَ المِدْ ... رِه لا مُخطئينَ في الترتيب

قَيِّمٌ قوَّمَ الأمورَ فعادتْ ... قيِّماتٍ به من التحنيب[5]

واستنابَ الخطوب حتى أنابت ... وبما لا تُنيبُ للمُستنيب

عندَهُ للثَّأي طِبابٌ من التد ... بير يَعْيَ به ذوو التطبيب[6]

لَوْذعيٌّ له فؤادُ ذكي ... ماله في ذكائه من ضَريب[7]

يَقظٌ في الهَناتِ، ذو حركات ... لسكون القلوب ذاتِ الوجيب

ألمَعِيٌّ يرى بأولِ ظنٍّ ... آخرَ الأمر من وراء المغيب[8]

لا يُرَوِّي ولا يُقَلِّبُ كفاً ... وأكُفُّ الرجالِ في تقليب

يُدرِكُ الطِّلْبَ بالبديهة دون الـ ... ـعَقْبِ قبل التصعيد والتصويب

حازمُ الرأي ليس عن طول تجريـ ... ـبٍ، لبيبٌ وليس عن تلبيب[9]

وأريبٌ، فإنْ مُريغو نَداه ... خادَعُوه رأيتَ غيرَ أريب[10]

يتغابَى لهم، وليس لمُوقٍ ... بل لِلُبٍّ يفوقُ لبَّ اللبيب[11]

ثابتُ الحالِ في الزلازل، مُنْها ... لُ لسُؤّالهِ انهيالَ الكثيب[12]

ليِّنُ عِطفُه، فإنْ رِيمَ منه ... مَكْسَرُ العود كان جِدَّ صليب[13]

---

(١) الصّقال: جمع صقيل وهو السيف.

(٢) كليل، ومُفلَّل، وخشيب، كلها صفات للسيوف التي لا تقطع.

(٣) المعنى: هو ينصح، ويدافع عند الملمات.

(٤) التقشيب: وضعُ السم على اللحم ليأكله النسر فيموت.

(٥) القيِّم: الذي يقوم للأمر. التحنيب: الاعوجاج.

(٦) الثأي: الفساد.

(٧) لوذَعي: حكيم.

(٨) ألمعي: ذكي.

(٩) لبيب: عاقل ذكي، تلبيب: اكتساب الحكمة.

(١٠) أريب: عاقل.

(١١) موق: حمق، لُب: قلب.

(١٢) الزلازل: البلايا. الكَثيب: الرمل المرتفع.

(١٣) عِطفه: جانبه. رِيمَ بالبناء للمجهول: أُريد. =

مَفْزعٌ لِلرُّعاةِ، مرعىً خصيبٌ ... لرعاياهُمُ، وفوقَ الخصيبِ

في حِجاهُ وفي نداهُ أمانَا ... نِ من الخوف والزمانِ الجديب[1]

فحِجاهُ لكل يومٍ عصيبٍ ... ونداهُ لكل عامٍ شَصيبِ[2]

أحسنتْ وصفَهُ مساعيهِ حتى ... أفحمتْ كلَّ شاعرٍ وخطيب

بل حَذَوا حَذْوَها فراحوا يريحو ... ن من القولِ كلَّ معنى غريب

قد بلونا خلالَه فحمِدْنا ... غَيْبَها حمدَ ذائقٍ مُستطيب

فانتجعنا به الحيا غيرَ ذي الإقْـ ... ـلاعِ، والبحرَ غيرَ ذي التنضيب[3]

ما زجرنا ـ وقد صرفنا إليه ... أوجُهَ العِيسِ ـ بارحاً ذا نعيب[4]

يَمَّمَتْهُ بنا المطايا فأفْضَتْ ... من فضاءٍ إلى فضاءٍ رحيب[5]

خُلُقٌ منه واسعٌ، وفِناءٌ ... لم يَرُعْها به هديرُ كليب

طابَ لليَعْمَلاتِ إذ يَمَّمتْهُ ـ ... وصْلُهُنَّ البكورَ بالتأويب[6]

لم يكن خَفْضُها أحبَّ إليها ... من رسيمٍ إليه بعد خبيب[7]

ثقةً إنَّهُنَّ يلقينَ مرعىً ... فيه نَيٌّ لكل نِضْوٍ شَزيب[8]

أيُّهذا المُهيبُ بي وبشعري ... لستُ ممن يُجيب كلَّ مُهيب

رفعَ اللّه رغبتي عن عطايا ... كَ، وما لِلعُقاب والعندليب[9]

ثَوَّبَتْ بي إلى عليٍّ معاليـ ... ـهِ، فلبَّيتُ أوَّل التثويب[10]

ماجِدٌ، حاربَ الحوادثَ دوني ... بنَدى حاتمٍ، وبأسِ شَبيبِ[11]

= جِد صليب: صلب.

(١) حجاه: عقله. نداه: جودُه.

(٢) يوم عصيب: فيه شدة. عام شصيب: عام مجدِب قاحل.

(٣) التنضيب: قلة الماء.

(٤) العِيس: الإبل. ذو النَّعيب: الغراب.

(٥) يمَّمَتْه: قصدته. المطايا: جمع مطيّة وهي ما يقل الإنسان من الإبل والخيل.

(٦) اليعملات: النوق. البُكور: الغدو بساكراً. التأويب: السير نهاراً.

(٧) الخفْض: السير اللين. الرسيم: أعلى من الخفض. الخبيب: الإسراع.

(٨) نِضْو: من الدواب: الهزيل. شزيب: ضامر البطن.

(٩) المعنى: أغناني الله عن عطاياك، كما أغنى العندليب عن العقاب.

(١٠) ثوّبت: دعت.

(١١) ماجد: رفيع الشأن. حاتم: هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي، الفارس الشجاع الذي يُضرب به المثل في الجود. مات سنة ٤٦ ق. هـ. (الأعلام: ٢/١٥١).

شبيب: هو شبيب بن يزيد بن قيس الشيباني، أبو الضحّاك من الثائرين على بني أمية. وكان شجاعاً من الأبطال المشهورين، قاتله الحجاج وقواده فلم يتمكنوا منه، مات غرقاً سنة ٧٧ هـ. (وفيات الأعيان: ١/٣٢٣).

لـيَ فـي جـاهـهِ مـآربُ كـانـت … لابنِ عمـرانَ في عصـاهُ الـشعـيبِ[١]

وإذا حـزَّ لـي مـنَ الـمـال عُـضْـواً … أرَّب الـعـضـوَ أيَّـمـا تـأريـب[٢]

أصـبـح الـبـاذلَ الـمـسـبِّـبَ لا زا … ل مَـلـيَّـاً بـالـبـذلِ والـتـسـبيـب

ســاجلَتْ جـاهَـهُ سحـائبُ عُـرفٍ … مـن يَمـينَـيْـهِ دائمـاتُ الـصَّبـيـب.[٣]

قـلت إذ جـاد بـاللُّهى قبـل سَعْـي … صـادقٍ مـنـه غيـر ذي تـكـذيـب[٤]

يـا رِشـاءً تـخْـضَـلُّ مـنـه يـد المـا … تـح قبـل انغمـاسِـهِ في القليـب[٥]

بَضَّ لـي من نـداكَ قبـل اسـتقـائـي … بـكَ رِيِّـي وفَـضْـلَـةٌ لـلشـريـب

ذاك شـيءٌ مـن الـرِّشـاءِ غـريـبٌ … يـا ابنَ يحيى، ومنـك غيـرُ غـريـب

مـا أُرانـي إذا خـبـطتُ بـدَلْـوي … جُـمَّـةَ المـاءِ بـالـقليـل الـنصيب

لا لَـعَـمْـري، وكـيـف ذاك وقبـل الـ … ـمتْـح روَّيْتني بسَجْـلٍ رغـيـب[٦]

بـل أُرانـي هـنـاك لا شـك أغـدو … ويَـدي مـنـكَ ذاتُ بـطنٍ عشيب[٧]

بـأبي أنـتَ مـن جلـيـلٍ مَـهـيـبٍ … مَـطْلِبُ العُـرْفِ منـه غـيـرُ مهيب

طنَّبَ الـمجـدَ بـالـمكـارم، والبـيـ … ـتَ بنصبِ العمـاد والـتـطنيـب[٨]

مـن يُـلَقَّـبْ فـإن أسـمـاءك الأسـ … ـمـاءُ يشـغلـنَ مـوضـعَ الـتـلـقـيـب

مـن جـوادٍ ومـاجـدٍ وكـريـمٍ … وزعـيـمٍ وسـيـدٍ ونـقـيـب

تَبَّ من يـرتجي لَحَـاقـك في المجـ … ـدِ، ومـا مُـرتـجيـكَ في تتبيب[٩]

أعـجـز الـطالـبيـكَ شـأوٌ بـعـيـدٌ … لـكَ أدركْـتَـهُ بـعُـرفٍ قـريـبَ

هـاكهـا مِـدحـةً يُغنِّي بهـا الـرُّكْـ … ـبـانُ مـا أرزمَـتْ روائـمُ نـيـبِ[١٠]

نَـظمَ الـفكـرُ دُرهَّـا غيـر مثـقـو … بٍ إذا الـدُّر شِينَ بـالـتشعـيب[١١]

---

(١) مـآرب: جمع مأرب وهو الغرض. الشعيب: ذات شعبتين. ابن عمران: سيدنا موسى عليه السلام.

(٢) حَزّ: اقتطع. أرّب: وفّر. العضو: المبلغ من المال.

(٣) ساجل: نافس. الصبيب: غزارة الماء.

(٤) اللُّهى: جمع لهوة وهي العطاء من المال.

(٥) الماتح: الذي يخرج الماء. القليب: البئر. الرّشاء: الحبل.

(٦) سَجل: دلو كبير. رغيب: واسع.

(٧) المعنى: أُصبحُ وقد نلتُ عطاءَك.

(٨) الطّنب: الحبل.

(٩) تبّ: هلك. المعنى: لا يستطيع أحد أن يجاريك في الرفعة، ولا يخسر من يتقرّب إليك.

(١٠) الرُّكبان: المسافرون راكبو الابل. روائم: جمع رؤوم وهي الناقة التي تعطف على ولدها.

(١١) الدّر: جمع دُرّة وهي اللؤلؤة. شِين: صار فيه عيب.

لم يَعِبْها سوى قوافٍ تشاغلـ ... ـنَ عن المدح فيك بالتشبيب
ولراجيكَ قبلها كلماتٌ ... هُذِّبَتْ فيك أيَّما تهذيب
يُطرِبُ السامعينَ أيسرُ ما فيـ ... ـها وإن أنشدت بلا تطريب
سَوَّدتْ فيك كلَّ بيضاء تسويـ ... ـداً تراه العقولُ كالتذهيب
لو يُناغِي بَيانُها العُجْمَ يوماً ... عرَّبَ العُجمَ أيَّما تعريب
وهْي مما أفاد تأديبُك الفا ... ضلُ، واهاً لذاك من تأديب!
كم ثواب أثَبْتَنيه عليها ... كنتَ أولى بِه من المستثيب
مُنعِماً نُعْمَيَيْنِ: نُعمى مفيد ... أدباً نافعاً، ونُعمى مثيب
منك جاءت إليك يحدو بها الوُدْ ... دُ على رغبةٍ بلا ترغيب

أطلت المديح

وقال يعتذر إلى صاعد[1] **من طول قصيدته:** [الخفيف]

لم أُطِلها كما أطالَ رِشاءً ... ماتحٌ ساء ظنُّه بقليب[2]
حاشَ للَّه ليس مثلي تَظَنَّى ... ظنَّ سَوْءٍ بمُسْتقاكَ القريب
غيرَ أني امرؤٌ وجَدتُ مقالاً ... مُستَتِباً في كلِّ قَرْمٍ نجيب[3]
فأطلتُ المديحَ ما طال فيهم ... مع أنِّي قصَّرتُ غيرَ معيب

العيبُ عَيب

وقال أيضاً: [المجتث]

تأمُّلُ العيبِ عيبُ ... وليس في الحقِّ رَيْبُ
وكلُّ خيرٍ وشرٍ ... خلفَ العواقبِ غيبُ
إنْ يُمسكِ الناسُ عنّي ... سَيْباً فللّه سيبُ[4]
يا رُبَّ غُمّةِ خَطْبٍ ... فيها من الصُّنعِ جَيبُ[5]
لا تَحْقِرَنَّ سُيَيْباً ... كم جَرَّ نفعاً سُيَيْب[6]

---

(١) تقدمت ترجمته ص ١٧.

(٢) ماتح: مُخرج الماء من البئر. قليب: بئر. رِشاء: حبل.

(٣) القرم النجيب: السيد الكريم.

(٤) السّيب: العطاء.

(٥) غُمة: حزن. خَطْب: أمر جليل. جيب: الفَرَج.

(٦) سُيَيب: تصغير سيب وهو العطاء.

دُرٌّ على ذهب

وقال في علي بن عبد اللّه الكاتب[1] : [الكامل]

يـا ابـنَ المُسَيَّبِ، عشت في نِعَمٍ ... وسَلمتَ مـن هُلْكٍ، ومـن عَـطَبِ
يـا شـاعـرَ العَجَم الكـرامِ كـمـا ... أنَّ ابـنَ حُـجْـرٍ شـاعـرُ الـعـربِ[2]
يـا قـائـدَ الظرفـاء لا كـذبـاً ... يـا قـدوةَ الأدبـاء فـي الأدب
أدرِكْ ثـقـاتـك إنـهـم وقـعـوا ... في نَـرْجسٍ معـه ابنـةُ الـعنبِ[3]
فـهُـم بـحـالٍ لـو بَصُـرْتَ بـهـا ... سبَّحتَ من عُـجْـبٍ، ومن عَجبِ
رَيْـحـانُـهـم ذهـبٌ عـلى دُرر ... وشـرابُـهـم دُرٌّ عـلى ذهـبِ[4]
كـأسٌ إذا مـا الـمـاءُ واقَـعـهـا ... صـاغ الـحُلَى منهـا بـلا تـعب
فـي روضـةٍ شَـتْـويـة رَضِـعـت ... دِرَرَ الـحـيـا حَـلبـاً على حـلبِ[5]
مـن زهـرةٍ قـد حـفَّـهـا شـجـر ... لـلطيـر فـيـهـا أيُّـمـا لَـجـب
تـتـنـفسُ الأنـوارُ فـيـه لـهـا ... فـيـهـيـجُ منـهـا أيُّـمـا طـرب
فـتـظلُّ فـيـه بـخـيـر مُـصْـطَخَـب ... وكـأنـهـا فـي شـرِّ مُـصْـطخَـب
والـعـودُ يـصـخَـبُ كـي تُـجـاوبـه ... مَـوْمـوقـةٌ معـشـوقـةُ الـصَّخَـب
والـيـومُ مـدجـونٌ فَـحُـرَّتُـه ... فـيـه بـمُـطَّلَعٍ ومـحـتـجـب[6]
شـمسٌ تـسـاتـرنـا وقـد بـعـثـت ... ضـوءاً يُـلاحـظنـا بـلا لـهـب
يـا نـرجِسَ الـدنـيـا أقـمْ أبـداً ... لـلاقـتـراحِ ودائـمِ الـنُّـخَـبِ[7]
ذَهـبَ الـعـيـونِ إذا مَـثـلـت لـنـا ... دُرَّ الجفـون، زَبَـرْجـد القُضُـبِ[8]
لا زلـت شَـفْـعَ الـراح إنـكـمـا ... سَكَنُ القلوبِ ومُـنـتـهـى الـطلبِ[9]
وأرى الـسـمـاءَ مُـثـلَّـثـاً لـكـمـا ... كـابـنٍ لأمٍّ حُـرَّةٍ وأبِ

---

(١) هو ابن المسيب تقدم ص ٥٨.

(٢) ابن حُجـر: هـو امـروء القيس بن حُجـر بن الحارث بن عمرو بن حُجر آكلِ المرار ابن عمرو بن معاوية بن يَعرب بن ثور بن مرتّع بن معاوية بن كندة. هو من شعراء الطبقة الأولى، جاهلي، ويُقال هـو أول من قال الشعر. (طبقات فحول الشعراء، ابن سلام ١/١٥).

(٣) ابنة العنب: الخمرة.

(٤) الريحان: نبات طيب الرائحة. درر: جمع درة وهي اللؤلؤة.

(٥) درر الحيا: المطر المتساقط.

(٦) يوم مدْجون: غيومه ملبدة. الحرّة: الشمس.

(٧) الاقتـراح: الاجتبـاء، والتحكم. النُّخَب: الاختيار أو بمعنى الشربة العظيمة.

(٨) دُر: جمـع دُرَّة وهي اللؤلؤة. الزبـرجـد: من الأحجار الكريمة.

(٩) شفـع: اثنـان. سكن القلوب: مـا يهـدئها ويريحها. منتهى الطلب: غايته.

البغيض والحبيب

وقال في وهب بن جامع الصَّيدلاني[1]، وكان وَجَّه إليه في حاجة، فكان قيامه بها كقيام الغريب: [المتقارب]

إذا لـم يـكـن درهـمـي دِرْهـمـيـ ـنِ عنـدك لم يـزكُ عنـد الغـريب[2]
فـزدنـيَ فـوق الـذي أسـتـحـقْـ ـقُ مـا تـسـتـحـقُّ بـحـقِّ الأديـبِ
وحـقِّ الأريـب، وحـقِّ الـلـبـيـب وحـق الحسيب، وحق الـنـجيبِ[3]
وإلا فـلا فـرقَ فـيـمـا لـديْـ ـكَ بين الـبغِيض وبـيـن الـحـبيـبِ

أخطأنا وأخلفتم

وقال يهجو بني طاهر[4]: [المتقارب]

دَعَـتْنِـي إلـى فَـضـلِ مـعـروفِـكُـمْ وجـوهٌ مـنـاظِـرُهـا مُـعْـجِـبـهْ
فـأخـلـفـتُـمُ مـا تَـوسَّـمْـتُـه وقـلَّ حـمـيـدٌ عـلـى تَـجْـرِبَـهْ
وكـم لُـمْـعـةٍ خـلـتُـهـا روضـةً فـألْـفـيـتُـهـا دِمـنـةً مُـعْـشِـبـهْ[5]
ظَـلَـمـتـكُـمُ: لا تـطـيـبُ الـفـرو عُ إلا وأعْـراقُـهـا طـيـبـه[6]
وكـنـتُ حَـسِـبـتُ، فـلـمـا حـسَـبـ ـتُ عَفَّى الحسابُ على المَحْسِبه
فـهـل تُـعـذَرون كَـعُـذْرِكُـمُ بـأنَّ أصـولَـكُـمُ الـمُـذْنِـبَـهْ؟
خـرجـتْ مُـوازِنكُم بـالـسـوا ءِ عُـذراً بـعـذرٍ فـلا مَـعْـتِـبَـهْ

تورّدت وجناته

وقال في الغزل: [الكامل]

نَـفسي الفِـداءُ لـمن حَـبَـتْـني كـفُّـهُ تُـفَّـاحتينِ حكـاهُـمـا في الـطيبِ
فـحلفـتُ أني مـا كـحلتُ نـواظـري بـمُشـاكـلٍ لـهمـا ولا بضـريبِ[7]
فتَـورَّدت وتـعـصْـفـرَتْ وجـنـاتُـهُ إذْ قُلْتُ ذاك، فـأسـرعَتْ تَـكْذِيبي[8]

---

(١) الصيدلاني تقدم ص ٦٨ .
(٢) لم يزك: لم يحسن ولم يزد.
(٣) الاريب: العاقل. اللبيب: الذكي. الحسيب والنجيب: الكريم.
(٤) تقدم ص ٦٧ .
(٥) لُمعة: أرض بدأ فيها اليبس. خلتها: ظننتها. ألفيتها: ظننتها. دِمنة معشبة: أرض خضراء.
(٦) الأعراق: الأصول.
(٧) مُشاكل: شبيه. وضَريب مثله.
(٨) تعصفرت: صارت صفراء.

علـم النجـوم

وقال يمدح بني نوبخت[1] : [الخفيف]

أعـلمُ النـاسِ بـالـنجـوم بـنـو نُـو ... بَخْتَ علمـاً لم يـأتِـهم بـالـحسـابِ
بـل بـأن شـاهـدوا السمـاء سُمـوّاً ... بـرُقيّ في الـمَكْـرُمـاتِ الـصِّعـابِ
سَـاوروهـا بـكـلِّ عـليـاءَ حـتـى ... بَـلَغـوهـا مَـفْـتـوحَـة الأبـوابِ
مـبلغٌ لـم يـكـن لـيَـبْـلُغَـهُ الـطا ... لِـبُ إلّا بِـتـلكُـمُ الأسـبـابِ

شِعـر كالعِقـد

فأجابه أبو سهل[2]: [الخفيف]

هـكـذا يَـجتـنـي الـودودُ من الإخـ ... ـوانِ أهـلِ الأذهـان والآدابِ
نَـظْمَ شعـرٍ بـه يُـنـظَّمُ شـمـلُ الْـ ... ـمجدِ كالعقـدِ فوقَ صدر الكَعـابِ[3]
قـد سمعنا مـديحَـك الحسنَ الغضْـ ... ـضَ ولكن لـم نضـطلع بـالـجـوابِ

أنـت كـاذب

وقال ابن الرومي : [الطويل]

إذا مـا مـدحتُ المـرءَ يـومـاً ولم يُثِبْ ... مديحي، وحقُّ الشعرِ في الحكم واجبُ
كفـاني هجـائيـهِ قيـامي بـمـدحـه ... خـطيباً، وقـولُ الناس لي : أنت كـاذبُ

المـجـد

وقال في محمد[4] بن عبد اللّه بن طاهر : [الطويل]

ومـا الحَسَـبُ المـوروثُ ـ لا درَّ دَرُّه ـ ... بـمـحتَـسَـبٍ إلا بـآخـرَ مُـكـتسبْ
إذا العـودُ لم يُثمـر وإن كـان شُـعبـةً ... من المُثمراتِ اعتدَّه الناسُ في الحطبْ[5]
وأنت لعَمْـري شُعبـةٌ من ذوي العـلا ... فـلا تـرضَ أن تُعتـدَّ من أوضـع الشُّعَبْ
ولـلـمجـدِ قـومٌ سـاوروهُ بـأنـفسٍ ... كـرامٍ ، ولم يـرضَـوْا بـأمٍّ ولاَ بـأبْ
رأيتــك قـد عـوَّلتَ بي في مـدائحي ... على نـائِل الآبـاء في سـالف الحِقبْ[6]

---

(١) هم جماعة من الفرس عرفوا بالعلم والتنجيم والترجمة. منهم أبو سهل النوبختي ومحمد بن علي بن إسحاق.

(٢) هو إسماعيل بن علي بن نوبخت. بغدادي من غلاة الشيعة. (سير اعلام النبلاء: ١٥/٣٢٨).

(٣) الكَعاب: الجارية إذا كعب ثدياها.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٢٩.

(٥) إعتدّ: عدّ.

(٦) عوّلتَ: اعتمدتَ. نائل الآباء: الذي أعطوه. سالِف الحِقَب: الزمن الغابر.

وذلـك شـيءٌ كـان غـيـريَ نـالـهُ ... ولـو كنتُ أيضاً نِلتُـهُ كـان قـد ذهبْ
أتـجـعـلُ نَـيْـلاً نـالـه ابنُ مـحـلِّمٍ ... ثوابَ مديحي فيك؟ هذا هـو العجبْ!
فمـا رِفدُ عبـد اللّـه والقَـرْمِ طـاهـرٍ ... سواي بقاضٍ عنك حقي الذي وجبْ[1]
فـلا تَـتَّكِـلْ إلا عـلى مـا فـعـلتَـهُ ... ولا تحسبنَ المجـدَ يُـورَثُ بـالنسبْ
فـليس يـسـودُ الـمـرءُ إلاّ بـنـفـسـه ... وإن عَـدَّ آبـاء كـرامـاً ذوي حسـبْ

البـخيــل

وقال يهجو البخلاء: [الطويل]

إذا غمـر المـالُ الـبخيـلَ وجَـدْتَـهُ ... يَـزيـدُ بـه يُبسـاً وإن ظُـنَّ يَـرْطُبُ
ولـيس عـجـيـبـاً ذاك مـنـهُ فـإنـهُ ... إذا غـمـر المـاءُ الـحـجـارةَ تَـصلبُ

وقال في الحظ: [الطويل]

أرى الحظ يـأتي صـاحبَ الحظِّ وادِعـاً ... ويُـعيِـي سـواه سـاعيـاً فيـه مُتـعَبـا
إذا كـان مجـرى كـوكبٍ سَمْتَ هـامـةٍ ... عَـلاهـا وإلا اعتـاصَ ذلـك مَـطلبـا[2]

مـوعظـة

وقال يتهدَّد: [البسيط]

لا تـحسبـنَّ عُـرَامي إنْ مُـنيـتَ بـه ... إحـدى المواعِظِ أو بعضَ التجـاريبِ[3]
بـل الـبـوارُ الـذي مـا بعـد مـوقعـهِ ... نَفْـعٌ بـوعظٍ، ولا نفـعٌ بتجـريـبِ[4]
مـا بعـد وعـظيَ مـا تُـوعَى العِظاتُ لـه ... ولا مـواقـعُ صَـوْلاتـي بـتـدريـبِ

بــدر

وقال في أبي عبد اللّه بن أبي العباس بن بدر[5]: [البسيط]

بـيـومِ بـدرٍ أعـزَّ الـديـنَ نـاصـرُهُ ... وبـابنِ بـدرٍ أعـز الـظَّرْفَ والأدبـا[6]
يَمَّمْتُ بـدرَ بني بـدرٍ فمـا انـتسبت ... أفـاظـهُ لي، لكنْ وجهُـهُ انتسبـا[7]
لاقيتـهُ وأنـا الـمـملـوءُ مـن غـضب ... على الـزمـان، فتسـرَّى عنيَ الغضبـا

---

(١) رفد: عطاء. القرْم: السيِّد.
(٢) السَّمْتُ: الطريق. هامة: رأس. اعتاص: صار صعباً.
(٣) عُرام: عزم.
(٤) البُوار: الهلاك.
(٥) لم أهتد إلى ترجمة له.
(٦) يوم بدر: بدر موضع بين مكة المكرّمة والمدينة المنوّرة. جرت فيه معركة بين النبي ﷺ ومعه جماعة المسلمين وبين كفّار قريش وانتصر فيها المسلمون في ١٧ رمضان سنة ٢ للهجرة.
(٧) يمّمت: قصدت. بدر الأولى: القمر في تمامه. والثانية آل الممدوح.

فلو حلفتَ لما كُذِّبت حينئذٍ ... أنِّي هناك لقيتُ العُجْمَ والعربا
أجدى، فأحسَنَ في الجدوى، وأتبعني ... حمداً، وأردفني شكراً، ولا عجبا
اللَّه يكلؤُهُ واللَّه يُؤنسهُ ... فإنه بمعاليهِ قد اغتربا[1]

عجِّل كسائي

وقال، وطلب كساء من أبي جعفر محمد بن علي بن إسحاق النوبختي[2]:

[الطويل]

أبا جعفرٍ، لا زلت مُعطىً وواهبا ... ومُكْسِبَ أموالٍ رِغابٍ وكاسبا[3]
طلبتُ كساءً منك إذ أنت عاملٌ ... على قريةِ النعمان تُعطى الرغائبا
فأوسعتَني منعاً إخالُك نادماً ... عليه، وفي تمحيصه الآن راغبا[4]
فإن حَقَّ ظني فاستقِلْني بمُتْرَص ... يقيني إذا ما القُرُّ أبدى المخالبا[5]
وإن كان ظني كاذباً فهْي هفوةٌ ... وما خلتُ ظني فيْئةَ الحُرِّ كاذبا[6]
وما كان مَنْ آباؤك الخيرُ أصلهُ ... ولُبُّكَ مَجْناهُ ليمنعَ واجبا
فعجِّل كسائي طيِّباً نحو شاكرٍ ... سيُجنيك من حُرِّ الثناء الأطايبا
وسلِّم من التخسيسِ والمطلِ بُغيتي ... تكنْ تائباً لم يُضحِ راجيه تائبا
أجِبْ راغباً لبَّى رجاءَك إذ دعا ... إليك، وعاصَى فيك تلك التجاربا
ولا تَرجِعنَّ الشِعرَ أخيبَ خائبٍ ... فما حَقُّ مَنْ رجَّاك رُجعاهُ خائبا
ويا سَوْأتا إن أنت سوَّدتَ وجهَهُ ... فأصبحَ معتوباً عليه وعاتبا
يذُمُّك مظلوماً، وتلحاهُ ظالماً ... هناك، فيستعدي عليه الأقاربا[7]
فإنَّ احتمالَ الحُرِّ غُرماً يُطيقه ... لأهونُ من تحويلِ سِلْمٍ مُحارِبا
عجائبُ هذا الدهر عندي كثيرةٌ ... فيابن عليٍّ لا تَزِدْني عجائبا
وإنّ اعتذاراً منكَ تِلقاءَ حاجتي ... لأعجبُ من أن يصبح البحرُ ناضبا
ودَعْنيَ من ذكر الكساءِ فإنه ... حقيرٌ، ودع عنك المعاذيرَ جانبا
نصيبيَ لا يذهب عليك مكانُهُ ... فتَلْقى غداً نَصْباً من اللَّوم ناصبا

---

(١) يكلؤه: يحفظه.

(٢) كان عاملاً على قرية النعمان أو النعمانية.

(٣) الأموال الرِّغاب: الكثيرة.

(٤) تمحيصه: تبريره.

(٥) الثوب المترص: السميك الذي يقي من البرد. القُرّ: البرْد.

(٦) هفوة: زلة. فيئة الحر: رجوعه عن الخطإ.

(٧) تلحاه: تلومه.

رُزئنا جسيماً من لِقائك شاهداً فعوِّض جسيماً من حِبائك غائباً[1]
رأيتُ مواعيدَ الرجال مواهِباً وما حَسَنٌ أن تَسْتَرِدَّ المواهبا
رجاءٌ وأْي عنك الرجاءَ، فلا يكن رَخاءٌ من الأرواح تَقْرو السباسبا[2]
علينا بنُعماكُمْ منَ اللّه أنعُمٌ فلا تجعلوها بالجفاءِ مصائبا
وَلاَتَكُ أُلهوباً من البرق خُلَّباً فما زِلتَ شُؤْبوباً من الوَدْق صائبا[3]

فتى العجم

وقال في أبي سهل[4] بن نوبخت: [الكامل]

أبْلغ أبا سهلٍ فتى العَجَم الذي أضحتْ تَمنَّى كونَهُ منها العَرَبْ
يا من غدَا وعزيمُهُ ولسانُهُ سيفان شتى في الخُطوب وفي الخُطَبْ
الحمدُ للّهِ الذي من فضلِهِ أنَّا رُزِقْنا فيك حُسْنَ المنقلبْ
والحمدُ للّه الذي صَرف الردى والحمد للّه الذي كشف الكُرَبْ[5]
كُنَّا نُكلِّفك المواهبَ مرةً حتى إذا استُنْقِذْتَ من كفِّ العطَبْ
عَظُمتْ بك النُّعمى فقد ألهيتنا عن كل شيء كان فيه لنا أرَبْ[6]
فدع المواهب، أنت موهبةٌ لنا من ذي المعارج، والمواهبُ لا تهبْ
إنا لَنستحيي ـ وقد وافيتنا من بعد يأسٍ ـ أنْ نَكُدَّك بالطَّلَبْ
من ذا يراكَ ـ وقد سلِمتَ ـ فلا يرى فيك الغِنى:لا في اللُّجين ولا الذهبْ؟[7]
لا نَبْتغي شيئاً سواك، وإنما طَلَبُ امرىءٍ ما بعدَ حاجتهِ كَلَبْ

الوراق ولحيته

وقال في أبي حفص الوراق[8] [السريع]

إن أبا حفصٍ وعُثْنُونَهُ كلاهما أصبحَ لي ناصبا[9]
قد أُغريا بي يهجواني معاً وحدي، وكان الأكثرُ الغالبا
أقسمتُ ما استنجدَ عُثْنونَهُ حتى غدا لي خائفاً هائبا

---

(1) رُزء: مصيبة. حباء: عطف.

(2) الوأي: الوعد. الرُّخاء: الريح اللينة. تقرو: تهب. السباسب: الصحراء.

(3) ألهوب: البرق المتتابع. خلّب: خادع. شؤبوب: دفعة من المطر. الوَدَق: المطر.

(4) تقدمت ترجمته ص ٨٨.

(5) الردى: الموت. الكُرَب: جمع كربة وهي الضيق والحرج.

(6) أرب: حاجة.

(7) اللجين: الفضة.

(8) تقدم ص ٤٩.

(9) عثنون: لحية. الناصب: ما وقف في وجهك وتصدى لك.

إن كـان كُـفْـؤاً لـيَ فـي زعـمـه فـلـيـعـتـزلْ لـحـيـتَـهُ جـانـبـا

لا يدرك حظاً

وقال في الحظ: [الطويل]

رأيتُ الـذي يسعى لـيُـدركَ حَـظَّهُ كسـارٍ بليلٍ كي يُسـامِتَ كـوكبـا[1]
يسيـرُ فـلا يَسْتـطيـعُ ذاك بسيـره وكـيـف وأنَّـى رام شـأواً مُـغَـرِّبـا؟
ولـم لم يَسِـرْ وافـاهُ لا شـك طِلْبُـه بـغـيـر عـنـاءٍ بـادئـاً ثـم عَـقَّبـا
أرى الحـظ يـأتي صاحب الحظ وادعـاً ويُعيي سـواه سـاعيـاً فيـه مُتعبـا
إذا كـان مجرى كـوكبٍ سَمْتَ هـامـةٍ عـلاهـا، وإلا اعتـاص ذلـك مـطلبـا[2]

جاهلـون تعاقَلـوا

وقال يعاتب ويهجو: [الطويل]

عـجبتُ لقـومٍ يقبلون مـدائـحي ويـأبـوْن تشويبي، وفي ذاكَ مَعْجبُ
أشِعْـرِيَ سَفسـافٌ فَـلِمْ يَجْتبـونـه؟ وإن لا تكن هـاتـي فَلِمْ لا أُثـوَّبُ؟[3]
حلفت بمن لـو شاء سـدَّ مَفـاقِـري بمـا ليَ فيـه عن ذوي اللُّؤمِ مَـرْغَبُ
فَمَـا آفتـي شعـرٌ إليـهـم مُبَغَّضٌ ولـكـنـه مـنـعٌ إلـيـهـم مـحـبـبُ
وأعجبُ منهـم معشـرٌ ليس فيـهـمُ بشعـرِي، ولا شيءٍ من الشعر مُعجَبُ
بَـراذينُ، ألهـاهـا قـديمـاً شعيـرُهـا عن الشّعر، تستوفي القضيمَ وتُـركَبُ[4]
من الـلائي لا تنفكّ تجـري سواكِنـاً بـفـرسـانـهـا تِـلقـاءَ نـارٍ تَـلهَّـبُ
تـقـومُ بفـرسـانٍ تَـحـركُ تـحـتـهـا أفـانينَ، فـالـركبـان ـ لا الـظهـرُ ـ تتعبُ
فـوارسُ غـاراتٍ، مَـطاعينُ بـالقنـا قَنـاً لا يُـرى فيـهن رمـحٌ مُكَعَّبُ[5]
ولـيست بـأيـديهـم تُهَـزُّ رمـاحُـهُـم ولـكن بـأحْقِيـهم تُـهَـزّ فَتُـوعَبُ[6]
ولا رمـحَ منهـا بـالنَّجيـع مُخضَّبٌ هنـاك، ولكن بـالـرَّجيـع مخضبُ[7]
ولستَ تـرى قِـرنـاً لهم يـطعنـونَـهُ بـل المَـرْكَبُ المعلوُّ قِـرنٌ ومـركب[8]

---

(١) الساري: الذي يسير ليلاً. يسامت: يحاذي.
(٢) اعتاص: صار صعباً.
(٣) سفساف: لا خير فيه. لِمْ: لماذا. أثـوّب: أُعطى ثواباً.
(٤) براذين: جمع برذون وهو الدابة كالحمار أو البغل.
(٥) مطاعين: يطعنون. القنا: الرماح.
(٦) بأحقيهم: في خواصرهم. تُوعَب: تدخل.
(٧) النجيع: الدم. الرجيع: ما يخرج من فضلات الإنسان. مخضّب: ملوّث.
(٨) القِرن: المثيل.

تـرى كـلَّ عبـدٍ منـهـمُ فـوق ربِّـه ... ونيـزَكُـهُ الشِّبـرِيُّ فيـه مُغَيَّبُ[١]

وأعـجَبُ منـهـم جـاهـلون تَـعـاقـلوا ... وكُـلهـمُ عـمَّـا يُـتـمَّـمُ أنـكـبُ

أغِـثَّـاءُ مـا فيـهـم أديـبٌ علـمـتُـه ... ولا قـابـلُ التـأديب حـيـن يـؤدَّبُ

خـلا أنَّ آدابـاً أُعـيـروا حُـلِيَّـهـا ... فـأضحت بهم يُبكى عليهـا وتُنـدبُ

وكـم مـن مُـعـارٍ زيـنـةً وكـأنـه ... إذا مـا تـحـلَّى حَـلْيَهـا يَـتَـسـلبُ

بـحـقـهـمُ أن بـاعـدونـي وقـرَّبـوا ... سِـواي، وتقـريبُ المُبـاعَـد أوجـبُ

رأى القـومُ لي فضـلاً يعـاديـه نقصُهُمْ ... فمالوا إلى ذي النقص، والشكـلُ أقربُ

خفـافيشُ أعشـاهـا نهـارٌ بـضـوئـه ... ولاءَمَهـا قِـطْعٌ من الـليـل غَيـهبُ[٢]

بـهـائمُ لا تُـصغـي إلى شَـدْوِ مَعْبـدٍ ... وأمَّـا على جـافي الحُـداءِ فتَطربُ[٣]

أهـلُ الفضـل

وقال يمدح: [الطويل]

إذا خـاب داعٍ أو تـنـاهَـى دعـاؤه ... فـإنّـيَ داعٍ، والإلـهُ مـجـيـبُ

دعـاءَ امـرىءٍ أُحيِيتَ بـالعُرْفِ نفسَـهُ ... وذاك دعـاءٌ لا يـكـاد يَـخـيـبُ:

أدامَ لـك الـلّـهُ الـمـكـارمَ والعـلا ... فـإنـهـمـا شـيءٌ إلـيـك حـبـيـبُ

وأبقـاكَ للمُـدَّاح يُهـدون مـدحَهـم ... إلـيـك على عِـلّاتـهـمْ وتُـثـيـبُ

تكشَّف ذاك الشَّكـوُ عنـك، وصـرَّحَتْ ... مـحـاسنُ وجـهٍ بُـردُهُـنَّ قشيـبُ[٤]

كمـا انكشفت عن بـدرِ ليـلٍ غَمـامـةٌ ... أظـلَّت وولتْ، والـمـرَادُ خـصيـبُ[٥]

أغـاثت ولم تَصْعـق وإن هي أرعـدت ... فمـات بهـا جَـدْبٌ وعـاش جـديبُ[٦]

شَكـاةٌ أجـدَّت منـك ذكـرى، وأنشـأت ... سـحـائبَ معـروفٍ لهـن صبيـبُ[٧]

وأعـقـبَـهـا بُـرءُ جـديـدٌ كـأنـه ... شبـابٌ رَديـد شُقَّ عنـه مشيـبُ[٨]

وبـالسَّبْـكِ راقـت نُقـرةٌ وسبيكـةٌ ... وبـالصقـل راعَ المُنتضينَ قـضيـبُ[٩]

---

(١) نَيـزَكـه: رُمْحـه القصير. الشِّبري: نسبـة إلى الشِّبر.

(٢) خفافيش: جمع خفّاش وهو الوطواط. أعشاها: أضعف بصرها. غَيْهَب: ظلام.

(٣) شـدو: غناء. معبـد: من المغنين المشاهيـر في العصر الأموي في المشرق.

(٤) البُرْد: الثوب. القشيب: الجديد

(٥) المرادُ خصيب: المرعى أخضر ممرع.

(٦) لم تصعق: خلت من الصـواعق. الجـدب: الجفاف. جديب: جاف.

(٧) صبيب: مطر غزير.

(٨) شباب رديد: يتجدد.

(٩) نُقرة: معـدن ثمين يُصهَـر. انتضى القضيب: حمل السيف.

ففي كـل دارٍ فـرحـةُ بعـد تَـرْحـةٍ ... وفـي كـل نـادٍ شـاعـرٌ وخـطيبُ[1]
يقـولـون بـالفضـل الـذي أنت أهلُهُ ... وكـلـهُـمُ فـيـمـا يـقـول مُـصـيـبُ
ولـو صِين حيٌّ عن شَكـاةٍ لَكُـنـتَـهُ ... ولكن لكُـلٍّ في الـشَّكـاة نـصيبُ[2]
وفي الصبر للشكـو الممحِّص مَحمـلٌ ... وفـي اللّـه والـعـرفِ الجسيم طبيبُ
وأنت القـريبُ الغـوثِ من كـل بـائس ... دعـاكَ، فـغـوثُ اللّـهِ منـك قـريبُ
أبى الـلّـهُ إخـلاءَ الـمكـان يَسُـدُّهُ ... فتًى مَـا لَـهُ في العـالـمين ضَـريبُ
أعـاذكَ أُنْسُ المجـدِ من كـلِّ وحشةٍ ... فـإنـك فـي هـذا الأنـام غـريـبُ
وتـاب إليـك الـدهـرُ من كـل سَيِّءٍ ... وجـاءك يسترضيـك وهـو مُنيبُ[3]
ولا زال لـلأعـداء في كـلِّ حـالـةٍ ... ولـلمـالِ يـومٌ من يـديـك عصيبُ

كسوف الشمس

وقال يخاطب القاسم[4]: [الرمل]

لا تَـهُـولـنَّـكَ شـمسٌ كـسـفَـتْ ... دون أن تـطلعَ مِـنْ مـغـربِـهـا
هـان ذاك الـرُّزءُ فـيـهـا مـثـلما ... هـانَ مـا غـرَّك مـن مَـطْلَبِـهـا[5]
هـي نـارٌ وافـقـتْ مُـطْفِئَـهـا ... لـستَ بـالآيس مـن مُلْهِـبِـهـا[6]
فـابـكِ مَنْ تُشـفِقُ مـن مَعْـطَبِـهِ ... فـلقـد أومِـنْـتَ مـن مَـعْـطِبِـهـا
ضـلَّ بـاكٍ إن أُبـيـخـت جـمـرةٌ ... سـوف تُـذكـيهـا يَـدا مُثْـقِبِـهـا[7]
لـيس لـلشـمسِ إذا مـا كَـسـفَـتْ ... غيـرُ شمسٍ تَخْلُفُ الـشمسَ بـهَـا[8]
طَـلَّةِ الـصـوتِ إذا مـا غـردت ... رَكِـبَـتْ بـدعـةُ فـي مـوكـبِـهـا[9]
مـن بـنـاتِ الـروم لا يَـكْـذِبُـنـا ... لـونُـهـا المُشـرق عـن مَـنْـصِبِـهـا
قـامـةُ الـغـصـن إذا مـا اعـتـدلـت ... قـامـةُ الـغـصن إلـى مَنْكِبِـها[10]

---

(١) تَرْحة: حُزن.
(٢) صِين: من صـان يصـون وصِيـن: حُـفِظ. الشكاة: التذمُّر.
(٣) تاب: ندم. مُنيب: عائد وتائب.
(٤) تقدمت ترجمته ص ٣٠.
(٥) هان: صار هيِّناً. الرُّزْء: المصيبة.
(٦) الآيس: اليائس.
(٧) أُبيخت: أُطفئت. تُذكيها: تُلهبُها.
(٨) الشمس الأولى شمس السماء. وشمس الثانية كناية عن مغنية.
(٩) بدعة: هي الكِبرة جارية عريب مولاة المأمون العباسي، وكان أحسن أهل زمانها وجهاً وغناءً. ماتت سنة ٣٠٢ هـ، وتركت ثروة. (الاعلام: ٢/ ٤٦).
(١٠) قامة الغصن: قدها ممشوق كالغصن. المنكِب: الكتف.

شَهِدَ الشاهدُ مِنْ أحسَنِها فحكى الغائبَ من أطيَبِها
نشفَعُ الحُسنَ بإحسانٍ لها تجلُبُ الأفراحِ من مَجْلبِها
فهي حَسْبُ العَيْنِ من نُزهتها وهي حسبُ الأذن من مطربها
تشرعُ الألحاظُ في وجْنتها فتُلاقي الرِّيَّ في مَشْربِها
وجنةٌ للغُنْجِ فيها عقربٌ وبلاءُ الصب من عقربها[1]
وإذا قامت إلى مَلعبها كمَهاةِ الرمل في رَبْرَبِها[2]
سألت أردافُها أعطافَها: هل رأتْ أوطأ من مَرْكَبِها؟[3]

كسائي

وقال في محمد بن علي بن إسحاق النوبختي: [الطويل]

كساءَ بني نُوبَخت مهلاً فإنني أراكَ تُناغي طيلسانَ بني حربِ[4]
أُعيذكَ أن تأبى مَسيرةَ ليلةٍ وتَصبرَ للتسيير في الشرق والغربِ
كسائي! كسائي إنه الدربُ بيننا فلا تَدَع الثَغرَ المخُوفَ بلا دَرْبِ
ولا تحسبَنِّي لا أغرِّدُ بالتي تَليني بها في الحَفلِ طوراً وفي الشَّربِ[5]
فاعْفِ بحقي في الشتاء فلن أرى قَبولَ كساءٍ منك في الصيف ذي الكَرْبِ
وصبراً فإن الحُرَّ باللَّوْمِ تُبتغى إثابَتُهُ، والعبدُ بالشتمِ والضربِ[6]

أخي من أبي

وقال في خالد القحطبي: [المتقارب]

سأقصِر عن خالدٍ مَنْطقي وعن أمه حافظاً مَنْصِبي
لأنَّ إحاطتها بالأيور تُوهِمُنِيهِ من أبي[7]

---

(١) الغُنج: الدّلال. عقرب: لعله أراد الغماز. الصَّب: العاشق.

(٢) المهاة: البقرة الوحشية. ربرب: القطيع من بقر الوحش.

(٣) الأرداف: جمع رِدف وهو أعلى الفخذ. أعطاف: جمع عِطف وهو الجانب. مركبها: فرجها.

(٤) تناغي: المناغاة المغازلة، وقصد المماثلة. الطيلسان: الوشاح الكبير يُلف حول المحسم.

(٥) تَليني بها: تعطيني إياها.

(٦) للوم: التوبيخ. تُبتَغى: تُطلَب. إثابته: رجوعه إلى رُشده.

(٧) توهِمُنِيه: تجعلني أتوهمه.

قُـرب المـدى

وقال يرثي أخاه[1]: [الطويل]

وتُـسْلينـيَ الأيـامُ لا أنَّ لـوعـتـي ... ولا حَـزَني كـالشيء يُنْسى فَـيَعْـزُبُ
ولـكـنْ كَـفـاني مُسْليـاً ومُـعـزِّيـاً ... بـأنْ الـمـدى بيني وبينـك يـقـربُ

نصيبـي

وقال يعاتب ويهجو: [الخفيف]

لـيس عـن شـرّكـم ولا عــن أذاكُـمْ ... مُـسْـتـمـازٌ ولا ذَرًى لـلجَـنـوبِ[2]
قـلَّ مِـنْ خيـركـم نصـيـبي، ولـكـنْ ... أنـا مـن شَـرّكـم كـثيـرُ الـنصيـبِ
إن تـبـاعـدت نـالـني من بـعـيـدٍ ... أو تـقـرَّبتُ نـالـني مـن قـريـبِ

الســوداء

وقال أيضاً: [الخفيف]

هـي سـوداءُ غـيـرَ أنَّ عـلـيـهـا ... ظُـلمـةً تَـذْلـهـمُّ منـهـا الـقـلوبُ
فـتـراهـا كـأنـهـا حـيـن نـبـدو ... عِـظْلِمٌ فـوق صَـدرهـا مَصبوبُ[3]

الخائـف المترقِّـب

وقال في عيسى يهجوه: [الطويل]

أكـلتُ رغيـفـاً عنـد عـيسى فملَّني ... وكـان كـهـمِّي من مـحبٍّ مُـقَـرَّبِ
رآنـي قليـلَ الـخـوف من لـحـظاتـه ... وذلـك من شـأني لـهُ غـيـرُ مُعجب
يُـريـدُ أَكـيـلاً رُزْؤهُ مـن طـعـامـه ... كـرُزءِ كتـابٍ من تـراب مُـقـرَّبِ[4]
إذا لَـحِـظتـهُ عينُـهُ عـنـد مَـضْغِـهِ ... طـوى الأُنسَ طيَّ الخائف المترقبِ[5]
يُحبُّ الخميـصَ البـطن من أكـلائـه ... ويُضحي ويُمسي بـطنهُ بـطنَ مُقرِب[6]
ومـا أُنسُ ذي أنسٍ لـعيسى بـمؤنس ... ولا وَقْـعُ أضراسِ الأكيـل بمُـطـرب
تـزَوَّدْ إذا آكـلتَـهُ فـهـي أكـلةٌ ... ومـا أختُهـا إلا كـنعـقـاءِ مُغْـربِ[7]

---

(١) أخوه محمد أبو جعفر، كـان متأدبـاً محبـاً للدعابة.
(٢) مُستَماز: مُنعزل.
(٣) عِـظلِم: عُصـارة تستخـرج من شجـرة يُتَخضَّب بها.
(٤) أكِيل: الذي يُشارك في الطعام فيأكل معه. رُزؤه من طعامه: حظه.
(٥) طوى الأُنس: كفّ عن الأكل.
(٦) خميص البطن: ضامره.
(٧) عنقاء مُغرب: طائر لا وجود له.

أهـل السماحـة

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابة[1] ويهجو الكوكبي[2]: [مجزوء الكامل]

أنَّى هجوتَ بني ثوابَهْ … يا صاحبَ العينِ المُصابَهْ
أهلَ السماحةِ والرجا … حة والأصالة واللَّبابَهْ
القائلينَ الفاعلينَ … من أُولي الرياسة والنِّقابَهْ
والفارعينَ المجدَ والـ … بانينَ فوقهُمُ قِبابَهْ
الآخذينَ بأنفه … لا كالأُولى عِلقوا ذِنابَهْ
نُجُبٌ تلوح إذا بَدَوْا … بوجُوهم غُررُ النجابَهْ[3]
لم يبقَ طودٌ للعلا … لا يرتقي أحدٌ هِضابَهْ
إلَّا كأنَّ اللَّه ذلْـ … ـلَلَ عامداً لهمُ صِعابَهْ
وإذا استعارَ الحمدَ يو … ماً معشرٌ ملَكُوا رقابَهْ
يا رُبَّ رأيٍ فيهمُ … لا تَبلغُ الآراءُ قابَهْ
وندىً إذا فُقِدَ الندى … يتتبَّعُ العافي مُصابَهْ[4]
قومٌ إذا صَدْعٌ تفا … قَمَ مرةً كانوا رِئابَهْ[5]
وإذا شتاءٌ أخلفتْ … أنواؤه خَلفوا سَحابَهْ
جُعلتْ بيوتُهمُ مع الـ … بيتِ العتيقِ لنا مَثابَهْ[6]
ننتابُ فيها نائلاً … جَزْلاً متى شئنا انتيابَهْ
ويلوذُ لائذُنا بها … إن حبلُنا اضطراب اضطرابَهْ[7]
لم يَدْعُهُمْ مُستنجدٌ … إلا ودعوتُه المُجابَهْ
كم عائذٍ من دهرِهِ … بهمُ إذا ما الدهرُ رابَهْ[8]
خُذ في النوائب منهمُ … حَبْلاً ولا تَخَفِ انقضابَهْ[9]

---

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوابة بن يونس، الكاتب، وكان من الثقلاء البغضاء. مات سنة ٢٧٧ هـ. (الفهرست: ١٨٧، ٢٣٨).

(٢) لم أعثر له على ترجمة.

(٣) النّجابة: الكرَم، والذكاء.

(٤) الندى: الكرَم. العافي: طالب الرزق.

(٥) الصّدع: الشّق. رئابه: يقال رأب الصدع إذا أصلحه.

(٦) البيت العتيق: الكعبة المشرّفة. مثابة: مكان نتجمع فيه.

(٧) يلوذ: يحتمي. اضطراب الحبل: إذا حصلت مشقة وفتنة.

(٨) رابه: أصابه بريبة أو بداهية.

(٩) انقضابه: انقطاعه.

أمـثـالَـهُـمْ فـاعْـمـمْ بـمـد ... حـكَ، عَمَّهُمْ حُسْنُ الصحـابـهْ

واخـصُصْ أبـا الـعـبـاس بـحـ ... ـرَ الـجـودِ حـقـاً لا سـرابـهْ[1]

مـلِكٌ يـظلُّ إذا غـدا ... تـتـعـاورُ الأيـدي رِكـابـهْ[2]

سـائـلْ بـسـؤدَدِهِ الـمـعـا ... شـرَ بـل نـدَاهُ وانـسـكـابـهْ[3]

يُـخـبـرْك عـنـهُ بـالـيـقـيـ ... ـنِ ويـجـعـل الـجـدوى جـوابـهْ

غـيـثُ إذا اسْـتَـمـطـرتَـهُ ... ألـفـيـتَ مـن ذَهَـبٍ ذِهـابـهْ[4]

قـعـدَ الـعُـفـاةُ وسـيـبُـهُ ... يَـخـتـبُ نـحـوهُـمُ اخـتـبـابـهْ[5]

أغـنـتـهُـمُ نـفـحـاتُـهُ ... حـتـى لـقـد هـجـروا جَـنـابـهْ

لـكـنْ وفـودُ الـشـكـرِ لا ... تـنـفـكُّ قـد شـحـنـتْ رحـابـهْ

ولَـمَّـا ابـتـغـى مـن شـاكـرٍ ... شُـكـرَ الـنَّـوالِ ولا اسـتـثـابـهْ

أعـطى الـذي لَـوْ سِـيـمَ حـا ... تـمُ أخْـذَهُ يـومـاً لـهـابَـهْ

فـأبـاحَـهُ حَـمْـدَ الـورى ... مـالٌ أبـاحـهُـمُ انـتـهـابـهْ

كـم رايـةٍ لـلـمـجـد فـا ... زَبـهَـا وأخـطأهـا عَـرابـهْ[6]

ويُـجـيـلُ فـي الـخَـطْب الـذي ... تُـضـحـي شـواكِـلُهُ تَـشَـابـهْ

رأيـاً إذا الـخـطأ الـمُـخـيـ ... ـلُ أطـالَـتِ الـفِـرَقُ اعـتـقـابـهْ[7]

لـم يـحـتـجـبْ عـنـه الـصـوا ... بُ وأيـن عـنـهُ تَـرى احـتـجـابـهْ؟

لا رَأْيَ فـي مَـجـهـولَـةٍ ... يـجـتـابُ ظُـلمتَـهـا اجـتـيـابَـهْ[8]

تـجـلـو بـه سَـدَفَ الـعَـمـا ... يـة عـنـك أو تـرضى انـجـيـابـهْ[9]

أجـلى الـبـصـيـرة لا تَـقَـحْـ ... ـحُـمَـه تـخـاف ولا ارتـيـابـهْ

مـاضـي الـقـضـاءَ إذا ارتـأى ... لـم يـسـتـطع شَـكُّ جِذابهْ[10]

مـا عـاب ذو طـعـمٍ ريـا ... ضَـتَـهُ الأمـورَ ولا اقـتـضـابـه

---

(١) السَّراب: أن تتخيل وجود الشيء.

(٢) تتعاور: تتداول.

(٣) السؤدد: المجد والرفعة.

(٤) ألفَيت: وجدت. ذهابه: جمع ذهبة وهي المطر.

(٥) العُفاة: طالبو الرزق. السيب: العطاء. اختبّ: أسرَع.

(٦) عَرابة: هو عَرابة بن أوس بن قَيظي الأوسي الحارثي الأنصاري. له صحبة وكان أسلم صغيراً، وهو من سادات أهل المدينة مات سنة ٦٠ هـ (الإصابة في تمييز الصحابة: ٥٥٠٠).

(٧) المُخيل: الأمر إذا اشتبه. الاعتقاب: التناوب.

(٨) إجتاب: نفَذ.

(٩) السَّدَف: الظلمة. الانجياب: الانجلاء.

(١٠) الماضي: القاطع. جذابه بمعنى التجاذب والتردُّد.

وبكَيده يَروي القنا عَلَقاً ويختضبُ اختضابهْ[1]
وتصيدُ لَحمَتها عُقا بُ الموتِ يوم ترى عقابهْ
فَضَلَ الرجالَ ذوي الكما لِ كما اعتلى جبلٌ ظِرابَهْ[2]
أقسمتُ بالمَلِكِ الذي لم يستطِعْ مَلِكٌ غِلابهْ
لقد استدرَّ له المديـ ـحُ وما تكلَّفتُ احتلابهْ
ولقد حلفتُ بما حلفـ ـتُ به وما أبغي خِلابهْ[3]
يا بُعدَهُ مما افتريـ ـتَ من الفواحش واغترابَهْ
خنَّثْتَ أرْجَلَ مَنْ مَشى ونسيتَ خُنْثَكَ يا تُرابهْ
لو أنَّ عِرسَك بايتتـ ـهُ لَما دَعَتْهُ إذاً «لُبابهْ»[4]
مَعَ أنهُ لم يَجْتنبْ رَجلٌ حَمَى الدين اجتنابهْ
وهَل اتقى كتِقائه أحدٌ أو ارتقبَ ارتقابهْ؟
ما ضَرَّهُ أهَجَوْتَهُ يا وغدُ أم طَنَّتْ ذُبابهْ؟
أنشأتَ تهجوهُ فأكْـ ـثرتَ الكلام بلا إطابهْ
وأحلتَ في بيتٍ وما زِلتَ البعيد من الإصابهْ
أنَّى يكون مُمدَّداً رَجلٌ وقد رفعوا كِعابهْ[5]
لكنه بيتٌ عَرا كَ لذكر معناه صَبابهْ[6]
فعميتَ عن سَنَن الطريـ ـقِ وظِلْتَ تركبُ كل لابهْ[7]
كم صرعةٍ بين العبيـ ـدِ وخَلْوة لك مُسْتَرابهْ
أصبحتَ تَنْحَلُها الكرا مَ بوجنةٍ فيها صَلابهْ[8]
وكذاكَ مثلك ينحلُ السا داتِ عَرَّتَهُ وعَابهْ[9]
قد قلتُ إذ خُبِّرتُ عنـ ـك بما أشبتَ من الأشابهْ
هلَّا نهاهُ عن الكرا م وقيله فيهم كِذابهْ

---

(١) القنا: جمع قناة وهو الرمح. العلَق: الدم. يختضب: يصطبغ.
(٢) ظِراب: جبل قليل الارتفاع.
(٣) الخلاب: الخداع.
(٤) عِرس الرجل: امرأته. لبابة: اسم علم مؤنث.
(٥) كِعاب: جمع كعْب. وكِعاب: مفاصل العظام.
(٦) عَراك: أصابك. صبابة: شوق وغرام.
(٧) سَنَن الطريق: اتجاهه. لابه: الأرض فيها حجارة.
(٨) تنحل: تنسب.
(٩) العُرَّة: الجرَب وكذلك القُبح.

عَوَرٌ وإعوارٌ به ... لا تَضْبِطُ الأيدي حِسابَهْ
منه بلاءٌ باستهِ ... ليست عليه بالمُشابَهْ
كلبٌ عوى مُستقتِلاً ... والحَيْنُ يَستعوي كلابَهْ[1]
فَهَدى إليه عُواؤه ... لمّا عوى رِئبالَ غابهْ[2]
ألقى كلاكِلَهُ عليـ ... ـهِ وعلَّ من دمه جِرابَهْ[3]
فاظنُن بكلب شام فيـ ... ـهِ الليثُ مِخْلَبَهُ ونابَهْ
أنّى يَسُبُّ بني ثوا ... بَة أو عبيدَ بني ثوابهْ؟
من كل شيءٍ يُسْتَتَا ... بُ وما استُهُ بالمُستَتابَهْ
كم إخوةٍ وارت له ... سوءاتِهِم تلك الغُرابهْ[4]
لإخالُه يوم القيا ... مة باسته يُؤتى كتابَهْ
إذ لا يُرى ذنبٌ له ... إلا بها وَلِيَ اكتسابَهْ
بل كلُّ عضوٍ منه يو ... جَدُ مذنباً حاشا عُنابَهْ[5]
ولو استطاع لصاغه ... دُبُراً ولالتمس انقلابَهْ
ليكون باباً للفيا ... شل، عَجَّل اللّه اجتبابَهْ[6]
يا من لحاهُ على الفوا ... حش يرتجي يوماً متابَهْ[7]
خلِّ الشقِيَّ وَحَيَّةً ... تنسابُ فيه وانسيابَهْ[8]
أنّى يُلاقي القارظَ الـ ... ـعَنَزيَّ من يرجو إيابَهْ؟[9]
ماذا نَقِمْتَ على امرئٍ ... يُؤوي إلى جُحرٍ حُبابَهْ[10]
وله نعاجٌ لا يزا ... ل مُخلِّياً فيها ذئابَهْ[11]
لا بل نساءٌ يَزْدَبِبْـ ... ـنَ أيورَ ناكَتِهِ ازدبابَهْ
هنَّ المآبُ لكل من ... أمسى ولم يَعرف مآبَهْ

---

(١) الحَيْن: الموت.

(٢) رئبال: أسد.

(٣) كلاكل: جمع كلكل وهو الصدر.

(٤) سوءات: ذُكور الرجال (أيورهم) غُرابة: استه.

(٥) عُنابه: حلقة دبره.

(٦) فياشل: جمع فيشلة وهي رأس الذكَر. اجتبابه: قطعه.

(٧) لحاه: لامه.

(٨) حية: كناية عن الذكَر أيضاً. تنساب انسياباً: كناية عن دخول العضو في استه.

(٩) القارظ العنزي: الذي يذهب فلا يعود.

(١٠) حباب: حية.

(١١) المعنى: له نساء أباحهن للرجال.

ناهِيكَ من ثقةٍ، سها ... مُ القوم مُودَعَةُ جِعابَهْ[1]
لم يَعْتَصِبْ ذو حرمةٍ ... بعصائب العار اعتصابهْ
كلّا ولا احتقب المآ ... ثمَ في إباحتها احتِقابهْ[2]
ومُعنِّفٍ لي أنْ هَجَوْ ... تُك يا أقلَّ من الصُّؤابهْ
قال: اطوِ عِرضك لا تُدَنْـ ... ـنِسهُ وأوْدِعْهُ عِيابهْ
ما كفءُ عرضك عرضُ معـ ... ـرورٍ فلا تحكُك نِقابهْ[3]
فأجبتُه إذ قال ذا ... كَ بخُطبةٍ فَصَلَتْ خطابه:
لو سَبَّ غيرَ بني ثوا ... بةَ ما جَشِمتُ لهم سِبابهْ
وَلَمَا رضيتُ لمنطقي ... فَرْعَ اللئيمِ ولا نِصابهْ
لكنني أحميهُمُ ... ما حالَفتْ بَحْري صُبابهْ[4]
وأرى يسيراً فيهمُ ... تدنيسَ عرضي أو ذهابَهْ
إن المكارِه في جِما ... يتهم عِذابٌ مُستطابهْ
واليُتْهم ما حالفتْ ... أوعالُ شابةَ هضبَ شَابَهْ[5]
وإذا امرؤ عاداهُم ... أصفرتُ من وُدّي وِطابهْ
ومتى امترى خلفَ الوصا ... ل ملأتُ من هجر عِلابَهْ[6]
إذ لا أبالي فيهمُ ... حسكَ العدو ولا ضِبابَهْ[7]
من كان مكتئباً لذا ... كَ فقد توخيت اكتئابهْ
لا زالَ يَقْدَحُ وَرْيُهُ ... في صدره أبداً قُحابَهْ[8]
قلبي حِمىً لَهُمُ فلَمْ ... يحتلَّ غيرهُم شِعابهْ
لِمْ لا وذكراهُمْ له ... رَوْحٌ إذا ما الهمُّ نابهْ؟[9]
ومتى تَباعدَ مطلبٌ ... فبِيُمْنهم نرجو اقترابهْ
وتحرِّياً لرضاهُمُ اسْـ ... ـتنفرتُ من شِعري غِضابهْ

---

(١) جعاب: جمع جعبة وهي ما تحمل فيها السِّهام.
(٢) احتقب المآثم: جمعها. والمآثم: الرذائل.
(٣) مَعرور: أصابه الجرب. النقاب: الجرب.
(٤) ما حالفت بحري صبابة: ما حييت.
(٥) أوعال: جمع وعل وهو التيس. شابة: هضبة في نجد.
(٦) امتري: استدر. العلاب: وعاء للحليب.
(٧) حَسَك: غضب. الضباب: الحقد.
(٨) وَرْيُه: صديد وقيح. قُحاب: سعال.
(٩) نابه: أصابه.

وَسَلَلْتُ دُونَهُمُ عليـ ـك ودون حوزتهم عِضابهْ[1]

سامَتْ قوافيك السما ء ورُمتَ أمراً ذا مَهابَهْ

فاربَعْ عليك، فمن رمى صُعُداً بجَنْدلِه أصابه[2]

ما كان قدرُك أن تفو هَ بمدحهم بَلْهَ المَعابهْ

لا سيما بفمٍ يَظَلْـ ـلُ مَنِيُّ ناكتِهِ شرابهْ[3]

تَمْري الأيورَ به إذا أهدى حشاكَ لها خِضابهْ[4]

أقْذِر وأخْبِثْ بالمنيِّ إذا عبيطُ السَّلح شابهْ![5]

هَتْماً لفيك فما تخيْـ ـيَرَ ما يشوبُ به لُعابهْ[6]

وإخالُ ذلك لم يزد في خُبثه لكن أطابه

هَلَّا مُسِخْتَ وقد ذكر تَهُمُ بجِدٍّ أو دُعابه

لكنَّ مَسْخَ المِسْخِ مُمْـ ـتنعٌ ولا سيما الزَّبابهْ[7]

أتظن أنك لو مُسخـ ـتَ بلغتَ قُبحك أو قُرابهْ؟

ما يُمْسَخُ المِسْخُ الذي لم يُكْس ما يَخشى استلابهْ

كلّا وما بين الفِرا قِ وبين وجهك من قرابهْ

ذِكراهُمُ بَسْلٌ على من كان مثلك في الجنابهْ[8]

لا بل على من مسّ ثو بك ثم لم يغسل ثيابهْ

لا بل على من خاض ظلْـ ـلَك ثم لم يَسلخ إهابهْ

لم تهجهُم إلا لكي تُهجَى فتُذكَرَ في عِصابهْ

طَلَبَ النَّباهةِ إذ رأيـ ـتَك من خُمولك في غيابَهْ

جاهُ تُرمِّمُه ودُبْـ ـرٌ تبتغي أبداً خَرابهْ

فإذا ظَفِرتَ بحادرٍ ذي كُدْنَةٍ تَرْضَى وِثابهْ[9]

---

(١) حوزتهم: ملكهم. عِضاب: جمع عضب وهو السيف.

(٢) جندل: حجر.

(٣) المني: السائل الذكري. ناكته: الذين يضاجعونه.

(٤) المعنى: يمتص الأيور بفمه ويستحلبها بعد أن تكون أشبعت غائطاً.

(٥) أقذِر وأخبِث: ما أقذر وما أخبث. عبيط السلح: الغائط الطري.

(٦) هتماً لفيك: كسراً لأسنانك. يشوب: يختلط.

(٧) الزَّبابه: الفئران القبيحة.

(٨) بَسْل: حرام. قوله في الجنابة: أي أحداً ضاجعه وعليه أن يغتسل.

(٩) حادر: أير غليظ. ذو كُدنة: سمين. وِثاب: انتصاب.

لم تُلفِ عبدَ اللّهِ بل ... ألفيتَ زيداً وانتصابهْ
ولَمَا انتصبتَ مُعاملاً ... ضَرْبَ المُواثِبِ بل ضِرابهْ[1]
ولربما كان انتصا ... بُ المرءِ للفعل انكبابهْ
وعلاكَ عبدُ اللّه ينـ ... ـظِمُ بين عَجْبِك والذؤابهْ[2]
بعُجارمٍ يشفي الفقا ... حَ إذا سَغَبْنَ من السَّغابهْ[3]
ذي فَيْشَةٍ شكَّتْ فؤا ... دَك بعدما هتكت حِجابهْ[4]
يا ضُلَّ تَفْدِيةٍ هنا ... لك تستديمُ بها هِبابهْ[5]
تَبَّتْ يداك مُفَدِّياً ... ما تَبَّ من أحدٍ تَبابهْ
شيخٌ إذا حَدَثٌ أها ... نَ مَشيبَهُ فدَّى شبابه[6]
لَهْفي عليك مُخَنَّثاً ... وعلى لسانك ذي الذَّرابهْ[7]
ماذا يخوضُ الأيرُ فيـ ... ـك من الكتابةِ والخطَابهْ
هلّا شكرتَ بني ثوا ... به ما حدا حادٍ رِكابهْ؟[8]
أن صادفوا من قد عَلِمْـ ... ـتَ وعَبْدَهُ يحشو جِرابهْ
إذ لم يَرَوْا تقريعه ... يوماً بذاك ولا اغتيابهْ
كرماً فكان جزاؤهم ... منه أن انتدبَ انتدابهْ[9]
يهجوهُمُ بَغْياً ويُلـ ... ـصِقُ دائماً بِهِمُ شِغابَهْ[10]
وكذلك البغَّاءُ با ... غٍ إن تَفَهَّمْتَ انتسابهْ[11]
رجلٌ يطالبُ غيرَ ما ... جعلَ الإلهُ له طِلابهْ
سائلْ بذلك بَخْسَهُ ... حقَّ الغواني واغتصابهْ[12]
زَحَمَ الأيورَ على الفرو ... جِ مَعاً فسدَّ بها نِقابهْ[13]

---

(١) الضراب: النكاح.
(٢) العجب: المؤخر. الذؤابة: شعر مقدم الرأس.
(٣) العُجارم: الأير القوي. الفقاح: جمع فقحة وهي حلقة الدبر. السَّغابة: الجوع.
(٤) فَيْشة: رأس الأير.
(٥) تفدية: من قولك فِداك. هِباب: حيوية.
(٦) الحَدَث: الفتى.
(٧) مُخنّث: بين الذكر والأنثى. ذربُ اللسان: فسادُه.
(٨) الحادي: الذي يقود الإبل.
(٩) انتدب له: دعاه.
(١٠) شِغاب: الشغَب: الشر.
(١١) البغّاء: الظالم.
(١٢) بَخس: نقص. الغواني: الحسناوات. اغتصابه: اعتداء.
(١٣) المعنى: أنه يزاحم فُروج النساء ويستأثر بالأيور لنفسه.

فَـاهَ الـخـبـيـثِ ومَـنـخِـرَيْـ ـهِ وفـقـحـةً مـنـهُ رُحـابـهْ
وحـشـا مـسـامـعَـهُ بـهـا فـحـمـى مُـعـاتِـبَـه عِـتـابـهْ
ثـم اغـتـدى مُـتـبـرِّئـاً مـن ذاك يَـنْـحَـلُهُ صِـحـابـهْ
أسـدى إلـيـك الـقـومُ مـعـ ـروفـاً فـلم تـحـسـن ثـوابـهْ
سـتـروا عـلـيـك وقـد رأوْا نَـفْسَ الـفـضـيـحـة لا الإرابـهْ[1]
فَـجَـحَـدْتَـهُـمْ جـحـداً جـعـلـ ـتَ قـبـيـحَ قَـرْفِـكَـهُـمْ قِـطـابـهْ[2]
وغـدوتَ بَـهَّـاتَ الـجـبـيـ ـنِ وأنـت لـم تـمـسـحْ ترابـهْ[3]
تـرمـيـهُـمُ بـالإفـك مُـطْـ ـطَرِحـاً سَـداهُـمْ واحـتـسـابـهْ
أصـبِـحْ تـبـيَّـنْ مَـنْ رَمَـيْـ ـتَ وتـنـحـسـرْ عـنـك الـضـبـابـهْ
سَـتَـذُمُّ مـا اكـتـسـبـتْ يـدا كَ إذا لـقـيـت غـداً عـقـابـهْ
وتُـقـرُّ أنـك جـاهـلٌ لـم تـأتِ مـن أمـرٍ صَـوابـهْ
مـن بـاتَ يـحـتـطِبُ الأفـا عِـيَ لَـيـلَهُ ذَمَّ احـتـطـابـهْ[4]
ولـرُبَّ مـثـلـك قـد أطَـلْـ ـتُ عـلى خـطـيـئـتـه انـتـحـابَـهْ
وجـعـلتُ فـي نَـظْمِ الـهـجـا ءِ فِـيـاشَ نـاكـتـهِ سِـخـابـهْ[5]
حـتـى غـدا بـعـد الـمِـرا ح عـلـيـه سِـربـالُ الـكـآبـهْ
مُـتـرقِّـبـاً مِـنْ فـوقـهِ يـخـشـى عَـذابـي وانـصـبـابـهْ
وأنـا الـذي قـدحَ الـهـجـا ءُ بـزَنْـدِهِ قِـدْمـاً شـهـابـهْ
وأنـا الـذي مِـنْ أرضِـهِ يـمـتـارُ حـنـظَلَهُ وصَـابَـهْ[6]
وإذا تـمـرَّدَ مـاردُ الـشْـ ـشُـعـراء ولَّانـي عـذابَـهْ
أمَّـا إذا اسـتـفـتَـحْـتُـه فـلأفـتـحـنَّ عـلـيـك بـابـهْ
ولأُصـلـيـنَّـك جـاحـمَ الـشْـ ـشِـعـر الـذي هِجـت الـتـهـابـهْ[7]
قَـذَعٌ إذا سَـفَـعَ الـحـديـ ـدَ سـعـيـرُ أيـسـرِه أَذابـهْ
خَـذهـا جـوابَ مُـفَـوَّهٍ مـا زال يُـفْـحِـمُ مـن أجـابـهْ

---

(١) الإرابة: الريبة والشك.
(٢) جحد: أنكر. قرف: عيب. قِطاب: مزاح.
(٣) بهّات: كاذب.
(٤) حاطب الليل: الذي يجني على نفسه.
(٥) فياشُ ناكتِه: أيور ناكحيه، سِخاب: قلادة من مسك يضعها الصبي.
(٦) يمتار: يرمي. الحنظل: نبت مر. الصّاب: عُصارة شجر مُر.
(٧) جاحم: مُشتعل وحارِق. هجت: هيجت.

جَمُّ الصَّيابِ إذا امرؤٌ كثرت خواطئُهُ صِيابُهْ[1]
يَفري الفَريَّ بِمقْوَلٍ لو هزَّهُ للصخر جابُهْ[2]
يمتاحُ من بحرٍ يهو لُ العين حين ترى جِدابُهْ[3]
ويُصِمُّ من سمع التِطَا م الموج فيه واصطخابُهْ
لا مادَ رأياً بعدها لك إن صَدَمْتَ بها عُبَابُهْ[4]

غـزال

وقال في الغزل: [الخفيف]

وغزالٍ ترى على وَجْنَتيهِ قَطْرَ سَهْمَيْهِ من دماء القلوبِ[5]
لهفَ نفسي لتلك من وَجَنَاتٍ وردُها وردُ شارق مَهْضوبِ[6]
أنهلَتْ صِبْغَ نفسها ثم عُلَّتْ من دماءِ القتلى بغير ذنوبِ[7]
بل أتى ما أتى إليهمْ من الأمـ ـر بوِتر لديهمُ مطلوبِ
جرحتْهُ العيونُ فاقتصَّ منها بجوىً في القلوب دامي النُّدوبِ
لم يُعادِلْهُ في كمالِ المعاني توأمُ الحُسنِ من بني يعقوبِ[8]

فضل

وقال في فضيل[9] الأعرج: [المتقارب]

أيا فَضْلُ: إنك فضلٌ أصا ب شيخكَ من حيثُ لم يكتسبْ
ومن يَتَّق اللّه يصنعْ له ويرزقْهُ من حيثُ لم يحتسبْ
جزى اللّه شُبَّان جيرانِنا جزاءَ الشفيق الحَفيِّ الحَدِبْ[10]
يَرقُّونَ للشيخِ منا العقيمِ فيأتونَ من برِّه ما يجبْ

سرّ القلم

وقال يمدح القلم: [المتقارب]

لعمرُكَ: ما السيفُ سيفُ الكميِّ بأخوفَ من قلم الكاتِبِ[11].

---

(١) جمٌّ: كثير. الصِّياب: كثير الصواب، قليل الخطأ.
(٢) يفري الفريّ: يقول عجباً.
(٣) يمتاح: يغرف. جِداب: أمواج.
(٤) مادَ: تحرّك.
(٥) سهميه: عينيه.
(٦) شارق مهضوب: نضِر ندي.
(٧) اشبعت احمراراً.
(٨) في العجز كناية عن حسن يوسف النبي عليه السلام.
(٩) هو شاعر وكاتب وقد تقدم.
(١٠) الشفيق الحفيّ الحدب بمعنى: العطوف، الكريم.
(١١) الكَمِي: الفارس المسلح.

لــهُ شــاهــدٌ، إنْ تــأمــلتَــهُ ظــهــرتَ عــلى ســرِّهِ الــغــائــبِ
أداةُ الــمــنــيــةِ فــي جــانــبَــيْــه فَــمِــنْ مــثــلهِ رهــبــةُ الــراهــبِ
ســنــانُ الــمــنــيــةِ فــي جــانــبٍ وســيــفُ الــمَــنِــيَّــةِ فــي جــانــبِ
ألــم تــر فــي صــدرِه كــالــســنــان وفي الــرِّدفِ كــالمُــرْهَفِ القــاضبِ؟[1]

المطوّقة الباكية

وقال في نوح الحمام: [الطويل]

طَرِبْتُ ولم تَـطْربْ على حين مَــطْرَبِ وكيفَ التصــابي بــابن ستينَ أشيبِ؟[2]
وممــا حــداك الشــوقَ نــوحُ حمــامــة أرنَّتْ على خُــوطٍ من البــانِ أهــدبِ[3]
مــطوَّقــةٍ تــبــكــي ولــم أرَ قــبــلهــا بــدا مــا بــدا من شجــوهــا لم تسلَّبِ

بخيل يتظلَّم

وقال في عمرو النصراني[4]: [الطويل]

تــظلَّم عمــروٌ من هِجــائي وقــد عَلَتْ بــمــا قلتُ فيــه حــالُــهُ ومــراتــبُــهْ
وأغــفــلَ ظُلمِيــهِ بقَصْــديــه راغبــاً فــواعجبــاً، والــدهــرُ جمٌّ عجــائبــهْ
ويــا من جنى قَصْــدي أبــا الخَــطْم إنــه تمنَّــع واعــتــاصَتْ عــليَّ مــطالبُــهْ[5]
أُعيــذُكَ من طَعْنِ الأعــادي وقــولهم: جَــوادٌ تــقــضَّــت مــن نَــداهُ مــآربُــهْ

الضعــف

وقال في العمر: [المنسرح]

اكتَهلتْ هــمَّتي فــأصبحــتُ لا أبْـ ــهَــجُ بــالشــيءِ كــنت أبــهــجُ بِــهْ
وحــســبُ مــن عــاش من خُــلُوقَتِــهِ خُــلوقَــةُ تــعــتــريــهِ فــي أرَبِــهْ[6]

أديب أريب

وقال في جحظة[7]: [الوافر]

أبــا حــســنٍ، وأنــت فتًى أديــبُ لــه فــي كــل مَــكْــرُمَــةٍ نــصــيــبُ

---

(١) السِّنان: الرمح. الرِّدف: الفخذ. المرهف القاضب: السيف.
(٢) التصابي: العودة إلى الصبا.
(٣) الخُوط: الغصن الطري. البان: ضرب في الشجر. أهدب: متدلٍ.
(٤) يظهر أنه من الكتّاب الذين هجاهم ابن الرومي.
(٥) الخَطْم: الأنف الطويل. اعتاصت: صعبت.
(٦) خُلُوقته: يوم خُلِق. أرَبه: غايته.
(٧) جحظه: أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك، أبو الحسن، وهو متأدب، نديم، مغنٍ، راوية للأخبار، عالم في اللغة والنجوم، والموسيقى، حاذق في الشعر. عاصر ابن المعتز والمعتمد من بني العباس. مات سنة ٣٢٦ هـ. (الفهرست: ٢٠٨).

أتـرضـى أن تـكـونَ مـن الـمـعـالـي ... بـمَـدْعَـى مُـسـتـغـاثٍ لا يُـجـيـبُ

أسـأتَ، فـهـل تـنـيـب إلـيَّ أم لا؟ ... فـهـا أنـا ذو الإسـاءة والـمـنـيـبُ[1]

ظننتُ بـك الجـمـيـلَ فـهـل تلُمني ... فـإنـك قـد تُـصـيـبُ ولا أصـيـبُ

لـقـد ولـدتـك آبـاءٌ كـرامٌ ... من الآبـاء لـيس لـهـم ضَـريـبُ[2]

فـلا تَـخْـلُفْـهُـمُ فـي أمـر مـثـلـي ... خِـلافـةَ مـن أطـيـبَ ومـا يَـطـيـبُ

أحـالَ الـمُـنـجِـبـون علـيـك أمـري ... فـلـم يَـقْـبـل حَـوَالـتـهـم نـجـيـبُ

وقـلتَ: وَرِثْتَ مـجـدَهُـمُ فـحـسـبـي ... بـإرثـهـمُ، وذلـك مـا أعـيـبُ

ألا أنَّ الـحـسـيـبَ لَـغـيـرُ حـيٍّ ... غـدا وعـمـادُهُ مَـيْـتٌ حـسـيـبُ

أتـرضـى أن يقـولَ لـكَ الـمُـرجِّي: ... لأنـت الـمـرءُ راجـيـه يـخـيـبُ؟

رضـيـتَ إذاً بـمـا لا يـرتـضـيـهِ ... من الـقـومِ الـكـريـمُ ولا الـلبـيـبُ

أتـأمـنُ أن تُـواقِـعـك الـقـوافـي ... ويـومُ وِقـاعِـهـا يـوم عـصـيـبُ؟[3]

أبِـنْ لـي: مـا الـذي تـأْوِي إلـيـه ... إذا مـا الـقَـذْعُ صَـدَّره النسـيـبُ؟[4]

أمـعـتـصِـمٌ بـأنـك ذو صِـحـابٍ ... من الـشـعـراء نـصـرُهُـمُ قـريـبُ؟

ومـا تُـجـدي علـيـك لـيـوثُ غـابٍ ... بـنُـصـرتـهـا إذا دمَّـاك ذيـبُ؟

تَـوقِّـي الـداءِ خـيـرٌ مـن تَـصَـدٍّ ... لأيـسـرِهِ، وإن قَـرُبَ الـطـبـيـبُ

أذلـكَ أم تُـدِلُّ بـعـزِّ قـوم ... قـد انـقـرضـوا فمـا منهم عَـريـبُ[5]

ألا نـادِ الـبـرامـكـة: انـصـروني ... على الشعـراء، وانظر هل مُجيبُ؟[6]

وكيف يُجيبـك الشـخصُ المُـوارى؟ ... وكـيـف يُـعـزُّك الـخـدُّ الـتـريـبُ؟[7]

ولـو نُـشـروا لمـا نصـروا وقـالـوا: ... أرَبْـتَ فكـان حقُّـك مـا يُـريـب[8]

أتـدعـونـا إلى حَـرْبِ الـقـوافـي ... لتَحـربنا السـلامـةَ، يـا حـريـبُ؟[9]

---

(١) المنيب: العائد عن إساءته.

(٢) ضريب: شبيه.

(٣) تواقعك: تحاربك. القوافي: الأشعار.

(٤) القذْع: الهجاء.

(٥) عريب: واحدة.

(٦) البرامكة: أو بنو برمك قوم من الفرس، تسلموا المناصب الكبرى في دولة الرشيد العباسي لسبع عشرة سنة منهم يحيى بن خالد بن برمك وولداه الفضل وجعفر نكبهم هارون الرشيد بقتل جعفر سنة ١٨٧ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٩/٥٩).

(٧) المُوارى: الدفين. التريب: عليه تراب قد أبلاه.

(٨) نُشروا: بُعثوا إلى الحياة. أربْتَ: توهّمت.

(٩) حرب القوافي: التهاجي. حريب: لا عقل له.

ألم تَرَ بذلَنا المعروفَ قِدْماً ... مخافةَ أن يقومَ بنا خطيبُ؟
أذَلْنا دون ذلك كل عِلْقٍ ... ومُلْتمِسُ السلامة لا يخيبُ
عليك ببذل عُرفك فاستجرْه ... كذلك يفعل الرجل الأريبُ(1)

الغدر

وقال يذم أهل الزمان: [المتقارب]

رأيتُ الأخلّاء في دهرنا ... وأجدِرْ بنائبةٍ أن تنوبا(2)
إذا حشدوا لأخٍ مرةً ... أظلُّوه للمَنِّ عَوْداً رَكوبا
سأستَنصر اللَّه، حسبي بهِ ... نصيراً وإلا فحسبي حسيبا

التفاؤل

وقال في السُّلُو(3) [الطويل]

إذا خُلَّةٌ خانتك بالغيب عهدَها ... فلا تجعلنَّ الحزنَ ضربة لازِبِ(4)
وهبْ أنها الدنيا التي المرءُ مُوقنٌ ... بفرقتها والمرءُ في شأن لاعبِ

طلعت شُنطُف

وقال في شنطف(5): [الخفيف]

طلعتْ شنطفٌ صباحاً فقلنا: ... كيفَ أمسيتِ يا فُسّاء الكُرنبِ؟(6)
أجابت: بشرٍّ حالٍ. فقلنا: ... لِمْ؟ فقالت: من شهوة الزُّرْنَبْنبِ(7)
فأشرنا به عليها فقالت: ... أيُّ أير يَهُشُّ للطَنْبَلَنْبِ؟(8)
ليس ذنبي إلى الأيُورِ سوى وجْـ ... ـهي. فقلنا: بخٍ. بخٍ، أي ذنب!

حسرات

وقال في ذم الدنيا: [مجزوء الكامل]

يا لهفَ نفسي للأحبهْ ... ورجائِهِم غوْثَ الأطبَّهْ

---

(1) الأريب: العاقل.
(2) الأخلاء: جمع خليل وهو الصديق. نائبة: مصيبة.
(3) السلو: النسيان.
(4) خُله: صديقه. لازب: لاصق.
(5) مغنية فاسقة. تقدمت.
(6) الفُساء: ريح كريهة. الكرنب: نبات كريه الرائحة.
(7) الزّرنب: الفرج الواسع.
(8) طنبلنب: كناية عن الجماع

لم يَشْفِهِمْ كدُّ الطبيـ ... ـبِ ولا عنايتُهُ المُكِبَّهْ
لم تُقْضَ حاجتُهم ولا ... نَفعتْهُمُ نفسٌ مُحِبّهْ
ما زارهُم فرحٌ ولا ... كانت كُروبهمُ مُغِبَّهْ[1]
تَرْحاً لدارٍ إنما ... سكانُها رُفَقٌ مُخِبَّهْ![2]
تقتادُهم نحو الرَّدى ... طُرُقٌ إليه مُستتبَّهْ
دارٌ عزيبٌ خيرُها ... وترى الشرورَ بها مُرِبهْ[3]
أدوَتْ وغابَ دَواؤُها ... عن كل نفسٍ مُسْتطبهْ
وصَفَتْ محبةُ أهلها ... منها لمُدْغِلَةٍ مُضِبَّهْ[4]
ناموا على صَيْحاتها ... بهمُ الشدادِ المُستهبهْ[5]
كم غرَّ قوماً حُلْوُها ... من مُرِّها إلا الألِبَّهْ[6]
فتهافتوا في شُهْدِها ... فتهالكوا مثل الأذِبهْ[7]
ما آنسَ الإنسانَ بالدْ ... دُنيا الدَّبوبِ له المُدبهْ[8]
تغدو عليه عَدُوَّةً ... ويَعدُّها أماً وحِبَّهْ
يا لهف نفسي للأحبْ ... بَة لو شَفى اللَّهْفُ الأحبهْ!

لحية سائلة

وقال في لحية الليف.[9] [الرجز]

ولحيةٍ سائلةٍ مُنْصَبَّهْ ... شهباءَ تحكي ذنبَ المِذَبَّهْ[10]
ألا فتىً يُرضي بذاك ربَّهْ ... يضُمُّ كفَّيهِ على إرزَبهْ[11]
ثُمَّةَ يعلو رأسَهُ بضَرْبه ... يَشفي بها قلُوبنا وقلبَهْ

برد وحر

وقال يمدح دُريرة[12] **ويهجو نُزْهة:** [مجزوء الوافر]

دُريرةَ تَجْلُبُ الطَّربا ... ونزهةُ تجلُبُ الكُرَبا[13]

---

(١) مغبّة: مُقيمة.
(٢) ترحاً: حُزناً. مُخِبّة: خادعة.
(٣) عزيب خيرها: لا خير فيها. مُرِبّة: مُقيمة.
(٤) مُدغِلة: فاسدة أو خائنة.
(٥) المستهبة: المحذرة.
(٦) الألبة: جمع لبيب وهو العاقل.
(٧) الأذبة: الذباب.
(٨) المُدبة: فيها ضرر.
(٩) الليف: نبات يستعمل يابساً لتنظيف جلد المتحِم.
(١٠) المِذبّة: أداة لطرد أو قتل الذباب. شهباء: بيضاء يشوبها سواد.
(١١) إرزَبّة: مطرقة من حديد.
(١٢) دُريرة: مغنية.
(١٣) نُزهة: مغنية.

تُغنّي هذه فيظـ ... لُ عنك الحزنُ قد عَزَبا
وتعوي هذه فتُطيـ ... ـلُ منك الحزنَ والوَصَبا[1]
أقولُ لجامعٍ لهما: ... لقد أحضرتَنا عجبا
أتجمعُ بين مُختلفيْـ ... ـنِ ذا صَعَداً وذا صَبَبَا؟[2]
فقال - ولم يزل لَحِناً ... بحُجته - وقد كذبا:
دَعَوْنا هذه لنُقلْـ ... ـلَ من تَموُّزِنا اللهبا[3]
فلما أسرفَتْ في البَرْ ... د لم نأمن به العطبا
فجئنا بالتي هيَ ضِدْ ... دُها لتُلينَ ما صَعُبا
وظنِّي أنه رجلٌ ... يحاولُ عندها الرِّيَبا
ولو كان الفتى عفّاً ... إذاً ما استعمل الكذبا

الجواب ثواب

وقال [الكامل]

قد كنتَ تبذُلُ لي كتابك مرةً ... فالآن فاكتُب لي إليكَ كِتابا
فأنا الزعيمُ عليك يا ابنَ محمدٍ ... أنَّ الثواب يكون منك جَوابا
لا تشغلَنِّي بالعتاب فإن لي ... شُغلاً بمدحك يُنْفِذُ الأحقابا
قد أورقَ العودُ الذي أمّلْتُهُ ... وحلاَ جَناهُ لمُجتنيهِ وطابا

الإخاء المصطفى

وقال في أبي شيبةَ بن الحاجب وكان قد دعاه واستتر عنه: [السريع]

نجّاكَ يا ابن الحاجِبِ الحاجبُ ... وأين ينجو منِّيَ الهاربُ؟
أبعدَ إحرازِكَ أيمانَنا ... هاربْتَنا واعتذر الحاجبُ؟
يا واقباً بالأمس في بيتهِ ... ما وقبَ المِخراقُ يا واقبُ[4]
يا عجباً إذ ذاك من حالةٍ ... دافِعُنا فيها هو الجاذِبُ!
حقّاً لقد أوليتَنا جفوةً ... يُمحِلُ منها البلدُ العاشبُ
انظُر بعين العدلِ تُبْصرْ بها ... أنك عن منهاجِهِ ناكبُ

---

(١) الوَصَب: الألم والتعب.
(٢) صعَدٌ وصبَبٌ: ارتفاع وهبوط.
(٣) تمُّوز: الشهر السابع من أشهر السنة الإفرنجية الشمسية.
(٤) واقِب: غائب. المخراق: السيف.

سالمتَ أضداداً فحاربتنا ... وذاك منك العَجَبُ العاجبُ
أحَرْبُنا حين أسَغْتَ الشَّجا ... وحِزْبُنا إذ ضافَك الحازبُ[1]
هِيبَتْ لقومٍ شرَّةٌ فاحْتبُوا ... ولم يَهَبْ شِرَّتَنا هائبُ
وانصاعت الدعوةُ تِلْقاءهُم ... وصابَ فيهم مُزنُها الصائبُ
لا بِدْعَ إن الحرب مرقوبةٌ ... والسِّلمَ لا يرقُبُه راقبُ
هذا على أنك ذو شيمةٍ ... يُدرُّها الماسحُ لا العاصبُ[2]
لا زلتَ مَنْ لا سَيْفُهُ ناكلٌ ... قِدْماً، ومن لا بحرُه ناضبُ
يا حَسْرتا للسارِقي يومِنا ... ولم يُصبهم مِخلَبٌ خالبُ
ما غرَّهم منا ونحن الأُولى ... لم يُرَ في سلطانهم خاربُ؟
إن لم يُقيدونا بها مثلها ... فالشعر حُرٌّ - إن نَجَوْا - سائبُ
بل ليتَ شِعري عنك في أمسنا ... والظنُّ عن غيبِ الفتى ثاقبُ[3]
هل قلتَ: أخطأتم رمايَاكُمُ، ... لا يلتقي الشارقُ والغاربُ!
لَهْفي وقد جاءتْك جفَّالةٌ ... كلُّ مُغِذٍّ ساغِبٌ لاغبُ[4]
ألَّا يُلاقوك فتَلْقى بهم ... أكْلَ يتامى ما لهم كاسبُ
من كلِّ شَحْذانِ الحشا فَهِمٌ ... يأكل ما لا يحسِبُ الحاسبُ[5]
فكَّاهُ كالعصرين من دهره ... كلاهما في شأنه دائبُ
ذي مِعْدةٍ ثعلُبها لاحِس ... وتارةً أرنبُها ضاغبُ[6]
تعلوهُ حُمَّى شَرَهٍ نافضٌ ... لكن حُمى هَضْمهِ صالبُ
كأنما الفرُّوجِ في كفِّهِ ... فريسةٌ ضِرغامها داربُ[7]
وإن غدا الشَّبوطُ قِرْناً لهم ... فخدُّ شَبُّوطِهِمُ التَّارب[8]
أقسمتُ لو أنك لاقيتَهُم ... نابَك من أضراسهم نائبُ
أبشرْ بكرٍّ عاجلٍ، إنني ... بالثَّأْرِ في أمثالها طالبُ

---

(١) الشّجا: ما ينشَبُ في الحلق من عظم أو غيره.

(٢) شيمة: سجيّة وطبيعة. العاصب: الغاضب.

(٣) ثاقب: نافذ.

(٤) لَهفي: حسرتي. جفّالة: جماعة الناس. مُغِذٌّ: مُسرِع. ساغِب: جائع. لاغب: متعَب.

(٥) الشحذان: الجائع. نَهِمٌ: جائع يأكل.

(٦) ثعلب المعدة: طرَفها. لاحس: آكل. أرنب المعدة: طرفها الأسفل. ضاغب: مصوّت.

(٧) الفرّوج: فرخ الدجاج. ضرغام: أسد. دارب: مدرَّب وحاذق.

(٨) الشُّبوط: نوع من السمك. القِرن: المثيل. خدّ: لحم. تارب: هالك.

لا تحسَبنِّي عنك في غفلةٍ ... عَوْدِي وشيكٌ أيها الصاحبُ

قلتُ لصحبي حين راوغْتَهم: ... لا تحزنوا قد يشهدُ الغائبُ

سيصنعُ اللَّهُ لنا في غدٍ ... إن كان أكْدَى يومُنا الخائب[1]

كُرُّوا على الشيخ بتطفيلةٍ ... عن عَزْمةٍ كوكبُها ثاقبُ[2]

وإن زَواهُ عنكُمُ جانبٌ ... فلا يَفُتْكُمْ ذلك الجانبُ

جُوسُوا عليه الأرضَ واستَخْبروا ... حتى يروحَ الخبرُ العازبُ[3]

لا تَنْجُوَنْ منكم فراريجُهُ ... لا وَهَبَ المُنْجي لها الواهبُ!

لا تُفْلِتَنْ منكمُ شَبَابيطُهُ ... لا أفلتَ الطَّامي ولا الراسبُ![4]

جُدُّوا فقد جَدَّ بكم لاعباً ... وقد يَجُدُّ الرجلُ اللاعبُ

ولْيَكُن الكرُّ على غِرَّةٍ ... والصيدُ في مأمنه ساربُ[5]

مقالةُ قمتُ بها خاطباً ... وقد يُصيبُ الغُرةَ الخاطبُ

فاعْتَزَمَ القومُ على غارةٍ ... ساندَ فيها الراجلَ الراكبُ

يَهْدي أبو عثمان كُردُوسَها ... هَداك ذاك الطاعنُ الضاربُ[6]

يُرْقِلُ والرَّايَةُ في كفِّه ... قد حَفَّها الرامحُ والناشبُ[7]

والقومُ لاقَوْكَ فاعدِدْ لهم ... ما يَرْتضي الآكِلُ والشاربُ

يَسِّرْ فراريجَك مَقرونةً ... بها شَبابيطُكَ يا كاتبُ

تلك التي مَخْبَرُها ناعمٌ ... تلك التي منظرُها شاحبُ

واذكُر بقلبٍ غيرِ مُسْتَوْهِلٍ ... يعروهُ من ذِكْر القِرى ناخبُ[8]

أنَّك من جيران قُطْرُبُّلٍ ... وعندك اللَّقحَةُ والحالبُ[9]

فاسْقِ حليبَ الكَرْم شُرَّابَهُ ... إذ ليس من شأنهمُ الرائبُ[10]

أحضِرْهُمُ البِكْرَ التي ما اصطلت ... ناراً فكلٌّ خاطبٌ راغبُ[11]

---

(١) يصنع: يحسن. أكدى: قل خيره.

(٢) تطفيلة: الذهاب إلى الوليمة دون دعوة.

(٣) جوسوا: اطلبوا. يروح: يرجع.

(٤) الشبابيط: السمك. الطامي: الذي يطفو على سطح الماء.

(٥) على غِرَّة: فجأة. سارب: يسير في الأرض أمناً.

(٦) كُردوس: جماعة الخيل.

(٧) يُرقل: يسرع. الرامح: صاحب الرمح. الناشب: الرامي بالقوس.

(٨) المستَوهل: الخائف. القِرى: إطعام الضيف.

(٩) قُطرُبُّل: بلدة في العراق، شمالي بغداد، تشتهر بمنتزهاتها وخمورها. معجم البلدان: ٣٧١/٤ اللقحة والحالب: الناقة الحلوب.

(١٠) حليب الكرم: الخمرة.

(١١) البكر: الخمرة المعتقة.

لـيس الـتـي يَـخْـطُـبـهـا الـمُـتَّـقـي ... بـل الـتـي يـخـطـبـهـا الـشـاذبُ[1]
تـلك الـتـي مـا بـايـتَـتْ راهـبـاً ... إلا جـفـا قِـنْـدِيـله الـراهـبُ
تـلك الـتـي لـيس لـهـا مُـشْـبـهٌ ... فـي الـكـأس إلا الـذهـبُ الـذائـبُ
أو أمُّـهـا الـكـبـرى الـتـي لـم يـزل ... لـلّيـل مـن طـلعـتـهـا جـائـبُ[2]
حَـقَّـقَـهـا بـالـشـمس أن رُبِّـيَـتْ ... فـي حِـجْـرهـا والـشَّـبَـهُ الـغـالـبُ
فـهـي ابـنـةُ الـكَـرْمِ ومـا إن يُـرى ... إلا الـتـي الـشـمسُ لـهـا نـاسِـبُ
أعـجِبْ بـتـلك الـبِـكْـرِ مـحـجـوبـةً ... مـكـروبـةً يُـجْـلَى بـهـا الـكاربُ[3]
مـغـلـوبـةً فـي الـدَّن مـسـلـوبـةً ... لـهـا انـتـصـارٌ غـالـب سـالـبُ[4]
بـيـنـا تُـرى فـي الـزِّقِ مـسـحـوبـةً ... إذ حَـكَـمَـتْ أن يُـسحب الـسـاحبُ[5]
تَـقْـتصُّ مـن واتـرهـا صـرْعـةً ... لـيس لـهـا بـاكٍ ولا نـادبُ[6]
إلَّا حَـمَـامُ الأيْـك فـي أيـكِـهِ ... أو عـازفُ لـلـشَّـرب أو قـاصـبُ[7]
ذاتُ نـسـيـم مـسـكُـهُ فـائـحٌ ... وذاتُ لـونٍ ورْسُـهُ خـاضـبُ[8]
هـاتـيـك هـاتـيـك عـلى مـثـلهـا ... حـامَ ولابَ الـحـائـمُ الـلائـبُ[9]
والـنُّـقْـلُ والـريـحـانُ مـن شـأنـهـم ... فـلا يَـعِـبْ فـقـدَهـا عـائـبُ
ولا تـنـمْ عـن نـرجسٍ مُـؤْنسٍ ... يـضـحـكُ عـنـه الـزَّمَـنُ الـقـاطبُ
ريـحـانُ رُوحٍ مُـنْـهِـبٍ عـطـره ... والـرَّوْحُ إذ ذاك هـو الـنـاهـبُ[10]
لـم يـلفـح الـصـيفُ لـه صـفـحـةً ... ولا سـقـاه عُـودُهُ الـشـاسـبُ[11]
قـد نـاصـبَ الـوردَ فـمِـنْ قـولـهِ ... لا يـلتـقي الـشِّـيـعيُّ والـنـاصـبُ[12]
وزَخْـرِفِ الـبـيتَ كـمـا زُخـرفـتْ ... روضـةُ حَـزْنٍ جـادهـا هـاضـبُ[13]
واجـلُبْ لهـم حَسنـاءَ فـي شـدوهـا ... لـكـلِّ مـا سـرَّهُـمُ جـالـبُ

---

(١) الشاذب: الميؤوس من فلاحه.
(٢) أمّها الكبرى: كِناية عن الشمس. جائب: تبدد الظلام.
(٣) البكر: كناية عن الخمرة. الكارب: المحزون.
(٤) الدَّن: وعاء الخمرة.
(٥) الزِّق: وعاء الخمرة.
(٦) تقتص: تنتقم. واترها: الذي لها عليه ثأر.
(٧) الأيك: الشجر الكثيف، الغيضة. القاصب: النافخ في القصبة.
(٨) الوَرْس: نبات أصفر اللون يصطبغ به.
(٩) حامَ: لفّ حولها. لابَ: دار حول الماء ولم يصل إليه.
(١٠) ريحان: نبت طيب الرائحة. رَوْح: نسيم.
(١١) الشاسب: الذابل.
(١٢) شيعي: مِن مناصري الإمام علي. ناصب: خلافُه.
(١٣) حَزن: أرض جافة. هاضب: قطر غزير.

مُحسنةً ليست بخطّاءة ... طائرُها الهادِلُ لا الناعبُ
بيضاءَ خَوْداً رِدْفُها ناهدٌ ... غيداءَ رُوداً ثديُها كاعبُ (١)
مملوكةً بالسيف مَغْصوبةً ... لها دلالٌ مالِكٌ غاصبُ
تَستوهِبُ الجيد إذا أتلعتْ ... من ظبيةٍ أفْزَعها طالبُ
كأنَّ من عُولجَ من سِحرها ... زجاجةٌ يشعبُها شاعبُ (٢)
نعيمُ من نادمها دائمٌ ... وبَرْحُ من فارقَها واصبُ (٣)
كأنها والبيتُ مُستضحِكٌ ... والعودُ في قَبْضتها صاخبُ
أدْمانةٌ تَنْزِبُ في روضةٍ ... جاوَبها خِشْفٌ لها نازبُ (٤)
واصبُبْ عليهم تُحفاً جَمّةً ... يُحْمَى بهنَّ الموعدُ الكاذبُ
ولا يكنْ فيما يُعانَى لهم ... ضِيقٌ ولا ما يَخْشِبُ الخاشبُ (٥)
فما رأيْنا مَرْتعاً مُجْدِباً ... إلا وفيه راتعٌ جادبُ (٦)
واغْرَمْ لهم من بعد ذا كُلِّه ... ما نفل الملاَّحُ والقاربُ
وتُبْ من الذنبِ الذي جئتَهُ ... فقد يُقالُ المذنبُ التائبُ
كيما يقولوا حين تُرضيهمُ: ... يا حبذا المُنهزمُ التائبُ
وإن رَجَوْا أخرى فمن قولهم: ... أفْلَحَ هذا الغائب الآئبُ (٧)
أعتِبْ بيومٍ صالحٍ فيهمُ ... ليس على أمثاله عاتبُ
ولا يكن يوماً إذا ما انقضى ... صِيحَ به: لا رَجَعَ الذاهبُ
إلّا يكن ذاك لهم واجباً ... فإن تطفيلَهُمُ واجبُ
عَجِّلْ لهم ذاك ولا تَهْجُهم ... ولا يَثِبْ منك بهم واثبُ
فليس من يأدِبُ إخوانَهُ ... مؤدَّباً للقوم بل آدبُ (٨)
أخْلَفنا نِوْؤك موعودَهُ ... فلا تصبنا ريحُك الحاصبُ (٩)

---

(١) خَود: فتاة ناعمة. رِدفُها ناهد مكتنزة اللحم. غيداء: حسناء. كاعب: نهد ثديُها.
(٢) شاعب: الشَّعْب: الإصلاح والإفساد، والجمع والتفريق.
(٣) برح: ألم. واصب: دائم.
(٤) أدمانة: الظبية البيضاء أو السوداء. تنزب: تصوّت. خِشف: ولد الظبي.
(٥) يخشب: يخلط.
(٦) المرتع المجدب: المكان القاحل. الجادب: الكاذب.
(٧) الآئب: العائد.
(٨) آدب: الذي يدعو إلى الطعام.
(٩) النَّوء: ما يستمطَر به من النجوم، الريح الحاصب: التي تحمل الحصى.

حـاشـاك أن يـلـقـاك مُـسـتـمـطـر ... ومُـزْنُـك الـصـاعق لا الـصـائبُ[1]
أو فـادْعُـهُـمْ ثـم اهْـجُـهـم راشـداً ... وأنـت أنـت الـجـابـر الـحـاربُ
كـي يـذكـروا مـن مـأْرِبٍ مـعـهـداً ... إنْ غـرقـت فـي سـيـلها مـأرِبُ[2]
دع عـنـك خبط الـجـور في أمـرنـا ... فـقـد أضـاء الـسَّـنَـن الـلاَّحـب
لا تُـطـعـمـنَّـا لـحـمـك الـمـتَّـقَـى ... فـليس مـمـا يـأكـل الـسـاغـبُ
وكـيـف أكـلُ الـنـاسِ لـحـمَ امـرىء ... مِـقْـوَلُـهُ صَـمْـصَـامَـةٌ قـاضـبُ؟[3]
واعـلـم بـأنَّ الـنـاسَ مـن طـيـنـةٍ ... يـصـدق في الـثلب لـهـا الـثـالـبُ[4]
لـولا عِـلاجُ الـنـاسِ أخـلاقَـهُـم ... إذاً لـفـاح الـجـمـأُ الـلازبُ[5]
ومـن غـدا مـثـلـك فـي مـجـده ... حُـمِّـل مـا لا يـحـمـل الـصـاقـبُ
فـقـاتِـل الـشُّـح بـجـنـد الـنَّـدى ... يُـنْـصَـرْ عـلـيـه إلـبُـكَ الآلـب[6]
واغـرَمْ حُـطـامـاً واغـتـنـمْ سـمـعـةً ... فـالـزادُ مـاضٍ والـثَّـنـا راتـبُ
هـذا مـزاح - يـا أخـي - كُـلُّـهُ ... لـشـانـئـيـك الـشَّجَـبُ الـشـاجـبُ![7]
فـاسـتـصـلحِ الـمـالَ فـمـن دونِـهِ ... أُسْـدٌ عـلـيـهـا الأشَـبُ الآشـبُ[8]
إن الإخـاء الـمـصـطـفـى بـيـنـنـا ... لـيـس لـه مـن غـيـره شـائـبُ
أقـسـمـتُ، والـحـق لـه فـضـلُهُ ... إذا الـتَـقَـى الـمـحـتـجُّ والـشـاغـبُ
إنـك مِـمَّـا يـجـتـنـي الـمـجـتـنـي ... ولـستَ مـمَّـا يـحـطِـبُ الـحـاطـبُ
فـاعـمَـرْ مـن الـنـعـمـاء في دولـةٍ ... مـنـصـورةٍ لـيـس لـهـا قـالـبُ

وقال في القناعة: [الطويل]

إذا مـا كـسـاك اللّـه سـربـالَ صحـةٍ ... ولم تخـلُ من قـوتٍ يَحِـلُّ ويَعـذبُ[9]
فـلا تَـغْـبِـطنَّ الـمـتـرفـين فـإنـهـم ... على حَسْبِ ما يكسوهُمُ الـدهرُ يَسْلبُ

الضميـر

وقال يمدح الحقد: [الطويل]

رأيـتـك شبَّـهْتَ الـضمـيـر وحـفـظَهُ ... حَسائكَهُ بالحوض في حفظه الشِّربـا[10]

---

(١) المُزن: السحابة الممطرة.
(٢) مأرب: بلدة باليمن جرفها السيل قديماً.
(٣) صمصامة: سيف قاطع.
(٤) الثالب: العائب.
(٥) الجمأ: الطين. اللازب: اللاصق.
(٦) إلْب: جيش.
(٧) الشّانىء: المبغِض. الشجب: الهلاك.
(٨) الأشب: المكان المعشب كثير الشجر.
(٩) سربال: ثوب.
(١٠) الحسائك: الحقد.

وقـرَّضـتَ منـه أن يـصـادَف حِفْـظُهُ   كحفظ حياض المورد الملحَ والعذبا
ألا كـان كـالـغـربـال يُنفـي زُؤانـهُ   ومـا كان من قِصْرى ويحتبس الحَبَّا[1]
ألا كـان مثـل القِـدْرِ تَنفي غُثـاءهـا   وتَقْنَى عُرَاقَ اللحمِ والمرقَ العذبا؟[2]

زحزحت المكاره

وقال في الحسن[3] بن إسماعيل ويتوجع لأبيه إسماعيل القاضي من شكاة كانت نالته: [الوافر]

وَقـتْـكَ يـدُ الإلـه أبـا عـليّ   ولا جَنحتْ بساحتك الخطوبُ
وزُحـزحتِ المكـارهُ عنـك طُـرّاً   ونُفِّسَتِ الشدائدُ والكروبُ
شَـرِكتُـك في البلاء المـرِّ حتى   لكاد القلب من ألمٍ يذوبُ
ولـم أمنُـنْ بـذاك، وكيـف مَنِّي   على من عُرفه عندي ضُروبُ؟
ولكـنـي شكـوتُ إليـك شكـوَى   أخي كُرَبٍ تضيق بها الجُنُوبُ
وكيف الصبرُ والقاضي وقيذ؟   أبَى لي ذلك الجزعُ الغَلُوبُ[4]
تَـطَرَّقَتِ النـوائبُ منـه شخصـاً   بعيداً أن تَطَرَّقَهُ العيوبُ
ولكـنْ في دفـاع اللّه كـافٍ   وإن شُبَّتْ لنائرةٍ حروبُ[5]
وفي المعروف واقيـةُ لـشـاكٍ   وللسراء غائبةٌ تؤوبُ
وقـد يُـخْفِي ضيـاءَ الشمسِ دَجْنٌ   تزول ولم يَحُنْ منها غروبُ[6]
فقـل للحـاكـم العـدلِ القضـايـا   فِداه من يجور ومن يحوبُ[7]
أبـا إسحـاق مُحِّقَتِ الخطايـا   بما تشكو، ومُحِّصَتِ الذنوبُ[8]
ولُـقِّيـتَ الإفـالَـةَ مـن قـريـبٍ   موقًّى كلَّ نائبةٍ تنوبُ
فـإنـك مـا اعـتللتَ بـل المعـالي   وإنك ما مَرِضْتَ بل القلوبُ
وحـقُّـك أن تُـقـال فـأنـت آسٍ   له رِفْق إذا دَمِيَتْ نُدُوبُ[9]

---

(١) قصرى: بقايا الحَب في الغربال.
(٢) الغثاء: ما لا ينفع.
(٣) الحسن: هو ابن إسماعيل بن إسماعيل بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم. كان إسماعيل فقيهاً فاضلاً على مذهب مالك وانتهى إليه القضاء. مات سنة ٢٨٢ هـ. (الفهرست: ٢٨٢).
(٤) وقيذ: مريض. الجزع الغلوب: الخوف الغالب.
(٥) نائرة: بغضاء.
(٦) دجْن: ظلام ناتج عن تكاثر الغيوم أو غيره.
(٧) يحوب: يجوز.
(٨) مُحِّقت: غُفِرت. مُحِّصَتْ: عُفي عنها.
(٩) آس: طبيب.

تُصيبُ إذا حكمتَ وإنْ طلبنا
لديك العُرفَ كنت حَياً تَصُوبُ

هنيئاً آلَ حمادٍ هنيئاً
فقد زَكَتِ الشواهدُ والغيوبُ

متى تُوضعْ جُنُوبُكُمُ بشكوٍ
فما فيكم لنازلةٍ هَيُوبُ[1]

وإن تُرفعْ جنوبُكُم ببُرءٍ
فما فيكم لفاحشةٍ رَكُوبُ

وليس على صريعِ اللّهِ بأسٌ
إذا مَهَدَتْ مصارعَها الجُنُوبُ

وليس على نَقيذ اللّه عَتْبٌ
وفيه عن محارمه نُكُوبُ[2]

أُحبّكُمُ وأشكر أنْ صفوتمْ
عليَّ، وسائرُ الدنيا مَشُوبُ

نسيمي منكُمُ أبداً شَمَالٌ
وريحي حين أستسقي جَنُوب[3]

ولا يُلْفَى بساحتكم شقيٌّ
ولا يُغرى بمدحِكُمُ كذوبُ

حافظوا المُلك

وقال في الحسن[4] بن عبيد اللّه بن سليمان: [البسيط]

ما أنس لا أنس هنداً آخر الحقبِ
على اختلاف صروف الدهر والعُقُبِ

يومَ انْتَحَتْني بسهميها مُسالمةً
تأتي جُدَيْداتُها من أوجه اللَّعِبِ[5]

وعيَّرتني بشيب الرأس ضاحكةً
مِن ضاحكٍ فيه أبكاني وأَضْحَكَ بي

قد كنتِ تسقينَ خدّي مرةً وفمي
يا هندُ من وَشَلٍ طوراً ومن ثَغَبِ[6]

يَعُلُّ ريقُك أنيابي وآونةً
يستنُّ دمعُكِ في خَدَّيَّ كالسَّرِبِ[7]

فالآن أهزأ بي شيبي، وأَوْبقني
عيبي، وإن كنت لم أُوبَق ولم أُعَبِ[8]

بالجِلْد أندابُ دهرٍ لست أنكرها
وما بعرضي لعمرُ اللّه من نَدَبِ

يا ظبيةً من ظباءٍ كان مَكْنسها
في ظل ذي ثمرٍ مني وذي هَدَبِ[9]

فِيئي إليك فقد هَبَّت مُصَوّحةٌ
أضحى لها مجتَنِي لهوٍ كمحتطِبِ[10]

سِنٌّ بَنَتْني، وعادتْ بعد تهدِمني
حتى رزَحتُ رزوح العَوْدذي الجَلَبِ[11]

(1) نازلة: مصيبة.
(2) نُكوب عن المحارم: تجنُّبها.
(3) نسيم الشمال: عليل. ريح الجنوب: ممطرة.
(4) تقدمت ترجمته.
(5) سهماها: عيناها. جُديداتُها: آراؤها الجدية.
(6) الوَشَل: الدمع. الثَغَب: بقية الماء في الوادي.
(7) يُعلُّ: ينقي مرة بعد أخرى. يستن: يجري. السَّرَب: المجرى.
(8) أوبَق: هلك.
(9) المَكنِس: بيت الظباء. هَدَب: ورق الشجر.
(10) الفيء: الرجوع مصوّحة: ريح شديدة.
(11) العَوْد: الإبل المسنة.

وأعْـدَتِ الـرأسَ لَـوْنيَ دهـرِهِ فغـدا قـد حال عن دُهمـةٍ كانت إلى شَهَبِ(1)

والـدهـرُ يُبلي الفتى من حيث يُنشئُـهُ حـتـى تَكُـرَّ عـلـيـه لـيـلةُ الـقَـرَبِ

يَـغـذوه فـي كـل أنـيٍ وهـو يـأكـله ويـحتسي نُـغَبـاً مـنـه على نـغـبِ(2)

يُـودي بحـالٍ فحـالٍ من شبيبتـه تسـرُّبَ المـاء من مستـأنَفِ الـكُتَـبِ

بَيْنـاهُ كـالأجـدل الغِـطريف مـاطَلَهُ عصراهُ فارتـد مثل الفـرخ ذي الزَّغبِ(3)

أَعْـجِبْ بـآمِنِ دهـرٍ وهـو مُبتـرِكٌ يُـعـريـه من ورقٍ طـوراً ومن نَجَبِ

حسبُ امـرىءٍ من جَنى دهرٍ تُـطاولُـهُ وإن أجِـمَّ فـلم يُـنكَـبْ ولم يُـنَبِ(4)

في هُـدنـةِ الـدهر كـافٍ من وقـائِعِـهِ والعُـمـرُ أفـدحُ مِبْـراةً من الـوَصَبِ(5)

قَـضيتُ ذلـك من قـولي إلى فُـنُقٍ تلهـو بمُكتحِـلٍ طـوراً ومختضِبِ(6)

حـوراءُ في وَطَفٍ، قـنـواءُ فـي ذَلَـفٍ لَفَّـاء في هَيَفٍ، عـجـزاءُ في قَـببِ(7)

كالشمسِ ما سَفرَتْ، والبدر مـا انتقبتْ نـاهيكَ من مُسفِـرٍ حُسْنـاً ومُنتقِبِ(8)

جـاءت تَـدافَـعُ في وَشْيٍ لهـا حَسَنٍ تَـدافُـعَ المـاء في وشيٍ من الحببِ(9)

فـأعـرضتْ حلوةَ الإعـراضِ مُـرَّتَـهُ بـزَفـرةٍ كنسيم الـروض ذي الـرَّبَبِ(10)

تَـأسى على عهديَ المـاضي ويُـذهِلُهـا تَفـوُّقُ العيشِ لا الأحـلاب في العُلبِ

يـا ذا الشبـابِ الـذي أضحتْ مَناسِبُـهُ قـد بُـدِّلتْ فيـه أنـواعـاً من النُّـدَبِ

مهـلاً فقـد عـاد ذاك الشرخُ واقتـربت من مُجتنيهـا الأمـاني كـلَّ مقتـربِ

بـآل وهـبٍ غـدتْ دنيـا زمـانـهـمُ منضـورةً، وتـغنَّـت بعدَ منتحبِ(11)

وعـادت الأرضُ إذ عمَّت مصـالحُـهم دارَ اصـطلاحٍ، وكـانت دارَ مُحتـرب

قـومٌ يـحلُّونَ مـن مجـدٍ ومـن شـرفٍ ومـن غَنـاءٍ مـحلَّ البَـيْض واليَـلَبِ(12)

---

(1) لونا الدهر: الرخاء والشدة. الدهمة والشَّهَب: الأسود والأبيض.

(2) الأني: الحين، نُغَب: جمع نُغبة وهي الجُرعة.

(3) الغِطريف: الشاب.

(4) لم ينكب ولم يُنب: لم تنزل به المصائب.

(5) الوصَب: المرض.

(6) فُنُق: جـاريـة نـاعمـة. مكتحل: شـاب. ومختضب: متقدم في السن.

(7) حوراء: شديدة بياض العين. الوَطَف: كثرة شعر العين والحاجب. قَنْواء: محدودبة الأنف. الذَلَف: دقة الأنف وصغره. لفَّاء: ممتلئة الفخذين. عجزاء: ذات عجيزة. القَبَب: دقة الخصر وضمور البطن.

(8) سفرت: كشفت وظهرت. انتقبت: وضعت النقاب.

(9) الحَبَب: فقاقيع الماء.

(10) الرَّبب: الماء الكثير.

(11) آل وهب: أسرة الحَسن بن عبيد الله، منضورة: غضّة. منتَحِب: باك.

(12) البيض: الخوذ. اليلب: الدروع الجلدية.

حلُّوا محلَّهُما من كلِّ جمجمةٍ ... دَفعاً ونَفعاً وإطلالاً على الرُّتَبِ
لا بل هُم الرأسُ إذ حسَّادُهم ذنبٌ ... وَمَنْ يُمثِّلُ بين الرأسِ والذنبِ؟
تاللّه: ما انفكتِ الأشياءُ شاحبةً ... حتى جَلَوْها فأضحت وُضَّحَ النُّقَبِ[1]
بهم أطاعَ لنا المعروفُ وامتنعت ... جوانبُ الملك ذي الأركان والشُّذبِ
كم فيهم من مقيمٍ كُلَّ ذي حَدَبٍ ... من الأمورِ برأيٍ غيرِ ذي حَدَبِ[2]
ما زال أحمدُ المحمودُ يحمدُهُمْ ... مُذ بوِّيء التاجَ منه خيرُ مُعْتصبِ[3]
وقبل ذلكَ كانوا يَمْهَدُون له ... وتلكُم القُرْبةُ الكبرى من القُرَبِ
صَغا إليهم وولّاهم أمانتَهُ ... دون الأنام فلم يَرْتَبْ ولم يُرِبِ[4]
ما انفكَّ تدبيرهُمْ يجري على مَهل ... حتى غدا الصقرُ منصوراً على الخَرَبِ
لو كنتَ تعلم ما أغنى يراعُهُمُ ... أيقنتَ أن القَنا كَلٌّ على القَصَبِ
إن كنتُ أذنبتُ في مدحي ذوي ضَعَةٍ ... فمِدْحتي آلَ وهب أنصحُ التُّوبِ[5]
الحارسي الدينَ لا يلهو نهارُهُم ... عنه ولا ليلُهم بالنائم الرِّقبِ
الحافظي المُلكَ والحامينَ حَوْزَتَه ... مِن الأعادي ذوي الأضغان والكَلَبِ[6]
الحالبي لَفَحَاتِ الفيء حافلةً ... بالرفق واليمن منهم ثَرَّةَ الحَلَبِ
المجتني الحمدَ بعد الأجرِ، غايتُهم ... صَوْنُ الإمام عن الآثام والسُّبَبِ
ومن جبى المال للسلطان دونهُم ... أعداهُ إثماً وعاراً لازبَ الجَرَبِ
كم نِضْوِ شُكرٍ نَضَوْا عنه وليَّتَهُ ... فظهرُهُ مستريحٌ غيرُ مُعْتقَبِ[7]
وما شكا العُسْرَ بعد اليُسْرِ صاحبُهُم ... ولا تَحَوَّل عن رَحْلٍ إلى قَتَبِ
وما يُربغون بالنُّعمى مكافأةً ... لكن يُقَضُّون ما للمجد من أَرَبِ[8]
أقسمت حقاً لئن طابت ثمارهُمُ ... لقد سرى عِرقُهم في أكرم التُّربِ
دعْ من قوافيك ما يكفيك إن لها ... في مدح مولاكَ شَوْطاً مُلْهَبَ الخَبَبِ[9]
/يا سائلي: أعْربَ الإحسانُ عن حَسَنٍ ... أبي محمّدٍ المحمودِ في النُّوبِ[10]
سألتُ عنه رفيعَ الذكر، قد خطبتْ ... به النباهةُ قبل الشعر والخُطبِ

---

(١) النُّقَب جمع نُقبة وهي اللون أو الصدأ أو الوجه.

(٢) مقيم: مقوّم. حَدَب: اعوجاج.

(٣) أحمد: الخليفة المعتضد أبو العبّاس.

(٤) الأنام: الخلْق. لم يرتب: لم يشك.

(٥) آل وهب: أسرة الممدوح: الحسن بن عبيد الله.

(٦) حوزته: مملكته. الأضغان: الأحقاد.

(٧) المعنى: كم متعب أراحوه.

(٨) يربغون: يقيمون. أرب: غرض.

(٩) القوافي: الأشعار. الخبَب: العدْو السريع.

(١٠) أبو محمد: هو الممدوح نفسه.

أغنى الصباح عن المصباح بل طلعتْ ... شمسُ الضحىتسلك الأسلاك في الثُّقَبِ
هلّا سألتَ ثناءً غير مُجتلَبٍ ... أضحى له، وفِناءً غيرَ مُجتَنَبِ
فتى إذا ما مدحناهُ أتيحَ له ... من أرضِه المدحُ فاستغنى عن الجلبِ
معروفُهُ في جميع الناس مُقْتَسمٌ ... فحمدُهُ في جميع الناس لا العُصَبِ
خِرْقٌ حَوَتْ يدُهُ مُلْكاً فجادَ به ... فأصبح الملك ملكاً غير مُغتصَبِ
أغرُّ أبلجُ يكسو نَفْسَه حُلالا ... من المحامد لا تَبْلى على الحِقَبِ
أمواله في رِقاب الناس من مِننٍ ... لا في الخزائنِ من عَيْنٍ ومن نَشَبِ
فليس يملكُ إلا غيرَ مُنتزَعٍ ... وليس يلبَسُ إلا غيرَ مُستلَبِ
كذا المكارمُ: ملكٌ لا زوال له ... باقٍ يدوم لباقٍ غيرَ مُنْشَعَبِ
ذاك الذي باينَ الأسواءَ وانتسبتْ ... إليه بيضُ الأيادي كلَّ منتسَبِ
كم شدَّ للسعي في أُكرومةٍ لَبَباً ... أضحى كريماً به مُسترخِيَ اللَّبَبِ[1]
ما انفكَّ من سَهَرٍ يُخليكَ من سهرٍ ... كلاً ولا دأبٍ يُعفيكَ من دَأبِ
مذلَّلٌ للمساعي وهْوَ مُشتمِلٌ ... بالعزِّ في ظلِّ عِيصٍ مُحْصَد الأَشَبِ[2]
قد وطَّأَ المجدُ للعافي خلائقَهُ ... فللتَّسحُّبِي فيها لينُ مُنْسحَبِ[3]
ماضٍ على الهَوْل نحو المجدِ يَطلُبُه ... من شأنه السُّربةُ البُعدى من السُّربِ[4]
لا يتَّقي في جميلٍ هولَ مُرتكَبٍ ... إذا اتَّقى في رَغيبٍ قُبْحُ مُرتكَبِ
أحْمَى فأرْعَى وآوى مَنْ يُطيفُ به ... في حيثُ يأمن من خوفٍ ومن سَغَبِ[5]
فضيفُهُ في ربيعٍ طولَ مُدَّته ... وجارُهُ كلَّ حين منه في رجبِ
الأمنُ والخصبُ للثَّاوي بعقْوَتِهِ ... وقُفْيْنِ قد كَفَياهُ كلَّ مضطرَبِ[6]
فليسَ كشحاهُ مَطويين عن رَغَدٍ ... ولا جناحاه مضمومَيْنِ من رَتَبِ[7]
أغرُّ يجتلبُ المُدَّاحَ نائلُهُ ... وأكثرُ الناس مدحاً غيرَ مُجتَلبِ
تلقاهُ من نهضهِ للمجدِ في صَعَدٍ ... ومن تواضُعِهِ للحق في صَببِ

---

(١) أُكرومة: مكرُمة. لبب: ما يشد من سير السرج على الدابة.
(٢) العيص: شجر مُلتف. الأشب: تشابك الشجر.
(٣) التسحُّب: الاقتناص.
(٤) السُّرَب: جمع سُربة وهي الطريقة.
(٥) آوى: حمى. سَغَب: جوع.
(٦) الثاوي: المقيم. العقوة: المحلة.
(٧) الكشح: ما بين السرة ووسط الظهر. رَتَب: ثبت. المعنى: لا يشكو من قلة العيش وهو قادر على تنفيذ ما يرغب.

كأنّه وهو مسؤولٌ ومُمْتدَحٌ غَنَّاهُ إسحاقُ، والأوتارُ في صَخَبِ
يهتزُّ عطفاهُ عند الحمدِ يسمعُهُ من هِزَّة المجد لا من هِزة الطّربِ
زَوْلٌ يقسِّمُ أمراً واحداً شُعَباً وقادرٌ أن يَضمَّ الأمرَ ذا الشُّعَبِ[1]
مَعانُ خَيْرَيْنِ للرُّواد: مُكتَسبٍ من العوارف يُسديها ومُكتَتَبِ
كالبحر مُنْفجِراً من كلّ منفجَرٍ والغيثِ منسكباً من كلّ منسكَبِ
جاء السَّوادان يمتارانِ فاحتقبا من عِلمِه ونداهُ خيرَ محتقَبِ[2]
يقظانُ ما زال تُغْنيه قريحَتُهُ عن التجارِبِ يَلقاهُنَّ والدُّرَبِ[3]
ذو لمحةٍ تدرِك العُقبى إذا احتجبتْ عن العقولِ بغيبٍ كلِ محتجَب
تُغزَى الخطوبُ إذا اشتدت معرَّتُها من كيده، بخميس غير ذي لَجَبِ[4]
رمَى من الحقِّ أغراضاً فَقْرطَسَها وطالما رُميَتْ قِدْماً فلم تُصَبِ
بصائبٍ من سهام الرأي أيَّدَهُ بالبحث والفحص لا بالرِّيش والعَقَبِ
فأيُّ عدلٍ وفَصْلٍ في قضيته إذا تجاثَى بنو الجُلّى على الرُّكبِ[5]
فإن عَصَتْ بَدَهاتِ الرأي مُعْضِلةٌ أذكى لها فِكْراً أذكى من اللّهبِ
وما الحقوقُ إذا استقصى بضائعةٍ ولا الكلامُ إذا أحصى بمُنتَهبِ
يَجِدُّ جِدَّ بعيدِ الهم مُنتدَبٍ لكل خطبٍ جليل كلَّ مُنتدَبِ
ويَفْكَهُ الحالَ بعد الحالِ مُقتَفراً آثار من قَرَنَ السُّلاء بالرُّطبِ[6]
مُسدَّدٌ في جواباتٍ يُجيبُ بها كأنها أبداً مأخوذةُ الأُهَبِ[7]
فيها حلاوةُ ظَرْفٍ غير مُنْتحَلٍ إلى فخامة علم غير مؤتشَبِ[8]
يَزينُها بإشاراتٍ ملحَّنةٍ كأنها نغمُ التأليف ذي النِّسَبِ
كم موطنٍ قد جرى فيه مَجاريَهُ يمرُّ فيه مروراً غير ذي نَكَبِ
محدِّثاً أو مُبيناً عن مُجمجَمةٍ أو هازلاً هَزْلَ صَدَّافٍ عن الحُوَبِ[9]
فما تطايَر كالمخلوقِ من شَررٍ ولا تَواقَر كالمنحوت من خشبِ

(١) الزَّوْل: الرجل الشجاع. شُعَب: جمع شعبة وهي الفرقة.
(٢) السَّوادان: أهل الكوفة والبصرة. يمتاران: يطلبان الرِّفد.
(٣) الدُّرَب: جمع دربة وهي التمرّن.
(٤) الخطوب: جمع خطْب وهو المصيبة. المعرَّة: النقيصة. خميس: جيش.
(٥) تجاثَى: جثى، أقام. بنو الجلّى: الأجلاء.
(٦) مقتَفراً: متَبعاً. السُّلاء: شوك النخل.
(٧) مأخوذة الأهَب: جاهزة.
(٨) مؤتشَب: المخلوط.
(٩) مُجمجَمة: خاطرة. صدّاف: مبتعد. الحُوَب: الخطايا.

بل ظل يُوزنُ بالقسطاط مأخذُهُ ... مُجاوزاً عَتَباً منه إلى عَتَبِ[1]

بين الخُفاف وبين الطَّيْش مُجتذِباً ... عُرا القلوب إليه كلَّ مُجتذَبِ

تُعَضِّلُ الأرضُ ضِيقاً عن جلالته ... ويَسلُكُ الخُرْتَ عفواً لُطْفَ مُنْسربِ[2]

ساهٍ وما تُتَّقى في الرأي سَقْطتهُ ... داهٍ وما يُنطوى منه على رِيَبِ

فدهيُهُ للدواهي الرُّبْدِ يَدمغُها ... وسَهْوهُ عن عيوب الناس والغِيَبِ[3]

لولا عجائبُ لُطفِ اللّه ما نبتتْ ... تلك الفضائلُ في لحم وفي عَصَبِ

لِيَبْهَجِ الدِّينُ والدنيا فإنهما ... قد أصبحا في جَنابيه بمُصطَحَبِ

يا ابن الوزير الذي أضحتْ صنائعُهُ ... مُقلَّداتٍ رقابَ العُجْم والعَرَبِ

مهما وعدْتَ فمذكورٌ ومحتَسَبٌ ... وما اصطنعتَ فشيءٌ غَيرُ مُحتسبِ

تُعطي ووجْهُك مبسوطٌ يُصانعنا ... كأنَّ كفَّك لم تُفْضِلْ ولم تَهَبِ

لقاءُ جانٍ إلى العافينَ مُعتذرٍ ... وفعلُ مُجْنٍ جنًى أحلى من الضَّرَبِ[4]

يا من إذا ما سألناهُ استهلّ لنا ... وإن سكتْنا تَجَنّى علَّةَ الطلبِ

أجاد تَكْمينَ نُعمى ثم أطلعها ... لنا بلا مَدِّ أعناقٍ ولا تعبِ

كأنها نعمةُ اللّه التي خَلَصَتْ ... في جَنّة الخُلْد من هَم ومن نَصَبِ[5]

مَبَرَّةً لَطُفَتْ منه وتَصفيةً ... لَمَوْرد العُرْفِ لم نعرفهما لأَبِ

أثابك اللّهُ عنا ما يُثابُ به ... ذو الفَضلِ والطَّولِ والعافي عن الرِّيب

وما عجِبنا وإن أصبحتَ تُعجبنا ... أن يُجتنى ذهبٌ من مَعْدِنِ الذهب

لكن عَجِبنا لعُرفٍ لا نُكافئُهُ ... ونستزيدُك منه أكثر العَجَبِ

لو فرَّ مصطَنَعٌ من عُرْف مصطنعٍ ... عَجْزاً عن الشكر لم نُسبق إلى الهَرَبِ

لكنك المرءُ يُسدي عرفَهُ ويرى ... تركَ الحساب عليه أفضلَ الحَسَبِ

وقد كفاك ائتنافَ المجد سيدُنا ... فلم تُواكِلْ ولم تعملْ على النسبِ[6]

لكن فعلتَ كآباءٍ لكم فُعُلٍ ... بِيضِ الصنائع كشّافين للكُربِ

وما عدوتَ من الآراء أصوبَها ... عند امرىء كان ذا عقلٍ وذا أدبِ

إذا ابن قُوم ـ وإن كانوا ذوي كرمٍ ـ ... لم يفعلِ الخير أمسى غير مُنتجَبِ[7]

---

(١) القسطاط: أو القسطاس: ميزان العدل.

(٢) تعضّل: تضيق. الخرت: الثقب.

(٣) الرُّبد: المنكرة. يدمغها: يسحقها.

(٤) العافين: طالبو المعروف. الضَّرَب: العسل.

(٥) نصَب: تعب.

(٦) ائتناف: متابعة. تواكل: تتكل.

(٧) مُنتجَب: كريم.

وكـلُّ شعبـةِ أصـلٍ مثمـرٍ عَـقُمت فـليس تُـعـتـدُّ إلا أرذلَ الـشُّـعـبِ
لـذاك مـن قُضُـب الـرمـان مُكـتَنـفٌ يُحمى ويسقَـى ومنبـوذٌ مـع الحـطبِ
لـولا الثمـار التي تُـرجى منـافعُهـا مـا فضَّل النـاسُ تفاحـاً على غَـرَبِ[١]
هـا إنَّ تـاخـطبةٌ قـام الخـطيبُ بهـا صريحةُ الصـدق لم تُمْذَق ولم تُشَبِ[٢]
والغَـرْسُ نَفْـلٌ وربُّ الغَـرس مُفْتـرِضٌ فـاربُبْ غراسـك تجنِ الشكـر من كَثَبِ
أسـديتَ أمـراً فـالْحِمْـهُ بلُحمتـه لنـا، وسبَّبْت فـاجـدُل مِـرَّةَ الـسَّببِ
كـلِّم فـتـى طـيْءٍ فـيـنـا وسـيـدَهـا تكليمَ راضٍ مُليـحٍ صفحـةَ الغضبِ
جِـدّاً وحَـدّاً إذا مـا شئتَ هَـزَّهُمـا طباعُكَ الحُرُّ هزَّ العَضب ذي الشُّطبِ[٣]
واعـلم بـأنـك مـأمـولٌ ومُـرتـقـبٌ فـاشفـع شفـاعـةَ مـأمـولٍ ومُـرْتَقَبِ
الـلَّهَ في مـالِ قـومٍ أنت كـاسبُـه يـا خيـرَ مكتَسِبٍ من خيـر مكـتسَبِ
حـافظْ عـليـهِ حِفـاظـاً لا وراءَ لـه إلا الـنجـاحُ، وأنـقِـذْه مـن الـعـطبِ
لا تُـسْلَبَـنَّ يـدٌ قـد أمَّـلت بـكـمُ مـا أمَّلتـه فـلا حـرمـانَ كـالسَّلبِ!
ولـو سُئلنـا لقـلنـا: الفـقـرُ فـاقِـرةٌ لكنَّ أعـظمَ منـه حسـرةُ الحَـرَبِ[٤]
ولـيس يَشْجَبُ جـارٌ أنت مـانـعُـهُ لا زال جـارُك ممنـوعـاً مـن الشجبِ
واسلمْ على الـدهـر في نعمـاءَ سـابغـةٍ وارجِـعْ مُـوقَّى مُلقَّى خيـرَ مُنقلَبِ[٥]
وآنسَ الـلَّـهُ نفسـاً أنت صـاحبـهـا فـإنـهـا من مـعـاليهـا بـمُـغـتَـرَبِ
خـذهـا هَـدِيّـاً، ولـم أُنْكِحْكَهـا عَـزَبـاً يا ابنَ الوزير، وكم أنكحتُ من عَزَبِ[٦]
مـا زلت تنكِـحُ من قبلي نـظائـرهـا وأيُّ داعٍ إلـيـك الـمـدحَ لـم يُـجَـبِ
ومـا خَسَسْتَ الثـوابَ المستثـاب بهـا وأيُّ مُهـدٍ إليـك الـصـدق لم يُـثَبِ؟
ومن يُقـاتـلْ عـن العـليـا ليَـمْلِكـهـا بمثـل خِيمِـكَ لم يُسبق إلى الغَلبِ[٧]

جازِنـي

وقال في أبي الحسين[٨]: كاتب أبي العباس بن أبي الأصبغ. وكان قد مدحه بقصيدة ميمية فعارضه جماعة من إخوانه ممتدحين له: [البسيط]

فتحتُ أبـوابَ مـدحٍ لا انغـلاقَ لهـا من إخـوةٍ لـك جـاؤوا بـالأعـاجيبِ

(١) غَرَب: نبات غير ذي شأن.
(٢) لم تُمذَق: لم تشبها شائبة.
(٣) العضب: السيف. ذو شُطب: ذو خطوط.
(٤) فاقرة: داهية. الحَرَب: سلب المال.
(٥) سابغة: زائدة. موقّى: محفوظ. مُنقلب: عودة.
(٦) الضمير (ها)، يعود إلى القصيدة.
(٧) الخِيم: السجيّة.
(٨) ابو الحسين: هو كاتب أبي العباس بن أبي الأصبغ.

فجازني بمديحي أو مديحهم ... إن المسبَّبَ محقوقٌ بتثويبِ[1]
سبِّبْ أو افعل، بل اسمح لي بجمعهما ... فعلاً بفعلٍ وتسبيباً بتسبيب
يا من يقولُ بما فيه مُقرِّظُهُ ... ولا يَمُتُّ إليه بالأكاذيبِ

الإحسان

وقال في مدح حُسنِ الطريقة: [الوافر]

سأُثلِجُ باصطناعِ العُرفِ صدري ... وأُعدِمُ كاهلي ثِقَلَ الذُّنوبِ[2]
وأُحسِنُ لا بحظِّك بل بحظي ... وللإحسانُ آنسُ للقلوبِ
إذا ذَكرتْ أياديهَا نفوسٌ ... أفاقت من مُعالجة الكروبِ
وآمنُ ما يكونُ المرءُ يوماً ... إذا لبس الحذارَ من الخطوبِ
أمورٌ أقبلتْ بعد التَّولِّي ... وشمسٌ أشرقت بعد الغروبِ
ومن يكُ ذُخرُهُ رمحاً وسيفاً ... فنصرُ اللَّهِ ذُخري للحُزوبِ[3]

حلفتُ

وقال في إسماعيل[4] بن بلبل: [المتقارب]

أبا الصقرِ: لستُ أرى مُهْدياً ... لك المدحَ غيريَ إلا مُثابا[5]
وقد كدتُ من فَرْط ما شَفَّني ... جفاؤُك ألَّا أُسيغَ الشرابا
ولو كنتُ أعرفُ لي إسوةً ... صبرتُ وعزَّيتُ قلباً مصابا
ولكنْ مُنِعتُ الأسا مثلما ... حُرمتُ اللُّهى من يديك الرِّغابا[6]
وكنت قليلَ إسا المُرتجي ... إذا فاته صيِّبٌ منك صابا
وأين إسا من عَمَمْتَ الورى ... سواهُ بسيبٍ يفوتُ السحابا[7]
فلا زلتَ لا يجِدُ الحاسدو ... نَ فيك سوى ذلك العابِ عابا
بل اللَّه يفديك بالحاسديـ ... ـنَ من كل عابٍ، دعاءً، مجابا
وإن كنتَ حَلَّأتني صادياً ... وأوردتَ غيري حِياضاً عِذاباً[8]

---

(١) التثويب: حق الجزاء.
(٢) الكاهل: العاتق.
(٣) الحُزوب: الأوقات الصعبة.
(٤) تقدمت ترجمته.
(٥) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل. مُثاب: مُجازى.
(٦) الأسا: العلاج. اللهى: العطايا. الرِّغابِ: المحبب.
(٧) إسا: جمع إسوة. الورى: الناس. سَيْب: عطاء.
(٨) حلأتني: منعتني. صادي: عطشان. حِياض: جمع حوض وهو كناية عن الخيرات.

تُجاجِىءُ بالوارديها سِوا ... يَ ظلماً وتُفرغ فيها الذِّنابا[١]

وإني لأرأفُهم مَنسِماً ... بساقٍ، وأعفاهُمُ عنه نابا[٢]

وأغزرُهم دِرَّةً بعد ذا ... كَ عَفْواً إذا الدَّر عاصَى العِصابا[٣]

فما لعطاياكَ أضحت حِمىً ... عليَّ، وأضحت لغيري نِهابا

أظنُّك خُبِّرتَ أنّي امرؤٌ ... أبَرُّ الرجالَ بشعري احتسابا

وذلك أحسنُ ما في الظنون ... إذا ما أخٌ بأخيه استرابا

ولو غيرُك السائمي ما أرى ... لشعَّبتُ للظن فيه شِعابا[٤]

فقلتُ: غبيٌّ كسا جهلُهُ ... نواظرَهُ دون شمسي ضبابا

ورانَ على قلبه رَيْنُهُ ... فليس يُريه صوابي صوابا[٥]

أذلك أو قلتُ: كان امرأً ... رأى الجودَ ذنباً عظيماً فتابا

هفا هفوةً بالندى ثم قال: ... أنبتُ إلى اللّه فيمن أنابا

أذلك أو قلتُ: بل لم يزلْ ... أخا البخل إلا عِداتٍ كِذابا[٦]

يُريغُ ثناءً بلا نائل ... يُمنّي أمانيَّ تُلْفَى سرابا[٧]

إلى كل ذاك تميلُ النفو ... س أخطأ ظنٌّ بها أم أصابا

ولكن تنخَّلْتُ فيك الظنونَ ... تَنَخُّليَ المدحَ فيك اللُّبابا[٨]

وما ظنَّ من حَسَّنَ الظن فيك ... فأنت الحقيقُ به لا المُحابى

على أنني رجلٌ عاتبٌ ... وعتبيَ أَهدى إليك العتابا

سأبدي مَعَاتِبَ مكنونةً ... إذا هي لم تَبْدُ عادت ضِبَابَا[٩]

قبلتَ مديحي وأنشدتَهُ ... أُناساً، وأمسكت عني الثوابا

وفيه سَرائر أفشيتُهنْ ... نَ إليك وكاتمتُهنَّ الحِجابا[١٠]

فللّه أنتَ وما جئتَهُ ... إليَّ لقد جئت شيئاً عُجابا

---

(١) تجأجىء: تعطي. الذِّنابا: جمع ذَنوب وهي الدلو المملوءة بالماء.

(٢) المَنْسِم: خُف البعير. أعفاهم: أكثرهم عفواً.

(٣) الدِرَّة: اللبن. العصاب: ما يُشد به فخذ الناقة لتدر.

(٤) السائمي: الذي أذلني.

(٥) الرَّيْن: الدَّنس والذَّنْب.

(٦) العِدات: الوعود.

(٧) يُريغ: يطلب. تُلفى: تُظَن. سَراب: وهْم وخيال.

(٨) اللباب: الصافي.

(٩) مكنونة: مستورة.

(١٠) سرائر: أسرار. أفشيت: أعلنت. الحجاب: الستر.

أتهتك ستريَ عن خَلَّتي … وتُغْلق دون عطاياك بابا[1]
فلو كنتَ: إمَّا أنلتَ امرأً … وإما سترت عليه وخابا
عُذِرْتَ، ولكن كشفتَ الغطا … ء عنه، ولَمَّا تُنِلْهُ الثوابا
سوى أنَّ خالك لي مُبرِقٌ … بوارقَ يخطفنَ طرفي التهابا
بشير إليَّ بإيماضه … ويعمد غير جنابي مَصَابَا
وإنَّ جنابيَ لو جاده … لأزكى نباتاً وأزكى ترابا
جناب إذا راده رائد … رأى المسك عند ثراه مَلَابا[2]
وإن جادَهُ العُرْفُ أجْنَى جنىً … من الشكر مستعذباً مستطابا
فَحَتَّامَ تَخْطَفُ تلك البرو … قُ طرفي، ويسقين غيري الذِّهابا؟
رضيتَ بوعدك لي نائلاً … إذا شِمْتُ في أفقَيْك السحابا
وما كنتُ بعتُك سترَ القُنُوع … لِتَنْقُدَني منه وعداً خِلابا[3]
ومنْ باع ستراً على خلَّةٍ … بوعدٍ فأخْسِرْ به حين آبا[4]
ومن عَجَبٍ كدتَ تَجني به … عليَّ مشيباً يُعَفِّي الشَّبابا
دوام احتجابك عن رائدي … ولولاي لم يَرَ منك احتجابا
وقد كان من قبلِ إيصالِهِ … هداياي أدنى جليسَيْك قابا
فأقصاه ما كان يرجو به … إليك دُنُواً ومنك اقترابا
فاعجِبْ بهاتيك من خطةٍ … وأعجبْ بألَّا تُشيبَ الغرابا!
حلفتُ: لَئِنْ أنتَ لم تُرضِني … لتنصرفَنَّ القوافي غضابا[5]

بعيد عن الجميل

وقال يهجو: [الطويل]

أبا جعفر واصفحْ عن الفاء إنها … تزيدك في جَعْرٍ من الأفِّ جانبا[6]
رأيتك للفعل الجميل مُجانباً … فآليت لا ألقاك إلا مجانبا

---

(١) الخَلَّة: الفقر.
(٢) جناب: جانب. ثرى: تراب. ملاب: طيب.
(٣) وعد خِلاب: وعد كاذب.
(٤) خَلّة: فقر. آب: عاد.
(٥) في البيت تهديد بالهجاء إن لم ينل الشاعر نصيبه.
(٦) المعنى: اترك يا أبا جعفر حرف الفاء من اسمك فيصير أكثر قبحاً ليتأفف منه الناس.

هل مشترٍ

وقال في غلامٍ لبعض إخوانه يقال له نصر : [المنسرح]

لـي خـادمٌ لا أزال أحـتـسـبُـهْ ... يـغـيـب حتـى يـردّه سـغـبُـهْ[1]
نُـرسـله لاشـتـراء فـاكـهـةٍ ... فـقَـصْـرُنـا أن تـجـيئَـنـا كـتـبُـهْ
كـم قـال ضيـفي، وقـد بـعثت بـه: ... هيـهـات يـوم الـحسـاب منـقلبُـهْ
وخـلتُـهُ قَـدْ سـمـا إلـى كَـرْم رضـ ... ـوانَ لـكي يُـجْتَنَى لـه عـنـبُـهْ
وإنـمـا زار مـالـكـاً فـرأى ... زَقُّـومَ صـدقٍ فـظل يـنـتـخـبُـهْ[2]
ثـم أتـانـي، وقـد طـمـا غـضـبي ... عليـه، والضيـفُ قـد طـمـا غضبـهْ
فـقـال: هـاكـم ولـيس فـي يـده ... إلا نـوى كـان مـرة رُطَـبُـهْ
أو عَـجْـمُ رمَّـانـة وقـشـرتـهـا ... بـغـيـر مـاء، لـقـد خـلا عـجـبـهْ
ضـل فـمـا يـهـتـدي لـطـيِّـبـةٍ ... كـأنـمـا مُـجـتـنـاه مُـحـتـطـبُـهْ
غَـيْـبـتُـهُ سَـرْمَـدُ، وخـيـبـتُـهُ ... لا تـنـقـضي أو يَـغـولـه عـطـبُـهْ[3]
يـبـطئُ حـتـى أكـاد أحـسـبـه ... صـادف تـيـسـاً فـظلّ يـحـتـلبُـهْ
أو أعـرض الـرَّدمُ دون حـاجـتـه ... أو لـقِـيَ الـليـثَ هـائـجـاً كَـلَـبُـهْ
أو لَـكَـمَـتْ لَـقْـوَةٌ لَـهَـازِمَـهُ ... أو سـقـطت مـن زِمـانـةٍ رُكَـبُهْ[4]
هـل مـشـتـرٍ؟ والـسـعـيـدُ بـائـعُـهُ ... هـل قـابِـلٌ والـسـعـيـد مـن يـهـبـهْ
أسـاء بـالـمـسـلمـيـن جـالـبُـه ... لا كـان مـن جـالـب ولا جَـلَـبُـهْ!

ليث وكليب

وقال يعاتب بعض من طعن في شعره: [المجتث]

تـأمُّـلُ الـعـيـبِ عَـيْـبُ ... مـا فـي الـذي قـلتُ رَيْـبُ
والـشِّـعْـرُ كـالـشَّـعْـرِ، فـيـه ... مـع الـشـبـيـبـة شـيـبُ
فـلـيـصـفـح الـنـاسُ عـنـه ... فـطعـنـهـم فـيـه غَـيْـبُ
حـتـى يـعـيشَ جَـريـرُ ... لـعـيـبـه أو نُـصَـيْـبُ[5]

---

(١) السَّغب: الجوع.

(٢) مالك: المَلَك الموكل بجهنم. زَقُّوم: شجرة في جهنم يأكل منها أهل النار.

(٣) سرمد: دائم. يغول: يهلك.

(٤) اللهازم: جمع لهزمة: وهي نائتة تحت الأذنين. لَقوة: أنثى العُقاب.

(٥) جرير: ابن عطية بن حذيفة الخَطَفي بن بدر الكلبي اليربوعي التميمي. شاعر مُجيد، =

كـم عـائـبٍ كـلَّ شـيءٍ وكـلُّ مـا فـيـه عـيـبُ
والـجـيـبُ ذيـلٌ لـديـه لـلـنُّـوكِ، والـذيـلُ جيـبُ[1]
إيـاك يـا بـن بُـوَيْـبٍ أن يُـسـتـشـار بـويـبُ[2]
فـإنـمـا أنـا لـيـثٌ عـادٍ، وأنـت كُـلَيـبُ
لا تـحـقِـرنَّ سُـبَـيـباً كـم جَـرَّ سـبّـاً سُـبـيـبُ
ولا تـظُـنَّ بـجـهـلٍ أن الـلـسـان زُبَـيْـبُ[3]
قـد تـحـسـن الـرومُ شعـراً مـا أحـسـنـتـه الـعُـرَيـبُ
يـا مـنـكـر الـمـجـدِ فيـهـم ألـيس مـنـهـم صـهـيـبُ؟[4]

شهر البركة

وقال في شهر رمضان: [الوافر]

إذا بَـرَّكـتَ فـي صـومٍ لـقـومٍ دعـوتَ لـهـم بـتـطـويـل الـعـذابِ
ومـا التبـريـكُ فـي شَهـرٍ طـويـلٍ يُـطاولُ يـومُـهُ يـوم الـحـسـابِ
فـليت الـليـلَ فيـه كـان شـهـراً ومـرَّ نـهـارُهُ مـرَّ الـسـحـابِ
فـلا أهـلاً بـمـانـعِ كُـلِّ خـيـرٍ وأهـلاً بـالـطعـام وبـالشـراب![5]

الطيلسان الخَلَق

وقال على مذهب الحمدوي[6]: [السريع]

لـي طـيـلـسـانٌ لـيس يـتـرك لـي رَفْـوي لـه مـالاً ولا نَـشَـبـا[7]

= التحم الهجاء بينه وبين الفرزدق والأخطل زمناً طويلاً. مات سنة ١١٠ هـ. (وفيات الأعيان: ١٠٢/١) و(سير أعلام النبلاء: ٥٩٠/٤).
ـ نصيب: هو نصيب بن رباح، أبو محجن، مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر فحل في النسيب. مات سنة ١٠٨ هـ (سير أعلام النبلاء: ٢٦٠/٥).

(١) النّوك: الحمق.
(٢) ابن بويب: شاعر نصراني من معاصري ابن الرومي.
(٣) زُبيب: تصغير زُب وهو ذَكَر الرجل.
(٤) صهيب: هو صُهيب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط، رومي الأصل، صحابي جليل، من أمهر الرماة. توفي سنة ٣٨ هـ. (الإصابة: ت ٤١٠٤).
(٥) معناه لا يريد أن يصوم ويرحب بالإفطار. وهذا قول منكر وقبيح.
(٦) الحمدوي: إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه، أبو علي الحمدوني، وجدّه حمدويه صاحب الزنادقة على عهد الرشيد. له شعر حسن التضمين. قال المرزباني: «بصري مليح الشعر». (فوات الوفيات: ١٧٣/١).
(٧) طيلسان: ثوب. رفأ الثوب: أصلحه. النَّشَب: المال والعقار.

طِـرْبٌ تُـغـنِّـي مـنـه نـاحـيـةٌ ... وتـشُـقُّ أخـرى جـيـبَـهـا طـربـا
كـيـف الـسـبـيـلُ إلى عِـمـارتـهِ ... وإذا عَـمَـرْتُ خـرابَـهُ خَـرِبـا؟
كـان ابـنُ حـربٍ حـيـن جـادَ بِـهِ ... لا شـك فيـه يُـريـد بي الحَـرَبـا[1]

ابن شهاب الحرب

وقال يمدح ويفتخر: [الطويل]

طَـربتُ إلى رَيْحـانـةِ الأنفِ والـقلبِ ... وأعمـالهـا بين العـوازف والشَّـرْبِ[2]
ولا عـيشَ إلا بيـن أكـوابِ قـهـوةٍ ... تَـوَارَثَهـا عَقْبٌ من الفـرس عن عقبِ
من الكُمْت قبـل المزج، صهبـاءُ بعـدَهُ ... سليلةُ جُـونٍ غيـر كُمْتٍ ولا صُهـبِ[3]
سُـلالـةُ كـرمٍ شـارفٍ غيـر أنهـا ... عُـلالـةُ عـود من دِنان القُـرى ثِلْبِ[4]
تـأتَّتْ أكفُّ الـقـاطفيـن قِـطافَهـا ... فسـالت بـلا عَصْـرٍ ودَرَّت بـلا عَصْبِ
أطـافت بهـا الأيـامُ حتى كـأنهـا ... حُشاشةُ نفس شارفَتْ منقضى نحبِ[5]
لهـا منـظرٌ في العين يشهـدُ حسنُـهُ ... على مَخْبِـرٍ يُهـدي السـرورَ إلى القلبِ
تـردُّ صفـاء العيش مثـلَ صفـائهـا ... وتكشفُ عن ذي الكرب غاشيـة الكربِ
جـلاهـا من الأطبـاع طـولُ ثَـوائهـا ... وإمـرارُها الأحقـابَ حِقبـاً إلى حقبِ[6]
فـلو رُفعـتْ في رأس عـليـاءَ لاهتـدى ... بكـوكبها السـارونَ في الشرق والغـربِ
غَنِيٌّ عن السريحـان مجلسُ شَـرْبهـا ... بنشـرٍ كنشـر المسـك في مُحتـوىً نهبِ
ولم تـرَ مـومـوقـاً إلى النفس مثلهـا ... تُشَمُّ فـتُلقـى بـالعبـوس وبـالقَـطْبِ
ينـاضـلُ عنهـا المـاء حين يَشُجُّهـا ... نفيٌّ لهـا مثـلُ الـدَّبـا لجَّ في الـوَثْبِ[7]
لـهـا مَـكْـرعُ سـهـلٌ يـخـبِّـر أنـهـا ... ذَلـول وفيها سَورةُ الجامح الصعبِ[8]
سـأعْصِي إليها اللَّومَ، في بـطنِ روضـةٍ ... كسـاها الحيـا نَـوْراً كـأدريـةِ العَصْبِ[9]
وكم مثلهـا من بـنتِ كـرمٍ جـلوتُهـا ... على كلِّ خِرق مـاجد الجَـدِّ من صحبي

---

(١) ابن حرب: هو الذي جاد بالطيلسان. الحَرَب: سلب المال.

(٢) ريحانة الأنف والقلب: الخمرة.

(٣) الكُمت: صفة للخمرة إذا كانت صفراء. صهباء: حمراء.

(٤) سُلالة: سليلة. العُلالة: البقية. دِنان: جمع دن وهو وعاء الخمرة. ثِلب: قديم.

(٥) حُشاشة النفس: بقيّتُها. النحْب: الأجل.

(٦) ثواء: بقاء. الحقبة: المدة الزمنية.

(٧) الدَّبا: أصغر الجراد والنمل. لجَّ: ألحّ وأسرع. الوَثْب: القفز.

(٨) المكرع: الفم. ذَلول: سهلة الشرب. سَورة: صولة.

(٩) سأعصي إليها اللوم: لن أقبل لومَ أحد. الحيا: المطر. النّور: الزهر.

لــه خُلقٌ عــذبُ المــذاق ولــن تــرى مِــزاج كؤوس الـراح كــالخُلُق العـذبِ
يســرُّك فـي الـســراء حُـلوٌ نِـدامُـهُ وأنجَـدُ في العَزَّاءِ من صـارمٍ عضبِ[١]
بمُـونِقـةِ الـرُّواد، حُـوٍّ تِـلاعُـهـا تُـراعي بهـا الأدمـانُ آمنَـةَ السِّـربِ[٢]
صـففنـا أبـاريقَ اللُّجيـن حِيـالَـهـا فمثَّلْنَ سِـربـاً مُشـرئبـاً إلى سِـرْبِ[٣]
تــظل تُــرانيهـا الــظبـاءُ تـخـالُهـا ظِبـاءً وتـدنـو فهْي منا على قُـربِ[٤]
إذا نـحـن شئـنـا عَـلَّلتـنـا صـوادحٌ من الطير جمَّاتِ الأهازيـج والنَّصْبِ[٥]
فـذاكَ نَصيبُ السِّلم عنـدي ولـم أكنْ لأنسى نصيبَ الحرب في نُوَب الحـربِ
أخي دون إخـواني إذا الحـربُ شمَّرت حســامُ بحـدَّيـه فلولٌ من الضـربِ[٦]
لــه حـين يعلو قَـوْنَسَ القِـرن هَبَّـةٌ تُـواصـلُ مـا بين الـذؤابـة والعَجْبِ[٧]
إذا شيمَ فيــه بــارقُ المــوت أو مَضتْ بــه صفحـةٌ مثـلُ العقيقــة في الجلبِ
ومُــطَّردٌ مــثــل الـرِّشــاء تــهــزه كعـوبٌ تدانت فيه مثلَ نـوى القَسْبِ[٨]
عليــه سِنــانٌ يَــرْعُفُ المـوتَ لهــذمٌ قليــلُ التخفِّي بـالجـوانـح والجنبِ[٩]
وكــلّ ابن ريحٍ يسبِقُ الـطرفَ مَعْجُـه تُـطَوِّحُه عَـطْوَى منوعاً لدى الجـدبِ[١٠]
صنيــعُ مَــريشٌ قــوَّم القَيْـنُ متنَــه فجـاء كمـا سُلَّ النخاع من الصُّلْبِ[١١]
يُـغلـغلُهُ فـي الــدرع نـصــلٌ كــأنــه لســانُ شجـاع مُخرَجٌ همَّ بـاللَّسْبِ[١٢]
ومَــوْضُـونَــةٌ مثــل الغــديــر حصينــةٌ تفُلُّ شباةَ السيفِ ذي المضرب العضبِ[١٣]
فــذاكَ عَتـادي فــوق أجـردَ ســابــحٍ يُـريـحُ زفيـرَ الجري من مَنْخَـرٍ رحبِ

---

(٥) السرّاء: السرور. ندامه: منادمته. العزّاء: وقت المحنة. الصارم العضب: السيف.
(٢) حوّ تلاعها: هضابها سوداء إلى خضراء. الأدمان: الغزلان وكنى بها عن الحسان.
(٣) اللجين: الفضة. سِرب: قطيع. مشرئب: يمد عنقه إلى سرب آخر.
(٤) تُراني: ترنو وتتطلع.
(٥) صوادح: جمع صادح وهو الطير المغرّد. الأهازيج: الأغاني.
(٦) حسام: سيف. فلول: لا يقطع.
(٧) قونس: خوذة. القِرن: الخصم. الذؤابة والعجب: ما بين مقدم الرأس ومؤخرة الإنسان وأسفل ظهره.
(٨) مطّرِد: متتابع. الرِّشاء: الحبل. نوى القَسب: نوى التمر.
(٩) سِنان: رمح. رعف الموت: يسبقه. لهذم: قاطع. الجوانح: الأضلاع.
(١٠) ابن الريح: السّهم. معجه: سرعته. تطوحه: تقذفه. عطوى: قوس.
(١١) صنيع قريش: سهم ذو ريش. القين: الحداد. الصُّلب: الظهر.
(١٢) يغلغله: يدخله. نصل: حديدة السهم. اللسْب: اللدغ.
(١٣) موضونة: درع موضونة: مثينة. العضْب: القاطع. شباة السيف: حده.

ذَنـوبٍ يمس الأرض عنـد صيـامـه ... بضـافٍ يـواري فـرجَهُ سَبِط الهُلْبِ[١]
لـه عنـد إيغـال الـطريـدة في الـوغى ... أجاريُّ مِضمونٌ لهـا دَرَكُ الطَّلبِ[٢]
يُـدِلُّ عـلى صُم الـصفـا بـحـوافـر ... من الـلائي أُعـطين الأمـان من النَّكبِ
بـذلـك إن دارت رحَى الحـرب مـرةً ... ثبتُّ ثبـاتَ القـطب في مـركـز القـطبِ
إذا أُخِّـرتْ سـرجُ الجبـان وجـدتَني ... أغامسها في حـومة الـطعن والضربِ[٣]
مـتـى يَـلقـنـي قِـرْنِـي فـإنّ قُـصـارَهُ ... على ضَـربـةٍ أو طعنـة ثَـرَّةِ الشَّخبِ[٤]
وإنـي لـذو حـلـمٍ وشَـغْـبٍ وراءه ... فحلمٌ لـذي حلمٍ ، وشغب لـذي شغبِ
وإنـي لـنَحَّـارٌ لـدى الأَزْبِ لا يَـنـي ... قِرايَ من الكُوم المقاصيد كـالهَضْبِ[٥]
إذا حـاردتْ خـورُ العِشـار حـلبتهـا ... دمـاءً، وقـدْمـاً كـان ذلـك من حلبي[٦]
وقـد يَـرْجعُ الـوجنـاءَ سيري، وعينُها ... مُهَـوَّكـةٌ مثـلُ الصُّبـابـة في الـوَقْبِ
طـويتُ حشـاهـا طيـةَ البُـرد بعـدمـا ... طـويتُ بها سهبـاً عريضـاً إلى سهبِ[٧]
أنا ابن شهابِ الحـرب قومي ذوو العـلا ... ولا فَخـر إن الفخـر فـرعٌ من العُجْبِ
وكم من أبٍ لي مـاجـد وابن مـاجـد ... لـه شـرف يُـربي على الشـرف المُـرْبي
إذا مَـطرتْ كـفـاهُ بـالـبـذل نَـوّرتْ ... لـه الأرضُ واهتزت رُبـاهـا من الخصْبِ
وإن حـاول الأعـداءُ يـومـاً بـكيـدِه ... أحـلَّ بمن عـاداه راغيـةَ السَّـقبِ[٨]
وحُـرٍّ مـن الـفـتيـان لـيس بـقُـعْـدُدٍ ... ولا قـائلٍ من فعـلِ مكرمـةٍ: حَسْبي[٩]
أخي ثقـةٍ لـو أصبـح النـاسُ كـلهم ... عليَّ معـاً حِزبـاً لأصبح من حـزبي
أنـوءُ بـه فـيـمـا عـرا، وأعـدُّهُ ... لساناً وسيفـاً في الخطاب وفي الخَـطْبِ
أبـحتُ حمـى قلبي لـه دون غيـره ... وأنـزلتُـهُ في السهـل منه وفي الـرَّحْبِ
إذا اشتـركَ الـورَّادُ في الشِّـرب أخلصتْ ... لـه النفسُ وُداً غيـرَ مشتـركِ الشِّـربِ
وقـد حـاول الـواشـون إفسـاد بيننـا ... فأعيى على ذي المكرِ منهم وذي الإربِ[١٠]

---

(١) ذَنـوب: ذيله طويـل وكثيف. يـواري: يستـر. سبِط الهلب: مسترسل شعر الذيل.
(٢) إيغـال: ابتعـاد. وغى: حـرب. أجـاري: الجري. الدَّرَك: الإدراك.
(٣) أغامسها: أخوضها (أي الحرب).
(٤) قِرني: خصمي. ثرّة الشّخب: غزيرة الدم.
(٥) الأزب: الضيق. كوم: جمع كوماء وهي الناقة. المقاصيد: الأسنمة. الهضب: المرتفع.
(٦) حاردت الناقة: انقطع لبنها. العِشار: جمع عشراء وهي الناقة الحامل. الخور: الضعيفة.
(٧) حشاها: بطنها. البُرد: الثوب. السهب: الصحراء.
(٨) راغية السَّقب: الناقة تدافع عن ولدها.
(٩) قُعدد وقائل بمعنى القاعد عن المكارم.
(١٠) الواشون: الساعون في الإفساد والكذب.

سوى أنهم قد آذنونا بجفوةٍ أدالت رضانا ما حَيِينا من العَتْبِ
وَشَوْا فعرَفنا للتجافي مرارةً وهبنا لها مهما أتيناهُ من ذنبِ
فعُدنا وأصبحنا بحيث يسرُّنا من الوصلِ ، والواشون في مَزْجَر الكلبِ

الشيب

وقال في الشيب: [البسيط]

أصبحتُ شيخاً له سَمْتٌ وأبَّهةٌ يدعونني البيضُ عماً تارةً وأبا[1]
وتلك دعوةُ إجلالٍ وتَكرِمَةٍ ودِدتُ أنيَ معتاضٌ بها لَقَبا[2]

الموز

وقال في الموز: [الرجز]

للموز إحسانٌ بلا ذُنوبِ ليس بمعدودٍ ولا محسوبِ
يكادُ من موقعهِ المحبوبِ يدفعُه البلعُ إلى القلوبِ

واهب الهبات

وقال في وهب بن سليمان: [الخفيف]

وهبُ يا واهبَ الهباتِ اللواتي قَصَرَتْ دونها الهباتُ الرِّغابُ
هَبْ لراجيكَ ما عليه فإنَّ اسْـ ـمَك وهبٌ، ووَسْمك الوهّابُ
أنت بحرٌ، ومن له تَجتبي الأمـ ـوالَ بحرٌ لجانبيه عُبابُ[3]
فارغبا عن مِداد شِعْبي ، فليست فيه إلا صُبَابةٌ بل سرابُ[4]
وارثيا لامرىءٍ ألحَّ عليه للزمان الصَّؤول ظُفْرٌ ونابُ[5]
سلَبته الخطوبُ ما في يديه وله من تَجمُّلٍ أثوابُ[6]
وإذا الصبر والتجمل داما للفتى الحر هانت الأسلابُ
إن بحراً يُمِدُّ بحراً بشعْبٍ فيه أدنى صُبابةٍ لَعُجابُ
فلكَ الحُجَّةُ الصحيحة إن قلْـ ـتَ كذا تُحلِبُ البحورَ الشِّعابُ

---

(١) البيضُ: كناية عن النساء. يُقال بيضة الخدر أي جاريته.
(٢) مُعتاض: آخذ العِوض والبدل.
(٣) عُباب البحر: كثرة السيل وارتفاعه، وأمواج البحر.
(٤) ارغبا عن: ابتعدا. مداد: إمداد. شِعب: مسيل الماء. الصُّبابة: ما بقي من الماء. سراب: خيال.
(٥) الصؤول: ذو صولة. ظفر وناب: كناية عن البطش.
(٦) الخطوب: جمع خطْب وهو المصيبة. التجمُّل: التصبُّر.

ومن المِرَّةِ الضعيفةِ فالمِرْ   رَة تُلوَى فتُحْكَم الأسبابُ

غير أنْ ليس في خراجي وحدي   ما بإغلاقه يسوغ الشرابُ

لك في مُكثري الرعيةِ دوني   حَلَبٌ كيف شئت بل أحلابُ

ومتى رام رائمٌ كخصوصي   قلتُ: ما كلُّ دعوة تُستجابُ(١)

بل لقومٍ وسائلٌ يستحقو   نَ ـ إذا ما دَعوا بها ـ أن يجابوا

ومفاتيحُ للخصوص، وكانت   بالمفاتيح تُفتح الأبوابُ

منهمُ معشرٌ، ومنهمْ أناسٌ   فَضَّلَتهُمْ بفضلها الألبابُ

وأديبٌ له ثناءٌ بما يُسْ   دَى إليه، وللثناء ثوابُ

ولبعض الرجال فضلٌ على بعـ   ـضٍ بما نفَّلَتْهُمُ الآدابُ

ولقد جاء في الرواية والآ   ثار أنَّا على العقول نُثابُ

وأحاشيك أن أفهِّمَك الحجْ   جَةَ، أنَّى يُفَهَّمُ الكُتَّابُ؟

سيما الكاتبُ المُبِرُّ على النا   س بما لا يَعُده الحُسَّابُ

لا تُحلني على سواك فما أصـ   ـبح للطالبين غيرَك بابُ

أنت في العَدْل بالمكارم أَوْلى   من وُلاةٍ دُعاتُهم لا تجابُ

يقصدُ القاصدون منهم لئاماً   ما لهم من وجوههم حُجَّابُ

مستهينين للهجاء فما مد   هُمْ له خائفٌ ولا هَيَّابُ

كلهم حين يُسألُ العَرض الأد   نى جَمودُ البنانِ لا يُستذابُ(٢)

يتلقَّى مسائلَ الناس منهُ   عَرَضٌ سالمٌ، وعِرْضٌ مُصابُ

مُستخفِّين بالمديح وهل كا   نت تُثيب العبادةَ الأنصابُ؟(٣)

لهفَ نفسي إن اجتبيتَ خَراجي   وحَوَتْهُ عُفاتُك الخُيَّابُ(٤)

أنا جارٌ قريبُ دارٍ وتَجْبيـ   ـني ويَجْبيك نازحٌ مُنتابُ(٥)

ألِشُكرٍ؟ فعنديَ الشكر والحمـ   ـدُ الذي لم يزل له خُطَّابُ

لا تُضِعْني فإن شكريَ كنزٌ   يتهادى تُراثَهُ الأعقابُ(٦)

(١) رام الشيء: طلبه. والمعنى أنه لا ينال كل ما يشتهيه.

(٢) العَرَض الأدنى: الأمر الدنيوي قليل الشأن. جَمود البنان: بخيل.

(٣) الأنصاب: جمع نَصْب وهو ما نُصِبَ فعبد من دون الله.

(٤) لهف نفسي: واحسرتي. الخراج: ما يملكه من مال وغيره. العفاة: طالبو العون. خُيَّاب: خائبون.

(٥) يجبي: يأخذ الجباية من الأموال المستحقة. نازح منتاب: الآتي من بعيد.

(٦) الأعقاب: جمع عِقب وهو الولد.

واستجِدَّ اليدَ التي سلفتْ منـ ... ـك على أنها فتاةٌ كَعابُ
لـك عندي صَنيعةٌ ما سقاها ... غيرُ وَسْميِّك القديمِ سحابُ[1]
فاسقِها من وَليك الجودِ واربُبْـ ... ـها تَهَدَّلْ لها ثمارُ عذابُ
وهي الشكرُ والمحامد تَنْشو ... ها أقاويلي الرِّصانُ الصُّيابُ
مِدَحٌ من بناتِ فكريَ أبكا ... رٌ حِسانٌ كواعب أترابُ[2]

أتاني مقال

وقال أيضاً في العفو: [الطويل]

أتاني مقالٌ من أخٍ فاغتفرتُهُ ... وإن كان فيما دونَهُ وجهُ مَعْتَبِ
وذكَّرتُ نفسي منه عند امتعاضها ... محاسنَ تعفو الذنبَ عن كلِ مُذنب
ومثلي رأى الحُسنى بعينٍ جَليَّةٍ ... وأغضى عن العوراء غيرَ مُؤَنِّبِ[3]
فيا هارباً من سُخطنا مُتنصلاً ... هربتَ إلى أنجى مَفرٍّ ومَهربِ
فعذرُك مبسوطٌ لدينا مُقدَّمُ ... ووُدُّك مقبولٌ بأهلٍ ومرحبِ
ولو بَلَّغتني عنك أذْني أقمتُها ... لديَّ مُقامَ الكاشحِ المُتكذبِ[4]
ولستُ بتقليب اللسان مُصارماً ... خليلي إذا ما القلبُ لم يتقلبِ

اللوم

وقال يمدح أحمد[5] بن ثوابة: [الطويل]

دعِ اللومَ، إن اللومَ عونُ النوائِب ... ولا تتجاوز فيه حدَّ المُعاتِبِ
فما كلُّ من حطَّ الرحالَ بمخفِقٍ ... ولا كلُّ من شدَّ الرحال بكاسبِ
وفي السعي كَيْسٌ والنفوسُ نفائسٌ ... وليس بكَيْسٍ بيعُها بالرغائبِ[6]
وما زال مأمولُ البقاء مُفضلاً ... على المُلك والأرباحِ دون الحرائبِ
حضضتَ على حطبي لناري فلا تدعْ ... ـ لك الخيرُ ـ تحذيري شرورَ المَحاطبِ
وأنكرتَ إشفاقي، وليس بمانعي ... طِلابي أن أبغي طلابَ المكاسبِ

---

(١) وسمِيّ: مطر الربيع.
(٢) بنات فكري: أفكاري. أبكار: لم يُسبق إليهن. والمفرد بكر وهي الجارية التي لم تتزوج. كواعب: جمع كاعب وهو الفتاة التي كعب ثدياها. أتراب: جمع ترب. وقصد اللواتي ما زلن في سن الشباب جميعاً.
(٣) أغضى: تجاهل. العوراء: العيب. مؤنب: موبِّخ.
(٤) الكاشح: المبغض.
(٥): تقدمت ترجمته.
(٦) الكَيْس: العقل والحكمة. الرّغائب: العطايا.

ومن يلقَ مـا لاقيتُ فـي كـل مجتنىً ... من الشوك يزهـدْ في الثمار الأطـايبِ
أذاقـتنيَ الأسـفـارُ مـا كَـرَّه الـغِنَـى ... إلـيَّ وأغـرانـي بـرفض الـمـطالـبِ
فـأصبحتُ في الإثـراء أزهـدَ زاهـدٍ ... وإن كـنـت فـي الإثـراء أرغبَ راغبِ
حـريصاً، جبـانـاً، أشتهي ثم أنتهي ... بلَحْظي جناب الـرزق لحظَ المـراقبِ
ومـن راح ذا حـرص وجبـن فـإنـه ... فـقيـر أتـاه الـفقـر من كـل جـانبِ
ولـمـا دعـانـي لـلمـثـوبـة سـيـد ... يـرى المدح عـاراً قبل بَـذْل المثَاوبِ[1]
تـنـازعـنـي رَغْـبٌ ورهـب كـلاهـمـا ... قـويٌ، وأعيـاني اطِّـلاعُ الـمغـايـبِ
فـقـدمتُ رجـلاً رغبـةً في رغـيبـةٍ ... وأخَّـرتُ رجـلاً رهبـةً للمعـاطبِ[2]
أخـافُ على نفسي وأرجـو مَفـازَهـا ... وأسـتـارُ غَيْب الـلّـهِ دون الـعـواقبِ
ألا من يـريني غـايتي قبـل مـذهبي؟ ... ومن أين والغـايـاتُ بعـد المـذاهبِ؟
ومِنْ نكبـةٍ لاقيتُـهـا بـعـد نـكبـةٍ ... رَهِبتُ اعتسـافَ الأرضِ ذاتِ المناكبِ
وصبـري على الإقتـار أيسـرُ مَحْمـلاً ... عليَّ مِنَ الـتغـريـر بـعـد التجـاربِ
لقِيتُ من البـرّ التّبـاريـحَ بعـدمـا ... لقيتُ من البحر ابيضـاضَ الـذوائبِ[3]
سُـقيـتُ عـلى ريٍّ بـه ألـفَ مَـطْرةٍ ... شُغفتُ لبغضِيهـا بحبّ الـمجَـادِبِ[4]
ولم أُسْقَهـا بـل سـاقهـا لمكيـدتي ... تَحـامُق دهـرٍ جَـدّ بي كـالمُـلاعبِ
إلى اللّـه أشكـو سخفَ دهـري فـإنـه ... يُـعـابثـني مـذ كنت غيـرَ مُـطايبِ
أبَى أن يُغيثَ الأرضَ حتى إذا ارتمتْ ... بـرحلي أتـاهـا بـالغُيـوثِ السواكبِ
سقى الأرضَ من أجلي فـأضحتْ مَزِلَّةً ... تَمايـل صـاحيها تمـايُـلَ شـاربِ[5]
لتعـويقِ سيـري أو دحـوضِ مَـطيَّتي ... وإخصـابِ مُـزورعن المجد نـاكبِ[6]
فـمـلتُ إلـى خـانٍ مُـرثّ بـنـاؤه ... مميـلَ غـريقِ الثـوب لهفـانَ لاغِبِ
فـلم ألقَ فـيـه مُستـراحـاً لـمُـتعَـب ... ولا نُـزُلاً، أيـانَ ذاك لـسـاغبِ؟[7]
فمـا زلتُ في خـوفٍ وجـوعٍ ووحشـةٍ ... وفي سَهَـرٍ يستغـرقُ الليـلَ واصبِ
يـؤرِّقـنـي سَقْـفٌ كـأنـي تـحـتـه ... من الوكفِ تحت المُدْجِنات الهواضبِ[8]

(١) المثوبة: المكافأة.
(٢) رغيبة: ما يرغب به.
(٣) التباريح: المتاعب. الذوائب: جمع ذؤابة وهو شعر ما فوق الأذن.
(٤) المعنى: أدركه المطر في غير حاجة منه، حتى اشتهى أيام الجدب.
(٥) مزلّة: زلقة.
(٦) دحوض مطيتي: انزلاقها. مزوّر: منحرف والناكب المنحرف.
(٧) نُزُل: مكان ينزله للراحة. ساغب: جائع.
(٨) الـوكف: الماء الـذي يرشح من السقف. المدجنات الهواضب: المطر الدائم الغزير.

تــراهُ إذا مــا الــطينُ أثــقــلَ مــتــنَــهُ ... تَصِـرُّ نــواحيــه صــريــرَ الـجنــادبِ
وكم خَــانِ سَفْــر خَــانَ فــانقضَّ فــوقهم ... كما انقضَّ صقرُ الدجنِ فوق الأرانبِ(١)
ولـم أنسَ مــا لاقيــتُ أيــامَ صحــوهِ ... من الصِّــرِ فيــه والثلوج الأشــاهبِ(٢)
ومــا زال ضــاحِي البَّــرِ يضــربُ أهلَهُ ... بســوطَيْ عــذابٍ جــامــدٍ بعــد ذائب
فــإن فــاتــه قَــطْرٌ وثــلج فــإنــه ... رَهـين بســافٍ تــارةً أو بحــاصبِ(٣)
فــذاك بــلاءُ البــرِّ عنــديَ شــاتيــاً ... وكـم لي من صيفٍ بــه ذي مثــالــبِ
ألا رُبَّ نــارٍ بــالفضــاء اصــطليتُهــا ... من الضحِ يودي لَفْحُهَا بالحــواجبِ
إذا ظلتِ البيــداءُ تــطفــو إكــامُهــا ... وتـرسُبُ في غَمْـرٍ من الآلِ نــاضبِ(٤)
فــدعْ عنــك ذكــرَ البَــرِّ إني رأيتُــهُ ... لمن خاف هولَ البحر شَرَّ المَهاوبِ(٥)
كِـلاَ نُـزُلَـيْـهِ صــيــفُــهُ وشــتــاؤُهُ ... خــلافُ لـمــا أهــواهُ غيــرُ مُصــاقبِ
لُهــاثٌ مُميتٌ تحت بيضــاءَ سُخْنَــةٍ ... وَرِيٌّ مُفيتٌ تحت أسْحَمَ صــائبِ(٦)
يجفُّ إذا مــا أصبح الــرّيقُ عــاصبــاً ... ويُغــدقُ لي والــرّيق ليس بعــاصبِ(٧)
ويمنــع منّي الـمــاءَ واللَّوحُ جــاهــدٌ ... ويُغــرِقني والــريُّ رَطْبُ الـمخَــالِب
ومــا زال يَبغيني الحتــوفَ مُــوارِبــاً ... يحــوم على قتلي وغيــرَ مُــواربِ(٨)
فــطوراً يُغــاديــنــي بلصٍّ مُـصَلَّتٍ ... وطــوراً يُمَسيني بــورْدِ الشَّــواربِ(٩)
إلـى أنْ وقــاني اللَّـه محــذورَ شــرِّهِ ... بــعــزتــهِ، والــلَّـه أغــلبُ غــالــبِ
فــأفــلتُّ مــن ذُؤبــانــهِ وأُســودِهِ ... وحُــرَّابــهِ إفلاتَ أتــوب تــائــبِ (١٠)
وأمــا بــلاءُ البحــر عنــدي فــإنــه ... طواني على رَوعٍ مع الروح واقبِ(١١)
ولــو ثــاب عقلي لم أدعْ ذكــرَ بعضــهِ ... ولـكنــه من هـولِهِ غيــرُ ثــائــب
وَلِــمْ لا ولــو أُلقيتُ فيــه وصخــرةً ... لــوافيــتُ منــه الـقعــرَ أولَ راسبِ

---

(١) خــان السفــر: مكــان ينــزل فيــه المســافــر طلبــاً للراحة. خَانَ من الخيانة بمعنى الغدر.
(٢) الصرّ: شدة البرد. الثلوج الأشاهب: البيضاء.
(٣) ســاف: أرض رملية. حــاصب: أرض فيهــا حصى.
(٤) البيــداء: الصحراء. إكــام: جمع أكَمَـة. غمر: كثير. الآل: السراب. الناضب: قليل الماء.
(٥) المهاوب: المخاوف.
(٦) لهاث: الإعياء الشديد بسبب العطش. مفيت: لا خير فيه. أسحم: غيم أسود. صائب: كثير المطر.
(٧) عاصب: جاف. يُغدق: يهطل.
(٨) الحتوف: جمع حتف وهو الموت.
(٩) يغاديني: يأتيني بغدوة أي صباحــاً. الشوارب: الذين يريدون الشرب.
(١٠) ذؤبانه: ذئابه. حرّاب: قاطعو الطريق.
(١١) روع: خوف. واقب: ساكن.

ولــم أتـعــلم قط مـن ذي سـبـاحــةٍ سوى الغوص، والمضعوف غيرُ مغالِب
فـأيـسـرُ إشفـاقـي من الـمـاء أنني أمــرُّ بـه في الكــوز مــرَّ المُجـانـبِ[1]
وأخشى الـردى منه على كـل شـارب فـكيـف بـأمْنِيــه عـلى نـفس راكـبِ
أظـلُّ إذا هــزتــهُ ريــحٌ ولألأتْ لـه الشمسُ أمـواجـاً طِـوالَ الغـوارِبِ
كـأنـي أرى فيـهـنَّ فُـرسـانَ بُـهـمـةٍ يُليحـون نحـوي بـالسيـوف القـواضبِ
فـإن قُلْتَ لي: قـد يُـركَبُ اليمُّ طـاميـاً ودجلةُ عنــد اليم بـعضُ المَـذانـبِ[2]
فـلا عـذرَ فيهـا لامـرىءٍ هــابَ مثلَهـا وفي اللُّجةِ الخضـراءِ عــذرٌ لهـائبِ[3]
فــإنّ احتجـاجي عنــك ليس بنـائـمٍ وإن بـيــانـي لــيس عنــي بـعـازبِ
لــدجـلةَ خَـبٌّ لـيس للـيـمِّ، إنـهـا تُــرائي بحلمٍ تحتــه جهـلُ واثـبِ[4]
تَــطامَــنُ حـتــى تـطمئنَّ قـلوبُـنـا وتغضبُ من مــزحِ الـريــاح اللواعبِ
وأجــرافُــهـا رهْـنٌ بـكـلِّ خيـانـةٍ وغَــدْرٍ، ففيـهـا كُـلُّ عَيْبٍ لِعـائـبِ
تـرانـا إذا هـاجتْ بهـا الـرِّيحُ هَيْجـةً نُــزلْـزَلُ في حَــوْمـاتهـا بـالقــوارِبِ
نُـوائِـلُ من زلـزالهـا نحـو خسفهـا فــلا خيـرَ في أوسـاطهـا والجـوانبِ
زلازلُ مــوجٍ فــي غـمــارٍ زواخــرٍ وهـدَّاتُ خَسْفٍ في شطوطٍ خـوارِبِ[5]
ولـلـيمِّ إعـذارٌ بـعــرضِ مـتـونِـهِ ومــا فـيــه من آذيِّـهِ الـمتـراكـبِ[6]
ولستَ تـراهُ في الـريـاحِ مـزلـزلاً بمــا فيــه إلّا في الشـداد الـغـوالب
وإنْ خيفَ مـوجٌ عيـذ منــه بساحـلٍ خليٍّ من الأجـرافِ ذات الكَبـاكبِ[7]
ويـلفظُ مـا فيــهِ فـليس مُعـاجـلاً غــريقـاً بغتٍّ يُـزهقُ النفسَ كــارِبِ
يـعللُ غــرقــاهُ إلــى أن يُـغـيـثَـهـم بصنـعٍ لـطيفٍ منـه خيـرِ مصـاحَبِ
فتُلفَى الـدلافينُ الكـريـمُ طبـاعُـهـا هنـاك رِعـالاً عنـد نَكبِ النـواكبِ[8]
مــراكـبَ للقـومِ الـذيـن كبـا بـهـم فهم وَسْـطه غـرقى وهم في مـراكبِ

---

(١) كوز: وعاء الماء. المُجانب: الذي يتجنب.
(٢) اليم: البحر. طام: عادل. المذانب: جمع مذنب وهو مسيل الماء.
(٣) اللجة الخضراء: البحر. هائب: خائف.
(٤) دجلة: نهر عظيم يشق بغداد. خَب: خداع. واثب: متحفّز.
(٥) غمار زواخر: أمواج عالية صاخبة. هدّات خسف: أمواج نازلة.
(٦) الآذي: الموج.
(٧) عيذ منه: احتمي منه. الأجراف: جمع جرف وهو المكان الذي فيه ماء. الكباكب: كُتل الطين.
(٨) فتلفى: توجَد. رعال: جماعات. النواكب: النكبات وكنى بها عن الغرق.

وينقضُ ألواحَ السفينِ فكُلُّها ... مُنَج لدى نَوْبٍ من الكَسْر نائبِ[1]
وما أنا بالراضي عن البحر مركباً ... ولكنني عارضتُ شَغْبَ المشاغبِ
صَدقْتُك عن نفسي وأنت مُراغمي ... وموضعُ سري دون أدنى الأقاربِ
وجرَّبتُ حتى ما أرى الدهرَ مُغرِباً ... عليّ بشيءٍ لم يقعْ في تجاربي
أرى المرءَ ـ مذ يلقى الترابَ بوجههِ ... إلى أن يُوارَى فيه ـ رهنَ النوائبِ
ولو لم يُصَبْ إلَّا بشرخِ شبابهِ ... لكان قد استوفى جميعَ المصائبِ
ومن صَدَق الأخيارَ داوَوْا سقامَهُ ... بصِحةِ آراءٍ ويُمْنِ نَقائبِ[2]
وما زال صدقُ المستشير معاوِناً ... على الرأي لُبَّ المستشار المحازِبِ
وأبعدُ أدواءِ الرجالِ ذوي الضّنى ... من البرء داءُ المستطِبِّ المكاذبِ[3]
فلا تنصبنَّ الحربَ لي بملامتي ... وأنت سلاحي في حروب النوائبِ
وأجدى من التعنيف حسنُ معونةٍ: ... برأيٍ ولينٍ من خطابِ المخاطبِ
وفي النصح خيرٌ من نصيحٍ مُوادِعٍ ... ولا خيرَ فيهِ من نصيحٍ مُواثبِ[4]
ومثلي محتاجٌ إلى ذي سماحةٍ ... كريمِ السجايا أريحي الضرائبِ[5]
يلينُ على أهلِ التسحُّب مَسُّهُ ... ويُغضي لهم عند اقتراح الغرائبِ[6]
له نائلٌ ما زال طالبَ طالبٍ ... ومرتادَ مرتادٍ، وخاطبَ خاطبِ[7]
ألا ماجدُ الأخلاقِ حُرٌّ فَعالُهُ ... تُباري عطاياهُ عطايا السحائبِ
كمثلِ أبي العباسِ إنَّ نوالَهُ ... نوال الحيا يسعى إلى كلِّ طالبِ[8]
يُسيِّر نحوي عُرْفَهُ فيزورني ... هنيئاً ولم أركبْ صعابَ المراكبِ
يَسيرُ إلى مُمتاحِهِ فيجودُهُ ... ويكفي أخا الإمحال زِمَّ الركائبِ[9]
ومن يكُ مثلاً للحيا في عُلُوّهِ ... يكنْ مثلَهُ في جودهِ بالمواهبِ

---

(١) السفين: جمع سفينة. مُنَجٍّ: منقذ. النوب: الكارثة.
(٢) سقام: مرض. نقائب: جمع نقيبة وهي الرأي الحكيم.
(٣) أدواء: جمع داء وهو المرض. الضنى: المرض الشديد. البُرء: الشفاء.
(٤) موادع: ودود. مواثب: مخاصم.
(٥) السجايا: جمع سجية وهي الطبيعة. أريَحي: واسع الخُلُق. الضرائب: الفِعال.
(٦) أهل التسحب: المقربون. ويغضي: يتجاهل ويتسامح. اقتراح الغرائب: فعل الغرائب.
(٧) نائل: عطاء. الطالب والمرتاد والخاطب بمعنى.
(٨) أبو العباس: كنية الممدوح أحمد بن محمد بن ثوابة.
(٩) ممتاح: طالب العطاء. أخو الإمحال: المحتاج. زم الركائب: الرحيل.

وإنَّ نِفاري منه وهو يُريغني ... لَشيءٌ ـ لرأي فيه ـ غيرُ مناسبِ[1]

وإن قعودي عنهُ خيفةَ نكبةٍ ... لَلؤمُ مَهزٍّ وانثناءُ مَضاربِ[2]

أُقرُّ على نفسي بعيبي لأنني ... أرى الصدقَ يمحو بيِّناتِ المعايبِ

لَؤُمْتُ ـ لَعمرُ اللّه ـ فيما أتيته ... وإن كنتُ من قومٍ كرامِ المناصِبِ

لهم حِلْمُ إنسٍ في عَرامةِ جِنّةٍ ... وبأسُ أُسودٍ في دهاءِ ثعالبِ[3]

يصولون: بالأيدي إذا الحربُ أعملتْ ... سيوفَ سُريجٍ بعد أرماحِ زاعبِ[4]

ولا بد من أن يَلؤُمَ المرءُ نازعاً ... إلى الحَمَأ المسنونِ ضربةَ لازبِ[5]

فقل لأبي العباس، لُقِّيتَ وجههُ ... وحَسْبُكَ مني تلك دعوةَ صاحبِ:[6]

أمَا حقُّ حامي عِرضٍ مثلك أن يُرى ... له الرفدُ والترفيهُ أَوْجَبَ واجبِ؟

أمِنْ بعدِ ما لم تَرْعَ للمالِ حرمةً ... وأسلمتَهُ للجود غيرَ مُجاذبِ

فأعطيتَ ذا سلمٍ وحربٍ وَوُصلةٍ ... وذنبٍ عطايا أدركتْ كلَّ هاربِ

ولم تُشخِصِ العافين لكنْ أتتهُمُ ... لُهاكَ جَليباتٍ لأكرمِ جالبِ[7]

علماً بأنّ الظَّعْنَ فيه مشقةٌ ... وأنّ أمرَّ الربحِ ربحُ الجلائبِ[8]

تُكلّفني هولَ السِّفارِ وغولَهُ ... رفيقَ شتاءٍ مُقْفعِلَّ الرواجبِ[9]

ولا سيّما حين ارتدى الماءُ كِبْرَهُ ... وشاغَبَ أنفاسَ الصَّبا والجنائبِ[10]

وهرَّتْ على مُستطرِقي البَرِّ قَرَّةٌ ... يَمسُّ أذاها دونَ لوثِ العصائبِ[11]

كأن تمامَ الودِّ والمدح كلَّهُ ... هُوِيُّ الفتى في البحر أو في السَّباسبِ[12]

لعمري لئن حاسَبْتني في مثوبتي ... بخفضي لقد أجريتَ عادةَ حاسبِ

حَنانَيْك، قد أيقنتُ أنك كاتبٌ ... له رتبةٌ تعلو به كلَّ كاتبِ[13]

---

(١) نفاري: ابتعادي. يريغني: يطلبني.

(٢) مهزّ: حركة. انثناء المضارب: عدم نفع السيوف.

(٣) عرامة الجنة: أذى الجن وفتكه.

(٤) يصولون: يحاربون. سُريج: صانع سيوف شهير. زاعب: صانع رماح.

(٥) الحمأ المسنون: الطين المنتن. ضربة لازب: أمر محقق الوقوع.

(٦) أبو العباس: كُنية أحمد بن محمد بن ثوابة.

(٧) العافون: طالبو الرزق. لُهاك: عطاؤك. جليبات: مجلوبات.

(٨) الظعن: السفر.

(٩) هول السفار وغوله: مصاعبه. مقفعل الرواجب: يابس الأصابع.

(١٠) الصَّبا: ريح الشمال الباردة. الجنائب: ريح الجنوب.

(١١) هرّت: صوّتت. المستطرق براً: الذاهب براً. القر: البرد. دون لوث العصائب: الأجسام.

(١٢) هُوي الفتى: وقوعه. السباسب: القفار.

(١٣) حنانيك: تحنّن.

فـدعـني مـن حكـمِ الكـتـابـة إنـهُ عـدوٌ لحكـم الشعـر غيـرُ مـقـارِبِ
وإلاَّ فلم يستعمل العـدلَ جـاعـلٌ أجَـدَّ مُـجـدٍّ قِـرْنَ ألعـبِ لاعـبِ
أيعـزُب عنـك الـرأيُ في أن تُثيبني مقيمـاً مصونـاً عن عناء المطالبِ؟
فـتُلفَى وأُلفَى بيـن صـافي صنيعـةٍ وصـافي ثنـاءٍ لم يُشَبْ بـالمعـاتِبِ
وتخـرج من أحكـام قـومٍ تشـدّدوا فـقـد جعلوا آلاءهم كـالمصـائبِ
أيـذهبُ هـذا عنـك يـا ابن محمـدٍ وأنت مَعـاذٌ في الأمـور الحـوازبِ؟[1]
لـك الـرأي والجـودُ اللذان كـلاهمـا زعيمٌ بكشف المطبقـات الكـواربِ
ومـا زلـتَ ذا ضـوءٍ ونـوءٍ لمُجـدبٍ وحيـرانَ حتى قيل: بعضُ الكـواكب[2]
تغيث وتَهـدي عـنـد جـدبٍ وحيـرةٍ بمحتفـلٍ ثَـرٍّ وأزهـرَ ثـاقـبِ[3]
وأحسُن عـرفٍ مـوقعـاً مـا تنـالُـهُ يـدي وغُـرابي بـالنوى غيـرُ نـاعبِ
أراك متـى ثَـوَّبـتـنـي فـي رفـاهـةٍ زفـفتَ إلـيَّ المُـلْكَ بيـن الكتـائبِ
وأنـت متـى ثـوَّبتـنـي فـي مشـقـة رأيتـك في شخصِ المُثيب المعـاقِبِ
ولـو لم يكن في العـرف صـافٍ مهنـأٌ وذو كَـدَرٍ، والعـرفُ شتَّى المَشـاربِ
إذاً لـم يقـل أعلى النـوابـغِ رتـبـةً لِمقـوَلِ غَسّـانِ الملوكِ الأشـايبِ:[4]
(علـيَّ لعمـروٍ نعمـةٌ بعـدَ نعمـةٍ لـوالِـده ليستْ بـذات عقـاربِ)[5]
ومـا عـقـربٌ أدهَى مـن البيـن إنـه لـه لَسْعـةٌ بين الحشـا والتـرائبِ[6]
ومن أجـل مـا راعى من البين قـولـه: (كليني لهـمٍّ يـا أميمـةَ نـاصبِ)[7]
/أبيتَ سـوى تكليفِك العـرفَ مُعْفِياً بـه صـافيـاً من مُؤذيـات الشـوائبِ[8]

---

(١) ابن محمد: أحمد بن محمد بن ثوابة. معاذ: ملجأ. الحوازب: الشدائد.

(٢) نوء: نجم يبشر بالمطر. المجدب: القاحل. لا خير عنده.

(٣) ثر: كثير. أزهر ثاقب: كناية عن الكوكب المضيء.

(٤) أعلى النوابغ: النابغة الذبياني. وهو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني. الغطفاني المضري، أبو أمامة. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز. مات نحو ١٨ ق. هـ. (الأعلام: ٥٤/٣). غسان الملوك هو ملك غسان عمرو بن الحارث الذي مدحه النابغة الذبياني حين قصد الشام.

(٥) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة مطلعها:

كِليني لهـمٍّ، يـا أُميمـة، نـاصبِ وليـلٍ أُقـاسيـه، بطيءِ الكـواكـبِ

(ديوانه: ٤٨). والعقارب: الدواهي.

(٦) عقـرب: داهيـة. البيْن: الفـراق. الحشـا: البطن. الترائب: الصدر.

(٧) العجز للنابغة وقد أشرنا إليه آنفاً.

(٨) المعنى: لم ترض إلا أن تبذل العطاء صافياً خالصاً.

بـل المجدُ يـأبى غيـرَ سَوْمِـك نفسـهُ ... ورفعِـك عن طود المُنيـلِ المحاسبِ[1]
فـصبـراً عـلى تحـميـلك الثِّقـل كـلَّهُ ... وإن عـزَّ تحميلُ القـرومِ المَصـاعبِ[2]
ولا يعجبنَّ الـنـاسُ من سـعي متعَبٍ ... مُشيـحٍ لجـدوى مستـريـحٍ مُـداعبِ
فمن سـاد قومـاً أوجب الـطولُ أن يُـرى ... مجـداً لأدنـاهُمْ وهـم في الـمـلاعبِ
ومن لم يـزل في مَصْعـد المجـد راقيـاً ... صعـابَ المَـراقي نـال عُليـا المـراتبِ
ألم تـرني أتـعبتُ فكـري مُـحكِّـكـاً ... لـك الشعـرَ كي لا أبتَلى بـالمتـاعبِ
نَحلتُـك حَـلْيـاً من مـديـحٍ كـأنـه ... هَـوى كـلِّ صبٍّ من عِنـاق الحبـائب
أنـيقـاً حـقيـقـاً أن تكـون حِـقـاقُـهُ ... من الـدرِّ لا بـل من ثُـدِيِّ الكـواعبِ[3]
وأنـت لـه أهـلٌ فـإن تُـجْـزنـي بـه ... أزِدْك، وإن تُمْسِـكْ أقِفْ غيـرَ عـاتبِ
فـإن سَـألْتَني عنـك يـومـاً عصـابـةٌ ... شهـدتُ على نفسي بسـوء المنـاقـب
وقـلت: دعـاني لـلنـدى فـأتيـتُـهُ ... فـأمسكَـهُ بـل بثَّـهُ في المنـاهبِ[4]
ومـا احتجـزتْ مني لُـهـاهُ لحـاجـزٍ ... ولا احتجبتْ عنّي هنـاك بحـاجـبِ
ولكن تَصـدَّتْ وانحـرفتُ لحـرفتي ... ففـاءت ـ ولم تـظلِم ـ إلى خيـرِ واهبِ
ومـا قلـت إلا الحقَّ فيـك ولـم تـزل ... على منهـجٍ من سُنَّةِ المجـد لاحبِ[5]
وإنـي لأشقَـى الـنـاس إن زُرَّ مـلبسـي ... عـلى إثمِ أفَّـاكٍ وحسـرةِ خـائبِ[6]
وكنتَ الفتى الحـرَّ الـذي فيـه شيمـةٌ ... تَشيمِ عن الأحـرار حـد المَخـالبِ[7]
ولـست كـمن يـعـدو وفـي كـلمـاتِـهِ ... تـظلُّم مغصـوبٍ وعـدوان غـاصبِ
يحـاول معـروفَ الـرجـالِ وإن أبَـوْا ... تعـدَّى على أعـراضهم كـالمُكـالبِ[8]
وأصبـح يشكو النـاسَ في الشعر جـامعاً ... شكـايَـة مسلوبٍ وتـسـليطَ سـالـبِ
فـلا تَـحـرمنّي كي تُـجِـدَّ عجيـبـةً ... لقـومٍ فحسبُ الناس مـاضي العجـائبِ

---

(١) المعنى: أنت أعلى من أن تكافىء ثم تحاسب على حسن صنيعك.

(٢) القروم: جمع قرم وهو الفحل والمقصود هو السيد الشجاع.

(٣) حقيق: جدير. حقاق: أوعية. الدر: جمع درة وهي اللؤلؤة. الكواعب: جمع كاعب وهي الفتاة.

(٤) الندى: الجود. بثّه: أعطاه. المناهب: ما يُنتهَب.

(٥) لاحب: مستقيم.

(٦) زُرّ ملبسي: كناية عن المضايقة. إثم: ذنب. أفّاك: كذّاب. خائب: فاشل وخاسر.

(٧) شيمة: خصلة. تشيم: تذود. المخالب: جمع مخلب وهو ظفر كل سبع.

(٨) المعنى: يطلب المعروف، وإن لم يعطَ اعتدى بالهجاء المقذع.

ولا تنتقصْ من قدر حظّي إقامتي سألتك بالداعين بين الأخاشبِ[1]

وما اعتقلتني رغبةٌ عنك يَمَّمت سواك ولكن أيُّ رهبة راهبِ

كأني أرى بالظعن طعنَ مُطاعِن وبالضرب في الأقطار ضربَ مضاربِ[2]

وليس جزائي أن أُخيب لأنني جَبُنْتُ، ولم أُخْلَق عتادَ مُحاربِ[3]

يُطالبُ بالإقدام من عُدَّ مُحْرَباً وسُمِّي مذ ناغى بقودِ المَقانب

ولم يمش قيدَ الشبرِ إلا وفوقه عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ[4]

فأمَّا فتى ذو حكمةٍ وبلاغةٍ فطالبُهُ بالتسديد وسط المَخاطبِ[5]

أثبني ورَفِّهني وأجزلْ مثوبتي وثابرْ على إدرارِ بِرِّي وواظبِ

لتأتيني جدواك وهي سليمةٌ من العيب ما فيها اعتلالٌ لعائبِ

أثقِّلُ إدلالي لتحملَ ثِقْلَه بطوع المُراضي لا بكرهِ المغاضبِ

وما طلبُ الرِّفْد الهَنيء ببدعةٍ ولا عجبُ المُسترفديهِ بعاجب

وذاك مَزيدٌ في معاليك كلُّهُ وفي صدقِ هاتيك القوافي السواربِ[6]

وما حَقُّ باغيك المزيدَ انتقاصُهُ ولا سيما والمالُ جَمُّ الحلائبِ[7]

وأنت الذي يضحى وأدنى عطائِهِ بلوغُ الأماني بل قضاءُ المآربِ

وتوزَنُ بالأموال آمالُ وفدِهِ وإرفادُ قومٍ بالظنون الكواذبِ

أقمتُ لكي تزدادَ نعماك نعمةً وتَغْنَى بوجهٍ ناضرٍ غيرِ شاحب

وكي لا يقولَ القائلون: أثابَهُ وعاقَبَهُ، والقولُ جَمُّ المَشاعِبِ[8]

وصَوْني عن التهجين عُرفَك موجِبٌ مَزيدَك لي في الرفد يا ابن المَرازِبِ[9]

بوجهك أضحى كلُّ شيءٍ منوراً وأبرزَ وجهاً ضاحكاً غيرَ قاطبِ

فلا تبتذلْهُ في المَغاضب ظالماً فلم تؤتَ وجهاً مثله للمغاضبِ[10]

(١) حظي: نصيبي. الأخاشب: أراد الاخشبين وهما جبلان في مكة: أبو قبيس، والآخر قُعيقعان.

(٢) الظعن: السَّفر. مضارب: تاجر.

(٣) أراد أنه ليس من الإنصاف أن يحرَم لجبنه فهو لم يخلق للحرب.

(٤) عصائب الطير: جماعتها. وذلك كناية عن الشجاعة، لأنه يترك القتلى للطيور الجارحة. والعجز من بيت للنابغة الذبياني. (ديوانه: ص ٤٩).

(٥) التسديد: التصويب. المخاطب: في محافل الخطابة.

(٦) القوافي: الأشعار. السوارب: الشائعات.

(٧) باغي: طالب. جمّ: كثير. الحلائب: كناية عن العطاء.

(٨) جم المشاعب: كثير الطرق.

(٩) التهجين: التقبيح. عُرف: عطاء. الرفد: العطاء. المرازب: جمع مرزبان وهو الرئيس وهي كلمة فارسية.

(١٠) لا تبتذل: لا تبتعد عن الوقار. المغاضب: =

نشرتَ على الدنيا شعاعاً أضاءها ... وكانت ظلاماً مُدلهِمَّ الغياهبِ
كأنك تلقاءَ الخليقةِ كلّها ... مَشارقُ شمسٍ أشرقتْ لمغاربِ
لِيهنْ فتىً أطراكَ أنْ نالَ سُؤْلَهُ ... لديك وأنْ لم يحتقِب وِزْرَ كاذبِ[1]
رضا اللّهِ في تلك الحقائب والغنى ... جميعاً، ألا فوزاً لتلك الحقائبِ
كأني أراني قائلاً إنْ أعانني ... نداك على ريب الخطوب الرواهبِ[2]
جُزيتَ العلا من مستغاثٍ أجابني ... جوابَ ضَحوكِ البرقِ داني الهيادبِ[3]
وفي مُستماحي العرفِ بارقُ خُلَّبٍ ... ولامعُ رقراقٍ ونارُ حُباحبِ[4]
تسحبتُ في شعري ولان لجلدتي ... ثراه فما استخشنتُ مسَّ المَساحبِ[5]
وليس عجيباً أن ينوبَ تكرُّمٌ ... غذيتُ به عن آمِلٍ لك غائبِ
أقمْهُ مُقامي ناطقاً بمدائحي ... لديك وقد صدّرتُها بالمَناسبِ
ذمامي تَرْعَى لا ذمامَ سفينةٍ ... وحَقِّيَ لا حقُّ القِلاصِ الذَّعالبِ[6]
وفي الناس أيقاظٌ لكل كريمةٍ ... كأنهمُ العِقبانُ فوقَ المَراقبِ
يُراعون أمثالي فيستنقذونهم ... وهم في كروبٍ جمَّةٍ وذَبائبِ[7]
إلى اللّه أشكو غُمةً، لا صباحُها ... يُنير، ولا تنجاب عني بجانبِ
نُشوبَ الشَّجا في الحلق لا هو سائغ ... ولا هو ملفوظ كذا كلُّ ناشبِ[8]

أغثني

وقال في سالم بن عبد اللّه بن عمر الإخباري: [الوافر]

أسالمُ، قد سلمتَ من العيوب ... ألا فاسلمْ كذاك من الخطوبِ
وقد حُسِّنتَ أخلاقاً وخَلْقاً ... فقد أصبحتَ مصباحَ القلوبِ
مُصدَّقَ كنيةٍ حسناءَ واسمٍ ... وكم سمةٍ مكذِّبةٍ كذوبِ[9]

= الغضب.

(١) السؤل: البُغية. وِزر: إثم.

(٢) الخطوب الرواهب: النوائب المخيفة.

(٣) داني: قريب. الهيادب: الأمطار.

(٤) المستمَاح: المقصود. بارق خلّب: برق كاذب. لامع رقراق: كاذب وخادع. نار حباحب: النار الضعيفة. والحباحب حشرة ترسل ضوءاً في الليل.

(٥) تسحبت: تدللت.

(٦) الذمام: الحقوق والعهود. القلاص: جمع قلوص وهي الناقة. الذعالب: النوق.

(٧) كروب: جمع كرب وهو الضيق. ذباذب: المآزق.

(٨) الشّجا: ما يعلق في الحلق. سائغ: سهل البلع.

(٩) كنية: اسم علم مسبوق بـ «أبو» أو «أم» أو «ابن». وكنية الممدوح: أبو حسن. سِمَة: علامة.

فيما قمراً ينير بلا أفولٍ ... ويا شمساً تضيء بلا غروبِ
أغْثني - يا أبا حسنٍ - أغثني ... فأنت المستغاث لدى الكروبِ
أجِرني من نقائصَ قد أضرَّت ... بعبدك، يا ربيعَ ذوي الجُدوبِ
وما وجهُ استقائي من غديرٍ ... وأنت البحرُ والموج الغضوبِ؟
وأنَّى تستمِدُّ من السواقي ... لتُنضبهَا ولستَ بذي نضوبِ؟
أينقُص كاملٌ عُرْفاً أتاه ... إلى حُرٍّ ليس بذي ذُنوبِ؟[1]
أبى النقصانَ فعلُ أخي كمالٍ ... يجِلُّ عن المَناقص والعيوبِ
جوادٍ بالتلاد، وللمعالي ... كسوبٍ أو يزيد على الكسوبِ[2]
أعيذكِ أن تخفف من دروعي ... فإني من زماني في حروبِ
وما تلك الدروعُ سوى هباتٍ ... تجودُ عليَّ من يدكَ الوَهوبِ
أصونُ بها المَقاتلَ من زمانٍ ... على الأحرار عَدَّاءٍ وَثوبِ
فلا تُوسِعْ له في جيب درعي ... فقد تؤتى الدروعُ من الجيوبِ
ولا تجعل إليَّ له مَساغاً ... فقد تؤتى الحصونُ من النقوبِ[3]
أترضى أن أُراعَ وأنت جارِي ... بأشباهِ الغُصوبِ أو الغُصوبِ؟[4]
وجارك حين يَغْشى الضيمُ جاراً ... أعزُّ من المحلِّقةِ الطَّلوبِ[5]
تُروِّعني النقائصُ كلَّ شهرٍ ... مع التعبِ المبرِّحِ والدُّؤوبِ
كأني حين أذكرهنَّ أُرمَى ... بسهمٍ في فؤادي ذي نُشوبِ
وحسبي رائعاً أهوالُ بحرٍ ... يظل العقلُ منها ذا عُزوبِ[6]
تَسامى فيه أمواجٌ صِعابٌ ... كأنَّ زُهاءهنَّ زُهاءُ لُوبِ[7]
أظل إذا طغوتُ على ذُراها ... أهلِّل من محاذرة الرسوبِ
تَلاعبُ بي تلاعُبَ ذات جدٍ ... غَواربُ متنِ مِجدادٍ لَعوبِ[8]
أُعيدُ ركوبَهُ صُبحاً ومُسْياً ... وما هو بالذلولِ ولا الرَّكوبِ

---

(١) أتاه: أعطاه.

(٢) التِّلاد: المال الموروث. كسوب: يكسب.

(٣) مساغ: طريق. النقوب: الثقوب.

(٤) أُراعُ: أخاف. الغصوب: الغاصبون.

(٥) الضيم: الظلم. المحلقة الطلوب: التي تحلق عالياً طالبة الرزق كالنّسر وغيره.

(٦) رائع: مُخيف. عزوب: غياب.

(٧) تسامى: أصلها تتسامى: ترتفع. زهاء لُوب: صورة النحل يحوم فوق الماء.

(٨) تلاعب: أصلها تتلاعب. مِجداد لعوب: كثير الجد واللعب.

وكم يوم أراني الموتَ فيه | جُنونُ الموج في هَوَج الجنوبِ
وقاني شرَّهُ من بعد يأس | دِفاعُ الله دَفَّاعِ الرُّيوبِ
فمن يَطربْ إذا هبّتْ جنوبٌ | فلستُ لها - وعيشك - بالطَّروبِ
ولكني لها - مذ كنت - قالٍ | قِلَى المملوك لوالي الضَّروبِ[1]
ولو حيَّتْ بريَّا الروض أنفي | ولو جاءت بكل حَيًا سَكوبِ
إذا سقطت خشيتُ لها هُبوباً | وإن هبت جَزعتُ من الهبوبِ
ولمْ لا وهْيَ زَلزلةٌ ولكنْ | بركبِ الماء لا ركبِ السُّهوبِ[2]
وَبَلبلةٌ لأهل البَرِّ تجري | فكلٌّ من أذاها في ضُروبِ
تثيرُ عَجاجةً وتثيرُ حُمَّى | لعذبِ الماء طُراً والشَّروبِ[3]
وَتَذْهَبُ بالعقول إذا تداعتْ | أزاملُ جَوِّها الزَّجِل الصَّخوبِ[4]
ويُضحي ما اكتستهُ كلُّ أرضٍ | يميدُ مرنّحاً مَيْدَ الشُّروبِ
ويُمسي النخل والشَّجراء منها | وجُلُّهما صريعٌ للجنُوبِ
فتلك الرِّيحُ ممّا أجتويهِ | وعَلّام المشاهدِ والغيوبِ
ومما أشتهيه دُرورُ رزقي | وأن أُعطاه موفورَ الذَّنوبِ[5]
وأن ألقاهُ يضحك من بعيدٍ | نَقيَّ الصفحتين من الشُّحوبِ
وليس بواجبٍ ما أشتهيهِ | ولكنْ إن تَطَوَّلَ ذو وجوبِ
تسنَّم ظهرَ مَكرُمَةٍ أنيختْ | لتركبها ولا تكُ بالهَيوبِ
وما ينحو بك العافون إلاّ | طريقاً لستَ عنه بذي نُكوبِ[6]

السبـاب

وقال أيضاً: [السريع]

ما استَبَّ قَطُّ اثنان إلا غَلَبا | شرُّهما نفساً وأُماً وأبا

---

(١) قال: مبغض. المملوك: العبد. الوالي الضروب: كثير الضرب.
(٢) زلزلة: اهتزاز. السهوب: السهول.
(٣) عجاجة: غبار. شَروب: كثير الشرب.
(٤) تذهب بالعقول: تسلبها، تحيرها. أزامل جوها: أصواته. الزجل: الصخب.
(٥) درور الرزق: تدفقه. موفور: كامل. ذَنوب: فرس كامل الذَّنب، أراد: وافر الرزق كاملاً.
(٦) العافون: طالبو المال. يُقال: نَكَب عنه: عَدَل وغيَّر.

الجاهل المعجَب

وقال في الطائي [١] وقد كان أخذ ابناً لأحمد بن الحسن الماذرائي [٢]، وإسماعيل [٣] بن بلبل إذا ذاك بواسط [٤]. [الرجز]

لقد رأينا عَجَباً من العَجَبْ ... بين جُمادى وجُمادى ورجَبْ [٥]
مِنْ ذَنَبانيٍّ تعدَّى طورَهُ ... فاجتمع الذَّنْبُ عليه والذَّنَبْ
عِلْجٌ ترقَّى رتبةً فرُتْبةً ... ولم يكن أهلاً لهاتيك الرُّتَبْ [٦]
فزلَّ من تلك المراقي زَلّةً ... أصبح منها مُشفياً على العطبْ
وهكذا كلُّ ارتقاءٍ في العلا ... قريبُ عهدٍ بارتقاءٍ في الكُربْ
خَوَّله اللّهُ فلم يشكر له ... ولن ترى شكراً لمدخول النسبْ [٧]
فسلّط اللّهُ عليه جهلَهُ ... فكان في تدميرهِ أقوى سببْ
أقبل جيشٌ لا يريد حربَهُ ... فارتاع روعاً يعتري أهلَ الرِّيبْ
وساء ظنّاً بوزيرٍ لم يَخُن ... عهداً، وهل يصدأ مكنونُ الذهبْ؟ [٨]
فلم يدع أمراً يقودُ حتفَهُ ... إلَّا أتاهُ جاهداً ثم اضطربْ
كان كمن خافَ حريقاً واقعاً ... فزاد فيه حطباً على حَطَبْ
أخْلِقْ بأن تغشاهُ منه قطعةٌ ... يأتي عليه لفحُها دون اللّهَبْ
انظرْ إليهِ وإلى تدبيرهِ ... فإنَّ فيه عجباً من العَجَبْ
روَّعَ طفلاً لم يكن ترويعُهُ ... من المُداراة ولا أخذِ الأُهَبْ [٩]
وأسخطَ السادةَ سُخطاً ساقَهُ ... تلقاءَهُ سُخطٌ من اللّه وَجَبْ
ثم رأى أنْ لم يُوفَّقْ رأيُهُ ... فأطلقَ الطفلَ وأمسى في رَهَبْ

---

(١) الأرجح أنه أراد: أحمد بن محمد الطائي وهو من قواد المعتمد العباسي. تولّى شرطة بغداد وخراج قطربل، حبسه الموفق سنة ٢٧٥ هـ. وأطلقه، توفي بالكوفة سنة ٢٨١ هـ. (الكامل في التاريخ: ٧/١٣٩ - ١٤٤ - ١٥٤) (الأعلام: ١/٢٠٥).

(٢) هو أبو علي أحمد بن علي بن الحسن الشاعر الكاتب، له كتاب من ٥٠ ورقة. (الفهرست ٢٣٧) وقد ذكر ابن النديم ثلاثة كتّاب آخرين من هذه الأسرة ص ٢٣٨.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) مدينة عراقية.

(٥) جمادى الأولى والثانية ورجب من الشهور القمرية.

(٦) عِلج: الحمار. أو الرجل من كفّار العجم.

(٧) مدخول النسب: في نسبه ريبة.

(٨) الوزير المشار إليه هو إسماعيل بن بلبل، تقدمت ترجمته مكنون: محفوظ.

(٩) المداراة: الملاطفة. الأهب: الاستعداد.

فهو مقيمٌ بين خوفٍ وردى ... مما أتى أو بين خوف وحَرَبْ
وهكذا الجاهلُ قِدماً لم يزل ... من جهلِهِ في تَعبٍ وفي نصبْ
قد اشترى طولَ سهادٍ بكَرىً ... وقد شَرى طولَ هدوءٍ بتعبْ
شَبَّهْتُ دعواه القيامَ بالذي ... قُلِّد من أمرٍ بدعواه العربْ[1]
قد قلتْ إذ خُبِّرتُ عن تبليحهِ ... وأنه في زفراتٍ وكُربْ:
بُعْداً لمن أصبح من أحوالهِ ... في صَعَدٍ عالٍ، وأمسى في صَبَبْ[2]
ما فعلتْ خيلٌ له قد ضُمِّرتْ؟ ... أما لَديها هربٌ ولا طَلَبْ؟
بل جُبنُهُ يمنعُها إقدامَها ... وحَيْنُهُ يمنعه من الهربْ
ما أقبح النَّعماءَ يُكْسَى ثوبَها ... وأحسنَ النعماءَ عنه تُستَلبْ
ما كان ما أعطِيَهُ من كسبِهِ ... لكنهُ فارقَهُ بما اكتسبْ
يا غامِطَ النعمة أيقِنْ أنها ... قد غَضِبَ اللّه لها كلَّ الغضبْ[3]
ولن ترى اللّه ولياً لامرىءٍ ... عادى أبا الصقر الوزيرَ المُنتَجَبْ[4]
وكلُّ من عادى مُحقاً مقبلاً ... فإنه من أمره في وَ (كَتَبْ)
والحمد للّه العظيم شأنُه ... على الذي أبلَى وأوْلى وَوَهَبْ

الصبر الجميل

وقال في الصبر والجزع: [الطويل]

أرى الصبر محموداً وعنه مذاهبُ ... فكيف إذا ما لم يكن عنهُ مذهبُ؟
هناك يَحِقُّ الصبرُ والصبرُ واجب ... وما كان منه كالضرورة أوجبُ
فشدَّ امرؤٌ بالصبر كفاً فإنهُ ... له عِصمةٌ أسبابُها لا تُقضَّبُ[5]
هو المَهْربُ المُنجي لمن أحدَقتْ بهِ ... مكارِهُ دهرٍ ليس منهن مَهْربُ
أُعُدُّ خِلالاً فيه ليس لعاقلٍ ... من الناس إن أُنصفنَ عنهن مرغبُ[6]
لَبُوسُ جَمَالٍ جُنَّةٌ من شماتةٍ ... شِفاءُ أسىً يُثنَى به ويثُوَّبُ[7]
فيا عجباً للشيء هذي خلالُهُ ... وتاركُ ما فيه من الحظّ أعجبُ

---

(١) المعنى: أشبهك لكثرة المهام بالعربي فلم تقم بها ولم تكن من العرب.
(٢) صبب: الانحدار.
(٣) غامط النعمة: منكر الفضل.
(٤) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل الوزير تقدمت ترجمته.
(٥) العصمة: المنع. تقضب: تقطع.
(٦) خلال: جمع خلّة وهي الخصلة. ليس عنهن مرغب: لا بد منهن.
(٧) جُنّة: ستر ووقاية.

وقد يتظنّى الناسُ أنّ أساهُمُ وصبرَهُمُ فيهم طِباعٌ مركَّبُ[1]
وأنهما ليسا كشيءٍ مُصرَّفٍ يُصرِّفُهُ ذو نكبةٍ حين يُنكب
فإن شاء أن يأسى أطاع له الأسى وإن شاء صبراً جاءهُ الصبرُ يُجلَبُ
ولكن ضروريان كالشيء يُبتلى به المرءُ مَغْلوباً وكالشيء يذهبُ
وليسا كما ظنوهما بل كلاهما لكل لبيبٍ مستطاعٌ مُسبَّبُ[2]
يُصرِّفه المختارُ منا فتارةً يُرادُ فيأتي أو يُذادُ فيذْهبُ[3]
إذا احتج محتجٌّ على النفس لم تكد على قَدَرٍ يُمنَى لها تتعتبُ
وساعَدَهَا الصبرُ الجميلُ فأقبلتْ إليها له طوعاً جَنائبُ نُجنَبُ[4]
وإنْ هو منَّاها الأباطيلَ لم تزل تُقاتل بالعَتْبِ القضاءَ وتُغلَبُ
فَتُضحي جزوعاً إن أصابتْ مصيبة وتُمسي هلوعاً إن تَعذَّرَ مَطلبُ
فلا يَعذِرَنَّ التاركُ الصبرَ نفسَهُ بأن قيلَ: إنَّ الصبرَ لا يُتكسَّبُ

الطيلسان

وقال على مذهب الحمدوي[5]: [الخفيف]

يا بن حربٍ كسوتني طيلساناً يتجنَّى على الرياح الذُّنوبا[6]
طيلسانٌ إذا تنفستُ فيه صاحَ يشكو الصَّبا ويشكو الجنوبا
وتهب الرياحُ في أرض غيري فتهب الفُزورُ فيه هُبوبا[7]
تتغنى إحدى نواحيه صوتاً فتشقُّ الأخرى عليه الجيوبا
فإذا ما عَذَلتَهُ، قال: مهلا لن يكونَ الكريمُ إلا طروبا
طال رَفْوي له فأودى بكسبي يا بن حرب تركتني محروبا[8]

فضل الصديق

وقال في تفضيل الصديق: [مجزوء الكامل]

وَلَهُ المحبِّ إلى الحبيبِ ولهُ المريضِ إلى الطبيبِ
بان الحبيبُ فبان عنـ ـك بلذَّتَيْ حُسنٍ وطيبِ

---

(١) يتظنّى: يظن. أساهم: حزنهم.
(٢) لبيب: ذكي.
(٣) ذاد: دافع وحمى.
(٤) جنائب: جمع جِنب.
(٥) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(٦) طيلسان: ثوب أو وشاح يلف به الجسم.
(٧) الفزور: الثقوب والشقوق.
(٨) رفوي له: إصلاحه. محروب: مسلوب المال. أودى بكسبي: أذهب مالي.

إنّي لَتُذْكِرني الحبيـ ـبَ سوالُف الرَّشأ الربيبِ[١]
والبدرُ فوق الغصنِ والـ ـغصنُ الرطيبُ على الكثيبِ[٢]
عرِّجْ على ذكرِ الصديـ ـقِ وَعَدِّ عن ذكرِ الحبيبِ
كم مُكْثرٍ ليَ مُخْبثٍ ومُقِلِّ قولٍ لي مُطيبِ

الأصحاب

وقال في مجانبة صحبة الناس: [الوافر]

عدوكَ من صديقك مستفادُ فلا تستكثرنَّ من الصِّحابِ
فإن الداءَ أكثرُ ما تراهُ يحولُ من الطعام أو الشرابِ
إذا انقلبَ الصديقُ غدا عدواً مُبيناً، والأمورُ إلى انقلابِ
ولو كان الكثيرُ يَطيبُ كانتْ مُصاحبةُ الكثيرِ من الصوابِ
ولكن قلَّ ما استكثرتَ إلاَّ سقطتَ على ذئابٍ في ثيابِ
فدعْ عنك الكثير فكم كثيرٍ يُعافُ، وكم قليلٍ مُستطابِ
وما اللُّجَجُ المِلاحُ بمُروياتٍ وتلقى الرِّيَّ في النُّطَفِ العِذابِ[٣]

الأطلال

وقال في مساءلة الديار الخالية: [الكامل]

هل بالديار سوى صَداكَ مُجيبُ أم هل بهنَّ على بُكاكَ مُثيبُ؟
ومن العجائب أن تُسائلَ دارَهُمْ عنهُمْ، وقلبُكَ، وقلبُكَ فيهِمُ مَجنوبُ

الشمس والكواكب

وقال يهنىء أبا العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي[٤] بمولود: [السريع]

بدرٌ وشمس وَلَدَا كوكبا أقسمتُ باللّه لقد أنجبا[٥]
ثلاثةٌ تُشرقُ أنوارُها لا بُدِّلتْ من مَشرقٍ مَغربا

---

(١) الرشأ: ولد الظبي.
(٢) الكثيب: الرمل المجتمع. المعنى: هو مشرق الوجه، ممشوق القد، متناسق الأعضاء.
(٣) اللجج: جمع لجة وهي الماء الكثير. مرويات: مشبعات. النَّطَف: جمع نطفة وهي الشيء القليل.
(٤) تقدمت ترجمته.
(٥) بدر وشمس كناية عن الوالد والوالدة.

بدرٌ وشمس أبَوَا مُشترٍ ... ما نازعتْ شَرْواهُ أمٌّ أبا[1]
قد قلتُ، إذ بُشِّرتُ بالمُشتري، ... قولَ امرىءٍ لم يَخْشَ أن يُكذَبا:
يا آل بِشرٍ أبشروا كلّكُمْ ... فقد وَلَدْتُمْ مَطلباً مهرَبا
تبارك اللّهُ وسبحانَهُ ... أيَّ شهابٍ منكُمُ أثقبا
إن طابَ أو طِبْتُمْ فما أَبعدتْ ... فروعُ مجدٍ أشبهتْ منصبا[2]
ولا عجيبٌ لا، ولا منكَرٌ ... أن تلِدوا الأَطْيَبَ فالأطيبا
أصبحتُم - واللّهُ يُبقيكُمُ - ... مُنجَعَ الحُرِّ إذا أجدبا[3]
مهما انتقصناهُ - إذا زدتُمُ - ... منْ نِعَمِ اللّهِ فلن يُحْسَبا
أنتم أناسٌ بأياديكُمُ ... يَستغفرُ الدهرُ إذا أذنبا
فلْيشكرِ الدهرُ لكم: إنّهُ ... أرضَى بكم من بعدما أغضبا
إذا جَنى الدهرُ على أهلِهِ ... وزاد في عِدَّتِكُم أعتَبا
إنَّ أبا العباس إلّا يكُنْ ... أرَّخ بالفُلجِ فقد شَبّبا[4]
قد بيَّضَ الأوجُه بابنٍ لَهُ ... قالتْ له آمالُنا: مرحبا
وذاك مِفتاحُ لإقبالِكُمْ ... كذا قضى اللّهُ ولن يُغْلَبا
وقد تفاءلتُ له زاجراً ... كُنيتَهُ لا زاجراً ثعلباً[5]
إني تأملتُ لَهُ كُنيةً ... إذا بدا مقلوبُها أعجبا
يصوغها العكسُ أبا سابعٍ ... وذاك فألٌ لم يعد مَعْطبا
بل ذاك فألٌ صامنٌ سبعةً ... مثل الصقور استشرفت أرنبا
يأتون من صلبِ فتىً ماجدٍ ... لا كذَّب اللّهُ ولا خيبا
وقد أتاه منهمُ واحدٌ ... فلينتظرْ ستةً غُيَّبا
في مدةٍ تعمُرها نعمة ... يجعلها اللّه له تُرْتُبا[6]
حتى نراهُ جالساً بينهم ... أجلَّ من رَضوى ومن كَبْكَبا[7]

---

(١) المشتري: كوكب مضيء حسن المنظر. وكنى به عن المولود الجديد.
(٢) طاب: بعد. المنصب: الأصل.
(٣) مُنجع: مكان خصيب فيه خير وفير. الجدب: القحل، والقلة.
(٤) أبو العباس: الممدوح، الفُلج: الظفر. شبّب: تغزل.
(٥) تفاءل الشاعر من كنية أبي العباس. وهو ليس محتاجاً لزجر الطير.
(٦) تُرتُب: دائم.
(٧) رضوى: جبل بين المدينة المنورة وينبع. كبكب: جبل يُشرف على عرفات.

كالبدرِ وافى الأرضَ في نُورِهِ … بين نجومٍ سبعةٍ فاحتبى

يُعدي على الدهر إذا ما اعتدى … ويؤمنُ الناسَ إذا استرهبا

وليشكرِ الناجمُ عن هذه … فإنها من بعضِ ما بوَّبا[1]

أسدَى ـ وألحمتُ ـ أخٌ لم أزل … أحمدُ ما سدَّى وما سبَّبا[2]

واسعدْ أبا العباس مُستوهِباً … من ملكٍ أعطاهُ ما استوهبا

عَمِرتَ والمولودَ حتى ترى … أولادَهُ خلفكُما موكبا

من فتيةٍ مثلِ أسودِ الشَّرى … وصبيةٍ تحسبُهُمْ ربربا[3]

دونكموها، يا بني مَرثدٍ … لا تعدَموا أمثالَها مكسبا

يا رُبَّ جِدٍّ لكم في العلى … قد جعلَ المالَ لكم ملعبا

لا سَلَبَ اللّهُ سرابيلَكُمْ … من هذه النُّعمى، ولن تُسلبا[4]

وادَّرِعوا من عُرْفكم جُنَّةً … تَفُلُّ نابَ الدهرِ والمِخلبا

قلتُ لباغيكم وراجيكُم: … ما أبعدَ الغيثَ وما أقربا!

سما فأعلى عن يدٍ ملمساً … منه وأدنَى من فمٍ مشربا

كم سبسبٍ جابَ مديحٌ لكم … ما جاب من إحسانكم سبسبا[5]

بل خاض روضاً بين غدرانِهِ … يُرضيه إن صعَّد أو صَوَّبا

قد قلتُ قولاً فيكُم مُعْجِباً … أن لم أكنْ ذا حُمُقٍ مُعجِبا

قَلَّلتُهُ فيكم وهذَّبتُهُ … عمداً، وما قلَّلَ من هذَّبا

ومثلُكُمْ خُصَّ بأمثالِهِ … ومثلُكُمْ عن مثلِهِ ثَوَّبا

وَلي لديكم صاحبٌ فاضلٌ … أُحِبُّ أن يُرعى وأن يُصحبا

مبارَكُ الطائرِ ميمونُهُ … حدَّثني عن ذاك من جرَّبا

بل عندكم من يُمنِهِ شاهدٌ … قد أفصحَ القولَ وقد أعربا

جاء فجاءت معه غُرَّةٌ … يُقَبِّلُ الناسُ بها كوكبا[6]

يا حبذا بُشرى ابنُ عمَّارِكُمْ … ما أحسن العُقبى التي أعقبا

---

(١) الناجم: هو أبو عثمان سعيد الناجم، شاعر صديق لابن الرومي. بوّب: ألّف واقترح (الفهرست: ١٧٩).

(٢) أسدى: قدّم. ألحمتُ: شرحت.

(٣) أسود الشرى: شجعان. ربرب: قطيع من بقر الوحش.

(٤) سرابيل: جمع سربال وهو الثوب.

(٥) سبسب: صحراء.

(٦) غُرّة: بياض الجبهة. وكنى بالغرة عن المولود وشبهه بالكوكب.

كان بشيراً بفتىً منكُمُ بل بربيعٍ منكم أخْصبا
وما أرى اللّه امرأً وجهَهُ إلا أراهُ ولداً طيّبا
قلت لحُسَّادٍ له: ألهبوا أو أطفئوا جمركُم الملهبا[1]
إن أبا العباسِ مستصحِبٌ يرضى أبا العباس مُستصحَبا[2]
لكنّ في الشيخ عُزيرية قد تركَتْهُ شَرساً مُشغبا[3]
فاشددْ أبا العباس كفاً بهِ فقد ثقفتَ المخْطَبَ المِحرَبا[4]
كلِّم به - مُليَتَهُ - مِقْولاً وازحَمْ به - مُلّئتَه - مَنْكِبا[5]
حاول به أمراً، وقلِّب به أمراً، تجده حُوَّلاً قُلَّبا[6]
باقِعَةً إن أنت خاطبتَهُ أعرَبَ، أو فاكهتَهُ أغربا[7]
يصلح للجدِّ، وما هَزْلُهُ بدون ما يُحظى وما يُجتبى
أدَّبَهُ الدهْرُ بتصريفهِ فأحسنَ التأديبَ إذ أدَّبا
وظرفُهُ نُورٌ لآدابِهِ إذ لم ينوِّرْ كلُّ مَنْ أعشبا
تُقصِّرُ الدهرَ أحاديثُهُ وتُعجِبُ الأمردَ والأشيبا
وقد غدا يشكُر نُعماكُمُ في كلِّ وادٍ موجِزاً مطنبا[8]
ولم يحاولْ مُستزادي له ولم يجِد في فعلكم مَعْتبا
لكن بدأتُ القولَ مستوهِباً فيه لحسنِ الرأي مُستَجلِبا
صُونوهُ لي، وارعَوهُ لي، واملأوا يديه لي، لا بل بما استوجَبا
ذاك نصيبي من عطاياكُمُ إن حكَم الحقُّ بأن أنصَبا
دع ذا وجاوزْهُ إلى غيرهِ يا أكرمَ السادةِ مُستعتَبا
كم موعدٍ منك، وكم موعد أكدى، ولستَ البارقَ الخُلَّبا[9]
أأمستِ الحيتانُ في ذمّةٍ أم أصبحتْ من يَمِّها هُرَّبا؟
حظي من الأسبوع لا تَنْسَهُ ولا يكونَنْ سهميَ الأخيبا[10]

---

(١) أطفئوا جمركم: كفوا عن الحسد.

(٢) أبو العباس الأول: الممدوح. والثاني ابن الرومي.

(٣) عزيرية نسبة إلى النبي عُزير عليه الصلاة والسلام. مِشغب: ساخط.

(٤) المخطب: الخطيب. مِحرب: محارب.

(٥) مِقول: لسان. ازحم به: اعتمد عليه.

(٦) حُوّل قُلّب: يتكيف مع الأمور.

(٧) الباقعة: النبيه الحاذق. أعرب: أظهر ما في نفسه. أغرب: أعجب.

(٨) موجزاً مطنباً: مختصراً ومطوِّلاً.

(٩) البارق الخلّب: البرق الخادع.

(١٠) سهمي الأخيب: حظي الخاسر.

لا يُخطئنِّي منك لَوزينَجٌ ... إذا بدا أعجبَ أو عجَّبا[1]

لم تُغلِق الشهوةُ أبوابَها ... إلا أبتْ زُلفاهُ أن يُحجَبا[2]

لو شاء أن يذهب في صخرةٍ ... لسهَّل الطِّيب لَهُ مذهبا

يدور بالنفخةِ في جامِهِ ... دَوْراً ترى الدُّهنَ له لولب[3]

عاونَ فيه منظرٌ مخبراً ... مستحسَنٌ ساعَد مُستعذبا

كالحَسَن المُحسِنِ في شَدوِهِ ... تمَّ فأضحى مَطرباً مَضرَبا

مُستكثَفُ الحشوِ ولكنهُ ... أرقُّ قِشْراً من نسيم الصَّبا[4]

كأنما قُدَّتْ جلابيبُهُ ... من أعينِ القطرِ الذي قُبِّبـ[5]

يُخالُ من رِقّةِ خرشائِه ... شاركَ في الأجنحة الجُنْدَب[6]

لو أنه صُوِّرَ من خُبزِهِ ... ثغرٌ لكان الواضحَ الأشنب[7]

من كل بيضاءَ يُحبُّ الفتى ... أن يجعلَ الكفَّ لها مركبا[8]

مدهونةٍ زرقاءَ مدفونةٍ ... شهباءَ تحكي الأزرق الأشهبا[9]

مَلَذُّ عينٍ وفمٍ حُسِّنتْ ... وطُيِّبتْ حتى صبا من صبا

ذِيقَ لها اللوزُ فلا مُرَّةٌ ... مرَّتْ على الذائق إلا أبى

وانتقدَ السُّكَّرَ نُقَّادُهُ ... وشاوروا في نقده المُذهِبا

فلا إذا العينُ رأتها نَبَتْ ... ولا إذا الضرس علاها نبا

لا تُنكروا الإدلالَ من وامقٍ ... وجَّهَ تلقاءَكُمُ المطلبا

إنِّي تسحبتُ على طَوْلكم ... بَدءاً فما استخشَنْتُه مَسحبا[10]

فليُنصفِ الوُدَّ فتىً ماجدٌ ... أضحى التقاضي معه متعبا

كأنه لم يدرِ أنَّ العلا ... تُزْري على العُرف إذا أنصبا[11]

يا رُبَّ معروفٍ له قيمةٌ ... كُدِّرَ صافيهِ بأنْ يُطلبا

---

(١) اللوزينج: ضرب من الحلوى.

(٢) زلفى: قربى.

(٣) الجام: إناء من فضة. الدهن: حشوة الحلوى.

(٤) نسيم الصَّبا: الريح الشرقية العليلة.

(٥) جلابيب: جمع جلباب وهو الثوب الفضفاض يغطي البدن. وكنى به عن القشرة الخارجية للحلوى. قبِّب القطرُ: صارت له فقاقيع.

(٦) خُال: يُظن. خرشاؤه: غلافه الرقيق. الجندب: الجراد

(٧) الأشنب: في أسنانه بياض.

(٨) مركب: موضع.

(٩) شهباء: حمراء.

(١٠) تسحبت: تجرأت. الطَّول: العطاء.

(١١) تزري: تحقر. العُرف: المعروف. أنصب: تعب.

تَبَرُّعُ التحفةِ زَيْنٌ لها وعيبُها الفاحشُ أن تُخْطبا
وعزةُ المعروف في ذُلِّه وذلةُ العُرف إذا استَصْعَبا

الخائف المستجير

وقال في القاضي يوسف(1): [الخفيف]

أحمدُ اللّه مُبدِئاً ومُعيدا حمدَ من لم يزل إليهِ مُنيبا
أنا في خِطَّتي وأهلي ومالي وكأني أمسيتُ فرداً غريبَا(2)
من وعيدٍ نما إليَّ عن القا ضي فما يستقر قلبي وَجيبا(3)
أوحشَتْني مخافتَيهِ فأصبحـ ـتُ حريباً من كل أنسٍ سليبا
مع أمني من أن يُقارفَ جوراً في قضاءٍ معاقباً أو مُثيبا
ولَعَمري: لئن أمنتُ أميناً إنّ في الحق أن أهابَ مَهيبا
أنا في غُمةٍ من الأمرِ غَمَّا ءَ أُطيلُ التصعيدَ والتصويبا(4)
ولَمَا ذاك خِيفتي جَنَفَ القا ضي ولا أنَّني غدوتُ مُريبا(5)
غير أني يسوؤني أنّ قَرْماً شبَّ في صدره عليَّ لهيب(6)
وأرى ما يُرقُّ سِتري لديهِ خُطةً تُخلقُ الخَلاقَ القشيبـ(7)
وحقيقٌ بأن يَشُحَّ على الستـ ـر لديه من كان منّا لبيبا
ملأتْني تُقاتُهُ اللّهَ أمناً وارتقاباً كسا عِذاري مَشيبا
لو يُلمُّ الذي ألمَّ بِرُكني منه بالشاهقاتِ أضحت كثيبـ(8)
أيُّها الحاكم الذي إن نَقُلْ فيـ ـه نَقُلْ مُكثراً ومطيبا
والذي لا يخافُ مادِحُهُ الإثـ ـمَ لدى مدحِهِ ولا التكذيبا
والذي لم يزل يجاري ذوي الفضـ ـلِ فيستَتبِعُ الثناءَ جنيبـ(9)
يملأ القلبَ صامتاً وتراهُ يملأُ الصدرَ سائلاً ومجيبا

---

(1) هو أبو محمد يوسف بن يعقوب بن إسماعيل الأزدي، المحدثُ، كان ثقةً مهيباً ولي قضاء البصرة وواسط سنة ٢٧٦ هـ، مات سنة ٢٩٧ هـ. تاريخ بغداد: (١٤/٣١٠).

(2) الخِطّة: المكان الذي تنزل فيه. وقصد البيت.

(3) وعيد: تهديد. وجيب القلب: خفقانه.

(4) غمّة: كدر وهمّ. التصعيد والتصويب: الاضطراب.

(5) خيفتي: خوفي. جَنَف: ظُلم. مُريب: مشكوك فيه.

(6) قرم: وشاية.

(7) خُطة: طريقة. القشيب: الجديد.

(8) ألمّ: نزل. الشاهقات: الجبال المرتفعة. الكثيب: المرتفع من الرمل.

(9) جنيب: كثير.

إن قَضَى طَبَّقَ المفاصلَ، أو سـاءَلَ أعيا، أو قال قال مصيبا[1]

مالكٌ بعد مالك، وكذا الأنـ ـجمُ يتلو العقيبُ منها العقيبا[2]

كُلَّ يومٍ يُعلِّمُ الناسَ علماً زائداً كلَّ راغبٍ ترغيبا

شرقَتْ شمسُهُ لمسترشديهِ حين لم يألُ غيرُهَا تغريبا[3]

والذي لم يزل لجارٍ وراجٍ جبلاً عاصماً ومرعى خصيبا

كلما استنجداهُ واستمجداه سألا حاتماً وهزّا شبيبا[4]

يشهدُ اللَّهُ أنّ دينيَ دينٌ يرتضيهِ شهادةً ومَغيبا

لم أعانِدْ بهِ الطريقَ، ولا أضْـ ـحى لدين المعاندينَ نسيبا

وكفى شاهداً بذاك مليكٌ لم تزل عينُهُ عليَّ رقيبا

فإن ارتبتَ باليمن، وما حقْـ ـقُ يمينٍ حلفتُها أن تُريبا

فاسألِ ابنيكَ: ذا العلاء أبا العبْـ ـبَاس، واسأل أبا العلاء النجيبا[5]

النقيَّين ظاهراً، والنقيَيـ ـن ضميراً، والمُعْجِزَيْن ضريبا[6]

الشبيهين في الطهارة بالما ء إذا فُتِّشا وبالمسك طيبا

الصريحين في الصلاح إذا ما خَلَّطَ الناسُ رائباً وحليبا

اللذين اغتدى وراحَ بعيداً منهما الغَيُّ، والرشاد قريبا

وإذا ما ثنا امرىء كان تاريـ ـخاً جعلنا ثناهُما تشبيبا

فهما يشهدان لي بالذي قُلْـ ـتُ، وما يشهدان لي تغبيبا[7]

شاهدي من تَراهُ عَدْلاً، وتَلْقى منهُ وَجْهاً إذا أتاكَ حَبيبا

وإذا كان شاهدي بَضعةً منْـ ـك فحسبي: أَمِنتُ أن تستريبا[8]

وعسى قارِفي يكونَ ظَنيناً وعسى عائبي يكونَ مَعيبا[9]

---

(١) المفاصل: الأحكام العادلة الفاصلة. مصيب: يقول الحق والصواب.

(٢) المعنى: إنه يمتلك زمام الأمور في القضاء بعد الإمام مالك. العقيب: التالي.

(٣) المعنى: يجود ويرشد في حين يغيب الآخرون.

(٤) استنجداه: طلبا منه النجدة. حاتم الطائي المعروف بكرمه، تقدمت ترجمته ص ١٣٢.
شبيب هو ابن يزيد الشيباني ،تقدمت ترجمته، وهو وحاتم يضرب بهما المثل في الكرم.

(٥) أبو العباس، وأبو العلاء: ابنا القاضي يوسف. النجيب: الكريم.

(٦) ظاهراً وضميراً: ظاهراً وباطناً. المعجزان ضريبا: لا مثيل لهما.

(٧) تغبيب: بغير حق. افتراء.

(٨) بضعة منك: ابنك. تستريب: تقع في الريبة.

(٩) القارف: ذو الريبة، والعائب: الذي يتتبع العيوب. مَعيب: فيه عيب.

مَنْ عَذيري من معشر لا أُلبَّا ... ءَ وأعيَوْا أن يَقبلوا تلبيبا[1]
ليس يألونَ كُلَّ ما أصلح اللّـ ... ـهُ فساداً، وما بنى تخريبا
قاتِلِي الصالحينَ: إما افتراساً ... ظاهراً منهُمُ، وإما دَبيبا[2]
من سِباعٍ ومن أفاعٍ، وكلٌّ ... مُفسدٌ ما استحنَّتِ النِّيبُ نيبا
غلب الجهلُ والسَّفاهُ عليهم ... فتراهم يُزندقون الأديبا
أنزل اللَّه في التَّنابز بالألـ ... ـقاب نهياً، فأفحشوا التلقيبا
لقَّبوا المؤمنين بالكفر ظُلماً ... وأطالوا عليهمُ التَّأليبا[3]
واستحلّوا محارمَ اللَّه بالظَّنْـ ... ـنِّ ولم يَرْهبوا له ترهيبا
فِعْلَ من لا يرجو النشورَ إذا ما ... ت ولا يَتَّقي الإلهَ حسيبا
والمُحِلُّو محارمَ اللَّه أولى ... أن يُرى السيف من طُلاهُمْ خضيبا[4]
فاقتُلِ الوالغين في مُهج الأبـ ... ـرار تقتلْ كلباً عَقوراً وذيبا[5]
إنهم مَنْ أتاك بالأمسِ يغزو ... ك فلا تُبقيَنَّ منهم عَريبا[6]
حملوا حملةً على الدين تحكي ... حملةَ الروم رافعين الصليبا
وأرادوا بك العظيمة لكن ... أوسع اللَّهُ سعيَهم تخييبا
وكأن الغوغاءَ لما تغاوَوْا ... فرموا داركم قَضَوا تحصيبا[7]
زعموا أن ذاك غزو وحج ... تبَّب اللَّه أمرهم تتبيبا[8]
وثب الشِّعرُ وثبةً فاستحلوا ... رَجْمَ قاضٍ وكان ذاك عجيبا
ما لهم؟ لا سقاهُمُ اللَّهِ غيثاً ... بل عذاباً من السماء صَبيبا[9]
ما على حاكمٍ من الشعر؟ أم ما ... ذا عليهِ إن كان عاماً جديبا؟
أإليهِ أمرُ السحابِ أم التسـ ... ـعيرُ؟ تَبّاً لذاك رأياً عَزيبا!
هكذا ظُلْمُهُمْ لكلّ بريءٍ ... دعْ مقالي، وسائِل التجريبا
شيعةٌ للضلال ذاتُ نقيبٍ ... قُبِّحت شيعةً، وخابَ نَقيبا[10]

---

(١) عذير: نصير يعذر. اُلبّاء: عاقلون حكماء. التلبيب: المخاصمة.
(٢) دبيب: خفي.
(٣) التأليب: التحريض.
(٤) طلاهم: رقابهم. سيف خضيب: ملطخ بالدم.
(٥) الوالغ: الذي يمد لسانه. مُهج: جمع مُهجة وهي بقية الروح والدم. عقور: مؤذ.
(٦) عريب: أي أحد.
(٧) الغوغاء: من الناس من لا خير فيهم. تحصيب: رمي الحصى.
(٨) تبّب الله أمرهم: أخزاهم.
(٩) الغيث: المطر. والصبيب: المطر.
(١٠) شيعة: فئة.

لـيس ينـفـكُّ قـادحـاً فـي تـقـيّ ... قـائمـاً بـالهنـاتِ فيـه خـطيبـا[1]

فـاحصدِ الـظالمينَ بـالسيف حصـداً ... إنَّ في حصـدهـم لـرَيْعـاً رغـيبـا[2]

فـإن ارتـبتَ فـي العـقـوبـة بـالقتـ ... ـل فـأدِّبْ وأحـسـنِ الـتـأديـبـا

أنـا راجٍ بـعـدل قـاضـيَّ أمـنـاً ... ومَـحـلاً لـديـه بـل تـقـريـبا

بـلِ خصـوصـاً بـه يُنفِّلُني التـأ ... هيـلَ منـه ويفـرضُ الـترحيـبا[3]

قلتُ لـلسـائلي بكـم: أيهـا الـرا ... ئـدُ صـادفـتَ مُستـراداً عشيبـا[4]

فـي ذُرا قِبـةٍ غـدتْ لـبنـي حـمـ ... ـادِ الأكـرمـيـن مُـرداً وشـيـبـا[5]

وُتِـدَتْ بـالحجـا ولـم تعـدِمِ العِلـ ... ـمَ عـمـاداً ولا الـتُّقـى تـطنيبـا[6]

قُـبـةٌ أصـبـحـت نـجـومُ المـعـا ... لـي لأعـالي سمـائهـا تـذهيـبا

ولَـكَـمْ غُـمـةٍ أظـلَّت فـكـانـت ... لـي إلـى مـا أحـبُّـهُ تـسـبـيـبـا

وخِـنـاقٍ قـد ضـاق بي فـتـولَّـى ... ضِيـقَـهُ قَـطْعَـهُ فـعـاد رحـيـبـا

إن لـي نـاصـراً يُـذبِّـبُ عـنِّـي ... كـان ـ مـذ كنتُ ـ يحسن التـذبيبا[7]

يـا سَميَّ النبي ذي الصفـح، والتـا ... بـعَ مَسعـاتَـهُ التي لـن تخيـبا[8]

قـل كمـا قـال يـوسفُ الخيـرِ ـ يـا يـو ... سُفُ ـ للمُـرتـجيـك: لا تـثـريـبـا[9]

وتـصـفَّـحْ وجـوهَ قـولـي، وقـلِّبْ ... جـانـبـيـهِ، وأنـعِـمِ الـتـقـلـيـبـا

والـمـجـازاةُ بـذلُ وُدّي ونَـصْـري ... ودعـائـي لـك القـريـبَ المُجيـبـا

ومـديـحٌ يضـمُّ لـفـظاً فـصيـحـاً ... غـيـرَ مُستكـرهٍ، ومعنىً جليبا[10]

هـذَّبَـتْـهُ ريـاضـةٌ مـن مُـجـيـدٍ ... فـي مُـجـيـدٍ يـفـوقُـهُ تـهـذيـبـا

فـاتـقِ اللَّه ـ أيُّـهـا الحـاكـمُ الـعـا ... دلُ ـ فيمن يُضحي ويمسي نخيبا[11]

إنَّ مـن رُعـتَـهُ ـ وإن أنـت لـم تـقـ ... ـتلْهُ قـتـلاً ـ قـتـلتَـهُ تـعـذيـبـا

---

(1) قادح: ذام طاعن. الهنات: الزلّات، الأخطاء التافهة.

(2) ريع: ربح، وجنى. رغيب: مرغوب فيه.

(3) ينفل: يزيد. التأهيل والترحيب: الحفاوة.

(4) مُستراد: مكان تروده، وترتاح فيه. عشيب: ذو عشب وخير.

(5) بنو حماد: آل القاضي يوسف. مُرد: جمع أمرد وهو الفتى. شِيب: كبار السن.

(6) الحجا: العقل. تطنيب: يُقال: طنّب الخيمة إذا شدّ حبالها لترتفع.

(7) يذبِّبُ عني: يحميني.

(8) سميّ النبي: على اسم النبي يوسف عليه الصلاة والسلام.

(9) يوسف: النبي ابن يعقوب عليه الصلاة والسلام. لا تثريب: لا خوف.

(10) المعنى: مديح لفظه فصيح ومعناه جليب غير خالص.

(11) نخيب: خائف.

الخُضاب

وقال في الخضاب: [الطويل]

إذا دام للمرء السوادُ، ولم تَدُمْ غَضارتُهُ، ظنَّ السوادَ خضابا[1]
فكيف يظنُّ الشيخ أن خضابَهُ يظُنُّ سواداً أو يُخالُ شَبابا

ثمن الطِّرس

وقال يهجو: [البسيط]

إن كنتَ من جهلِ حقّي غير معتذرٍ وكنتَ من ردِّ مدحي غيرَ مُتَّئبِ[2]
فأعطني ثمن الطِّرسِ الذي كُتبتْ فيه القصيدةُ أو كفّارةَ الكذِبِ[3]

لوعة الفراق

وقال يرثي ابنه[4]: [الطويل]

حماهُ الكَرى همٌّ سرى فتأوَّبا فبات يُراعي النجم حتى تَصوَّبا[5]
أعينيَّ جودا لي فقد جُدْتُ للثرى بأكثرَ مما تَمنعانِ وأطيبا
بُنيَّ الذي أهديتُهُ أمسِ للثرى فللّهِ، ما أقوى قَناتي وأصلَبا[6]
فإن تمنعاني الدمعَ أرجعْ إلى أسىً إذا فَتَرتْ عنه الدموعُ تلهَّبا

حلاوة اللقاء

وقال يمدح علي[7] بن يحيى: [الطويل]

أبا حسنٍ: لا زلتَ منّا على قُربِ على غير تلك الحالِ في الخوفِ والرعبِ[8]
سقى اللّهُ أيامَ الصيام، وإن مضتْ بغير الذي نَهوى من الأكل والشربِ
على أنها قد أحسنت في اجتماعنا وإدنائها قلباً يميلُ إلى قلبِ
أقلِّبُ طَرفي في ربيعٍ مُبَكِّر من العلمِ والآدابِ؛ ترى، وفي الكتبِ
لقاؤك للأبدان روح وراحةٌ وما كل من تلقاهُ بعدك ذا لُبِّ[9]

---

(١) الغضارة: الطراوة. الخُضاب: الصبغ.

(٢) مُتَّئب: خجول.

(٣) الطِّرس: الورق. كفّارة: ما يبذله المسلم من مال أو غيره إذا أذنب.
المعنى: أعطني ثمن الورق إن لم يعجبك مدحي، أو أعطني ما أكفّر به عن ذنبي بأنني مدحتك كاذباً.

(٤) ابنه: لا نعرف أيهم. وهم ثلاثة.

(٥) حماه: منعه. الكرى: النوم. تأوّب: عاد. تصوّب النجم: غرب.

(٦) الثرى: التراب. قناتي: عودي.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) أبو حسن: كنية الممدوح.

(٩) ذو لب: عاقل حكيم.

صرفتَ قلوبَ الناسِ عن كلِّ صاحبٍ ... إليك بما أُلبستَ من قِلَّةِ العُجْبِ
إذا نحن فارقنا حديثَك خِلتَنا ... نَرِد إلى الأسماع نوعاً من السَّبِّ[1]
وإن نحن عبّرنا عن الحقِّ قصَّرَتْ ... حُلُومُ أناسٍ عن مقامي وعن ذبِّي[2]

الشاعر والأجرب

وقال يقتضي ويعاتب: [السريع]

أغضبَني بالأمسِ ما سُمتَني ... فأرضني منهُ ولا تَغْضَبِ
وكن، إذا استُعْتِبتَ من جَفوةٍ ... يا بن علي خيرَ مستعتبِ[3]
أظهرَ ما تُضمِرُ لي كلَّهُ ... حَملُكَ إيايَ على الأجربِ[4]
وأنني عاتبتُ فيما جرى ... عليَّ من ذاك فلم أُعتبِ
بل قلتَ في شِبْداز ما قُلتَهُ ... واضِعَ قدري رافِعَ المركَبِ[5]
وبين شِبْدازَ وبِرْذَوْنِكُمْ ... لي مَركبُ مِنّي لم يُنكَبِ[6]
رِجلَي أولَى بي، إنّي امرؤٌ ... إذا عَدِمتُ الطِّرفَ لم أركَبِ[7]
ما أنا بالراضي ببعض الذي ... أصبحت ترضَى لي، فلا تُكذِبِ

راهبٌ للشرّ

وقال يصف بعض أفعاله: [الكامل]

لا أقذَعُ السلطانَ في أيامه ... خوفاً لسطوته ومُرِّ عقابِهِ
وإذا الزمانُ أصابَهُ بصروفِهِ ... حاذرتُ رجعتَهُ ووشْكَ مَثابِهِ
وأعُدُّ لؤماً أن أهُمَّ بعَضِّهِ ... إذ فَلَّتِ الأيامُ من أنيابِهِ[8]
تاللّه أهجو من هجاهُ زمانُهُ ... حَرُمَتْ مُواثَبَتِيهِ عندَ وثابِهِ[9]
فليعلمَ الرؤساءُ أني راهبٌ ... للشرِّ، والمرهوبُ من أسبابِهِ
طَبٌّ بأحكامِ الهجاءِ مُبصِّرٌ ... أهلَ السَّفاهِ بزيغِهِ وصوابِهِ[10]

---

(١) خِلتنا: ظننتنا.
(٢) الذَّب: الدفاع والحفاظ. حُلوم: جمع حلم وهو العقل.
(٣) ابن علي: هو يحيى بن علي بن يحيى. تقدمت ترجمته ص ١٢٥.
(٤) الأجرب: الدابة.
(٥) شبداز: الحصان الأدهم. من الدخيل وأصلها في الفارسية (شَبديز) ومعناه لون الليل. اسم فرس خسرو أبرويز (معجم الذهبي ٣٦٧).
(٦) برذون: دابة فوق الحمار.
(٧) الطِّرْف: الحصان.
(٨) همّ: شرع. فلَّ: جَرح.
(٩) الوثاب: المخاصمة.
(١٠) الزَّيْغ: الضلال.

حَـرُمَ الهجـاءُ على آمـرئٍ إلا امـرأً ... وقَـعَ الهجـاءُ عليـه من أضـرابـهِ[١]
أو طـالـبـاً قـوتـاً حـمـاهُ قـادرٌ ... ظـلمـاً حـقـوقَ طَعـامِـهِ وشـرابِـهِ

الخيبـة

وقال يخاطب آل وهب[٢]: [الكامل]

نـفـرٌ من الـخـلطاءِ والأصـحـابِ ... تـجـري مـودَّتُـهُـمْ مـعَ الأنـسـابِ
مـا زلـتُ بيـنـهُـمُ كـأنـي نـازلٌ ... فـي مـنـزل مـن صحـةٍ وشـبـابِ
أكـفَى وأعـفى غيـرَ مـا مُتجشِّمٍ ... تـعبـاً ولا نـصـبـاً من الأنـصـابِ[٣]
آثـرتـكُـمْ بـمـودتـي، وتـركـتـهُـمْ ... مـتـغـيـظيـنَ عـليَّ جِـدَّ غِـضـابِ
حتى إذا مـا جـاش بحـرُ المُشتـري ... لـكُـمُ فـفـاضَ وعبَّ أيَّ عُـبـابِ[٤]
وكُـلْتُـمُ زُحَـلاً بـأمـري وحـدَهُ ... وكـذاك حقُّ الجـاهـل الـخَيّـابِ[٥]
أنـا منْ أصابَتْهُ الصـواعقُ بعـدمـا ... رجَّى حيـاً فيـه حيـاةُ جَنـابِ[٦]
لِـيُـبَـكِّـنـي الأعـداءُ، إنـي رحـمـةٌ ... لهُمُ، فـكيـف تَـظنُّ بـالأحبـابِ؟[٧]
أسخـطتُ إخواني، وأخفقَ مـطمعي ... فـبـقـيـتُ بـيـن الـدُّورِ والأبـوابِ
مـاذا أقـول لـمـن أراجـعُ بـعـدمـا ... وجَّـدتُـكُـمْ وكـفـرتُ بـالأربـابِ؟[٨]
تـاللّـه آمـلُ عـدلَ شيءٍ بـعـدَكُـمْ ... أو أرتـجـي لـلظن يـومَ صـوابِ
فـاز الـورى من ريحـكم بـسحـائبٍ ... هـطلتْ، وفـزتُ بسـافيات تـرابِ[٩]

ابـن بجدتها

وقال وقد عرَّب قصيدة يمدح بها ابن بلبل[١٠]: [الوافر]

لـغيـرك لا لـكَ الـتـفسيـرُ: أنَّـى ... يُفسَّـرُ لابن بجـدتـهـا الغـريـبُ؟[١١]

---

(١) أضراب: أقران.
(٢) آل وهب: منهم سليمان بن سعيد بن عمرو بن حصين، أبـو أيـوب، الحـارثي الكـاتـب، الشـاعـر، الـوزير. وأخوه الحسن بن وهب، جدهما سعيـد وكان كـاتباً في ديـوان الخراج، نكب المـوفق سليمان. وهـو والـد الـوزيـر عبيـد الله، وجد الـوزير القـاسم، (سير أعـلام النبلاء: ١٣/١٢٧) (الأغاني: ٢٣/٩٥).
(٣) متجشِّم: متكلِّف. نَصَب: تعب.
(٤) المشتـري: الكوكب المضيء الـلامـع. عُبـاب البحر: أمواجه وكنى به عن الخير والتفاؤل.
(٥) زُحَـل: كـوكب، وهـو كنـايـة عن النحس. الخيّاب: الخاسر.
(٦) الصـواعق: العذاب. الحيـا: المطر. جناب: نواحٍ.
(٧) ليبكِّني: ليبكوا عليّ.
(٨) كفرت بالأرباب: جحدت نعمة الأسياد.
(٩) الورى: الناس. سحائب: كناية عن العطايا. سافيات التراب: ريح تحمل الغبار.
(١٠) تقدمت ترجمته
(١١) قال: ابن بجدتها للعالم بالشيء الحاذق به.

كـلامُـك مـا أُتـرجِـمُ لا كـلامـي وإن أصبحـتُ لـي فـيـه نـصـيـبُ
أأعـرفُـهُ، ولـسـتُ لـه نـسـيـبـاً؟ وتـجـهـلُهُ، وأنـتَ لـه نـسـيـبُ
مـعـاذَ الـلّـه! لـيس يَـظُنُّ هـذا مـن الـقـوم الأديـبُ ولا الأريـبُ[١]
بلى، تـرجمتُ عن شعـري لقـومٍ فـصيـحُ الـشعـر عـنـدهُم جـليـبُ
عسـاهـم أن يُجيـلوا الـطرف فيـه فـإن سـألـوا أجـابـهـمُ مـجـيـبُ
وإن ضـلوا فـمُـرشـدُهُـم قـريـبٌ وإن سـألـوه ألـفـوه يـجـيـبُ[٢]

أسير الحب

وقال في مظلومة[٣] [السريع]

يـا غُـصُـنـا مـن لُـؤلُـؤٍ رَطْـبِ فـيـه سـرورُ الـعـيـنِ والـقـلـبِ
أحـسـنَ بـي يـومٌ أرانـيـكُـمُ ومـا عـلى الـمـحسـنِ من عَـتـبِ
لـكـنّـهُ أعـقـبـنـي حـسـرةً فـدمـعـتـي سَـكْـبٌ على سـكْـبِ
مـظلومَ: مـا أنـت بـمـظلومـةٍ في حُكمِ أهـلِ الشـرق والغَـرْبِ[٤]
بـل إنـمـا الـمـظلومُ عـبـدٌ لكُـمْ أصـبـح مـقـتـولاً بـلا ذَنْـبِ
غَـضَـبْـتِـهِ جـهـراً عـلى قـلبـهِ لا تُـبْـتِ مـا عشـتِ مـن الـغَـصْـبِ
مـا بـالُ مـن عـاداكِ فـي راحـةٍ ومـا لـمـن والاك فـي كـرْبٍ؟[٥]
سـالمتِ أهـلَ الحـربِ! طُـوبَى لَهُمْ لـكنَّ أهـلَ الـسِّلمِ فـي حَـرْبِ[٦]
أصـبـحـتِ مـن وُدي بـلا كُـلفـةٍ كـالسُّروح بـيـن الـجَنْـبِ والـجَـنْـبِ
أعـانـنـي الـلّـهُ عـلى غُـلّـتـي بـشَـربـةٍ مـن ريـقِـكِ الـعـذْبِ
يـا حُـبَّ مـظلومـةَ لا تـنـكـشِـفْ وآزدَدْ فـمـالي مـنـك من حَـسْـبِ
مـظلومَ قـد أنـهـبـتِ أرواحَـنـا وكـلُّـنـا راضـونَ بـالـنَّـهـبِ[٧]
ضـربُـكِ فـي صـوتـك لا خـارجٌ عن حـدِّه، والصوت في الضَّـربِ[٨]
كـأنـمـا وقـعُـهـمـا فـي الـحـشـا وقـعُ الحيـا في الـزمنِ الـجَـدْبِ[٩]

---

(١) معـاذ: مصدر أعـوذ أي ألجأ. الأريب: العـاقل الحكيم.

(٢) ألفوه: وجدوه.

(٣) مظلومة: جارية مغنية.

(٤) مظلوم: حذفت التـاء للترخيم، المعنى: ليست مظلومة عند كل الناس.

(٥) والاك: أحبك. كرب: شدة.

(٦) طوبى لهم: هنيئاً لهم.

(٧) مظلوم: منادى مرخم من مظلومة.

(٨) الضرب: العزف. المعنى: هناك تناغم وتـآلف بين النغم والصوت.

(٩) الحشـا: البـاطن. الحيـا: المـاء. الجـدب: القحط.

فُقْتِ المُغنينَ كما فاقنا كواكبُ الدنيا بنو وَهْبِ[1]
حُسْناً وإحساناً قد استجمعا كلاهما ذو مطلبٍ صَعْبِ

زفاف

وقال، وقد كتب إلى صديقٍ له وقد عزم على أن يزف امرأة تزوّجها:

[الخفيف]

يا سميَّ الخليلِ إياك أدعو دعوةً يمَّمْت سميعاً مُجيبا[2]
أَمَةٌ من إماءِ طَوْلك أجمعتُ على نقلها إليَّ قريبا
ما تزوّجتُها على غير تأميلك فانظر أجائزٌ أن أَخيبا؟
وقليلُ النوال في هذه الحالة مما أراهُ شيئاً عجيبا
وحقيقٌ لما تيسَّر أن يكثُر عند ابن حاجةٍ ويطيبا[3]
فاغتنم خُطةً منحتُكَ منها مَحْمِلاً هيِّناً وحمداً رغيبا
ومتى شئتَ أن تُعاودَ عاودْتَ وليس الغريبُ منك غريبا[4]

بحر المكارم

وقال في مصعب[5] بن عبد الله: [مجزوء الكامل]

قدِمَ الأميرُ أخو الأميرِ أبو الحسين المُصْعَبُ
فالأهلُ والسهلُ المريعُ لوجهه والمَرْحَبُ
وعلى السعادة تُبتَنى حُجُراتهُ وتُطنَّبُ
مَلِكٌ أغرُّ مُحجَّبٌ معروفُهُ لا يُحجَبُ
يغدو بعرْضٍ وافرٍ يحميهِ مالٌ مُنْهَبُ
بدرٌ، كأن البدرَ مقرونا إليه كوكبُ
بحرٌ، كأن البحر مقرونا إليه مِذْنَبُ[6]
سيفٌ له من كلّ ناحيةٍ ووجهٍ مَضْربُ
ليثٌ لَهُ في كلِّ جارحةٍ وعضوٍ مِخْلبُ[7]

---

(١) بنو وهب: تقدم ص ٢٦٦.

(٢) سميّ الخليل: اسم صديقه الخليل، أو إبراهيم. يمم: توجه وقصد.

(٣) لمعنى: المحتاج يرضى بالقليل.

(٤) المعنى: الغريب عنك مقرّب إليك.

(٥) مُصعب: أخو عبيد الله بن عبد الله، الوزير.

(٦) مِذنَب: جدول ماء.

(٧) لَيث: أسد. المخلب: بمثابة الظفر.

خُلِعَتْ عليه من المحا ... سنِ خِلعةٌ لا تُسلَبُ
عَذُبَتْ خلائقُهُ فكا ... دَ من العذوبة يَشرَبُ
وَهَبَتْ له كفٌّ وَهُو ... بُ كلَّ ما لا يُوهَبُ
عَضُدٌ لسيِّدِنا، وغيـ ... ـثٌ للورى يَتصبَّبُ[1]

النخلة

وقال فيمن كملت عُدَّتُهُ ولا غناءَ[2] عندَهُ: [البسيط]

رأيتُكمْ تستعدون السلاحَ، ولا ... تقاتلون ولا يُحمى لكم سَلَبُ
كالنخلِ يُشْرِعُ شوكاً لا يذودُ بهِ ... عن حملِهِ كفَّ جانٍ فهو مُنتهَبُ[3]

إعداد السلاح

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

رأيتُكم تستعدُّون السلاح، ولا ... تحمونَ في الروع من أعدائكم سَلَبا
كالنخل يُشرِعُ شوكاً لا يذودُ بهِ ... أيدي الجُناةِ ولا يحميهُم الرُّطَبا[4]

شوك النخل

وقال في هذا المعنى: [البسيط]

النخلُ يُشرِعُ شوكاً شائكاً أَشِبا ... ولا يُدافع كفاً حاولت رُطبا

الغرائر

وقال في الخطاب: [الوافر]

أشارتْ بالخضاب إلى الخضابِ ... كناظرةٍ إلى شيءٍ عُجابِ[5]
وكنَّ غرائراً إلاَّ بشيبِ ... يُخيِّلُهُ المُخَيِّلُ بالشبابِ[6]

صفاء العيش

وقال في عبيد الله[7] بن سليمان: [الطويل]

صفا لك شِربُ العيشِ غيرَ مُثَرَّبِ ... ولا زلتَ تسمو بين بدرٍ وكوكَبِ[8]

---

(١) عضد: سند. سيدنا: قصد الوزير عبيد الله.
الورى: الناس. يتصبّب: يتدفق.
(٢) غَناء: كفاءة.
(٣) يذود: يدافع ويحمي. جانٍ: سارق معتدٍ.
مُنتهَب: معرّض للسرقة.
(٤) الرُّطب: ثمر النخل إذا نضج.
(٥) الخضاب: الصباغ، والأولى خضاب اليد والثانية خضاب الشعر.
(٦) غرائر: جمع غرة وهي الفتاة لا تجربة لها.
(٧) تقدمت ترجمته ص ٣٥.
(٨) غير مثرّب: غير ملام.

تُدبّرُ أمرَ المُلكِ غيرَ مُعنَّفٍ ... وتُؤثرُ أمرَ اللَّهِ غيرَ مؤنبِ

وتَجبي إلى السلطان أوفى خَراجِه ... وتكسبُ حمدَ الناسِ من خيرِ مكسَبِ[١]

أحين أُسِرتُ الدهرَ بعد عُتوّهِ ... وفلَّلتُ منه كلَّ نابٍ ومخلبِ[٢]

فأصبحتُ مَكفياً همُومي مُزايلاً ... غمومي، مُوقًّى كُلَّ سوءٍ ومَعطبِ[٣]

ولم يبقَ لي إلا تمنِّي بقائِه ... على الدهرِ ما أرستْ قواعدُ كبكبِ[٤]

تهضّمُني أنثى وتَغصِبُ جَهرةً ... عقَاري؟ وفي هاتيك أعجبُ مَعْجبِ

لقد أذكرتْني لامرىءِ القيس قولَه: ... (فإنك لم يَغْلبك مثلُ مُغلَّبِ)[٥]

وما قَهْرُ أنثى قِرنَ جِدٍّ، ولم تكن ... لتقهرَ إلا قِرنَ هزل وملعبِ[٦]

عرفنا لها غَصْبَ الغَرير حُقوقَهُ ... فما غضبُها حقَّ الحكيم المُدرّب؟

لها كلُّ سلطانٍ على قلبِ أمردٍ ... ولم تُعط سلطاناً على قلب أشيبِ[٧]

إليكم شكاتي، آلَ وهب، ولم تكن ... لتَصمِدَ إلَّا للوزير المهذبِ[٨]

لعمري لقد أَعطيتُمُ العدل حقَّهُ ... فلا يتجاوزْهُ ولا يتعتبِ

له أن يَذُبَّ الليثَ عن ظلم ثعلبٍ ... وليس له إذلالُ ليثٍ لثعلبِ

أجِرْني، وزيرَ الدين والملك، إنني ... إليك بحقي هاربٌ كلّ مَهْربِ[٩]

توثّبَ خَصمٌ واهنُ الركن والقُوى ... على أيِّدِ الأركان لم يتَوثّبِ

هو النُّكرُ من وجهين: غَصبٌ وبدعةٌ ... وفي النكر من وجهين موضعُ مَعْتبِ

وكم غَضبتْ للحقّ منك سجيةٌ ... تؤدّبُ بالتنكير من لم يُؤدَّبِ

فلا تسلمني للأعادي وقولهم: ... ألا من رأى صقراً فريسةَ أرنبِ

أريد ارتجاعَ الدار لي كيف خَيَّلتْ ... بحُكمِ مُمَرٍّ أو بلطفٍ مُسبَّبِ

وإن انتزاعَ الحقّ من كفّ غاصبٍ ... وقد نَشِبتْ أظفارُهُ كلَّ مَنْشبِ

---

(١) خراج: ما يجبى من أموال الضرائب.

(٢) عتوّه: تجبّره. فلّلت: قطعت.

(٣) مُزايلاً: مزيلاً. غُموم: هموم وأحزان. موقّى: متجنّب.

(٤) كبكب: جبل وراء عرفات.

(٥) العجز من بيت لامرىء القيس وتمامه: (الديوان ص ٦٦).

وإنك لم يفخر عليك كفاخرٍ ... ضعيفٍ ولم يغلبك مثلُ مُغلَّبِ

(٦) أنثى: امرأة. قِرن: مثيل.

(٧) أمرد: من لا شعر له في ذقنه. وكنى بها عن الفتى الغرير. الأشيب: الرجل العاقل.

(٨) شكاتي: دعواي. الوزير: عبيد الله بن سليمان، وآل وهب أسرته.

(٩) أجِرني: أنجدني.

لَخُــطَّةُ فَصْــلٍ مــن ســديــدٍ قضــاؤُهُ ... وخُـطَّةُ فضـلٍ من كــريمِ المُـركَّبِ[1]

وإن انتـظامَ الفصـلِ والفضــلِ في يـدٍ ... لـشيءٌ إلـى الســادات جِـدُّ مُـحبَّبِ

فــرأيــك في تيسيــر أمــري بعَــزْمــةٍ ... كــوقعـةِ مسنــونِ الغــرارين مِقْضَبِ[2]

وتــالــلَّـه لا أرضـى بــردَّ ظُــلامــتـي ... إلـى أن أرى لي ألـفَ عبـدٍ ومــركَـبِ

وقــد ســاءنـي أنّي مُـحبٌّ مُـقــرَّبٌ ... وأنْ لـيس لي إذنُ الـمحبِّ المقــربِ

فـمــاليَ فـي قـلبِ الــوزيــر مُــرتَّبــاً ... وفــي داره حيــرانَ غــيــرَ مــرتــبِ؟

ولا بــد لـي من رتـبـةٍ تُــرغمُ الـعــدا ... وتسهـيــل إذنٍ بـيـن أهــل ومَــرْحبِ

ولــو لـم أؤمِّــلْ منـك ذاك وضِـعْـفَـهُ ... ذهبتُ من التـأميــل في غيــر مــذهَب

فــلا ينكــرنّ الـمنكــرون تسحّـبـي ... فلولا الجَنــابُ السّهـلُ لم أتسحبِ[3]

أتيتُــكَ لم أقصِــدْ إلـى غيــر مَقصِــدٍ ... بــأمـري، ولـم أرغبْ إلى غيــر مَرغَب

ولـي منــك آمــالٌ عــريضٌ مُــرادُهــا ... وواللَّـهِ لا كــانـتْ مـطامـعَ أشـعبِ[4]

فــإن أنتَ صــدَّقت الــرجــاءَ ببُغيتـي ... فكم مـن رجـاءٍ فيـك غيــرِ مكــذَّبِ

وقــد صــدّق الـلَّـهُ الــرجــاءَ وإنـمــا ... طلبتُ مـزيـدَ الخيــرِ من خيرِ مَـطْلبِ

وعِشْ عـيشَ مغشيِّ الـفِنــاءِ مُـحجَّـبٍ ... جَـدا كفِّـه في النــاس غيرُ محجبِ[5]

العيــب

وقال في ابن فراس[6]: [الطويل]

وكم عــائبٍ قـد عــابني وهــو صــادقٌ ... وأدبــرَ عــنّي والـذي فـيــه أعيَــبُ

رمــاني بسـوءٍ لستُ أعــديـه صــاحبي ... ولا هُــو مـمّــا يُـستـفــادُ ويُـكـسَــبُ

وبــاءَ بـســوءٍ فيــه يُـعـديــهِ غيــرَهُ ... ويـجلُبُـهُ والـســوءُ يُعــدي ويُـجـلَبُ

ومــا ذاك إلا ثـلبُــهُ الـنــاسَ طــائـعــاً ... ومــا بَــرِحَ الثُّـلابُ للنـاس تُـثْلَبُ[7]

وكـم بيــن ذي ســوءٍ تـعــدَّاهُ سُــوءُهُ ... مُــريــداً لمــا يــأتيـه يبغي ويَشغَبُ

---

(1) خُطة: طريقة. سديد: بعيد عن الغلط.

(2) عزمة: عزم وقوة. مسنون الغِرارين: السيف. مِقضب: سيف.

(3) لتسحب: التدلل. الجناب السهل: سعة الخلق.

(4) أشعب: هو أشعب بن جبير، مولى عبد الله بن الزبير، كان متأدباً وقد روى الحديث، وكان ذا ظرف وبُخل. له نوادر كثيرة. توفي سنة ١٥٤ هـ. (الأغاني: ١٩/١٣٤). (سير أعلام النبلاء: ٧/٦٦).

(5) مغشي الفناء: فناؤه لا يفرغ من الناس. محجب: محجوب عن الناس.

(6) تقدم ص ٥٩.

(7) ثَلَب الناس: تنقَّصهم.

وآخـرَ لا يـعـدوه مـا فيـه، طـالـبٌ زوالَ الـتي تُـنـعَـى عـليـه وتُـنـدَبُ
لـشتـانَ مـا بيـن الـمَعيبيْـن ظـالـمٌ يُـحَقُّ عـليـه العَـتْبُ والـمـتعـتَّبُ[1]
وآخـرَ لـم يـظلم فـكـلٌّ مـؤنِّـبٍ تـحـدَّاه بـالتـأنـيب عـمـدا مـؤنَّـبُ

جُلنـار ودُبسيـة

وقال يخاطب القاسم[2] بن عبيد الله: [الكامل]

فـي جُـلَّـنـارَ وأخـتـهـا دُبْـسـيَّـةٍ - يـا بن الـوزيـر - لعـاتـبٍ مُتعتَّبُ[3]
أحـضـرتمـونـي جُلنَـارَ وأُحـضـرتْ دبـسيـةُ الـكبـرى لـغيـريَ تُجنَـبُ
فـعتبتُ عـتبـاً خـلت فيـه كـفـايـةً ثم انصـرفت إلى التي هـي أصـوبُ
فـكـظـمتُ بـالإغْضـاء كـلَّ مُغِصَّـةٍ من ظُلمـكم، ووهبتُ مـا لا يُـوهَـبُ
وظننت تـوبتكم نَـصـوحـاً بعـدهـا ولـقـد يُخـالَـف من يَـظُن ويَـحسبُ
فـجـرى عليَّ بـظلمـكم من خُـرَّمٍ يـومٌ كـمـا علم الإلـهُ عَـصْبـصبُ[4]
يـومٌ يُـسمَّـى حيـن يـكـنى غـيـرُه لا بـل يُـكَنَّـى غيـرُه ويُـلَقَّـبُ [5]
وحَـدَتْ شَمـولُ بـالشَّمـول لمعشـرٍ غيـري، وفيمـا دون ذلـك مَغْضبُ[6]
يـا سـادتـي: مـا لي أذادُ عـن التـي أبـغي، وأُسْـعَط بـالتي أتـجنَّـبُ؟[7]
أمشَـاهـدي يـومَ الـرَّفيهـة تُحتمَـى ومشَـاهـدي يـومَ الكـريهـة تُخْـطَبُ؟
ذكَّـرتـمـونـي بـالـتي أسـديـتُـمُ مـثـلاً لمثلي لا مـحـالـةَ يُـضـربُ
(أإذا تـكـونُ كـريهـةٌ أُدعـىَ لـهـا وإذا يحاسُ الحَيْسُ يُدعى جُنـدُبُ)؟[8]

الشيـب

وقال في عبيد الله[9] بن عبد الله: [الوافر]

صِبـا من شـاب مَـفْـرِقُـهُ تَـصـابِ وإن طـلب الـصِّبـا والـقـلبُ صَـابِ

---

(١) شتان: بعد.
(٢) تقدمت ترجمته.
(٣) جلنـار ودبسيَّة: نوعان من الخمـرة. والجلّنار في الأصل: زهر الرمان الأحمر.
(٤) خُرّم: ظُلم. عصبصب: شديد وعصيب.
(٥) في البيت كناية عن خطورة الأمر.
(٦) شَمـول: اسم مغنيـة. الشّمـول: الخمـرة. معضب: غضب.
(٧) أذاد: أُمنع. أبغي: أطلب. أُسعَط: أُضايَق.
(٨) كريهة: معركة. الحيس: التمر يُخلط بالسمن. جندب: اسم رجل. البيت مختلف في نسبته فمن قائل هو لزراقة الباهلي الى قائل بأنه لعمرو بن الغـوث، وقيل هو لهمام بن مرة وغير ذلـك. (لسان العـرب: حيس).
(٩) تقدمت ترجمته.

أعاذِلُ راضني لك شيبُ رأسي ... ولولا ذاك أعيا اقتضابي[1]
فلُومي سامعاً لكِ أو أفيقي ... فقد حان اتِّئابُكِ واتّئابي[2]
وقد أغناكِ شيبي عن ملامي ... كما أغنى العيونَ عن ارتقابي
غضضتُ من الجفون فلست أرمي ... ولا أُرمى بطرف مستراب
وكيف تعرُّضي للصيد؟ أنَّى ... وقد رِيشتْ قِداحي باللُّغابِ؟[3]
كفى بالشيب من ناهٍ مُطاعٍ ... على كُرهٍ ومن داعٍ مُجاب
حططتُ إلى النُّهى رحلي، وكلَّتْ ... مطيةُ باطلي بعد الهِبابِ[4]
وقلت مُسلِّماً للشيب: أهلاً ... بهادي المخطئين إلى الصوابِ
ألستَ مُبشِّري في كلِّ يومٍ ... بوشكِ ترحُّلي إثرَ الشبابِ
لقد بشَّرتني بلحاقِ ماضٍ ... أحبَّ إليَّ من بَرْدِ الشرابِ
فلستُ مسمِّياً بُشراك نَعْياً ... وإنْ أوعدتَ نفسي بالذَّهاب
لك البشرى، وما بشراك عندي ... سوى ترقيع وَهْيك بالخضابِ[5]
وأنت وإن فتكتَ بحبِّ نفسي ... وصاحبِ لذتي دون الصِّحابِ
فقد أعتبتني وأمتَّ حقدي ... بحَثِّك خَلْفَه عَجِلاً ركابي
إذا ألحقتني بشقيق عَيْشي ... فقد وَفَّيتني فيه ثوابي
وحسبي من ثوابي فيه أني ... وإياهُ نؤوب إلى مآبِ[6]
لعمرُك: ما الحياةُ لكلِّ حي ... إذا فَقَدَ الشبابَ سوى عذابِ
فقُل لبناتِ دهري فلْتُصبني ... إذا ولَّى بأسهُمِها الصُّيابِ[7]
سقى عهدَ الشبيبةِ كلُّ غيثٍ ... أغرَّ مُجلجلٍ داني الرَّبابِ[8]
ليالي لم أقلْ: سَقْيا لعهدٍ ... ولم أرغَبْ إلى سُقيا سَحابِ
ولم أتنفس الصُّعداءَ لَهفاً ... على عيشٍ تداعَى بانقضابِ[9]

---

(١) عاذل: لائم. راض: ذلل. اقتضابي: تذليلي وإهانتي.
(٢) اتّئاب: استحياء.
(٣) الصيد: التعرض للحسان. قِداح: جمع قدح وهو السهم. اللغاب: الفساد.
(٤) النهى: العقل. الهباب: النشاط.
(٥) الوَهي: الضعف. الخضاب: الصبغ.
(٦) نؤوب: نعود.
(٧) بنات الدهر: المصائب. الصُّياب: التي تصيب.
(٨) مجلجل: غيث مجلجل: سحاب ومطر ورعدٌ. الرباب: الغيم الأبيض.
(٩) تنفس الصعداء: إذا ضاق نفسه. انقضاب: انقطاع.

أطالعُ ما أمامي بابتهاجٍ ... ولا أقفو المُولِّي باكتئاب
أجَدَّ الغانيات قَلَيْنَ وصلي ... وتَطْبيني إليهنَّ الطَّوابي[1]
صددن بأعيُنٍ عني نَواب ... ولسنَ عن المَقاتل بالنوابي[2]
ولم يصدُدنَ من خَفَرٍ ودَلٍّ ... ولكن من بِعادٍ واجتنابِ
وقلنَ، كفاكَ بالشيبِ امتهاناً ... وبالصَّرمِ المُعَجَّلِ من عِقاب
وما أنصفنَ إذ يَصرِمْنَ حَبلي ... بذنبٍ ليس منّي باكتسابِ[3]
وكُنَّ إذا اعتدَدْنَ الشيبَ ذنباً ... على رجلٍ فليس بمُستتابِ
ومَا لَكَ عند من يعتدُّ ظلماً ... عليك بذنب غيرِك من مَتابِ
يذكّرني الشبابَ صَدىً طويلٌ ... إلى بَرْدِ الثنايا والرُّضابِ[4]
وشُحُّ الغانياتِ عليه إلّا ... عن آبن شَبيبةٍ جَوْنِ الغُرابِ[5]
فإن سقَّينَني صَرَّدْن شُربي ... ولم يكُ عن هوىً بل عن خلابِ[6]
يُذكرني الشبابَ هوانُ عَتبي ... وصدُّ الغانيات لدى عتابي
ولو عَتْبُ الشَّبابِ ظهيرُ عَتْبي ... رَجَعْنَ إليَّ بالعُتبى جوابي
وأصغَى المُعْرضاتُ إلى عتابٍ ... يُحَطُّ به الوُعولُ من الهِضابِ[7]
وأَقلقَ مضجعَ الحسناءِ سُخطي ... فأرضَتني على رَغمِ الغِضاب
وبتُّ وبين شخصينا عَفافٌ ... سِخابُ عِناقِها دون السِّخابِ[8]
ولو أني هناك أُطيعُ جهلي ... لكنتُ حِقابها دون الحِقابِ[9]
يُذكرني الشبابَ سهامُ حَتْفٍ ... يُصبنَ مقاتلي دون الإهاب
رمتْ قلبي بهنّ فأقصدتْه ... طُلوعَ النَّبْلِ من خَلَلِ النِّقاب[10]
فراحتْ وهْيَ في بالٍ رَخيٍّ ... ورحتُ بلوعةٍ مثْلِ الشّهابِ

---

(١) الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء التي استغنت بجمالها عن الزينة. الطوابي: الدواعي.
(٢) نَوابٍ: جمع نابية وهي المعرضه.
(٣) يصرمن حبلي: يقاطعنني.
(٤) صدى: عطش. برد الثنايا والرضاب: كناية عن تقبيل الفم.
(٥) الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء. ابن شبيبة: شاب. جون الغراب: لم يشِب.
(٦) صرّد: قلل، خلاب: خداع.
(٧) الوعول: جمع وعل وهو تيس الجبل. وهو كناية عن النساء المعرضات.
(٨) السِّخاب: القلادة.
(٩) حقاب: حرام.
(١٠) أقصدت: أصابت. النبل: السهام. النقاب: ما تستر به وجهها.

وكـلُّ مـبـارزٍ بـالـشـيـبِ قِـرْنـاً — فمَسْبيٌّ - لعمـرُك - غيـرُ سـابي[1]
ولـو شهـد الـشبـابُ إذاً لـراحتْ — وإن بهـا - وعيشـك - ضِعْفَ مـا بي
فيـا غَـوثـاً هنـاك بـقَيْدِ ثـأري — إذا مـا الـثـأرُ فـات يـدَ الـطِّلابِ
فـكـم ثـأرٍ تـلاقـتْ لـي يـداهُ — ولـو مـن بيـن أطـرافِ الـحـرابِ
يُـذكـرني الشبـابَ جِنـانُ عَـدْنٍ — عـلى جـنـبـات أنـهـارٍ عـذاب
تُـفَيِّـىءُ ظلَّهـا نـفـحـاتُ ريحٍ — تـهـزُّ مـتـونَ أغـصـانٍ رِضـاب
إذا مـاسَـتْ ذوائـبُـهـا تـداعـت — بـواكي الـطيـر فيـهـا بـانتحـابِ
يُـذكـرني الشبـابَ ريـاضُ حَـزْنٍ — تـرنَّـم بينهـا زُرقُ الـذُّبـابِ[2]
إذا شمسُ الأصـائـلِ عـارضَتـهـا — وقـد كَـرَبَتْ تَـوارَى بـالحجـابِ[3]
وألـقتْ جُنـحَ مغْـربـهـا شُعـاعـاً — مـريضـاً مثـلَ ألحـاظ الكَعـابِ[4]
يـذكـرني الشبـابَ سَـراةُ نِـهْيٍ — نَـمـيـرِ الـمـاءِ مُـطَّرِدِ الـحَـبـابِ[5]
قَـرَتـهُ مُـزنـةٌ بِـكـرٌ وأضـحَـى — تُـرقـرِقُـهُ الصَّبـا مثـلَ السَّـرابِ[6]
عـلى حَـصْبـاءَ فـي أرضٍ هـجـانٍ — كـأن تُـرابَـهـا ذَفِـرُ الـمَـلابِ[7]
لـه حُـبُـكٌ إذا اطَّـردتْ عـلـيـه — قـرأتَ بـهـا سُطوراً فـي كـتـابِ
تُـذكـرني الشبـابَ صبـاً بَـليـلٌ — رسيسُ المَسِّ لاغـبـةُ الـرِّكـابِ[8]
أتـت من بـعـدِ مـا انسحبتْ مَـليـاً — عـلى زَهْـر الـرُّبـا كـلَّ انسحـاب
وقـد عَـبِـقَـتْ بـهـا ريَّـا الـخُـزامـى — كَـريَّـا المِسـك ضُوِّعَ بـانتهـابِ[9]
يُـذكـرني الشـبـابَ وميضُ بـرقٍ — وسجـعُ حمـامـةٍ، وحنيـنُ نـابِ
فـيـا أسفَـا، ويـا جـزعَـا عـليـه — ويـا حَـزَنـا إلـى يـومِ الحسـاب!
أأُفـجـعُ بـالـشـبـاب ولا أُعـزَّى؟ — لقـد غَفَـلَ المُعـزِّي عن مُصـابي
تَـفَـرَّقْـنـا عـلى كُـرهٍ جـمـيـعـاً — ولم يـكُ عن قِلَى طولِ اصطحابِ[10]

(1) قِرن: مثيل وشبيه. مسبي: أسير.
(2) حَزن: أرض وعرة. زرق الذباب: الذباب والنحل وغيره.
(3) الأصائل: جمع أصيل. وهو وقت ما قبل الغروب. كربت: أوشكت. توارى: تحتجب.
(4) كَعاب: جارية نهد ثدياها.
(5) سراة نِهي: الطريق بجانب الماء. نمير: عذب. الحباب: ما فوق الماء الجاري.
(6) قرته: جمعته. مُزنة: سحابة ماطرة. الصبا: الريح الخفيفة. السّراب: الخيال.
(7) حصباء: أرض فيها حصى. هجان: خصبة. ذَفِر الملاب: شديد الرائحة.
(8) رَسيس: أملس. لاغبة: متعَبة.
(9) ريا: رائحة. الخزامى: نبات طيب الرائحة. ضوّع: فاح.
(10) قِلى: بُغض.

وكـانـت أيكـتي لـيـدِ اجتـنـاءٍ ... فعـادتْ بعـدَهُ لـيـدِ احتـطابِ[1]
أيـا بُـرْدَ الشبـابِ لـكـنـتَ عـنـدي ... من الحَسَنـاتِ والقِسَمِ الرِّغـابِ
بَـلـيـتَ عـلى الـزمـان وكـلُّ بُـردٍ ... فـبيـنَ بِلىً وبـيـن يـدِ استـلاب
وعـزَّ عـليَّ أن تـبْـلى وأبـقـى ... ولـكـنَّ الحـوادثَ لا تُـحـابـي[2]
لَـبِستُـك بـرهـةً لُبْسَ ابـتـذالٍ ... عـلى علمي بفضلك في الثيـابِ[3]
ولـو مُلِّكْتُ صَـوْنَـكَ فـاعـلَمْـنـهُ ... لَصنتُـكَ في الحـريـز من العِيـابِ[4]
ولـم أُلْـبَسْـكَ إلاَّ يـومَ فـخـرٍ ... ويـومَ زيـارةِ الـمَـلكِ اللُّبـابِ
عـبـيـد الـلَّـه قَـرْمِ بـنـي زُريـقٍ ... وحسبُك بـاسمـه فَصْلَ الخطابِ[5]
فتى صَـرُحَتْ خـلائـقُـهُ قـديـمـاً ... فليستْ بـالسَّمـارِ ولا الشهـابِ[6]
ولـم يُـخْـلَقْنَ مـن أَرْيٍ جـمـيـعـاً ... ولـكـن هُـنَّ مـن أَرْيٍ وصَـابِ[7]
ومـا مَـنْ كـان ذا خُلُقَـيـن شـتَّـى ... وكـانـا مـاجـدَين بـذي ائتشـابِ[8]
لـه حِـلمٌ يَـذُبُّ الـجـهـلَ عـنـهُ ... كَـذبِّ النحل عن عَسـلِ اللِّصابِ[9]
ومـا جـهـلُ الحليمِ لَـهُ بجـهـلٍ ... ولـكـنْ حـدُّ أظـفـورٍ ونـابِ
يـلـيـنُ مُـلاَيـنـاً لـمُـلايـنـيـهِ ... ويَـخشُـنُ للمُـخـاشِنِ ذي الشِّغـابِ
وراءَ مـعـاطِـفٍ مـنـهُ لِـدانٍ ... إبـاءُ مـكـاسـرٍ مـنـهُ صِـلابِ
كَـخُـوط الخـيـزرانِ يُـريـك لـيـنـاً ... ويـأبى الكـسـر من عـطفيـهِ آب[10]
يُـنـضـنِضُ مـنـهُ مَـنْ عـاداهُ صِـلاّ ... من الأَصـلال مَخْشيَّ الـوِثابِ[11]
إذا مـا انـسـابَ كـان لَـهُ سَـحيـفٌ ... يَـمـيـرُ الحـارشيـنَ مِنَ الـضِّبابِ[12]
يُـمـيـتُ لُعـابُـهُ مـن غـيـر نـهشٍ ... وأدنـى نـفـثِـهِ دون الـلُّعـابِ[13]

---

(١) يكة: غيضة.
(٢) الحـوادث: نكبـات الـزمـان. تحـابي: تتقـرّب وتتودّد.
(٣) بُرهة: وقت قصير. ابتذال: إهمال.
(٤) الحريز: المكان الآمن. العياب: المحفظة.
(٥) عبيد الله: الممدوح. قرم: سيد. بنو زريق: جماعة من الأنصار.
(٦) السمـار والشهـاب: نـوعـان من اللبن يمـزج بالماء. المعنى: طبائعه لا تشوبها شائبة.
(٧) أَرْي: شهد وعسل. صاب: شجر مرّ.
(٨) ذو ائتشاب: مختلط النسب.
(٩) لذب: الدفاع. اللصاب: الأدوية والشّعاب.
(١٠) خُوط الخيـزران: قضيب الخيـزران. آب: لا ينكسر.
(١١) ينضنض: يحرك. الصل: الأفعى السامة.
(١٢) سحيف: صـوت شخب الحيـة. حـرشو الضباب: صيادو الضَّبّ.
(١٣) لعابه: سمّه. النهش: العض. النفث: النفخ.

وذلـك مـنـه فـي غـيـر ارتـقـاءٍ ظهـورَ الـمـوبِقَـاتِ ولا ارتكـابِ[1]
إلـيـه يـشـار: أيُّ رئـابِ صـدعٍ إذا مـا الصدعُ جَـلَّ عن الـرئـابِ[2]
يُضـيء شِـهـابُـهُ فـي كـلِّ لـيـلٍ فـتـنـجـابُ الـدجـى أيَّ انـجـيـابِ
إذا مـا الـخُـرْتُ لم يـسلكْـهُ خِلْفٌ تَـغَلْغَـلَ فـيـهِ ولَأَّجُ الـثـقـابِ[3]
ولـيـس بـوالـجٍ فـي الـخُـرْتِ إلَّا مُـمِـرُّ الـخـلقِ سُـلِّكَ لانـسـرابِ
غـدا جـبـلاً جـبـالُ الأرضِ طُـرّا تـضـاءَلُ تـحتـه مـثـلُ الـظِّرابِ[4]
يُـلاذُ بـمـعـقـلٍ مـنـه حـريـزٍ ويُـرعـى حـولـه أثـرى جَـنـابِ
ثِـمـالاً لـلأرامـلِ والـيـتـامـى يـثـوبُ الـنـاسُ مـنـهُ إلـى مَـثَـابِ
بـسـاحـتِـهِ قـدورٌ راسـيـاتٌ تُـفـارِطـهـا جِـفـانٌ كـالـجـوابـي[5]
لـه نـارانِ: نـارُ قِـرى وحـربٍ تـرى كـلتـيـهـمـا ذاتَ الـتـهـابِ[6]
عـجـبـتُ ولسـتُ أبـرحُ مَـنْ نـداهُ طـوالَ الـدهـرِ فـي أمـرٍ عُـجـابِ
لـه عـزٌّ يُـجـيـرُ عـلى الـليـالـي ومـالٌ مُـسـتـبـاحٌ كـالـنـهـابِ
وأعـجـبُ مـنـه أنَّ الأرضَ سـالـتْ بـصـوبِ سـمـائـه إلَّا شِـعـابي[7]
فـقـولا لـلأمـيـرِ، وإنْ رآنـي بـمَـزْجَـرِ ما يُهـانُ مـن الـكـلابِ:
أمـا لـي مـنْ دُعـاءٍ مُـسـتـجـابٍ لـديك مـع الـدُّعـاءِ المستجـابِ؟
أظـلَّ سـحـابُ عُـرفِـك كـلَّ شيءٍ ودرَّ عـلـى الـبـلادِ بـلا عـصـابِ
سـوايَ فـإنـنـي عـنـهُ بـظَـهـيـرٍ كـأنـي خـلفَ مُـنـقـطِـعِ الـتـرابِ
يـجـودُ بـسَـيْـبِـهِ أبـداً لـغـيـري ويـخـلُبـنـي بـبـرقٍ غيـر خـابي[8]
أمـا لـي مـنـهُ حظٌّ غـيـرُ بـرقٍ تُـشـبِّـهـه الـعـيـونُ حـريـقَ غـابِ؟
أبـيـتُ أُشـيـمُـهُ وأذودُ نـومـي ويُـرزَقُ صـوبَـهُ أقـصى مـصـابِ[9]
سـقـيـتَ الـواردين بـلا رشـاءٍ كـدجـلةَ مـدَّهـا سيـلُ الـروابـي

---

(١) الموبقات: المعايب.
(٢) الصدع: الشق. الرئاب: الإصلاح.
(٣) الخُرت: الثقب. تغلغل. دخل. ولَاّج: الذي يلج بسهولة.
(٤) الظراب: جمع ظرب وهو الجبل.
(٥) القدور: أدوات الطبخ. راسيات: جمع راسية وهو الجبل. التفارط: التسابق. جفان: قصعات. الجوابي: الأحواض.
(٦) لقِرى: إكرام الضيف.
(٧) صوب: الحيا والمطر. شِعاب: جمع شِعب وهو الوادي.
(٨) السَّيْب: العطاء. يخلبني: يخدعني. غير خابي: ليس لامعاً.
(٩) أشيمه: أرقبه. أذود: أمنع.

وأدليتُ الدِّلاءَ فلم تَؤُبْ لي ... بملءٍ من نَداك ولا قُرابِ
هَباً لي! ما لِقَدْحي يُوري؟ ... ألم أَقدَحْ بزندٍ غير كابِ؟[1]
لقد أيقنتُ أني لم يُقصِّرْ ... تخيُّرِيَ الزِّنادَ ولا انتخابي
ألم تَسبِقْ جيادِيَ خارجاتٍ ... بخَرَّاجٍ من الضِّيقِ الهوابي؟[2]
فما للتَّالياتِ لديك تحظَى ... بحظِّ سوابقِ الخيلِ العِرابِ؟[3]
أتحرُمني لأني مستغِلٌّ ... وأني لستُ كالرَّزحى السِّغابِ؟[4]
فما تحمي ذواتُ الدَّرِّ دَرًّا ... إذا صادفْنَ مَلْآنَ الوِطابِ[5]
ولا تختصُّ بالحَلَبِ العيامَى ... إذا الحُلَّابُ قاموا بالعِلابِ[6]
ولكن لا تزالُ تَدُرُّ عفواً ... لكلِّ يدٍ مَرتْها لاحتلابِ
وما يطوي العمارةَ كلُّ غيثٍ ... إلى الأرض المعطَّلةِ اليبابِ[7]
ولكن لا يزال يجودُ كُلًّا ... بجَوْدٍ أو بوَبْلٍ ذي انسكابِ
لإحياء التي كانت مَواتاً ... وحِفظ العامرات من الخرابِ
وإن أكُ من نداهُ على صعودٍ ... فإني من نداك على انصبابِ[8]
فلا تَضَعَنَّ رِفدَك دون قدري ... فليس يفوتُ بسطَتَك انتصابي
وما سَيْبُ الأميرِ بسيلِ وادٍ ... يُقصِّر أن ينَال ذرا الروابي[9]
وظنِّي أنه لو كان سيلاً ... لعلَّمه التوقُّلَ في العِقابِ[10]
لقد رجَّيْتُ في عملي رجاء ... فلا أصدُر بلا عملٍ مُثابِ
ولا يكنِ الذي أمَّلْتُ منهُ ... كرقراقِ السَّرابِ على الحِدابِ[11]
ولا كرمادٍ اشتدت رياحُ ... به عُرْضَ الصَّحاصحِ فهْوَ هابِ[12]

---

(١) هباً: أصلها هباء: أي غبار. قدح: العود تشعل به النار. ليس يوري: لا يشتعل.
(٢) الجياد: الخيل. خرّاج: كثير الخروج. الهوابي: المحجوبة بالغبار.
(٣) التاليات: المتأخرة. العِراب: الأصيلة المتفوقة.
(٤) رزحى: مُتعبة. سِغاب: جائعات.
(٥) ذوات الدَّر: ذوات اللبن. وِطاب: سِقاء اللبن.
(٦) العيامى: جمع عيمى وهي الظمأى للبن. العِلاب: جمع علبة وهي إناء كبير.
(٧) اليَباب: اليابسة الخرِبة.
(٨) الندى: الجود. انصباب: انحدار.
(٩) سيب: عطاء. ذرى: جمع ذروة وهي التلة. الروابي: جمع رابية وهي التلة.
(١٠) التوقل: الصعود. العِقاب: جمع عقبة وهي الطريق الجبلي.
(١١) السراب: الخيال. الحِداب: جمع حدب وهو المرتفع من الأرض.
(١٢) صحاصح: صحارى. هاب: هباء.

كأني أَدَّري بنداك صيداً — يُباعِدُهُ دُنُوِّي وآرتقابي
لذاك إذا مررتُ وتلك تَشفي — من الحسَّاد أوصابَ الوِصَابِ[1]
تشير إليَّ بالمحروم أيدٍ — كأيدي الناس في يوم الحصابِ[2]
تَطاول بي انتظارُ الوعدِ جدّاً — ورَيبُ الدهرِ يؤذِنُ بانشعابِ[3]
فيا لكِ حسرةً إن أحتقبْها — إلى جَدَثي فيا سوءَ احتقابي[4]
وكان الوعدُ ما لم تُعطنيه — يدُ الإنجازِ شرَّ حِباءِ حابِ
أعوذ بطيب خِيمِكَ من مِطالٍ — حماني ورد بحرِك ذي العُبابِ
وما هذا المطال وليس عهدي — بنفسك من قرائنك الصعابِ
يروضُ النفسَ من صَعُبتْ عليه — ولم تكُ في الندى طوعَ الجِنابِ[5]
وأنت ـ كما علمت ـ قرينُ نفسٍ — تُطيعك في السماح بلا جِذابِ
فمِن أيِّ الثنايا ـ ليتَ شعري ـ — أتاني المَطلُ؟ أم أيِّ النِقابِ؟[6]
أفكِّر في نِصابٍ أنت منه — فيُغْلَقُ دون عذرك كلُّ بابِ[7]
وكم في الناس من رجلٍ مَليمٍ — يقوم بُعذرِهِ لؤْمُ النِّصابِ
ألستَ المرءَ لا عزمٌ كَهامٌ — ولا بخلٌ إليهِ بذي آنتسابِ؟[8]
تجودُ بنانُهُ، والغيثُ مُكْدٍ — ويمضي عزمُهُ، والسيفُ نابِ
ألستَ المرءَ يَجْبي كلَّ حمدٍ — إذا ما لم يكنْ للحمدِ جابِ؟
تُوائلُ من لسان الذمّ رَكْضاً — وتَثْبُتُ للمهنَّدةِ العِضابِ[9]
تُظاهِرُ دونَ عِرضِكَ كلَّ درعٍ — تُظاهِرُ للطِّعانِ وللضرابِ[10]
نَعُدُّ مَعايِباً للغيثِ شتَّى — وما في جودِ كفِّك من مَعابِ
وجدنا الغيثَ يهدِمُ ما بنينا — سوى الخِيمِ المُبدَّى والقِبابِ[11]
ويمنعنا الحَرَاكَ أشدَّ منعٍ — وإلا سامنا حَطْمَ الرقابِ

---

(١) الوصاب: جمع وصب وهو المرض.
(٢) الحِصاب: يوم الحصاب: يوم رمي الحجار في مِنى.
(٣) ريب الدهر: نوائبه.
(٤) أحتقب: أتحمل. جدث: قبر.
(٥) الندى: الجود. الجِناب: الاقتراب.
(٦) الثنايا: جمع ثنية وهي الطريق. المطل: المماطلة والتسويف. النقاب: الطرق.
(٧) نِصاب: أصل.
(٨) كَهام: كليل لا غَناء عنده.
(٩) توائل: تفر. المهندة العِضاب: السيوف القاطعة.
(١٠) تُظاهر: تُحامي.
(١١) الخِيم: لا واحد له، السجية والطبيعة. القِباب: جمع قبة، لعله يكني بها عن العلو.

ويحتجبُ الضياءُ إذا سقانا ... وما ضوءٌ بجودك ذو احتجابِ
وفضلُ جَداك بعدُ على جداهُ ... مُبينٌ لا يُقابَلُ بآرتيابِ
تَجُودُ يداك بالذهبِ المُصفّى ... إذا ما الغيثُ عَلَّل بالذِّهابِ
وجودك لا يُغِبُّ الناسَ يوماً ... وجودُ الغيثِ تاراتُ اعتقابِ(١)
وتتفقان في خلقٍ كريمٍ ... فَتَشْتَرِكانِهِ شِرْكَ الطِّيابِ
تجودان الأنام بلا امتنانٍ ... بما تُستمطَران، ولا احتسابِ
فعِشْ في غبطةٍ ونعيم بالٍ ... ومُلْكٍ لا يَخافُ يدَ اغتصابِ
وآخِرُ خُطْبةٍ لي فيك قولي ... وليس عتابُ مثلك بالغِلابِ(٢)
بمهما شئْتَ دونك فامتحنّي ... فإنك غايتي، والصَّبْرُ دابي
وليس لأنني سُدَّتْ سبيلي ... ولا عَجَزَ اصطرافي واضطرابي(٣)
ولكنني - وما بي مدحُ نفسي - ... أرى عاب التكذّب شرَّ عابِ
وإن جاوزتُ مدحَك لم يزل بي ... تكذُّبي المدائحَ واجتلابي(٤)
متى أَجِدُ المدائح - ليتَ شعري - ... تُواتي في سواك بلا كِذابِ
وبعدُ فإنّني في مَشْمَخرٍّ ... عصائبُ رأسهِ قِطَعُ الضَّبابِ(٥)
أحلَّتْنيهِ آباءٌ كرامٌ ... بتيجانِ الملوكِ ذوو اعتصابِ(٦)
فكيف تنالني كفٌّ بنيْلٍ ... وليس تنالني كفُّ العُقابِ؟(٧)
أكُفُّ الناسِ غيرَك تحت كفّي ... وقابُ الناس غيرك دون قابي
تعالتْ هضبتي عن كلِّ سيلٍ ... وفاتتْ نبعتي نَضْخَ الذِّنابِ(٨)
فليس ينالني إلا مُنِيلٌ ... يُطلُّ عليَّ إطلال السحابِ
وما كانت أصولُ النَّبْعِ تُسْقَى ... - معاذ اللّه - من قَلَص الجِبابِ(٩)
فذلك عاقني عن شَدِّ رحلي ... وعن عَسْفي المهامِهَ واجتيابي(١٠)
ولولاهُ لما حنّتْ قِلاصي ... إلا وطن لهنَّ ولا سِقابِ(١١)

---

(١) يُغب: يتقطع. تارات: تارة بعد أخرى.
(٢) الغِلاب: المغالبة والقهر.
(٣) اصطراف: تصرّف.
(٤) جاوزت مدحك: مدحت غيرَك.
(٥) مشمخر: عال. عصائب رأسه: ما يلف رأسه.
(٦) أحلّتنيه: أحلتني فيه.
(٧) العُقاب: من الطيور الجوارح كالنسر.
(٨) نبعتي: أصلي. نضخ الذّناب: رشّ الدّلاء. وفي البيت كناية عن رفعة أصله.
(٩) قلص الجِباب: ماء الآبار.
(١٠) المهامِهَ: جمع مَهمه وهي الصحراء.
(١١) قلاص: جمع قلوص وهي الناقة. سقاب: ولد الناقة.

ولا أرعتْ على عَطَنٍ قديمٍ ... ولا حفِلتْ بِنَأْيٍ واغترابِ[1]
ولا ألفتْ مُقَلْقِلَهَا بخيلاً ... بحسراها على غَرْثَى الذئابِ[2]
ولا بَرَحَتْ تَقُدُّ الليلَ قدًّا ... بأعناقٍ كعيدانِ الخصابِ
فما سَرَتِ النجومُ سُرَايَ فيهِ ... ولا انسابتْ أفاعيهِ انسيابي
إذاً ولراعَتِ الصيرانَ عَنْسي ... بحيث تُشَقُّ عنهن السوابي[3]
وعامت في دَهاسِ الرَّملِ عوماً ... وإن عرضتْ عَوَانِكُها الحوابي[4]
ولو أني قطعتُ الأرض طولاً ... لكان إليك من بعدُ انقلابي
إذا كنتَ المآبَ ولا مآبٌ ... سواك، فأين عنك بذي الإيابِ؟
سأصبر موقناً بوفور حظي ... وأجرُ الصابرين بلا حسابِ
ومهما تَبَّ من عملٍ وقولٍ ... فما عملُ ابنِ مدحِك للتَّبابِ[5]

الغرر واللؤم

وقال في ابن[6] فراس: [المتقارب]

سليمُ الزمان كمنكوبِهِ ... وموفورُهُ مثلُ محروبِهِ[7]
وممنوحهُ مثلُ ممنوعِهِ ... ومكسوُّهُ مثلُ مسلوبِهِ
ومحبوبُهُ رَهْنُ مكروهِهِ ... ومكروهُهُ رهنُ محبوبِهِ
ومأمونُهُ تحت محذورِهِ ... ومرجوُّهُ تحت مرهوبِهِ
وريبُ الزمان غداً كائنٌ ... وغالبُهُ مثلُ مغلوبِهِ[8]
فلا تهربنَّ إلى ذِلَّةٍ ... ذليلُ الزمانِ كمنكوبِهِ
أمَا في الزمان فتىً ماجد ... ينفِّسُ كربةَ مَكْرُوبِهِ؟[9]
سأستُر نفسي أجادَ اللئيـ ... ـمُ أم ضنَّ عنِّي بموهوبِهِ
فَحَظِّي وإن كنتُ مغصوبَهُ ... فَسِتْرِيَ لستُ بمغصوبِهِ
ويَنْبُوتِ أرضٍ ترى شوكَهُ ... يُطيلُ حمايةَ خَرُّوبِهِ[10]

---

(١) عطن: مبرك الإبل. النأي: البعد.
(٢) مقلقل: محرّك. ذئاب غرثى: جائعة.
(٣) الصِّيْران: جمع صَوْر وهي النخلة. عنس: ناقة. السوابي: جمع سبي وهو جلد الحية.
(٤) دَهاس الرمل: السهل. عوانك: طرق صعبة.
(٥) ابن مدحك: مادحك. التَّباب: الخسارة.
(٦) ابن فراس. تقدم.
(٧) سليم الزمان: مَن سلم من مصائبه. الموفور: الغني. المحروب: المسلوب.
(٨) ريب الزمان: مصائبه.
(٩) كربة: ضيق.
(١٠) الخروب: ثمر.

ترفعتُ عن لؤم مَجنيهِ ... بنفسي وعن لؤم محطوبِهِ[1]

وآكِلُ أطعمةِ الأدنيا ... ءِ رهن بأن يستخفُّوا بِهِ

ألم تَرَ صاحبَهُمْ لا يزا ... لُ فيهم شقياً بمصحوبِهِ؟

إذا امتاحهم أكْلَةً عبَّدُو ... هُ تعبيدَ ربٍّ لمربوبِهِ[2]

يخالون أنهمُ بَلَّغُو ... هُ بالقوتِ أفضلَ مطلوبِهِ[3]

وأنَّهمُ حرسوا نفسَهُ ... بِهِ من غوائلِ مرهوبِهِ[4]

يُذيل مُضيفُهُمُ ضيفَهُ ... كملبوسِهِ وكمركوبِهِ[5]

فلا يُؤتِغَنَّ امرءُ عرضَهُ ... لمأكولِهِ ولمشروبِهِ[6]

ولا يلتمسْ من خسيسِ الرجا ... لِ ما خسَّ من فضلِ مكسوبِهِ

كملتمسٍ من خسيسِ الجذو ... عِ قَطْرَ إهالةِ مصلوبِهِ[7]

ووغدٍ وهبتُ له حُكْمَهُ ... وأملتُ منكودَ موهوبِهِ[8]

فكنتُ كعابِدِ منحوتِهِ ... ومسترزقٍ رزقَ منصوبِهِ

ولو قد ألحَّ عليه الهجا ... ءُ جَرْجرَ من عضِّ كَلُّوبِهِ[9]

ولمَّا غدا كلُّ هذا الورى ... وممدوحُهُ مثلُ مندوبِهِ[10]

مدحتُ إلٰهاً جميلَ الثنا ... ءِ مصدوقُهُ غيرُ مكذوبِهِ

ألا يا فراسي خذها إليـ ... ـك من ثاقب الحدّ مشبوبِهِ[11]

حليمٍ تَعَوَّذُ من جهلهِ ... إذا ما حُصِبْتَ بِشُؤبوبِهِ[12]

الحسد

وقال يعاتب: [الكامل]

لي صاحبٌ قد كنتُ آمُلُ نفعَهُ ... سَبقتْ صواعقُهُ إليَّ صبيبَهُ[13]

رجَّيْتُهُ للنائبات فساءني ... حتى جعلتُ النائباتِ حسيبَهُ

---

(١) مجنيه: ثمره. محطوبه: حطبه.

(٢) امتاح: طلب العطاء.

(٣) يخالون: يظنون. القوت: ما يساعد الإنسان على العيش.

(٤) غوائل: الدواهي. مرهوبه: ما يرهب.

(٥) يذيل: يذل.

(٦) يؤتغن: يدنس.

(٧) إهالة: ما يتقطّر من النّدى.

(٨) الوغد: السافل. أمّلت: رجوت. منكود موهوبه: عطاؤه الذي لم يعطِه.

(٩) جرجر: صاح. كلّوب: مهماز.

(١٠) مندوبه: الذي يبكي عليه.

(١١) الفراسي: ابن فراس المهجو. تقدم.

(١٢) حليم: عاقل. الشؤبوب: المطر.

(١٣) صواعق: نار تنزل من السماء. صبيب: مطر.

ولَـمـا سـألـتُ زمـانَـهُ إعـنـاتَـهُ ... لـكـن سـألـتُ زمـانـه تـأديـبَـهُ[1]
وعـسـى مـعـوَّجُـهُ يـكـونُ ثِـقـافَـهُ ... ولـعـلَّ مُـمـرضَـهُ يـكـونُ طـبـيـبَـهُ
يـا من بـذلتُ لـه المحبـةَ مخلصـاً ... في كـلِّ أحـوالي وكـنـتُ حـبـيـبَـهُ
ورعيتُ مـا يـرعى، ومِلتُ إلى الـذي ... وردْتُـهُ هـمـتُـهُ فـكـنـتُ شَـريـبَـهُ[2]
شـاركـتُـهُ فـي جِـدِّهِ، ورأيـتُـهُ ... في هـزلـه كُفْـوي فـكنتُ لعيـبَـهُ
أيـامَ نـسـرحُ فـي مَـرَادٍ واحـدٍ ... لـلعلم تـنـتـجـعُ القـلوبُ غـريـبَـهُ[3]
وكـذاك نـشـرع في غـديـرٍ واحـدٍ ... يـصـف الـصـفـاءُ لـواردیـه طِـيـبَـهُ
أيسـوؤني مَـنْ لـم أكـنْ لأسـوءَهُ؟ ... ويُـريـبـني من لـم أكن لأُريـبَـهُ؟
مـا هكـذا يـرعى الصـديقُ صـديقَـهُ ... ورفـيـقَـهُ وشـقـيـقَـهُ ونـسـيـبَـهُ
أأقـولُ شعـراً لا يُـعـابُ شـبِـيـهُـهُ ... فـتـكـونَ أوّلَ عـائـبٍ تـشـبـيـبَـهُ؟
مـا كـلُّ من يُعـطَى نصيبَ بـلاغـةٍ ... يُـنـسـيـهِ من رَعْـيِ الصـديـقِ نصيبَـهُ
أَنفِسْتَ أن أمـررتُ عنـد خَصَـاصـةٍ ... سببَ الـشـراءِ ومـا وردتُ قليـبَـهُ؟[4]
إنـي أُراك لـدى الـورود مُـواثـبـي ... وإذا بـدا أمـرٌ أراك عـقـيـبَـهُ
ولقـد رَعَيْتَ الخِصبَ قبلي بـرهـةً ... ورعيتُ من مـرعى المعاشِ جـديـبَـهُ
فـرأيـتُ ذلـك كـلَّه لـك تـافـهـاً ... وسخـطتُ حـظَّك واحتقـرتُ رغيـبَـهُ
شهـد الـذي أبْـديتَ أنـك كـاشـحٌ ... لـكنَّ مـعـرفـتي تَـرَى تـكـذيـبَـهُ[5]
وإذا أرابَ الـرأيُ مـن ذي هـفـوةٍ ... ضـمـنـتْ إنـابـةُ رأيـهِ تـأنـيـبَـهُ
ولـقـد عَمِـرْتُ أظـنُّ أنـك لـو بـدا ... منّـي مَعيبٌ لـم تـكـن لـتـعـيـبَـهُ[6]
نُبِّئْتُ قـومـاً عـابـني سـفـهـاؤُهُـمْ ... وشهـدتَ مَحْـفِلَهُـمْ وكـنتَ خـطـيـبَـهُ
عـابـوا وعبْتَ بـغيـر حقٍ مـنـطقـاً ... لـو طـال رميُـك لم تـكن لـتصيبَـهُ
ونَكِـرتُـمُ أنْ كـان صـدرُ قـصـيـدةٍ ... ذِكْـرَايَ غُـصْـنَ مُـنـعَّـمٍ وكـثـيـبَـهُ[7]
فـكـأنكم لـم تـسـمـعـوا بـمُـشَـبِّـهٍ ... قـبـلي ولـم تـتـعـودوا تـصـويـبَـهُ
ألآنَ حـيـن طـلـعـتُ كـلَّ ثَـنـيَّـةٍ ... ووطئتُ أبـكـارَ الـكـلامِ وثـيـبَـهُ[8]

---

(١) الإعنات: الوقوع في المهلكة.
(٢) شريبه: شريكه في الشرب.
(٣) مراد: موضع الرعي. تنتجع: تطلب.
(٤) أنفِستَ: أتحسدني. الخصاصة: الحاجة. القليب: البئر.
(٥) كاشح: عدو.
(٦) عمِر: قضى زماناً.
(٧) نكرتم: أنكرتم. الكثيب: الرمل المجتمع.
(٨) الثنية: العقبة الصعبة. وفي العجز كناية عن تمكّنه من جديد المعاني وقديمها.

يتعنتُ المتعنِّتُون قصائدي؟ | جَهِلَ المرتِّبُ منطقي ترتيبَهُ
الآنَ حين زَأَرْتُ واستمع العدا | زأري وأنذرَ كَلْبُ شرٍّ ذِيبَهُ
يتعرض المتعرضون عداوتي | حتى يُهرَّ ليَ المُهِرُّ كَليبَهُ؟[1]
ألآن حين سبقتُ كلَّ مسابقٍ | فتركتُ أسرعَ جريهِ تقريبَهُ[2]
يتكلَّفُ المتكلفون رياضتي | لِيُطِلْ بذاك مُعَجِّبٌ تعجيبَهُ؟
وَهَبِ القضاءَ كما قضيتَ ألم يكنْ | في محضِ شِعري ما يجيز ضريبَهُ؟[3]
هلَّا وقد ذُوِّقْتَ دَرَّ قريحتي | فذممتَ حَازِرَهُ، حَمَدْتَ حليبَهُ[4]
بل هبه عيباً لا يجوز ألم يكن | من حق خِلِّكَ أن تحوط مغيَّبهُ؟[5]
فتكونَ ثَمَّ نصيرَهُ وظهيرَهُ | وخصيم عَائِبِ شِعْرِهِ ومُجيبَهُ
بل ما رضيتَ له بتركِك نصرَهُ | حتى نَعَبْتَ مع السَّفيهِ نعيبَهُ
فَثَلَبْتَ معنى محسِّنٍ وكلامَهُ | ثلباً جعلتَ كَبَذْيِهِ تعقيبَهُ[6]
حتى كأنك قاصدٌ تعويقَهُ | عمَّا ابتغاهُ وطالبٌ تخييبَهُ
وأمَا - وما بيني وبينَكَ - إنَّهُ | عهدٌ رعيْتُ بعيدَهُ وقريبَهُ
لولا كراهةُ أن أملِّكَ شهوتي | قهرَ الصديقِ محبتي تلبيبَهُ[7]
أو أن أجاوزَ بالعتاب حدودَهُ | فأكونَ عائبَ صاحبٍ ومَعيبَهُ
سيَّرتُ قافيةً إليك غريبةً | مَنْ سيَّرَتْهُ تضمنتْ تغريبَهُ[8]

النسب

وقال يهجو: [المنسرح]

مُجرَّبٌ أنهُ إذا نَسَبُ | عفَّى على اسمٍ فإنهُ لَقَبُ[9]
يدعو به الساخرون صاحبَهُ | وما لهم في دعائهِ أرَبُ
أفْطُنْ لداعيهِ كيف يَنْسُبُهُ | في موطنٍ ليس حقَّهُ النَّسَبُ
هُزءاً وسُخراً بما تنحّل والنا | سُ إذا ما تهكَّموا قلبوا[10]

---

(١) يهر: ينبح. الكليب: جماعة الكلاب.
(٢) التقريب: ضرب من العدو.
(٣) المحض: الخالص. الضريب: المشوب.
(٤) دَر: حليب. القريحة: ما يقوله من الكلام والأشعار. حازر: حامض.
(٥) هبه: أحسبه. خِل: صديق. تحوط: تحفظ.
(٦) ثلب: تنقص.
(٧) تلبيب: مخاصمة.
(٨) قافية: قصيدة. غريبة: فيها ما لا يسر.
(٩) النَسَب لا يغني عن فعل المكارم وإلا فهو لقب للملاح.
(١٠) تهكموا: سخروا. قلبوا: عكسوا الحقائق.

وقال في الخلّال: [الوافر]

أَرَابَ الـدهـرُ حـتـى مـا يُـريـبُ ... وحـتـى لا عـجـيـبَ لـه عـجـيـبُ
فـلا تـعـجـبْ لـخـلّالٍ نـبـيـلٍ ... فـأعـجَبُ منـهُ طِفـلٌ لا يَشيـبُ[1]

السافل

وقال في البحتري[2]، وهي قطعة من قصيدة ما وقع إلبنا منها غير هذا، وقد نقل أبياتاً من تشبيبها إلى قصيدته في الحسن[3] بن عبيد الله بن سليمان بن وهب: [البسيط]

مـا أنسَ لا أنْسَ هنـداً آخـرَ الحِـقَبِ ... على اختلافِ صُروفِ الدهر والعُقُبِ[4]
يـومَ انتحتْنـا بسهـميهـا مُسَـالـمـةً ... تـأتي جُـدَيْـدَاتُهَـا من أوجـه اللعبِ[5]
تُـذْوي الـرجـالَ وتَشفيهـم بمُبتسمٍ ... كـابن الغمـامِ، وريقٍ كـابنـة العنبِ[6]
عَـيْنَـاءُ فـي وَطَفٍ، قَنْـوَاءُ فـي ذَلَفٍ ... لَفَّـاءُ في هيفٍ، عـجـزاءُ في قَـببِ[7]
جـاءت تَـدَافُـعُ في وشي لهـا حَسَنٍ ... تـدافُـعَ المـاء في وشيٍ من الحببِ
ليستْ من البحتُـريـاتِ القصارِ بُنىً ... والشَّـاربـات مـع الرُّعيـانِ بـالعُلبِ[8]
ولـم تـلد كـولـيـدِ اللؤم فـالِـقَـةً ... عن رأْس شَـرٍّ وليـدٍ شـرَّ مـا رَكَبِ[9]
قـد قلتُ إذ نحلوهُ الشعـرَ: حَـاشَ لَـهُ ... إنَّ الـبُـرُوكَ بـه أولى من الخـبَـبِ[10]
البُحْتُـريُّ ذُنُـوبُ الـوجـهِ نعـرِفُـهُ ... ومـا رأينـا ذُنُـوبَ الـوجه ذا أدبِ[11]
أنَّى يـقـولُ مـن الأقـوال أثْـقَـبَـهَـا ... من راح يحمـلُ وجهاً سابـغَ الـذَنَبِ[12]

---

(١) المعنى: إذا كان عجيباً للخلال لا يغير مهنته، فأعجب منه أن ترى شيخاً ما زال كالأطفال.

(٢) البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي. شاعر مطبوع من الشعراء المعاصرين لابن الرومي. توفي سنة ٢٨٤ هـ. (وفيات الأعيان: ٢/١٧٥).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) الحقَب: جمع حقبة وهي الفترة. صروف الدهر: نوائبه.

(٥) سهماها: عيناها.

(٦) تُـذوي: تصيب بالمرض. مبتَسم: ثغر. ابن الغمـام: البـرَد، كنـاية عن الأسنـان. ابنة العنب: الخمرة.

(٧) عيناء: واسعة العين فيها سواد. الوطَف: كثرة شعر الحاجبين. قنواء: محدودبة الأنف. الـذَّلـف: صغـر الأنف. لفّـاء: ضخمة الفخذين. عجزاء: عظيمة العجيزة.

(٨) البحتر: القصير. بنى: جمع بنية وهي القوام. وفي العجز إشارة إلى بداوة البحتري.

(٩) وليد اللؤم: البحتري. فالقة: كاشفة. ومعناه: كشفت فرجها الشرير عن وليد شرير.

(١٠) نحلوه الشعر: نسبوه إليه. البُروك: اللصوق بالأرض، إشارة للكف عن قول الشعر.

(١١) ذنوب: كثير شعر اللحية، وذا ذنب.

(١٢) سابغ الذنب: ذَنَب طويل. يشبّه لحية البحتري بالذنب.

أَوْلَى بِمَنْ عظمتْ في الناس لحيتُهُ ... من نِحلة الشعر أن يُدْعَى أبا العجبِ

وحسبُه من حِباءِ القوم أن يهبوا ... له قفاهُ إذا ما مَرَّ بالعُصَبِ[1]

ما كنت أحسِبُ مكسوًّا كلحيته ... يُعفَى من القَفْدِ أو يُدْعى بلا لقبِ[2]

لهفي على ألفِ مُوسَى في طويلته ... إذا ادَّعى أنه من سادة العربِ

أو قال: إني قَريعُ الناسِ كلِّهم ... في الشعر وهو سقيم الشعر والنسبِ

الحظُّ أعمى ولولا ذاك لم نَرَهُ ... للبحتري بلا عقلٍ ولا حسبِ

وَغْدٌ يَعافُ مديحَ الناسِ كلِّهم ... ويطلبُ الشَّتْمَ منهم جاهدَ الطلبِ

داءٌ من اللُّؤمِ يستشفي الهجاءَ لهُ ... كذلك الحكُّ يستشفيه ذو الجربِ[3]

أراك لم ترضَ ما أهدَى له نفرٌ ... من شتم أُمٍّ لئيمٍ خِيمُها وأبِ[4]

فارضَ الذي أنا مُهديهِ إليه لَهُ ... من مُرْمِضِ القَذْعِ وارضَ الناس للحطَبِ

قُبْحاً لأشياءَ يأتي البحتريُّ بها ... من شعره الغَثِّ بعد الكدِّ والتعبِ[5]

كأنها حين يُصْغي السامعون لها ... ممن يُمَيِّزُ بين النَّبعِ والغَرَبِ

رُقَى العقاربِ أو هَذْرُ البُناةِ إذا ... أضحوا على شَعَفِ الجدران في صخبِ[6]

وقد يجيءُ بِخَلْطٍ فالنُّحاس لَهُ ... وللأوائلِ صافيه من الذهبِ[7]

سَمِين ما نحلوه من هُنا وهنا ... والغَثُّ منه صَريحٌ غير مجتلبِ

يُسيءُ عَفًّا، فإن أكْدَتْ وسائلُهُ ... أجاد لِصاً شديدَ البأس والكَلَبِ

إنَّ الوليدَ لمغوارٌ إذا نَكَلتْ ... نفسُ الجبان، بعيدُ الهمِّ والسُّربِ[8]

عبدٌ يغير على الموتى فيسلُبُهُمْ ... حُرَّ الكلامِ بجيشٍ غير ذي لجبِ[9]

ما إن تزالُ تراهُ لابساً حُللاً ... أسلابَ قومٍ مضوا في سالف الحِقَبِ

شِعْرٌ يُغير عليه باسلاً بطلاً ... ويُنشدُ الناسَ إياهُ على رِقَبِ[10]

---

(١) قفاه: مؤخرته. المعنى: وحسبه أن الناس لا يضربون قفاه إذا مر بهم.
(٢) القفد: الصفح.
(٣) المعنى: دواء اللئيم هجاؤه، ودواء الأجرب حكه.
(٤) خِيْم: سجية وطبيعة.
(٥) الغثّ: المتسفل لا قيمة له.
(٦) رُقى: جمع رُقية وهي تعويذة أو كلمات تقرأ على المريض. العقارب: جمع عقرب وهي دويبة مؤذية. هذر: هذيان. البُناة: البناؤون. شعف الجدران: أعاليها.
(٧) النحاس كناية عن شعره الرديء. الذهب كناية عن شعر الأوائل وليس له.
(٨) الوليد: البحتري. مغوار: كثير الغارات. نكلت: جبنت. السُّرب: الطرق.
(٩) اللجب: الصخب.
(١٠) رِقَب: خوف.

يقـولُ مستمعـوهُ الجـاهـلون بـه : أحسنتَ يبا أشعـر الحُضّـار والـغَيـبِ
حـتى إذا كـفَّ عـن غـاراتـه فَـلَهُ شعـرٌ يئنُّ مُقـاسيـه مـن الـوَصَبِ[1]
شعـرٌ كنـافض حُمى الـخيبـريِّ لَـهُ بـردٌ وكـربٌ فمن يـرويـه في كُـرَبِ؟[2]
كـأنـه الـغَـرِقُ الـشَّـتْـوِيُّ مَـصـرَدُهُ بغيـر روحٍ ، ومـا للرُّوحِ والشَّجبِ؟[3]
قـل للعـلاء أبي عيسى الـذي نَصَلَتْ بـه الـدواهي نُصولَ الألّ في رجَبِ[4]
وآمنَ الـلَّـهُ لـيـلَ الـخـائفيـن بـهِ بَـلْهَ النهـارَ وضَمَّ الأمـر ذا الشعبِ
أيسـرِقُ البحتـريُّ النـاسَ شعـرَهُـمُ جهـراً وأنت نَكـالُ اللص ذي الـريبِ؟
وتـارةً يُـتـرِزُ الأرواحَ مَـنْـطِقُـهُ بـالخَلقِ من بينِ مقتـولٍ ومُغتصبِ[5]
نَـكِّـلْهُ إن أنـاسـاً قـبـله ركـبـوا بـدون مـا قـد أتـاهُ باسـق الخَشبِ[6]
والـحكُـم فيـه مُـبينٌ غيـرُ مـلتبسٍ لـو رِيمَ فيـه خـلافُ الحقِ لم يُصَبِ[7]
إذا أجـاد فـأوجِـبْ قـطع مـقـولـه فقـد دهى شعـراء النـاس بـالحَـرَبِ[8]
وإن أسـاء فـأوجـبْ قـتـلَهُ قَـوَداً بـمن يُـميتُ إذا أبـقى عـلى السـلبِ
سـلِّطْ عـليـه عُـبيـد الـلّـه إنَّ لَـهُ سيفين: ذو خُطَب تَتْرى، وذو شُطَبِ[9]
مـا زال قِـدمـاً وآبـاءُ لـه سـلفـوا أُسـداً بـهـا غَـلَبٌ معـتـادةُ الـغـلَبِ
كم فيـهمُ مـن مُقيمٍ كـلَّ ذي حَـدَبٍ من الأمور، على الإسلام ذي حدَبِ[10]
قـوم يَـحلُّون مـن مجـد ومـن شـرف ومـن عُلوٍ محـل الـبَيْض والـيَلَبِ[11]
حَلُّوا محلَّهمـا مـن كـلِّ جُمجمـةٍ دفعـاً ونفعـاً وإيفـاءً عـلى الـرُّتَبِ
ومـا يكن من حـديثٍ صـالـحٍ لـهُمُ فصـادرٌ عن قديمٍ غيـرِ مُـؤتَشبِ[12]

---

(١) يئن: يتوجع. الوَصَب: الألم.
(٢) الخيبـري: حصن خيبر مشهـور بالحمى تتفشى فيه. كُرَب: جمع كُربة وهو الشّدة.
(٣) الغَرِق: الغريق. الصـرد: البـرد. الشجب: الحزن.
المعنى: شعره كالغريق في الشتاء لا روح فيه.
(٤) العلاء: هو ابن صاعد، الوزير. تقدمت ترجمته.
الدواهي: جمع داهية وهي المصيبة. نصـول: جمع نصل وهي حديدة الرمح. الأل: جمع ألّة وهي الحربة. رجب: من الأشهر الحرمية، لا قتال فيه.
(٥) يتـرز: يزهق. المعنى: شعره يقتـل النـاس إذا سمعوه، ومن لم يقتَل منهم فهو سارق.
(٦) نَكِّله: عاقبه. ومعنى العجز: علّقه على خشبٍ عالٍ.
(٧) رِيمَ: طُلب وأُريد.
(٨) الحَرَب: السرقة.
(٩) ذو خُطب: ذو لسان سليط. ذو شُطب: كناية عن سيفه القاطع.
(١٠) مُقيم كلّ ذي حدب: يصلح الاعوجاج.
(١١) البيض: الخوذات. اليلب: الدروع.
(١٢) مؤتشب: فيه ريبة.

لَهْفي لهزّ عبيد اللّه حربتَهُ ... لثُغرةِ الثّورِ ذي القرنين والغَبَبِ[1]

وقد رماه بشُؤبوبٍ فأحْصَنَهُ ... جَدٌّ وأنجاه شؤبوبٌ من الهربِ[2]

يا أيها السائلي عما أحلَّ به ... مكروهَ بأسي لقد نقَّرت عن سببِ

عمىً من الجهل أدّاهُ إلى عَطَبٍ ... وغيرُ بذْعِ عمىً أدى إلى عَطَبِ

يرى المَوارِطَ ذو عينٍ فيحذَرُها ... والعُميُ فيها إلى الأذقان والرُّكبِ[3]

يعيب شعري، وما زالت بصيرتُه ... عمياءَ عن كلِّ نورٍ ساطعِ اللّهبِ

وما يزال طَوالَ الدهرِ مُنتخِباً ... من كلِّ أمرين أمراً غيرَ مُنتخبِ

بُرهانُ ذلك أنْ لا شحمَ يعجُبُهُ ... وأن شهوتَهُ وَقْفٌ على العَصَبِ[4]

ما أسمجَ ابنَ عُبيدٍ حين تفجؤهُ ... والرِّدفُ في صعدٍ والرأسُ في صَبَبِ[5]

مُجبِّياً لِغَويٍّ قد تجلَّلَهُ ... والعَرْدُ من ثَفَرٍ منهُ إلى لَببِ[6]

وقد تعفَّرتِ الشمطاءُ فاكتسبتْ ... لونينِ من غُبرةٍ فيها ومن شَهَبِ[7]

والفحلُ يطعَنُ فيهِ غيرَ مُحتشمٍ ... ولا مُجِلٍّ مكانَ الشِّعرِ والخطَبِ[8]

بلى لَهُ حَبْضَةٌ من خوفِ سلحتهِ ... كحبضةِ الصَّقر يخشى سلحةَ الخَرَبِ[9]

يا قاتَلَ اللّهُ نِسواناً لَهُ مُجُناً ... يعدونَ في السبت عدو الناشطِ الشَّبَبِ

إذا خلونَ بمنْ يهوَينَ خَلْوَتَهُ ... بذلنَ في ذاك ما أثّلنَ من نَشَبِ[10]

وسائلٍ لي عن الأمرِ المجشَّمةِ ... حَرْبي، فقلتُ: أتاك الصدقُ من كَثَبِ[11]

أغرى الوليدَ بكيدي أنهُ رجلٌ ... يُريغ أيري، ومالي فيه من أرَبِ[12]

قناةُ حُشٍّ غدتْ ظُلماً تُكلفني ... سَدِّي ببعضيَ ما فيها من الثُّقَبِ[13]

فمٌ كمفسىً، ومَفسىً واسعٌ كفمٍ ... ومنخرانِ قد اسودّا من الذَّبَبِ[14]

---

(١) ثغرة: نقرة ما بين الترقوتين. الثور: البحتري. الغَبب: لحم يتدلى تحت الحنك.

(٢) شؤبوب: شدة الدفع.

(٣) الموارط: المشكلات.

(٤) العصب: الذَّكر المنتصب.

(٥) ما أسمج: ما أقبح. ابن عبيد: البحتري. الردف: المؤخرة. صبب: أسفل.

(٦) مجبِّي: منحنٍ. غوي: ضال فاسق. تجلله: ركبه. العرد: الذَّكر. ثفر: إست. لَبَب: داخل.

(٧) الشمطاء: قصد بها المؤخرة، تعَفرت: أغبرت.

(٨) محتشم: خجول. مجل: محترم.

(٩) حبضة: استراحة. الخرَب: ذكَر الحبارى.

(١٠) أثّل: جمع. نشَب: مال.

(١١) المجشمة حربي: الذي تكلف محاربتي. كَثَب: قُرب.

(١٢) الوليد: البحتري. يُريغ: يشتهي. أرب: حاجة ورغبة.

(١٣) الحش: الثقب وعنى الإست.

(١٤) مفسى: حلقة الدبر. ذبب: مخاط الأنف.

أقول - إذ قال: نِكني - كي أحاجزَهُ: ... مِنْ نِيكَ - ويحكَ - لم يُكرمْ ولم يُهَبِ
فقال: كم من مَنيك قد بصُرتُ بهِ ... مُحي مُميتٍ مرجًى الغوث مُرتقَبِ
هذا السِّنانُ مِنيكاً في استِه أبداً ... وكم نَقيذٍ بهاديهِ ومُنشعِبِ[1]
لا شيء أهْيَبُ من زُرقٍ مُؤَلَّلةٍ ... وهُنَّ يُنكَحنَ بالأرماحِ في الجُنُبِ[2]
زُرقٌ يُنكَنَ بسُمرٍ ذُبَّلٍ أبداً ... وكلُّهُنَّ بريئاتٌ من السُّبَبِ[3]
فقلتُ: لا زلتَ من غيٍّ على سَنَنٍ ... يُلقيك فيه، ومن رُشدٍ على نَكَبِ[4]
فلستَ تنفكُّ محتجاً لفاحشةٍ ... شنعاءَ تَركَبُ منها شرَّ مُرتكَبِ
يا عاهرَ الزوجةِ المخلوفَ في حِرها ... خِلافَةَ السوء، والمخلوفَ بالغَيبِ[5]
إني لأعجبُ من قومٍ تروقُهُمُ ... ولو نطقَت شفاءَ اللَّوحِ والسَّغبِ[6]
يا بُحتريُّ: لقد أقبلتَ مُنقلباً ... يوم اكتسبتَ هجائي شرَّ منقلَبِ
أقسمت بالمانِحِي وجهاً أضَنُّ به ... عن السؤال، وعِرضاً غيرَ مُنتهَبِ
ونُهيةً عصمتْني أن أرى حَمِقاً ... من باعةِ الرَّوحةِ الروحاءِ بالنصب[7]
ما مُشْتهٍ قُربَك المكروهَ ذا رَشَدٍ ... يا قِرْبةَ النفطِ لا قُدِّستَ في القِربِ[8]
وأيُّ نفطٍ كرشْحٍ أنت راشحُهُ ... سوادَ لونٍ، ونَتْناً غيرَ مكتسَبِ
كم قائلٍ لك - إذ مَسّتك قارعتي -: ... دعِ السكونَ، فهذا حِينُ مضطَرَبِ
أصبحتَ تُدعى شقي الأشقياءِ لها ... وأصبحتْ بك تُدعى ذِربةَ الذِّرَبِ[9]
أبا عُبادةَ: ذَرْ ما كنتَ تَنسُجُهُ ... وخذ لنفسك يا مسكينُ في النَّدَبِ
قد كنتَ تعرفُ مني في الرضا رجلاً ... حلو المذاقةِ فاعرفني لدى الغَضبِ
تَعرِفْ فتىً فيه طوراً مُجتنَى سَلَعٍ ... للمُجتنينَ، وطوراً مُجتنى رُطَبِ

---

(١) السنان: الرمح، كناية عن الذّكر. نقيذ: منقذ. منشعب: هالك.

(٢) زرق مؤللة: كناية عن العجيزة الضخمة.

(٣) سمر: رماح، كناية عن الذكور (الأيور). السُّبب: جمع سبة وهي العار.

(٤) غِي: ضلال. سنن: جمع سنة وهي الطريقة. نكب: جمع نكبة وهي الداهية.

(٥) حر: فرْج المرأة. المخلوف بالغيب: أي أن زوجته تضاجع أيّاً كان.

(٦) اللوح: العطش. السغب: الجوع.

(٧) النهية: العقل. الروحة الروحاء: الليلة السعيدة.

(٨) قِربة النفط: وعاء الزيت.

(٩) معنى العجز: هذه القصيدة صارت تدعى الفاضحة.

مخازي الحريشي

وقال في أبو بكر الحُرَيشي[1]: [الرمل]

لـلحُـريـشيِّ أبـي بـكـرٍ غَـبَـبْ ... ولـه قَـرنـانِ أيـضـاً وذَنَـبْ[2]

فـإذا مـا قـال: إنـا عَـجَـمٌ ... قـال قـرنـاه جميعـاً: قـد كَـذَبْ

وإذا مـا قـال: إنـا عـربٌ ... دفـعـتْ ذاك ولـم تـرضَ الـعـربْ

وإذا مـا قـال: إنـي شـاعـرٌ ... قـيـل: خُـذْ كـلَّ شقيٍّ بـالـطَّرَبْ

مـا تـرى لابـن حُـريـثٍ حَـسـبـاً ... أتُـراهُ جـاء مـن بَـيْض الـتُّـربْ؟

كَـتَـمَـتْـهُ أمُّـهُ آبـاءَهُ ... فـلهـذا أنـكـر الـقـومُ الـنـسـبْ

لـيـتـهـا أنـبـتْـهُ عـن آبـائـه ... فـلقـد صُـوِّر فـي خَـلقٍ عـجـبْ

لـم تـزل عِرسُ حُـريـثٍ مـركـبـاً ... لـجميـع الـنـاس تُحنَى لـلرُّكَبْ[3]

لـك وجـهٌ مـحـكـمٌ صـنـعـتُـهُ ... مـا تَـرى عُـقَّـب إلا بـعَـقـبْ[4]

جُـثَّـةُ الـكَـشْـخـانِ تُـنْـبـي أنـهـا ... جُـمِعتْ نُـطفتُـهـا مـن ألـفِ أبْ[5]

كـلَّ يـومٍ لـك فـيـهِ نـسـبٌ ... زادك الـرحـمـنُ فـي هـذا الـتـعـبْ

أنـت مـا تـنـفـكُّ فـي تـصـحـيـحـهِ ... مـن عـنـاءٍ واشـتـغـالٍ ونـصَـبْ

لـسـتَ مـن نـطفـةِ فـحـلٍ واحـدٍ ... أنـت مـن كـلِّ قـريـبٍ وجُـنُـبْ

عـاب أشـعـاري، وفـي مـنـزلـه ... كـلُّ عـيـبٍ ومـخـازٍ ورِيَـبْ

لـم تَـضِـح قـطُّ لـه نـسـبـتُـهُ ... كـيف والأعـراقُ فـيـه لـم تَـطِبْ؟[6]

أنـا لا أشـتُـم إلَّا أمَّـهُ ... فـليـزدنـي غـضـبـاً فـوق غـضـبْ

ولـيـقُـلْ مـا شـاء فـي شـتـمـي لـه ... إن طبـعـي شـيـمـةٌ لا مُـكـتَـسـبْ

مـا لـمـن يُـغـمَـزُ فـي أنـسـابـه ... ولِـعـيـبِ الـشـعـرِ مـن أهـل الأدبْ؟

إنْ يـكُـنْ يـطلبُ شـتـمـي أمَّـهُ ... فـلقـد نـال الـذي مـنـي طـلـبْ

أو يـكـن بـابـن عِـيـاضٍ فـاخـراً ... فـلعـمـري فـيـه فـخـرٌ وحَـسَـبْ

مـا تـرى فـيـه لـهُ مـن مَـغـمـزٍ ... لا وأنـسـابِ حُـريـثٍ فـي الـنَّـسَـبْ[7]

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن حريث.

(٢) غَبَب: لحم يتدلى تحت الحنك.

(٣) عِرس: امرأة.

(٤) عُقَّب: شُد. عقِب: عصب تُصنع منه الأوتار.

(٥) الكشخان: القوّاد. النطفة: المني في رحم المرأة إذا القح.

(٦) لم تضح: لم تتضح أو تظهر. الأعراق: جمع عِرق وهو الأصل.

(٧) مغمز: مطعن.

إنـمـا نـاك قـديـمـاً أخـتَـهُ ... فـفَخـارُ الـوغـدِ من هـذا السَّبَبْ
كـم لـهـا مـن كـربـةٍ فـرَّجـهـا ... بـالـعـيـاضـيّ إذا الأمـرُ كَـرَبْ[1]
كـلُّكُـمْ ـ آلَ حُـريـثٍ ـ عُـرَّةٌ ... لـعـن الـلّـه حـريـثـاً وكَـتَـبْ[2]

الشيخ الماكر

وقال في أبي حفص الوراق[3]: [السريع]

وقـائـلٍ: إنَّ أبـا حَـفْـصـلٍ ... أحـمـقُ مـحـتـاجُ إلـى ضَـرْبِ
لـم يـتـزوَّج حَـدَثـاً نـاشـئـاً ... يـهـتـزُّ مـثـل الـغُـصُـنِ الـرَّطْـبِ
حـتـى إذا صـار إلـى حـالـةٍ ... تـجمـعُ ضَـعْفَ الـبـاهِ والـكَسْـبِ[4]
تـزوجَ الـمـائـقُ لا سـيـمـا ... في مثـلِ هـذا السزمـن الصَّـعْبِ[5]
أحـوجَ مـا كـان إلـى كـاسـبٍ ... يُـجـدي عـلـيـه، جـاءَ بـالأَدْبِ!
زاد عـلـى عَـيْـلَـتِـهِ زوجـةً ... يـا لَـكَ من نَـكْبٍ عـلى نَـكْبِ!![6]
يـحـمـل كَـلاً وهـو مـن ضُـرِّهِ ... كَـلٌّ، فـيـا لـلَّـه مـن خَـطْبِ!
فـقلتُ: لا تـعـجَـلْ عـلى شـيخـنـا ... بـالـلَّوم والـتـعـنـيـف والـعَـتْـبِ
لـعـل مـا تَـحْـسِـبُ مـن أمـرهِ ... وأمـرِهـا بـالـعـكس والـقَـلْـبِ
هـو الـذي يـرتـعُ فـي كَـسْـبـهـا ... فـافـطُنْ لـه يـا نـائـمَ الـقَـلْـبِ
مـا مـثـلُهُ مَـنْ سَـاءَ تـدبـيـرُهُ ... هـيـهـاتَ إن الـشـيـخَ ذو إرْبِ[7]
لـمَّـا رأى أقـلامَـهُ أصـبـحـتْ ... تَـرعى رياضَ المَحـل والجـدبِ[8]
تـزوَّح الـمـسـكـيـنُ لـيـلـيـةً ... أضحى بهـا في الـرِّفـهِ والخِصـبِ[9]
تـكـدَّح لـلـشـيـخ عـلـى أربـعٍ ... ولـلـقـفـا طـوراً ولـلجَـنْـبِ[10]
فـلـيـس يـنـفـكّ لـهـا خـافـضٌ ... يخفِضهـا في مـوضـعِ الـنَّصْبِ[11]
فـمـن رأى مـثـل أبـي حـفـصـلٍ ... في الـسـبِّ أو مـثـلي فـي الـذبِ[12]

---

(١) كُربة: شدة. العياضي: ابن عياض، وهو رجل له علاقة مشبوهة بأخت الحريثي.
(٢) عره: جرَب وقذارة.
(٣) تقدم.
(٤) الباه: النكاح.
(٥) المائق: الأحمق.
(٦) عيلة: فقر. نكب: مصيبة.
(٧) إرب: غرض. ومكر.
(٨) المعنى: رأى أن الكتابة لم تعد تجدي نفعاً.
(٩) ليلية: امرأة من نساء الليل. ومعنى العجز: إنه سعيد بها.
(١٠) تكدح: تنتحي.
(١١) يخفضها: يضاجعها. موضع النصب: الفرْج.
(١٢) أبو حفصل: أبو حفص والزيادة للتهكم. الذّب: الدفاع وقصد السخرية.

أقومُ عنهُ بمعاذيرِهِ وهو يحوكُ الشعرَ في سبِّي[1]

الهجّاؤون

وقال فيه: [مخلع البسيط]

هَبُوا أبا يوسفٍ هجاني فالشاعرُ العالمُ الأديبُ[2]
ولا بنِ بورانَ وجهُ عذرٍ لأنه مُطرِبٌ مُصيبُ[3]
وخالدٌ فهو قَحْطبيٌّ مثلهما هاهَ أو قريبُ[4]
وورّاقُ ساباطَ لِم هجاني؟ عُثنونُهُ في استهِ خضيبُ[5]

حُكم

وقال في خالد والشوكي: [المديد]

خالدٌ أمٌّ وأنتَ أبٌ أيّها الشوكيُّ لا كَذِبا
قد فَصلتُ الحُكمَ بينكما فاستريحا، طال ذا تَعَبا

أيها المهدي

وكان عبيد الله[6] بن عبد الله مدح العلاء[7] بن صاعد بمدائح على حروف المعجم، فكلّف العلاءُ ابن الرومي إجابته عنها، فقال في حرف الباء مجيباً:

[المديد]

أيها المُهدي ثناءً جميلاً شاركَ التنميقَ فيهِ الصوابُ
شاكراً نُعمى صَفُوحٍ مَنُوحٍ مَنُّهُ في كل جيدٍ سِخَابُ[8]
قلتَ قولاً ليس فيه امتراءٌ مُونِقاً مُستحسناً لا يعابُ:[9]
لا يفي وافٍ بمن أنتَ مُطْرٍ أو يُسوَّى بالشَّراب السرابُ
لا ولا ينحو مُثيبٌ بنُعمى نَحْوهُ حتى يشيبَ الغُرابُ[10]
أين في الدنيا حكيمٌ كريمٌ؟ أينَ هُو؟ لا، أين إلا الكِذابُ

---

(1) معاذير: الأعذار.

(2) أبو يوسف: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(3) ابن بوران: هجاه ابن الرومي.

(4) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(5) المعنى: ما شأن الوراق يهجوني؟ فلذلك خراه في ذقنه. ساباط: مدينة عراقية.

(6) تقدمت ترجمته.

(7) تقدمت ترجمته.

(8) صفوح: يصفح. منوح: يعطي. سِخاب: القلادة من ورد وغيره.

(9) امتراء: كذب.

(10) حتى يشيب الغراب: كناية عن عدم وقوع الحدث.

رأيُـهُ مـصـبـاحُ نـورٍ جَـلـيٍّ ويـداهُ لـلـحـيـاءِ الـثَّـرِّ بَـابُ[1]
فـلنـا منـه الـعـلومُ الـصَّـفـايـا ولـنـا مـنـه الـعـطايـا الـرِّغـابُ
فـهْـوَ شمسٌ مـسـتـضـاءٌ ثـنـاهـا دونـهـا فـي كـلِّ ذاك سـحـابُ
تـحتـهـا ضـدان: صَـحْـوٌ ودَجْـنٌ إن هـذا لَـهْـوَ شـيءٌ عـجـابُ
عَـجـبـي لـلشـمس أنَّـى تـجَـلَّى وعـلـيهـا مـن سَـحـابٍ حـجـابُ
يـفعـلُ الـحسنى فـينـشـو نَـثَـاهـا فـيـراهـا بـاخـسـاً أو تُـثـابُ[2]
أبـداً حـتـى يـمـلَّ الـعـطايـا مُستميحـوهـا ويَفْنى الحسـابُ[3]
إنَّ مـن يـدعـو مـديـحـاً أبـيًّـاً لأبـي عـيـسـى لَـداعٍ مُـجـابُ[4]

النعيـم والشقـاء

وقال في أبي سهل بن نوبخت[5]: [الخفيف]

أحـمـدُ اللّه حـمـدَ شـاكـرِ نُعْمَـى قـابـلٍ شُـكـرِ رَبِّـه غـيـرِ آبِ[6]
طـار قـومٌ بـخـفَّـة الـوزن حـتـى لـحقـوا رفْـعَـةً بـقـاب الـعُـقـابِ
ورسـا الـراجحـون من جِـلَّـةِ الـنـا سِ رسـوَّ الـجبـال ذات الـهـضـابِ
وَلَـمـا ذاك لـلـئـام بـفَـخْـرٍ لا، ولا ذاك لـلـكـرام بـعـابِ
هكـذا الصخـرُ راجـحُ الـوزنِ راسٍ وكـذا الـذرُّ شـائـل الـوزنِ هـابِ[7]
فـلـيَـطِرْ مـعـشـرٌ ويـعـلو فـإنـي لا أراهـم إلا بـأسـفـل قـابِ
لا أعـدُّ الـعـلوَّ مـنـهـم عُـلواً بـل طُـفُـوّاً، يـمـينَ غـيـرِ كِـذابِ
جِيفٌ أنتنت فـأضحتْ على الـلُّجْـ ـجَـة والـدُّرُّ تحتهـا في حجـابِ[8]
وغُـثـاءٌ عـلا عُـبـابـاً مـن الـيـمْـ ـمِ وغـاص المَرْجـانُ تحت العُبـابِ[9]
ورجـالٌ تـغـلَّـبـوا بـزمـانٍ أنـا فـيـه وفـيـهُـم ذو اغـتـرابِ
غـلـبـونـي بـه عـلى كـل حظٍّ غـيـرَ حظٍّ يفـوتُ كـلَّ اغـتـصـابِ:

---

(1) الحياء: المطر ولعله أراد العطاء. الثر: كثير.
(2) ينثو نثاها: يُذاع حديثها.
(3) مستَميح: طالب. يفنى الحساب: يعطي دون حساب.
(4) أبو عيسى: كنية الممدوح.
(5) تقدمت ترجمته.
(6) غير آب: طائع.
(7) راس: ثابت. الذر: صغار النمل. شائل الوزن: خفيف. هاب: هباء: غبار.
(8) جيَف: جمع جيفة وهي الجثة الهامدة. أنتنت: فسدت. اللجة: البحر. الدر: الجوهر.
(9) غُثاء: الزبد. العُباب: الموج. اليم: البحر. المرجان: الدر.

إنـنـي مـؤمـنٌ وإنـي أخـو الـحـقْـ ـقّ عـليـمٌ بـفـرْعـهِ والـنِّـصـابِ
قـلت: إن تـغـلبـوا بـغـالِـب مغـلو بٍ فـحسبـي بـغـالـبِ الـغـلّابِ[1]
وبـخـلٍ إذا اخـتـللتُ رعـانـي بـالـذي بـيـنـنـا مـن الأسـبـابِ
كـأبي سـهـلٍ الـمُسَـهِّـلِ مـأتـى كـلِّ عُـرْفٍ وفـاتـحِ الأبـوابِ
يـا بن نـوبختٍ المَـزُورَ عـلى البُـخْـ ـت تَغـالَى في سيـرهـا والعِـرابِ[2]
أنـا شـاكٍ إلـيـك بعض ثِـقـاتـي فـافهم اللحنَ فهـو كـالإعـرابِ[3]
لـي صـديقٌ إذا رأى لـي طعـامـاً لـم يكـد أن يجـودَ لي بـالـشـرابِ
فـإذا مـا رآهـمـا لـي جـمـيـعـاً كَـفيـانـي لـديـه لُبسَ الـثيـابِ[4]
فـمتـى مـا رأى الـثـلاثـة عـنـدي فـهْي حسبـي لـديـه من آرابي[5]
لا يـرانـي أهـلاً لِـمـلْكِ الـظُّهـار يِّ ولا موضـعَ العـطايا الـرِّغـابِ[6]
وكـأنـي في ظَـنـهِ لـيس شـأنـي لَـهْـوَ ذي نُـهـيَـةٍ ولا مُـتـصـابِ[7]
فـيَّ طـبـعٌ مـلائـكـيٌّ لـديـهِ عـازفٌ صـادفٌ عـن الإطـرابِ[8]
أو حـمـاريَّـةٌ فـمـقـدارُ حـظّي شَـبـعـةٌ عـنـدهُ بـلا إتـعـابِ[9]
إنـمـا حـظّيَ الـلَّفـاءُ لـديـهِ مَـع مـا فيـهِ بي مِنَ الإعـجابِ[10]
لـيس ينفـكّ شـاهـداً لي بفـهـمٍ وبـيـانٍ وحـكـمـةٍ وصـوابِ
ومـتـى كـان فـتـحُ بـابٍ من الـلُّـ ـه تـوقـعـتُ مـنـهُ إغـلاق بـابِ
كـاتبٌ حـاسبٌ، فقـد عـامـل الخلْـ ـلَةَ بـيـنـي وبـيـنـهُ بـالـحـسـابِ
لـيس ينفـكّ مـن قِـصـاصي إذا أحـ ـسـنَ دهـرٌ إلـيَّ أو مـن عـقـابـي
كـلمـا أحـسـن الـزمـانُ أبـى الإحـ ـسـانَ يـا للعُجـابِ كـلِّ الـعجـابِ
أحـمـدُ اللّهَ يـا أبـا سـهـل الـسهـ ـلَ مـرامِ الـنـوال لـلطُّلّابِ
والفتى المُـرتجَى لفصـل الـقَضـايـا عـنـد إشكـالهـا وفصـلِ الـخـطابِ
لِـمْ ـ إذا أقـبـلَ الـزمـانُ بـإخـصـا بٍ ـ تـربّعتُ منـك في إجدابِ؟[11]

(١) الغلّاب: الله تعالى.

(٢) البُخت: الإبـل الخراسـانيـة. العِراب: الإبـل العربية.

(٣) اللحن: كلام لا يفهمه إلا الأذكياء.

(٤) معنى العجز: منعني الثياب.

(٥) آراب: مآرب.

(٦) مِلْك الظهاري: امتلاك البعير. وأهلًا: كفوًا.

(٧) ذو نُهية: عاقل. متصاب: طائش.

(٨) ملائكي: قَصَد‌اهادىء. عازف: ممتنع.

(٩) المعنى: هل يظن أنني كالحمار لاهم لـه إلا أن يأكل ليومه.

(١٠) اللفاء: ما لا قيمة له.

(١١) إجداب: قحط. أي أنه لم ينل عطاءً.

أتـرى الـدهـرَ ليس يُعجب من هَيْـ ـجك عتبي إذا نوى إعتابي؟

وتجافيكَ حين يعطفُ، والـوا جبُ أن تستهلَّ مثل السحابِ

أفلا ـ إذا رأيتَ دهري سقاني بذَنوبٍ ـ سقيتني بذنابِ؟[1]

أين منك المنافساتُ اللواتي عَهِدَ الناسُ من ذوي الأحسابِ

أين منك المقايساتُ اللواتي عَهِدَ الناسُ من ذوي الألبابِ[2]

ما هَنَاتٌ تعرضتْ لك فَلَّتْ منك شُؤبوبَ سابحٍ وَثَّابِ[3]

أين عن مُعْرِقٍ من الخيلِ طِرفٍ عزَّ إحضارُهُ اقتحامَ العُقابِ؟[4]

أمن العدلِ أن تعُدَّ كثيراً ليَ ما تستقلُّ للأوقابِ؟[5]

أتُراني دون الأولى بلغوا الآ مالَ من شُرطةٍ ومن كُتّابِ؟

وتجارٍ مثل البهائمِ فازوا بالمنى في النفوس والأحبابِ

فيهمُ لُكنةُ النَّبيط ولكنْ تحتها جاهليَّةُ الأعرابِ[6]

أصبحوا يلعبون في ظل دهرٍ ظاهرِ السُّخْف مثلهم لَعَّابِ

غيرَ مُغنين بالسيوف ولا الأقْـ ـلامِ في موطنٍ غَنَاءَ ذُبابِ[7]

ليس فيهم مُدافعٌ عن حريم لا ولا قائمٌ بصدر كتابِ

مُتَسَمِّين بالأمانة زوراً والمَنَاتينُ أخربُ الخُرَّابِ

كاذبي المادحين يعلمُه اللَّـ ـهُ عُدول الهُجاة والعُيَّابِ

شَغَلَتْ موضعَ الكُنى لا بِل الأسْـ ـماء منهم قبائحُ الألقابِ

خيرُ ما فيهُم، ولا خيرَ فيهم أنهم غيرُ آثمي المُغتابِ[8]

ويظلون في المَنَاعم واللذّا تِ بين الكواعب الأترابِ[9]

لَهُمُ المُسمِعَاتُ ما يُطربُ السا معُ، والطائفاتُ بالأكوابِ

نَعَمٌ، ألبستهُمُ نِعَمُ اللَّـ ـه ظلالَ الغصون منها الرِّطابِ

---

(١) الذَّنوب: الدلو العظيمة. الذِّناب: جمع ذنوب. يريد القول أن أبا سهل يعطيه القليل حين يرى أن الدهر يريد أن يمنحه الكثير.

(٢) المقايسات: الموازين العادلة. ذوو الألباب: الحكماء.

(٣) هنات: جمع هنة وهي القليل. فلّت: قطعت. شؤبوب: اندفاع. سابح وثّاب: حصان قوي.

(٤) معرِق: عريق. العقاب: الصعاب.

(٥) الأوقاب: جمع وقب وهو الخسيس.

(٦) لُكنة: عُجمة. النبيط: سكان سواد العراق قديماً.

(٧) المعنى: هم كالذباب، ليس لهم في السيف ولا في القلم.

(٨) المعنى: هم لا خير فيهم ولكن فضيلتهم أن مغتابهم لا يأثم. (بزعم الشاعر).

(٩) الكواعب الأتراب: الفتيات الناهدات.

حين لا يشكرونها وهي تَنمي ... لا ولا يكفرونها بارتقابِ
إن تلك الغصونَ عندي لتُضحي ... ظالماتٍ فهل لها من متابِ؟
ما أُبالي أأثمرتْ لاجتناءٍ ... بعد هذا أم أيبستْ لاحتطابِ؟
كم لديهم للهوهم من كَعاب ... وعجوزٍ شبيهةٍ بالكَعابِ[1]
خَنْدَريس إذا تراخت مَداها ... لبست جِدةً على الأحقابِ[2]
بنتُ كرمٍ تُديرها ذاتُ كَرْم ... موقَدِ النحرِ مثمرِ الأعنابِ[3]
حِضْرِمٌ من زَبرجدٍ بين نَبْع ... من يواقيتَ جمرُها غيرُ خابِ[4]
فوق لَبّاتِ غادةٍ تترك الخا ... ليَ من كلّ صَبوةٍ وهْو صابِ[5]
ما اكتستْ شَيْبَةً سوى نظمِها الدُّرْ ... رَ على رأسها البَهيمِ الغرابي[6]
لونُ ناجودِها إذا هي قامت ... لون ياقوتها المضيءِ الثقابِ[7]
وعلى كأسها حَبابٌ يُباري ... ما على رأسها بذاك الحِبابِ[8]
دُرُّ صهباءَ قد حكى دُرَّ بيضا ... ءَ عَروبٍ كدُمْيةِ المحرابِ[9]
تحملُ الكأس والحُليّ فتبدو ... فتنةَ الناظرين والشُرّابِ
يا لها ساقياً تُدير يداه ... مَستطاباً يُنالُ من مُستطابِ
لَذةُ الطَّعمِ في يَدَيْ لذّةِ المَلْـ ... ـثَم تدعو الهوى دعاءَ مُجابِ
حولَها مِنْ نُجارِها عينُ رملٍ ... ليس ينفك صَيدُها أُسدَ غابِ[10]
يُونقُ العينَ حسنُ ما في أكُفٍّ ... ثمَّ تَسقي، وحُسْنُ ما في رقابِ
فمٌ شاربٌ رحيقاً، وطَرفٌ ... شارب ماءَ لَبّةٍ وسِخابِ[11]
وَمِزاجُ الشَّرابِ إن حاولوا المز ... جَ رُضابٌ، يا طيبَ ذاك الرُّضابِ[12]

---

(١) كعاب: فتاة كاعب وكعاب التي نهد ثدياها.
(٢) خندريس: خمرة معتقة.
(٣) بنت كرم: الخمرة. موقد النحر: كناية عن الجيد.
(٤) زبرجد وياقوت: من الأحجار الكريمة. غير خاب: متوهج.
(٥) لبات: جمع لبة وهي موضع القلادة. الصبوة: الطيش.
(٦) الدر: اللؤلؤ. البهيم الغرابي: الأسود كالغراب.
(٧) ناجود: وعاء الخمر.
(٨) حُباب: الفقاقيع على سطح الخمرة. الحِباب: المحبة.
(٩) دُر صهباء: در الخمرة الحمراء. عروب: في الأصل امرأة متحببة إلى زوجها. والمعنى انها خمرة تسعد من يشربها.
(١٠) نجارها: ما يعادلها. عين رمل: بقر الوحش.
(١١) رحيق: خمرة. لبة: موضع القلادة. سِخاب: القلادة من الورد وغيره.
(١٢) رُضاب: ريق الحبيب.

مــن جَــوارٍ كـأنــهــنَّ جَــوارٍ يــتــسـلـسلنَ مــن مـيـاهٍ عـذابِ[1]
لابـسـاتٍ من الـشـفـوف لَـبـوسـاً كـالـهـواء الـرّقـيـق أو كـالـشـرابِ
ومـن الـجـوهـرِ الـمـضـيء سـنـاهُ شُـعـلاً يلتـهـبـنَ أيَّ الـتـهـابِ
فـتـرى الـمـاءَ ثَـمَّ والـنـارَ والآ لَ بـتـلـك الأبـشـارِ والأسـلابِ[2]
يـوجسُ الليـلُ رِكْـزَهُـنَّ فـيـنـجـا بُ وإن كـان حـالِـكَ الجِلبـابِ[3]
عــن وجـوهٍ كـأنـهـنَّ شـمـوسٌ وبـدورٌ طـلعـنَ غـبَّ سـحـابِ
سـالمتْهـا الأنـدابُ وهي من الـرِّقْـ ـقَـةِ أَوْلى الـوجـوعِ بـالأنـدابِ[4]
أوجـهٌ لا تـزال تُـرمَـى ولا تَـدْ مَـى على كـثـرةِ السّـهـام الـصِّـيـابِ
بـل تَـرُدُّ الـسّـهـام مُـنـكـفـئـاتٍ فـتـصـيـبُ الـقـلوبَ غـيـرَ نـوابِ
جُـعِـلَ الـنُّـبْـلُ والـرُّشـاقـةُ حـظّيـ ـنِ لـتـلـك الأكـفـالِ والأقـرابِ[5]
فـتـمـايـلنَ بـاهـتـزازِ غـصـونٍ نـاعـمَـاتٍ وبـارتـجـاج روابـي[6]
نـاهـداتٍ مـطرّفـاتٍ يـمـانـعـ ـنـك رُمَّـانَـهُـنَّ بـالـعُـنَّـابِ[7]
لـو تَـرى الـقـومَ بـيـنـهـنّ لأجبـر تَ صُـراحـاً ولم تقـلْ بـاكـتسـابِ[8]
من أنـاسٍ لا يُـرْتَـضـون عـبـيـداً وهـمُ فـي مـراتـبِ الأربـابِ
حـالُـهُـمْ حـالُ مـن لـه دارتِ الأفـ ـلاكُ واسـتـوسـقـتْ على الأقـطابِ[9]
وكـذاك الـدنـيـا الـدنـيَّـةُ قـدراً تـتـصـدَّى لألأم الـخُـطـابِ
مُـكِّـنـوا مـن رحـالِ مَـيْسٍ وطـيـئـا تٍ وأصـحـابُـنـا عـلـى الأقـتـابِ[10]
كـابـن عـمـار الـذي تـركـتْـهُ حَـمَـقَـاتُ الـزمـان كـالـمُـرتـابِ
مـن فـتـىً لـو رَأيـتَـهُ لـرأتْ عـيْـ ـنـاك عِـلمـاً وحِـكـمـةً فـي ثـيـابِ

(١) جوار الأولى: الخمرة. جوار الثانية: الفتيات الحسان.
(٢) الآل: السراب. الأبشار والأسلاب: الأجساد المتناسقة.
(٣) يوجس: يخاف. الرِّكز: الصوت. حالك الجلباب: شديد السواد.
(٤) الأنداب: جمع ندب وهو الجرح..
(٥) الأكفال: جمع كفل وهو الرِّدف. الأقراب جمع قرب وهو الخاصرة.
(٦) غصون: كناية عن أطراف الحسان. الروابي: كناية عن النهود والأرداف.
(٧) ناهدات: بارزات النهود. مطرفات: مخضبات الأصابع. الرمان: كناية عن النهود. العناب: كناية عن رؤوس الأصابع.
(٨) لأجبرت: لصرت جبرياً ولم تقل باختيار الأفعال.
(٩) استوسقت: اجتمعت. الأقطاب: جمع قطب وهو المحور.
(١٠) رحال ميس وطيئات: مراكب فخمة مريحة. الأقتاب: جمع قتب وهو التل.

بزّهُ الدهرُ ماكسا الناسَ إلا ... ما عليه من لَحمه والإهابِ[1]

أو حُلى ظَرْفِهِ التي نَحتتْهُ ... فلو اسطاع باعها بجرابِ

سوءةً سوءةً لصُحبة دنيا ... أسخطتْ مثلَه من الأصحابِ

لهفَ نفسي على مَناكيرَ للنُّكـ ... ـرِ غضابٍ ذوي سيوف عِضابِ[2]

تغسِلُ الأرضَ بالدماء فتُضحي ... ذاتَ طُهرٍ تُرابُها كالمَلابِ[3]

من كلابٍ نأى بها كلُّ نأيٍ ... عن وفاءِ الكلابِ غدرُ الذئابِ[4]

وإثباتٍ على الظِّباء ضِعافٍ ... عن وِثاب الأسود يومَ الوِثابِ

شُرَطٌ خُوِّلوا عقائلَ بيضاً ... لا بأحسابهم بل الاكتسابِ

من ظباءِ الأنيس تلك اللواتي ... تترك الطالبين في أنصابِ[5]

فإذا ما تعجّبَ الناسُ قالوا: ... هل يصيد الظباءَ غيرُ الكلابِ؟

أصبحوا ذاهلين عن شَجَن النا ... س وإن كان حبلُهم ذا اضطرابِ[6]

في أمورٍ وفي خمورٍ وسمُّو ... رٍ وفي فاقمٍ وفي سِنْجابِ[7]

وتهاويلَ غير ذاك من الرَّقْـ ... ـم ومن سُندسٍ ومن زِرْيابِ[8]

في حَبيرٍ مُنمنَمٍ وعَبيرٍ ... وصِحانٍ فسيحةٍ ورِحابِ

في ميادين يخترقن بساتيـ ... ـن تمسُّ الرؤوس بالأهدابِ[9]

ليس ينفك طيرُها في اصطحابٍ ... تحت أظلالِ أيكها واصطحابِ

من قرينَيْنِ أصبحا في غِناءٍ ... وفريدين أصبحا في انتحابِ

بين أفنانها فواكه تَشفي ... من تَداوَى بها من الأوصابِ

في ظلالٍ من الحرور، وأكنا ... نٍ من القُرِّ جَمَّةِ الحُجّابِ[10]

عندهم كلُّ ما اشتهوْهُ من الآ ... كال والأَشْرِبات والأشوابِ[11]

---

(١) بزّه الدهرُ: سلبه. الإهاب: الجلد.

(٢) مناكير للنكر: ينكرون المنكر، وينهون عنه. عضاب: قواطع.

(٣) الملاب: الطين.

(٤) المطلوب عند الشاعر: تطهير الأرض من المفسدين الكلاب، بل الكلاب أوفياء وهم غادرون كالذئاب.

(٥) ظباء الأنيس: الغزلان المحببة. أنصاب: تعب.

(٦) ذاهلون: متعجبون حائرون. شجن: حزن.

(٧) السمور، والفاقم، والسنجاب من الحيوانات ذوات الفرو.

(٨) تهاويل: من أنواع الزينة. الرقم: النقش. السندس: الديباج الرقيق. زرياب: ماء الذهب.

(٩) الأهداب: جمع هدب، وقصد الأغصان.

(١٠) أكنان: جمع كن وهو المكان الذي يستر. القرُ: البرد.

(١١) الأشواب: من أصناف الحلوى.

والـطُّروقـاتِ والـمـراكـبِ والـولـ ـدانِ مـثـلِ الـشَّـوادنِ الأسـرابِ[1]
واليَلَنْجـوجِ في الـمجـامـر والـنـدَّ تـرى نـشـرَهُ كمثـلِ الـضبـابِ[2]
والـغـوالي وعَـنبـرِ الـهـنـدِ والـمسـ ـك على الهـام واللِّحَى كـالخضـابِ[3]
ولـديـهـم وذائـلُ الـفِـضَضِ الـبيـ ـضُ تبـاهي سبـائـكَ الأذهـابِ[4]
لـم أكُـن دون مـالـكـي هـذه الأمـ ـلاكِ لـو أنصفَ الـزمـانُ المُحـابـي
أنـت طَـبٌّ بـذاك لـكـن تـغـابـيْـ ـتَ وحـابيـتَ كـلَّ كـابٍ ونـابِ[5]
آتـيـاً مـا أتـى الـزمـانُ مـن الـظلـ ـم وهـاتـيـك منـك سـوطُ عـذابِ
قـاتَـل الـلَّـهُ دهـرَنـا أو رمـاهُ بـاسـتـواءٍ فـقـد غـدا ذا انـقـلابِ
يَـعْلِفُ الـنـاطـقيـن من جَـوْره الأجْـ ـلالَ والـنـاهقـينَ محضَ الـلُّبـابِ[6]
ثـم تَـلقى الـحكيـمَ فـيـه يُـمـالـي كـلَّ وغـدٍ عـلى ذوي الآداب
جـانـحـاً في هـواهُ يَحكم بـالـحَيْـ ـفِ عـلى الأنبـيـاء لـلأحـزابِ[7]
لا يَـعُـدُّ الصـوابَ أن تـغـمـر الـثـرْ وَةَ إلا ذوي الـعـقـولِ الـخـرابِ
غيـرَ مستكـثـرٍ كثيـراً لـذي الجهْـ ـل وإن كـان فـي عـديـد الـتـرابِ
وإذا مـا رأى لـحـامِـلِ عـلمٍ قـوتَ يـومٍ رآه ذا إخـصـابِ
فـمـتـى مـا رأى لـه قـوتَ شـهـرٍ عَـدَّهُ الـمُلكَ في اقتبـال الـشبـابِ
لا تُـصَـمِّـمْ عـلى عـقـابـك إيَّـا يَ إذا أحـسـن الـزمـانُ ثـوابـي
فعسى يُـمْـنُ مـا تُـنيـلُ هـو الـقـا ئِدُ نـحـوي مـواهبَ الـوَهَّـابِ[8]
فـمـتـى مـا قَـطَعْـتَـهُ جـرَّ قـطـعـاً لـلعـطـايـا مـن سـائـر الأصـحـابِ
كـمْ نـوالٍ مـبـاركٍ لـك قـد قـا د نـوالاً إلـيَّ طـوعَ الـجـنـابِ
وأُمـورٍ تـيـسَّـرت وأُمـورٍ بـالـمفـاتـيـح منـك والأسـبـابِ
لا تُـقـابِـلْ تَـيَـمُّـنـي بـك بـالـرْدْ دَ ولا الـظنَّ فـيـك بـالإكـذابِ
فـاحـم أنـفـاً لأنْ يُـعَـدَّ مُـرجِّـيـ ـكَ سـواءً وعـابـدُ الأنـصـابِ
واجـبـي أن أرى جـوابـيَ عُـتـبـا كَ فـلا تجعـلِ الـسكـوتَ جـوابي

(١) الطروقات: جمع طَروق وهي الناقة. الشوادن: جمع شادن وهو ولد الغزال.
(٢) اليلنجوج: عود البخور. والنّد: البخور.
(٣) الغوالي: جمع غالية وهو خليط من الطيب.
(٤) وذائل: جمع وذيله وهي قطعة الفضة.
(٥) طب: طبيب بمعنى حاذق وماهر. كاب: عاثر ضعيف. النابي: الضعيف.
(٦) المعنى: الأخيار ينالون القشور، والأراذل الذين يشبهون البهائم ينالون الزبد.
(٧) الحيف: الظلم. الأحزاب: أعداء الأنبياء وقصد بهم أعداء النبي صلى الله عليه وسلم.
(٨) الوهّاب: الله تعالى.

فتكونَ الذي تَنصَّل بالمُنْـ ... ـصُلِ من ضربةٍ بصَفْحِ القِراب[1]
إن في أنْ تَعُقَّني بعضَ إغضا ... بي وفي أن تهينَني إغضابي[2]
كنتَ تأتي الجميلَ ثم تنكَّرْ ... تَ فعاتبتُ مُجملاً في العتابِ
فأْتَنِفْ توبةً وراجعْ فعالاً ... ترتضيهِ الأسلافُ للأعقابِ[3]

الشر بالشر

وقال يعاتب أبا العباس أحمد[4] بن القاسم بن الخليل الدمشقي: [البسيط]

يا أيها المُتعالي عن مَعونتنا ... غِنىً بما فيه من ذهن ومن أدبِ
لو استعنتَ بنفسٍ غيرِ أنفُسنا ... أو غيرِ نفسك قابلناك بالغضبِ
لكن غَنيتَ بنفسٍ لا كِفاءَ لها ... في النظم والنثر من شعر ومن خطبِ
ولا ملامَ على مُرتادِ مصلحةٍ ... باع اللُّجينَ بضعفَيهِ من الذهبِ[5]
فاعذِرْ على حسنِ ما ابتعت الخيارَ به ... كما عذرناك يا ابن المجد والحسبِ
عُذراً بعذرٍ وإلا رُحتَ مُحتقِباً ... لوماً بلوم، ولومي شرُّ مُحتقَبِ[6]
وهاك دَرْجَكَ إنّا نابذون به ... كما نَبذتَ بما قلناه من كَثَبِ

طالب وهارب

وقال في ابن طالب[7] الكاتب: [الطويل]

أُحذِّرُ أهلَ الأرضِ حَدَّ ابنِ طالب ... فما زال مشحوذاً على من يصاحبُ[8]
وقد جُرِّبَتْ منهُ على آلِ مَخْلدٍ ... تجاربُ ليستْ مثلهنَّ تجاربُ
أُزيرِق مشؤومٌ، أحيمرُ قاشِرٌ ... لأصحابه، نحسٌ على القوم ثاقبُ
وهل أشْبهَ المرِّيخَ إلا وفعلَهُ ... لفعلِ شبيه السوءِ شِبهٌ مقارب[9]
أعوذ بعزِّ اللّه من أن يضمَّني ... وإياهُ في الأرض البسيطة جانبُ
شبيهُ قُدارٍ بل قُدارٌ شبيهُهُ ... وإن قيل: كلِّمٌ، وإن قيل: كاتب[10]

---

(١) تنصّل: تخلص، المنصل: السيف. صفح القِراب: غِمد السيف.

(٢) تعقّني: تخييني.

(٣) أتنفْ: عاجِل وأسرع. الأعقاب: جمع عقب وهو الولد.

(٤) لم أعثر على ترجمة له

(٥) ملام: لوم وعتاب. مرتاد: مُريد. اللجين الفضة.

(٦) محتقب: حامل.

(٧) شحذ: أحدّ.

(٨) آل مخلد: أسرة الوزير صاعد بن مخلد وابنه العلاء.

(٩) المريخ: من الكواكب السيارة، وهنالك من يتشاءم منه.

(١٠) قدار: ابن سالف الذي عقر الناقة وهلكت ثمود بسببها.

وهـل يتمارَى النـاسُ في شُؤم كـاتبٍ   لعينيه لـونُ السيفِ والسيفُ قـاضبُ(١)
ويُـدعَى أبـوه طـالبـاً، وكـفـاكُمُ   بـه طِـيـرةً أن الـمـنـيـةَ طـالـبُ
ألا فـاهـرُبـوا من طـالبٍ وابنِ طـالبٍ   فمِن طـالـبٍ مثلَيْهمـا طـارَ هـاربُ

حاطـم الأصـلاب

وقال يهجو: [الخفيف]

لـهفَ نـفسي على رَصـاصٍ مُـذاب   وكَـرانـيـبَ فـي يـدي صَـبّـابِ(٢)
وهِـزَبْـرٍ عَـضـنـفـر فـي كِـتـافٍ   فـاغـرٍ فـاهُ، كـالـح الأنـيـابِ(٣)
فَيَصُبُّ الصَّبّـابُ في فـيـه بـالكَـرْ   نيب من ذلـك الـعـذاب الـمُـذابِ
فـإذا سـاح في المـريءِ وفي البـط   ـنِ وولّـتْ حـيـاتُـهُ لـلذهـابِ
وتـداعـت أركـانُـهُ بـانـهـدام   وتـداعـتْ أحـشـاؤُهُ بـالـخـرابِ
قـال ذاك الصبَّـاب: قـل لي ـ أبـا الحا   رث ـ قـل لي يـا حـاطمَ الأصـلابِ
أيـن ذاك الـعـتُـوُّ مـنـك وذاك الـ   ـغَيْثُ قـل لي يـا أخيبَ الخُيّـابِ(٤)
ونـنـاديـه نـحنُ كـيـف أبـو الـحـا   رثِ أم كـيـفَ صـبـرُهُ لـلعـذابِ؟(٥)

المستُـوه

وقال يهجو: [البسيط]

قـالوا: ابنُ يـوسفَ مستوهٌ، فقلتُ لهم: قُلتم بـظنٍّ، وبعضُ الـظن مكـذوبُ(٦)
قـالـوا: ألستَ تـراهُ يـا أبـا حسنٍ   فَحْمـاً لـه قَصَبٌ ريـانُ خُرعـوبُ؟(٧)
فـي جثـةِ الـفيـلِ مَـكْنيـاً بكنيتِـهِ   ولا مـحـالـةَ أن الـفـيـلَ مـركـوبُ
لا سـيـمـا ولـه وجـهٌ بـه قـحـةٌ   وعـارضٌ كجبين الـطيـر مَهْلوبُ(٨)
وحـولـه غِـلمـةٌ شُقْـرٌ طَـمـاطـمـةٌ   كـلُّ طـويـلُ قنـاةِ الـظهر مَعْصـوبُ(٩)
فـقلت: فـي دون هـذا الأمـر بـيِّـنـةٌ   للمُستـدِل، وعلمُ الـغيـب محجـوبُ
ويحَ ابنِ يـوسفَ ليت الـويحَ عـاجَلَهُ   فـمـا يُـدانـيـه فـي بـلواهُ أيوبُ(١٠)

---

(١) يتماري: يرتاب. سيف قاضب: قاطع.
(٢) كرانيب: جمع كرنيب، وهو التمر يلت باللبن.
(٣) هزَبر عضنفر: أسد قوي.
(٤) العتو: التكبر.
(٥) أبو الحارث: كنية المهجو.
(٦) ابن يوسف: كنية المهجو. مستوه: مفعول في استه.
(٧) فحم: ضخم. ريان خرعوب. غصن ممشوق. وفي البيت سخرية.
(٨) قحة: وقاحة. مهلوب: أجرد.
(٩) غِلمة: أولاد.
(١٠) ويْحَ: اسم فعل بمعنى: أترحم. ابن يوسف: كنية المهجو. أيوب: النبي عليه الصلاة والسلام.

الحرُّ يضربُهُ، والعبدُ يضربُهُ ... إن الشقاءَ على الأشقَيْن مصبوبُ
مَسَّاه بالضرب عبداهُ، وصَبَّحهُ ... بالضرب حرٌّ من الفتيان مشبوبُ
لله درُّ ابنِ بسطامٍ وصولتِهِ ... يوم استهلَّ عليه منه شُؤبوبُ(1)
ما زال يضرب منه يوم صادَفَهُ ... زيداً، وزيدٌ بحكم النحو مضروبُ(2)
ضرباً وجيعاً سوى ضربِ العبيد لهُ ... والضرب ضربان: مكروه ومحبوبُ
لا قُدِّستْ من أبي العباس جاعرةٌ ... ماء الفَياشل منها الدهرَ مسكوبُ(3)
فاضت مَنياً وسلحاً يوم عزَّرها ... سوطُ ابنِ بسطامَ حتى السوطُ مخضوبُ(4)
يا من يُحاذرُ منه فَرْطَ بادرةٍ ... عند الخطاب لها حَرٌّ والهوبُ
إذا تطاوَل يوماً في مُطالبةٍ ... فكَنِّهِ يتطامنْ وهو مرعوبُ
وذاك أن أبا العباس غادَرَهُ ... وقلبُه أبداً ما عاش منخوبُ(5)
يُضحي ويمسي قراعاً من قَوارعه ... كأنه بترات الخلق مطلوبُ
يُكْنَى فيرتاع من تمثيل كنيتِهِ ... له ابن بسطام إن الشرّ مرهوبُ
وسائلٍ لي عنهُ قلتُ: مختلِقٌ ... لكنهُ بهناتٍ فيه مثلوبُ(6)
طولٌ وعرض بلا عقلٍ ولا أدبٍ ... فليس يَحْسنُ إلّا وهو مصلوبُ
وليس ينفع إلاّ وهو منبطحٌ ... تحت الغُواة لُحرِّ الوجهِ مكبوبُ(7)
رمحٌ طويل ولكن في جوانبه ... شتّى وصُوم، فخيرٌ منه أُنبوبُ(8)
فيلٌ وأَوْزَنُ منه لو يُوازِنُهُ ... في الحلم والعلم لا في الجسم يَعسوبُ(9)
وَدَّ ابنُ يوسفَ لوجُبَّتْ مَذاكِرهُ ... وأنها باب نيك فيه منقوبُ(10)
يا ليتَ ثَفْرَ التي أدّتْهُ كان له ... وأنَّ أيرَ أبي العباس مجبوبُ(11)
كيما يكونُ له بابان تدخلُهُ ... عُجرُ الفِياشِ من البابين والحوبُ(12)

---

(1) ابن بسطام: كنية لضارب ابن يوسف. شؤبوب: المطر، وكنى بها عن الضرب.
(2) «زيداً»: المضروب، كناية عن المهجو.
(3) أبو العباس: كنية المهجو ابن يوسف. جاعرة حلقة الدبر. الفياشل: جمع فيشلة وهي رأس الذكر.
(4) مَني: السائل الذكري. السلح: الغائط. السوط: أداة الضرب.
(5) منخوب: جبان.
(6) مختلق: كاذب. هنات: جمع هنة وهي الأمر القليل الشأن. مثلوب: ناقص.
(7) الغواة: جمع غاوٍ وهو الفاسق.
(8) صوم: ثقوب.
(9) ليعسوب: ذَكَر النحل.
(10) مذاكر: أعضاء التناسل. منقوب: مثقوب.
(11) ثفر: حلقة الدُّبر، وهي هنا بمعنى الفرج. مجبوب: مقطوع الأير.
(12) عجر الفياش: رؤوس الأيور العظيمة.

سيعلم الفَدمُ أني غيرُ تاركهِ — إلّا وخُرْطومُهُ بالشتم معلوبُ[1]

عرضتُ حمدي عليه فاستخفّ به — وإن حمديَ في قومٍ لمخطوبُ

وما المحامدُ ممن جُلُّ همّتِهِ — أيرٌ غليظٌ ومأكولٌ ومشروبُ؟

زيدٌ يظل عبيدُ اللّه يخفضُهُ — أعجبْ بذلك، والمفعولُ منصوبُ[2]

هل سُبّةٌ يا أبا العباس تعلمُها — إلا وأنت بها في الناس مسبوبُ

أم نُدبَةٌ يومَ تلقى اللّه أنت بها — عند اصطبارك للتطعان مندوبُ؟[3]

سُميتَ أحمدَ مظلوماً ولستَ بهِ — كلّا ولكنْ من الأسماء مقلوبُ

المحجوب

وقال يهجو: [الكامل]

ما كنتَ في بخس الجزاء بمشبهٍ — إلا كنيَّك، يا أبا أيوبِ[4]

وأراك أيضاً مثلَهُ في جودهِ — للراكبين بظهره المركوبِ

أصبحتَ كالجمل الذي لا يُرتجى — لجزاءِ عارفةٍ ولا تثويبِ

ما أنت في الأحياء بالحيّ الذي — يُطرى، ولا بالميت المندوبِ

أبديتَ صفحة قسوةٍ وخشونةٍ — من دون تافِه نَيْلك المطلوبِ

فكأنك الينبوتُ في إبدائهِ — شوكاً يذودُ به عن الخروبِ

لو كان نائلكُ المُحجَّب نائلاً — لَعَذَرتُ مَنْعةَ بابك المحجوبِ[5]

يا ضَيفَهُ: أبشرْ فإنك غانم — أجر الصيام وليس بالمكتوبِ

ولو استطاع لحَبْطِ أجرك حيلةً — لاحتال في ذاك احتيالَ أريبِ[6]

وأراهُ سَخّاهُ بصومك علمُهُ — أنْ ليس صومُ الكُره بالمحسوبِ

أو ظَنُّهُ أنْ لا صيامَ لضيفِه — مع رَتْعه في عرضه المسبوبِ

أيظنُّ غِيبتَهُ تُفطِّر صائماً؟ — قُبحاً له ولظنِّه المكذوبِ[7]

---

(1) الفدم: الوغد.

(2) يخفضه: يفعل فيه الفاحشة.

(3) نُدبة: البكاء على الميت. التطعان: الطعن كناية عن النيك.

(4) أبو أيوب: كنية المهجو، وهو سليمان بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن عبد الله بن طاهر. ولي شرطة بغداد سنة ٢٥٥ هـ ومات سنة ٢٦٦ هـ.
وأبو أيوب: كنية الجمل.

(5) النائل: طالب العطاء. المحجّب: الممنوع من الدخول.

(6) حَبِط: بطُل. أريب: عاقل حكيم.

(7) الغيبة: الحديث عن الشخص بما لا يرضى.

لا تحسبَنَّ على امرئٍ في شتمِه حُوباً، فما في شتمه من حُوبِ[1]
رَهِلُ المحاجر والجفون، ترى له وجهاً يؤكِّد قُبحَهُ بقُطوبِ
أبداً تراه راكعاً في ثَردةٍ مأدومةٍ بإهالةِ المصلوبِ[2]
مُتتابعَ الأسقام من تُخمَاتِهِ لا يَشِفْ ذاكَ الداء طبُّ طبيبِ!
ومُصحِّحُ الأضياف يَسلَمُ ضيفُهُ من كل داءٍ غيرَ داء الذيبِ[3]
يتنفس الصُّعداء من كِظَّاتِهِ لا فارقَتْه زفرةُ المكروبِ![4]
يا حسرتا لقصيدةٍ أغلقتُها بمديحهِ وفتحتُها بنسيبِ
لأُبدِّلن مديحه قَذْعاً له ولأجعلَنَّ بأمه تشبيبي[5]

الرسيس

وقال يذمّ شجراً غير مثمر: [الطويل]

أيا شجراً بين الرَّسيس فعاقلٍ منحتُكَ ذمِّي صادقاً غيرَ كاذبِ[6]
نَدَيتَ ولم تورق ولستَ بمُثمرٍ فكن غَرَضاً مُستهدِفاً للنوائبِ
فما فيك من ظلٍ لغُلٍّ ظهيرةٍ وما فيك من جدوى لجانٍ وحاطبِ[7]
وفيك على حرمانك الخيرَ كلَّهُ من الشوك ما لا وَكْنَ فيه لآئبِ[8]
وأحسب ذاك الشوك لا شك بينه أفاعٍ، فلا أُسقيتَ صوبَ السحائبِ

غراب البين

وقال يهجو البين: [السريع]

هل تعرفُ الدار بذي الأَثْأَبِ والمُنحنَى والسفح من كَبْكَبِ؟[9]
بكى بها الغيثُ على أهلها بكل عينٍ ثَرَّةِ المَسكَبِ
وحال من بعدهم قَطْرُهُ مِلْحاً أجاجاً غيرَ مُستعذَبِ[10]
من ذاقَهُ لم يختلج رأيُهُ في أنه دمعٌ، ولم يَرْتَبِ

---

(١) حُوب: إثم.
(٢) ثردة: كِسرة خبز. الإهالة: الصب. المصلوب: اللحم المشوي.
(٣) داء الذيب: كناية عن الجوع.
(٤) تنفس الصعداء: تنفس بصعوبة. كظات: جمع كظة وهي التخمة.
(٥) التشبيب: التغزل.
(٦) الرسيس: وادٍ في نجْد.
(٧) الغل: الحر. جدوى: نفع. جان: من يجني الثمر.
(٨) الوكن: العش. آبَ وهو آئب: عاد.
(٩) أثأب: موضع في نجد. كبكب: جبل وراء جبل عرفات.
(١٠) ملح أجاج: شديد الملوحة.

وظلّ فيه برقُهُ كالحاً ... ورعدُهُ يُعولُ في مَنْدبِ
وكم سقاها الغيثُ إذ هُمْ بها ... من سَبَلٍ كالشهد لم يُقطَبِ[1]
وكم رأينا بَرْقَهُ ضاحكاً ... فيها إلى ذي مَضْحكٍ أَشْنَبِ
وكم سمعنا رعدَهُ ناعراً ... من طَرَبٍ فيها على مَطْرَبِ[2]
دارٌ عفاها بعد سُكانها ... سافٍ من الشَّمْأل والأَزْيَبِ[3]
وقد نرى الأرواح تُهدي لنا ... نشراً من الأَطْيبِ فالأطيبِ
أنفاسُ نُوّار يَمُجّ الندى ... خلال روضٍ سَبِطٍ أَهْلبِ[4]
كأنها أنفاسُ حُلّالها ... ولُجَّةُ الظَّلماء لم تَنْضبِ[5]
طوراً وطوراً كلُّ واهي الكُلى ... يكاد يغشى الأرض بالهَيْدَبِ[6]
يُعلُّ ذاتَ الخالِ ريقاً لَهُ ... كأنه من ريقها الأَعذبِ[7]
رياً وسُقياً أُعقبت منهما ... تلك المغاني شرَّ مُستعقَبِ[8]
ملابسٌ ليست لها بهجةٌ ... حيكتْ من البطحاء والتَّيربِ[9]
وعَبرةٌ للغيثِ مسفوحةٌ ... إذا سقاها الأرضَ لم تُخْصِبِ
لم تَغْنَ تلك الدارُ من بعدهمْ ... بمثلِ ذاك القَصَبِ الخَرْعبِ[10]
بل عُلِّلَتْ عنهم بأشباههمْ ... في الحسن من سِرْبٍ ومن رَبْربِ[11]
أقولُ، والعبرةُ قد أقلعتْ ... ولاعجُ اللوعةِ لم يذهبِ
وشرُّ ما كابَدْتُهُ لاعجٌ ... متى تُكفكَفُ ناره تُلْهَبِ
يا قمراً وَكَّلني بينُهُ ... برِعْيَةِ الكوكب فالكوكبِ: [12]
ماذا جنى البينُ لنا، ساقَهُ ... سَمِّيُهُ البينُ إلى المَعْطبِ
قل لغرابِ البين، تبّاً لهُ ... إذا تعاطى القولَ في مَذهبِ

---

(١) الغيث: المطر. السَّبَل: المطر. الشهد: العسل.
(٢) ناعر: مدوّ.
(٣) سافٍ: ريح يحمل التراب. أزيب: ريح الجنوب.
(٤) النُّوّار: الزهر. يمج الندى: يقذفه. سبط: واسع. أهلب: خصب.
(٥) حلّالها: الذين يحلون فيها. لجة: ظُلمة.
(٦) واهي الكُلى: ضعيف الكُلى. والكلى جمع كُلية. هيدب: الذيل.
(٧) علّه: سقاه السقية الثانية. ذات الخال: الحسناء.
(٨) المغاني: جمع مغنى وهو المنزل.
(٩) البطحاء: الأرض. التيرب: التراب.
(١٠) الخرعب: الطري.
(١١) السِّرب: جماعة الظِّباء. ربرب: جماعة الحمر الوحشية.
(١٢) رِعية: رعاية.

أو رَفَعَ الصوتَ بشدوٍ لهُ ... مثلَ سَقيطِ الدَمَقِ الأشهبِ:[1]

أُسكتْ، لحاكَ اللّهُ من قائلٍ ... أَجْنفَ عن قَصْدِ الهدى أنكبِ

لا تَنْطِقَنَّ الدهرَ في مَحْفلٍ ... واغضُض على الكَثْكَثِ والأَثلبِ[2]

أنتَ غرابٌ خيرُ أحوالهِ ... ما لَزِمَ الصمتَ ولم يَنْعَبِ

فاترك نعيباً شُؤمُهُ راجعٌ ... عليك يحدوك إلى مَعْطَبِ

يا بينُ أنتَ البينُ في عزَّةٍ ... بين غرابِ البينِ الأخطبِ[3]

ينتقلُ الناسُ وأحوالُهمْ ... وأنتَ في الدنيا من الرُّتَّبِ

إذا جلا عن منزلٍ أهلُهُ ... فأنتَ في أوتاده الرُّسَّبِ

أنتَ أثافيُّهُ وآناؤُهُ ... يُشعَبُ أهلوهُ ولم تُشعَبِ[4]

يا بني حُسين بن هشامٍ الذي ... فاز بقِدح المُنجِب المُنجَبِ[5]

قولا فقد أصبحتما معدِناً ... للظرف قوّالينِ بالأصوب

جالستُما الشُّمَّ بني هاشم ... والسادةَ الصِّيدَ بني مُصعبِ[6]

هل في غراب البين مُستمتَعٌ ... حيّاً ولم يُقتلْ ونم يُصلبِ

ما فيه من مُستمتَعٍ خِلْتُهُ ... إذا امرؤٌ جدَّ ولم يلعبِ

إلّا لسيفٍ بعدَهُ مَرْكَبُ ... في رأس جذعٍ شرُّ ما مَركبِ

منظرُهُ في العين مثلُ القذى ... أعيا علاجَ الحُوَّلِ القُلَّبِ[7]

قُبحاً، وإن حَدَّثَ ظَلَّ الورى ... من هاربٍ أو صابرٍ مُتعبِ

تُكدِّرُ الأنفاسَ أنفاسُهُ ... مثلَ فُساءِ البَشِمِ الأجربِ[8]

أو كدُخانِ النفط في مُطْبَقٍ ... من يُمسِ من سُكّانه يُنْدَبِ[9]

وربما غنّى غناءً لهُ ... لولاهُ لم نحزنْ ولم نَكْرَبِ

يقولُ من يسمعُ مكروهَهُ: ... حُيّيتَ لا بالسهلِ والمَرْحَبِ

---

(١) الدمق الأشهب: الثلج الأبيض.

(٢) الكثكث والأثلب: التراب.

(٣) الأخطب: الغراب الذي كانوا يتشاءمون منه.

(٤) أثافي: جمع أثفية، وهو الحجر من ثلاثة توضع عليها القِدر.

(٥) قدح: سهم. مُنجب: كثير الأولاد.

(٦) بنو هاشم: رهط النبي صلى الله عليه وسلم. الصِّيد: الملوك.

(٧) القذى: ما يسقط في العين من تراب وغيره. الحوّل القلب: أهل المعرفة.

(٨) البَشِم: المتخم من كثرة الأكل.

(٩) النفط: الزيت، أو الزفت. مُطبَق: سجن. يُندَب: يموت.

ويـهـمس الـمـولـى إلـى عـبـدِهِ … قَـلْنِسْـهُ بـالـصـفْـعِ ولا تَـرهـبِ[1]

طَـوِّقْـهُ بـالأفـعـى ثـوابـاً لـه … وقَـرِّط الـصَّـفْـعـانَ بـالـعـقـربِ[2]

مُستَـرِقُ الـنغـمـة مَخْـنـونُـهـا … مـسـتحشِفٌ في خِـلقـة الـعَـنْـكبِ[3]

ذو صلعـةٍ بـرصـاءَ مـغـسـولـةٍ … مـن صِيغـة الـمُـذهَـب والـمُشـرَبِ

لـم تـجـرِ فـيـهـا حـيـوانـيـةٌ … فـهي كـمثـلِ الـحَجَـر الـصُّـلَّبِ[4]

أو قَـرعـةِ الـقَـصَّـارِ أو بَـيْـضَـةٍ … لِـلـهَـيْـق فـي داويّـة سَـبْـسَـبِ[5]

كـأنـهـا لـم يُـكْسَ يـافـوخُـهـا … جـلداً ولـم تُـلْحَم ولـم تُـعصَـبِ

مُـنْـتـنـةٌ تـضـحـى قَـلنسـاتُـهـا … أنـتـنَ أرواحـاً مـن الـجـوربِ[6]

تـمـتـنـع الـنـفسُ إذا فـكَّـرت … فـيـهـا من الـمـأكـل والـمشـربِ

مـشـحـونـةٌ جـهـلاً بـأمـثـالـه … يُشحَنُ رأسُ الجـاهـل الـمِشْغَبِ

لـو فُـلِقَـتْ عـنْـهُ لأبـصـرتَـهُ … مثـلَ الـظلام الحـالـك الـغيـهـبِ

لـه دعـاوٍ ولـه جُـرأةٌ … كـجُـرأةِ الـلـيـث عـلـى الـغُـيَّـبِ

حـتـى إذا شـاهـده عـالـمٌ … ألـفـيـتَـهُ أروغَ مـنْ ثـعـلـبِ

يَـنـتـحـل الآدابَ مُـسْـحَـنْـفِـراً … وأيُّـهـا ـ المسكينُ ـ لـم تُسلبِ؟[7]

حـتـى إذا الـمـحـنـةُ لاحـتْ لـه … مـرَّ مـع الـزئـبـق فـي مَـسْـرَبِ[8]

مُـنـتـقـلاً لا زال فـي نُـقـلـةٍ … إلـى الـمـحـلِّ الأبـعـد الأجـدبِ

مـن نـحـلةٍ زُورٍ إلـى نـحـلـة … زُورٍ فـمـا يـنـفـك مـن مـهـربِ

وفـيـه مَـعْ مـا قـد تـجـاوزْتُـهُ … خـزيٌ طـويـلٌ غيـر مُـسـتـوعـبِ

شتّى عـيـوبٍ، لـم يُـعَـبْ غـيـرُهُ … بـهـا من الـنـاس ولـم يُـثـلبِ[9]

تـفـاحشتْ حتى لـقـد أُلـقيـتْ … من صُحُـف الـحفظ فـلم تُـكـتـبِ

يُـجـزَى بـهـا يـومـاً وإن أُغـفـلتْ … قُـبحـاً فـلم تُـكتـب ولـم تُحسـبِ

عـجـبتُ مِـنـهُ وحـديثٍ لـه … حُـدِّثْـتـهُ عـنـه ولـم أُكـذبِ

---

(١) قَلْنِسْه: اضربه على رأسه.

(٢) الصفعان: الخدّان، مكان الصفع.

(٣) مخنون: في صوته خن يخرجه من الأنف. مستحشِف: رثّ الهيئة.

(٤) حيوانية: حيوية.

(٥) الهيق: ذكر النعام. داويّة سبسب: صحراء راسعة.

(٦) قلنسات: جمع قلَنْسوة وهي عمامة توضع على الرأس. أرواح: روائح. جورب: ما يستر القدمين.

(٧) ينتحل: يدّعي الصنعة. مسحنفر: جاد.

(٨) الزئبق: معدن يشبه سائل يتحرك باستمرار وبسهولة. مسرب: طريق.

(٩) يُثلَب: يتنقّص.

سُوئل ما الأيرُ وما نفعُهُ … فاسمعْ لما جاء بهِ واعجَبِ

قال: طَهورُ الدُّبرِ من داخلٍ … لمن بهِ مسٌّ من المَذْهَبِ[1]

رأيٌ رآه البين ما إنْ له … عنه إلى الآراءِ من مَرْغبِ

وحكمةٌ للبَيْنِ مقلوبةٌ … وأيُّ أمرِ البينِ لم يُقْلَبِ؟

ما يجتبيهِ غيرُ مُستجلِبٍ … للأجر من أبعد مُستجلَبِ[2]

رأى امرأً سَدَّتْ غثاثاتُهُ … عليهِ بابَ الكسب والمكسبِ[3]

فجاده من فضله جَودةً … أضحى لها ذا فننٍ أهدبِ[4]

وخافَ أن يسلمَهُ للردى … ما فيه من جهلٍ ومن نَيْرَبِ[5]

فرفرفتْ رحمتُهُ فوقَهُ … حتى كَفاهُ نكدَ المطلبِ

ولم يزل يَضْمنُ عن ربِّهِ … - مذ كان - رِزقَ الخائب الأخيبِ

وهّابُ ما ليس بمستأهَلٍ … مِعطاءُ ما ليس بمستوجَبِ

ذاك أميرٌ لم يزل دونه … جَدٌّ إذا غولب لم يُغلَبِ

واقيةُ اللّهِ على عبدِهِ … مِنه ومن صمصامةِ المِقْضَبِ[6]

بلوتُهُ أكذبَ مِن يَلْمَعٍ … أو بارقٍ يلمع في خُلَّبِ[7]

نعوذ بالرحمن من شؤمه … فإنه أمضى من المِثْقبِ

أحالَهُ اللّهُ على نحرِهِ … وحدَّ سيفٍ صارمِ المَضْربِ

يعيبُ مثلي وَيْلَهُ، واسمُهُ … في الناس طراً هدفُ العُيَّبِ

يسطو بلا حولٍ ولا قوةٍ … منهُ ولا نابٍ ولا مِخْلبِ

تَقَيَّلَ الأخلاقَ أُماً له … نيكتْ ولم تُمهَرْ ولم تُخطَبِ

كانت إذا لاحظها فاسقٌ … أدارها اللحظُ بلا لولبِ

تُجْذَبُ باستنشاقةٍ رخوةٍ … وربما انقادت ولم تُجذبِ

خَبَّرَ عنها شيخُهُ أنه … صادفها مفتوحةَ المَثْعبِ[8]

وأنها قد حَمَّلَتْ رأسَهُ … مثلَ قرونِ الأيِّلِ الأشْعبِ[9]

---

(١) في العجز كناية عن المجنون أو المنحرف.

(٢) مستجلِب: طالب.

(٣) الغثاثات: الرذائل.

(٤) فَنَن أهدب: غصن متدل. وكنى بذلك عن الجود.

(٥) الردى: الهلاك. النيرب: الضغينة والشر.

(٦) صمصامة المقضب: السيف القاطع.

(٧) يَلمع: السراب الخادع. بارق خلّب: برق خادع.

(٨) المثعب: الفرْج.

(٩) الأيّل الأشعب: تيس الجبل ذو القرون.

لِطيزِها في كلّ أيرٍ زنى رأيٌ كرأي الصّقر في الأرنبِ
يا لكِ من أمٍ لها فضلُها ومن أبٍ، أكْرِم به من أب!
ماذا دعا البينُ إلى حَيَّةٍ صمَّاء، من يَنْصِبْ لها يَنْصَبِ؟[1]
قد كان في مرأى وفي مسمع عنها ولكن من يَخُنْ يُجلَبِ[2]
يظل يسترهُبني موعداً هَوْنَك ما مثلي بمُسترهَبِ
هَجهجْ بكلبٍ كَلبٍ نابحٍ مثلك لا بالأسَد الأغلبِ[3]
لأعرفنَّ البين مُستعتبي يوماً وليس البينُ بالمُعْتَبِ
إذا غدا وهو على آلةٍ من منطقي ذاتِ قَرا أحدبِ[4]
وغنت الرُّكبانُ في شتمه شدواً متى يسمعْهُ لا يَطْرِبِ
دونكها كأساً وأمثالَها صِرفاً من المكروه لم تُقطبِ[5]

المنافق اللئيم

وقال يهجو: [الكامل]

مَلَكَ النفاقُ طباعَه فتَثْعلبا وأبى السماحةَ لؤمُهُ فاستكلبا
فترى غروراً ظاهراً من تحته نَكَدٌ، فَقُبِّح شاهداً ومُغيباً[6]
ولَشرُّ من جربتهُ في حاجةٍ من لا تزال به مُعنًّى مُتعبَا
من لا يبيعُك ما تريد ولا يرى لك حُرمةً إن جئته مُستوهِبا

هناء العيش

وقال في القاسم[7]، وقد أبلَّ[8] من علة نالته: [الطويل]

على الطائر الميمون والسعدِ فاركبِ نجوتَ بإذن اللَّه من كل مَعْطَبِ[9]
وتاب إليك الدهرُ من كل سيِّءٍ وأعتبكَ المقدارُ، يا خيرَ مُعتَب[10]
رأى الدهرُ أنْ لم يهتضم غيرَ نفسهِ فأقصرَ عمَّا كان غيرَ مؤنَّبِ
بلى، قد رماهُ الناسُ من كلّ جانبٍ بتأنيبهم إيَّاه رميَ المُحَصَّبِ[11]

---

(١) من ينصِب: يتعرض. ينصَب: يتعب.
(٢) يُجلَب: أي الخائن يُقاد إلى الموت.
(٣) هجهج: كلمة تقال لزجر الحيوان.
(٤) قرا أحدب: ظهر معوج.
(٥) لم تُقطَب: خالصة لم يمازجها شيء.
(٦) نكَدٌ: همٌّ وكُره.
(٧) تقدمت ترجمته.
(٨) أبلّ: شُفي.
(٩) الطائر الميمون: طائر كانوا يتفاءلون به.
(١٠) المقدار: الذي لا مفر منه.
(١١) مكان رمي الحصى.

ولم ينهَهُ التأنيبُ بل جودُ قادرٍ رأى أنه منهُ على حدّ مَغضبِ
وأبصر في إقصارهِ عنك رُشدَهُ بعاقبةٍ من رأيه المُتعقَّبِ
فكُلْ من ثمارِ العيش أطيبَ مأكلٍ وَرِدْ من حياض العيش أعذبَ مشربِ
وعش مائةً موفورةً في سعادةٍ ونعماءَ لا يغتالُها نحسُ كوكبِ[1]

خيبة الشاعر

وقال في عبيد الله[2] بن عبد الله: [الكامل]

أيسيرُ مدحي في الأمير وكلُّهُ يا للرجال مُؤرَّجٌ بعتابِ؟[3]
ما قلت قافيةً تُخبِّر أنهُ فيما يُثيب أثابني بثوابِ
ظنّي لئن أنا دام لي حرمانُهُ لأُلقَّبَنَّ بشاعرٍ كَذابِ
يا بؤسَ للشعراءِ يسهرُ ليلُهمْ ويُلقَّبون بأسوإ الألقابِ

دعيّ

وقال في إسماعيل[4] بن بلبل: [الوافر]

تَشَيْبنَ حين همَّ بأن يَشيبا لقد غَلِطَ الفتى غلطاً عجيبا
ألا للّهِ خَطْب سيُضحي له الولدانُ من شيبانَ شيبا[5]

عرّبه جدُّه

وقال فيه: [المنسرح]

عجبتُ من معشرٍ بعقوتنا باتوا نَبيطاً وأصبحوا عَرَبا[6]
مثلَ أبي الصقرِ، إن فيه وفي دعواهُ شيبانَ آيةً عجبا
بيناهُ عِلْجاً على جِبلَّتهِ إذ مسَّه الكيمياء فانقلبا[7]
عرَّبهُ جَدُّه السعيدُ كما حَوَّل زِرْنيخَ جَدِّهِ ذهبا[8]
وهكذا هذه الجدودُ لها إكسيرُ صدقٍ يُعرِّبُ النسبا[9]

---

(١) مائة موفورة: مائة سنة.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) مؤرّج: مُثقَل.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) خطب: أمر عظيم، داهية. شيبان: قبيلة عربية.

(٦) عِقوة: محلّة. نبيط: قوم من الجزيرة العربية سكنوا سواد العراق قديماً.

(٧) العِلج: الضخم من كفّار العجم. الكيمياء: تصنيع المعادن وتحويلها إلى ذهب.

(٨) زِرنيخ: نوع من الحجارة.

(٩) إكسير: مادة كيميائية، كانوا يعتقدون إذا أُلقيت على الفضة انقلب ذهباً.

بـدَّلك الـدهـرُ يـا أبـا الصقـر من خـالِـكَ خـالاً ومـن أبـيـك أبـا
فـهـل يـراكَ الإلـهُ مـعـتـرفـاً بـشكـر نـعـمـائـه الـتي وهـبـا
يـا عـربـيـاً آبـاؤه نَـبَطٌ يـا نـبـعـةً كـان أصلُهـا غَـرَبـا
كـم لـك مـن والـدٍ ووالـدةٍ لـو غَـرسـا الـشـوكَ أثمـرَ الـعنبـا
بـل لـو يَـهُـزَّان هـزةً نـثـرتْ مـن رأس هـذا وهـذه رُطـبـا
لـم يـعـرِفـا خَـيـمـةً ولا وَتِـداً ولا عـمـوداً لـهـا ولا طُـنُـبـا[1]

هـم النجـوم

وقال يمدح عُبيد الله[2] بن عبد الله : [المنسرح]

بـان شـبـابـي فـعـزَّ مـطلبُـه وانـبـتَّ بـيـنـي وبيـنـه نـسـبُـهْ
ولاح شـيـبـي فـراعَ قـالـيـتـي بـل خُـلَّتي بـل خـليلتي شَـهَـبُـهْ[3]

الشَّهَبُ والشُّهْبَة: واحد. وأنشد:

* ناصَى سوادَ الرأسِ شيبُ وشَهَبْ *

بـل راعـنـي أنـه دلـيـلُ بِـلى والـعـودُ يـذوي إذا ذوى هَـدَبـهْ[4]

هدبُ الشجر: ما استطال من روقه، سمي بذلك لأنه مستطيل كـأهداب الثـوب لا عرض له.

بَـرْحـاً لـهـذا الـزمـانِ يُـلبـسُـنـا سِـرْبـالَ نَعْماءَ ثـم يَـسْـتَـلِـبُـهْ[5]

برحاً: مثلُ قولك عذاباً. والبرحُ: العذاب المُبرِّحُ، وهو الذي يمنع من القرار.

أخـنَـى عـلى لِـمَّـتي ويُـتـبِـعُـهـا ديـبـاجـتـي غـيـرَ مُـنـتـهٍ كَـلَبُـهْ[6]

يقال: أخنى عليه: إذا فعل به أمـراً منكراً مكـروهاً، والخنـا من هذا، وهـو كل قول وفعل قبيح، وقد يظن أنه القول القبيح دون الفعل، وليس كذلك. قال النابغة:

* أخنى عليها الذي أخنى على لبد *

---

(١) الوَتِد: عامود وسط الخيمة. طنب: حبل تشد به الخيمة، وفي البيت كناية عن أصل ابن بلبل غير العربي.
(٢) تقدمت ترجمته.
(٣) قاليتي: التي تبغضني. خُلتي: صاحبتي.
(٤) الهدب: الورق.
(٥) البرْح: العذاب. السربال: ما يُلبَس.
(٦) أخنى عليه: فعل به مُنكراً. اللمّة: شعر الرأس واللحية.

أو يأكلَ اللحمَ غيرَ مترعٍ ويتركَ الجسمَ ناحلاً قَصَبُهْ[1]

يريد أن الدهر يبدأ باللمة فيفسدها، وهي شعر الرأس واللحية، وإنما سمي لمة لاجتماعه وتلملمه. قال العجاج:

* بعد ابيضاض الشعر الململم *

ثم يثني بديباجة الوجه، ثم يثلثه بتعرق اللحم وإذابته ثم بترقيق العظام وإنحالها. وقصب الجسم: كل عظم مُمِخّ فيه. وقوله: غير مترع: غير كافٍ أو غير منته، يقال: وزعته عن كذا: إذا كففته عنه، من فعل كان أو قول.

ما بَشرِي بالبعيد من شَعَري ذا ورقٌ حائلٌ وذا نَجَبُهْ[2]

نجب العود: لحاؤه. جعل الشعر مكان الإنسان كالورق من الشجر، والبشر منه كاللحاء من العود. ثم قال: ليس هذا بالبعيد من هذا في الجنس فمتى بلي هذا منه تبعه هذا في البلى والتغير.

وكلُّ ما يستكِنُّ تحتهما يَقْرُب من ذا وذاك مُنتسبهْ

يعني ما يستكن تحت الشعر والبشر: هو ما اشتملا عليه من لحم ودم وعظم.

وضاحكٍ ساءني بضِحْكته وقد علتْني من البلى نُقَبُهْ[3]

النقب: جمع نقبة، وهو اللون. قال الراعي:

* هزبر عليه نقبة الموت أصبح *

والضاحك هاهنا: المرأة، كنى عن تأنيثها بالتذكير، وساءه ضحكها لأن الشيب أحلَّه محل المهزوء به عند أحبته من الغواني.

أبكانيَ الشيبُ حين أضحكهُ حتى جرى الدمعُ واكفاً سَرَبُهْ[4]

سَرَبُ الدمع: ما تسرب منه، وسَرَبُ القربة: ما خرج من مائها من عيون الخرز منها وهي جديد بعد، قال ذو الرمة:

* كأنه من كُلَى مفريَّة سَرَبُ *

لا بل أسى إذ بدا ففجَّعني بِمَلْثَم منه رافني شَنَبهْ[5]

---

(١) مترِع: كافٍ.

(٢) النَّجَب: اللحاء. والشعر للإنسان بمنزلة الورق من الشجر.

(٣) النُّقَب: جمع نُقبة وهي اللون. والضاحك كناية عن المرأة.

(٤) سَرَبُ الدمع: ما تسرّب من الدمع.

(٥) الضمير في بدا يعود إلى الشيب. الأسى: الحزن. الملثم: الفم. الشَّنَب: تحديد ورِقَّة الأسنان.

إذ بدا: يعني الشيب، والأسى: الأسف والحزن، وقوله: منه: الهاء ترجع على الضاحك لا على الشيب، يريد: أبكاني الشيب إذا أضحكه بي بل أسفاً على ما أفاتني الشيبُ من حسن ملثمه وطيبه عند رؤيتي إياه إذ أبداه عند ضحكه من شيبي، والشنب: تحديد ورقة في أطراف الأسنان.

عَلَّلْتُ خدِّيَ بالدموع له إذ فاتني أنْ يَعُلَّني ثَغَبُهْ[1]

ثغبه هاهنا: ريقه، شبهه في بَرْده وعذوبته بالثَّغب، وهو ما استنقع من ماء السماء في صفاً مطمئن او نقرة من الأرض ذات رمل وحصى. وقال ذو الرمة:

فما ثَغَب باتت تصفّقه الصَّبَا بِسَرَّاءِ نِهْيٍ أتْأَقته الروائحِ

أتأقته: ملأته. الروائح: ما راح من السحاب.

إنْ يَنْأَ عن جانبي بجانبه كما اتقى مسَّ مصحفٍ جُنُبهْ
فقد أراني وقد أراهُ وما يدخل بيني وبينه سُخُبهْ[2]

السخب: جمع سخاب، وهو المخْنقة، أي من قرب المودة، وصدق المِقة، كنت أولى به من كل ما يستشعره دون شعاره ودثاره.

نم يا رقيبي فقد تَنبَّه لي خَطْبٌ من الدهر كنت أرتقبهْ
قد آمن الشيبُ من يراقبني من رابه الدهرُ نام مرتقِبُهْ

يقال: رابه: إذا ورد عليه منه ما ينكره، ورابه الدهر: إذا أنزل به رَيْبَه. وهو مكروهه، ورابه الشيب هاهنا: أنزل به ريْبَه، أي أنزل به مكروهه.

يا صاحباً فاتني المشيبُ به أجْزَعني يومَ بان مُنْشَعَبُهْ
فارقني منهُ يوم فارقني تِلعابةٌ لا يَذُمّهُ صُحَبُهْ[3]

ويروى: ذو مرة لا يذمه. صُحَبُهْ: جماعة صحبة الرجل. وصَحَابة الرجل، وصَحْبُهْ، وصُحْبَانُه، وأصحابه: واحد، والصُّحَب: جمع الجمع، أعني: جمع صحبة، وهم جماعة صاحب. وذو مرَّة: يعني ذا جلد ونشاط.

ما عيبُه غيرَ أنَّ صاحبَهُ يطول عند الفراقِ مُنْتَحَبُهْ
وقلَّ من صاحب أُصيبَ بهِ لمثلِهِ حُزْنُهُ ومُكتَأبُهْ

---

(١) يُعلّني: يسقيني. ثغبه: الثَّغَب: بقية الماء على الأرض، وشبه الريق به.

(٢) سُخُب جمع سخاب، وهو قرب المودّة.

(٣) تلعابة: اللهو. صُحَبُه: أصحابه.

لهفي لشَرْخ الشباب أن نَسخت مَناسبَ اللهوِ بعدَهُ نُدَبُهْ[1]

المناسب والنَّسب والنَّسيب: واحد، وهي مغازلات الرجال النساء في الشعر. والنُّدَب: جمع نُدْبة. يقول: أعزِزْ عليَّ أن صارت المغازلات بعد الشباب نُدَباً له ومراثي له.

يا دارُ أقوتْ من الشباب ألا حَيَّاكِ غَيْثٌ فُرُوغُهُ جُوَبُهْ[2]

الجوب: الخروق تكون في السحاب غير المتلاحم ولا المُطبِّق، واحدتها: جَوْبَةٌ من قولك جُبْتُ الشيء: إذا خَرقْتُه. وفُروغ السحاب: مصابُّ مائه، أعني الخلل الذي يخرج منه وَدقُهْ. فأراد أنه غيث متلاحم لا فرجة فيه إلا الفروغ التي يُفْرغ منها ماؤه. وفروغ الدلو أربعة، أفواهها التي تحجز بينها عرقوتاها، وواحد الفُرُوغ فَرْغٌ.

دار شبابي الجديد والعيش ذي الحبْ ـرَة والصَّيْدِ يَرْتمي كُثَبُهْ

يَحْسَبُه مَنْ بكاكِ مُمْتثلاً مُنْسَكَبُ الدمعِ فيك مُنْسَكَبُهْ

يقول: يحسبه من غزارة مطره ممتثلاً بكاؤه بكاء الباكي فيك لأنه شديد فكأنه بكاء ذي شجوٍ.

أصبحت خرساءَ بعد مزهرِكِ الـ ـناطق يَحدُو بكأسهم صَخَبُهْ

خلَّاكِ ذيلُ الصِّبى وساحبُهُ يعفوك ذيلُ الصَّبا ومُنسَحَبُهْ[3]

منسحبه: مصدر انسحب. يقال: انسحب مُنْسحباً وانسحاباً، وانصرف مُنْصرِفاً وانصرافاً.

وكنتُ للخُرَّد الحسان فأصـ ـبَحْتِ لِهَيْقٍ خليطُه شَبَبُهْ[4]

الشبب: الثَّور المُسِن. والهيق: الظليم. والهيق أيضاً: الطويل من الرجال.

سَقياً لدهرٍ طوتْهُ غبطتُهُ كانت كساعاتِ غيرِهِ حِقَبُهْ

إذا لم أسق الديارَ أدمُعَ لَهْـ ـفانَ تُوالي زفيرَهُ كُرَبُهْ[5]

---

(١) مناسب اللهو: تغزل الرجال بالنساء. النُّدَب: المراثي.

(٢) فروغ جمع فرْغ وهو مصب الماء. جُوَب: جمع جَوْبة وهو الثقب.

(٣) الصِّبى: الشباب. الصَّبا: نسيم الشمال. منسَحَب: منصرَف.

(٤) الخُرَّد: جمع خريدة، وهي الحسناء. هيق: ذَكَر النَّعام، والرجل الطويل.

(٥) اللهفان: المتحسّر. كُرَب: جمع كربَة وهي الشدة.

ولـم أقـلْ عـنـد ذاك مـن أسـفٍ: سَقيـاً لـدهـرٍ تخـاذلتْ نُـوَبُـهْ[1]
إذ غِـرَّتـي بـالـزمـان تُـوهـمـنـي كـلَّ مـتـاعٍ يُـعـيـرُهُ يَـهَـبـهْ
لـهفـيِ لغُصن الشـبـاب أن رجعتْ مُحـتـطبـاً بـعـد نَضـرة شُعبَـهْ[2]
وكـلُّ غـصـنٍ يـروقُ مـنـظرُهُ يُـعْـقَـبُ من مجتـنـاهُ محـتـطبُـهْ
وخـيـرُ دهـرِ الـفـتـى أوائـلُهُ في كـلِّ خيـرٍ، وشـرُّه عُـقَـبُـهْ[3]
قـلت لـخـلٍّ خـلا تـعـجُّـبُـهُ إلا مـن الـدهـر إن خـلا عَـجَـبُـهْ
يـعـجَـبُ مـنـه ومـن تـلوُّنـه وكـيـف يـقـفـو نـوالَـه حـربُـهْ:
لا تـعـجـبنْ لـلزمـان إن كَـثُـرتْ مـنـهُ أعـاجـيـبُـهُ ولا ذَرَبُـهْ[4]
فـالـدهـرُ لا تـنـقـضي عـجـائـبُـه أو يـتـقـضَّـى مـن أهـله أرَبُـهْ
كـم جَـوْرةٍ لـلزمـان فـاحـشـةٍ قـاد بـهـا الـرأسَ مُـذعـنـاً ذَنَـبُـهْ
وافـتـرس الـليـثَ مـنـه ثـعـلبُـهُ وصـار يـصـطاد صـقْـرَهُ خَـرَبُـهْ[5]
يـا من يـرى الأجـربَ الصحيح فـلا يـلقـاهُ إلا مُـبـيِّـنـاً نَـكَـبُـهْ

الأجرب الصحيح: هو الأجرب الأديم، النقيُّ العِرْض، السالم الأمانة، من قولهم: الزم الصحة.

مـا جَـرَب الـمـرءِ داءَ جِـلْدتِـهِ بـل إنّـمـا داءُ عِـرضـهِ جَـرَبُـهْ
بـل يـا مُهينَ الـمَـهـيـنِ يـصـحَـبُـه رُبَّ مَـهـيـنٍ كـفـاك مُـنـتـدبُـهْ[6]
لا تحقِـر الـمُـنْـصُـلَ الخشيبَ فقـدْ يُـرضيك عنـد المِصاع مُختشبُـهْ[7]
كـم مـن قـويٍّ إذا أخـلَّ بـه فَـقْـدُ مَـهـيـنـيْـهِ فـاتَـهُ غَـلَبُـهْ[8]
كـالسهم ذي النصـل لا نُهـوضَ بـه مـا لـم يـكـن ريشُـهُ ولا عَـقَـبُـهْ
الـشيءُ بـالـشيء يُـسـتـخَـفُّ بـه والجِـذْعُ مـا لا يصـونـهُ شَـذبـهْ[9]

شذبه: ما على الجذع من ليف وكربٍ مما تَشَذَّب عنه.

لا تـيـأسـنْ أن يـتـوبَ ذو سَـرَفٍ يُـضحي ويُمسي كثيـرةً حُوَبـهْ[10]

---

(١) نُوَب: مصائب.

(٢) غصن الشباب: أوله.

(٣) عُقَب: أواخر.

(٤) ذَرَب: حِدّة.

(٥) الليث: الأسد. خرَب: ذَكَر الحُبارى.

(٦) مُهين: الذي يُهين. وبالفتح هو المحتقَر المعنى: قد ينفعك المحتقَر.

(٧) المنصُل الخشيب: السيف الذي لا يقطع.

(٨) مهيناه: السلاح والمال.

(٩) الشّذَب: ما تعلق بالجذع.

(١٠) ذو سَرَف: كثير الذنوب. حُوَب: آثام.

الحوب: جمع حَوْبة: وهي المأثم. ويروى «لن يَهلك على الله من أتْبع الحَوْبة التوبة».

وايْأسْ من المرء أن يُنيبَ إذا ... ما المرءُ كانت كثيرةً تُوَبُهْ

التُّوب: جمع توبة، يقول: لا تيأس من توبة من كثرت حوباتُه، لأنه قد يتوب ذو السَّرف على نفسه، وايأس من توبة من كثرت توباته، لأن ذلك يدل على نَكْثٍ بعد نكثٍ، حتى يموت على ذلك، مرة يتوب ومرة يحوب.

بل أيها الطالبُ المُجِدُّ به ... في كلّ يومٍ وليلةٍ قَرَبُهْ[1]

القرب: الطلب الشديد الحثيث: يقال من ذلك: قَرَبت الماء: إذا طلبته طلباً شديداً حتى توافيه.

قد شَفَّه حِرصُه وحالَفَهُ ... طولَ عناءٍ وحسرةٍ وَصَبُهْ[2]

بل أيُّها الهاربُ المُخامِرُه ... خوفٌ وكربٌ مُخنِّقٌ لَبَبُهْ[3]

ألْقِ المقاليدَ، إنه قَدَرٌ ... ما لامرىءٍ صَرْفُه ولا جَلَبُهْ

قد يسبِقُ الخيرَ طالبٌ عَجِلٌ ... ويرهَقُ الشرُّ مُمعِناً هَرَبُهْ

والرزقُ آتٍ بلا مطالبةٍ ... سِيَّان مدفوعُهُ ومُجتذَبُهْ

لا يحزُنُ المرءَ أن ينبزَّ بالْـ ... ـألقاب بل أن تشينَهُ خُرَبُهْ[4]

الخُرَب: العيوب، واحدتها خُرْبة، وأصلها الثقب الذي في الآذان، والثُّلَم تكون في الأشياء. يقال للشيء الجديد الأملس الذي لا ثُلْمة فيه: ما في هذا خُربة: أي ما فيه عيب. وأصل ذلك الخراب.

وما مَعيبٌ بعادمٍ لقباً ... كلُّ مَعيبٍ فَعيبُهُ لَقَبُهْ

فاسلَمْ من العيب أو فكن رجلاً ... ممن تهادَى عيوبَه غِيَبُهْ

فقلَّما عُدَّ مُخطئاً رجلٌ ... قد كَثُرَتْ خاطئاتِه صُيُبُهْ

إني وإن كنتُ شاعراً لَسِناً ... أملكُ قولَ الخنا لأجتنبُهْ[5]

مخافةً من قِراف مُخزيَةٍ ... بل من حريقٍ ذوو الخنا حَصَبُهْ

إلا انتصاري من العدو إذا ... ما حان يوماً على يَدي شَجَبُهْ

فلا يخفْ مِقْوَلي البريءُ ولا ... يأمنهُ جانٍ فإنني ذَرِبُهْ[6]

---

(١) القَرَب: الطلب الحثيث.

(٢) الوَصَب: المرض الشديد.

(٣) اللَّبَب: المنحر.

(٤) ينبزّ: يُعاب. تشينه: تعيبه.

(٥) الخنا: الفحش.

(٦) ذَرِب: بذاءة اللسان.

واثنـانِ لـي مـنـهـمـا أجـلُّهـمـا : عـذرُ كـريـمِ الـرجـال أو نَشَبُـهْ[1]

لا أستـجـلُّ الـثـوابَ مـن رجـلٍ يـظلُّ يـحـتـالُـه ويـجـتـلبـهْ

بـل أقـبـلُ الـعـذرَ، إنـه صَـفَـدٌ عـنـد العـفيـف السؤالِ يَحتِقبُـهْ

ألـيس فـي طَـلْع نـخـلهِ عِـوضٌ كـافٍ إذا قِنوهـا التـوى رُطَبـهْ؟[2]

بـل لا أريـغُ الـنـوال مـن لَـحِـزٍ سيـان مُـمتـاحُـه ومُغْـتَصَـبـهْ[3]

ولا ألـومُ الـهـجـيـنَ إن سَـبَـقَـتْ خيـلٌ عِتـاقٌ، وخـانَـهُ عَـصَبُـهْ[4]

كـالـمُتبـع المـدحَ بـالـهـجـاء إذا مـا المـرءُ لم يَـفْـدِ عـرضَـهُ سَلَبُـهْ

حسبُ امـرىءٍ مِنْ هجـاءِ شـاعـرِهِ مـدحٌ لـه فيـه خـاب مُنْـقلَبُـهْ[5]

فـي الـمـدحِ ذمٌّ لـكـل مُـمـتـدحٍ حـاردَ عـنـد احـتـلابـه حَـلَبُـهْ

أضـحـى أبـو أحـمـد الأمـيـرُ عـبَيْـ ـدُ اللّـه والحمـدُ في الـورى عِيبُـهْ[6]

وكـيـف لا يَـنْـحَـلُون حـمـدَهُـمُ أبـاً شـديـداً عـليهـمُ حَـدَبُـهْ[7]

مـعـروفُـهُ عُـرضـةٌ لِـطالـبِـه بـل طـالـبُ كـلَّ مـن ونَـى طـلبـهْ

يـهـتـزُّ لـلبـذل والـحِـفـاظ إذا هـزَّ غَـويـاً لـغَـيِّـه طَـرَبُـهْ[8]

الـنـاسُ إلـبُ مـع الـهـوى أبَـداً ولـيس إلا مـع الـعـلا أَلَـبُـهْ[9]

تلقى وفـودَ الـرجـاء والخـوف والشْـ ـشُكـرِ قـد استجمعتهُـم رَحَبُـهْ

مِـنْ مُـمـلقٍ زاره عـلى أمـلٍ يـقـتـادُهُ نـحـو مـالـه رَغَـبُـهْ[10]

ومُـشـفـقٍ جـاءهُ عـلى وَجَـلٍ يـسـتـاقُـهُ نـحـو عِـزِّه رَهَـبُـهْ[11]

وشـاكـرٍ نِـعـمـةً مُـقَـدَّمـةً ليس لـغيـرِ الـثـنـاء مُـؤْتـهـبـه[12]

كـم مُـسـتـريشٍ أتـاه مُـنسلخـاً مـن ريشـه آبَ والغـنـى زَغَـبُـهْ[13]

حـتـى غـدا فـي ذَراهُ مـضـطَـربٌ رحـبٌ وقـد كـان ضـاقَ مُضـطربـهْ

ومـسـتـجـيـرٍ أتـاه مُـضـطهَـداً قـد أوطـأ الـنـاسَ خـدَّه تَـرَبُـهْ

---

(١) النشَب: المال.

(٢) طلع النخل: أول ما يظهر من التمر. قنو النخلة: عذقها.

(٣) أريغ: أطلب. لحِز: بخيل. ممتاحه: مانحه.

(٤) الهجين: غير الأصيل.

(٥) خاب منقلبُه: رجع المادح خائباً.

(٦) أبو أحمد: كنية عبيد الله. الورى: الناس.

(٧) ينحل: يمنح. حدَب: عطف.

(٨) غوي: ضال فاسق.

(٩) إلب مع الهوى: يميل مع هواه.

(١٠) مُملِق: مُحتاج.

(١١) وَجَل: خوف.

(١٢) مؤتهب: استعداد.

(١٣) منسلخ من ريشة: كناية عن الفقر. آبَ: عاد. زَغب: ريش.

ألبسَهُ هيبةً فغادرهُ رِئْبالَ غابٍ يَحفُّه أَشَبُهْ[1]
حتى غدا في حِماهُ معتصمٌ مُغْنٍ وقد كان طال مُنزَرُبُهْ[2]
أعتبنا الدهرُ بالأمير فلا بُروكُهُ يُشتكى ولا خَبَبُهْ[3]
واستوطأ الرحلَ منه راكبُهُ وطال ما قد نَبا به قَتَبُهْ[4]
راعٍ ومرعىً فلا رعيَّتُهُ يُلقى لها مُشتكٍ ولا عُشُبُهْ
تغدو متابيعه من النَّعم الـ ـعُوذِ علينا وتارةً سُلُبُهْ
فإن تعدَّت عِصابةٌ فلها منه سيوفُ النَّكال أو خَشَبُهْ
يبتهجُ المُبغضو الصليبِ من النـ ـناسِ إذا رُفِّعت بهمُ صلُبُهْ[5]
قرمٌ نجيبٌ يفوتُ واصفَهُ أدَّتهُ من نجل مُصعبٍ نُجُبُهْ
أمَّا بنو طاهرٍ فإنهُمُ نبعُ الورى إذ سواهُمُ غَرَبُهْ[6]
قومٌ غدوا لا يفي بوزنهِمِ في كرمٍ عُجْمُهُ ولا عَرَبُهْ
حَلُّوا من الناس حيث حلَّ من الْـ ـأبطال بَيضُ الحديد أو يَلَبُهْ[7]

محلُّ البَيضِ واليلبِ عالٍ، وغَناؤهما عظيم في الدفع والتوقية.

أرفعُهم رتبةً وأدفعُهم عنهم لأمرٍ مُحاذرٍ عَطَبُهْ
هُمُ النجومُ التي إذا طلعت في كلِّ ليلٍ تكشَّفت حُجُبُهْ
زينةُ سقفِ الأنامِ، لا أفلوا أعلامُهُ، مُمطراتُهُ، شُهُبُهْ[8]
منهم ذوو الجهرِ والأصالةِ والْـ ـمعروفِ والنُّكْرِ حين تَطَّلبهْ
زانُوه زَيْنَ الفريدِ واسطةَ الْـ ـعِقْدِ زها في النظام مُنْتَخَبُهْ
وزانهم زينَها صواحِبَها لافضَّ ما في النظام مُنْقضَبُهْ[9]
كأنْ عليه قلادةٌ نُظمتْ من لؤلؤٍ لا تَشينُهُ ثُقَبُهْ
وأحسنُ الْحَلي منطقٌ حسنٌ يكثُر محفوظُهُ ومُكْتَتبُهْ

---

(١) رئبال: أسد. أشب: مال.
(٢) مُغنٍ: غني. منزربه: فقره.
(٣) أعتب: أرضى. بروكه: قعوده. خبَب: جرْي.
(٤) القَتَب: المركب أو السرج.
(٥) مبغضو الصليب: أعداء الصليب. المعنى: يفرح المسلم إذا صُلِب المارقون.
(٦) نبع الورى: ذوو الأصل الطيب. الغرب: الفروع.
(٧) بيض: جمع بيضة وهي الخوذة توضع على الرأس، يَلَب: دروع.
(٨) الأنام: الناس. أفل: غاب واحتجب. شُهُب: جمع شِهاب وهو النجم الذي يهوي مشتعلاً.
(٩) المعنى: أنه زينة العِقد الذي يُرجى أن لا ينفرط.

إذا دعـا الـشـعـر مـادحـوهُ لـهُ جـاء مجيءَ المَـرُوض مُقْتَضَبُـهْ[1]
عِفُّ حمـدَ سؤالـه ولا يثنيـك الْـ ـأخـطَبُ عـن قَصْـده ولا خَـطَبُـهْ[2]
ولا يـعـوقَـنْـك عـن زيـارتـه الـ ـأعضبُ مُستقبـلا ولا عَضَبُـهْ[3]
مُحَرَّمُ الحـولِ في تـقـدّمـهِ لكنـهُ لابـن خِيـفـةٍ رَجَبُـهْ[4]
ربيعُـهُ الممرِع الـذي جُعـلتْ للنـاس مرعـىً ونُشْـرةً رُطَبُـهْ[5]
تدعوهُمُ تـارةً بَـوارقُـهُ وتـارةً تُطَبِّيـهُمُ رِبَبُـهْ[6]
أعـزُّ مـن عـزّ، يُسـتجـارُ بـه وهـو مبـاحُ الثـراء مُنْتَهَبُـهْ
المـوتُ من جِـدِّهِ فـإنْ لَعِبتْ كفَّـاهُ فـالجـودُ بـاللُّهى لُعَبُـهْ
لا تَطأُ الأسـدُ مـا حـمـاهُ ولا تـلقـاهُ إلا مُـوطـأً عَـقِـبُـهْ
يُعطيـك مـا كنت منـه مُحتسبـاً بـل فـوق مـا كنتَ منـه تحتسبُـهْ
لا كـذِبُ المُنيـة التي وَعدتْ معروفُـهُ يُشتكَى ولا لَعِبُـهْ[7]
مشتَـرِكٌ رفـدُهُ إذا اتسـعَ الْـ ـوُجـدُ فـإن ضـاق فهـو مُعتقِبُـهْ[8]

إذا اتسعَ عم الناس بالعطاء، وإذا ضاق جعله بينهم عُقباً، فأعطى هذا تارةً وهذا تارة.

لـو كـان لـلمـاء جـودُهُ لـجَـرتْ سَيْحـاً على الأرض كلّهـا قُلُبُـهْ[9]
أضحـت رَحـى المُلكِ وهـي دائـرةً وحـزمُـهُ فـي مَـدارهـا قُطُبُـهْ[10]
راقِـي صَعُـود مـن العـلاء أبـداً إذا تـهـاوَى بحـارضٍ صَبَبُـهْ[11]
مُشيَّـعٌ يـركـبُ الصِعـابَ ولا يـركـبُ أمـراً يُعـابُ مُرتكَبُـهْ[12]
لـو أعـرضَ البحـرُ دون مكـرُمـةٍ لحَـدَّث النفسَ أنـه يُثَبُـهْ

---

(١) المعنى: إذا أراد الشعراء مدحه جاء الشعر طائعاً.
(٢) الأخطب: الغُراب وغيره مما يتشاءمون منه. الخَطَب: اللون الكدِر.
(٣) الأعضب: البعير مشقوق الأذن.
(٤) المحرّم: أول شهر من أشهر السنة القمرية. ابن خيفة: الخائف. رجب: من الأشهر القمرية. المعنى: هو ينجدِ الخائف.
(٥) ممرِع: مُخصب.
(٦) بـوارق: سحاب مرفق ببرق، وهي كناية عن العطايا. تطبيهم: تعطيهم. رِبب: خيرات.
(٧) المُنية: ما وَعَد به.
(٨) الرِّفد: العطاء. الوُجد: الخير والنعمة. معتقب: يفعل المعروف ثانية.
(٩) قُلُب: جمع قليب وهي البئر.
(١٠) رحى الملك: دائرته ومحيطه، والممدوح بمنزلة القطب من الرحى.
(١١) الحارض: الذي لا يُرجى خيره. صبب: انحدار.
(١٢) مشيّع: قوي.

يا من يُجاريه في مكارمهِ أنضى المُجاري وحان مُتّأَبُهْ[1]
لا تلتمسْ شأوَهُ البطينَ فما يُجريه إلا طِرفٌ له قبَبُهْ[2]

القَبَب: صفة الأقب من الخيل، كأنه قال: لا يستطيع الشأو الواسع إلا الطرف الأقب من الخيل.

من واهَقَ الريحَ وهي جاريةٌ أقصر أو كانَ قَصْرَهُ لَغَبُهْ[3]
جاريتَ ذا غُرةٍ تشافهُهُ وذا حُجولٍ يَمسُّها جُبَبُهْ[4]
مصباحُ نورٍ يُرى الخفيُّ به جهراً، ولولاهُ طال مُحتجبُهْ
إذا ارتأى للملوك في هَنَةٍ أَشْهدهُمْ كلَّ ما هُمُ غَيبُهْ[5]
يَبْدَهُ أمرٌ فمن بديهتهِ تُوجدُ في وشك طَرْفَةٍ أُهَبُهْ[6]
تكفيه من فكره خواطرُهُ وأنه قد تقدَّمتْ دُربهْ
لا ينخب الروعُ قلبَه، فلهُ من كلّ حزمٍ يُريغهُ نُخَبهْ[7]
قائدُ جيشَيْنِ: منهما لَجِبٌ جمٌّ وَغاهُ، وصامتٌ لَجَبُهْ
له سلاحٌ يَشيمُهُ أبداً عمداً فيَمضي ولا يُرى نَدَبُهْ
يُصاول القِرن أو يُخاتِلهُ جَلْداً أريباً بعيدةً سُرَبهْ[8]
كالليث في بأسهِ، وآونةً مثلُ الشُّجاع الخفيِّ مُنْسربهْ[9]
إذا عرتْ نوبةٌ تحمَّلها مُعوَّدَ الحمل قد عفت جُلبُهْ[10]
تكفي هُويناهُ ما ألمَّ ولا يُبلَغُ مجهودُهُ ولا تَعَبُهْ
قد جلَّ عن أن يمسَّه نَصَبٌ مخافةُ اللّه وحدَها نَصَبُهْ
وفي رضا اللّه كُبرُ همَّتِهِ والسعيُ فيما يُحبّهُ دَأْبُهْ
زانتْهُ غُرٌّ من الخِلال لهُ ما لم تَزِنْ متنَ مُنْصُلٍ شُطَبُهْ[11]
يُضحي غريباً ولو ببلدتِهِ فرداً وإن أحدقَتْ به عُصَبُهْ

---

(١) أنضى: تأخر.
(٢) الشأو: السبْق. الطّرف: الفرس. القبب: ضمور البطن.
(٣) واهق: سابَق. اللغب: التعب.
(٤) الغُرّة: البياض في الوجه. الحجول: بياض القوائم. جبة وجمعها جُبب: مَوصِل ما بين الساق والفخذ.
(٥) هَنَة: الأمر.
(٦) يبدَه: يظهر. يطرأ.
(٧) يُريغه: يريده.
(٨) يصاول: ينازل. يخاتل: يراوغ ويخادع. سربه: طرقه.
(٩) الليث: الأسد. الشجاع: الأفعى.
(١٠) عرت نوبة: زالت مصيبة. جلبه: متاعبه.
(١١) غر الخلال: الخصال المشرّفة. مُنصل: سيف.

منفردٌ بالكمال مُغتربٌ ... فيه حرىً أن يطول مُغتربهْ[1]

يقال: اقصِدْ فلاناً فإنه حَرىً أن يُغنيك، وحَرٍ أن يُغنيك، وحريٌّ بأن يُغنيك. قال الفرزدق:

* حَرىً من مُلمات الحوادث مُعْطَبِ *

أُدْلُلْ عليه به فليس كمن ... يُظلِمُ حتى يضيئهُ نسبهْ
هل يُجتلى الصبحُ بالمصابح في الْـ ... ـأفْق إذا لاح ساطعاً لَهَبُهْ؟
مَنْ كَزُريقٍ؟ ومن كمُصعبِه؟ ... أو كحسينٍ؟ وطاهرٍ قُرَبُهْ؟[2]
أو مثل عبد الإله ذي الشرف الـ ... باذخ يُلقى إلى العُلى سَبَبُهْ؟
كالسيف في القَدِّ والصرامة والـر ... رَوْعة لكنَّ حَلْيَهُ أدبُهْ
كالغيث في الجود والتبرع والْـ ... إطباق لكنَّ صَوبَهُ ذهَبُهْ
كالبدرِ في الحسن والفخامةِ والرْ ... رِفعة لكن ضوءَهُ حَسَبُهْ
كالدهر في النفع والمضرَّة والـ ... حنْكة لكن رَيْبَه غَضَبُهْ
وكلَّ أشباهِه التي ذُكرتْ ... دونَ الذي بلَّغت به رُتَبُهْ
خُذها ـ أميري ـ قلادةً نُظمتْ ... من لؤلؤٍ لا يَشينُهُ ثُقَبُهْ[3]
وأحسنُ الحَلْي منطقٌ حسنٌ ... يكثرُ محفوظُهُ ومكتتبُهْ
يشهدُ ما خصَّك الإلهُ بهِ ... أنَّك مختارُهُ ومنتخبهْ
ضنَّ بك الدهرُ عن حوادثِهِ ... فأنت مأمولُهُ ومرتَقبُهْ

أجوَع من ذئب

وقال في أبي المستهل[4] الشاعر: [السريع]

وشاعرٍ أجْوَعَ من ذيبِ ... معشِّشٍ بين أعاريبِ
سَلَّتُهُ أقفرُ من سبسبٍ ... فيها طِرازٌ للعناكيبِ[5]
لا مستهلٌّ فيه يُكْنى ... غير سُلاحٍ كالمَيازِيبِ[6]

---

(١) حرًى أن يطول: جدير به...

(٢) ذكر في البيت أربعة من أجداد الممدوح، وهو عبيد الله بن عبد الله.

(٣) قلادة: ما يوضع في العنق. وقصد بها القصيدة.

(٤) هو من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(٥) سبسب: صحراء. عناكيب: جمع عنكبوت.

(٦) السُلاح: الغائط. الميازيب: جمع ميزاب وهو مسيل الماء.

نافرة الصوت

وقال في قينة: [الرجز]

غـنَّت فـمسَّ الـقـلبَ كـلُّ كـربِ ... واستـوجبتْ منـا أليمَ الـضـربِ
لـهـا فـمٌ مـثـلُ اتِّـسـاع الـدَّربِ ... وفَـقْـحـةٌ مـشـقـوقـةٌ بـالـزُّبِ
بَقْبـاقـةٌ كـبقـبقـات الـحُـبِّ[1] ... هـدَّارةٌ مـثـلُ هـديـر النُّـجْـبِ[2]
وهْـي على مـا أظهـرت من عُـجْـبِ ... وتـدَّعـيـه مـن شَـجًـى وحُـبِّ
وتشـتكيـه من ريـاح الـجَـنْـبِ[3] ... نـافـرةُ الصَّـوت خَـرُوج الضَّـربِ[4]
حَسْبِيَ مِنهـا يـا نـديمي حسبي ... قـد أُصـدأتْ سمعي وغمَّتْ قلبي

أخطأتَ

وقال في خالد القحطبي[5]: [المتقارب]

أخـالـدُ: أخـطأت وجـهَ الـصـواب ... ولـم تـأت أَيْـريَ مـن بـابِـهِ
خَـرُقْـتَ فـجـمَّـشْـتَـهُ بـالـهـجـاء ... وأُنْـسِـيـتَ كـثـرةَ خـطَّابـهِ[6]
فـلو كـنـتَ غـازَلْـتَـهُ بـالـنَّسـيـ ... ـبِ أصْـبـحـتَ أنـجـح طـلابـهِ
كَـبِـنْـتِـكَ حـيـن تَـأتَّـتْ لـه ... فـأضـحـتْ رئـيـسـةَ أصـحـابـهِ
عـدمْـتـك شـيـخـاً أخـا حُـنْـكـةٍ ... يـحـاول أمـراً فَـيَـعْـيَـا بـهِ
وتـطلبـهُ غـادةٌ كـاعـبٌ ... فَـتُـحـكـم مـن أمْـر أسـبـابـهِ[7]

المشمش

وقال وذمَّ المشمش: [الطويل]

إذا مـا رأيتَ الـدهـرَ بستـانَ مشمشٍ ... فـأيْـقِـنْ بِـحـقٍّ أنَّهُ لِـطَـبـيـبِ
يُـغِـلُّ لـه مـا لا يُـغِـلُّ لـربـهِ ... يُغِـلّ مريضـاً حَمْـلُ كـلِّ قضيبِ[8]

صد وهجران

وقال في الغزل: [الكامل]

نَصَبَتْ حبـائـلَ حسنهـا فـأصـطدنني ... ثم انتحتْ قلبي بنَبْـلِ عـذابهـا[9]

---

(1) الحُب: الخابية.
(2) النُّجب: جمع نجيب من الإبل.
(3) رياح الجنب: ريحها الكريهة.
(4) خَروج الضرب: لا تجيد الضرب على العود.
(5) تقدم.
(6) جمّشته: لاعبته.
(7) غادة كاعب: حسناء.
(8) لمعنى: كل غصن مشمش يتسبب بمرض.
(9) حبائل: شِباك. نبل عذابها: كناية عن نظراتها.

هل في الشريعة نصب صيدٍ حاصلٍ لـلنبـل تُـرشقـه يـدٌ بصيـابـهـا؟
صـدٌ، وهـجـرانٌ، وطـولُ تـعـتُّـبٍ وأشـدُّ مـنـهُ ضـنُّـهـا بـعـتـابـهـا
مـا بـالُـهـا سيـفـاً علـيَّ مـسـلَّطاً ولـقـد أتيـتُ محبتـي من بـابـهـا
يـا ربِّ إنْ وجبَ العـقـابُ فـوقُّـهـا بي من عقـابِ ذنـوبهـا وحسابهـا[1]

التذكُّـر

وقال يعاتب: [مجزوء الوافر]

تُـذَكِّـرُ بِـي فَـتُـرجـيـنـي فـتـنـسـاني مـدى حِـقَـبِ
فـأُذكـرُ تـارةً أخـرى بـنـفـسـي غـيـرَ مـتـئـبِ[2]
فـتـأمُـرُ أنْ يـذكِّـر بـي جـليسـاً مـنـكَ في تـعـبِ
فـيـذكُـرني فـتـرجـيـنـي كـأولِ وَهْـلَةِ الـطَّلبِ
فـأحـسـبُ أنّ حـظي مـنـ ـكَ دهـري أن تُـذكَّـر بـي!

وقال في الغزل: [مجزوء الكامل]

لَـحـظاتُ أجفـانِ الـحـبيبْ رُسُـلُ الـقـلوب إلـى الـقـلوبْ
والـشـوقُ يـفـعـل بـالـعـزا فعـلَ الإنابـة بـالـذنـوبْ[3]
لا والـذي بـجـفـائـهِ وَصَـلَ الـمـدامـعَ بـالنحيبْ
مـا شـفَّ جسمي في الهـوى إلا مـراقـبـةُ الـرقـيـبْ[4]

ذو السؤدَدَيـن

وكتب إلى القاسم[5] بن عبيد الله وقد كان عزم على الشخوص إلى ناحية آمد[6] مع المعتضد[7] لقتال ابن عيسى بن شيخ: [الخفيف]

سيّـدي: أنت شـاخِصٌ مصحـوبُ وضَـيـاعـي إلـيـكُـمُ مـنـسـوبُ
فـأقـمْ لـي بـمـا رَزَقْـتَ ضـمـيـنـا فـجـمـيـلٌ أنْ يُـضْـمَـنَ الـمـوهـوبُ
إنَّ فـوقَ الإفـضـال أن تـجـعـل الإفـ ـضـالَ حقـاً لـه عليـك وُجـوبُ[8]

---

(١) وقّها: جنّها.
(٢) متّئب: خجول.
(٣) الإنابة: التوبة.
(٤) الرقيب: الحاسد.
(٥) تقدمت ترجمته.
(٦) آمد: بلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة السود على نشز دجلة. (معجم البلدان: ١/٥٦).
(٧) تقدمت ترجمته.
(٨) الإفضال: التكرّم.

أوَ ليس الإفضالُ إرضاءَك الـلَّـ ـهَ بفضلٍ يحيا به منكوبُ؟
ومن الواجب المؤكَّدِ حقٌّ يشرَعُ الربُّ فيه والمربوبُ[1]
ذاك حقٌّ من الحقوق مُبينٌ مثلُهُ عِنْدَ مثلكم مطلوبُ
بل لك الحقُّ ليس لي غيرَ أن الـ ـحُرَّ سَمَحٌ مُخادَعٌ مكذوبُ
إنْ يغبْ وجهُك المبارك عنّا أوْ يَعُقْ عنهُ حِجْنةٌ أو ركوبُ[2]
فلقد يأذن الكريمُ على جدْ وَى يديه، ووجهُهُ مَحْجُوبُ
وينوبُ السَّماحُ عنه إذا غا بَ فَيُغني في نائباتٍ تنوبُ[3]
لا تُطِلْ رهبتي بإرجاءِ أمري فكفاني فراقُك المرهوبُ
حَسْبُ نفسي بما جَنَتْه عليها فُرْقةٌ للشَّجاءِ فيها نُشُوبُ[4]
هي فَقْدُ النَّسيم في البُكَرِ الطَّلْـ ـلَةِ، والروضُ مُزْهِرٌ مَهْضُوبُ[5]
هي فَقْدُ السَّحابِ خَيَّلَ ثم انْـ ـجاب عن معشرٍ عَراهُمْ جُدُوبُ
هي فَقْدُ الضياءِ في عينِ سَارٍ حيثُ لا مَعْلَمٌ لَهُ منصوبُ[6]
عندِيَ الحَنَّةُ الشجيَّةُ والأنْـ ـنَةُ مِمّا يئنُّهَا المكْرُوبُ
واللّذاذاتُ فهْي محتسباتٌ أوْ نراكُمْ وشهرُنا محسوبُ
وشَمالُ الرِّياح محبوبةٌ فيـ ـكَ ومحسودةٌ عليك الجَنُوبُ
فَلِقَلْبي تحرُّكٌ وسُكُونٌ كلّما هاجَ من رياحٍ هُبُوبُ
ومآبُ الهموم بالليل صدري بل فؤادي بل مهجتي، أوْ تَؤُوبُ[7]
وحشةَ النِّضْو للنَّسيم إذا أعْـ ـوَزَ وهْو المأكولُ والمشروبُ
وحشةَ المجدِبِ المُقِلِّ دَهَتْهُ نُقْلَةُ الغيثِ حين كاد يَصوبُ[8]
وحشةَ الفردِ غُيِّبَ النُّورُ عنهُ في سُهوبٍ أمامهنَّ سُهُوبُ
وحشةَ العبدِ للمليك وليستْ وحشةَ الكُفءِ والمعاني ضُروبُ[9]
غيرَ أنِّي أرجو الإلهَ وإن كا نتْ بقلبي من أن تغيب نُدُوبُ

(١) الرَّب والمربوب: السيد والعبد.
(٢) حجنة: منْع.
(٣) نائبات: مصائب. تنوب: تحل.
(٤) الشجّاء: ما يعترض في الحلق. نشب: اعترض. المعنى: يكفيني ما أعاني من ألم الفرقة.
(٥) البُكر الطلّة: الندى. مهضوب: أصابه المطر.
(٦) سار: يسير ليلاً.
(٧) المهجة: بقية الروح. تؤوب: ترجع.
(٨) المجدِب: الممحِل. دهته: أصابته داهية. يصوب المطر: يهطل.
(٩) الكفء: النظير.

وغداً يُعْقِبُ الغُروبَ شُروقٌ ... مثل ما أعقبَ الشروقَ غُروبُ

ومن العدل أن تخفّفَ عنّي ... بعضَ ما ويّلَتْ عَلَيَّ الخطوبُ(1)

قل لهارون قولةً تَهَبُ الأمـ ... ـنَ لقلبي فإنه مَرْغُوبُ(2)

ولأنتَ الذي يَعُدُّ تَمَاماً ... للأيادي أن تطمئنَّ القلوبُ

لا أداجيك، أيها السيّد البا ... سِطُ نُعماهُ، والمُداجِي كذُوبُ(3)

كنتُ قَبْل الذي منحتَ فقيراً ... وأنا الآنَ بعدَه مَسْلُوبُ

ورأيتَ الفقيرَ أيسَر خطباً ... مِن غَنيٍّ لهُ غدٌ محروبُ(4)

والذي لم يَكُنْ فليس بمندو ... بٍ وما كانَ وانْقضَى مندوبُ(5)

فاتّقِ اللّه أنْ تَلُزَّ بفقري ... حسرةً في الحشا لها أُلْهُوبُ(6)

حاطك اللّهُ في المغيب وأدّا ... كَ، وأدْنَى أحْوَالِكَ المحبوبُ

وفَذَاكَ الذي يرى الطَّوْلَ ذَنْباً ... كان منه عن هَفْوَةٍ فيتوبُ(7)

والذي مَنُّهُ مَشُوبٌ بِمَنٍّ ... إنَّ رَنْقاً مَنٌّ بِمَنٍّ مَشُوبُ(8)

يا مَنِ الدَّهرُ مُذْنِبٌ فإذا كا ... ن بخيرٍ فما لدَهْرٍ ذُنوبُ

ومِنَ العيشِ ذو عيوب فإن شِيـ ... ـبَ بنُعْمَاهُ زايلتهُ العيوبُ(9)

ومن ا لرأي ذو غُيُوب، فإن أوْ ... قَدَ نيرانَهُ فلَيْسَتْ غُيوبُ

أنت نجمُ النجومِ، والدهرُ ليلٌ ... مَا لِنَجْمٍ سواك فيه ثُقُوبُ(10)

حَمِدَ النجمُ أنَّ إنعَامَك الخا ... طِبُ فينا، وشكرَكَ المخطوبُ

ورَأى أنَّ ذاكَ أحْسَنُ مَقْلُو ... بٍ وإن كان يَقْبُحُ المقلوبُ

أنت ذو السُّؤْدُدَيْنِ لم يَعْدُكَ المو ... رُوثُ من سؤْدُدٍ ولا المكسوبُ(11)

ولقد خِفْتُ والبريءُ مُلَقًّى ... كلُّ ذنبٍ برأسِهِ مَعْصوبُ

أن يقول الوشاةُ بي: إنَّ شؤمي ... قاد هذا الشُّخُوصَ، والإفْكُ حُوبُ(12)

---

(1) ويّلت علي الخطوب: دهمتني المصائب.

(2) هارون: الرجل المكلّف بتدبير الأمور في غياب عبيد الله.

(3) المُداجي: الكذّاب المخادع.

(4) محروب: مسلوب.

(5) مندوب: ما يُبكى عليه.

(6) تلز: تزيد.

(7) الطَّوْل: العطاء.

(8) المنّ: العطاء المقرون بالتقريع.

(9) زايلته: فارقته.

(10) نجم النجوم: كناية عن الشمس.

(11) السؤدد: المجد.

(12) الشخوص: الحضور. الإفك: الكذب. حوب: إثم.

وجوابي أنْ لَمْ يَغِيبُوا وشاهَدْ ... تُ فزالتْ مخاوفٌ ونُكوبُ

أنا مَنْ لا يشُكُّ في اليُمْنِ مِنهُ ... أوْ يَمينُ ابنُ فَجْرَةٍ ويَحُوبُ(1)

جئتُ والدولةُ السعيدةُ خلفي ... رأسُها في مَقَادتي مَجْنوبُ(2)

ذاك حقٌّ، ما تغتصبْهُ يدُ الغا ... صبِ منّي فَغَيرُهُ المَغْصُوبُ

أفيُنْسى ما صحَّ لي، ويُسَوَّى ... فيَّ إفْكٌ مُلَفَّقٌ مركُوبُ؟

كَذَبَ الزَّاعِمُونَ أنّيَ مشؤو ... مٌ ومَانُوا، والثالبُ المثلوبُ(3)

كذَبَ الزَّاعِمُونَ أنّي مَشؤو ... مٌ كلُّ زعمٍ مُكَذَّبٌ مَكْذُوبُ

بل لِيَ اليُمْنُ - لا محالة - كالصُّبْـ ... ـحِ إذا لاح ضوؤه المشبوبُ(4)

إن يكُنْ ذاك مُغْفَلاً عند عَبْدٍ ... فهْو لي عند سيدٍ مكتوبُ

وشهيدي بذلك ابنُ فِرَاسٍ ... وهو عَدْلُ العُدُول لا المقْصُوبُ(5)

مُجْتَبَى قَاسِمٍ، وما زَالَ قِدْماً ... صاحباً مِثلُهُ اجْتَبَى مَصْحُوبُ(6)

لا كخِلٍّ علمتُهُ لا يُرَجَّى ... منه خيرٌ، وشرُّهُ مرقوبُ

كَفُلانٍ في دحْسهِ، وفُلانٍ ... ولتلْكَ التِّراتِ يوماً طَلُوبُ(7)

من أناسٍ قَدْ أوْسَعُونَي سَبّا ... بعد عرفانِهِمْ مَنِ المسبُوبُ

وأرَاني مُسَعِّراً لَهُمُ الحرْ ... بَ، وحرْبي إذا اعتزمتُ حُرُوبُ

وَكَأنّي بهم جِرَاءً تَضَاغَى ... وعذابي عليهُمُ مصبوبُ

وهُمُ لائِذونَ منّي بحقْوَيْـ ... ـكَ، وشَيْطَانُهُمْ ذَلُولٌ رَكُوبُ(8)

أوْ يَرَى غَيْرَ ذاكَ من يرعوي الرأ ... يُ إلى وجهِ رأيهِ ويَتوبُ

وأنا الغالبُ العدوَّ بجدِّي ... وبحدِّي، وقِرْني المغْلُوبُ(9)

وكأن الذي يصابُ بقَذْعي ... بنُجُومٍ ثَوَاقِبٍ مَحْصُوبُ(10)

أنا من جرَّبَ المَشاغيبَ منْ قَبْـ ... ـلُ، وشَغْبي على الزمان رَتُوبُ(11)

---

(1) اليُمن: البركة. ابن فجرة: فاجر. يحوب: يأثم.

(2) مقادتي: قيادتي. مجنوب: مربوط.

(3) مانوا: كذبوا. الثالب: العائب.

(4) مشبوب: مضيء.

(5) ابن فراس تقدمت ترجمته ص ٥٩. المقصوب: مُعاب.

(٦) مجتبى: مقرّب.

(٧) فلان: كناية عن رجل لا يريد ذكر اسمه.

(٨) لائذ: طالب الحماية. حِقو: خاصرة.

(٩) الجد: الحظ. الحد: السيف. القِرن: الخصم.

(١٠) القذع: الهجاء. محصوب: مرمي بالحصى.

(١١) رتوب: جامد.

لَوْ أَرُوضُ الشَّيْطانَ أَذْعَنَ كالكَلْـ ... ـبِ أو العَودِ عضَّهُ الكُلُّوبُ
ولَما ذاكَ أَنَّني الرجلُ الشِّرْ ... ـرِيرُ مِنِّي الخَنَا ومنِّي الوُثُوبُ[1]

بَلْ لَدَيَّ الإنْصافُ يَشْفَعُهُ الإحْـ ... ـسانُ ما قارَبَ الألدُّ الشَّغُوبُ
وإذا ما اسْتُثِيرَ جَهْلِي فَلْيُقْـ ... ـرَعْ هُنَاكُمْ لحربِيَ الظُّنْبُوبُ[2]
عِنْدِيَ العدْلُ كلُّهُ لصديقي ... وعلى ظالمي يثورُ العَكُوبُ[3]
وأنا الشَّاكِرُ الصَّنائعَ للسا ... دَةِ جُهْدِي، وإنْ علاها الشحوبُ
ولقدْ أَرْفَعُ الهجاءَ عَنِ النَّا ... سِ ومالي فيهمْ حِمىً مقْرُوبُ[4]
هَيْبَةً منهُمُ لحربي كما ها ... بَ شبا الأجدَلِ القطا الأسْرُوبُ[5]
ذاكَ أن لا يزال ينذِرُ قوماً ... بوِقاعي مُنَيَّبٌ مَخْلُوبُ[6]
فَهُمُ مُدْبِحُونَ ليس عليهم ... من ظلام الغرور إلا المَجُوبُ[7]
خَلِّياني ومعشراً نَابَذُوني ... تَعْلَم الحربُ أيُّنا المنْخُوبُ[8]
أَعَلَيَّ انتضوا سيوفَ رَصاصٍ ... تَتَثنَّى، وسَيْفِيَ المَعْلُوبُ؟[9]
سَيْفِيَ السيفُ، مَنْ أُلِيحَ لهُ ما ... تَ، ومهما أصابَه مقْصُوبُ[10]
كلما قطَّ أو هَوَى في مَقَذٍّ ... مِضْرَبٌ منه في العظام رَسُوبُ[11]
أوْهَمَ العينَ أنه أخطأ المَضْـ ... ـرِبَ هذّاً وقد مَضَى المضروبُ[12]
فَلْيُحاذِرْ شَذاتِيَ الرَّجُلُ العِرْ ... رِيضُ أوْ لاَ فخدُّهُ والجُيُوبُ[13]
وأَنَاسٍ تعرَّضُوا لعُرامي ... فاجتواهم وحدُّه مَذْرُوبُ[14].
ولقد يسلمُ الخسيسُ كما يسـ ... ـلمُ فوقَ الأسنة اليعسوبُ
لو يُحِسُّ السِّنانُ ثِقْلاً من اليعْـ ... ـسُوبِ وافاهُ قَعْبُهُ المقْشُوبُ[15]
لكنِ الوزْنُ خفَّ منه فلم يشْـ ... ـعُرْ به الرمحُ لا ولا الأنبوبُ

---

(١) الخنا: قول أو فعل الفاحش.
(٢) استثير: استفِز.
(٣) العكوب: الغبار.
(٤) المعنى: قد لا أهجو وإن لم يتعرض الآخرون لي.
(٥) القطا: طائر جبان.
(٦) مخلوب: مجروح.
(٧) المجوب: المقطوع.
(٨) منخوب: خاسر.
(٩) انتضوا السيوف: سلّوها. المعلوب: القاطع.
(١٠) مقصوب: مقطوع.
(١١) مقذّ: مؤخر الرأس.
(١٢) هذّ: قطع.
(١٣) شذاة: بأس. العِرِّيض: الذي يتعرض للناس. خدّه والجيوب: كناية عن الهلاك.
(١٤) العُرام: الإساءة. مذروب: مسنون.
(١٥) اليعسوب: ذكر النحل.

فَانْتَهى حاطبٌ عَلَيَّ وإلَّا ... فعليه هَشِيمُهُ المحْطُوبُ
والحِذارَ الحِذارَ من مبرقاتٍ ... مُصْعِقَاتٍ لوقعها شُؤْبُوبُ(١)
إنَّ من جاء يَمْتَرِي ضَرَّةَ اللَّبْـ ... ـوةِ غَرْثَى لَلْحَائِنُ المجْلُوبُ(٢)
حَالِبٌ جاء يَسْتَدِرُّ حَلوباً ... دَمُهُ دون دَرِّهَا المحلوبُ
رامَ من ضَرْعِهَا شُخُوباً فكانت ... من وتين الشَّقيِّ تلك الشُّخُوبُ(٣)
والذي جاء يمتري خُصْيَةَ اللَّيْـ ... ـثِ فذاك الذي حَدَتْهُ شَعُوبُ(٤)
شَهِدَ الموتُ أنه لِقَفَاهُ ... مُقْعَصٌ أوْ لِوَجْهِهِ مكبوبُ(٥)
وإليك الشكاةُ يا ابن الوزيرَيْـ ... ـنِ فإني في محنتي أيوبُ(٦)
غير أني أرْجو كما نال بالصبْـ ... ـرِ وما نال قبله يعقوبُ(٧)
قد ترى ما أظلَّني من فِرَاقيـ ... ـكَ، ومن دون ذاك تَنْبو الجنُوبُ
ثمَّ من معشرٍ يَدِبُّونَ بالإفْـ ... ـساد للحال، واللَّئيمُ دَبُوبُ
أهلُ ضِغْنٍ متى يغيبوا يقولوا ... ويعيبوا وكلُّهم مَعْيُوبُ
يَحْسُدُوني فضيلتي مثلَ مَا يَحْـ ... ـسُدُ بَعْلَ العَقِيلَة المجْبُوبُ(٨)
وهُمُ ـ لو رآك ليثك ترعا ... هُ ـ ذبابٌ عن وجهه مذبوبُ
نَهْنَهَتْني مهابتي لك عن جِيـ ... ـلٍ من الناس، والأريبُ هيوبُ(٩)
ثم أشكو إليك جَدْبَي والمرْ ... عَى مَرِيعٌ والماء صَافٍ شروبُ
أَلَكَ الأمرُ والسياسةُ، واسم المـ ... ـعْتفيك الصُّعلوكُ والقُرْضُوبُ؟(١٠)
ثَوْبِيَ الرثُّ، والثياب طِرَاء ... وطعامي بِرَغْمِيَ المجشُوبُ(١١)
وخِوَاني مُلَكَّكٌ، وقِصَاعي ... وَبِرامي، فكلُّها مَشْعُوبُ(١٢)

---

(١) شؤبوب: القليل من المطر.
(٢) اللبوة: انثى الأسد. وضرّتها: ثديها. غرثى: جائعة.
(٣) شخوب: دفعة من اللبن. الوتين: عرق يتصل بالقلب.
(٤) يمتري: يطلب. الليث: الأسد. شعوب: موت.
(٥) مقعص: إذا أصابته ضربة.
(٦) ابن الوزيرين: أبوه وجده. أيوب: النبي عليه الصلاة والسلام.
(٧) يعقوب: النبي ابن النبي إسحاق عليهما الصلاة والسلام.
(٨) بعل العقيلة: زوج المرأة الكريمة. المجبوب: مقطوع الذكر.
(٩) نهنه: منع. الأريب: العاقل.
(١٠) الصعلوك القُرضوب: الفقير يتحول لصاً إذا حُرم العطاء.
(١١) المجشوب: لا طعام عنده.
(١٢) الخوان: ما يوضع عليه الطعام. ملكّك: صلب. قصاع: جمع قصعة وهي الوعاء يوضع فيه الطعام. برام: جمع برمة وهي القدر. مشعوب: مكسّر.

وَحِبابي مَصْدُوعَةٌ، وجِراري وقِلاَلبي، فكلها مشقوبُ(١)
من رأى منزلي رأى خَيْرَ عِلْقٍ فيه أنْ لَيْسَ فيه لي مَنْهُوبُ(٢)
ومَحلّي عَارِيَّةٌ وجدارا تُ بيوتي فكُلُّها منقوبُ
ومَقيلي في الصيف سُخْنٌ بلا خيْـ ـشٍ فعظمي يكادُ منه يذوبُ
ومبيتي بلا ضجيعٍ لدى القرْ رِ، وللوغد شادِنٌ مخضوبُ(٣)
وَلي الخفُّ ذو الرقاع أو النعْـ ـلُ، وللعبدِ سابحٌ يَعْبُوبُ(٤)
وهُمومي مُحَدِّثاتي، وبُستا نيَ شوكٌ ثمارُهُ الخَرُّوبُ
عكستْ أمْريَ النحوسُ، فعنزي أبداً حائلٌ وتيسي حلوبُ(٥)
غير أني رأيتُ نَحْسي على نَفْـ ـسي، فعودي لا غيرُهُ المنْخُوبُ(٦)
أصحبُ المرء فهو منيَ مَمْطُـ ـورٌ، ولكنْ واديه لي مَجْدوبُ
وكهولُ الحَوذانِ فيه مع السَّعْـ ـدان غُلباً كأنهن الصُّقُوبُ(٧)
فإذا ما ارتَعْتُ فيها ذَوَتْ لي لا لغيري وعاد فيها شُسُوبُ(٨)
ولمثلي يَختَارُ رُوَّادُ مُرتا دٍ ولكن إنْ ناصَحَتْهُ الجُيوبُ(٩)
غير أنَّ المنقوص يَشْنأ ذا الفضـ ـل، وذو النقصِ تَيَّهانٌ ذَهُوبُ(١٠)
ينتحي من عِدائه في الثُّنِيَّا تِ، ولَحْبُ الهدى له مَلْحُوبُ
مَنْ عذيري من دولةٍ يَدي المنْـ ـكُوح فيها ورِجْليَ المركوبُ(١١)
ما عذيري من هذه الحال إلا سيِّدٌ لي من آل وَهْب وَهُوبُ(١٢)
متلِفٌ فهو للثراءِ مُفِيتٌ مخلِفٌ فهو للثناء كسوبُ
ولقد قلت حين أخطأني الحُمْـ ـلاَنُ: قدْ تخطىء المحِقَّ الذَّنُوبُ(١٣)
أيها الشامتون ما نَضَبَ البحـ ـر ولا يُتَّقى عليه النُّضُوبُ

---

(١) حباب: جمع حُب وهي الخابية. جِرار: جمع جرّة. قِلال: جمع قُلة وهي وعاء كالجرّة.

(٢) عِلق: نفيس.

(٣) ضَجيع: زوجة. الوغد: السافل. شادن: ولد الظبي وهو كناية عن المرأة الحسناء.

(٤) سابح يعبوب: فرس أصيل.

(٥) حائل: لا تلقح.

(٦) منخوب: مقشور، كناية عن الفقر.

(٧) الحوذان: بقلة لها زهر أصفر. الغلب: جمع غلباء وهي الغيضة. صَقب: عامود.

(٨) شسوب: ذبول.

(٩) جيوب: جمع جيب وهو العقل.

(١٠) يشنأ: يبغض. تيهان: فيه كبر وصلَف. ذَهوب: معجَب بنفسه.

(١١) عذيري: مساعدي. وفي البيت إشارة إلى أنه ينكح يده بدل الزوجة.

(١٢) آل وهب: أسرة القاسم بن عبيد الله

(١٣) الحُملان: الدواب. الذّنوب: المذنب.

سـيـق حظٌّ إلـى أخٍ وطـريـقُ الْـ / ـحظِّ نَحْـوي بـزعمكم دُعْبـوبُ[1]
وأبــو الأسْـودِ الـعُـزَيْـريُّ أهْـلٌ / لـلأيـادي، والحـقُّ قِـرْنٌ غَلُوبُ[2]
وخِـلالُ الإعْـطاءِ مَـنْـعٌ ولـلرُّمْـ / ـح أنـابـيـبُ بَـيْـنَـهُـنَّ كُـعُـوبُ
وأمـامـي ومِـنْ ورائـي من الـسَّـيْـ / ـيِدِ سيبٌ مُسَحْسَحٌ مسكـوبُ[3]
لي مكـانَ الحمـارِ عنـد الفتى المـا / جِـد بَـغْـلٌ أوْ بـغـلةٌ سُـرْحُـوبُ
وهْـيَ أجْـدَى عَـلَيَّ إذ هـي ظَـهْـرٌ / ومَـنَـاكٌ متـى تـمـادى عُـزُوبُ[4]
وهـي رهـن بـذاك أو تـفـتـديـهـا / ذَات دَلٍّ لـهـا قَـنـاً خُـرعُـوبُ[5]
وَلَـمـا مُـنْـكَـرٌ لـمـثـليَ مـن مـثْـ / ـلكَ رُؤدٌ مـن الـقـيـان عَـرُوبُ[6]
تُـلْبِسُ الأوجُـهَ الـكـواسـف نـوراً / وهـي مِـنْ بَـعْـدُ لـلعـقـولِ سَلُوبُ
إن أشـارتْ بـطرفـهـا فَـسُـحـورٌ / أوْ أشـارتْ بـكـفـهـا فـخـلُوبُ
لَـدْنَـةُ الغُصْـن، مُكْتَسـاهـا رشيقٌ / والـمـعَـرَّى مُـطَهَّـرٌ رُعْـبُـوبُ[7]
مِـضْـرَبٌ مَـطْرَبٌ يُـسـرٌّ طَـرُوبٌ / بـمـنـاغـاة لَـيْـلِـها وَضَـرُوبُ
بَـثَّ عنهـا الفُـتـونَ حَجْـلٌ صَمُـوتٌ / مـالـه نَـبْسَـةٌ، وعُـودٌ صَخُـوبُ[8]
وحَـقـيـقٌ بـمـثـلهـا مَـنْ هـواهُ / فيـك عَيْنُ الصريحِ لا المـأشُـوبُ[9]
إنْ تُـعَـلِّلْ قـمـريـةُ الأُنْس قـلبـي / فبـمـا راعَـهُ الـغـرابُ الـنَّـعُـوبُ
كـم رأى الـقـلبُ حَتْـفَـهُ مُـذْ نَـوَيْـتُـمْ / مـا نـويـتـمْ وكـم عـرتْـهُ الـكـروبُ
وأرى أنَّ مـعـشـراً سـيـقـولـو / نَ: سخيفٌ من الـرجـال لـعـوبُ
أيـن عـنـه وقـارُ مـا يـدَّعـيـهِ / من عُلومٍ لـحـامليـهـا قُـطُوبُ[10]
ولـعـمـري إنَّ الـحـكـيـمَ وقـورٌ / ولـعـمـري إن الـكـريـمَ طـروبُ
لـو رأى كـلُّ عـالـمٍ مجلسَ الـسَّـيْـ / ـيِدِ يـومـاً لـقـلَّ منـه الـدُّؤوبُ[11]
أو رأى الـلهـوَ مُـسْـتَـجِـمٌ حكـيـمٌ / ذو وقـارٍ إذاً عـراهُ الـلُّغُـوبُ[12]

---

(1) دُعبوب: طريق ممهد.
(2) أبـو الأسود العـزيري: أحـد الذين نـالـوا عـطاء القاسم.
(3) سيّب: عطاء. مسحسح: كثير.
(4) مناك: ضجيع. تمادى عُزوب: طـالت مدة ولم ينكح.
(5) دلّ: فتاة. قنا: قامة. خرعوب: غصن طري.
(6) قَينة رُؤد: جـاريـة نـاعمـة. عَـروب: المـرأة المتحببة إلى زوجها.
(7) المعرّى: الجسم. رعبوب: ناعم الملمس.
(8) حجـل: خلخـال يكـون في الرِّجـل. نبْسـة: صوت.
(9) مأشوب: مخلوط.
(10) وقار: هيئة الجد والاحترام. قطوب: عُبوس.
(11) الدُؤوب: الجد والتعب.
(12) مستجم: طالب الراحة. لُغوب: تعب.

ليس للخطَّةِ الرشيدةِ إلَّا ... باحشو غَيْبِ خُطَّةٍ أو شُرُوبُ
غير أنْ ليس بالجميل من الأمـ ... ـر حكيمٌ مجدَّلٌ مَسْحُوبٌ[1]
قد سبتْ عَقْلَه الشَّمولُ فما فيـ ... ـه سوى أن يقولَ قومٌ: شَروبُ
قد تنفَّلتُ في اقتضائيك رزقي ... فتنفَّلْ، فأنت غيثٌ سكوبُ[2]
وفضولُ الكلام أنفالُ أمثا ... لي، وأنفالك اللهى والسُّيُوبُ[3]

ذكرتُكَ

وقال يمدح علي[4] بن الفياض: [الوافر]

ذكرتُكَ حين ألقتْ بي عصاها النـ ... ـنوى يوماً بنهر أبي الخصيبِ[5]
وقد أرستْ بنا في ضَفَّتيه الـ ... ـجواري المنشآت مع المغيبِ[6]
غدونَ بنا ورُحْنَ محمَّلاتٍ ... قلوباً مُوقَرَات بالكُروبِ
تجوز بنا البحار إذا استقلَّتْ ... وتُسلمُها الشَّمالُ إلى الجنوبِ
وبين ضلوعها أبناءُ شوقٍ ... نأتْ بهم عن البلد الرحيبِ
نأتْ بهمُ عن اللذات قَسْراً ... ووصل الغانيات إلى الحُروبِ[7]
إلى دارٍ أبتْ فيها المنايا ... رجوعاً للمحب إلى الحبيبِ
فقلت، ومقلتاي، حياءَ صحبي ... تذودان الجفونَ عن الغروبِ:
لعل الفردَ ذا الملكوت يوماً ... سيَقضي أوبةَ الفرد الغريبِ[8]
فما برحتْ عن العِبْرَيْن حتَّى ... رُددْنَ إلى الأُبُلَّة من قريبِ[9]
وراحت وهي مثقَلة تهادَى ... إلى مغنى أبي الحسن الجديبِ[10]
محلٌ ما ترى إلا صريعاً ... به ملقىً، وذا خد تَريبِ

---

(١) مجدّل مسحوب: نشوان، سكران.

(٢) تنفّل: أعط من فضلك. غيث: مطر.

(٣) اللهى: العطاء. والسيوب: العطاء.

(٤) علي بن الفياض: علي بن محمد بن الفياض، أبو الحسن. وله ديوان من خمسين ورقة. ذكره ابن النديم في: (الفهرست ص ٢٣٨).

(٥) النوى: بعد المسافة. أبو الخصيب: نهر بالبصرة.

(٦) الجواري: المراكب.

(٧) نات: ابتعدت. قسراً: عنوة. الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء.

(٨) الفرد ذا الملكوت: الله. أوبة: عودة.

(٩) العبران: النهران. الأبلة: بلد على شط العرب بالقرب من البصرة. (معجم البلدان: ١/٧٦).

(١٠) تهادى: تتهادى أي تتمايل. مغنى: مرتع. أبو الحسن: علي بن فياض. جديب: قاحل.

وطـال مـقـامـنـا فـيـه وكـادتْ تـنـال نُفُـوسَـنـا أيـدي شَعُـوبِ[1]
فـلم تـك حيـلةٌ نـرجـو خَـلاصـاً بـهـا إلا الـتـضـرُّعَ لـلمـجيـبِ[2]
ولـمـا حُـمَّ مـرجِـعُـنَـا وصـحّـتْ على الإيجـاف عَـزْمـات الـقلوبِ[3]
دَخَلْنَـا من بـنـات الـبحـر جـونـا تـهـادى بيـن شـبَّـان وشـيـبِ[4]
نـواجٍ فـي الـبـطـائـح مـلقِـيَـاتٌ حيـازمَهـا عـلى الهـول الـمهيبِ[5]
مُـزمَّـمَـةٌ الأواخـرِ سـائـراتٌ عـلى أصـلابهـا شَبَـهَ الـدبيـبِ[6]
تـكـادُ إذا الـريـاحُ تـعـاورتْـهـا تـفـوتُ وفـودَهـا عـنـد الـهـبـوبِ
مـسـخـرةً تـجـوب دجى الـليـالي بمثـل الـليـل كـالفـرس الـذَّنـوبِ
أبـت أعـجـازُهـا بـمـقـدَّمـاتٍ لـهـا إلا مـطـاوعـةَ الـجـنُـوبِ
غَـنِيـنَ عـن الـقـوادم والـهـوادي وعن إسْـرَاجِهِـنَّ لـدى الـركـوبِ[7]
حـططنَ بـواسطٍ مـن بـعـد سـبـعٍ وقـد مـال الشـروقُ إلى الغـروبِ[8]
ووافـتـنـا ريـاحٌ حـامـلاتٌ إلـينـا نـشـرَ لابسـةِ الـشُّـرُوبِ[9]
أتـت نِـضْـواً بَـرتْـهُ يـدُ الـليـالي وأنحـل جسـمَـه طـولُ اللغوبِ[10]
وألـبستِ الـهـواجـرُ في الـفيـافي نـضـارةَ وجـهـهِ ثـوبَ الـشـحـوبِ
فـلم نـمـلك سـوابق مُـقْـرَحَـاتٍ من الأجفـان بـالـدمـع السكوبِ[11]
ولـمـا شـارفتْ بـغـداذ تـسـري بنـا، والليـل مَـزْرُورُ الـجيـوبِ[12]
وقـد نُصبـتْ لـهـا شُـرُعٌ أُقيـمـتْ بـهـنّ صـدورُهُـنَّ عـن الـنكـوبِ[13]
تضـايق بي التـصبّـرُ عـنـك شـوقـاً وأسـلمـني الـزفيـرُ إلى الـنـحيـبِ
وبِـتُّ مـراقـبـاً نـجـمَ الـثـريّـا مـراقـبـةَ الـمُـخـالِسِ لـلرقـيـبِ
ومـا طَعِمـتْ جفـوني الغـمضَ حتى حـللتُ عِـراصَ دور بـني حـبيـبِ[14]

---

(١) شعوب: موت.
(٢) المجيب: الله تعالى.
(٣) حُم: حان. الإيجاف: السفر.
(٤) بنات البحر: كناية عن السفن.
(٥) نواج: جمع ناجية. حيازم: جمع حيزوم: وهو العظيم.
(٦) الدبيب: الإبطاء في السير.
(٧) القوادم والهوادي: كناية عن الدواب.
(٨) واسط: مدينة في العراق.
(٩) لابسة الشُّروب: كناية عن الخمرة.
(١٠) نِضو: مهزول. اللغوب: التعب.
(١١) سوابق مُقرحات: كناية عن الأجفان التي أتعبها الدمع وانسكابه.
(١٢) مزرور الجيوب: مظلم.
(١٣) النكوب: الهلاك.
(١٤) بنو حبيب: أسرة الممدوح.

وفـي قُـطربُّـلٍ أطـلالُ مَـغـنـىً ... بـهن مـلاعبُ الـظبي الـرَّبـيـبِ[1]
فـكـم لـي نـحـوهـنّ مـن الـتـفـاتٍ ... وأنـفـاسٍ تَـصـعَّـد كـالـلـهـيـبِ
ومــن لـحـظات طـرفٍ طـاويـاتٍ ... حـشـايَ بـرجعـهـنَّ عـلى نُـدوبِ[2]
ورحـنـا مـسـرعـين إلـيـك شـوقـاً ... مـسـارعـةَ العـلـيـلِ إلـى الـطـبـيـبِ
لـكـي نُـرْوي نـفـوسـاً صـاديـاتٍ ... بـقـربِ مـنـك لـلصـادي مُصـيـبِ[3]
وجـاوزنـا قـرى بـغـداذ حَـتَّـى ... دَلَلْنَـا عليـك أصـواتُ الـغـروبِ[4]
وهَـيَّـجَـتِ الـصَّـبَـا لـمَّـا تـبـدَّتْ ... بـريَّـاً مـنـك فـي الـقلب الـكئيـبِ[5]
وواجـهـنـا بـغـرة سُـرَّمَـنْ را ... وجُـوهـاً أكـذبـتْ ظنَّ الـكـذوبِ[6]
وردَّتْ مـاءَ وجـهـي بـعـد ظِـمْءٍ ... وسـودَ غـدائـري بعـد المشيـبِ[7]
فـسـبـحـان الـمـؤلِّـف عـن شـتـاتٍ ... ومـن أدنى الـبعـيـد مـن الـقـريـبِ[8]
ولـم يُـشْـمِـتْ بـنـا داوودَ فـيـمـا ... رجـا سَـفَـهـاً وأمَّـلَ فـي مـغـيـبـي[9]

عجبتُ

وقال يحذر من التعرّض لهجائه: [الوافر]

ألـم تـر أنـنـي قـبـل الأهـاجـي ... أقـدِّمُ فـي أوائـلهـا الـنـسـيـبـا؟
لـتخـرق فـي الـمـسـامـع ثـمّ يـتـلو ... هـجـائي مُـحْـرِقـاً يكـوي القلوبـا
كـصـاعـقـةٍ أتـتْ فـي إثـر غـيـثٍ ... وضِحـكُ البيض تُتْبِعُـهُ نحيبا[10]
عـجبت لمـن تَـمَـرَّسَ بي اغـتـراراً ... أتـاح لـنـفـسـهِ سـهـمـاً مـصـيـبـا
سَـأُرْهِـقُ مـن تـعَـرَّضَ لـي صـعُـوداً ... وأكـوي مِنْ ميـاسـمِيَ الـجنوبـا[11]

---

(١) قطربل: مدينة في شمال العراق، مشهورة بالخمرة. تقدمت ص: (معجم البلدان: ٤/٣٧١).

(٢) الطرف: النظر. الحشا: الأحشاء في البطن والصدر. ندوب: جروح.

(٣) صادٍ: عطشان.

(٤) بغداذ: لغة في بغداد. أصوات الغروب: أصوات المؤذنين عند المغرب.

(٥) الصّبا: النسيم الشرقي. ريّا: رائحة.

(٦) غُرّة: مقدمة. سُر من رأى: مدينة عراقية بناها المعتصم.

(٧) غدائر: جمع غديرة وهي الشعر المضفور.

(٨) المؤلِّف: مؤلف القلوب وجامع الشمل: الله تعالى.

(٩) داوود: أحد حسّاد الشاعر.

(١٠) الصاعقة: النار تأتي من السماء. البيض: جمع بيضة وهي الحسناء.

(١١) المياسم: جمع ميسم وهي حديدة يكوى بها. الجنوب: جمع جنب.

تجاوز عن أخي

وقال يستعطف لأخيه[1]: [الوافر]

أبـا إسحـاقَ، لا تغضـب فـأرضَـى ... بـعـفـوك دون مـأمـول الـثـوابِ[2]

أُعيـذك أن يقـول لـك المـرجِّي: ... (رضيتُ من الغنيمة بـالإيـابِ)[3]

أسُـوءُ الـرأي فـي ابن أبـي وأمِّـي ... نصيبي من عـطايـاكِ الـرغـابِ؟[4]

عـلى أنَّ الـفتى لـم يَـجْـنِ ذنبـاً ... إلـيـك، ولم يَـجُـز سَنَن الـصـوابِ

أعِـرْهُ مـنـك إصـغـاءً وفـهـمـاً ... يُـضِيءُ لـك عـذرُهُ ضـوءَ الـشّهـابِ

وَهَـبْـهُ جنـى ذنـوبَ الـقـومِ طـرّاً ... ألـم يـكُ عن عـقـابٍ في حـجـابِ؟

فـهبـك حَـتَـمْـتَ أنّ لـه عـقـابـاً ... ألـم يـكُ دون عتبـك من عـقـابِ؟

أتـرضـى أن يـكـونَ هُـفُـوُّ هـافٍ ... يـزعـزعُ طَـوْدَ حلمك ذا الهضـابِ[5]

تـجـاوز عن أخي وشقيق نفسي ... فـجنبي مـذ عـتَبـتَ عـليـه نـابِ[6]

عـجـبـتُ لـه ولـي أنّـا رجَـونـا ... سـمـاءً منك صـائبـةَ الـسحـابِ

فـأخلفـتِ الـذي نـرجـو، وصبَّـتْ ... عـلينـا مـنـك صـاعـقَـة الـعـذابِ

عـلى أنّـا نـؤمِّـل مـنـك عَـوْداً ... بـفـضـلك وارعـواءً لـلعـتـابِ[7]

ومـا لـك مـذهـبٌ عـن ذاك، إنـي ... وأنـت بـحيثُ أنت مِنَ الـنصـابِ

أيها الظالـم

وقال أيضاً: [الخفيف]

كـتـبـتْ ربـةُ الـثـنـايـا الـعِـذابِ ... تـتـشـكّـى إليَّ طـولَ اجـتـنـابي[8]

وأتـانـي الـرسـولُ عـنـهـا بـقـولٍ ... لـم تُـبَـيِّـنـهُ فـي سـطور الـكـتـابِ

أيـهـا الـظالـمُ الـذي قـدَّر الـلّـ ... ـهُ بـه فـي الأنـام طـولَ عـذابـي

لـو علِمتَ الـذي بجسمي من السُّقْـ ... ـم وضُـرِّ الـهـوى لـكـنـت جـوابـي

فتجشمتُ نحـوهـا الـهـولَ، والـحُـرْ ... رَاسُ قـد هـوَّمـوا على الأبـوابِ[9]

---

(١) اخوه محمد أبو جعفر.

(٢) أبو إسحاق: اسم الرجل الذي يستعطفه الشاعر.

(٣) الإياب: العودة.

(٤) ابن أبي وأمي: أخي.

(٥) هفُو: زلل. طود: جبل.

(٦) جنبُ نابٍ: متعب لم يعرف الراحة.

(٧) عَوداً: رجوعاً. ارعواء: عودة وترك.

(٨) ربة الثنايا: كناية عن حسناء ذات ثغر عذب.

(٩) تجشم: عانى. الهول: الخَطَر.

وهي في نسوةٍ حواسرَ لم يَكْـ ـحلنَ جفناً برقدةٍ لارتقابي[1]
طالعاتٍ عليَّ من شُرَفِ القصْـ ـر يُحاذرنَ رِقبةَ البوَّابِ
ولها بينهنَّ فيَّ حديثٌ جُلُّهُ ليتَهُ يرِقُّ لما بي
فتوقفتُ ساعةً ثم ناديْـ ـتُ: سلامٌ مني على الأحبابِ
فتباشرنَ بي، وأشرفنَ نحوي بشهيقٍ وزَفرةٍ وانتحابِ
ثم قالت: أما اتقيتَ إلهَ النْـ ـناسِ في طول هجرتي واجتنابي؟
قلت: ما عاق عن زيارتك الكا سُ وصوتٌ يهيج من إطرابي
إن جَنْبي عن الفِراش لَنابٍ كتجافي الأسرِّ فوق الظِّرابِ[2]
وافترقنا على مواعيدَ سكَّنْـ ـنَ بها لاعجاً من الأوصابِ

هنيئاً

وقال في إسماعيل بن بلبل[3] وقد تقلَّد ديوانَ الضِّياع: [المتقارب]

لِيَهْنِ الضِّياعَ وكُتَّابَها وعُمالَها ثم أربابَها
طُلُوعُ السعودِ بديوانِها غَداةَ تقلَّدتَ أسبابَها
وَرَدْتَ على رَشَدٍ دارَها وفتَّحتَ باليُمن أبوابَها
وأحييتَ بالعزِّ عمَّالَها ودرَّعتَها فيه جِلبابَها
فأضحت بذكرك معمورةً وقد رام غيرُك إخرابَها
تداركها بك نُصحُ الوزير فشدّ بحزمِك أطنابَها
وصان بعدلِك أموالَها وكفَّ به منك إنهابَها
فلا زلتَ في نِعَمٍ شاكراً عليهنَّ ذا العرش وهَّابَها
أبا الصقرِ: تفديك نفسُ امرئٍ دعتك لتفريج ما نابَها[4]
ومَتَّتْ إليك بذِمَّاتها ومثلُكَ قدَّمَ إيجابَها[5]
لقد أنشبتْ حادثاتُ الزمان مخالبَها بي وأنيابَها
ونالت عُداتي بطول المُقام على عطلتي فيَّ آرابَها[6]

---

(1) حواسر: جمع حاسر وهو كاشف الرأس أو حاسرة. لم يكحلن جفناً: كناية عن عدم النوم.
(2) جنب ناب: لم ينم. الأسرّ: البعير. الظراب: حجارة.
(3) تقدمت ترجمته.
(4) أبو الصقر: كُنية إسماعيل بن بلبل. نابها: أصابها.
(5) متّت: رجَت.
(6) عُداة: أعداء. آراب: مدرب وأغراض.

وقد مكّنتك من العارفاتِ جُدودٌ تولّيتَ أحسابَها[1]
فلا تنسيَنَّ عِداتٍ مضتْ فقِدماً تلبَّستَ أثوابَها[2]

دوام النعمة

وقال فيه: [الطويل]

أما يستديمُ المرءُ نعمةَ ربّهِ بإكرامِ أحرارِ الرجالِ ببابهِ؟
ويعلم أنَّ الحمدَ والذمَّ للفتى حذيَّتُهُ في إذنه وحجابهِ[3]
عجبتُ لمن لَم يَنوِ خَيراً لزائرٍ ولا بذلَ ما يبغيه، من غَلْقِ بابهِ
وأعجبُ من هذا إباحَةُ عرضهِ بصَوْن خسيسَيْ طُعمهِ وشرابِهِ

سهِّل حجابك

وقال فيه: [الكامل]

سَهِّلْ حجابك، أيها المحجوبُ واعلمْ بأنَّ النائباتِ تَنوبُ[4]
وتَلقَّ إنعامَ الإله بشكرهِ فأخو الجحودِ مُنَغَّصٌ مسلوبُ
لا ترضينَّ لمن أتاك بضدِّ ما ترضى لنفسك، إنَّ ذلك حُوبُ[5]
وتَوقَّ ذمَّك إنَّ ما خُوِّلتَهُ كطلوع شمسٍ حان منهُ غروبُ

الحر الكريم

وقال فيه: [الخفيف]

كم نُسامُ الأذى كأنّا كلابُ؟ كَمْ إلى كَمْ يكون هذا العتابُ؟[6]
كلما جئتُ قاصداً لسلامٍ ردَّني عن لقائكَ البوَّابُ
ما كذا يفعلُ الكرامُ ولا تَرْ ضى بهذا في مثليَ الآدابُ
أنا حرٌّ، وأنتَ من سادةِ الأحْـ ـرارِ أهلِ الحجا المُصاصُ اللُّبابُ[7]
وقبيحٌ بعد الطلاقةِ والبِشْـ ـرِ بذي المجد نَبوةٌ واحتجابُ
كلُّ مُلك يفنى، وتبقى على الدهْـ ـرِ لأهل المكارم الأحسابُ
وحقيقٌ بمثل قدرك في الأقْـ ـدار حسنُ الحفاظِ والإيجابُ

---

(١) العارفات: المكارم.
(٢) عِدَات: وعود.
(٣) حذيَّته: قطعته، أو سهمه.
(٤) تنوب: تنزل.
(٥) حُوب: شر.
(٦) نُسامُ الأذى: نتعرض للأذى.
(٧) الحجا: العقل. المصاص: النخبة.

لا تُضِلَّنَّ باحتجابك آما ... لاً هداها إليك منك اجتلابُ
إن أخلاقك العذابَ حكَتْها ... عند حَرِّ الصدى النِّطافُ العِذابُ[1]
فهي ريٌّ لآمليك لدى الإذْ ... نِ، وفي حالةِ الحجاب السَّرابُ

الفــراق

وقال في صفة الفراق: [الكامل]

الموتُ دون تفرُّقِ الأحباب ... وعذابُ نأيهمُ أشدُّ عذابِ
لم تُبْلَ - مذ خُلقتْ - نفوسُ ذوي الهوى ... يوماً بمثل ترحُّلٍ وذَهابِ
بانوا بلُبِّكَ رائحين وخلَّفوا ... لك دمعةً موصولةَ التِّسكابِ
فسقاهُمُ نوءُ السِّماك بما سَقوا ... خديك بالعَبرات صوبَ سحابِ[2]

قضيب البان

وقال في الغزل: [الطويل]

على عاقدِ الزُّنارِ تحت قضيبِ ... من البانِ مَيَّادٍ وفوق كثيبِ[3]
سلامُ محبٍ نازحِ الدارِ شَفَّهُ ... وأقرحَ عينيهِ فراقُ حبيبِ
سَميٌّ لمن أمسى شبيهاً لوجههِ ... قريبٌ هواهُ وهو غيرُ قريبِ
تحكمتِ الأيامُ في ذات بيننا ... فقلَّلْنَ منه بالفِراق نصيبي
ولي عَبرةٌ موصولةٌ بنحيبِ ... ونفسٌ عليه الدهر ذاتُ وجيبِ[4]
وقلبٌ نأى عنهُ السُّلوُّ فسُقمهُ ... طويلٌ قد أعيا طبَّ كلِ طبيبِ[5]

ردُّ السلام

وقال في مثل ذلك: [الطويل]

أحِبَّايَ كم لي نحوكم من تحيةٍ ... أحَمِّلُها هبَّاتِ كُلِّ جَنوبِ[6]
فلا تتركوا ردَّ السلام إذا جرتْ ... شمالٌ على نائي المحل غريبِ
غريبٌ له نفسانِ: نفسٌ بواسطٍ ... ونفسٌ بسامرًا بكفِّ حبيبِ[7]

---

(١) الصدى: العطش. النطاف: مجاري الماء.
(٢) نوء السِّماك: نجم يتفاءلون به. عَبرات: جمع عبرة وهي الدمعة.
(٣) الزُّنار: ما تشده المرأة على خصرها. قضيب البان: غصن البان الطري. كثيب: مجتمع الرمل وكنى به عن مؤخرتها.
(٤) نحيب: بكاء. وجيب: خفقان القلب.
(٥) نأى: ابتعد. السُّلوُّ: النسيان.
(٦) احباي: احبائي، وحذف الهمزة تخفيفاً، جَنوب: ريح الجنوب.
(٧) واسط: مدينة عراقية، تقدمت. سر من رأى: مدينة عراقية، تقدمت.

تقسمتِ الأسقامُ أعضاءَ جسمِهِ ... ففي كلِّ عضوٍ مألفُ لكئيبِ[1]
وليس بشافيهِ من الجَهْد والضَّنى ... سوى شَرْبةٍ من ريق غيرِ مُثيبِ
وشَمٍّ جنيِّ الوردِ من وجناتهِ ... وأخذٍ لهُ من قُربهِ بنصيبِ

حسن الثناء

وقال في إسماعيل بن بلبل[2]: [الخفيف]

لن تنالَ العلا بشكرٍ غريبِ ... مثلَ شكرِ الحُرِّ الشريفِ الأديبِ
إنما تُبذَلُ اللُّهى لابتغاء الـ ... ـحمدِ في سدِّ خَلَّةِ المنكوبِ[3]
ليس في الباذلات مُكتسبَ الأمـ ... ـوالِ في كسبِ موبقاتِ الذُّنوبِ[4]
كلُّ وَفْرٍ يفنى، ويبقى من الصَّا ... حبِ حسنُ الثناءِ للمصحوبِ

رحيل الشباب

وقال يندُبُ الشباب: [الخفيف]

يا شبابي، وأين مني شبابي؟ ... آذنتني حِبالُهُ بانقضابِ[5]
دولةٌ يغمِرُ الزمانُ فتاها ... سُوِّدت بالسواد سيمى الشبابِ
لهف نفسي على نعيمي ولهوي ... تحت أفنانِهِ اللِّدانِ الرِّطابِ
ومُعَزٍّ عن الشباب مُؤسٍّ ... بمشيبِ اللِّدات والأترابِ[6]
قلتُ لما انتحى يَعُدُّ أساهُ ... من مصابٍ شبابُهُ فمُصابِ:
ليس تأسو كلومُ غيري كُلومي ... ما بهِ ما بهِ وما بيَ ما بي![7]

القصير

وقال في أبي حفص الوراق[8]: [الخفيف]

وقصيرٍ تراهُ فوق يَفاعٍ ... فتراهُ كأنهُ في غَيابَهْ[9]
لم تدعْ قَفْدَهُ يدُ الدهر حتى ... قَمَعَتْ فيه طُولَهُ وشبابَهْ
وجَلتْ رأسَهُ نِعمّا فأضحى ... بارزَ الصَّرح ما يُواري صُؤابَهْ

---

(١) أسقام: أمراض. كئيب: حزين.
(٢) تقدمت ترجمته ص: ٣٢.
(٣) اللهى: العطاء. خلة المنكوب: حاجة المحتاج.
(٤) الباذلات: الأعطيات. موبقات الذنوب: المهلكات من الخطايا.
(٥) المعنى: أتحسر وأتشوق إلى أيام الشباب واللهو.
(٦) اللدات والأتراب: الأصحاب والرفاق.
(٧) كُلوم: جمع كَلْم وهو الجرح.
(٨) الوراق: تقدمت ترجمته.
(٩) يفاع: مرتفع. غيابَه: منخفض.

يـا أبـا حفص الـذي فَـطِنَ الـدهْـ ـرُ لـمـيـدان رأسـهِ فـاسـتـطابَـهْ
ظَـرُفَ الـدهـرُ في اتخـاذك صَفْعـا نـاً ومـا خـلْتُـهُ ظـريفَ الـدُّعـابَـهْ

الموج والغريق

وقال: [الطويل]

ومـا قَتلُ بعضِ الحي بعضاً بناهـك قُـواهُ إذا مـا جـاء حـيٌّ يـحـاربُـهْ
وما لطمُ بعضِ الموجِ في البحرِ بعضَـهُ بـمـانِعـهِ تغـريـقَ مـن هـو راكبُـهْ

أيام السرور

وقال، وهي طويلة لم نجد منها غير هذا: [البسيط]

أمسى الـشبـابُ رداءً عـنـك مستلبـا ولن يـدومَ على العصرَين مـا اعْتقبـا[1]
أعـزِزْ علـيَّ بـأن أضحتْ منـاسبُـهْ بُـدِّلـنَ فيـه وفي أيـامـهِ نُـدَبَـا[2]
سَقيـا لأزمـان لـم أستسقِ مـن أسفٍ لـمَّـا تـولى ولا بكَّيت مـا ذهبـا[3]
أيـام أستقبـلُ المنـظورَ مبتهجـاً ولا أَحـنُّ إلى الـمـذكـور مكـتئبـا[4]
لـلَّـه درُّك مـن عـهـدٍ ومـن زمنٍ لا يَبْعُـدا، بَعُـدا بـالـرغم أو قـرُبـا
إذا أصحبُ الـدهـرَ مغتـراً بصحبتـه إذا أعـارَ مـتـاعَـاً خِـلْتُـهُ وهَـبَـا
لا أحسب العيس يَبلَى ثـوبُ جِـدَّتـهِ ولا إخـالُ زمـانـي يُعْقِبُ الـعُـقَبـا
أغـدو فـأجـني ثـمـار اللهـو دانيـةً مثـلَ الغصـون، وأرمي صيـدَه كَثَبـا
بينـا كـذلـك إذ هبّتْ مُـزَعـزِعـةٌ أضحى لهـا مُجتنَى اللذّات مُحْتَطَبـا[5]
يـا ظبيـةً من ظبـاءٍ كـان مسكـنُهـا في ظل غُصني إذا ظلُّ الضحى التهبا[6]
فيئي إليـكِ، فقـد هـزَّتـه مُعْصفـةٌ لـم تَـتـركْ وَرِقـاً مـنـهُ ولا هَـدَبَـا
أصبحتُ شيخـاً لـه سَمْتٌ وأبَّهـةٌ يـدعـونني البيضُ عمَّـا تـارة وأبـا
وتـلك دعـوة إجـلالٍ وتـكـرمـةٍ ودَدْتُ أنِّيَ معـتـاض بـهـا لـقبـا
قـد كنتُ أدعَـى ابنَ عـمٍ مـرةً وأخـاً حتَّى تـقلَّب دهـرٌ يـعقِبُ الـعُقَبَـا
واهـاً لـذلـك في الأنسـاب من نسبٍ لـكـنَّ يـا عـمٍّ لا وَاهـاً ولا نـسبـا

---

(١) العصران: الليل والنهار.
(٢) مناسبه: أيام الفرح. نُدَب: جمع ندبة وهي أيام الحزن.
(٣) سقياً: دعاء بالسقي.
(٤) المنظور: المستقبل. المذكور: الماضي.
(٥) المعنى: بينما كنت استمتع بشبابي، هبت رياح الشيخوخة وحرمتني من كل لذة.
(٦) الظبية: كناية عن الحسناء.

عجبت للمرء لا يحمي حقيقتَهُ ... مسلوبةً، كيف يحمي بعدها سلبا
قالوا: المشيبُ نذير، قلت: لا وأبي ... لكنْ بشيرٌ يجلّي وجهُه الكُربا
أليسَ يخبر مَنْ أرسى بساحتِهِ ... أن اللَّحاقَ بحبِّ النفس قد قَرُبا
يا حُسْن هاتيك بشرى عند ذِي أسفٍ ... على الشبيبة والعيش الذي نضبا
لم يرعَ حقَّ شَبابٍ كان يصحبُهُ ... من لم يُحَبَّبْ إليه فَقْدُهُ العَطَبا
لو لم يجب حفظُهُ إلَّا لأنَّ لهُ ... حقَّ الرضاعِ على إخوانه وجبا
أخي وإلفي وتربي كان مولدُنا ... معاً وربَّتْني الأيامُ حيث رَبَا[1]
يضمُّنا حجْرُ أمٍّ في رضاعتنا ... وملعبٌ حيث نأتي بيننا اللَّعبا
إن الشباب لمَألوفٌ لصُحْبَتِهِ ... تلك القديمة مَبْكيٌّ إذا ذهبا
والشيب مُسْتَوْحَشٌ منه لغربته ... والشيْءُ مستوحشٌ منه إذا اغتربا
دع الخلافةَ يا مُعْتَزّ من كثبٍ ... فليس يكسوك منها اللَّهُ ما سَلَبا[2]
أترتَجي لُبْسَها من بعد خَلْعكها ... هيهات هيهات، فات الضرعَ ما حلبَا
تاللَّه، ما كان يرضاك المليك لها ... قبل احتقابك ما أصْبحت محتقبا
حتى أذلَّك عنْها ثم أبدلها ... كُفؤاً رضيًّا لذات اللَّه مُنْتَجَبا
فكيف يرضاك بعد الموبقاتِ لها ... لا، كيف؟ لا، كيف إلا المينَ والكذبا؟[3]
هذي خراسان قد جاشت حلائبُها ... تُزْجي لنصر أخيها عارضاً لَجِبا
كالبحر ألقى عليه الليلُ كَلْكَلَهُ ... وزَعْزَعَتْ جانبيه الريح فاضطربا[4]
خيلٌ عليهنَّ آساد مدرّبةٌ ... تأجَّموا الأسَلَ الخطِّي لا القَصَبا[5]
مُسْتَلْئِمُونَ حصيناتٌ مقاتلهم ... مُكَمَّمُون حَبيكَ البَيض واليلبا[6]
والمصعَبيُّونَ قومٌ من شمائلهم ... قتلُ الملوكِ إذا ما قتلُهُمْ وجبا[7]
هم الألى يَنصُرُون الحقَّ نُصْرَتَهُ ... ولا يبالون فيه عَتْبَ من عتبا

---

(١) إلفي: خليلي. تِربي: نظيري.

(٢) المعتز: هو محمد المعتز بالله، ابن جعفر بن المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدي العبّاسي الخليفة أبو عبد الله. خلع أخاه المؤيَّد من العهد. خُلع سنة ٢٥٥ هـ وتوفي في السنة ذاتها. (سير اعلام النبلاء: ٥٣٢/١٢).

(٣) الموبقات: المهلكات. المَين: الكذب.

(٤) كلكل: صدر.

(٥) آساد: جمع أسد. الأسل الخطّي: ضرب من الشجر، تصنع منه الرماح.

(٦) المعنى: لابسون عدة الحرب.

(٤) المصعبيون: قوم من الفرس.

الأوفياءُ إذا ما معشرٌ نَكَثُوا ... والجاعلون الرضا للّه والغضبا
قد جرّب الناسُ قبل اليوم أنهم ... مُعَوَّدُونَ إذا ما حاربوا الغلبا
يا من جَنَى لأبيه القتل ثم غدا ... حرباً لِثائِرِهِ صدَّقْتَ مَنْ ثلبا[١]
يا أولياءَ عهودِ الشرِّ هَوْنَكُمُ ... مِنْ غالبَ اللّهَ في سلطانه غُلِبَا
لقد جزيتم أباكم حين كرَّمَكُمْ ... بالعهد أسْوَأَ ما يجزى البنون أبا
أضحى إمام الهدى أولى به صِلةً ... منكم وإن كُنتُمُ أولى به نَسَبَا[٢]
هو الذي سلَّ سيفَ الثأر دونكمُ ... لا يأتلي للذي ضيَّعْتُمُ طلبا[٣]
أقام في الناس عصراً لا يُخيل لها ... ولا يُرشَّحُ من أسبابها سببا
وكان للّه غيبٌ فيه يَحْجُبُهُ ... عنّا وعنه مع الغيب الذي حَجَبا
حراسةً من عدوٍ أن يكيدَ لَهُ ... كيداً يحرِّقُ في نيرانه الحطبا
بل عصمةً من وليِّ الصالحاتِ لهُ ... كيلا يُجَشِّمَهُ حِرْصاً ولا تعبا
حتى إذا مهَّدَ اللّهُ الأمورَ لهُ ... وراضَ مِنْ جَمَحات الملك ما صَعُبا[٤]
تبلَّجتْ غُرَّةٌ غرَّاءُ واضحةٌ ... مثلُ الشهاب إذا ما ضَوْؤُه ثقَبَا

التائب

وقال في الزهد: [مجزوء الخفيف]

جعلَ اللّه مهرَبَا ... وامْتَطَى الليلَ مركَبَا[٥]
خادمٌ كان مرَّةً ... مُسْرِفاً ثم أعْتَبَا
راكعاً ساجداً لهُ ... ليس يألو تَقَرُّبا[٦]
فَرَضَ الخوفُ دمْعَهُ ... لثرى الأرضِ مشربا
لوْ تراهُ إذا دعا ... يا مليكاً مُحجّبا
اعفُ عنّي فقد رَكِبْـ ... ـتُ من الأمر معطبا
كسَّبَتْني جرائمي ... مكسباً، ساء مكسبا[٧]

---

(١) محمد المعتز وأخوه المنتصر، قد اشتركا في مؤامرة قتل والدهما المتوكل.

(٢) إمام الهدى: لعله الحسن بن زيد من ولد الإمام علي رضي الله عنه، وكان خرج بجيش على المستعين العباسي. ولكنه قُتِل. وهو على زعم الشاعر أقرب إلى المتوكل من أولاده.

(٣) يأتلي: يدّخر.

(٤) راض: ذلل. جمحات: مصاعب.

(٥) جعل: أي الزاهد.

(٦) يألو: يدّخر.

(٧) المعنى: ذنوبي جرّت عليّ الخسران.

ثم يهتزّ كالقضيـ ... ـب إذا هبّت الصَّبا
أمِنَ الخوفَ عندها ... ظَنُّهُ أنْ يُخَيَّبا

طعن الكلى

وقال في النبيذ الأسود: [الخفيف]

عَلَّني أحمدٌ من الدُّوشاب ... شَربةً بَغَّضَتْ قِناعَ الشبابِ[1]
لو تراني وفي يدي قدحُ الدو ... شابِ أبصرتَ بازيارَ غُرابِ[2]
مائلاً لا يزايلُ الكفَّ بالشُّرْ ... بِ وأنّى بِشُرْبِ غَيْرِ الشرابِ؟
ثم جُشِّمْتُ شُرْبَهُ فتجشمـ ... ـتُ عذاباً يَجُوزُ حدَّ العذابِ[3]
ثم أومَى بالعود قلتُ لهُ: العَوْ ... دُ حميدٌ لكنْ إلى مُسْتَطابِ
لا أحب المَعَادَ من حفرةِ القبْـ ... ـرِ إذا شيبَ لي بسوء المآبِ[4]
قال: ماذا نقِمتَ؟ قلت له: قوْ ... لُك ماذا نِقمت سوءَ الحسابِ
أنتَ في لَزِّكَ العِتابَ بمن يكـ ... ـرهُ شربَ الزَّقُّومِ أهلُ العتابِ[5]
ليس بيني وبين قَيْسٍ عِتابٌ ... غيرَ طعن الكُلَى وضرب الرقابِ[6]
ما جَنَيْنا إليك ذنباً فلا تَعْـ ... ـجَلْ علينا بمثل هذا العقابِ

الولد النجيب

وقال يمدح المعتضد بالله، رحمة الله عليه، ويهنئه بمولود: [الكامل]

أرْضَى بصورتِهِ، وصَدَّ فأغْضَبَا ... فغدا المحبُّ منعَّماً ومعذَّبا
يا وجهَ من أهوى: لقد أعْتَبتني ... لو أن نائلَهُ الممنَّع أعتبا[7]
ظبيٌ كأنَّ اللَّه كمل حسنَهُ ... ليغيظ سِرْباً أوْ يُكايِدَ رَبْرَبا[8]
خَنِث الدلال إذا تَبهنَس أوثقتْ ... حركاتُه، وإذ تكلَّم أطربا[9]

---

(١) علّ: سقى مرة بعد أخرى. دوشاب: نبيذ التمر.

(٢) بازيار: مربي طيور الباز. وهي من الكلام الدخيل.

(٣) جُشّمت: أُرغمت.

(٤) المعاد: البعث. ومعنى العجز: إذا كان مصيري بائساً.

(٥) لز: ألصق. الزقوم: طعام أهل النار.

(٦) قيس: اسم قبيلة. الكلى: جمع كُلية.

(٧) النائل: الفائز بالعطاء.

(٨) الظبي: الغزال وكنى به عن المولود الجديد. سرب: قطيع من الغزلان. ربرب: قطيع البقر الوحشي.

(٩) خِنث الدلال: فيه غنج ودلال. تبهنس: مشى.

ذو صــورةٍ تـحـلو وتَـحْـسُـــن مـنـظراً ... ومَــراشفٍ تصفـو وتعـذب مشـربــا[١]

فإذابــدا لــلزَّاهــديـن ذوي الـتُّـقَـى ... وَجَــدَتْ هـنــاك قـلوبُـهُـمْ مُـتَـقـلِّبـا

مُـتَـوَشِّـحٌ بِـمعَـاذتَيـن يـخـيـفُـهُ ... مـا لا يُخاف، وقـد سبى مَنْ قد سبى[٢]

مُـتَـسَـلِّحُ لـلعـيـن لا مُـتـزَيِّـن ... إلا بــمــا طـبـع الإلـه وركَّـبـا

قــاس الـمـلابِسَ والحُـليَّ بـوجـهـه ... فــرأى مـحـاسـنِ وجـهـه فـتسـلَّبـا

أغـنـاهُ ذاك الحسنُ عـن تلك الحُلي ... وكــفــاه ذاك الــطِّـيبُ أن يـتـطـيَّبـا

فـغـدا سـليـبـاً غـيـر أن مـلابـسـاً ... يَـحْمينَـه الأبـصـارَ أن يُتنَـهـبَـا[٣]

ويـقـيـنَـهُ بـردَ الـهـواءِ وحـرَّهُ ... إن أصْـرَدَ الـعَـصْـرَان أو إن ألـهـبـا[٤]

يُكْسَى الثيـاب صيـانَـةً وحـجـابَـةً ... وهــو الحقيق بــأن يـصــان ويـحـجبـا

كــالـدرَّة الـزهــراء ألـبِسَ لـونُـهــا ... صَــدفاً يُغَـارُ عليه كي لا يَشْحَبَـا[٥]

ومـن الـعـجـائـب أن يُـرَى متـعـوِّذاً ... مـن عين عــاشِقِـهِ، ألا فَـتَـعَـجَّبَـا!

أيـخـافُ عَـيْـنَـيْ من قُـتـلْتُ بـحـبِّـهِ ... قَلَبَ الـحـديثَ كمــا اشتهى أن يُقْلَبـا

لاقـيت مـن صُـدْغٍ عليـه مُـعَـقْـرَب ... أفْـعى تـبـرَّحُ بـالفؤاد، وعقـربـا[٦]

يـكسـوهُ صـورة مـخلـبٍ فـكـأنـمـا ... يُنْحى على كبـدي وقلبي مـخلبـا

إنـي لأرجــو بــالـخـليـفَـةِ شِـبْـهَـهُ ... مــمــا أحـل لــنــا الإلـه وطَـيَّـبَـا

أو مــا تــرى فـيـمـا أبـاح مـحـمـدٌ ... عمــا حمـاهُ من الخبـائث مَـرْغبـا؟

لا سيمـا وقـد اكـتهـلتْ وقـد تَـرى ... ورع الإمـام وبـأسَـهُ الـمتـهـيَّبـا[٧]

أضحتْ أمـورُ النـاسِ عـنـد مصيـرهـا ... فـي كـف مـن حـامـى وجـاد وأدَّبـا

ديـنــاً تكـهَّـل فـاسْتـقـام صِـرَاطُـه ... ومَـعَـاشَ دنيـا لـلأنـام تـسـبَّبـا[٨]

الـلَّـه أكـبـرُ، والـنـبـيُّ مـحـمـدٌ ... وابـنُ الخليفـةِ غـالـبٌ لـن يُـغلَبـا

رُزق الإمـامُ بِـعَـقْـب هُـلْك عـدوِّهِ ... ولـداً أطـاب بـه الإمـام وأنـجـبـا

صـدقـتْ بـشـارَتُـهُ وأفـلح فـألُـه: ... هَلَكَ العِـدا، ونجـا الإمـام وأعقبـا

---

(١) مراشف: جمع مرشف وقصد الشفاه.

(٢) متوشح: لبس وشاحاً. معاذتين: المعوذتان سورتان قصيرتان في القرآن يُتعوذ بهما.

(٣) يُتنهَّب: يُسرق.

(٤) أصرد: بَرَد. العصران: الليل والنهار.

(٥) الدرة: اللؤلؤة.

(٦) الصدغ: الشعر فوق الأذن. الشعر المعقرب: المجعّد.

(٧) اكتهل: صار كهلاً: رجلاً ناضجاً.

(٨) تكهل: بدأ ضعفه. صراطه: طريقه. الأنام: الناس.

أحيا لنا أملاً، وأردى مَارِقاً ... قد كان لفَّفَ للفساد وألَّبا

لا زال من والى الإمام وَوُدَّهُ ... يحيا، ومن عاداه يلقى معطبا

للَّه من ولدٍ أتى، وربيعُنا ... مُسْتَحكمٌ، وجَنَابُنَا قد أخصبا[1]

ضحك الزمان إليه ضحْكَةَ قائل: ... يا مرحباً بابن الخليفة مرحبا

فغدا، ومولدُهُ بشيرٌ كلُّهُ ... بالنصر لم يكُ مثلُهُ لِيُكذَّبا

ذكرٌ، أغرّ، كأنَّ غرة وجهِهِ ... رَأْيُ الإمام إذا أضاء الغيهبا[2]

ضَمِنَ النجابَةَ عنهُ يومَ وِلادِهِ ... قمرٌ وشمسٌ أدَّياهُ وكوكبا[3]

وافى الإمامُ وقد أجدَّ رحيلَهُ ... عَضُداً يُعين على الخطوب ومنكبا

حقاً لقد نطقَ البشيرُ بيمنهِ ... ولربما نطق البشير فأعربا

فألٌ، لعمرك لم أعِفْهُ ولم أعِفْ ... منه البريح ولا النَّطيحَ الأعضبا[4]

ورأيتُهُ القُمْرِيَّ غرّد في ذُراً ... خضراء يانِعَةِ الجنَى لا الأخطبا[5]

ما قُوبلَتْ رِجَلُ الملوك بمثلهِ ... إلا ليملك مشرقاً أو مغربا[6]

فلْيُمْضِ عزمَتَهُ الإمامُ فإنه ... قد هزَّ منها مَشْرَفِيّاً مِقْضَبا[7]

فاليمنُ مقرونٌ به، عونٌ له ... ظِلٌّ عليه إذا الهَجير تَلَهَّبا[8]

والليثُ في الهيجاء لابُس جُنَّةٍ ... من نفسه تكفيه أن يتأهَّبا[9]

واللَّهُ واقيهِ الردى، ومُسَهِّلٌ ... ما قد رجا، ومذلِّلٌ ما استصعبا

هي فرصةٌ سنحت، ونعمى أقبلت ... وغنيمةٌ أزِفَتْ، وصيد أكثبا

وافى هزبرٌ بالحديقة مِسْحَلاً ... وأظلَّ صقر بالبسيطة أرنبا[10]

وجَدَ السنانُ من الطريدة مَطْعَناً ... ورأى الحسامُ من الضريبة مَضْرِبَا[11]

لا يهلِكنَّ على الخليفة هالكٌ ... قد أرْغَبَ الناسَ الإمامُ وأرهَبا

هو عَارِضٌ زَجِلٌ فمن شاء الحيا ... أرضى ،ومن شاء الصواعق أغضبا[12]

---

(١) مستحكم: أخضر كثير الخير.

(٢) أغرّ: مضيء الوجه. الغيهب: الظلام.

(٣) النجابة: طيب الحسب. قمر وشمس وكوكب: الوالدان والولد.

(٤) بريح: فأل حسن. نطيح: نذير شؤم (بزعمهم). الأعضب: القاطع.

(٥) القمري: ذكر الحمام. ذرى: جمع ذروة وهي القمة. الأخطب: طير جارح.

(٦) رِجَل: أصول.

(٧) مَشرفي مِقضب: سيف قاطع.

(٨) الهجير: الحر.

(٩) لليث: الأسد. الهيجاء: الحرب. جُنّة: ما يقي ويستر.

(١٠) هزَبر: أسد. مِسحل: حمار.

(١١) السنان: الرمح. الحسام: السيف.

(١٢) عارض زجِل: سحاب مصحوب برعد.

ملك، إذا اعتسف الملوك طريقهم — في ملكهم ركب الطريق السَّبْسَبَا[1]

أعلاهُ طَوْلٌ أن يُرى متكبِّراً — وحماه عزٌّ أن يُرَى مُتَسَحِّبَا[2]

نَمْتَاحُ منه حَاتميّاً ماجداً — ونُثير منه هاشمياً قُلَّبَا[3]

يهتزُّ حينَ يُهزُّ لَدْناً ناعماً — وإذا قَرَعْتَ قرعت صلدا صُلَّبَا

ما زال قدماً عُرْفُهُ متوقَّعاً — لعَفاته، ونكيرُهُ مترقَّبا[4]

والعفْوُ منه سجيةٌ لكنه — يعفو إذا ما العفو كان الأَصْوبا

فإذا جَنَى جانٍ تَغَاضَتْ عَيْنُهُ — عن ذنبه فكأنه ما أذنبا

وإذا تتابع في الخيانة أهلُها — جَدع الأُنوف ما الجباه فأَوْعبا

فأنا النذير به لغامِطِ نعمة — وأنا البشير بِهِ لحرٍّ أجدبا[5]

يا ناظمي مِدَحَ الإمام، وطالبي — نفحاتِ نائِلِه: ذهبتم مذهبا

وافَى مَصابٌ من سَحَابِ رِيِّه — ورأى سحابٌ في مَصَابٍ مَسْكَبا[6]

أمَّا عِداه فما أصابوا مَهْرَبا — ومؤمِّلوه فقد أصابوا مطلبا

خطب السؤال إلى العُفاة ولم يكن — ـ لولا مكارمُه ـ السؤال لِيُخطَبَا[7]

ورمى نحورَ الخائنين بسهمِهِ — وتِراسُهم قَدَرُ البقاءِ، فما نبا؟

ومتى أراد اللَّهُ قَصَّرَ مدةً — وإذا قضى فأراد أمراً عَقَّبا

وأقولُ قولَ مسدَّدٍ في زجرِهِ — يقضي القضية لم يكن ليؤنِّبا[8]

سيطول عمرُ إمامنا في غبطة — حتى يواكبَ من بنيه موكباً

مقلوبُ كنيتهِ يُخَبِّر أنه — سيُرى لسابِع سبعة غُرٌّ أبَا[9]

حتى تراه في بنيه قد احتبى — فَيُخال يذبُلَ في الهضاب قد احتبى[10]

ولقد أتاه مُبَشِّران بخمسةٍ — ردَّ الإلهُ على الإمام الغُيَّبا

ليرى الإمام تكهني وتَطَيُّبي — فلقد تكهن عبدُهُ وتطيَّبا

---

(١) اعتسف: ظَلَم.

(٢) الطُول: الهيبة. التسحُّب: التذلل.

(٣) حاتمي: نسبة إلى حاتم الطائي في الكرم. هاشمي: نسبة إلى كرم المحتد في البيت الهاشمي.

(٤) قِدماً: منذ القديم.

(٥) غامط النعمة: ناكرها.

(٦) مصاب: حيث تصب المياه. والمقصود حيث تصل النعمة.

(٧) العفاة: جمع عاف وهو المستجدي.

(٨) مسدّد: لا يخطىء.

(٩) مقلوب كُنيته: «سابع» وهي مقلوب «عباس» وهو أبو العباس.

(١٠) يذبل: اسم جبل بنجد.

إنـي وجـدت لـه فُئُـولاً جـمَّـةً | مـنـه ولم أزجُـر كـغيـري ثـعـلبـا[1]
حقُّ الخـليفـةِ أن أُطيـلَ مـديـحَـهُ | لـكـنـنـي أوجـزتُ لـمـا أطـنـبـا
طـالت يـداهُ على لسـاني فـانتهتْ | تلك البـلاغـةُ فـانـتهَـيْتُ، وأَسْـهَبـا

الصديـق

وقال يعاتب: [الوافر]

صـدِيـقٌ ليس يـمكِـنُ من خـطـابِـهْ | ولا يـرعـى ذمـام ذوي طـلابِـهْ[2]
لـقيـتُ الـبَـرْحَ يـومـاً مـن لـقـاءٍ | لـه قـاسٍ ، ويـومـاً من حِجـابـهْ[3]
يُـعـذِّبـنـي وأصـبـرُ كـلَّ يـوم | فـينـقِـمُ أن صـبـرتُ عـلى عَـذابـهْ
ويـزعُـمُ أنـنـي رجـلٌ مُـلِحٌّ | ومـا ألـحـحـتُ إلا بـاكـتـسـابـهْ
إذا مـا كـان لا يـأسـاً مُـبـيـنـاً | ولا نَـجـحـاً فـإنـي بـاجـتـنـابـهْ
سـتـأتيـه، بـمـا اكـتسبتْ يـداهُ | قَـوافٍ لـم تُـدوَّن فـي حـسـابـهْ

وقال أيضاً يهجو: [الطويل]

فـأمـا ابنُ بـورانَ الـذي تـذكـرونَـه | فليس سـوى اسمٍ مُفتـرى مُتكـذِّبِ
ورُبَّ مُـسـمّـى لا حـقـيـقـةَ لاسـمـهِ | كعِـرْسٍ وآوى أو كعنقـاءِ مُغـرِبِ[4]

عيـوب منتشـرة

وقال يهجو: [السريع]

يـا آلَ وهـبٍ: شـهِـدتْ ضـرطَـةٌ | سـارتْ بـهـا الأمـثـالُ فـي وَهْـبِ[5]
بـأنـهـا مـن فَـقْـحـة رِخْـوة | وأنـهـا مـن مَـضْـرَط رَحْـبِ
قـد كـنـتُـمُ من قـبـلِ إرسـالـهـا | أُحـدوثـةً فـي الـشـرقِ والـغـربِ
فـالآن حـقـا أُطـلِقـتْ فـيـكُـمُ | بـكـلِّ ثَـلْـبٍ ألـسُـنُ الـثَّـلْـبِ[6]
لـو كـنـتُـمُ تُـعـفـونَ أسـتـاهَـكـم | مـا بِـتُّـمُ مـنـهـا عـلى عَـتْـبِ[7]
لـكـنـكـم تَـحـشُـونـهـا دهـرَكُـم | فـكـلـكـمُ مُـتَّـسـع الـثُّـقْـبِ

---

(1) فئول: جمع فأل أي التفاؤل بالشيء.
(2) ذِمام: حق.
(3) البرح: الأذى. حجابه: احتجابه وبعده.
(4) عرس وآوى: من الحيوانات. والعنقاء: حيوان وهمي.
(5) آل وهب: أسرة الوزير الحارثي القاسم.
(6) الثَّلب: التنقيص.
(7) أستاه: جمع إست، وهي المؤخرة.

رَوبة الريَبُ

وقال يهجو: [مجزوء الخفيف]

يـا أبـا رُوبـةَ الـرِّيَـبْ ... يـا مَسيـحـاً بـغـيـر أبْ[1]
يـابـن أكَّـالـة الـمَـنـيّ ... وبـلاَّعـة الـعَـصَـبْ
كـم سـمـعـنـا مـقـالَـهـا ... وهـي تـجـثـو عـلى الرُّكَبِ
رَحِـمَ الـلَّـهُ مَـنْ سـقـى ... رحـم الـلَّـه مـن شـرِبْ

آلام الحـب

وقال أيضاً: [الطويل]

وقـفـنـا فـلولا أنـنـا راضـنـا الـهـوى ... لـهتَّكنـا عـنـد الـرقيب نـحيبُ[2]
وفـي دون مـا نلقـاهُ من ألم الـهـوى ... تُـشـقُّ جـيـوبٌ بـل تـشـقُّ قـلوبُ
ولمـا بَصُـرنـا بـالـرقيب ولـحـظِهِ ... ولـحـظي على عـين الـرقيب رقـيـبُ
صـددنا، فكـلٌّ قد طـوى تحت صـدرِهِ ... فـؤاداً لـهُ بـيـن الـضـلوع وجـيـبُ[3]

حمـرة العيـن

وقال أيضاً: [المنسرح]

قـالـوا: اشتكتْ عينُـه، فقلتُ لهـم: ... من كثـرة القتـل مسَّهـا الـوَصَـبُ[4]
حُـمـرتُـهـا مـن دمـاءِ من قـتَّـلَتْ ... والـدمُ في النَّصـلِ شـاهـدٌ عَجَبُ

الغــدر

وقال أيضاً: [الطويل]

نبتْ عينهـا عن عـاشـقٍ قَبَّحتْ لـهـا ... محـاسنَـهُ - الـمسكيـنَ - آثـارُ حبِّـهِ
فقـالت لهـا أتـرابهـا حين أعـرضت: ... بـذنبـكِ عـاقبتِ الفتى لا بـذنـبِـهِ
هـواكِ الـذي أبـلاهُ حتـى شـنِئْتِـهِ ... وحتى رأيتِ المـوتَ عِـدْلاً لقـربـهِ[5]
وقـد تُـسلميـهِ لـلمنيـةِ بـعـدمـا ... ذهـبتِ بـحلو الـعيش مـنـه وعـذبـهِ

---

(١) في البيت كناية عن الأب المجهول. ولكن لفظه قبيح، فلا يُقارن المسيح بصاحب العلاقة.

(٢) راض: ذلل. الرقيب: الحاسد. نحيب: بكاء.

(٣) وجيب القلب: خفقانه.

(٤) الوصب: المرض.

(٥) شنأ: أبغض.

ألـــم

وقال أيضاً، ورأيتها في عدة نسخ وأراها منحولة: [الطويل]

لعمـري: لقـد عـوَّلت يـوم تحمّلوا ... على هـاطـل من دمـع عينك سـاكبِ

فلم تَبْـرَدِ العينانِ بـالـدَّمـع حُـرقـةً ... ولم تُـطفئـا حـرَّ الهـوى المتـراكبِ

وأبـرح شـيءٍ فُـرقـةٌ بـعـد أُلـفـةٍ ... وفـقـدُكَ من عُـلِّقت بـعـد التـقـاربِ

شكـوى

وقال أيضاً. [الطويل]

إذا جئتُ أشكـو مـا بقلبي من الأسـى ... إلى مؤنسي أبـدى القلى وتـغضَّبـا[1]

وأظـهـر لي بـعـد الـوصـال تجنِّيـاً ... فـأصـبـرُ خـوفـاً منـهُ أن يتجـنبـا

وأكتُمُـه وجـدي، وأُجمـلُ صبـوتـي ... وأخضـع كي يـرضى، وإن كـان مـذنبا

وفـي القـلبِ نـارٌ من تـخـوُّف غـدرِهِ ... تـزيـدُ عـلى مـرّ الليـالـي تـلهُّبـا

نـادم

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

الـلّـه يـعـلمُ أنـنـي ... يـا سيـدي أحيـا بقـربـكْ

كَـمِـدٌ عـلى مـا فـات مـنْـ ... ـك فـلا بُـليتَ بيـوم عَتبـكْ

وهـواك شـغـلي عـن سـوا ... كَ فـليتني مـن شغـل قـلبـكْ

الغـائـب

وقال يرثي ابنه: [السريع]

يـا غـائبـاً عني بـعـيـدَ الإيـابْ ... نَـغَّـصـني فـقـدُك بـردَ الشـرابْ

لـهـفي عـلى لُبسـك ثـوبَ البِلى ... من قبـل إخـلاقِـك ثـوبَ الشبـابْ

وهـم

وقال أيضاً: [مجزوء الخفيف]

أيـهـا الـواعـدُ الـذي ... بـرقُـهُ الـدهـرَ خُـلَّبُ

لـسـتُ أدري أأنـتَ أمْ ... ظـنُّ راجـيـك أكـذَبُ

---

(١) **الأسى**: اللوعة. القِلى: الكره.

الشاعر والزامر

وقال أيضاً في المجون: [الكامل]

وصحابةٍ ناكوا القيانَ تَظرُّفاً ... يوماً فنِكْتُ زَوامِراً ورقائبا[1]

إني امرؤ إن لم يكن لي موضعٌ ... في مَركبٍ يوماً ركِبت القاربا

ظلمٌ متجدّد

وقال أيضاً: [البسيط]

أصبحتُ في محنٍ للدهر أعظمُها ... جفاءُ مِثلك مثلي في نوائبها

أما عجائبُ دنيانا فقد خَلُقتْ ... والظلمُ منك جديدٌ من عجائبها[2]

أربع بأربع

وقال أيضاً: [الطويل]

وفي أربعٍ منّي خَلَتْ منك أربعٌ ... فلستُ بدارٍ أيها هاجَ لي كربي[3]

أوجهُك في عيني، أم الريقُ في فمي ... أم النطقُ في سَمعي، أم الحب في قلبي؟

غُلالة القصب

وقال أيضاً، وقد خرج سكران فرأى غلاماً دقيقاً طويلاً وحسن البدن وعليه غلالة سرية[4]، فأنشأ يقول: [مجزوء الكامل]

قالت غُلالتُهُ القَصَبْ ... لما تثنّى وانتصَبْ

مالي جَنيتُ جنايةً ... حتى صُلبتُ على الخشبْ

حُرقة الأحشاء

قال لما سُمَّ، ودب فيه السمّ واشتد شربه الماء: [الرمل]

أشربُ الماءَ إذا ما التهبَتْ ... نار أحشائي لإطفاء اللّهبْ

فأراهُ زائداً في حُرقتي ... فكأن الماء للنار حَطَبْ

---

(1) القيان: جمع قينة وهي الجارية المغنية.
زوامر: جمع زامر وهو العازف.

(2) خَلُقت: بَليَت.

(3) أربع: أشياء تعجبه. سيذكرها في البيت التالي. كرب: غم.

(4) غُلالة سرّية: قميص مقصّب. والسرّية: الجارية.

خــراب

وله في أعمى: [الخفيف]

كيف يــرجــو الـحيــاءَ منــه صــديقٌ ... ومـكــانُ الـحــيــاء منــه خــرابُ(1)

أيـام السـرور

وقال، ونحله بشاراً(2): [الطويل]

وقــد كنت ذا حــالٍ أطيــلُ ادِّكــارهــا ... وإرعــاءَهــا قـلبي لأهتــز مُعْـجبــا(3)

فبُــدِّلتُ حــالاً غيــر هــاتيــك، غـايتي ... تنــاسِيَّ ذكــراهــا لـتغــربُ مغــربــا

وكـنــت أُديــر الـكــأس مــلأى رَويــةً ... لأجــذْلَ مـــســروراً بــهــا ولأطــربــا

وكــانت مـزيــداً في ســروري ومُتعتي ... فــأضحتْ مفـراً من همــومي ومَهـربــا

التصــابــي

وقال، وقد رأيتُ من ينسبه إلى كشاجم(4): [الوافر]

طــربتُ إلى الـمِــرَاةِ فــروَّعتْــني ... طــوالــعُ شَـيبتـينِ ألـمَّــتــا بــي(5)

فــأمّــا شـيبــةٌ فــفــزِعت مــنهــا ... إلى المِقــراض حُبــاً لـلتصــابي(6)

وأمــا شَـيبــةٌ فـصـفــحـتُ عــنهــا ... لـتشـهَــدَ بــالـبــراءَة من خـضــابي

فــأعجِبْ بــالــدليــلِ على مَشيبي ... أقـمتُ بــه الــدليــلَ على شبــابي

ظبـي حسـن

وقــال: [السريع]

ظَـبْـيُــكَ يــا ذا حَــسَــنُ وجـهُــهُ ... ومــا سِــوى ذاك جـميـعــاً يُعــابْ

فــافــهـمْ كــلامــي يــا أبــا مــالــكٍ ... لا يُشبــهُ الـعنــوانَ مــا فــي الـكتــابْ

هـوى النفس

وقــال: [الرمل]

وامـتـنــاعُ الـنـفسِ مـمــا تـشـتـهـي ... خشيــةَ الإنـفــاق نقصٌ فــي الـنـسَبْ

---

(1) في عجز البيت كناية عن فساد أمه.

(2) بشـار: هو بشـار بن بُرد، كُنيتـه أبو مُعـاذ، لقبـه المـرعَّث، مـولى بني عقيـل، وكـان يُـرمى بالزندقة، شاعر مطبوع، لم يكن يتكلف الشعر وهـو من أشعر المحدَثين (الشعر والشعراء: ٢/٦٤٣).

(3) ادّكار: تذكّر.

(4) كشـاجم: أبو نصر محمـود بن حسين، شـاعـر زمانه، يُذكر مع المتنبي.
كان شاعراً، كاتباً، منجماً، فعُمل من حروف ذلك له اللقب. توفي سنة ٣٦٠ هـ (سير أعلام النبلاء: ١٦/٢٨٥) (الاعلام: ٧/١٦٧).

(5) المراة: المرآة.

(6) المقراض: المقص. التصابي: تصنع الصِّبى.

ذو المثالب

وقال يهجو الوزير أبا القاسم المرجًّى: [مخلع البسيط]

قل لأبي القاسم المُرَجَّى: قابلَكَ الدهرُ بالعجائبْ
مات لك ابنٌ، وكان زيناً وعاش ذو النقص والمثالِبْ
حياةُ هذا كموتِ هذا فلستَ تخلو من المصائبْ

وقال: [المتقارب]

دعوا الأُسْدَ تربِضُ في غابها ولا تدخلوا بين أنيابِها

الصبر

وقال: [الطويل]

ولما رأيتُ الدهرَ يؤذنُ صرفُهُ بتفريق ما بيني وبين الحبائبِ
رجعت إلى نفسي فوطنْتُها على ركوب جميل الصبر عند النوائبِ
ومن صحِبَ الدنيا على جَوْرِ حُكمها فأيامُه محفوفةٌ بالمصائبِ
فخذ خُلسةً من كلِّ يومٍ تعيشُهُ وكن حذراً من كامناتِ العواقبِ[1]
ودع عنك ذكرَ الفألِ والزجرِ واطَّرح تَطيُّر جارٍ أو تفاؤلَ صاحبِ[2]

الصادع الشاعب

قال ابن الرومي يعاتب ابن الحاجب[3]: [السريع]

يا صاحباً أعضلَ في كيدِهِ لستَ خبيراً، أيها الصاحبُ
فَهِمتُ أبياتك تلك التي أثقبَ فيها كيدُكَ الثاقبُ
بيتٌ وبيتُ عقربٍ تُتقَى وأريُ نحلٍ في اللَّها ذاهبُ[4]
جرَّحتَني فيها وداويتني فأنت أنت الصادعُ الشاعبُ[5]

العَجب العُجاب

وقال يهجو بني خاقان[6]: [الوافر]

أموركُم بني خاقانَ عندي عُجابٌ في عجابٍ في عجابِ

---

(١) كامن: مستتر.

(٢) الفأل: التفاؤل. الزجر: زجر الغير الذي كانوا يتفاءلون به. التطير: التشاؤم.

(٣) ابن الحاجب: من أصدقاء ابن الرومي.

(٤) اللها: جمع لهاة وهي لحمة مشرفة على الحلق.

(٥) الصادع الشاعب: المصلح المفسد.

(٦) بنو خاقان: أسرة عرفت بالعلم والأدب والرياسة. منهم الفتح بن خاقان. ترجمته في (فهرست ابن النديم: ١٦٩).

قـرونٌ فـي رؤوس فـي وجـوهٍ صِـلابٌ فـي صـلابٍ فـي صـلابِ
هـجـرتـكُـمُ وهـجـركُـمُ ورائـي صـوابٌ فـي صـوابٍ فـي صـوابِ

الـنــاس

وممّا نسب ابن حمدون[1] له قوله: [الطويل]

وزهَّـدني في الـنـاس معـرفـتي بـهم وطُـول اختباري صـاحبـاً بعـد صـاحبِ
فـلم تُـرني الأيـامُ خِـلًّا يـسـرُّني بَـواديـه إلا سـاءني في الـعـواقـبِ
ولا صِـرتُ أدعـوهُ لـدفـعِ مـلـمـةٍ من الـدهـر إلا كـان إحـدى النـوائبِ

زلابيــة

قال ابن الرومي في قالي زلابية[2]: [البسيط]

ومُـسـتـقـر عـلى كـرسـيِّـه تَـعِـبِ روحي الفـداءُ لـه من مُنْصَبٍ نَـصِبِ
رأيـتـه سـحـراً يـقـلي زلابـيـةً في رقَّةِ القِشْر، والتجـويف كـالقَصَبِ
كـأنـمـا زيتُـهُ الـمَـغْـليُّ حيـن بـدا كـالكيميـاء التي قـالـوا ولـم تُصَبِ
يُلقى الـعجينُ لُـجينـاً مـن أنـامـلهِ فيستحيـلُ شَبـابيـطاً من الـذهـبِ[3]

كفّارة الكـذب

وقـال: [البسيط]

مـدحـتُـكُـمُ طـمـعـاً فـيـمـا أؤمِّلُهُ فلم أنـل غيـرَ حظ الإثمِ والـوصبِ[4]
إن لـم تكـن صـلةٌ مـنـكـم لـذي أدبٍ فـأجـرةُ الـخط أو كـفـارةُ الـكـذبِ

---

(1) لعله الحمدوني، تقدمت ترجمته.
(2) الزلابية: عجين يُقلى بالزيت.
(3) اللجين: الفضة. شبابيط: جمع شبوط وهو ضرب من السمك.
(4) الوصب: التعب.



حرف التاء

وصل الحبيب

وقال في الغزل: [المجتث]

أبكيتني فبكيْتُ ... من غير ذنبٍ جنيْتُ
وقلتِ لي: امضِ عنّي ... مُصاحباً فمضيْتُ
ولو أمرتِ أن أقضي الـ ... ـحياةَ أيضاً قضيتُ
أضعْتني فرعيتُ ... وخُنتني فوفيتُ
أطعتِ فيَّ الأعادي ... وكلّهُمْ قد عَصيتُ
فكيف أصبحتِ غَضْبَى ... لمَّا رِضاكِ أتيتُ؟
فاستضحكتْ ثم قالت: ... جُنِنْتَ! قلتُ: رَضَيْتُ
قالت: لعلَّ وِصالي ... أبيتَ؟ قلتُ: أبيتُ
قالت: ثكِلْتُ أبي ـ إن ... فَعَلْتَ ـ إن بالَيْتُ[1]
فلم تزل بي حتى ... إلى هواها ارعويتُ[2]

المتيّم

وقال في الغزل أيضاً: [مجزوء الكامل]

يومٌ كأنَّ سماءَهُ ... تحكي جفوني حين بِنتا[3]
لمَّا غدتْ كسحائبٍ ... أيقظنَ بالعبراتِ نَبْتَا
مُتَبَسِّماً عن شبه مَبْـ ... ـسِمِك البَرُود إذا ابتسمتا[4]
مُتنسِّماً عن مثل نَشْـ ... ـرِكَ للضجيع إذا انتبهتا

(١) بالى: اهتم. ثكِل: عُدم.
(٢) ارعوى: عاد.
(٣) بِنْت: ظهرت.
(٤) المبسم: الثغر. البَرود: البارد. والريق أيضاً.

يــا غــايــتي فــي مُــنْــيَــتي ... مــاذا يَــضُــرُّكَ لــو مَــنَــنْــتــا
بِــرِضــاً يــعــيشُ بــبَــرْدِهِ ... قلبُ بسُخطك قــد أُمتَّــا؟[1]
ورددتَ غُــمــضــاً صَــدَّ عَــنْ ... طَــرْفِ المُتيَّم مذ صــددتــا؟[2]
وَبــســطــتَ مــن أمــل بــوصْــ ... ــلكَ مــا بهجــري قــد قبضتــا؟
نــفــســي فــداؤكَ إن جَــفْــو ... تَ، وإن وصــلتَ، وإن قــطعتــا
فــاسْــلم بــعــيشٍ ســالــمٍ ... مــن كــلّ بؤسٍ مــا ســلِمْــتــا

نــار الشــوق

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

كــيــف يــا مَــنْ بــهــا قِــوامُ حــيــاتــي ... كنتِ بعــدي مُــذْ بنتِ، يــا مــولاتي
أعلى العــهــدِ أنــتِ أم حُــلْتِ عنــه؟ ... جــعــل اللّــهُ قبــل ذاك مــمــاتــي[3]
لــستُ أنــســى امتنــاع صبــرك لــلتــوْ ... ديــع، والبــيــنُ مُــؤذنٌ بــشَتــاتِ[4]
وانحــدارُ الــدمــوع كــاللؤلؤ الــرطْــ ... ــبِ هَــوى مــن مــدامــعٍ قَــرِحــاتِ
فــي ريــاضٍ من الــشــقــائق والــنَّــسْــ ... ــرين فــوق المــراشــفِ البــاردات[5]
والــتفــاتــاً نــحــوي، وقــد قبضَــتنــي ... عنــك أيــدي النَّــوى حِيال التفــاتي[6]
ومقــالاً جــرى، وللشــوق فــي الأحــ ... ــشــاءِ نــارُ ألــيــمــةُ الــحُــرُقــاتِ
حــاطــكِ اللّــهُ بــالــكــلاءة والصُّــنْــ ... ــع ووقــاك أعــيــنَ الــعــائــداتِ![7]

خنزيـر وميتـه

وقال في أبي يوسف الدقاق: [مجزوء الرمل]

لأبــي يــوســفَ بــنــتٌ ... لــيــتــه أعــقِــمَ، لــيــتَــهْ!
تــشــبــه الــقــردَ أو الــشــيْــ ... ــطان، إن كــنــتَ رأيــتَــهْ
قــلت، لــمــا ســامَــنــيــهــا ... بــعضُ من يــألــفُ بــيــتَــهْ:
أزِنــاً وابــنــةَ يــعــقــو ... بَ؟ أخِــنْــزيــراً ومَــيْــتَــهْ؟
قــد رَمَــيْــتَ الــغــرضَ الــمَــرْ ... مِــيَّ، إن كــنــتَ رمــيــتَــهْ

---

(١) السخط: الغضب.

(٢) الصد: الهجران.

(٣) حُلتِ: تبدّلتِ.

(٤) البين: الفراق.

(٥) المراشف: كناية عن الفم ورضابه. الشقائق والنسرين: من الرياحين.

(٦) النّوى: البعد.

(٧) الكلاءة: الحفظ والرعاية.

مناظرة

وقال في خالد القحطبي[1]: [البسيط]

لله خالدُ الطائيُّ من رجلٍ ... ثَبْتِ المقام، إذا ما حُجَّةٌ عَزَبَتْ[2]
ناظرتُهُ في استِهِ يوماً فقلتُ لهُ: ... يا شيخُ ويحك، أَجْمِمها فقد تعبتْ[3]
خَربتَها بالأيور النازلاتِ بها ... فقال: أخطأت بل لو عُطِّلت خربتْ
الإستُ دارُ خراجٍ، إن هي اجتُبِيتْ ... خَرْجاً، ولا دخل يأتيها فقد عَطِبَتْ
فقلتُ: شأنكَ، والمَحْجُوجُ معترفُ ... إن لم يُعانِد، إذا ما حُجَّةٌ وجَبَتْ[4]

هجر ودلال

وقال في الغزل: [الطويل]

تجنَّتْ، فقال الكاشحونَ: تجنَّتِ ... وضنَّت فقال الناس: ويحك ضَنَّت[5]
فقلتُ لهم: لا تعجلوا بملامتي ... فلم تَأتِ ما قُلْتُمْ، ولكن أَدلَّتِ
إذا أنتِ جانبتِ الغداة مسرَّتي ... وواليتِ أعدائي فأنتِ عَدُوَّتي
سَتَدْرين كيف الهجرُ لو قد أردتُهُ ... وإن كنتِ سُؤْلي في الحياة ومُنْيَتي

القارورة

وقال وكان قد وجَّه بقارورة إلى بعض أصدقائه ليوجِّه له فيها مُرَبَّى، فوجه إليه في قارورة غير قارورته؛ وكانت مكسورة فكتب إليه: [مجزوء الرجز]

قد وَصَلَتْ قارُورتي ... وحاجتي ما وَصَلَتْ[6]
تسيلُ مستعبرةً ... بأيِّ ذنبٍ قتِلَتْ[7]
فأصبحتْ قد غُيِّرَتْ ... عن حالها وبُدِّلَتْ
مكسورةً منقوصةً ... ليست كأخرى كَمَلتْ
كَسُورَةٍ قد غُيِّرت ... عما عليه أُنْزِلَتْ
يا حسنها إن نُصِرَتْ ... وقبحها إنْ خُذِلَتْ

---

(١) تقدم ص ٧٥.

(٢) عَزَبت: غابت.

(٣) أجممها: أتركها وشأنها.

(٤) المحجوج: أقيمت عليه الحجة. وجَبَت: حضرت.

(٥) الكاشح: المبغض الحاسد. ضنّت: بخلت.

(٦) القارورة: وعاء يُوضع فيه التمر.

(٧) قُتلت: لم تصل. والعجز مقتبس من القرآن الكريم (سورة التكوير: آية ٩).

قــوّاد

وقال في أبي المستهل[1] الشاعر، وكان يمدح جماعة من تجار الكرخ[2]، فكان إذا برُّوه بدرهمٍ، قال: قد برّوني بألف درهم، وكان يعرض شعره على ابن الرومي، وكان في أبي المستهل ضعفُ عقل، فقال فيه ابن الرومي: [المنسرح]

خِــذْنُ أبي الـمسـتـهـل خبَّـرنـي ... عـنْ جُـودِه في الـورى بِـحُـرْمَـتِـهِ

وقــال: قَــدْ، والإلــهِ، غَـيَّـبْتُ غُـرْ ... مُـولي في فَـرجـهـا وفَقْـحـتِـهِ[3]

فقلتُ: صِـفْهـا، فـقـال: أوسـع من ... طـوقِ الـرَّحَـى رِخـوةٌ كَـسَـبَّـتِـهِ

وقـال: مَـحْـلُوقـةٌ. فـقـلتُ لـه: ... كَـذَبْـتَ: مَـنْـتـوفَـةٌ كَـلِحْـيَـتِـهِ

خائب الركـاب

وقال في إسماعيل[4] بن بلبل: [السريع]

صـبـراً عـلى أشـيـاءَ كُـلِّفْـتُـهـا ... أُعْـقِـبْـتُـهـا الآنَ وسُـلِّفْـتُـهـا

ويـحَ القـوافي: مـا لـهـا سَفْسَفَتْ ... حَـظِّي كـأنِّي كنتُ سَفْسَفْتُهَـا[5]

ألـمْ تـكُـن هـوجـاً فسـدَّدْتُـهـا؟ ... ألـم تـكـن عـوجـاً فَثقَّفْتُهَـا؟[6]

كـم كـلمـاتٍ حـكْـتُ أبْـرادَهَـا ... وَسَّـطْتُهَـا الـحسْنَ وطَـرَّفْتُهَـا[7]

مـا أحْسَنَـتْ إن كـنتُ حَسَّنْتُهَـا ... مـا ظَـرَّفَـتْ إن كنت ظـرَّفْتُهَـا

أنـحتْ عـلى حـظّي بـمِـبْـرَاتِـهَـا ... شـكـراً لأنِّي كـنـتُ أرهَـفْتُهَـا

فـرقَّـقَـتْـهُ حـيـن رقَّـقْـتُـهَـا ... وهـفْـهَـفَتْـهُ حـيـن هـفـهَـفْتُهَـا

وكـثَّـفـتْ دون الـغـنـى سـدَّهَـا ... حـتَّـى كـأنِّي كـنـتُ كثَّـفْتُـهـا

أحـلِفُ بـالـلَّه لـقـد أصْـبَـحـتْ ... في الـرزقِ آفـتـي ومـا إفْتُـهـا[8]

لـمْ أُشْـكِـهَـا قطّ بِـتَـقْـصِـيـرَةٍ ... فـيـهـا ولا من حَـيْـفَـةٍ حِفْـتُهَـا[9]

حُـرِمـتُ في سنِّي وفي مَـيْـعَـتـي ... قِـرَايَ مـن دنيـا تَـضـيَّـفْتُـهـا

لَـهْفي عـلى الـدنـيـا! وهـل لـهـفـةٌ ... تُـنْـصِـفُ منـهـا إن تـلـهَّـفْتُـهَـا

---

(1) أبو المستهل. تقدم وهو من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(2) الكرخ: محلة ببغداد. (معجم البلدان: ٤٤٧/٤).

(3) غُرمول: أير.

(4) تقدمت ترجمته.

(5) القوافي: القصائد. سفسف: صار رديئاً.

(6) هوج: حمق. سدّد: قوّم. عوج: مَيل. ثقفتها: قوّمت ميلها.

(7) أبراد: جمع بُرد وهو الثوب. طرّفتها: جعلتها ذات قيمة.

(8) آفة: العيب.

(9) حَيف: نقص.

كم أَهَّةٍ لي قد تأوَّهْتُهَا … فيها، ومن أُفٍّ تأففتها[1]

أغدُو ولا حالَ تَسَنَّمْتُها … فيها، ولا حال تَرَدَّفْتُهَا[2]

أوسعتُها صبراً على لؤمها … إذا تَقَصَّتْهُ تَطرَّفْتُهَا

فَيُعْجِزُ الحيلةَ منْزورُها … إلا إذا ما أنا لطَّفْتُها

قُبحاً لها، قبحاً، على أنَّها … أقبحُ شيءٍ حين كشَّفْتُها

تَعَسَّفَتْني أنْ رَأَتْني امْرأً … لم ترني قَطُّ تَعَسَّفْتُها

تَضَعَّفَتْني ومتَى نالني … عونُ أبي الصَّقرِ تَضَعَّفْتُهَا[3]

أرجوه عن أشياء جربتُهَا … وليس عن طير تَعَيَّفْتُهَا

مقدارُ ما يُلْبِثُ عنِّي الغِنَى … إشارةُ الإصْبع أوْ لَفْتُهَا

سَلَّيْتُ نفسي بأفاعيله … من بعد ما قد كنت أسَّفْتُهَا[4]

وقد يعزِّيني شباباً مضى … ومدَّةً للعيش أسْلَفْتُهَا

فكَّرتُ في خمسين عاماً خَلَتْ … كانتْ أمامي ثم خلَّفْتُهَا

تَبَيَّنَتْ لي إذ تَذَنَّبْتُهَا … ولم تَبيَّنْ إذا تأنَّفْتُهَا[5]

أجهلتها إذ هي موفورةٌ … ثم نَضَتْ عني فعُرِّفْتُها

ففرحَةُ الموهوب أعدِمتُها … وتَرحةُ المسلوب أردفتها[6]

لو أن عُمري مائةٌ هَدَّني … تذكُّري أنِّيَ نَصَّفتها

فكيف والآثارُ قد أصبحت … تُرجف بالعمر إذا قِفتها؟[7]

كنزُ حياةٍ كانَ أنفقتُهُ … على تصاريفَ تصرفتها

لا عُذر لي في أسفي بعدها … على العطايا، عفتها، عفتها

إلا بلاغاً إن تأبَّيتهُ … أشقيت نفسي ثم أتلفتها

قوتٌ يُقيم الجسم في عفَّةٍ … أشعِرتُها قِدْماً وألحفتها

وقد كددتُ النفس من بعدما … رفَّهتها قدماً وعَفَّفتها

لا طالباً رزقاً سوى مُسْكةٍ … ولو تعدّت ذاك عنَّفتها

طالبتُ ما يمسكها مُجملاً … فطفتُ في الأرض وطوَّفتها

---

(١) أهة: الاسم من تأوه. وهي للتأفف.

(٢) تسنَّمتُ: علوت. تردَّف: تبع.

(٣) تضعفتها: ذللتها. وأبو الصقر كنيةُ اسماعيل بن بلبل.

(٤) أسّفت: أحزنْت.

(٥) تأنّفتها: ابتعدت عنها.

(٦) ترحة: حزن.

(٧) اقتفى الأثر: تبعه.

وناكدَ الجَدُّ فمنّيتُها ... وماطل الحظ فسوَّفتها[١]

وإن أراد اللَّهُ في ملكهِ ... جاوزت خَمْسيَّ فأضعفتها[٢]

بقدرة اللَّه ويمن امرئٍ ... نعماه عُمْر إن تَلَحَّفتُها

فيها مَرادُ إن تَرعَّيتَها ... وأيُّ حِرْز إن تكهفتها

يا واحدَ الناس الذي لم أجد ... شَرواهُ في الأرض التي طُفتها

إليك أشكو أنني طالبٌ ... خابت رِكابي منذ أوجفتُهَا

أصبحتُ أرجوك وأخشى الذي ... جَرَّبتُ من حالٍ تسلَّفتُها

فاطرُدْ ليَ الحرفةَ وادعُ الغِنى ... واذكر سُموطاً كنت ألَّفتُها[٣]

مَدائحُ بالحق نمقتُها ... وليس بالباطل زخرفتُها

أعتدُّها شكوى تشكيتها ... إليك، لا زُلفى تَزلَّفتها[٤]

وكيف أعتدُّ بها زُلفةً ... وإن تعمَّلتُ فأحصفتُها؟[٥]

ولم أُشرِّفك بها، بل أرى ... بالحق أني بك شرفتها

ومن مَساعٍ لك ألَّفتها ... لا من مساعي الناس لَفَّفتها

تعاوَرَتْها فِكَرُ جمةٌ ... أنضيتُها فيك وأزحفتها[٦]

وأنت لا تَبْخَسُ ذا كُلفةٍ ... لا بَلْ ترى أن الغنى رَفْتُهَا[٧]

بحقّ من أعلاك فوقَ الورى ... إحلافةً بالحق أحلفتُها

لا تُخطئنّي منك في موقفي ... سماءُ معروف توكّفتها[٨]

أنت المُرجَّى للتي رُمتها ... أنت المرجى للتي خِفتُها

كم بُلغةٍ ما دونها بُلغةٌ ... قد نافرَتْني إذ تألفتها[٩]

فرُحتُ لا أرجو ولا أبتغي ... وتاقت النفسُ فَكَفْكَفْتُها

حُملتُ من أمري على صَعْبةٍ ... خليتها إذ عزَّني كَفْتُها

بل خِفْتُ من كنتُ له راجياً ... ورجَّتِ النفسُ فخوَّفتها

ولم أخفْ في ذاك أنّي متى ... وعدتُها رِفدَك أخلفتُها[١٠]

(١) ناكدَ الجد: خالفني الحظ. سوفتها: وعدتها.

(٢) جاوزت خمسي: جاوزت الخمسين.

(٣) سموط: جمع سمط. والتسميط في الشعر ضم شطر إلى شطر. وقصد ابن الرومي القصائد عامة.

(٤) تزلف: تقرّب.

(٥) أحصفتها: أتقنتها.

(٦) تعاور: تداول. أنضيتها: أسقمتها

(٧) رَفْت: كسْر.

(٨) وكف الماء: سال.

(٩) بُلغة: الشيء القليل.

(١٠) الرفد: العطاء. أخلف: لم يف بالوعد.

لـكـنـنـي أفـرَقُ مـن جِـرْفـةٍ أنـكـرتُ نـفـسي منـذ عُـرِّفـتـهـا
أقـول، إذ عـنَّـفـنـي نـاصـحٌ في رفض أثـمـادٍ تـرشـفـتُـهـا:(١)
إن أبـا الـصـقـر عـلى بُـعـدِه داني الـعـطايـا إن تـكـفـفـتُـهـا(٢)
ثـمـارُهُ فـي شُـمِّ أغـصـانِـهِ لـكـنـني إن شئـتُ عَـطَّفـتـهـا(٣)
لا كَـثـمـارٍ سُـمـتُ أغْـصـانَـهـا إدْنـاءهـا مـنـي فـقـصَّـفـتـهـا
لِـبَـابِـهِ الـمـعـمـورِ أُسْـكُـفَّـةٌ لَـتُـغْـتِـبـنِّي إن تـسـكَّـفْـتـهـا(٤)
الآنَ أسـلـمـتُ إلـى نـعـمـةٍ غـنَّـاء نـفـسـاً كـنـت أقـشَـفْـتُـهـا(٥)
قـد وعـدتـنـي الـنـفسُ جـدوى لـه إن شئـت بـعـد الـلَّـه وظـفـتُـهـا
تـالـلَّـه لا يَـقْـصُـرُ دون الـمـنـى قِـرَى سـجـايـاه الـتي ضِـفـتـهـا(٦)
نُعمى أبي الـصـقـر الـتي استبشـرتْ نـفـسي بـريَّـاهـا وقـد سُفـتـهـا(٧)
خُـذهـا ولا تَـبْـرَم بـهـا، إنـنـي قـرَّطـتُـهـا الـحـسـنَ وشـنَّـفـتـهـا(٨)
بَـيِّـنَـةً مـن مـنـطـق مـحـكـمٍ فَـتَّـنْـتُـهَـا فـيـك وصـرَّفـتُـهـا
كـم نـظرةٍ فـيـهـا تَـقَـصَّـيـتـهـا كـم وقـفـةٍ فـيـهـا تـوقَّـفـتـهـا
بـمـجـد آبـائـك أسـسـتـهـا ومـجـدِ آلائـك شـرفـتـهـا(٩)
ضَـوَّعـتُ فـيـكـم كـلَّ مـشـمـولـة لـكـنني مـن مسـكـكـم دُفْـتـهـا(١٠)
ولـم أدعْ فـي كـلِّ مـا زانـهـا فـلـسـفـةً إلا تـفـلـسـفـتـهـا
إن كـنـتُ بـالـتـطـويـل كـمَّـيـتُـهـا فـليس بـالـتـشـبـيـج كـيَّـفـتـهـا(١١)
لـو أن خـدِّي كـان أهـلاً لـهُ واسـتـهـدفَـتْ لي لـتَـهـدَّفـتـهـا
يـا مـن إذا صُـغـتُ أمـاديـحَـه جَـوَّدتُـهـا فـيـه وزيَّـفـتـهـا

يعني بقوله زيفتها: أنه إذا استأنف مديحاً له، كان فوق الذي تقدمه. وقال آخر:

---

(١) أثماد: جمع إثمد وهو الكحل. ترشّف: شرب.

(٢) أبو الصقر: إسماعيل بن بلبل. تكفف: طلبَ العون.

(٣) شم أغصانه: أياديه العيب.

(٤) تسكّف: مشى.

(٥) أقشفتها: أمسَختها.

(٦) قِرى: كرم. سجايا: جمع سجيّة وهي الطبيعة.

(٧) ريًّا: رائحة طيبة. سفتها: تنشقتها.

(٨) تبرم: تتضايق وتلح. الشنف والقرط: ما يوضع على الأذن للزينة.

(٩) آلاء: نِعَم.

(١٠) مشمولة: الخمرة. الدُّوْف: الخلط. يقال: دُفت المسك فهو مدوف أي مبلول أو مسحوق.

(١١) التشبيج: وضع العصا على الظهر وإمساكها باليدين. كيَّف: قطع.

يعني أنها جيدة في نفسها، وأن ما فيه من كثرة الفضائل يزيفها، لأنه قد قصر عن جمعها.

لو أنها ليلُ لَنورتُهُ باسمك، أو شمسٌ لأَكْسفتُهَا[1]

الجبان

وقال أيضاً في عبيد الله[2] بن العباس: [الطويل]

رأيتُ عبيدَ اللّه في كلّ ليلةٍ تبيتُ الأيور العُجْرُ حَشْوَ حقيبتِهْ
هنيئاً له إن البغاءَ بليةٌ تعجَّلَهَا في عُنفوانِ شَبيبتِهْ
بخيلٌ على إخوانهِ غيرَ أنهُ يجودُ على من ناكَهُ بخَريبتِهِ[3]
جبانٌ ولكنَّ استَهُ ذاتُ جراْةٍ ولو لَقِيتْ عمرَو القنا في كتيبتِهِ[4]
هو البحرُ حدِّث عنه كلَّ عجيبةٍ فليس على المُغتاب وزرُ بغيبتِهْ
فيا ربنا أكرِمْ أباه بثُكلِهِ وواللّه ما يَسْوَى ثوابَ مصيبتِهْ[5]

عزٌّ في نصابه

وقال يمدح آل سليمان[6] بن وهب: [الخفيف]

كم يُعَزّ المُفَضَّلُ المبخوتُ ويُبَزُّ المحبَّب المنعوتُ[7]
أعتبَ اللّه بعد بلوى تشكّى جَهْدَها الناسُ والصخورُ الصُّموتُ[8]
أفَيومين خِلْتَ عُتباهُ تبقى ثم يُضحي وحبلُه مَبْتُوتُ؟[9]
حاشا للّه أن يُقصِّر بالعُتْبَى فيُلفى زمانُها وهو قوتُ[10]
أنْشَرَ اللّهُ دولةَ ابن سليمان فأيْقِن بأنها لا تموتُ
ليس بعد النشورِ موت فكبتاً للأعادي فكلهم مكبوتُ
فألُ يُمنٍ أتاحه اللّه عمداً للسانٍ بيانُهُ منعوتُ
شاهدُ أن نعمةَ اللّه فيكم آلَ وهبٍ ما حالف اليمَّ حوتُ[11]

---

(1) الكسوف: احتجاب نور الشمس.
(2) شاعر هجاه ابن الرومي.
(3) خريبته: استه.
(4) عمرو القنا: عمرو بن عميرة العنبري. شاعر مقدم وفارس شجاع من الخوارج، مات نحو ٧٧ هـ. (الاعلام: ٥/٨٢).
(5) ثكل: الافتقاد.
(6) سليمان بن وهب. تقدم.
(7) مبخوت: محظوظ. يبز: يقهر.
(8) الصموت: الصماء.
(9) مبتوت: محلول.
(10) العتبى: الرضا.
(11) اليم: البحر.

كم عـدوٍّ لـهـم غـدا وهـو مغمُـو ... رُ بـنـعـمـاءَ مـنـهـمْ لا مَـقُـوتُ
لـو صحـا ودَّ أن عـمـركُم الـمـ ... ـدود فيـه وعُـمـرَهُ الـمسْحـوتُ[١]
كـادكـم معـشـر، وأوهـنُ بـيـت ... مـا بنَتْـه مـن غـزلهـا الـعنكبـوتُ
ولـكـم أنْـعُـمٌ عـلـيـهـم ولـكـنْ ... قَـلَّ مـا يقبـلُ الغُـروسَ المُـرُوتُ[٢]
أثمَـروا شكلهم، وهـل يُثمـر الـخَـرْ ... رُوبَ إلا شـبـيـهُـهُ الـيَـنـبـوتُ[٣]
شَـنِئَـتْـهـم حُـثـالـةُ مـن أنـاس ... أيـقـنـوا أن مُـخَّـهـم منـكـوتُ[٤]
فـهجَـوْكم بـأنكـم منـذ قُمتـم ... أثَّـلَ الملك واقتنـى السُّبْـروتُ[٥]
صـدق القـوم، أنتُـم قُـطُب الـدو ... لـة مـا عـاقبتْ سُبـوتـا سبـوتُ
عـيـبُـكـم أنـكـم أنـاسٌ كـرامٌ ... كـلُّ شـرٍّ بـفـضـلكم مـغـتـوتُ[٦]
لـكـمُ مـطلبٌ يـفـوت ذوي الـفَـضْـ ... ـلِ، وفـضْـلُ مـطلوبـه لا يـفـوتُ
لم تـزالـوا يقـومُ بـالشكـر عنكم ... مـا فعلتم، والجـاحـدون سُكـوتُ
عنـدكم نـائـلٌ مخلى على العُسـ ... ـرِ وبـأسٌ عـمـن هفـا مكـفـوتُ[٧]
حين لا جودُكـم يجـورُ عن القصْـ ... ـدِ ولا وجـهُ عـزمـكـم مـلـفـوتُ
فـلتـدُمْ نعـمـةُ الإلـه عـلـيـكـم ... مـا أقـامـت ودامـتِ الـمـلـكـوتُ
وفـداكُـمْ مـن شـانَ مِـنَّتَـه الـمنْـ ... ـنُ وأزرتْ بـعـزِّهِ الـجـبـروتُ[٨]
حسبُنـا حسبُنـا بكـم، ربُّنـا اللَّـ ... ـه، أَبـينـا أن يُعبـدَ الطاغـوتُ[٩]
غيـرُكم يـا مَثـابـةَ المُلك من يَنْـ ... ـأى بـه يـومَ نـوبـةٍ مشـمـوتُ[١٠]
وفـداءٌ لـمـا بـنـتـه مـسـاعـيْـ ... ـكُم من المجـد مـا بَنَتْـهُ النُّحـوتُ
ووقـاءٌ لـمـا عـلـيـكـم مـن الأحـ ... ـسـاب والسِّتر مـا حَـوته التخوتُ[١١]
إنـمـا يـطلبُ الـتـرفُّـعَ بـالـبِـزْ ... زةِ والـثـروةِ الـرجـالُ التُّحوتُ[١٢]
هـل يَـسُـرّ الـكـريـمَ أنَّ كِـسـاهُ ... كَـمُـنَـاهُ وعِـرضُـه مَـهْـرُوتُ؟[١٣]

(١) سحوت: هالك.

(٢) مروت: صحراء.

(٣) الينبوت: ضرب من الشجر: الخشخاش أو الخروب.

(٤) شنأ: أبغض. منكوت: فارغ.

(٥) السبروت: القليل.

(٦) مغتوت: مخنوق.

(٧) كفوت: مميت.

(٨) جبروت: العظمة.

(٩) لطاغوت: ما يُعبد من دون الله.

(١٠) ينأى: يبعد.

(١١) التخـوت: جمع تخت وهـو عـرش الملك. ومكان تحفظ فيه الثياب.

(١٢) التحوت: المتسفلون.

(١٣) مهروت: مطعون فيه.

إنْ يُحارِبْكُمُ منَ الأرضِ خطبٌ ... فلهُ في السماءِ قِرنٌ ثَبوتُ

لو رأى الدهرُ جَدَّكم في تَعاليـ ... ـه لأضحى كأنه مبهوتُ(١)

آلَ وهبٍ ما رَوْعكُم أن نُهيتم ... كم نُهيتم والنائراتُ خُفوتُ(٢)

كم رأينا إنهابَكُم ما ملكْتُم ... في العطايا إلا بقايا تَقُوتُ

جُودُ أيديكُم أحدُّ من النهْـ ... ـب، وأمضى إن فكَّر المبهوتُ

فاصبروا إن جَدَّكم طالبُ الثأ ... ر، وهل جَدكم بثأر يفوتُ

لن يضرَّ الأصولَ وهي رواس ... ورقٌ من فروعها محتوتُ(٣)

حُسُن رأيِ الأميرِ كنزٌ لكم با ... قٍ، وعرنينُ من بَغى مَسْلوتُ(٤)

عزُّكم في نصابه آل وهبٍ ... والروابي محلُّكم لا الخبُوتُ(٥)

لم يَجُع ضيفُكم ولا الجار مَزْؤو ... دُ له في جواركم مَبْهوتُ(٦)

ولقد أشعرَ الجُناة عليكم ... حَذَر الطير والعُقابُ تَخُوتُ(٧)

وكفاكُم بذاك زادكم اللَّـ ... ـهُ علواً وضدُّكُم مَذْعوتُ(٨)

آل وهبٍ لقد علمتُ يقيناً ... أن شعري بمجدكم مَنْخوتُ(٩)

إن أكن قد أجدتُ نحت قريضٍ ... فيكُم جادَ ذلك المنحوتُ

ليَ نظمُ الثناء فيكم ولكن ... لكُم الدرُّ منه والياقوتُ

من معانيكُم نظمتُ مديحي ... ومعاني النُّعوتِ ثم النعوتُ

هل مِلاكُ النعوتِ إلا المعاني ... أو قِوامُ الأبيات إلا البيوتُ؟

ما إخالُ المديح يوجب حقاً ... لي عليكم كما يرى المسبوتُ(١٠)

ليس للمادحين حق عليكم ... بل على اللَّه إذ ثَناكم قُنوتُ

ثم إني أقولُ قولة صادٍ ... غاب عنه المُروَّقُ البَيُّوتُ(١١)

لهف نفسي ألَّا يُعيرني النجْـ ... ـدةَ من قبل موته طالوت

---

(١) مبهوت: مندهش.

(٢) النائرات: العداوات. خفوت: سكون.

(٣) محتوت: مفتت.

(٤) مسلوت: مقطوع.

(٥) الخبوت: الأماكن الواطئة.

(٦) مزؤود: خائف.

(٧) نُعقاب: من الطيور الجارحة.

(٨) مذعوت: مختنق.

(٩) منخوت: بلغ منتهاه.

(١٠) إخال: أظن. مسبوت: ميت.

(١١) صادٍ: عطشان. مروّق بيّوت: شراب أو ماء مصفى مبرّد.

فيرى اللّه كلَّ باغٍ عليكم ... وهو مني بحتفه مبغوتُ(١)
لو أطقتُ القتال عنكم لقاتلْـ ... ـتُ ولو أنَّ قِرني التابوتُ
دونكم مستقيمةَ السمتِ فيكم ... حين تَعوجُّ بالكلام السُّموتُ(٢)
شُكْرَ عُرفٍ يجري بكم غير موقوْ ... تٍ، فَداكُمْ من عُرفهُ موقوتُ(٣)
من أكفٍّ بيضٍ غدتْ وهي مشفو ... عٌ لدينا بجودها ممتوتُ(٤)
هاكُموها تروق مُستجمَع الْـ ... ـقوم بسحرٍ لم يُؤْتَه هاروتُ(٥)
صاغها صائغٌ من الجن لا الإنْـ ... ـس يروغ بِكرَ الكلام نَكوتُ(٦)
حُوَّلٌ قُلَّب لو انْغلَّ يوماً ... في خُروتٍ لأزْلَقته الخُروتُ
لم يَضِرهُ أن لم يكن عربياً ... دارهُ قِرْقَرى أو المَرُّوتِ(٧)
طابَ منها نسيمُها آل وَهب ... فهو مِسكٌ في عنبر مفتوتُ
وذَكا نَشرُها فقال أناسٌ ... صبَّحتنا بخمرها بيروتُ

الرتبة العلياء

وقال يمدح: [الطويل]

وجدتُ أبا عبد الإلهِ خليفةً ... لصاحبهِ إسحاقَ بعد وفاتِهِ
كفاني وأغناني فلستُ بفاقدٍ ... لعمرُك من إسحاق غير حياتِهِ
فيا لكَ من ذُخْرِ امرىءٍ لزمانه ... مُعَفٍّ على ما كان من نكباتِهِ
حباني به إسحاقُ خيرَ بقيةٍ ... يُخلّفها المفقودُ من بركاتِهِ
وما كان إلا الغيثَ أحيا بقَطْرهِ ... وولى فأحيا بعده بنباتِهِ
فلا يَبْعد الماضي، وعُمِّر بعده ... خليفتُهُ من بعده لعُفاتِهِ(٨)
فتىً كلُّ علمٍ فهو في سَكناتِهِ ... وكلُّ ذكاء فهو في حركاتِهِ
يُعبِّس والإنصافُ تحت عبوسه ... ويضحك والإيناس في ضحكاتِهِ(٩)
نَهوضٌ بأعباء الكتابة مُرْفِقٌ ... رعيَّتَهُ مستظهرٌ لرُعاتِهِ
ترى كلَّ نفسٍ رِيَّها وشفاءَها ... إذا رُوِّيت أنلامُه من دواته

---

(١) باغٍ: ظالم. مبغوت: إذا فوجىء فهو مبغوت.
(٢) السُّموت: جمع سمث وهو الطريق.
(٣) العرف: المعروف.
(٤) ممتوت: متّ: توسَّل.
(٥) هاكموها: خذوها. هاروت: مَلَك.
(٦) نكوت: فيه ظرف.
(٧) قِرقَرى: موضع باليمامة. المرُّوت: وادٍ بالعالية.
(٨) عفاة: جمع عاف وهو المستجدي.
(٩) الإيناس والمؤانسة: بمعنى الفرح.

تنال بأنبوبِ البراعة كفُّهُ ... ذُرا ما تَعاطى فارسٌ بقناتِهِ[1]
ومن كان فرداً في عظيم غَنائهِ ... عن الملك لم يَصْغُر صغيرُ أداتِهِ
جبى الفيْءَ للسلطان والفيء فاغتدى ... له الرتبةُ العلياءُ فوق جُباتِهِ[2]
رآه أبو العباس أقومَ قائمٍ ... بأعماله عند امتحانِ كُفاتِهِ[3]
وألفى لديه عِفةً وأمانةً ... وإحداهما يكفي امرأً من ثِقاتِهِ
أراني إذا حاولتُ وصفَ جلالهِ ... أو الشكرَ عما كان من فَعلاتِهِ
تشاغلتُ عن شكري له بصفاتِهِ ... وأذهلني شكري له عن صِفاتِهِ
فقصَّرتُ في الأمرين والقلب مُضمِرٌ ... مودتَهُ في مستقرٍّ ثباتِهِ
ولو طال مدحي فيه وانكدَّ لم تجز ... إطالتي المكتوبَ من حسناتِهِ
ولولا اتّقائي للتعدِّي زَعمتُهُ ... أخا الدهر لا يُغضي إلى أُخرياتِهِ
وما زال يعلُو قدرُهُ قدرَ مدحهِ ... وأين مَنالُ الشعرِ من درجاتِهِ؟!

رجل المعالي

وقال يجيب عبيد الله[4] بن عبد الله بن طاهر عن العلاء[5] بن صاعد: [البسيط]

يا حامدَ اللّهِ إذ لم يَكسُهُ نِعَماً ... إلا لأوحدَ وقّاعٍ على النُّكَتِ[6]
يَهْنَئْكَ أنك لم تُنْعِم عليك يَدٌ ... دُونٌ وأنكَ لم تُسْلَمْ إلى العَنَتِ[7]
وأنَّ شكرك مرصودٌ بعارفةٍ ... أخرى ستأتيك لم تُبخَس ولم تُلَتِ[8]
وكيْفَ يُبخس من أضحى وليس لَهُ ... إلَّا إلى وجهِ بِرٍّ وجْهُ مُلْتَفَتِ
أعني العلاءَ الذي لم يَجْرِ في أمَدٍ ... إلَّا وفات إلى القصوى ولم يُفَتِ
فتىً كليلٌ عن الفحشاء، مُنْصَلِتٌ ... على ابتناء المعالي كلَّ مُنْصَلَتِ[9]
كم مُفلَتٍ بالعلاءِ الخيرِ من عطبٍ ... من بعد ما قالَ: إنِّي غير مُنْفَلِتِ
وكلَّحَ الدهرُ من نابيْهِ عنْ عَضَلٍ ... فيه المنايا ومن شِدْقيْهِ عن هَرَتِ[10]
فاللّه يجزيه في دنيا وآخرةٍ ... ذِكراً إذا ما أُميتَ الذكر لم يَمُتِ

---

(1) ذرا: قمم.
(2) الفيء: الخراج والغنائم.
(3) كُفاة: أهل الخبرة والأمانة.
(4) تقدمت ترجمته.
(5) تقدمت ترجمته.
(6) وقّاع: مَن يقع كثيراً.
(7) العنت: الشدة.
(8) تُبخس: لا تقدر بثمنها بل بأقل.
(9) مُنصلت: مجدّ.
(10) كلح: عبس وكشّر. عَضَل: عُنف. هَرَت: اتساع.

يــا مـن يشــكُّ إذا عُــدَّتْ مَـنَـاقِـبُــهُ يكفيــك مــا قــدَّمَتْ كـفُّــاه من ثـبتِ

اغتنــم شبابـك

وقال يمدح: [مجزوء الرمل]

مــا لــمــن حَــسَّــنَــهُ الــلَّــ ــهُ وأعْــلَى دَرَجــاتِــهْ
أنْ يــرى مَــلْـهَـاهُ إلا آخــذاً بــعضَ صــفــاتِــهْ
أيــهــذا الــسـيِّـدُ الــمــصْــ ــغي إلى نُــصْــح ثقــاتِــهْ:
لا تــجــهَّــمْ بــشــراء الــ ــخيــر واصدِفْ عن بُغــاتِــهْ[1]
واستمــعْ فــي اللهــو منّي إنــنــي رأسُ دعــاتِــهْ
لا تُــفــرِّطْ فــي نــعــيــمٍ بــعــد تــكــمــيــل أداتِــهْ
لا يَــفُــوتَــنَّــك فــي دهــ ــرك كــبــرى مُــســمِــعــاتِــهْ
إنَّــه لا يــصــلح الإحــ ــســانُ إلا لِــرُوعَــاتِــهْ
لا تُــضــع إحســانَ فــي الإحــ ــسانِ يــا خــيــر رعــاتِــهْ
أنــت فــي بــســتــان عَــيْشٍ فَــتَــخَــيَّــرْ ثــمــراتِــهْ
قَــدْ جــلاك الــدهــر لــلأعْــ ــيُــنِ يــا خــيــر ولاتِــهْ
فــي ربــيــعٍ مــن شــبــاب وربــيــع مــن نــبــاتِــهْ
فــتــنــزَّهْ فــي ريــاض الْــ ــلَهْــوِ واشــمــمْ زهــراتِــهْ
وائْــتَــنِــفْ مُــؤْتَــنــفَ الــعــيــ ــش وبــاكــر غــدواتِــهْ[2]
إنَّ تــلــك الــنَّــفْسَ كــفء لــصَــفــايــا مُــتُــعــاتِــهْ
أمــتــعَ الــلَّــه بــك الــدهــ ــر إلــى حــيــن وفــاتِــهْ
ووقــى نــفــســك مــن شَــرْ رِّ بَــنِــيــهِ وبــنــاتِــهْ
فــي هــنــيءٍ ومَــريءٍ وسَــنــيٍّ مــن هــبــاتِــهْ
وكــســا الــدنــيــا بــك الــزَّيْــ ــنَ إلــى أخــرى إنــاتِــهْ[3]

أم العطـايـا

وقال يعاتب: [الطويل]

أَزِرْ صــلــةً قــدَّمْــتَــهــا أَخَــوَاتَــهــا وإلَّا فــأطــلِقْــهــا تَــزُرْ أَخَــوَاتِــهــا[4]

---

(١) أصدف: ابعد. بُغاة: طلّاب.
(٢) ائتنف: استأنف. غدوات: جمع غدوة وهي الصباح.
(٣) الزين: الحسن.
(٤) أزر: أعِن وساعد.

ولا تَحْسِبَنِّي راضِياً منك بالتي ... تَسَخَّطَ قبلي معشرٌ أُمَّهاتِها
ولم أحْتَقِرْ ما كان مِنْك وإنهُ ... لكُثْرٌ إذا عَدَّتْ رجالٌ صِلاتها
ولكنَّهُ في جنبِ جودِك تافهٌ ... وفي عين حُرٍّ أبْعَدَتْ غَلَواتِها[1]
أتعطي سوايَ الأمهاتِ من اللُّهى ... وَتَخْتصُّني منها بصغرى بناتِها؟[2]
أبَتْ لي قبولَ الخسف نفسٌ أبيَّةٌ ... تبيعُ بعزِّ الموتِ ذلَّ حياتِها

انقطاع الغيث

وقال يرثي أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد: [مجزوء الخفيف]

كلُّ نفسٍ لِمَوْقِتِ ... ليسَ حيٌّ بِمُفْلِتِ
مات إسحاقُ فاستمع ... نعْيَهُ ثم اخْبِتِ
مات إسحاق فاستمع ... لثناهُ وأنْصِتِ
مات من راح واغتدى ... ذكرُهُ غيرَ ميِّتِ
مات من كان للحقا ... ئق عين المثبِّتِ
مات من كان للأبا ... طيلِ عينَ المشتِّتِ
لا بِوَهْمٍ مُرَجَّمٍ ... بل بِفَهْمٍ مُنَكِّتِ[3]
مات من كان شاملاً ... بالحيا كلَّ مُسْنِتِ[4]
مات من لم نجدْ له ... وادياً غيرَ مُنبِتِ
مات من لم نجد له ... جَدَلاً غيرَ مُسْكِتِ
يا أخي يا أبا الحُسَيْـ ... ـن صَرِيخَ المصوِّتِ:
حلَّ بي فيكَ مَشْمَتُ ... جَلَّ عن كلِّ مُشْمِتِ
كبدي مُذْ دُهِيتُ فِيـ ... ـكَ بِكَفَّيْ مُفَتِّتِ
وكأنِّي لِوَحْشَتي ... لك في وحشِ إصْمِتِ
نالني فيك من زما ... نِيَ إعناتُ مُعْنِتِ[5]
أنتَ من لم يكن يُنيـ ... ـلُ نوالَ المقَوِّتِ
بل نوالاً مُصَبِّحاً ... ضاحكاً عَنْ مُنَبِّتِ

---

(١) غلوات: جمع غلوة وهي الهدف.
(٢) أمهات اللهى: العطايا الكبيرة.
(٣) مرجَّم: الرجم هو التحدث على التوهم والظن. والمنكِّت: ضد المرجَّم.
(٤) المسنِت: الفقير.
(٥) مُعنت: واقع في ورطة.

يا خصيماً عن الهدى ... مُشْكِتاً كلَّ مُشْكِتِ
قلتُ للدهر إذ أصا ... بك: أخطأْتَ فاكفِتِ[1]
وتكذَّبْتَ في اعتذا ... رِكَ فاصدُقْ أوِ اصْمِتِ
قد لعمري كبتَّ نَفْـ ... ـسَكَ يا دهْرُ فاكبِتِ
خِبْتَ يا دهرُ بعدَهُ ... فاحْيَ إن شئتَ أو مُتِ
واجْتَثَثْتَ الذَّكاءَ والْـ ... ـخير من خيرِ مَنْبتِ[2]
كان مَحْيَاهُ فيكَ أفـ ... ـضَلَ حِينٍ ومَوْقتِ

الأم الراحلة

وقال أيضاً يعزي عبيد الله[3] بن عبد الله عن والدته، وهي مما نحل الدمشقي:

[الطويل]

عزاؤكَ أن الدهرَ ذو فَجعاتِ ... وكلُّ جميعٍ صائرٌ لشَتاتِ
لكَ الخيرُ كم أبصرتَهُ وسمعتَهُ ... قرائنَ حيٍّ غيرَ مختلجاتِ[4]
هلِ الناس إلا معشرٌ من سلالةٍ ... تعودُ رُفاتاً ثمَّ أيَّ رفاتِ![5]
مياهُ مَهينات يؤولُ مآلُها ... إلى رِمَمٍ من أعظُمٍ نخراتِ[6]
أرى الدهر ظَهراً لا يزال براكبٍ ... وإن زل لم يُؤْمَنْ من العثراتِ
ومن عجبٍ أنْ كلما جدَّ ركضُنا ... عليه تباعدنا من الطَّلباتِ
وأعجبُ منه حرصُنا كلما خلتْ ... سنونا كأنا من بني العشراتِ
نُخلِّفُ مأمولاتنا وكأننا ... نسيرُ إليها لا إلى الغَمراتِ[7]
غُررْنا وأُنذرنا بدهرٍ أمِلْنا ... غُروراً وإنذاراً بهاكَ وهاتِ
إذا مَجَّ مجاتٍ من الأري أعْقبت ... بأقصى سهام في أحدِّ حُماتِ
أميْري وأنت المرءُ ينجم رأيهُ ... فيسري به السارونَ في الظُّلماتِ
وتعصِفُ ريحُ الخطبِ عند هُبوبها ... وأنت كركنِ الطَّودِ ذي الهَضباتِ
عليك بتقوى اللّه والصبرِ إنهُ ... مَعاذٌ وإن الدهر ذو سَطواتِ

---

(١) اكفت: انصرف.

(٢) اجتثثت: اقتطعت.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) قرائن: جمع قرينة وهي الصاحبة والرفيقة. مختلجات: مضطربات.

(٥) رفات: جثة الميت بعد بلائها.

(٦) يؤول: يصير ويتحول. رِمم: جمع رمة وهي بقية الجثة. أعظم: عظام.

(٧) الغمرات: الشدائد.

وليس حكيمُ القوم بالرَّجل الذي تكون الرزايا عنده نَقِماتِ[1]
فُجِعَت فلا عادت إليك فجيعةٌ كما يُفجَع الأملاك بالملِكاتِ
أصِبْتَ وكلٌّ قد أُصيب بنكبة يُهاض بها الماضي من النَكباتِ[2]
فلا تجزعَنْ منها وإن كان مثلها زعيماً بنفرِ الجأشِ ذي السكناتِ
وما نَفْرُ نفسٍ من حلول مصيبةٍ وقد أيقَنَتْ قِدماً بما هو آتِ
أتوقنُ بالمقدور قبل وقوعِه وتنفِر نفرَ الغِرِّ ذي الغفلاتِ[3]
لقد أونِسَت حتى لقد حان أنسُها بما شاهدت للدهر من وقعاتِ
فما بالها نفرُ الأغرَّاء نفرُها وقد أُنذِرت من قبلُ بالمَثُلاتِ؟
من احتسبَ الأقدار أيقن فاستوتْ لديه منيخات ومنتظَراتِ
هل المرءُ في الدنيا الدنيةِ ناظرٌ سوى فقد حبٍ أو لقاء مَماتِ
ألم تَر غَاراتِ الخطوب مُلِحةً فبين مُغاداةٍ وبين ثباتِ؟
تروحُ وتغدو غير ذات ونيَّةٍ على حيوان مرة ومَواتِ
وما حركاتُ الدهر في كل طَرفةٍ بلاهيةٍ عن هذه الحركاتِ
سَيسْقي بني الدنيا كؤوسُ حتوفهم إلى أن يناموا لا منامَ سُباتِ
وفاءٌ من الأيام لا شك غدرُها وهل هنّ منجزاتُ عِداتِ؟
يَعِدْن بغدر ليس بالمُخلفاته فقُلْ في وفاءٍ من أخي غَدراتِ
تعزَّ بموت الصِّيد من آل مُصْعب تجدهُم أُسىً إن شئت أو قُدواتِ[4]
تعزَّوا وقد نابتهُمُ كلُّ نوبة وماتوا فعرَّوا كل ذي حسراتِ
ومن سُنن اللّه التي سنّ في الورى إذا جالتِ الآراءُ مُعتبِراتِ
زوالُ أصول الناسِ قبل فروعهم وتلك وهذي غيرُ ذات ثباتِ
ليبقَى جديدٌ بعد بالٍ وكلُّهم سَيبْلَى على الصَّيفاتِ والشَّتَواتِ
وإن زالَ فرعٌ قبل أصلٍ فإنما تُعد من الأحداث والفَلتاتِ
وتلك قضايا اللّه جلَّ ثناؤه وليست قضايا اللَّه بالهفَواتِ[5]
ليُعلَم ألا موتَ ميتٍ لكَبْرةٍ ولا عيش حيٍّ لاقتبال نباتِ

(١) الرزايا: جمع رزء وهو البلاء.
(٢) هاض: أصاب.
(٣) الغر: الصغير، قليل التجربة.
(٤) الصِّيد: الملوك، العِظام. أسى: عزاء.
(٥) قوله قضايا الله قصد به الأحكام، أو القضاء والقدر، وهما لا يُخطئان.

وتقديمُ من قَدَّمت شيءٌ بحقهِ ... فَدَعْ عنك سَحَّ الدمع والزفراتِ
ولا تَسخِط الحقّ الذي وافق الهدى ... هوى من له أمسيتَ في كُرُباتِ
رُزئتَ التي ودَّت بقاءك بعدها ... وأحيت به في ليلها الدعواتِ
وكانت تمنّى أن تُردَّى سريرها ... وبعضُ أمانيِّ النفوس مُواتي
فلا تكرهَنَ أن أوتيَتْ ما تودُّه ... فكرهُك ما ودت من النكراتِ
ألم تر رُزءَ الدَّهر من قبل كونهِ ... كفاحاً إذا فكرتَ في الخلواتِ؟[١]
بلى كنتَ تلقاهُ وإن كان غائباً ... بفكرك إن الفكرَ ذو غزواتِ
فما لك كالمَرميِّ من مأمنٍ لهُ ... بنَبْلٍ أبتْه غيرَ مُرتقباتِ
زَعِ القلب إن الفاجعاتِ مصائبٌ ... أصابت وكانت قبل مُحتسَباتِ[٢]
فإن قلتَ مكروهٌ ألمت فُجاءةً ... فما فوجئت نفسٌ مع الخطراتِ
ولا غوفصت نفسٌ ببلوى وقد رأت ... عِظاتٍ من الأيام بعد عظاتِ[٣]
إذا بغتَتْ أشياءُ قد كان مثلها ... قديماً فلا تعتدَّها بغَتَاتِ[٤]
جزعتَ وأنت المرءُ يوصف حزمُهُ ... ولا بد للأيقاظِ من رَقَداتِ
فأعقِبْ من النوم التنبُّهَ راشداً ... فلا بد للنُّوام من يقظاتِ
ومَن راغم الشيطانَ مثلك لم يُجبْ ... رُقاهُ ولم يَتْبع له خُطواتِ
ومما ينسِّيك الأسى حسناتُها ... وإن كنت منها يا أخا الحسناتِ
فإن ثوابَ اللَّه في رُزء مثلها ... لِقاؤُكها في أرفع الدرجاتِ
وذاك إذا قضَّيتَ كلّ لُبانةٍ ... من المجد واستمتعتَ بالمُتُعاتِ[٥]
مضت بعدما مُدَّتْ على الأرض برهةً ... لتُمجِدَ من فيها من البركاتِ
فإن تكُ طوبى راجعت أخواتها ... فقد زوِّدت من طيّب الثمراتِ
لعَمرك ما زُفت إلى قعر حفرةٍ ... ولكنها زُفت إلى الغُرفاتِ
ولولاك قلنا: من يقومُ مقامها ... ومن يؤثِر التقوى على الشبهاتِ؟
سقاها مع الدمع الذي بُكِيَتْ به ... حيا الغيثِ في الروحات والغدواتِ
وصلّى عليها كلما ذرَّ شارقٌ ... وحان غروبٌ، صاحبُ الصلواتِ[٦]

---

(١) رُزء: مصيبة.
(٢) زع: إمنع.
(٣) غوفِصت: فوجئت. عِظات: جمع عظة وهي الحكمة.
(٤) بغتت: حدثت فجأة.
(٥) لبانة: علو الهمة.
(٦) كلما ذر شارق: كل صباح.

الأعــور

قال يهجو أبا علي[1] بن أبي قرَّة: [البسيط]

قــل لــلأمــيــر أدامَ الــلَّــهُ دولــتَــهُ ... وزادَهُ في عـلوّ الـقـدرِ والـصـيـتِ:
مــاذا يقــول امــرؤ قــال الإلــهُ لــهُ: ... من اجتبيتَ لتجـديـد المـواقـيتِ؟
مـن ذا نُقيمُ مـواقيـتَ الـصـلاة بـه ... حتى يقـومَ على رغم الـطواغيـتِ؟[2]
أتـرتضي لـحقـوقي رعي ذي عَـوَرٍ ... وقـد جعلتـك رَجمـاً للعفـاريتِ؟[3]
وقـد فتحتُ عليـك الشـرقَ متصـلاً ... بـالغـرب لم تخـلُ من نصـر وتثبيت
ألـم يكـن قـدرُ حقـي أن تـوفِّيَـه ... إلا أُعيـورَ لا يهـدي لتـوقيـتِ؟[4]
لـو كـان حقـك مـا راعيت مـوقِفَـهُ ... إلا بـأعيـن نُـظَّام الـيـواقيـتِ[5]
لكنَّ حقِّيَ خسَّسْتَ الـرقيبَ لـه ... فـوقتهُ الـدهـرَ مـأخـوذ بتنحيتِ[6]
راعيتَ حقي بـذي عيـنٍ مُقَـوتـةٍ ... أجـريت رزقي عـليـه غيـر تقـويتِ
مـاذا يكـون جـوابُ المـرء حينئـذٍ؟ ... أعـاذك الـلَّـه مـن لـؤم وتبـكيـتِ
طـهِّـر ثيـابـك ممـن لا يـؤهِّـلُهُ ... عنـد العُطاس ذوو التقـوى لتشميتِ[7]
طهِّـر ثيـابـك ممـن لا ثيـابَ لـه ... - من ذنبـه - غيـرُ أطمـارٍ مَهـاريتِ[8]
سَيِّـرْه عنـك إلـى رُسْتاق معـجلةٍ ... أو قفـرةٍ من قفـار الأرض سختيتِ[9]
معـادِنُ الـزفـت أولـى أن تـلائمُـهُ ... يـا معدنَ المسك فانبُذْهُ إلى هِيتِ[10]
أبـا علـيٍ وظُلمـاً مـا كُنيـتَ بهـا ... لقـد ضَللْتَ بـأتيـاهٍ سباريـتِ[11]
كيف النجـاة وقـد أوغلـتَ معتسفـاً ... ولست بين فيـا فيهـا بخِرِّيتِ؟[12]

---

(١) ابن أبي قُرّة، أبو علي، منجم العلوي البصري له كتاب «العلة في كسوف الشمس والقمر». صنفه للموفق. (الفهرست: ص ٣٨٨).

(٢) طواغيت: جمع طاغوت وهو ما يُعبد من دون الله، أو الشيطان.

(٣) العفاريت: جمع عفريت وهو الكبير من الجن.

(٤) أُعيور: تصغير أعور.

(٥) يواقيت: جمع ياقوتة وهي ضرب من الأحجار الكريمة.

(٦) خسّس: قلل. تنحيت: طعن.

(٧) تشميت العاطس: أن تقول له، إذ حمد الله، «يرحمك الله».

(٨) أطمار مهاريت: ثياب ممزقة.

(٩) رُستاق: ما يحيط بالبلدة. (وهو من الدخيل). سختيت: غبار شديد.

(١٠) هيت: مدينة عراقية على الفرات. (معجم البلدان) ٥/٤٢٠).

(١١) أتياه: جمع تيه وهي الصحراء. سباريت: جمع سبروت وهي الصحراء لا نبات فيها.

(١٢) معتسف: على غير هدى. خرِّيت: الحاذق الماهر في طرائق الصحراء.

أقبلت أعورَ عُوَّاراً تحاربني ... وما العواوير أكفاءُ المصاليتِ [1]

ماذا دعاك بلا أجرٍ تطالبُهُ ... إلى قتالك قُدَّامَ التوابيتِ؟

نبَّهتَ حربي وكانت عنك راقدةً ... فاصبر لأنكرِ تصبيحٍ وتنبيتِ [2]

كأنني بك قد قابلتَ نائرتي ... بالخَرْق تخبط فيه خبطَ عمِّيتِ [3]

كمُتّقٍ لفحَ نارٍ يستعدّ لها ... بالجهل دِرعين من نفطٍ وكبريتِ

فكان عوناً عليه ما استعانَ به ... وشتَّتَتْه يداهُ أيَّ تشتيتِ

أصبحتَ أعيا أخي عِيٍّ وأهذَرَهُ ... قُبحاً لكلّ غبيٍ غيرِ سكيتِ

يُلقيك في الغَي عَيٌّ ناطق أبداً ... ويسلم المرءُ ذو العِيِّ الصَّميميتِ [4]

خُذها تَبوعاً لمن ولى مُسوَّمةً ... كأنها كوكبٌ في إثر عِفريتِ [5]

الأصلع

وقال أيضاً يهجو، وقيل: إنه أول شعر قاله: [الرجز]

أصلعُ يُكنى بأبي الجَلَّحْتِ [6] ... حَبَلَّقٌ كالماعز الكَلْوَخْتِ [7]

ذو هامةٍ مثلِ الصَّفاة المرتِ [8] ... تنصبُّ في مهوى جبينٍ صَلتِ [9]

تبرقُ بالليل بريقَ الطِّسْتِ [10] ... صبَّحها اللَّهُ بقفدٍ سَخْتِ [11]

ولحيةٍ مثلِ غرابِ الحَمْتِ [12] ... كأنها مدهونةٌ بزفتِ

سرَّحها اللَّه له بالسِّلْتِ [13] ... تعرفُهُ الأنباط بالبَذْنقْتِ [14]

وفارِس الأحرار بالبَذْنَخْتِ [15] ... قضى عليه بقضاءٍ بَتِّ

من أكلِ الناسِ لخبزٍ بَحْتِ ... يلُتُّهُ بالريق أيَّ لتِ [16]

---

(١) العواوير: جمع أعور. مصاليت: جمع مصلات وهو الرجل الشجاع.

(٢) تنبيت: تربية.

(٣) النائرة: العداوة. الخرق: الصحراء. العمِّيت: الأعمى.

(٤) الصميميت: الأصم.

(٥) مسوّمة: مرسلة. عفريت: الكبير من الجن.

(٦) الجلّحْت: قليل الشعر في مقدم رأسه.

(٧) حبلّق: الدميم من الماعز. كلوخت (من الدخيل). بمعنى دميم وحقير.

(٨) الصفاة: الصخرة. المرت: الملساء.

(٩) صلت: بارز.

(١٠) الطّست: الوعاء الواسع.

(١١) القفْد: الصّفع.

(١٢) حمْت: لا شعر له.

(١٣) السّلت: الشعير.

(١٤) بذنَقْت: الشعر. (من الدخيل).

(١٥) بذنَخْت: بلدة. (من الدخيل).

(١٦) لتّ: غمَس.

أحسبَ حُسَّاب بني نَوْبختِ[1] بأنه نحسٌ شقيُّ البختِ
يلقُط حَبَّ الأدمِ المُنفتِّ لَقْطَ حمامٍ جاء من جِيرَفْتِ[2]
كأنّما يلقطه بشَقْتِ يؤدي الندامى بعد طول الصمتِ
يذكر حمدانَ عميدَ البرتِ[3] مُعَبِّسُ الوجه طويلُ السكتِ
كأنما عضَّ على جُلَّفتِ أثقلُ من طلعةِ يوم السبتِ
على ابن كُتّاب بَليدٍ هَبْتِ[4] مذبذب بين الجهاتِ الستِ
ابنٌ كبنتٍ وأخٌ كأختِ

عاشق الخمرة

وقال يهجو البين: [مخلع البسيط]

إلفٌ لنا بارعُ الصفات غرابُ بينِ المُغنيَّاتِ
مُكدَّحٌ شهرَنا بكيٌّ مطفِّلٌ فائقُ الثباتِ
لا يؤمنُ الناسُ من غُدوْ وٍ ولا رواحٍ ولا بياتِ
قد اشترى الدورَ من ذويها وطالبَ القومَ بالبَتاتِ
يا مسلمونَ انفروا جميعاً إليه أو انفروا ثُباتِ
ذو رُقيةٍ من رُقى طُفيلٍ يأخذُ بالعين كالسُّباتِ[5]
أُغريَ بالمُحسنينَ وصفي وهمُّهُ وصفُ محسناتِ
ووجهُهُ مظلومةٌ هواهُ وهمُّها في بني الفُراتِ[6]
يصطبحُ الخمرَ كلَّ يومٍ ولو على الريق والفُتاتِ

لؤلؤ

وقال يهجو: [الخفيف]

ما علِمْنا من لؤلؤٍ ما ذكرنا هي وقفٌ إذا هممتَ فَعَلْتا
بغلَةُ النيك لؤلؤٌ فالْهُ عنها تُعلِفُ الأيرَ ليس تُعلِفُ قَتّا[7]

---

(١) بنو نوبخت: أسرة فارسية برز منها عدد من المترجمين والكتاب.
(٢) جيرفت: مدينة بكرمان. (معجم البلدان: ١٩٨/٢).
(٣) البرت: الماهر الحاذق.
(٤) بليد هبت: ضعيف العقل.
(٥) الرُّقية: ما يُقرأ للمريض كي يشفى.
(٦) مظلومة: اسم جارية كانت تغني. بنو الفرات: أسرة ذات نفوذ، منهم الوزير علي بن محمّد بن موسى، وزير المقتدر.
(٧) لؤلؤ: اسم البغلة.

قـد ركبنـا الـذي ركـبتَ زمـانـاً ... وركـضنـا فـي حلبـةٍ وركـضتـا
إن بـيتَ الـفتـاة بـيـتُ سِـفـاحٍ ... كـلمـا شئتَ فيـه نيكـاً وجـدتـا
غـيـر أنـي أراك تـفـخـرُ أنـي ... بـك قـد لُـطْتُ مـرة ثـم تبـتـا[1]
فـهنـيئـاً نيـكـي لأمـك قِـدمـاً ... ولـك الآن إذ عـلينـا فـخَـرْتـا
يـابن عبدونَ قـد عهِـرنـا قـديمـاً ... وحـديـثـاً بـلؤلـؤٍ وعـهِـرتـا
كـان غَنّـى فـي مجلس فلحَيْنـا ... فـانثنى سـاكتـاً فقلنـا: أجـدتـ[2]
سُـرَّنـا بـالسكوت، يـرحَمُكَ اللّـ ... ـهُ فـإنّـا فـي نِعـمـةٍ مـا سَكَـتّـا
مـا تُبـالي خَـرِيتَ في مجلس القـوْ ... م إذا مـا غـنّيـتهـم أم ضَـرِطتـا
ويَـخـالُ النـديـمُ أنّـك تـفسـو ... إن تـنفستَ نحـوه أو نَكَـهتَـ[3]
إن دعـونـاكَ لـلّواط فـلا بِـدْ ... عـاً وإن كـان بـاطـلاً مـا زَعَـمتـا
فـقـديـمـاً لِـواطُ أمّـك مـعـرو ... فُ بيحيى بـن صـالـحٍ قـد عَلِمتـا

ابـن بـوران

وقال أيضاً في ابن الخبازة[4]: [الخفيف]

وقِّـرُوهُ لـجـاهـهِ ولـسَـمْـتِـهْ ... واحـفـظوهُ أيضـاً لـحـرمـة أختـهْ
لا تـقـولـوا على ابـن بَـورانُ بُـهتـا ... نـاً فـقِـدْمـاً جَبَهْتُمـوه ببـهـتـهْ[5]
يـشـهـدُ الـلّـه أن أيـري سِـلـكٌ ... مـا جـرى مـرتين في قُب خُـرْتـهْ[6]
إنـمـا مَـسَّـهُ وفـاجَـأتـمـوهُ ... فـاتقى شـركـم فـواراهُ فـي استـهْ

يابسـة الأسافـل

وقال يهجو: [الوافر]

فـقـدتُـكِ يـا كـنـيـزةُ كـلَّ فـقـدٍ ... وذُقـتِ الـمـوت أولَ مـن يـمـوتُ
فـقـد أوتـيـتِ رحـبَ فـمٍ وفـرجٍ ... كـأنـك مـن كـلا طَـرْفَيـك حُـوتُ
ويـابـسـةُ الأسـافـلِ والأعـالـي ... كـأنـكِ فـي المجـالس عَنكبـوتُ
عـظامٌ قـد بـراهـا الـسُّـلُّ بـريـاً ... فـمـا فيـهـا: لبعض الـطيـر قـوتُ

---

(١) اللواط: فعل الرجل بالرجل (ارتكاب الفاحشة).
(٢) لحينا: عبنا.
(٣) نكهت: تنفست.
(٤) تقدم.
(٥) بهْت: بهتان، قول الزور والافتراء.
(٦) قب خُرته: استه.

وإن غــنَّـيــتِ زنَّـيــت الـنــدامــى فـلا عَمِرتْ بحضـرتـك البُيــوتُ[1]
رُزقـتُـك لـيـلةً فـرُزقـتُ رزقـاً بُـودِّي أنـه أبـداً يـفـوتُ
سـأقتـرحُ السكـوتَ عليـك دهـري فـأحـسنُ مـا تُـغـنيـنَ الـسـكـوتُ

فَلتـة

وقـال أيضاً يهجـو إنسـانـاً ضـرط بحضـرتـه، فضحـك ابن الـرومي، وغضب الضارط: [الوافر]

بُليتَ بـفـلتـةٍ فـضحـكـتُ فَـلتـهْ فـلا تغضبْ كـلا الأمـرين بَـغْتَـهْ[2]
ولـي فـضـلٌ عـلـيـك لأن فـعـلي بغيـر أذى علـيـك، فلِمْ كـرهـتَـهْ؟
أتُـسـمِـعُـنـي الأذى وتُـشِـمُّـنـيـهِ وتَجشِمُني رضًى مـا قـد فـعلتَـهْ[3]
وتـغضبُ إنْ ضحكتُ بـغيـر عـمـدٍ ولـم تـسـمـعْ أذايَ ولا شَـمِـمتَـهْ؟

ضَرطـة وهـب

وقال أيضاً في ضرطة وهب: [المتقارب]

تـدارَكَ وهـبـاً كـلامُ اسـتـهِ وقـد كـاد مـن عـيِّـه أن يـمـوتـا[4]
وأُقـسِـمُ بـالـلَّـه لـو أنـه كفـاهـا الكـلامَ كَـفَتْـهُ الـسكـوتـا

ذو القـرون

وقال يهجوه: [السريع]

لـه قـرونٌ سَـمَـقَـتْ فـي الـعـلا أطـالـهـا ربُّ الـبَـريَّـاتِ[5]
يَـسْـتـرِقُ الـسـمـعَ عـلى قَـرْنـهِ إبـلـيسُ فـي جـوِّ الـسـمـواتِ

تنفّس في وجهي

وقال أيضاً يهجو، وأراها منحولة غير أني رأيتها في عدة نسخ: [الطويل]

تَـنفَّسَ في وجـهي فـكـدتُ أمـوتُ وأعـرَضَ عنّـي سـاعـةً فـحـيـيـتُ
وأنـتَـنـنـي حـتى ظـنـنـتُ بـأنـنـي وحـقِّـكـمـا يـا صـاحـبيَّ خَـريـتُ
فـإن لـم أكن فتشتُ حقـاً غُـلالـتي لأغـسـلَ عنهـا سَلْحَـهـا فعميتُ[6]

---

(١) زنَّيت: جعلتهم يـزنـون. الـنـدامى: السمّـار والرفاق.
(٢) بغتة: فجأة.
(٣) تجشمني: تكلفني.
(٤) كلام استه: ضراطه. عي: تعب.
(٥) سمق: علا.
(٦) غُلالة: ثوب.

المواعيد

وقال أيضاً في معانٍ شتَّى: [الخفيف]

عَهْدُنا بالرياحِ كانت تبَارى ... بالعطايا الرِّغاب والنفحاتِ
لكنِ الآن لا تزال تَبارى ... بالعِدات الكواذبِ المخلفَاتِ

حُذافة لحية

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

رجلٌ عليه لحيةٌ ... منها قَرامِلُ زوجتِهْ[1]
لو يجمعِ اللّهُ اللّحى ... كانت حُذَافَةَ لحيتِهْ[2]

الحوت

وقال أيضاً لابن بشر المرثدي[3]: [الهزج]

نجا يونسُ في اللجَّـ ... ـة من حاوية الحوتِ[4]
بتسبيحٍ له منجٍ ... وعتهُ أذنُ الحوتِ
فكم نوعٍ من الآفا ... تِ مصروفٍ عن الحوتِ
وحيتانكُمُ نَسْلُ ... أتى من ذلك الحُوتِ
وقد حَزنَ من التسبيـ ... ـح ميراثاً عن الحوتِ
فما إن يطمع الصَّيا ... دُ في ذُرِّيةِ الحوتِ

نتن

وقال أيضاً: [الكامل]

وإذا اشتهيتَ خَرًا فَمَثّل نتنَهُ ... فعيوبُه تُسليك عن حسناتِهِ
سبحانَ خالقه إذا خَضْخَضتَهُ ... ماذا يفوح عليك من نَكهاتِهِ؟

دع الخضاب

وقال أيضاً في خضاب الشيب: [الوافر]

فَزِعْتَ إلى الخضاب فلم تُجدِّدْ ... به خَلقاً ولا أحييتَ مَيتا
فَدَعْهُ ولا تَعَنَّ به فُواقاً ... فأجدَى منه قولُك لو ولَيْتا[5]

---

(١) قرامل: ما تربط به المرأة شعرها.
(٢) حُذافة: ما يُحذف من الشعر.
(٣) المرثدي: تقدمت ترجمته ص ٨٦.
(٤) اللجة: البحر وظلمته.
(٥) دع: اترك. لا تعنّ: لا تتعب نفسك.

ويـروى:

فـدع عـنـك الـخـضـاب ولا تُـردْه | فأجدى . . . .
خَـضبتَ الشيبَ حين بـدا لِتُـدْعَى | فتىً حَـدَثـاً، ضَـلالاً مـا ارتَـجيْتـا
ألا حـاولـتَ أن تُـدعـى غُـلامـاً | بـحـلقِ الـعـارضيـن إذا التـحـيتـا
رأيتـك إذ كـسـاكَ الـشـيـبُ ثـوبـاً | تـراهُ الـعيـن أسـوأ مـا اكـتـسيتـا

ويـروى:

أتـرجـو أن يُـقـال فـتـىً بشيـبٍ | تُسوِّدُه
أبـتْ آثـارُ دهـرك أن تُـعَـفَّـى | بـكـفِّـك، شئـتَ ذلـك أم أبَيْـتـا

لحيـة عريضـة

وقال أيضاً: [المتقارب]

إذا عَـرُضَـتْ لـحـيـةُ لـلفـتـى | وطـالـتْ وصـارت إلـى سُـرَّتـهْ
فـنُقـصـانُ عـقـلِ الـفـتى عـنـدنـا | بـمـقـدار مـا زاد فـي لـحـيـتِـهْ

التِّيـه

وقال أيضاً وقد حجبه علي بن عيسى[1] الوزير، فكتبها على خَزفة وألقاها في الدار، فوقعت بين يديه، فأمر فأذن له: [السريع]

لـكـم حـجـابٌ ولـنـا أنـفُسٌ | تـمـنـعُـنـا الـذلَّ عـزيـزاتُ
تـاهَ وتـهـنـا فـسَـمَـونـا بـهـا | وهْـي عـنِ الـذلِّ مـصـونـاتُ

التَّيـس

وقال أيضاً: [مجزوء الخفيف]

أنـت تـيسٌ، والـتـيـسُ أشْـ | ـبـهُ شـيءٍ بـخِـلْقَـتِـكْ
أنـت أولـى بـقَـرنِـهِ | وهـو أولـى بـلحـيـتِـكْ

علـى السَّمـت

وقال أيضاً: [الرجز]

نـاكَ أبـو الـعـبـاس نَـيْـكَ الـغَـتِّ | نـاك على السَّمتِ وغيـر السَّمتِ[2]
ولـم يـزلْ جَـلْدا شـديـدَ الـنـحـت | يُـرْهِـزُهـا من فـوقـهـا والـتَّحتِ

---

(١) علي بن عيسى، أبو الحسن، وزير المقتدر، (تاريخ الخلفاء: ٣٨٥). (العقد الفريد: ٥/١٢٧/٢٨).

(٢) الغت: ملامسة الذَكَر للفرج. السمت: الهيئة.

لـولـم يُقَـصِّـر حَـبِـلتْ بِسِـتّ وهـكـذا نيـكُ بـنـي نُـوبـخـتِ[1]
لـهُـمْ أيـورٌ كـالـحـصـان الـكـمْـت لـهـا فَـيـاشٍ كـرؤوس الـبُـخْـتِ[2]

أنـت

وله بيت مفرد: [الهزج]

بـمـا أهـجـوكَ يـا أنـتَ أليسَ أنـتَ مـن أنـتَ؟

عـرف منهمر

وقال يمدح أبا العباس بن الفرات[3]: [الطويل]

أكُـفُّ الغـواني بـالخنـا خَضِـراتُ وهـن بـأقـران الـهَـوى ظَـفِـراتُ
ضَعُفنَ وكـان الضعفُ منهـن قـوةً فـهـنَّ عـلى الألـبـاب مـقـتـدراتُ
ومُـنـتـقـبـاتٌ بـالـضـيـاءِ وضـاءةً كمـا هن بـالـظُّلمـاء مُعتجـراتُ[4]
خُلقن من الأضـداد فـاسـودَّت الـذُّرا سـوادَ الـدجى، وابيضَّت الـبَشَـراتُ
ومِـسْـنَ وكـثـبـانُ الـمـآزر رُجَّـحٌ وقضبـانُ مـا وُشِّحن مُضْـطمِـراتُ[5]
بَكَـرْنَ على بـاكـورتي فـابتكـرنَهـا وهـن لـهـا إذ ذاك مُـبـتـكِـراتُ
كِـلانـا اجتنى مـا يشتهي من خليله فـأغصـانُ مـا نهـواهُ مُنهصـراتُ[6]
ذَكـرتُ الصبـا وهنـاً فـلا الـوجْـدُ مُقْلِعٌ لـشـيء ولا الأحـشـاءُ مُـصـطبـراتَ
غليـلٌ أبى أن يُطفيء الـدمـعُ نـارَهُ ويُـضـرمـهُ أن تَـعـصِـب الـزفـراتُ
ألا إنـمـا الـدنيـا الـشبـابُ وإنـمـا سـرور الـفتـى هـاتيكمُ الـسَّكـراتُ
ولا خيـرَ في الـدنيـا إذا مـا رعيتُهـا وقـد أيبستْ أجنـابُـهـا الـخَـضِـراتُ
نُـراعُ إذا لاحـت نـجـومُ مـشيـبـنـا كـأن نـجـوم الـليـل مُـنـكـدراتُ
وتـنـفـطرُ الأكـبـادُ عـنـد شُـمـولـهِ كـأنَّ الـطِّبـاق الـسبـع مـنـفـطِراتُ
سيُنسيـكَ أيـامَ الـشبـاب وبـردَهـا فـتـىً مـاجـدُ أيـامُـه سَـبِـراتُ[7]

---

(١) بنو نوبخت. تقدم

(٢) البخت: الإبل الخراسانية.

(٣) هو أخو الوزير علي بن محمّد ابن الفرات، هو أحمد بن محمد بن موسى أبو العباس بن الفرات. كاتب أديب، امتدحه البحتري. مات سنة ٢٩١ هـ.

(٤) منتقبات: لابسات. معتجرات بالظلماء: ملفوفات بالسواد.

(٥) المِسْنَ: التمايل. كثبان: جمع كثيب وهو المرتفع. المآزر: جمع مئزر: وهو الثوب. وفي ذلك كناية عما تحت الثياب. القضبان: قصد بها الأطراف.

(٦) منهصرات: متهدلات.

(٧) سبر الأمر: جرّبه.

مُواصِلةٌ آصالُها غُدواتُها ... من اللاءِ لم تُخْلق لها جمراتُ(١)

ولم تُسلِكَ الأيامُ عن زهَرَاتِها ... بمثل فتىً أخلاقه زَهراتُ

كمثل أبي العباس إن كان مثلُهُ ... وهل مثلُه دامت له الخيراتُ

أخو السَّرو من آل الفرات وكلُّهمْ ... سَراةٌ ولكن للسَّراةِ سَراةُ(٢)

يدُ اللّه يا آل الفرات عليكم ... وأيديكُمُ بالعُرفِ منهمراتُ

تَحلّ أياديكم بحقٍ وإنها ... لديكم بلا حق لمُحتقَراتُ

أيادٍ بَوادٍ لا تُفيق وشايةً ... بأيدِ انتهاءٍ وهي مُستتَراتُ

قِرىً لكُم تُخْفونه وهو ظاهرٌ ... سجاياكُمُ قِدْماً به يَسراتُ

وكيف بأن يخفَى قِراكم وإنما ... بلادُ بني الدنيا لكم حَجَراتُ(٣)

أزرتُمْ قراكم كلّ قومٍ فجاءهم ... هنيئاً ولم تُقطع له القَفَراتُ

جريتُم مع السُّبّاق في كل حلبةٍ ... فجئتم ولم تُرهِقْكُمُ الفَتراتُ

رَجَحْتُم على أكفائكُم إذا وُزنتُم ... وهل يستوي الآلافُ والعَشَراتُ؟(٤)

لنا أثَرَاتٌ دونكم بثرائكم ... ولكن لكم بالسُّؤدد الأَثَراتُ(٥)

حلمتم وفيكم مَنعةٌ فأكفُّكُمْ ... قوادر لا يعجزنَ مُغتفِراتُ

أكفٌّ عن الهافينَ طراً صوافحٌ ... وهن من الباغين مُنتصراتُ(٦)

كأنكُمُ لينا وحدًّا مَناصلُ ... لها الصفحاتُ المُلس الشَّفَراتُ(٧)

إذا افتخرَ السادات يوماً سكتُّمُ ... ولم تَسكُتِ الأحلامُ والأَمَراتُ

وما فَخْرُ قومٍ والمَفاخرُ كلُّها ... بهم عند ذكر الفخر مُفتخِراتُ

لهم شِيمٌ إنْ لم تكن أزليةً ... فإن بحارَ الأرض مُحتفَراتُ(٨)

مفجَّرةٌ قبل السؤال وبعدَهُ ... صوافي جِمام الماء لا كَدِراتُ

تكلَّمُ عنكم ما تبين صنائعٌ ... سُترن وهُنَّ الدهرَ مُشتهراتُ

ومنكم أبو العباس ذاك الذي له ... تقاصَرُ في أبدانها القَصَراتُ

---

(١) آصال: جمع أصيل وهو ما قبل الغروب.

(٢) سراة: جمع سري وهو السيد.

(٣) القِرى: الكرم. حجرات: مناطق.

(٤) رحجتم على أكفائكم: تفوقتم على أقرانكم.

(٥) السؤدد: المجد.

(٦) هفا: أخطأ. والهافون: المخطئون.

(٧) مناصل: جمع منصل وهو السيف.

(٨) شيم: جمع شيمة وهي السجية. الأزلي: الله تعالى، ولا يوصف بالأزلية غيره ومعنى الأزلى أن لا بداية لوجوده.

فتىً لا قضاياه علينا بوادرٌ … ولا الجود منه باللُّهى خَطَراتُ(١)

ولكن قضاياه سدادٌ، وَجُودُهُ … ينابيعُ بالمعروف مُنفجراتُ

هو المرءُ يسعى، والمساعي ثقيلةٌ … ويسبِقُ والأنفاسُ مُنبهراتُ

له ضحكاتٌ حين يُسألُ حاجةً … إذا كثُرت من غيرِهِ الضَّجراتُ

يقول ويُولي منّةً بعد مِنَّةٍ … فيُطنبُ والأقوالُ مُختصراتُ(٢)

فلو أنزلتْ بعد النبيِّينَ سورةٌ … إذاً أنزلت في مدحهِ سُوراتُ

جرى وجرتْ أقلامُهُ خيلَ حَلْبةٍ … وأقلامُ قومٍ عنده حُمُراتُ

نصيحاً إذا غشَّ الولاةُ كُفاتَهُمْ … وفيًّا إذا ما خِيفتِ الغَدَراتُ

أميناً على مال الملوك وفيئهم … وسوقِهِمُ ليست له خترات(٣)

ضليعاً إذا ما اسْتُحْمِلَ الخطبَ ناهضاً … بأعبائه ليست له عثراتُ

يُرَوِّي فَتُسْتَلُّ السيوفُ ولم تزلْ … له هَدآتٌ في غِبِّها نَفَرَاتُ

وكم هَدآتٍ للأريبِ أريبةٍ … يخالُ الأعادي أنها فَتَرَاتُ(٤)

أخو الفِكَر اللائي إذا فَكَّرَ الوَرَى … تَنَاسَتْ هُدَاها فهي مدَّكِرَاتُ

لقد خِيرَ فيه للوزير ولم يزلْ … أبو الصقر مختاراً له الخِيَرَاتُ(٥)

به تَتَعَرَّى المرْهَفاتُ وتارةً … تَستَّرُ والأغمادُ منحَسِرَاتُ(٦)

أمنْتُ، ولو غاض الفراتُ من الصَّدَى … لأنك لي، يا ابن الفرات، فُراتُ(٧)

ترى الدَّهْرَ مُرْتاعاً إذا ما تَتَابَعَتْ … إلى صَرْفِهِ من أحمدٍ نظراتُ

مُحَاذَرةً ممن إذا ما تحرَّرتْ … عوارفُهُ زالتْ بها النَّكِراتُ

أساءتْ ليَ الأيامُ يا ابن مُحَرَّرٍ … وهُنَّ إليَّ الآنَ مُعْتَذِراتُ

رأيت مطافي حول حقْوَيْكَ عائذاً … فهنَّ لمن أبصرته حَذِراتُ(٨)

وأوْعَدتُهَا تَنْكِيرَكَ النُّكْرَ صادقاً … فقلت: رُوَيْداً تَنْجَلي الغمراتُ

إلى اللّه أشكو سوءَ رأي مُؤمَّلٍ … معارفُ شِعْري عنده نَكِرَاتُ

---

(١) اللهى: الأعطيات.

(٢) يطنب: يكثر.

(٣) الفيء: مال الخراج والغنائم.

(٤) الأريب: العاقل.

(٥) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل الوزير تقدمت ترجمته

(٦) المرهفات: جمع مرهف وهو السيف. الأغماد: جمع غمد وهو بيت السيف.

(٧) فرات الأخيرة: هي نهر الفرات، يشبه ابن الفرات بنهر الفرات لكرمه.

(٨) حقو: خصر.

وقَدْ كنتُ مِنْ حِرمانِه في بَلِيَّةٍ فقد أرْدفَتْ حِرمانَهُ الحَسَراتُ
تَوَالَتْ على العافينَ آلاءُ عُرْفِهِ وأخْفَقْتُ والآمالُ مُنْتظِرَاتُ[1]
فأنَّى أثابَ الثَّيباتِ ولم يُثِبْ عَذارى ولم تُفْضَضْ لها عُذُراتُ[2]
أعِذْ كلماتي فيه من قول قائل: أرى شَجَراتٍ ما لها ثَمراتُ
أمُنْطَوِياتٌ دون كَفّي صِلاتُه وأسرابُ مدْحي فيه منتشراتُ؟
أرى الشعر يُحْيي المجد والبأس والندى تُبَقّيهِ أرواحٌ لها عَطراتُ
وما المجد لولا الشِّعْرُ، إلاَّ مَعاهِدٌ وما النَّاسُ إلا أعْظُمٌ نَخِراتُ
وقد صُغْتُ ما التيجانُ أشباهُ بعضِهِ وقد حِكْتُ ما أشْباهُهُ الحَبِرَاتُ[3]

مخ الذر

وقال يهجو بني طاهر: [السريع]

رُمْتُ نداكم يا بني طاهر فرمتُ مُخَّ الذَّرِّ في عُسْرَتِهْ[4]
أمَّلْتُ من رفد سُلَيْمانِكُمْ ما أمَّلَ المعتزُّ مِنْ نُصْرَتِهْ[5]

صفاء المودة

وقال: [مجزوء الرجز]

لَهْفي على مودَّةٍ تَكَدَّرَتْ حين صَفَتْ
ذكَّرتُها أيْمَانَها فحلَّفت ما حلَّفتْ

أخو العزم

وقال: [الطويل]

ولا عيبَ في أخلاقه غيرَ أنهُ أخو عزماتٍ في الندى مَجِلاَتِ[6]

منها:

جدود تُنجِّيهِمْ من اللُّوم فوقها جُدود تنجيهم من الهلكاتِ

---

(1) العافون: طالبو الجدى. آلاء: علامات.

(2) أنى: كيف. أثاب: أعطى وكافأ. الثيبات: النساء المتزوجات. تُفضض: تتزوج.

(3) التيجان: جمع تاج. حبرات: جمع حبرة وهي عباءة يمانية موشاة.

(4) الذر: النمل.

(5) سليمان: هو ابن طاهر بن الحسين بن أيوب. المعتز: محمد بن جعفر بن المعتصم من خلفاء بني العباس وقد خلع وعذب ومات سنة ٢٥٥ هـ. تقدمت ترجمته ص ٣٩٢. وفي البيت إشارة إلى خذلان بني طاهر للمعتز.

(6) الندى: الجود. المعنى: هو يعزم على العطاء ولا يعطي وحسبُه من عيب.

مِـدَح عذبـة

وقال يعاتب ممدوحاً عاب قصيدته : [الكامل]

مِـدَحٌ عليـكَ ثيـابُـهـا فكـأنَّـمـا نَهَلَتْ من المسـك الـذكي وعَـلَّتِ[1]

تـاللَّـه مَـالَـكَ أن تَعِيبَ مـلابسـاً مـن ذلـك العَـرقِ الـذَّكيِّ ابْـتَـلَّتِ

هَبْهَـا تـخلَّتْ مـن فضـائـلِ نَفْيِهـا أتـخـالُـهـا مـمـا أعَـرْتَ تَـخَـلَّتِ؟

وقـال : [الطويل]

فتى يَتَّقي لحظَ الـعيـونِ ويـرْعَـوي ويَـغْشَى رمـاحَ الـخطِّ مشـتبكـاتِ

كُـرات الأديـم

وقـال : [المنسرح]

إذَا أجـادَ الـذي يُـشـبِّـهُـهُ وأحـكَم الـوصفَ فيـه بـالـنَّـعْـتِ

قـال : كُـرَاتُ الأديـم قـد حُشِـيَـتْ بِـسِـمْـسِـمٍ قُـمِّـعَـتْ بكَـيْـمَـخْـتِ[2]

سجـايـا

وقـال : [الطويل]

سجـايـا إذا هَمَّت بخيـرٍ تَسـرَّعَـتْ إلـيـه ، وإن هَـمَّـتْ بشَـرٍّ تـنـاءتِ

أهـل الـود

وقـال : [البسيط]

قـد كنتُ أبكي على من ماتَ من سَلَفي وأهـلُ وُدِّي جميـعٌ غيـرُ أشتـاتِ[3]

فـالـيـوم - إذ فرَّقَتْ بينـي وبيـنَـهُـمُ نـوىً - بكَيْتُ على أهـل الـمـودَّاتِ

ومـا حيـاةُ امـرىءٍ أَضْحَتْ مَـدَامِعُـهُ مـقـسـومـةً بـين أحيَـاءٍ وأمـواتِ؟

يـوم السبـت

وقـال : [الطويل]

وَحَـبَّبَ يـومَ الـسبتِ عِـنْـديَ أَنَّـني تُـنـادِمُـني فيـه الـذي أنـا أحْـبَـبْـتُ

ومـن عَـجبِ الأشيـاء أَنِّـي مُـسْـلِمٌ حَـنِيـفٌ ولكـنْ خيـرُ أيَّـامِيَ الـسَّـبْـتُ

---

(١) نهلت : شربت شربا متواصلاً . علت : شربت شرباً متقطعاً .

(٢) كَيمخت : من الكلام الدخيل . لعل المقصود هنا نوع من النبات له حمل شبيه بالسمسم .

(٣) السلف : الذين مضوا . أشتات : متفرقون .

نجيع الدم

وقال: [الطويل]

ومُختضِباتٍ من نجيعِ دمائها ... إذا جُنِيَتْ من بُكْرَةِ الغَدَواتِ (١)
تكاد بأن تَطْغَى إذا ما لمسْتُهَا ... فأرْحمُها من سائر الغَدَوَاتِ

حُمر اليواقيت

وقال: [البسيط]

بَنَفْسَجُ جُمِعَتْ أوراقُهُ فحَكَى ... كُحْلاً تشرَّبَ دمْعاً يومَ تَشْتِيتِ
واللازَوَرْدِيَّةُ تزهُو بزُرْقَتِهَا ... وسطَ الرياضِ على حُمْرِ اليواقيتِ(٢)
كأنَّها وضِعافُ القُضْب تحملها ... أوائلُ النَّار في أطرافِ كِبْريتِ

متعة الدنيا

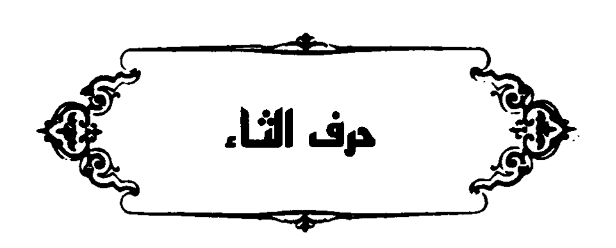
وقال: [الطويل]

بكت شجوها الدنيا، فلما تبيَّنتْ ... مكانَك منها استبشرت وتَغَنَّتِ
لتَسْتَمْتِعِ الدنيا بوجهك دهرَها ... فقد طالما اشتاقت إليك وحَنَّتِ

---

(١) التخضب: الاصطباغ. نجيع الدم: الدم القاني.

(٢) لازورد: معدن تُصنع منه الحلي، وأجوده الأزرق الشفاف، فيه حمرة وخُضرة. يواقيت: جمع ياقوتة: حجر كريم.



الحاقد

قال ابن الرومي يذم الحقد ويرد على من مدحه: [البسيط]

يا مادحَ الحقدِ محتالاً له شَبهاً ... لقد سلكتَ إليه مسلكاً وَعِثا[1]

لن يَقْلِبَ العيب زَيْناً من يُزَيِّنُه ... حتى يَرُدَّ كبيراً عاتياً حدثا

قد أبرم اللّه أسبابَ الأمورِ معاً ... فلن ترى سبباً منْهنَّ منتكثا[2]

يا دافنَ الحقد في ضِعْفَيْ جوانِحِهِ ... ساء الدفينُ الذي أمستْ له جدثا[3]

الحقدُ داءٌ دويٌّ لا دواءَ لهُ ... يَرِي الصُّدورَ إذا ما جمره حُرثا[4]

فاسْتَشْفِ منهُ بصفحٍ أو معاتبةٍ ... فإنما يبرأ المصدورُ ما نفثا

واجعلْ طلابَك للأوتار ما عَظُمَت ... ولا تكن لصغير الأمر مكترثا[5]

والعَفْوُ أقربُ للتقوى وإن جُرِمَ ... من مجرمٍ جَرَحَ الأكبادَ أو فَرَثا[6]

يكفيك في العفو أن اللّه قرّظهُ ... وَحْياً إلى خير من صلّى ومن بُعِثا

شهدتُ أنكَ لو أذنبت ساءكَ أن ... تلقى أخاك حقوداً صدرُهُ شَرِثا[7]

إذَنْ، وسرَّكَ أن ينسى الذنوبَ معاً ... وأن تُصادفَ منه جانباً دمثا

فكيف تمدح أمراً كنتَ تكرهُهُ ... فَكِّرْ، هُديتَ، تُمَيِّزْ كلَّ ما اغتلثا[8]

وليس يخفَى من الأشياء أقربُها ... إلى السداد إذا ما باحثٌ بحثا

---

(١) الوعِث: الصعب.

(٢) أبرم: أحكم. نكثَ العهد: أخلف.

(٣) الجدث: القبر.

(٤) يرِي: يشعل.

(٥) الأوتار: جمع وتر ومعناه الانتقام.

(٦) فَرَث: شق.

(٧) شرث: صار خشنا.

(٨) اغتلث: اختلط.

فارجع إلى الحقِّ من قُربٍ ومن أَمَمٍ ... وَلَا تَمنَّ مُنَى طفلٍ إذا مَرَثا[1]
فمن تثاقل عن حقٍ فبادرَهُ ... إليه خَصْمٌ سَفَى في وجهه وَحَثَى[2]
والفَلْجُ للحقِّ والمُدْلي بحجتِهِ ... إذا الخصيم هناكم للخصيم جَثَا[3]
إني إذا خلط الإخوانُ صالحهم ... بسيِّءِ الفعلِ جِدّاً كان أو عبثا
جعلتُ صدري كظرف السَّبْك حينئذٍ ... يَسْتخلصُ الفضَّةَ البيضاء لا الخبثا
ولست أجْعَله كالحوض أمدحُهُ ... بحفظ ما طابَ من ماء وما خَبَثا
ولا أزيِّنُ عيبي كي أسوِّغَهُ ... نفسي ولا أنطق البهتانَ والرَّفثا[4]
تَغْبيبُ ذي العيب عَنْهُ كيْ تُزيِّنُهُ ... حِنْثٌ وإنْ هو لم يحلفْ فقد حنثا[5]
والعيبُ عيبان فيمن لا يقبِّحهُ ... فإن تجاهلَ عَيْبَيْهِ فقد ثَلَثَا
لا تجمعنَّ إلى عيبٍ تُعاب به ... عَيبَ الخداع فلن تزداد طيبَ نَثَا[6]
كم زخرفَ القولَ من زورٍ وَلبَّسَهُ ... على العقول ولكنْ قلَّما لَبِثَا
إن القبيحَ وإن صنَّعْتَ ظاهرهُ ... يعودُ ما لُمَّ منه مرةً شَعِثَا[7]

الطيب والخبيث

وقال: [مجزوء الكامل]

ولقد سئمتُ مآربي ... فكأنَّ طيبَها خَبِيثْ[8]
إلَّا الحديثَ فإنهُ ... مثلُ اسمه أبداً حديثْ

هدايا جرير

وقال في ابن أبي قرة[9]: [مخلع البسيط]

دعْني وإيَّا أبي عليٍّ ... الأعورِ المُعْورِ الخبيثِ
لَيُمْطَرنَّ العذابَ حتَّى ... تراهُ في حال مُستغيثِ
أهلاً وسهلاً أبا علي ... نزلْتَ بالمنزلِ الدَّميثِ[10]
عندي قِرًى غيرُ مُسْتَراثٍ ... فكُن له غيرَ مُسْتَريثِ[11]

---

(1) مَرَث: مص.
(2) سفى وحثا: ذرّاه.
(3) الفلج: الظّفَر. خصيم: خصم. جثا: ركع.
(4) اسوِّغ: أجيز. البهتان: الافتراء. الرَّفث: الفسق.
(5) تغبيب: مؤازرة، حنث: ولج في الباطل.
(6) نثا: كلام.
(7) شَعِث: متفرق.
(8) مآرب: جمع مأرب وهو الغرض.
(9) تقدمت ترجمته. ص ٤٤٠.
(10) منزل دميث: مُريح.
(11) قرى: طعام الضيف. غير مُستراث: غير جاهز. غير مُستريث: لا ينتظر.

صبراً قليلاً أبا عليٍّ تسمعْ غداً شائع الحديثِ
عندي هدايا من اللَّواتي أهدى جريرٌ إلى البعيث[1]
عندي لمن عَنَّ في سبيلي وقام للنَّيكِ كالنجيثِ[2]
ما شاء من ديمةٍ رَكُودٍ تَهْمِي ومن وابلٍ حَثيثِ[3]

الشادن المخنَّث

وقال: [البسيط]

أستغفر اللَّهَ من تَرْكي علانيةً ذنباً هممتُ به في شادن خَنِثِ[4]
ظبي دعتْنيَ عيناهُ ومنطقُهُ بنيَّةٍ صدقتْ عن ظاهرٍ عبِثِ
فلم أجِبْهُ وحظِّي في إجابتهِ لكنْ سكتُّ كأنِّي غير مُكترثِ
لا بلْ فررْتُ وظلَّ الصيدُ يطلبني! واللَّه ما كنْتُ فيها بالفتى الدَّمِثِ[5]
أقسمتُ باللَّه لمَّا قمتُ محتجِزاً إنِّي انبعَثْتُ بقلبٍ غيرِ منبعثِ[6]

عواء السفيه

وقال في ابن حريث[7]: [مجزوء المنسرح]

يا أحمدَ ابنَ أبيهِ ويا ربيب حُرَيْثِ
ما زلت تَعْوي سفاهاً حتَّى مُنِيتَ بليثِ[8]

اللحية الطويلة

وقال في لحية اللَّيف: [مخلع البسيط]

إن أنتَ صادفتَ شيخَ سُوءٍ كأنما الذَّقْنُ منه حِبْثَى[9]
فاستَجرِ اللَّه يا خليلي وضع على حلقه الهِلَّبْثا[10]

---

(١) جرير: الشاعر، تقدمت ترجمته ص ٢٠٦. والبعيث: خداش بن بشر بن خالد المجاشعي، البصري، الخطيب الشاعر. كان يهاجي جريراً مات سنة ١٣٤ هـ. (الاعلام: ٢/٣٠٢).

(٢) النجيث: المولع بالشيء.

(٣) الديمة: المطر دون برق ورعد. وابل: مطر غزير.

(٤) الشادن: ولد الغزال. خنِث: مخنث، مدلل.

(٥) الدمِث: الحسن.

(٦) غير منبعث: غير مهيج.

(٧) ابن حريث: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي. ولم أعثر على ترجمة له.

(٨) ليث: أسد.

(٩) حبثى: الحَبث: الحية.

(١٠) هلَبثى: سكين.

الشَّيب والخُضاب

وقال في الشيب: [الكامل]

قـد قـلت لـلعـذَّالِ عـنـد تَـتَـبُّـعـي ... بـالقصِّ شيبـاً كـلَّ يـوم يَحـدثُ:
كثـر الخبيثُ من الـنبـات فـهُـذِّبتْ ... مـنـه الأَطـايبُ وهـي بعـدُ ستَخبُثُ
وإخـال أنِّـي لـلخضـاب مـحـالفٌ ... وَهْـو المحـالف لا محـالَـةَ ينكـثُ
أضحى الـزمـانُ بـلمتي مُـتَـعَـبِّـثـاً ... وأمـامَ أحـداثِ الـزمـان تَـعَـبُّـثُ[1]
ولـمـا كُـرِثْـتُ لأن شَـيْـبـيَ شـائـعٌ ... لـكنَّ مـا يُجْنَى ويُعْقِب يُكْـرِثُ[2]
أصبحتُ في الـدنيـا أروح وأغتـدي ... وإخـالـني فـي غَـيْـرِ أرضـيَ أحـرثُ
ولقـد تـطيبُ مـع المشيب معيشـةٌ ... ويكـون من بعـد الخُفُـوفِ تلبُّثُ[3]

الظَّـفَـرَ

وقـال في أبي الـحسـن جحـظة[4]، وأبي الحسن الـخـزاعي[5] شـاعـر إسماعيل[6] بن بلبل: [المتقارب]

تـفـاءلـتُ والـفـأْل لي مُـعْـجِـبٌ ... فـقـلتُ، ومـا أنـا بـالـعـابـثِ:
أبـو حـسـنٍ وأبـو مـثـلهِ ... كَـنِـيَّـا أبـي حـسـنٍ ثـالـثِ
قـضى اللَّـه، واللَّـهِ، لي بـالغِـنـى ... يـمينَ امـرىءٍ غيـرِ مـا حـانثِ[7]
إذا مـا هـمـا اكـتـنفـا حـاجـتي ... فـمـا ضـرَّهـا عُـقَـدُ الـنـافـثِ[8]
ولا سـيـمـا والـذي أرتـجـي ... أبـو الصقر، مـا النُّجحُ بـالـرائثِ[9]
أبـا الـصـقـر لا زلـتَ غَـيْـثـاً لـنـا ... حِـمـامـاً علَى الـمـارِق الناكـث[10]
حَـبـتْـك الأوائـلُ مـن وائـلٍ ... بـمـجـدٍ قـديـمٍ لـهـم مـاكـثِ
وحَـسْـبُـكَ مـن سـلفٍ لامـرىءٍ ... وحـسـبـهُـمُ بـكَ مـن وارثِ
ورثـتَـهُـمُ ثـم أحـيَـيْـتَـهُـمْ ... وكـم خَـلَفٍ وارثٍ بـاعـثِ

---

(١) اللمة: الشعر المجاور للأذن.
(٢) يكرِث: يسبب الغم.
(٣) الخفوف: الإنذار بالموت.
(٤) جحظة: تقدمت ترجمته.
(٥) أبو الحسن الخزاعي: شاعر الوزير اسماعيل بن بلبل.
(٦) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٧) الحنث في القسم: الإخلاف.
(٨) النافث: الساحر.
(٩) النُّجح: الظفر بالشيء. الرائث: من التريُّث وهو الإبطاء.
(١٠) أبو الصقر: كُنية إسماعيل بن بلبل. المارق: الفاسق الخارج عن الدين. الناكث: الذي لا يفي بوعده.

لـيـهـنِئْـهـمُ سـيـدٌ أيِّـدٌ ... صـحـيـحُ الـرَّويَّـة فـي الـكـارثِ[1]
يُـكـنَّـى أبـا الـصـقـر فـي رأيـهِ ... وفـي الـبـأسِ يُـكـنـى أبـا الـحـارثِ
نـفَـى الـعـائـثـيـنَ سـوى جُـوده ... وحـسـبُـك فـي الـمـال مـن عـائـثِ[2]

الفتـى الوفـي

وقال في علي[3] بن يحيى المنجم: [المتقارب]

بَـلوتُ عـلـيّـاً فـألـفـيـتُـهُ ... وَفـيّـاً وألـفـيتُ قـومـاً نُـكُـثْ[4]
فـتًـى طـب فـي كـلّ أحـوالـهِ ... ونـزَّهَـهُ الـلَّـهُ عـمـا خَـبُـثْ
لإخـوانـهِ ثُـلـثـا مـالـهِ ... ولـيس لـه مـنـهُ إلاَّ الـثُّـلُثْ
ومـا زال يـحـيـى كـذا قـبـلَهُ ... وهـم أهـلُ بـيـتٍ لـهـذا وُرُثْ

لـمُّ الشَّمْـل

وقال في القاسم[5] بن عبيد اللَّه: [البسيط]

نـاشـدتُـك اللَّـه في قَـدري ومنـزلتي ... لـديـك لا يـتـطرَّقْ منـهمـا الـعبث
مِن صـاحبٍ خـلطَ الحسنى بسيئـةٍ ... ومـا الـدهـاءُ دهـاهُ ولا اللَّوَثُ[6]
لكن مُـزَاحٌ قبيـحُ الـوجـهِ كـالِحُـهُ ... أولى بـه من بروزِ الصفحة الجَـدَثُ[7]
يـا من إلى وصله الإسـراعُ مُفـتـرضٌ ... ومـن عـلى وُدّهِ الـتـعـويـجُ والـلَّبَثُ
إن كنتُ عنـدك قبـل اليـوم من ذهبٍ ... فـذلـك الصفـو لم يعـرض لـه الخَبَثُ
أمـرَّ حبلي صَنـاعُ الكف مـاهـرُهـا ... فـمـا لمـرَّة ذاك الـحبـل مُـنتكَثُ[8]
أنـا الـذي أقسمتْ قِـدمـاً خـلائقُـهْ ... ألا يـشـيـعَ لـه سُـخـفٌ ولا رفَـثُ
وحُـرمـتي بـك إن اللَّـه عـظَّـمهـا ... ومـا أديـمي ممـا تـقـرم الـعُـثُـثُ[9]
إن الـكـلام الـذي رُغِّـثـتَـهُ شَـبَـهُ ... تستنكفُ الأذنُ منـه حين تُرتـعَثُ[10]
مـا كـان لي في الـذي أنهـاهُ زاعِمُـهُ ... إلـيـك رُقـيـةُ مـحـتـالٍ ولا نَـفَـثُ
ومـا سكتُّ اعترافـاً بـالحـديث لـهُ ... لكن كظمتُ وبي من حـرِّهِ لَهثُ[11]

---

(١) أيّد: قوي. الكارث: الأمر العظيم
(٢) العائث: المبذر.
(٣) تقدمت ترجمته.
(٤) ألفى: وجد. نَكَث: كذب وعده.
(٥) تقدمت ترجمته.
(٦) الدهاء: المكر. اللوَث: الحماقة.
(٧) الجدَث: القبر.
(٨) صناع: ماهر.
(٩) الأديم: الجِلد. العث: دويبة تأكل الصوف، وغيره.
(١٠) تستنكف: تمتنع. رغّث: زيّن.
(١١) كظم الغيظ: أخفاه.

وخِلتُ جبهي بالتكذيبِ ذا ثقةٍ ... عُنفاً، وإن قال قولاً فيه مُكترِثُ
لا سيما ولعلَّ الهزلَ غايتُهُ ... لا غيرُهُ ولبذرِ الجِد مُحترِثُ
ولم أزل سَبِطَ الأخلاق واسعَها ... وإن غدوتُ امرأً في لحيتي كَثَثُ[1]
آبائيَ الرومُ توفيلٌ وتُوفَلِسٌ ... ولم يلدنيَ رِبعيٌّ ولا شَبَثُ[2]
وما ذهبتُ إلى فخرٍ على أحدٍ ... لكنه القول يجري حين يُبتعَثُ
شُحي عليك اقتضاني العذرَ لا ظمأً ... مني إلى مدح أسبابي ولا غَرثُ[3]
فاحفظ عليَّ مكاني منك واسم بهِ ... عمّا تُعابُ به الأرواح والجثثُ
لا يَحْدُثَنَّ على ما كان لي حَدَثٌ ... فإنّ جارك مضمونٌ له الحدثُ
وارفُقْ بخصميَ والمُمْهُ على شَعَثٍ ... لا زلتَ، ما عشتَ، ملموماً بك الشَعَثُ

إبريز الشعر

وقال، والأبيات الأوَل من هذا الشعر لدعبل[4]، والباقي لابن الرومي:

[المتقارب]

أتيتُ ابنَ عمروٍ فصادفتهُ ... مريضَ الخلائق مُلتاثَها
فظلَّتْ جيادي على بابِه ... تَروثُ وتأكل أرواثَها
غوارثَ تشكو إلى ربها ... أطال السَبِيعيُّ إغراثَها[5]

فزاد فيها ابن الرومي:

فأقبلتُ أدعو على نفسه ... بأن يَقْسِم الموتُ ميراثها
وقد قيلَ: ما قولةٌ قالها؟ ... فقلت لهم: رَوثةٌ راثها
لقد ماثَ من جَعْسِهِ عِترةً ... فأسعطتهُ بالتي ماثها[6]
وأما القوافي فقلَّبتُها ... وأخرجتُ للعبد أرفاثها
قَوافٍ أبى الوَغْدُ إبريزَها ... فأخلصتُ للوغد أخباثها[7]
أوابِدُ قد خيَّستْ قبلَهُ ... كهولَ الرجال وأحداثها[8]

---

(1) سبِط: سهل. كَثَث: كثافة.
(2) ربعي: قصير القامة. شَبَث: تعلّق.
(3) الغَرَث: الجوع.
(4) دعبل: هو ابن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي. كان هجاءً بذيء اللسان توفي سنة ٢٤٦ هـ. (الشعر والشعراء ص ٧٢٧).
(5) القوافي: الأشعار.
(6) ماث: أذاب. جَعْس: غائط.
(7) إبريز: ثمين.
(8) أوابد الشّعر: جيّده.

إذا نـزلـتْ فـي ديـار الـعُـتـا ... ةِ كـانـت من الـضـيـق أجـداثـهـا[1]
فـكـم حَـطْـمـةٍ حَـطَـمَ الـشـعـرُ فـيـ ... ـه ثَـمَّ، وكـم عَـيْـشـة عـاثَـهـا[2]
ولا جُـرمَ لـي أن أسـاءت جَـنـا ... ةُ مـزرعـةٍ كـان حَـرَّاثَـهـا
ولا ذنـبَ لـلـنـار فـي سَـفـعـةٍ ... إذا هـو أصـبـحَ مـحـراثـهـا
ولـيس الـقـوافي جنتْ بـل جنَـيْـ ... ـتَ أنـت تـعـسـفـتَ أوعـاثـهـ[3]
نـكـثـتَ مـرائـرَ ذاك الـمـديـ ... ـح جـهـلاً فـقُـلِّدتَ أنـكـاثـهـا[4]

رائحة خبيثة

وقال يهجو إبراهيم[5] بن المدبر : [الطويل]

تبحثْتُ عـن أخبـارِه فـكـأنـمـا ... نـبـشـتُ صـداهُ بـعـد مـرِّ ثَـلاث
تـلقـتْـنـيَ الأنـبـاءُ عَـنـه شـبـيـهَـةً ... نـواشِـرَ أرواحٍ لـهـن خِـبـاثِ[6]

ناكث العهد

وقال فيه : [الخفيف]

أيـهـا الـنـاكـثُ الـعـهـودَ سـتَـجْـنـي ... نـدمـاً من عُـهـودِك الـمـنـكـوثـهْ
أنـا بـالـلّـه وَحـدَهُ مـسـتـغـيـثٌ ... ويـمـيـنـاً لَـتـأْتـيَـنّي الـمـغـوثَـهْ[7]
فـاخشَ ربَّ السمـاء وأْمَـنْ هجـائـي ... قـد كـفـتـنـي أخـبـارُك الـمـبـثـوثـةْ
لـستُ أهـجـوك مـا حـيـيـت بـبـيـتٍ ... وسـتـهـجـوك عـنِّـيَ الأحـدوثـهْ

وقال في القاسم[8] : [الطويل]

مـطـايـبُ عـيـشٍ زايـلتْـهُ مـخـابِـثُـهْ ... ومُـقْـبِـلُ حظٍّ أطـلـقـتْـه رَوائِـثُـهْ[9]
ودولـةُ إفـضـالٍ ويُـمـنٍ وغـبـطـةٍ ... كـأن حُـزونَ الـدهـر فيها دمـائِـثُـهْ[10]
وغيثُ أظـلّ الأرضَ شـرقـاً ومغـربـاً ... فقيعـانُـهُ خُضـرُ النبات أَثـائـثُـهْ[11]

---

(١) العُتاة: الظالمون. أجداث: جمع جدث وهو القبر.
(٢) حطمة: شدة. عيثة: مفسدة.
(٣) القوافي: جمع قافية. وقصد الشاعر هنا الأشعار. الأوعاث: المصاعب.
(٤) نكث: نقض العهد.
(٥) تقدمت ترجمته ص ٨٨.
(٦) أرواح: روائح نتنة.
(٧) المغوثة: الغوث والمساعدة.
(٨) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته ص ٥٠.
(٩) روائث: جمع رائث وهو البطيء.
(١٠) يُمن: بركة. حزون: نوائب. دمائث: مسرّات.
(١١) قيعان: جمع قاع وهو السهل من الأرض. أثائث: نباتات ملتفة.

فظبيٌ له سِحرانِ: طَرفٌ ونَغمةٌ … يُجِدُّ بك الإغرامَ حين تعابثُهْ
يُناغمُ أوتاراً فِصاحاً يروقُنا … تأنِّيه في تصريفها وحَثاحِثُهْ[1]
ويلحظ ألحاظاً مِراضاً كأنها … تُغانجُ من يرنو لها وتُخانثُهْ
فَيسْبيكَ بالسحر الذي في جُفونهِ … ويُصيبكَ بالسِّحر الذي هو نافثُهْ
يَحِنُّ إليه القلبُ وهو سَقامُهُ … ويألفُ ذِكراه الحشا وهو فارثُهْ[2]
يُجيعُ وِشاحَ الدرّ منهُ مَجالُهُ … ويُشبع مِرطَ الخَزِّ منه مَلاوِثُهْ[3]
وقد طلعتْ باليُمن والسعد كلِّه … لنا والثرى ريَّانُ تندى مباحِثُهْ
ثلاثةُ أعيادٍ: فللفطر واحدٌ … وللعُرف ثانيه، وللّهو ثالثُهْ
يُعبِّدُها فرعٌ من المجد طيِّبٌ … جَناهُ إذا ما الفرعُ جَمَّت خبائثُهْ
ألا فاسقني في الفِطْر كأساً رَويَّةً … لعلَّ لُهاثَ الصوم ينقعُ لاهِثُهْ[4]
مُشعَشعةً يُضحي لها العُودُ ناطقاً … تَناغَى مَثانيهِ لنا ومَثالثُهْ
مع ابنِ وزيرٍ لم يزل ومحلُّهُ … من الفضلِ يرضاهُ النبيُّ ووارثُهْ
وما كنتُ مكذوباً وما كنتُ كاذباً … لدى اللّه لو قلتُ: النبيُّ وباعثُهْ
من الصالحين المُصلحينَ بيُمنهِ … غدا العيشُ محموداً ولُمَّتْ مَشاعِثُهْ
إذا لم يَعِشْ في مالهِ لعُفاتهِ … فما يُعرفُ العَيْثُ الذي هو عائِثُهْ[5]
تَضمَّنَ تذليلَ الزمان فأصبحتْ … أواعِرُهُ ذَلَّت لنا وأواعِثُهْ[6]
وأُيِّدَ بابنٍ مثلهِ في غَنائه … إذا كَثُرت من رَيبِ دهرٍ كوارثُهْ
أَغرُّ يكنَّى بالحُسين تضمنت … محاسنهُ ألا تُغِبَّ مغاوِثُهْ[7]
إذا ما عُبيدُ اللّه ضاهاهُ قاسمٌ … فثَمَّ قديمُ المجد ضاهاه حادِثُهْ
ألا بُورك الزرعُ الذي هو زارعٌ … من البِرِّ، والحرثِ الذي هو حارثُهْ
ويا حالفاً أنْ ما رأى مثلَ قاسم … على ظهريَ الحِنثُ الذي أنت حانثُهْ[8]
بَررتَ، وعهدِ اللّه، بِرّاً مُبيِّناً … وإن كثُرت من ذي شِقاق هَنابثُهْ[9]
أبى أن يُرى الحقُّ الذي هو باخسٌ … أخاهُ أو العهدُ الذي هو ناكثُهْ

---

(١) حثاحث: سرعة.
(٢) فارث: فَرَث: شقّ، ونثر.
(٣) المِرط: الثوب. ملاوث: الكلام الطيب.
(٤) ينقع لاهثه: يرويه.
(٥) عفاة: جمع عاف وهو طالب الجدى. عائث المال: موزعه.
(٦) أوعث الأمر: صعُب.
(٧) أغرّ: أبيض. مغاوثه: عطاؤه.
(٨) الحنث: الإثم.
(٩) بررت: أحسنت. هنابث: الأمور الصغيرة.

حليمٌ عليمٌ إن تجاهلَ دهرُهُ ... جوادٌ كريم إن ألحت مغارِثُهْ[1]
يظلُّ وتدبيرُ الممالك جِدُّهُ ... وبذل العطايا المُنفِساتِ معَابثُهْ
فتًى يقتلُ الأموال في سُبل العلا ... لتُورثَهُ المجدَ السنِّي مَوارثُهْ[2]
ضَرورٌ نفوعٌ عاجلُ النفع ثَرُّهُ ... على مُعتفيه، آجلُ الضَّرِّ رائثُهْ[3]
نهى جودُهُ عن كل سمحٍ وباخلٍ ... شَذى القولِ حتى أحسن القولِ رافثُهْ[4]
ترى صاحبَيْه ذا سؤالٍ يَميحُهُ ... فواصلُهُ أو ذا سؤالٍ يُباحِثُهْ
وما يجتبي الميسورَ من لا يزورُهُ ... ولا اللؤلؤَ المنثور من لا يُحادثُهْ
وإما أغذَّ السيرَ في إثر خُطَّةٍ ... فلا العَجزُ ثانيه ولا الشك رائثُهْ[5]
إذا ما تلاقى كيدُهُ وعُداتُهُ ... فثَمَّ تَلاقَى أجدلٌ وأَباغِثُهْ[6]
وإما أراغَ الحزمَ للخطب مرةً ... فلا الحزمُ مُعِييه ولا الخطبُ كارثُهْ
أظلُّ، إذ لاقيتُ غُرَّةَ وجههِ ... ولَيلي نهارٌ ساكنُ الظل ماكِثُهْ
ليَقْصُرْ عليه اليوم في ظلِّ غِبطةٍ ... ولا يَقْصُر العمرُ الذي هو لابثُهْ
ولا زال قَصرُ القُفْصِ أعمرَ مَنزلٍ ... به وبدهرٍ صالح لا يُماغثُهْ[7]
فما فضلُهُ والمدحُ دعوى ومُدَّعٍ ... ولكنْ هما مِسكٌ ذكي ومَائِثُهْ[8]

العِنِّين

وقال يهجو بعض من زعم أنه عِنِّين[9]: [مجزوء الخفيف]

عاقبَ اللّه كلَّ مَن ... قال: إني مُخَنَّثُ
بمَبيتي مع آمِهِ ... ليلةً لا تُثلَّثُ
لو رأى ثَمَّ ويحَهُ ... أرضَها كيف تُحرَثُ[10]
وهْيَ من حَرٍّ فَيشتي ... تتلظّى وتَلْهَثُ[11]
لَدرى هلْ مُذكَّرٌ ... فوقَها أم مؤنثُ

(١) الغَرَث: الجوع.
(٢) يقتل الأموال: يبددها.
(٣) ثرّه: نداه وكرمه. رائث: مبطىء.
(٤) شذى القول: جيده. رافث: من الرَّفث وهو الفسق.
(٥) رائث: مبطىء.
(٦) الأباغث: جمع بُغاث وهو طير لئيم.
(٧) يماغث: يصارع.
(٨) مائث: ذائب.
(٩) عنِّين: رجل لا يأتي النساء.
(١٠) وَيح: اسم فعل بمعنى أترحم. قوله تُحرث: أي تُضاجَع.
(١١) فيشة: رأس الذكَر.

وغدا حالفاً على فجلتي لا يُحَنَّثُ
شاهداً عندَ ربِّهِ لي بها يومَ يُبعثُ
أيها الباحثُ الذي عن مخازيه يبحثُ

الغَيث

وقال في كثرة المطر: [الرجز]

يا ربِّ لا تبعثْ بغيثٍ عَيْثا ... فإنه إن حَثَّ غيثٌ غيثا[1]
عادت لَبونُ المُمْطراتِ لَيثا ... وأنتَ أهدَى عَجَلاً ورَيْثا[2]

صاحب المعالي

وقال مجيباً لعبيد الله[3] بن عبد الله عن العلاء[4] بن صاعد: [الوافر]

رُويدَك أيها الرجلُ المُنادى ... أبا عيسى أُتيحَ لك الغِياثُ[5]
لقد أسمعتَ إذ ناديتَ حياً ... لهُ تِلقاءَ داعيهِ انبعاثُ
أبو عيسى العلاءُ فتى المعالي ... فداهُ كلُّ من ولدَ الإناثُ
فتًى لا يُستراثُ له فَعالٌ ... وشاكِرهُ يَجُدُّ ويُستراثُ
إذا أولَى أيادِيَهُ أُناساً ... فأُولاها لأخراها احتثاثُ[6]
حكيمٌ لا مَعاقدُهُ ضِعافٌ ... تُذَمُّ ولا معاهدُهُ رِثاثُ[7]
فليس له انتكافٌ عن ثناءٍ ... ولا كَرمٍ إذا خيفَ انتكاثُ
فتًى صَلُحتْ به الدنيا وكانت ... وحالاها اضطرابٌ والتياثُ[8]
أقام بعَدْلِهِ الطرفين منها ... وليس كمعشرٍ جاروا وعاثوا
وفي العدل اجتناءُ جَنًى وبُقيا ... على مَجنًى وفي الجور اجتثاثُ

الكاتب الفاسق

وقال في فضيل الأعرج[9]: [الكامل]

أَغْصانُ بانٍ تحتهنَّ وِعاثُ ... أَنَّى يَنُؤْنَ بنا وهُنَّ دِماثُ؟[10]

---

(١) عيث: فساد.
(٢) اللبون: الناقة. الليث: الأسد. ريث: إبطاء.
(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٣.
(٤) تقدمت ترجمته ص ٦٩.
(٥) رويدك: مهلك. أبو عيسى: كُنية العلاء بن صاعد.
(٦) احتثاث: اهتمام.
(٧) رِثاث: السَّقَط من المتاع.
(٨) التياث: اختلاط.
(٩) فضيل الأعرج: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(١٠) وعاث: هزال. ينؤن: يثقلن.

مـا في حبـائـل كـيـدِهـنَّ رَثـاثـةٌ	لـكـنْ حـبـالُ وصَـالـهـنَّ رِثـاثُ[1]
خُـورٌ سـحـرنَ ومـا نَفَثْـنَ بِـرُقـيـةٍ	فبلغـنَ مـا لا يـبـلـغُ النُّفَّاثُ[2]
لـحـظاتُـهـنَّ إذا رنـونَ إلـى الـفـتـى	بـلوى ولـكـنْ ريـقُـهـنَّ غـيـاثُ
قـل للفُضيـل إذا انتحى في نسجـهِ:	لا تَـنسجـنَّ فـغَـزلُـك الأنكـاثُ[3]
لهفي على سَبـك البـريـةِ فـي لـظى	لـتُـمـيَّـزَ الـصـفـواتُ والأخـبـاثُ
فـاخْزَأْ فـإنـك حين تُـذكـر في الـورى	واقلِبْ كمثـل المِسك حين يُمـاثُ[4]
أفعـالُـك الأنجـاسُ غيـرَ مُـدافـعٍ	عـنـهـا كـمـا أقـوالُـك الأرفـاثُ[5]
وإذا سـألت النـاسَ عـنـك ولم تـكنْ	لتـطيـبَ حيـن يُـثيـرُك الـبحَّـاثُ
قـالـوا: فَـتـى الـكُـتَّـاب إلاّ أنـهُ	مـن شَـرْطـهِ الأنـصـافُ لا الأثـلاثُ
مـا إن تَـزالُ قَـنـا العبيـد صـوادِراً	عـنـه عـلـى أطـرافـهـا الأرواثُ[6]
لـفـضـيـحـةٍ أبـداً يُـحَـلُّ إزارُهُ	وعلى الحِـلاق مـع البِغـاء يُـلاثُ[7]
من معشـرٍ كَسَبـوا الحـرامَ فكلُّهُـمْ	مـنـهُ شِـبـاعُ والـبـطونُ غِـراث[8]
بـل عـامـلٌ مـن خـلفـهِ وأمـامِـهِ	عَـمَـلان يُـقـطـع فـيـهـمـا ويُـعـاثُ
حُـرِبَ العـواهـرُ بـالفيـاشـل فيهمـا	فَصـرخنَ لـو أنَّ الصـريـخَ يُغـاثُ[9]
لـولاَ الـرُّشـا منـه هنـالـك والـرُّقى	قَسمـاً لمـا غَلب المَبـالَ مَـراثُ[10]
هَـوِّنْ عـلـيـك فـإن رِجـلكَ شُعـبـةٌ	مـن أربـع تـكـفـيـكَـهـنَّ ثـلاثُ
لـك أن تقومَ على ثـلاثـك مَـرْكـبـاً	وعـلـيَّ أن يـتـفـارسَ الأحداثُ[11]
كـم بِـتَّ بـيـن أيـورهـم مُـتـقـسَّـمـاً	حـتـى كـأنـك بـيـنـهـا مـيـراثُ
مـا أنـت عـنـدي لـلبـلاد بـزيـنـةٍ	بـل أنـت فـيـهـا لـلعـبـادِ أثـاثُ
أنـت الفـراشُ لـمـن أضـلَّ فـراشَـهُ	وكـذاك طِـرزُك لـلذكـورِ إناثُ[12]

---

(١) رَثاثة: ضعف.
(٢) نفَثَ: سحر. الرقية: التعويذة.
(٣) أراد بالغزل: القول والعمل.
(٤) اخزأ: من الخزي وهو الخسران. يُماث: يُذاب.
(٥) الأرفاث: جمع رفث وهو الكلام الفاسد.
(٦) الأرواث: جمع روث وهو الغائط. قنا العبيد: أيورهم.
(٧) إزار: ما يربط على الخصر. الحِلاق: المضاجعة دون شبع. يُلاث: يُدار المرة والمرتين.
(٨) غراث: جائعة.
(٩) العواهر: جمع عاهر وهو الفاسق الفاجر. الفياشل: جمع فيشلة وهو رأس الأير.
(١٠) الرُّشا: مضاجعة. المبال: مكان البول. المراث: مكان الروث.
(١١) يتفارس: يتهارش.
(١٢) طرز: هيئة.

يـا مـن سَـمـادُ قُـراحِـهِ مـن أرضـهِ ... لا غـيـرهـا، وغُـلامـهُ الـحـرَّاثُ
يـا سـوأةً أبـداً تُـواري سـوأةً ... حتى يـواري شخصـكَ الأجـداثُ[1]
جَـدْعـاً لأنُـفِ معشـرٍ تُضـحى لـهم ... رَيـحـانـةً يـا أيـهـا الكُـرّاثُ[2]

العَبَث

وقال في وهب[3] بن سليمان: [المنسرح]

يـا وهـبُ يـا صـاحبَ الـبـريـدِ ألا ... تـكـتـبُ بـالحـادثِ الـذي حـدَثـا؟
من ضـرطـةٍ خـانـك الجِـتـارُ بهـا ... فمعَّـرَتْ، وَنْبَـهـا، فَتًـى دَمِثـا[4]
إن أنـتَ لـم تُـخـبـر الإمـامَ بـهـا ... كـنـتَ كـمـن خـان أو كـمـن نَـكَـثـا
لا تـطوِ عـنـه الحـديثَ مُحتشِـمـاً ... فـالاستُ في الحين تنطق الـرفثـا[5]
يـا طيبَـهـا ضـرطـةً وإن خَـبُـثـتْ ... وربـمـا طـاب بـعض مـا خـبُـثـا
بينـاك عـنـد الـوزيـر تخـطُـبُ في ... خَـطْبٍ إذا الكيـرُ قـد نفى خبثـا[6]
هَـوِّنْ عـلـيـك الـتـي مُـنـيـتَ بـهـا ... فـإنـهـا فَـقـحـةٌ قَـضـت تَـفَـثـا[7]

التفث: الأوساخ وما أشبهها. وقول اللّه تعالى ﴿ليقضوا تفثهم﴾ قال: ليغتسلوا من أوساخهم ويأخذوا من شعورهم ويقصُّوا من أظفارهم.

وَضَـعْ قِـنـاعَ الحـيـاء عـنـك فـقـدْ ... أصـبـحَ فـي أهـلِ دَهـرنـا خُـنُـثـا
قـد بـدرتْ سَـبـةُ الـخـطـيب فـمـا ... لـجلج فـي قيـله ولا اكـتـرثـا[8]
هـبهـا كـإحـدى هَـنـاتِ أحـمـدَ إذ ... يـضـرطُ فـي كـل مـجلس عَـبَـثـا
أو ابـن مـيـمـونَ إذ يُـضـارطُـهُ ... جـهـلاً ولا يـحـفـلانِ سـوءَ نـثـا[9]
بـغـلٌ وبـغـلٌ، هـذا يـضـارطُ ذا ... لا صـحَّـحَ اللّه تـلكُـمُ الـجُـثـثـا
وسـائـلٍ عـنـهـمـا فـقـلـتُ لـه: ... هـمـا نبـيّـا الضـراط قـد بُـعـثـا[10]

---

(١) أجداث: جمع جدث وهو القبر.
(٢) الجدع: القطع. آنف: جمع أنف. الكرَّاث: نوع من النبت كريه الرائحة.
(٣) تقدمت ترجمته.
(٤) الجِتار: حلقة الدبر. دمث: سهل، حسن.
(٥) الإست: المؤخرة، الرّفث: الفحش في الكلام.
(٦) الكير: ما ينفخ فيه الحداد، وهو كناية عن الدبر.
(٧) فقحة: حلقة الدبر. التفث: القذارة.
(٨) لجلج: تردد في الكلام. اكترثُ: اهتم.
(٩) سوء نثا: سوء العاقبة.
(١٠) قوله نبيا الضراط إضافة لا تليق بنبي وأعوذ بالله.

الثقيلان

وقال في البيهقي[1] والبين[2]: [الخفيف]

شَرِب البيهقيُّ والبينُ ناءٍ ... من يَدَيْ واحدِ الأنام ثلاثا
من شراب يفوق كل شراب ... ويدٍ لم تزل حَياً وغِياثا
ثم وَلّى مُتوَّجاً تاجَ فخرٍ ... سوف يبقى لعَقْبهِ ميراثا
لو درى البينُ بالذي غاب عنهُ ... ملأ البينُ ثوبَهُ أحداثا[3]
حَسَداً، أو سَقَتهُ أيدي المنايا ... من جِمام الردى كؤوساً حِثاثا[4]
قُبِّح البينُ: إنه - غيرَ شكٍ - ... شرُّ من أودع الذكورُ الإناثا
قد مَللنا بشاعةَ الوجهِ منهُ ... وأحاديثَهُ الغِثاثَ الرِّثاثا[5]
يحضرُ البينُ لا شَهِيَّ المُلاقا ... ةِ، وإن غابَ غاب لا مُستراثا
وأما والأمير، لولا حبالٌ ... نالها منه لم تكن أنكاثا[6]
لسَقَتْهُ عداوتي جُرَعَ المو ... تِ، ولاحْتثَّهُ الهجاءُ اجتثاثا[7]
كان أشقى الأنامِ فانبعث الحَا ... ئنُ، يا شُؤمَهُ، عليه انبعاثا
هو تيسٌ، ولا تزالُ ترى التيْـ ... ـسَ شقياً عن المُدى بَحّاثا[8]
رجلٌ يحمل القرونَ ويمشي ... لا ترى عندَهُ لذاك اكتراثا
قيل لي: إنَّ جارَه ابنَ أبي العقْـ ... ـلينِ أضحى لأرضه حَرّاثا
رجلٌ تُوحشُ المجالسُ منه ... وإذا مات أوحشَ الأجداثا

ابن حُريث

وقال في أحمد بن حريث[9]: [الطويل]

أين من يشتري حِماراً ضليعاً ... ليس في مشيه دنيَّةُ رَيْثِ[10]
يحمل الدِّينَ والأمانةَ والمَنْـ ... ـنَّ اضطلاعاً ويحما ابن حُريثِ

---

(١) البيهقي: من شعراء عبيد الله بن عبد الله.
(٢) البِّين: لعله شاعر أو عالم في اللغة!
(٣) أحداث: جمع حدث وهو البول والغائط.
(٤) المنايا: جمع مَنيّة وهي الموت. الردى: الموت. حثاثا: سريعا.
(٥) حديث غثّ رثّ: هذيان.
(٦) حبال: كناية عن العطاء.
(٧) اجتث: اقتلع.
(٨) المدى: جمع مُدية وهي السكين.
(٩) أحمد بن حريث: أبو بكر، شاعر معتزلي، انتقد شِعر ابن الرومي فهجاه.
(١٠) دنيّة: نقيصة.

وقال يصف تصرُّف الزمان ويحضّ على المكارم: [الطويل]

لها ناظرٌ بالسحر في القلب نافثٌ ... ووجهٌ على كسبِ الخطيئات باعثُ[1]

وقدٌّ كغصن البان مُضطمِرُ الحشا ... تَنُوءُ به كثبانُ رملٍ أواعِثُ[2]

يُجاذِبها عند النهوض ويثني ... بأعطافها فرعٌ سُخام جُثاجِثُ[3]

كأن صباحاً واضحاً في قِناعها ... أناخَ عليه جُنْحُ ليلٍ مُغالثُ[4]

وتبسِمُ عن عِقدين من حَب مزنةٍ ... به ماثَ صفوَ الراح بالمسك مائثُ[5]

يغَصُّ بها الخَلخال والعاجُ والبُرى ... وأثوابُها بالخَصْر منها غوارثُ[6]

ربيبة أتراب حِسان كأنها ... بناتُ أداحٍ لم يَشْنهنَّ طامثُ[7]

غرائرُ كالغِزلان حورٌ عيونُها ... رخيماتُ دَلٍّ ناعماتٌ خَوانثُ[8]

يَعِدْن فما يُنجزنَ وعداً لواعدٍ ... وهن لميثاق الخليل نواكثُ[9]

غَنِيتُ بها فيهنَّ والشملُ جامعٌ ... وأغصانُ عيشي مورقاتٌ أثائثُ

وللهو مُهتادٌ أنيقٌ، وللصبا ... مَغانٍ بهِنَّ الغانياتُ لوابثُ[10]

يُمنّيننا منهنَّ نجحُ مواعدٍ ... أكفٌّ بحبّاتِ القلوب ضَوابثُ[11]

وأعيانُ غِزلانٍ مِراض جُفونها ... لواحظُها في كل نفسٍ عوائثُ[12]

إذا هن قرَّبن الظما من نفوسنا ... إلى الرِّي تُلقَى دون ذاك الهَنابثُ[13]

ويلحفنَ لا ينقُضنَ في ذات بيننا ... على الدهر معهوداً وهنَّ حوانثُ

---

(١) ناظر: عين. نافث: ساحر.

(٢) البان: شجر غض رشيق. مضطمر: ضامر. كثبان رمل: تلال رمل. أواعث: ضخام المعنى: لها قوام رشيق وردفان ثقيلان كأنهما كثيبين من الرمل.

(٣) فَرع: شعر. سُخام: أسود. جثاجث: كثيف.

(٤) غلث: خلط.

(٥) العقد: قلادة جوهر. حب مزنة: البَرد. الراح: الخمرة. مائث: ذائب. وأراد لها صفان من الأسنان البيض كحب البَرَد وطعم ثغرها حلو كأنها خمرة مُزجت بالمسك.

(٦) خلخال: سوار يوضع في الرِّجل. العاج والبرى: من أنواع الزينة. غوارث: جائعة. وفي ذلك كناية عن ضمور أحشائها.

(٧) لم يشنهن: لم يعبهن. طامث: الذي يفتضها، يُقال طمثها: افتضها.

(٨) حور عيونها: في عينيها سواد شديد. رخيمات دلّ: ذوات غنج ودلال.

(٩) نواكث: مع ناكثة وهي التي تخلف وعدها ولا تنجزه.

(١٠) مغان: جمع مغنى وهو المنزل. الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء التي استغنت بجمالها.

(١١) ضوابث: قابضات.

(١٢) عوائث: جمع عائث.

(١٣) الهنابث: جمع هنبثة وهي الداهية.

وإن نحن أبـرمنا القُـوى من حِبالنـا — أبى الـوصلَ دهـرٌ بـالمحبين عـابثُ
ومـختـلفـاتٌ بـالـنمـائـمِ بـيننـا — نـوابثُ عن أسـرارنـا وبـواحـثُ[1]
يُبـاكـرن فينـا نُجعـة العَتب بـيننـا — كمـا انتجع الـوِردَ العِطاشُ اللواهثُ[2]
فبـدَّدَ منّـا الشمـلَ بـعـد انتـظامِـهِ — صـروفٌ طـوتْ أسبـابنـا وحـوادثُ
وكـلُّ جـديـدٍ لا مَحـالـةَ مُخـلِقٌ — وبـاعثُ هـذا الخَلْقِ للخلقِ وارثُ[3]
وهنَّ الليـالي حـاكِمـاتٌ على الـورى — بـنقضٍ ولا يـبقـى عـليهـن مـاكثُ
وَمَنْ لم ينـلْ مُلكَ المكـارمِ بـاللُّهى — فأموالُـهُ لـلشـامـتـيـنَ مَـوارثُ
يسـودُ الفتى مـا كـان حشـوَ ثيـابـهِ — حِجـاً وتُقًى، والحلمُ من بعـدُ ثـالثُ
وغيثٌ على العـافينَ منهـمـرُ الحيـا — وليـثٌ هـصـورٌ لـلعُـداة مُـلائِـثُ[4]
وصـفـحٌ وإكـرامٌ وعـقـلٌ يَـزيـنُـهُ — خـلائـق لا يَـخْـزَى بـهـن، دمـائـثُ
وكَفّـانِ: في هـذي رَدَى كـل ظـالمٍ — وفـي هـذه للمُستغيث مَغَـاوثُ[5]
فكن سيـداً ذا نعمـةٍ غيـرَ خـامـلٍ — وصُن منكَ عِرْضـاً أن يُسبَّك رافثُ[6]

ذو الحسنات

وقال أيضاً في علة نالت القاسم[7]: [المنسرح]

يـا دهـرُ مـا سبُّـكُ غيـرِ ذي الخَبَثِ — إلا مـن الجَـوْر أو مـن الـعَـبَـثِ[8]
لا تـسـبـكـنَّ الـكـرامَ إنـهـمُ — أصـفـى نـفـوسٍ أوتْ إلـى جُـثـثِ
أعـللتَ ظـلمـاً أبـا الـحُسين وقـد — أتـلفَ فـي الـجـود كـلَّ محـتـرَثِ
كـأنـهُ شـاربٌ عـلـى ظـمـإٍ — لـلمـجـد، أو آكـلٌ عـلى غَـرثِ[9]
عَجِّـل رحيـلَ السَّقـام عنـه وأمْـ — ـتِعْـهُ صحيحـاً بـالمُكـث واللبَـثِ
الـحـازمُ الـصـارمُ الـشبـاةِ عـلى — مـا فـيـه من جـفوة ومـن أرثِ[10]
والـبـاذلُ الـنـائـلَ الـجـزيـل إذا — مـا المستغيثُ اللهيـف لـم يُغثِ

---

(١) النمائم: النميمة التحدث عن الآخرين بما لا يرضونه.

(٢) الورد: مصدر الماء. اللواهث: جمع لاهث وهو العطشان.

(٣) مُخلِق: ضد متجدد، صائر إلى فناء.

(٤) العافون: المستجدون. ليث هصور: أسد. ملائث: مُلاعب.

(٥) مغاوث: الرفد والعطاء.

(٦) رافث: فاسق.

(٧) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.

(٨) الجور: الظلم. العَبَث: اللهو.

(٩) غَرث: جوع.

(١٠) الشباة: حد السيف.

ذو الحسنـاتِ المُشَهَّـرات أخـو العَـ ـزْف عـن الـسَّـيِّئَـات والـرفـثِ[1]
فتًى إذا مـا الـثـنـاء صـيـغ مـن الْـ إفـك لـذي اللؤم صَـوْغَ مُغْـتَلثِ[2]
مـات لـه الـمسـكَ صـدقُ مَخبـرِهِ فـأيُّ مسـكٍ هنـاك لـم يُـمَـثِ[3]
مُنْكَفتُ الـشـر كـلَّ مُنـكفَـتٍ منبعث الـخيـر كـل منبعَـثِ[4]
تـرتـعـثُ الأذنُ مـن مـدائـحـهِ مـا لـيس من غيـرهـا بمُـرتـعَثِ[5]

العـهـد

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

بـرضـابِ ثـغـرك يسـتـغـيْـ ـثُ متيمٌ بـك إن أغـثْـتَـهْ[6]
عـاهـدتُـهُ أن لا تـخـو نَ فمـا لعهـدِك قـد نكثتَـهْ؟[7]

(١) العزف: الامتناع. الرَّفث: الفسق.
(٢) الافك: الافتراء. مغتلث: مراوغ.
(٣) لم يُمَث: لم يُذَب.
(٤) انكفت الشر: ابتعد. ومنكفَته: مصدره.
(٥) ترتعث: تتزين.
(٦) رُضاب: ريق. أغاث: نصر وساعد.
(٧) نكَثَ العهد: لم يفِ به.



حرف الجيم

حمرة الخجل

وقال في الغزل: [المنسرح]

يـا وجنتيـهِ اللتيـن مـن بَهَـجِ ... فـي صُـدُغيـه اللذين من دَعَـجِ (1)

مـا حمرةٌ فيكمـا: أمن خجـلٍ ... أم صبغـةُ ٱللهِ أم دمُ الـمُـهَـجِ ؟

فـقـال: كـلُّ الـذي نـحـلتهمـا ... حقّ، ومـا يُمسِيـان فـي حـرَجِ (2)

أمـا رأيـت الـقـلوبَ عـنـدهمـا ... يجـرحهـا مخلبـان من سبـجِ ؟(3)

عـدلاً مـن الله إنـنـا وهـمـا ... لَـغـايـةٌ فـي تـفـاوت الـدَّرَجِ

خَـدّانِ فـيـنـا لـظى حـريقـهـمـا ... ونـوره فـيـهـمـا بـلا وهـجِ

مـا إن تـزال الـقـلوبُ فـي حُـرقٍ ... عـليهمـا، والعيـونُ في لـجـجِ (4)

العِلج

وقال في إبراهيم بن المدبر(5): [البسيط]

آرِدْ عـلـيَّ قـراطيـسي مـمـزقـةً ... كيمـا تكـونَ رُؤوسـاً للدَّسـاتيـج(6)

فـإن ذلـك أجـدى من تـشـاغـلـهـا ... بحفظ مـدحـك يـا علجَ الفلاليـج(7)

---

(1) الدَّعَج: شدة سواد العين مع سعتها. ويُقال عين دعجاء.

(2) نَحَلَ: نحَله: أعطاه شيئاً، أو أضاف إليه قولاً قاله غيره.

(3) سَبَج: كساء أسود.

(4) لجج: جمع لُجّة وهي البحر. أو الماء الكثير.

(5) إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر، أبو إسحق. تقدمت ترجمته.

(6) قراطيس: جمع قرطاس وهو الورق. الدساتيج: جمع دستيجة وهي الرزمة. وكلتاهما من الدخيل.

(7) العِلج: الرجل الضخم من كفار العجم. الفلاليج جمع فلّوجة وهي الأرض الصالحة للزرع، والفلاليج موضع بسواد العراق.

وقال في وهب بن جامع الصيدلاني: [مجزوء الرجز]

من ذا رأتْ عيناه مثلي في الشَّجا[1] ... أهدى اليَّ النرجسُ البنفسَجا

ما أحسنَ الشكلين زوجاً مُزْوَجا ... ما أملح الزوجين بل ما أغْنجا

كلاهما مسك إذا تأرَّجا[2] ... أبلغ سِراجَ الحُسْن ذاك المُسْرجا

أن الهوى مرَّ به فعرَّجا ... لما رأى ذاك الجبين الأبلجا[3]

منه، وذاك الحاجبَ المزَجَّجا[4] ... والناظرَ الساحر منه الأدعجا[5]

ذا الحركاتِ في الحشا وإن سَجا[6] ... وصحنَ تلك الوجنة المضرَّجا

والثغرَ منه الواضح المفلَّجا[7] ... والشَّعَر المحلَوْلك المدرَّجا

والخَلْقَ منه العمَمَ الخَدَلَّجا[8] ... والخُلُقَ القيِّمَ لا المعوَّجا

والعقل والوصل الممرَّ المدْمَجا[9] ... أذكى شهابَ الحسن، لا، بل أجَّجا[10]

فوهَّج القلبَ كما توهَّجا ... أقسمتُ بالليلِ إذا الليلُ دجا[11]

بل بِسنا الصبح إذا تبلَّجا[12] ... لأكسُونَّ الكلِم المدبَّجا[13]

وهبا رجائي ورجاءَ من رَجا ... لا أخطأتْ وهبا نجاةُ من نجا

ولا يزل همُّ له مفرَّجا ... فقد علا من كل رُشدٍ مَنهجا

أكسوه مدحي طائعاً لا مُحْرجا ... عن مِقَة تلقى الضمير مُشْرجا[14]

من دونها بحفظها بل مُرتجا ... ماذا يعوق مدحتي أن تُنْسَجا

لمحسن أسلفني فروَّجا؟[15] ... أيسرُ ما استوجب أن يُتوَّجا

حرٌّ إذا استُنجِد يوماً أرْهَجا[16] ... وحرَّك الهمة، لا، بل أزعجا

---

(١) الشجا: الحزن.

(٢) تأرّج: فاحت رائحته.

(٣) الأبلج: الأبيض.

(٤) الحاجب المزَجّج: المرقّق.

(٥) الأدعج: شديد سواد العين مع سعتها.

(٦) سجا: سكن.

(٧) الثغر: الفم. المفلّج: التفلّج: التباعد بين الأسنان.

(٨) الخدلّج: ممتلىء الساقين والذراعين.

(٩) الممرّ: المفتول. المدمَج: المختلط والمتداخل.

(١٠) أجّج: أشعل. (١١) دجا الليل: أظلم.

(١٢) تبلج الصبح: طلع.

(١٣) الكلِم: الكلام. المدبّج: الحسن.

(١٤) مقة: محبة.

(١٥) روّج: اختلط، وقصد الشاعر أنه لا يُدرى من أين تأتي عطايا ممدوحه.

(١٦) أرهج: أثار الغبار.

وراح لـلخيـراتِ ثـم أدلـجـا[١] ... ولم يـزل منـذ تـعـاطى الـمُـذْرجـا
يهتـاج لـلمعـروف لا مُـهيَّـجـا ... خِـرْقـا يؤاتي مـدحُـه من لجلجـا
ولا يعفّي فضلَه من مَجْمجـا[٢] ... يـأمـر جـدواه بـأن تـبـرَّجـا
فإن رأى كـفـاً كـريـمـاً زوّجـا ... جَـدوى تـرى منهـا الغِنى مُسْتَنْتَجَـا
صَتْمـاً تمامـاً خَلْقُه لا مُخْـدَجَـا[٣] ... مـن نـالـه حـاذر أن يُسْتَـدرجـا
أنشَـرَ من شكـري مَـواتـاً مُـدْرَجـا ... حتى غـدا عبـداً لـه مستعْلَجَا [٤]
لكنّني أشكـو إليـه الأنبجـا[٥] ... فـإنـه لـجَّ إلـى أن لـجَّجَـا [٦]
في هجـره إيـايَ حتى سـمَّجـا[٧] ... بـل أغلق الحـانـوت ثم شَـرَّجـا [٨]
دوني وأعـدى هجـرُه الهفْشـرَّجـا[٩] ... ولـم أزل بـالـطيـبـات مُـلْهـجـا
لا، بـل إلى ذات الصَّلاح مُحـوَجـا ... فَليُلْجِم المعـروف حـرٌّ أسْـرجا[١٠]
ببعض مـا صفَّـر أو مـا سَذَّجـا[١١] ... لا بـأس إن أقـرع أو إن أتْـرَجـا
كُـلا، وإن جلَّبَ أو إن سَكبجـا[١٢] ... واذكـر بَنَفْشـا يَخْلفُ الهَليلَجَـا[١٣]
سَمَـانَجُـونَ اللونِ يحكي النِّيْلَجَـا[١٤] ... فـإنـه إن زار عَـوْداً أبـهـجـا
ولم يـزل في مـرج شكـري مُمْـرِجـا ... وفـي ودادٍ لـم يـكـن مُـمَـزَّجـا[١٥]
يـا صـاحـب البـرِّ الـذي تـولَّجـا ... قـسـراً بـلا إذن ومـا تـحـرَّجـا
تـمَّـمْ وإلاَّ كـان بِـرًّا أعـرجـا ... إنـك إن تـممتَ بـراً هَـمْـلَجَـا[١٦]
بـل اهذب الإحضـار مأمـونَ الـوجى[١٧] ... إلـى نهـايـات الـعـلا واستـخـرجـا

---

(١) أدلج: سار ليلاً.
(٢) مجمج: في الحديث، لم يبيِّنه.
(٣) مخدَج: ناقص.
(٤) مستعلِج: الرجل الضخم.
(٥) الأنبَج: ثمرة شجرة هندية. وهو معرب (أنْب).
(٦) لجَّ: ألح واستعجل، وعاند. لجج: ركب اللجة أي البحر.
(٧) سمّج: صار مستثقلاً.
(٨) شرّج: فارق، وابتعد.
(٩) هفشرّج: معرب عن الفارسية أفشار ومعناها العصير.
(١٠) الجَمَه المعروف: أبلغَه إياه، وأراد أن يعطيه مما عنده ليسكت.
(١١) صفّر: أن يأتي بالأصفر من الذهب أو الزعفران أو التمر، أو الزبيب. ساذج معرّب أي الصافي.
(١٢) جلّب: أي إذا أتى بالجلّبان، وهو نبت. سكبج: أتى بسكباج وهو لحم بخلّ معرّب.
(١٣) بنَفْش: من الفارسية، وعرّبت بالبنفسج وهو نبات. الهليلج: ثمر. معرّب.
(١٤) سمانجون: بلون السماء. النيله.
(١٥) ممزّج: داخلته الصُفرة بعد اخضرار.
(١٦) هملج: مشى بخفة وسرعة.
(١٧) الإحضار: ارتفاع الفرس في مشيه. الوجى: الحفا.

مـالـك عنـدي من خـراج فـزَجـا[١] وهـو الثّنـاءُ المستمـاح الـمـرتجى
ذاك الـذي مـن اكتسـاه استبـهجـا والشكـرُ إن أنضجْتَ جـاء مُنْضَجـا
يُـرْضِي وإن لهـوجْتَـهُ تلهـوَجـا[٢] فـلا يَعُـدْ كَـرْمُ كـريم عَـوْسَجَـا[٣]
عـلى أخ حـرٍّ كـريم الـمـنْـتَجى لـم يَنْتَـقِـدْهُ الـعلمـاء بَهْـرَجـا[٤]
ولـم يـجِـدْهُ الـجـهـلاءُ أهـوجـا وانـظر ولا تَـغْشَ الـطريق الأعـوجـا
كم فُـرِّجَتْ غـمَّـاءُ عمـن فَـرجـا فـلينـتـظرْ مُثْـرٍ مُضِيقـا مُخْـرَجَـا
سـيجـعـل اللّهُ لـكـلٍّ مَخـرجـا ويـعْـرُجُ الـبـرُّ إلـيـهِ مَـعْـرَجـا

الأقرن

وقال في أبي حفص الوراق[٥]: [الطويل]

وقـائلةٍ بـالـنُّصْـح : لـمْ لا تَـزوَّجُ؟ فقلت لهـا : غيـري إلى القَـرْنِ أحـوجُ
كَـشَـيْـخ رأينـاه تـزوَّج آنِـفـاً فـأمسى ومـا دانـاه كسـرى المتـوَّجُ
عـلا قَـرْنُـهُ في الجـوِّ حتّى كـأنـه إلى النجم يـرقى أو إلى الله يَعْـرجُ[٦]
عـلى أنـه جَـعْـدُ الـبنـان دُحَـيْـدِحٌ إذا مـا مشى مستعجـلاً قيـل: يَدْرُجُ[٧]
أظـنُّ أبـا حـفص سـيَـحْـسـبَ أنـه هـو الـرجـل المغْنيُّ والحق أبـلجُ[٨]

أشواق

وقال وهي قطعة من قصيدة : [المنسرح]

عـيـنـي إلـى مـن أحـب تَـخْتَـلِجُ والصبـر عن حسن وجهـه سَمِـجُ[٩]
طـال اشـتيـاقـي إلى مُـنَـعَّـمَـةٍ يستعبـد القلبَ طـرفُهـا الـغَنِـجُ
لـو طـلعتْ فـي الـظلام غُـرتُـهـا ظـلـت سُـتُـورُ الـظلام تـنـفـرجُ
مـتـى أرى خَـلْوةً يـظل بـهـا ريقِـي بـريـق الـخـلـيـل يـمـتـزجُ
يـا حُـورُ مـا لـلحبيب يـفـعـل بي أشـيـاء لا يـسـتـحـلـهـا الـحَـرَجُ؟

---

(١) زجا: دفع.
(٢) لهوَج: لهوَج امرَه: لم يبرمه.
(٣) العَوسَج: نبت له شوك.
(٤) بهرج: باطل.
(٥) ورّاق: شاعر ممن هجاهم ابن الرومي. وقد تقدم.
(٦) يعرُج: يصعد. ونحـذر هنا من الاعتقاد بأن الله يتخذ من السماء محلاً له.
فالله خالق السماء والأفلاك ليس محتاجاً لها.
(٧) جعد البنان: بخيل. دُحيدح: تصغير دحداح وهو القصير.
(٨) أبلجُ: واضح.
(٩) سمجُ: قبيحٌ أو ثقيل.

دحروجة

وقال يهجو دُرَيْرَة جارية يَهْوَاها: [السريع]

ويلكِ يا قدَّ البَرَستُوجَه | ما أنت والله بمغنُوجه[1]
يا كعبةً لِلنَّيك منصوبةً | لكنها ليست بمحجوجه
نِكنا فنكنا منك دُرّاعةً | مِنْ قُبْلِها، والدُّبْرُ مفروجه[2]
قد أفضِي الطيزُ إلى فَقْحَةٍ | مفتوقة بالطعن مضروجهْ[3]
فأنتِ في الفقحة مجروحةٌ | وأنت في الكَعْثِب مَعْفُوجَهْ[4]
وأنتِ إن غنيت مَثْلُوجَةٌ | وأنت إن حدَّثتِ مفلوجَهْ
وإنْ تمشَّيتِ فَدُحْروجَةٌ | وإن تفحَّجْتِ ففَرُّوجهْ[5]
لقد لَفظْنَا منكِ مَلْفُوظة | وقد مججنا منك ممجوجهْ[6]
يا جبهة جلحاء مَقْبُوبة | وفَقْحَةً رسحاءَ مِحلُوجهْ[7]
أمن مُسُوخِ الله مسروقة؟ | أم من مسوخ الله مَنْتُوجَهْ؟
كأسُ الندامى ما تَغنَّيْتِهِمْ | بالصَّاب والعلقم ممزُوجهْ[8]
فبالقَنَانِي أنت محذُوفة | وبالصواني أنت مَشْجوجَهْ[9]
إليكِ يا من فمُهَا قِرْبَةٌ | وطيزها المهتُوك فَلُّوجَهْ

الشطرنج

وقال في الحسن بن موسى بن جعفر[10]: [الرجز]

لو صادت البقَّةُ فيلَ الزَّنْجِ | وهملجَ البُرْغُوث تحت السَّرْجِ[11]

---

(١) البَرَستوجه: معرب من الفارسية (فَرَسْتو) ومعناه: الخطاف.

(٢) دُرّاعة: ثوب من صوف.

(٣) فقحة: حلقة الدُّبر. مضروجة: مشقوقة وواسعة.

(٤) كعثِب: امرأة ضخمة الفَرج. معفوجة: يُقال عفجها عفجاً إذا نكحها.

(٥) تفحَّجت: فرَّجت ما بين فخذيها.

(٦) ممجوجة: رائحتها كريهة.

(٧) جلحاء: قليلة شعر الرأس عند الجانبين. رسحاء: قبيحة. مقبوبة: ضامرة: محلوجة: يُقال حَلجها إذا نكحها.

(٨) الصَّاب: شجر مرّ. والعلقم نبت مرّ.

(٩) مشجوجة: شجّ: شقّ.

(١٠) هو العلامة ذو الفنون، أبو محمد الحسن بن موسى، النُوبختي الشيعي المتفلسف. صاحب التصانيف، وهو ابن اخت أبي سهل بن نوبخت، لأبي محمد مؤلفات منها: «الآراء» و«الديانات». (سير اعلام النبلاء: ١٥/٣٢٧) (الفهرست: ٢٥١).

(١١) هملَج: مشى بليْن وخفّة.

وأصبح الهَفْتُ كَشَطرِ البَنْجِ[1] ما كُنَّ في الحَجِّ ولا في الدَّجِ[2]

أعجب من لِعْبِكَ بالشِّطْرَنْج

شعر وحرمان

وقال في إسماعيل بن بلبل[3]: [الطويل]

مدحتُك مختاراً فلم تكُ طائلاً فلا تلْحني إنْ هجوتُك مُحْرَجا[4]

إذا مادحٌ ارَّقْتَ عينيهِ باطلاً كواكَ بمكْواة الهِجاء فأنضجا

ولا بدَّ من حَمْل الهجاءِ ثِقَافَهُ على عُودِ مَمدوحٍ إذا كان أعوجا[5]

فإن قلت: سَمْجٌ ما أتيتَ فصادقٌ وبخسُك حقّي كان من قبلُ أسمجا[6]

على أنه لا ذنب عند ذوي النُّهى لناقِد أرض عرَّفَ الناسَ بهرجا[7]

رأى الناسَ يغترُّونَ منك بظاهرٍ كذوبٍ فجلَّى منْ غرُورِك ما دَجا[8]

هجاكَ فلم يترك رجاء لمَنْ رجا جداكَ ولا بقَّى هجاءً لمن هجا

وقد كان من يرجوك في سجن حيرة فأَوجَدهم مِن ذلك السِّجْنِ مخرجا

ألا رب غِرٍّ باعك النومَ لَيْلَهُ وراقبَ ضوء الفجر حتى تبلّجا

يدبجُ فيك الشعر ضَلَّ ضلالُهُ فكافأتَ بالحرمانِ ما كانَ دَبَّجَا

صورة بهيجة

وقال يستبطىء: [الرجز]

لا غرَّني يا صاحبَ الدَّسْتيجَهْ بهجةُ تلك الصورة البهيجهْ[9]

كانَت عِداتُ منك لي نَفِيجَهْ مُقَدَّماتٍ ما لها نَتيجَهْ[10]

ديك ودجاجة

وقال في المداعبة: [مخلَّع البسيط]

يا طيِّبَ الثغر والمُجَاجَهْ اقضِ لنا حاجةً بحاجهْ[11]

---

(١) هَفْت: فارسية وهي العدد سبعة. بَنج: فارسية: وهي العدد خمسة.

(٢) الدّج: الإرخاء.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) يلحو: يشتم.

(٥) ثقاف: آلة تحدد بها الأرماح. وقصد بأنه سيقذع بهجائه.

(٦) أسمَج: أقبح.

(٧) نهى: عقل. بهرَج: باطل.

(٨) دجا: أظلم.

(٩) دستيجة: من الدخيل المعرب ومعناها حزمة.

(١٠) نفيجة: قوس.

(١١) المجاجة: الريق.

خذ من دنانيرنا وبِغْنَا ... نيكا ودعنا من اللَّجاجَهْ
وأنت يا سيدي رخيصٌ ... بخِلْعِ كسرى عليك تاجَهْ
عَرِّجْ علينا نُصِبْ غَدَاءً ... ونُعْمِلِ العودَ والزجاجَهْ
يا حسنَ الوجه لا تَسمَّجْ ... فتُفسِدِ الحسْن بالسَّماجَهْ
هل مانعي حاجتي مليحٌ ... خِلْوٌ من البغْض والفجَاجَهْ
وإنما حاجتي إليه ... حاجة ديك إلى دجاجهْ

خير المزاج

وقال في أبي بشر المرثدي[1]: [السريع]

أراك أشفقتَ من الفالج ... عليَّ أوْ مِنْ بَلْغَمٍ هائج[2]
إن كان هذا يا بن ساداتنا ... فاخلفه لي بالطائر الدارج
أو لا فحسبي سَمَكِي إنه ... خير مِزَاج الجسم للمازج
ولا تخف من مَطْعَم بارد ... على امرىء صُوِّر من مارج[3]
لا تحسَبُوا ضَرْبة صيَّادكم ... أتت على المنتوج والنَّاتج
فإن في دِجْلة حِيتانَها ... عديدَ ضِعْفَيْ موجها المائج
أنت الذي لا ينتهي جُودُهُ ... أو يتناهى لَهِجُ اللاهج[4]
وابنُ الألى أربتْ مساعيهُم ... على نسيج الشِّعر والناسج
وما ابنُ عمارٍ أرى مُقْلِعاً ... أو نلتقي في رَهَج راهج[5]

حدِّث ولا حرج

وقال يهجو شَيْخاً بَتَّرِيّاً[6]: [مجزوء الكامل]

يا بَانِي الدَّرج الذي ... أولى به هدمُ الدَّرَجْ
بئس البُنَاهِي في المسا ... جد والديار فلا تَلِجْ
لا سِيما لأبي البنا ... تِ الناظرات من الفُرَجْ
وإخالُ أنك قائل: ... فيها لنسوتنا فَرَجْ
وكذاك أنتُم معشرٌ ... في عُودِ غَيْرَتكُمْ عِوَجْ

---

(١) تقدمت ترجمته.
(٢) البلغم: ما يخرج من الصدر أثناء المرض.
(٣) المارج: النار.
(٤) لهج: أغري بالشيء فثابر عليه.
(٥) الرهج: الفتنة.
(٦) بُتري: نسبة إلى البُترية من الزيدية، وبُترية أيضاً ابن للحارث بن فِهر.

لـو أنَّ قـمـل رؤوسـكـم ذات الـقـرون إذا درج
شـاء الـعُـرُوجَ إلـى الـسـمـا ء عـلـى قـرونـكُـمُ عَـرَجْ
لـولا الـجـوارُ وحـفـظُهُ حـدثـتُ عـنـك ولا حـرج

مزيج القبح

وقال يهجو أبا القاسم عبيد الله بن العباس[1]: [مجزوء الخفيف]

هـب عـلـى رأسـك الـعـنـا قـيـدَ والـقـارَ والـسَّـبَـجْ[2]
هـب عـلـى رأسك الـدُّجـى ثَـبَـجـاً فـوقَـه ثـبـج[3]
جُـمَّـةً فـوقَ جُـمَّـة دَرَجـاً خـلـفـه دَرَجْ[4]
أيـن وجْـهُ كـأنـه عَـدِمَ الـرَّوحَ والـفـرج؟
أيـن رأسٌ كـأنـه مِـنْ مَـشَـقٍّ اسْـتـهـا خـرجْ؟
أيـن خَـطْـمٌ كـأنـمـا فُـوكَ مـن تـحـتِـه شـرج؟[5]
أيـن عـيـنٌ بـعـيـدةٌ مـن فـتـور ومـن دعـج؟
فـوقـهـا حـاجِـبٌ أَحصـ ـصُ بـعـيـدٌ مـن الـزَّجَـجْ[6]
يـا سـلـيـبـاً مـن الـمـلا حَـةِ والـحـسـن والـبَـهَـجْ
مُـزِجَ الـقـبـحُ كـلُّه فـيـك بـالـمقْـت فـامْـتَـزَجْ
لَـك وجْـهُ تـذوبُ مـقْـ ـتـاً وبـغْـضَـاً لـه الـمـهـجْ
مـا بِـأمـثـالـه يُـبَـشْـ ـشَـرُ جـفـنٌ إذا اخـتـلجْ
أنـضِـجَ الـقـبـحُ فـيـك جـدْ داً ومـا أُنـضـج الـمَـشَـجْ[7]
أيـهـا الـسـائـلـي بـه وضَـحَ الـصُّـبـحُ فـانـبـلج
هـو كـالـبـحـر حَـدِّثِ الـنـ ـنـاسَ عـنـه ولا حـرج
هـو مـا شئـت مـن جـنـو نٍ وحُـمْـقٍ ومـن هَـوَجْ[8]
وإذا مـازح امـرأ جـمَّـدَ الـروحَ أو ثَـلَجْ
أيـهـا الـنـاس وَيْـحَـكُـمْ طـالـبـوهُ بـمـنْ فـلجْ[9]

---

(١) شاعر ممن هجاهم ابن الرومي.
(٢) القار: الزفت. السَّبج: الرداء الأسْود.
(٣) الثبج: معظم الشيء.
(٤) جُمة: مجتمع شعر الرأس.
(٥) خطم: أنف.
(٦) أحص: قليل الشعر. الزجج: الترقيق.
(٧) مَشَج: خَلَط.
(٨) هوج: الطيش والتسرّع.
(٩) فلج: شق.

بـاردُ الـرأسِ واسـتـه تـتـلظّى لـهـا وهـجْ
ويُـحـيِّـي جـلـيـسَـه بِـفُـسَـاءٍ لـه رهـجْ[1]
حـسـبـه مـن فُـسَـائِـه نَـكـهـةٌ تـقـطع الـودجْ[2]
بـركـةٌ لـو يُـزَلِّـجُ الْـ ـفِـيـلُ فـي دُبْـرِهِ انْـزَلَـجْ
تـقـتـضـيـه اسـتـه الأيـو رَ اقـتـضـاءً مـع الـدُّلـج
فَـيُـنَـادي عـلـى اسـتـه: رحـم الله مـن عَـفَـجْ[3]
فـإذا أبـرزتْ لـه فَـيْـشـةٌ سُـرَّ وابْـتَـهَـجْ[4]
واسْـتَـخـفَّـتْـهُ طَـرْبَـةٌ يـتـغـنّـى لـهـا الـهـزجْ
يـشـتـهـي الأيْـرَ قـيِّـمـاً لـيس فـي مـتـنـه عِـوَجْ
وصـبـورٌ عـلـيـه إنْ شَـقّ مَـفْـسَـاهُ أو سَـحَـجْ[5]
يَـلْتَـوِي مـن خـروجـه وجـلـيـدٌ إذا ولـج
شـاهِـدِي جـسـمُـه الـذي حـمـل الـلحـم فـاعـتـلج[6]
نَـجَـعَـتْ فـي عـلاجـه حُـقَـنُ الـمُـرْدِ فـانْـتَـفَـجْ[7]
قـسـمـاً إن فـي اسْـتِـهِ مـن هُـرَاقَـاتِـهِـمْ لُـجَـجْ
وبـه مـن طَـعَـامِـهِـمْ فَـحَـجٌ أيُّـمَـا فَـحَـجْ[8]
خـاب مـن فـيـه بـعض مـا قـد وصـفـنـا ومـا فـلج

الباتر

وقال يصف حدة سكين: [السريع]

سـكـيـنـنـا هـذا لـه حِـدَّةٌ تـصـلح لـلتـقـطـيـع والـوجْءِ[9]
يَـفْـجـأ مـن لامَـسـه حَـتْـفُـهُ بـل حـتـفُـه أوْحَـى مـن الـفـجْءِ

شجو قلبي

وقال في شاجي[10]: [الخفيف]

شجـوُ قلبي من سائـر الخلق شـاجي لـيس لـلقـلب دونَـهـا مـن مَـعَـاجِ

---

(1) رهج: غبار وسحاب.
(2) الودج: عرق في الرقبة.
(3) عفج: عفج الجارية: جامعها.
(4) فَيشة: رأس الأير.
(5) سَحج: قشر.
(6) اعتلج: اضطرب.
(7) انتفج: افتخر.
(8) فحج: فرّج ما بين رجليه، والفحج في المشي تداني صدور قدميه.
(9) الوجء: القطع.
(10) شاجي: جارية عبيد الله بن عبد الله بن طاهر. (الأغاني ٢١/٨).

أفْرَدَتْها بالقلب أفرادُ حُسْن ... خُلِقَتْ وحدها بلا أزواجِ

فجرى حبها من القلب والأحـ ... ـشاء مجرىً خلاف مجرى اللجاجِ

هو حب جاء الهوى فيه والرأ ... ي سواءً وليس بالإلهاجِ[1]

ذات جِيدٍ يُزْهَى على كل عقد ... وجبين يزهى على كل تاجِ

يتلقاك في الغلائل منها ... وجهُ شمسٍ وجسم دميةِ عاجِ[2]

أسبلت من ذراه جعداً أثيثاً ... جائزاً حدَّ متنها الرّجراج[3]

جارياً فوق متنها جرية الما ... وإن كان حالك الأمواجِ

فهي أما السراجُ منها فوهَّا ... ج وأما الظلام منها فداجي

رملة عَبْلة من البُدْن غصن ... مخْطَفُ مرهف من الإدماجِ[4]

فلأعطافها صنوفُ اهتزاز ... ولأردافها صنوف ارتجاجِ

طلعت في لَبُوسها وحلاها ... كمَهاة في روضة مِبْهاجِ

ثم قالت بطرفها: سوف تدري ... فأضافت عليّ رَحْب الفجاجِ[5]

حدَّدت طرفها وعيداً لصبٍّ ... صرْعته بطرفها وهو ساجي[6]

ليت شعري علام أوعَد بالهجـ ... ـر ووُدّي ودٌّ بغير مزاجِ

وأنا الخاضع الشحيح على السِّرْ ... رِ كشُحّي على دم الأوداجِ

والتي ما رأيتها قط إلا ... عاد عندي الحسان مثلَ السِّماجِ

يا له من صِبا بغير تصاب ... وشجىً خالص بغير تشاجي

قل لمن حرَّمتْ عليَّ جَداها: ... أين لطفُ الغنيِّ للمحتاجِ؟

عجباً لي وللذي سوَّلتْ لي ... منكِ نفسي، وللذي أنا راجي

أنا راجٍ لأنْ يفوز بحظٍ ... منك قلبي، وليتَه منك ناجي

ليت شعري أسحرُ عينيك داء الـ ... ـقلبِ أم نارُ خدِّك الوهاجِ؟

أيها الناس: ويحكم، هل مُغيثٌ ... لِشَيخٍ يستغيث من ظلم شاجي؟

---

(١) الإلهاج: الإغراء.

(٢) الغلائل: جمع غلالة، وهو الثياب الشفافة.

(٣) الجعد الأثيث: شعرها المجعد الملتف: رجراج: مكتنز.

(٤) عبلة: ضخمة، ممتلئة. المخطَف: الضامر. الإدماج: الإحكام.

(٥) رحب الفجاج: الطرق الواسعة.

(٦) صب: العاشق المشتاق. ساجي: ساكن

من مُجيري من أضعفِ الناس ركناً ... ولعينيه سطوة الحَجَّاجِ ؟[1]
شادنٌ يرتعي القلوبَ ببغدا ... دَ ولا يرتعي الخَلا بالنِّباجِ[2]
أورث القلبَ سحرُ عينيه داء ... ما له غيرَ ريقِهِ من علاجِ
ولئن قلتُ: شادنٌ، إن قلبي ... لأسيرٌ لغادةٍ مِغْناجِ
يومُها للنديم يومُ نعيم ... والتذاذٍ وحَبرةٍ وابتهاجِ
ذات شدوٍ إذا جرت فيه للشرْ ... بِ جَرى أمرُها على المنهاجِ
يبعث الساكنَ البعيد آهتياجاً ... ويداوي حرارة المهتاجِ
أقبلتْ والربيعُ يختال في الرو ... ض وفي المُزْن ذي الحيا الثَّجَّاجِ[3]
ذو سماء كأدكن الخزِّ قد غيْـ ... ـيَمَت وأرضٍ كأخضر الديباجِ
وتجلى عن كل ما نتمنى ... موعدُ الكَذْخُذَاة والهِيلاجِ[4]
فظللنا في نزهتين وفي حُسْـ ... ـنَيينِ بين الأرمال والأهزاجِ[5]
نغمة تسحر القلوب، وضربٌ ... هو بين الترتيل والإدراجِ
سيرة بين سيرتين من القَصـ ... ـف تُنَسِّيك سيرة الهِمْلَاجِ[6]
ونعمنا بليلة ليس لِلْهَمْـ ... ـم لديها قِرىً سوى الإزعاجِ
قد جعلنا الكؤوس فيها نجوماً ... وجَعلنا الأكُفَّ كالأبراجِ
تم فيها النعيم كلَّ تمامٍ ... وعلا قدره عن الإخداجِ[7]
بفتاةٍ تسرنا في المثاني ... وعجوزٍ تسرنا في الزجاجِ
لم نزل نشرب المدامة حتى ... عاد منها الفصيح كاللَّجلاجِ[8]
أخذت من رؤوس قوم كرام ... ثأرها عند أرجُل الأعلاجِ[9]
وَطِئتها الأعلاجُ فانتقمت منْـ ... ـنا شمولٌ تُضِيء ضوء السراجِ[10]

(١) الحجاج: هو الحجاج بن يوسف الثقفي، والي العراق لعبد الملك بن مروان. وقد عُرف ببطشه وجبروته.

(٢) شادن: ولد الغزال. النّباج: موضع. وقد شبهها بولد الغزال.

(٣) المزن: جمع مزنة وهي السحابة الممطرة الحيا: المطر. الثجّاج: يسيل بغزارة.

(٤) كذخذاة: فارسي. وهو الزوج أو العروس. الهيلاج: فارسي، وهو دليل العمر، وطالع المولود.

(٥) الأرمال: جمع رمل. الأهزاج: جمع هزج. والرمَل والهزَج من بحور الشعر.

(٦) الهملاج: (معرّب) وهو البرذون يسير سيراً حسناً.

(٧) الإخداج: التنقيص.

(٨) المدامة: الخمرة. اللجلاج: ثقيل اللسان.

(٩) الأعلاج: جمع عِلج وهو الحمار أو الرجل من كفار العلجم.

(١٠) شمول: الخمرة.

فترى كل مِصْقع ذا سِقاط ... وترى كل قيِّم ذا اعوجاجِ[1]
يا لها ليلةً قضينا بها حا ... جاً وإن علَّقت قلوباً بحاجِ
رفعتْنا السعودِ فيها إلى الفو ... ز فكانت كليلة المِعرَاجِ

يا للرجال

وقال في خالد القحطبي[2]: [الكامل]

يا لَلرجالِ توسّموا وتبيَّنوا ... في خالد شبهاً من الحجاجِ
إغضاؤه عمن يُقر بذنبه ... وحلول نقمته بكل مُداجي
رجل يحب الصادقين لصدقهم ... والصدقُ أفضل نَجوةٍ للناجي
صَدقَتْهُ أمُّ عياله عما بها ... من شهوة الإيلاج والإخراجِ
فأباحَها شهواتِها، وأَجَرَّها ... حبل السِّفاح كأكرم الأزواجِ

لا عيب في نعماه

وقال مجيباً لعبيد الله[3] بن عبد الله عن العلاء[4]: [الكامل]

يا داعياً نحو العلاءِ مُثَوِّباً ... لَبَّيك إن الحق أزهرُ أبلجُ
انشأت تنطق بالصواب ولم تزل ... قِدْماً وسهمُك في الصواب الأفلجُ
فشكرتَ سيدنَا بفضله ... ولقائِل الحق المبَيَّنِ منهجُ
ولئن نطقت بحكمةٍ وبلاغةٍ ... ومن الكلام محقَّق ومُثَبَّجُ[5]
فلقد وجدتَ لمن مدحت مآثراً ... من مثلها يُبْنَى المديح وينسجُ
ما زال يلبس مذ تأَزَّر وارتدى ... مِدَحاً تُحبَّر باسمه وتُدبَّجُ
ولَيُجزلن لك الثوابَ ولم يكن ... لخليقة منه نَتيجُ مُخْدَجُ[6]
وليقبلن صحيح وُدِّك إنه ... لا يدفع الحسنى بما هو أسمجُ
وليشكرنك وهو أعلم عالم ... أن المديح به ينير ويَبْهجُ
وبأن ما حَلَّيته من منطقٍ ... حسنٍ فمن فَعلاته يُسْتنتجُ
فاعجب لشكر البحر إنْ حلَّيته ... والحَلْيُ من بُطنانه يُستخرجُ

---

(١) مصقع: بليغ، أو ذو الصوت العالي. سقاط: زلة.

(٢) شاعر ممن هجاهم ابن الرومي.

(٣) عبيد الله بن عبد الله بن أبي طاهر. تقدمت ترجمته.

(٤) العلاء بن صاعد الوزير. وتقدمت ترجمة الوزير صاعد.

(٥) مثبج: مضطرب.

(٦) مخدَج: ناقص

أبشـرْ أجـارك من زمـانـك مـاجـد حبلُ الجوار لـديه حبـل مـدمـجُ[1]
مـا دون مـعـروفِ العـلاء وعـفـوهِ عنـد الـرجـوع إليه بـاب مُـرْتَـجُ[2]
إن الـعـلاء لَـمَـاجِـدٌ ولِـمَـاجِـدٍ من معشـر طلبـوا العـلاء فـأدلجـوا
ملك إذا الكُـرَب الشـداد تـظاهـرت فـبـوجهه وبـرأيـه تَـتـفـرَّجُ
مـمن إذا أبـت الـخـطوبُ أو الـتـوت عـاج الأبـيُّ بـه وقـام الأعـوجُ
لا عـيـبَ فـي نُـعـمـاه إلا أنـهـا لـلخـاطـبـين وغـيـرِهـم تـتبـرّجُ
أو أنـهـا تـصـفـو لـنـا وتـعـمُّـنـا حـتـى يُـخَـيَّـل أنـنـا نُـسْـتَـدرَجُ
أضحى الـملوك وهـم مَـجـاز نـحـوه لـلطالـبـين الـخيـرَ وهـو مُـعَـرَّجُ

خائف على الإسلام

وقال يرثي أبا الحسين يحيى[3] بن عمر بن حسين بن زيد بن علي: [الطويل]

أمـامـك فـانـظر أيَّ نهجيـك تَنْهَـج؟ طـريـقـان شتـى: مستقيـم وأعـوجُ
ألا أيُّهـذا النـاس: طـال ضـريـرُكم بـآل رسـول الله فـاخشـوا أو ارْتجـوا
أكُـلَّ أوانٍ لـلـنـبـي مـحـمـدٍ قـتيـلٌ زكـيٌ بـالـدمـاء مُـضـرَّجُ؟
تـبـيـعـون فـيـه الـديـنَ شـرَّ ائـمـةٍ فـلله ديـنُ الله قـد كـاد يَـمْـرَجُ[4]
لقـد ألحجوكـم في حبـائـل فتنـة ولَلْملحِجُـوكُم في الحبائـل ألْحَجُ[5]
بني المصطفى: كم يأكل الناس شِلْوكم؟ لِـبَـلْواكُـم عـمـا قـلـيـل مُـفـرَّجُ[6]
أمـا فـيـهـمُ راعٍ لـحـق نـبـيـه ولا خـائـفٌ مـن ربـه يـتـحـرجُ؟
لـقـد عَمَهُـوا مـا أنـزل الله فـيكُـم كـأنَّ كتـاب الله فيهم مُـمَجْـمَـجُ![7]
ألا خـاب مـن أنسـاه منكـم نصيبَـه متـاعٌ من الـدنيـا قليـلٌ وزِبـرجُ[8]
أبعـدَ المكنَّى بـالحسين شهيـدِكم تُضيء مصـابيـحُ السمـاء فَتُسْـرَجُ؟
شَـوىً مـا أصـابت أسهمُ الـدهـر بعـده هـوى ما هـوى أو مات بـالرمـل بَحـرَجُ
لـنـا وعـلـيـنـا ولا عـلـيـه ولا لـه تُسَحْسِـحُ أسـرابُ الـدمـوع وتَنْشِـجُ[9]

---

(١) مدمَج: مفتول.
(٢) مرتج: مغلق.
(٣) هـو يحيى بن عمـر بن يحيى بن الحسين بـن زيـد بن علي بن الحسين السبط، ثائر خرج أيام المتـوكـل العبّـاسي سنة ٢٣٥ هـ، فحبسـه ثم أطلقه، ثم خرج أيام المستعين. قُتل إثر سقوطه عن فرسه سنة ٢٥٠هـ. (الأعلام: ٨/ ١٦٠).
(٤) يمرج: يختلط.
(٥) الحجوكم: الجأوكم.
(٦) شِلْو: عضو الميت.
(٧) مجمج: خلّط.
(٨) زِبرج: زينة.
(٩) سَحـح المـاء: صب. ينشـج البـاكي: يغص ببكائه.

وكيف نُبكّي فائزاً عند ربه | له في جنان الخلد عيش مُخَرْفجُ[١]
وقد نال في الدنيا سناءً وصيتةً | وقام مقاماً لم يقمه مُزَلَّجُ[٢]
فإن لا يَكن حياً لدينا فإنه | لدى الله حيٌّ في الجنان مُزَلَّجُ
وكنّا نرجّيه لكشف عَماية | بأمثاله أمثالها تتبلَّجُ
فساهَمَنا ذو العرش في ابن نَبيِّه | ففاز به، والله أعلى وأفلجُ[٣]
مضى ومضى الفُرَّاط من أهل بيته | يؤُمُّ بهم وِرْدَ المنية منهجُ[٤]
فأصبحتُ لا هم أبْسَؤوني بذكره | كما قال قبلي في البُسُوء مُؤَرِّجُ
ولا هو نسَّاني أساي عليهمُ | بلى هاجه، والشجوُ للشجو أهْيجُ
أبيتُ إذا نام الخَليُّ كأنما | تبطَّنَ أجفاني سَيَالٌ وعَوْسَجُ[٥]
أيحيى العلا لهفي لذكراك لهفةً | يباشر مَكْواها الفؤادَ فيَنْضجُ
أحين تَراءتك العيونُ جِلاءها | وإقذاءَها أضحتْ مَراثيك تُنسَجُ؟
بنفسي وإن فات الفداءُ بك الردى | محاسنُك اللائي تُمَحُّ فَتُنهَجُ[٦]
لمن تَسْتَجِدُّ الأرضُ بعدك زينةً | فتصبحَ في أثوابها تتبرجُ
سلامٌ وريحانٌ ورَوحٌ ورحمةٌ | عليك، وممدودٌ من الظل سَجْسجُ[٧]
ولا برح القاعُ الذي أنت جارُهُ | يَرِفُّ عليه الأقحوان المُفلَّجُ[٨]
ويا أسفي ألاَّ تَرُدَّ تحيةً | سوى أرَجٍ من طيب رَمْسك يَأرجُ[٩]
ألا إنما ناح الحمائمُ بعدما | ثَوَيْتَ، وكانت قبل ذلك تَهْزَجُ
أذمُّ إليك العينَ إن دموعها | تَداعَى بنار الحزن حين تَوهَّجُ
وأحمدُها لو كفكفتْ من غُروبها | عليك وخَلَّتْ لاعجَ الحزن يلْعَجُ[١٠]
وليس البكا أن تسفح العينُ إنما | أحرُّ البكاءين البكاء المولَّجُ[١١]
أتُمتِعُني عيني عليك بدمعة | وأنت لأذيال الرَّوامس مُدْرَجُ[١٢]
فإني إلى أن يدفن القلبُ داءه | لِيَقْتُلَنِي الداءُ الدفين لأحوجُ

---

(١) مخرفَج: واسع.
(٢) مزلّج: الناقص والبخيل من الناس.
(٣) ابن نبيه: أي هو من ولد فاطمة بنت النبي ﷺ.
(٤) الفُراط: جمع فارط وهو المتقدم.
(٥) سيَّال وعوسج: ضربان شوكيان من النبات.
(٦) تمح: تُمحى.
(٧) سجسج: لابرد ولا حر.
(٨) المفلّج: المشقف.
(٩) رمس: قبر.
(١٠) يلعج: يشتد.
(١١) المؤلج: البكاء المؤلّج: الدائم.
(١٢) الروامس: جمع رمس وهو القبر.

عفاءٌ على دارٍ ظعنتَ لغيرها ... فليس بها للصالحين مُعَرَّجُ
ألا أيها المستبشرون بيومه ... أظلت عليكم غُمةٌ لا تفرَّجُ
أكُلُّكُم أمسى اطمأن مِهادُه ... بأنّ رسول الله في القبر مُزْعَجُ؟
فلا تشمتوا وليخسإ المرءُ منكم ... بوجهٍ كأَنَّ اللون منه اليَرَنْدَجُ[1]
فلو شهد الهيجا بقلبِ أبيكُم ... غداةَ التقى الجمعان، والخيلُ تَمْعَجُ[2]
لأعطى يد العاني أو ارمدَّ هارباً ... كما ارْمَدَّ بالقاع الظليمُ المهيَّجُ[3]
ولكنه ما زال يغشى بنحره ... شَبا الحرب حتى قال ذو الجهل: أهوجُ
وحاشا له من تِلْكُمُ غيرَ أنه ... أَبَى خطةَ الأمر التي هي أسمجُ[4]
وأين به عن ذاك؟ لا أين، إنه ... إليه بِعِرْقَيْهِ الزَّكِيين مُحْرَجُ
كأني به كالليث يحمي عرينَه ... وأشبالَه لا يزدهيه المُهَجْهِجُ[5]
يَكُرُّ على أعدائه كرَّ ثائرٍ ... ويطعنهم سُلْكَى ولا يتخلَّجُ[6]
كدأب عَليٍّ في المواطن قبله ... أبي حسن، والغصن من حيث يخرجُ
كأني أراه والرماح تَنوشُه ... شوارعَ كالأشطان تُدْلَى وتُخْلَجُ[7]
كأني أراه إذ هوى عن جواده ... وعُفِّر بالتُّرْبِ الجبينُ المشجَّج[8]
فحُبَّ به جسماً إلى الأرض إذ هوى ... وحُبَّ به روحاً إلى الله تعرجُ
أأرديتُم يحيى ولم يُطْو أيْطَلٌ ... طِراداً ولم يُدْبر من الخيل مَنْسِجُ؟[9]
تأتَّتْ لكم فيه مُنَى السوء هَيْنَةً ... وذاك لكم بالغي أغرى وألهجُ
تُمَدُّون في طغيانكم وضلالكم ... ويُسْتدرَج المغرور منكم فيُدْرَجُ
أجِنُّوا بني العباس من شَنآنكم ... وأوْكُوا على ما في العِيَابِ وأشْرِجوا[10]
وخلُّوا ولاةَ السوء منكم وغيَّهم ... فأحْرِ بِهِمْ أن يغرقوا حيث لَجَّجوا[11]
نَظَارِ لكم أنْ يَرجع الحقَّ راجعٌ ... إلى أهله يوماً فتشجُوا كما شجوا

---

(١) اليرندج: معرّب رند وهو قشارة الخشب.

(٢) تمعج: تسرع.

(٣) العاني: الذليل. الظليم: ذَكَر النعام.

(٤) أسمج: أقبح.

(٥) المهجهج: شديد الصياح.

(٦) سُلكى: الطعنة المستقيمة. لا يتخلج: لا يحيل يميناً أو يساراً.

(٧) الأشطان: جمع شطن وهو الدلو أو الحبل. تُخلَج: تجذَب.

(٨) المشجَّج: المشقوق.

(٩) أيطل: خاصرة. مَنسِج: ما بين الكتفين إلى العنق.

(١٠) شنآن: بغضاء. أوكوا: شدوا الوكاء وهو الرباط. أشرجوا: ضَمّوا.

(١١) لَجّج: اختلط.

علـى حيـن لا عُـذْرَى لمُعتـذريكُم ... ولا لكُمُ من حُجة الله مخرجُ
فلا تُلْقِحُوا الآن الضغائن بينكم ... وبينهُم إنَّ اللواقح تُنْتجُ
غُرِرتم إذا صدَّقْتُم أن حالة ... تدوم لكم، والدهر لونان أخْرَجُ
لعل لهم في مُنْطوِي الغيب ثائراً ... سيسمو لكم، والصبحُ في الليل مُولجُ
بمَجرٍ تضيق الأرضُ من زفراته ... له زَجَلٌ ينفي الوحوشَ، وهَزْمَجُ[١]
إذا شيمَ بالأبصار أبرقَ بيضُه ... بوارقَ لا يستطيعُهُنَّ المُحمِّجُ[٢]

تُوامضه شمسُ الضحى فكأنما ... يُرَى البحرُ في أعراضه يتموجُ
له وَقْدة بين السماء وبَيْنَهُ ... تُلِمُّ بها الطيرُ العَوافي فتُهرَجُ[٣]
إذا كُرَّ في أعراضه الطرفُ أعرضت ... جِراحٌ تحارُ العينُ فيها فتحْرَجُ[٤]
يؤيده ركنان ثَبْتان: رَجْلُهُ ... وخيلٌ كأرسال الجراد وأوْثَجُ[٥]
عليها رجال كالليوث بسالةً ... بأمثالها يُثْنَى الأبيُّ فَيُعْنَجُ[٦]
تدانوا فما للنقع فيهم خصاصةٌ ... تُنَفِّسه عن خيلهم حين تُرْهَجُ[٧]
فلو حصبتْهم بالفضاء سحابة ... لَظل عليهم حصبُها يتدحرج
كأن الزِّجَاجَ اللَّهذمياتِ فيهمُ ... فَتِيلٌ بأطراف الرُّدَيْنِيِّ مُسْرجُ[٨]
يود الذي لاَقوْه أن سلاحه ... هنالك خَلْخَالٌ عليه ودُمْلُجُ[٩]
فيدركُ ثأرَ الله أنصارُ دينه ... ولله أوْسٌ آخرون وخزْرجُ
ويقضي إمام الحق فيكم قضاءَه ... تماماً، وما كلُّ الحوامل تُخْدَجُ[١٠]
وتظعن خوفَ السَّبي بعد إقامة ... ظَعائنُ لم يُضرب عليهنَّ هودجُ
وقد كان في يحي مُذَمَّرُ خطةٍ ... وناتجها لو كان للأمر مَنْتَجُ
هنالكُم يشفَى تَبَيُّعُ جهلكم ... إذا ظلت الأعناقُ بالسيف تُودَجُ[١١]
محضْتكُم نصحي وإنِّيَ بعدها ... لأعنِقُ فيما ساءكم وأُهَمْلِجُ[١٢]

---

(١) مَجر: جيش عظيم. هزمَج: اختلاط الأصوات: والزجَلُ: الرعد.
(٢) شيم: نُظر إليه. محمِّج: غائر العينين.
(٣) تُهرَج: تختلط وتتقابل.
(٤) تحرج: تقع في الضيق.
(٥) أوثج: اكثف.
(٦) يُعنج: يُجذَب.
(٧) النقع: الغبار. تُرهَج: يُثار غبارُها.
(٨) اللهذميات: السيوف. الرديني: الرمح.
(٩) خلخال: سوار يُوضع في الرِّجل. الدُملُج: المِعضَد.
(١٠) تُخدَج: تلد ولداً ناقصاً.
(١١) تُودَج: تُقطع.
(١٢) أُهَملِج: أمشي مشية الهملاج بسرعة ولين.

مَـهٍ لا تـعـادَوا غِـرة البـغي بـينـكـم ... كمـا يتعـادى شعلةَ النـار عَـرْفـجُ[1]

أفي الحق أن يُمسـوا خِمـاصـاً وأنتم ... يـكـاد أخـوكُـم بِـطنـةً يـتبـعَّـجُ؟

تَمشـون مـختـالـين فـي حُجـراتِكم ... ثقـالَ الخُـطا أكفـالُكم تتـرجـرجُ

ولـيـدُهُم بـادي الـطَّوى ولـيـدكـم ... من الـريف ريَّانُ العـظام خَـدَلَّـجُ[2]

تـذودونهم عن حـوضهم بسيـوفكـم ... ويَـشْـرع فيـه أرتـبيـلُ وأبـلجُ[3]

فقـد ألجمتهم خِيفَـةُ القتـل عـنكُـم ... وبـالقـوم حـاجٌ في الحيـازم حُـوَّجُ[4]

بـنفـسي الأُلَـى كـظَّتهُـم حسـراتُـكُـم ... فقـد عَلِزُوا قبل الممـات وحَشـرجـوا[5]

ولم تقنعـوا حتى استثـارت قُبُـورَهم ... كِـلاَبُكـم مـنهـا بـهيـم ودَيْـزجُ[6]

وعيـرتمـوهـم بـالسَّـواد ولـم يـزل ... من العَـرَبِ الأمحـاض أخضـرُ أدعـجُ

ولـكـنـكـم زرق يـزيـن وجـوهَـكـم ... ـ بني الـرُّوم ـ ألوانٌ من الـرُّوم نُعَّـجُ[7]

لئن لم تكن بـالـهـاشميين عـاهـةٌ ... لَمـا شَكْلُكُم ـ تـالله ـ إلا المُعلْهـجُ[8]

بـآيـةِ ألا يـبـرحَ الـمـرءُ مـنكُـم ... يُـكَبُّ عـلى حُـرِّ الجبيـن فيُـعفَـجُ[9]

يـبيت إذا الصـهبـاءُ رَوَّتْ مُشَـاشَـه ... يُـســاوِره عـلجٌ مـن الـروم أعلجُ[10]

فـيـطعنـه فـي سَبَّـة الـسـوء طعنـةً ... يقـوم لهـا من تحتـه وهـو أفحـجُ[11]

لـذاك بني العبـاس، يـصبـر مثلُكم ... ويصبـر للمـوت الكميُّ المدجَّجُ[12]

فـهـل عـاهـةٌ إلا كـهـذي وإنـكـم ... لأكـذبُ مـسؤول عـن الحق يَـنـهـجُ

فـلا تجلسـوا وسط المجـالس حُسَّـراً ... ولا تـركبـوا إلا ركـائِب تُـحْدَجُ[13]

أبـى الله إلا أن يَـطيـبـوا وتـخبـثـوا ... وأن يسبقـوا بـالصـالحـات وتُفْلَجُـوا

وإن كـنـتُـمُ مـنـهـم وكـان أبـوكُـم ... أبـاهم، فـإن الصَّفْـو بـالـرَّنق يمـزجُ

أروني امـرأ مـنـهـم يُـزَنّ بـأُبْـنَـةٍ ... ولا تنـطقـوا البـهتـانَ فـالحق أبـلجُ

لعمـري لقد أغـرى القلوبَ ابنُ طـاهـر ... ببغضـائكم مـا دامت الـريـح تَنْـأَجُ[14]

---

(١) عرفج: نبات طيب الرائحة، سريع الاشتعال.

(٢) الطوى: الجوع. خدلَّج: ممتلىء اليدين والساقين.

(٣) أرتبيل وأبلج: إنما أراد الترك والفرس.

(٤) الحيازم جمع حيزوم وهو وسط الصدر.

(٥) علِزوا: أخذهم الغيظ. حشرج: لفظ أنفاسه.

(٦) ديزج: معرَّب (ديز) وهو اللون.

(٧) نعج: خالصة البياض.

(٨) المعلهج: محروق الجلد، أو اللئيم الأحمق.

(٩) يُعفَج: يُضرب بالعصا.

(١٠) الصهباء: الخمرة. مشاشة: نفسه. عِلج: الرجل الضخم من كفار العجم.

(١١) أفحج: واسع ما بين الرجلين.

(١٢) الكمي: الفارس المسلح. المدجّج: المسلّح.

(١٣) الركائب: الإبل. تُحدَج: تحمَل عليها الأثقال.

(١٤) ابن طاهر: أعبيد الله بن عبد الله، وهو الذي قاد الحملة ضد يحيى الذي يرثيه ابن الرومي. انظر ترجمته (١/٥٣).

سعى لكُم مَسعاةَ سوء ذميمةً ... سعيٍ مثلَها مستكره الرِّجْلِ أعرجُ
فلن تعدموا ما حنَّت النِّيبُ فتنةً ... تُحَشُّ كما حُشَّ الحريقُ المؤجَّجُ
وقد بدأت لو تُزْجَرُون بريحها ... بوائجُها من كل أوب تبوَّجُ(١)
بني مصعب: ما للنبي وأهله ... عدوٌّ سواكم أفْصِحُوا أو فلَجْلِجُوا(٢)
دماءُ بني عبَّاسكم وعَلِيِّهِمْ ... لكم كدماء الترك والروم تُهْرَجُ
يلي سفكَها العورانُ والعرجُ منكُم ... وغوغاؤكم جهلاً بذلك تَبْهَجُ
وما بكُم أن تنصروا أوليائكم ... ولكنْ هَناتٌ في القلوب تَنجنَجُ(٣)
ولو أمْكَنَتكُمْ في الفريقين فرصةٌ ... لقد بُيِّنَتْ أشياءُ تلوَى وتُحْنَجُ(٤)
إذن لاستقدتم منهما وِتْرَ فارسٍ ... وإن وَلِّياكم فالوشائجُ أوشجُ(٥)
أبى أن تُحِبُّوهُم يدَ الدهرِ ذكرُكُم ... ليالِيَ لا ينفكُّ منكم متوَّجُ
وإني على الإسلام منكم لخائفٌ ... بوائقَ شتى بابُها الآن مُرتَجُ(٦)
وفي الحزم أن يستدرِكَ الناسُ أمركم ... وحبلُهُم مستحكِمُ العقْدِ مُدْمَجُ(٧)
نَظَارِ فإن الله طالبُ وتره ... بني مصعب، لن يسبق الله مُدْلجُ(٨)
لعل قلوباً قد أطلتم غليلها ... ستظفر منكم بالشفاء فتُثلجُ

بنو المشرَّف

وقال في آل المشرَّف بيتاً مفرداً: [البسيط]

بني المشرف جذَّ الله دابِرَكم ... ما ضرَّ مُعقِبكم لو أنه دَرَجا(٩)

المِسح

وقال في لحية الليف: [الرجز]

ولحيةٍ لو شاء ذو المعارجِ ... أغنَى بها كواسدَ النَّواسِجِ(١٠)
بنسج مِسْحين لخان الديْزجِ ... وفرَّق الباقي على الكواسِجِ(١١)

---

(١) الأوب: الناحية. يوّج: صوّت.
(٢) لجلِجو: تكلّموا بتردد.
(٣) هنات: داهية. تنجنج: تتحرك.
(٤) تُحنَج: تُلوى عن الحقيقة.
(٥) الوشائج: جمع وشيجة وهي صلة المودّة.
(٦) بوائق: دواهي. مُرتَج: مُغلَق.
(٧) مُدمَج: محكم الفتل.
(٨) مُدلج: الذي يسير ليلاً.
(٩) جذّ: قطع.
(١٠) كواسد: جمع كاسد: لم يلقَ رواجاً. نواسج: جمع ناسج: الذي ينسج.
(١١) المسح: الكساء من شعر. الديزج: معرب (ديز) وهو اللون. كواسج: جمع كوسج وهو خفيف الشعر.

قمر

وقال في الغزل: [المنسرح]

يا قمراً فوق رأسه تاجُ ... يخجل من حسنِ لونه العاجُ
إذا تَمَشَّى يكاد يجذبه ... رِدفٌ له كالكَثِيب رَجْراجُ[1]
كأنما في جيوبه قمر ... وفي السراويل منه أمواجُ
إن كنتَ عني مُمَتَّعاً بغنىً ... فإنَّ فقري إليك محتاجُ

مكروب

وقال وقد طولب بالتحويل: [السريع]

يا ويحَ من أصبح في غُمَّةٍ ... ليس له من كربها مخرجُ
فروحُه تُزعَج عن جسمه ... وجسمُه عن بيته يزعجُ

همّان

وقال: [المنسرح]

إنَّ اللسان الذي نَسَجْتُ به ... مدحَك يَسطيعُ نقضَ ما نَسجا
لكنني غيرُ جاعلٍ حَسَني ... ـ وإن شجتْني إساءةٌ ـ سَمِجا
همَّايَ همانِ لستُ مُتبِعاً ... أولاهما بالخَنا إذا اعْتَلجا[2]
وما الذي يؤمن المُسيءَ إلى الـ ... ـمُحسن من جهله إذا حَرِجا؟
آثرتُ فيك النسيم من عِتَر الـ ... ـمسك فلا تجعلنه هَرَجا

ذات الوشم

وقال في كُنيزة[3]: [السريع]

وقينةٍ أبردَ من ثلجهْ ... تظلُّ منها النفسُ في ضجَّهْ
ما أكذبَ المطنب في وصفها ... لا صَدَّق الله له لهجَهْ
فظيعة فالحلقُ في سَكْتةٍ ... وبطنها القَرْقار في رَجَّهْ[4]
خالصةُ النَّتْن ولكنها ... في ريقها من سَلْحها مجَّهْ
كأنها في نَتْنها ثُومةٌ ... لكنها في اللون أُتْرُجَّهْ[5]

---

(1) الكثيب: كوم من الرمل. رجراج: مضطرب. وقصد الردفين.
(2) الخنا: الكلام الفاحش.
(3) كنيزة: جارية من المغنيات.
(4) قرقار: الذي يحدث صوتاً. رجّة: اضطراب وحركة.
(5) أُتْرُجَّة: ثمر من فوائده أنه يجلو اللون، ويسكن غُلمة النساء.

تبدو بوجهٍ قحلٍ يابس ... قد نُزعَتْ من صحْنِهِ البهجهْ

ذات فم أخْطأَ من كلبة ... ومَضْرَطٍ أوقعَ من قَبْجَهْ[1]

تفاوتت خِلْقَتُها فاغتدتْ ... لكلٍّ من عطّلَ مُحْتَجهْ[2]

لا تلكُم الأوصالُ مهتزةٌ ... كلا ولا الأردافُ مرتجَّهْ

ما جُنّ من عشقٍ فؤادٌ بها ... كلا ولا ذابت بها مهجه

رسمٌ مُحيلٌ بانَ سكانُه ... فما على أمثاله عَرْجَهْ

قد كَتبتْ في بدنٍ ناحلٍ ... أسماءَ من لاعَبَها الفَحْجَهْ[3]

كأنها والوشمُ في جلدها ... زِرْنيخة شِيبت بنِيلَنْجه[4]

ما لامرئٍ أظهر وَجْداً بها ... عذرٌ لدى الناس ولا حجه

تروح للفسقِ فإن عُوتبت ... أعتبتْ للائم بالدُّلْجه

خَرَّاجةٌ للفسق دَخّالة ... تُعجبها الدَّخْلةُ والخرجَهْ

تسابق الوعدَ بإنجازها ... وتفتدي القبلةَ بالعَفْجه[5]

تُغَيِّضُ الأمواهُ في دُبْرِهَا ... فسَلْحُها في صورة العُجَّهْ

سوداء بابِ الجُحْرِ شمطاؤه ... لِكلٍّ من كشَّفه عَجَّهْ[6]

كأنما فَقْحتها فحمةٌ ... فَتَّ عليها عابثٌ ثلجهْ

ما نهضتْ عن مجلس ساعة ... إلا وجدنا تحتها مَجَّهْ

لو حُدِّثتْ عن فيشةٍ ضخمة ... بطَنْجة سارتْ إلى طنجهْ[7]

أو قيل: من تهوين؟ قالت: فتى ... أُصلع في يافوخه شجهْ

ما كَشفتْ عن عُطْعط فَيْشة ... تُجيد في أحشائها البَعْجه[8]

تقول إن هاجرها ساعةً: ... كم غمةٍ تتبعها فَرْجهْ

لا تيأسي يا نفسُ من عَوْدةٍ ... فالكبشُ لا يلهو عن النَّعجهْ

---

(١) القبجة: الحجل والكروان.

(٢) عطّل: المعطّلة: فرقة أنكرت صفات الله، والبعث.

(٣) الفحجة: الفحج: اتساع ما بين الفخذين. وقصد هنا الفاحشة.

(٤) زرنيخ: حجر، منه أبيض وأحمر وأصفر. نيلنجة: (معرّب) وهو مستحضر نباتي أزرق.

(٥) عَفَج جاريته: جامعها، والعفجة الجماع.

(٦) باب الجُحر: حلقة الدبر. العجة: الصوت.

(٧) فيشة: رأس الذَكَر. طنجة: مدينة في المغرب على البحر.

(٨) عُطعُط: اختلاط الصوت وتتابعه، وقصد «بعطعط فيشة» ممارستها للجماع.

ما حق أيرٌ ناك أمثالَها / إلا مَواسِي أهل إفْرِنْجَه
بل حقُّه الرحمة إن الفتى / قد زُجَّ في البحر به زجَّهْ
أستودع الله فتى ناكها / فإنه المسكين في اللجَّهْ

عبد حاجته

وقال أيضاً: [المنسرح]

إن الدمشقيَّ عبدُ حاجتِه / وعبدُ من يرتجِي لحاجتِهِ
يُبرِم إخوانَه بزوجتِه / في كحل يومٍ وبإدلاجتهِ[1]
حتى إذا ما قضى لُبانته / من حاجةٍ غاب في عَجاجتِهِ[2]
وانصاع إما إلى غَضارته / مسارعاً أو إلى زجاجتهِ[3]
يخلد في اللحم والثَّريد وفيـ / ـما مَجَّه الكوبُ من مُجاجتهِ[4]
أصبح قد لج في مُهاجرتي / لا فَكَّه الله من لَجاجتهِ
لا يذكرُ الخِلَّ عند ذلك في / ضغطة دهرٍ ولا انفراجتهِ
تَبارك الله كيف خِفَّتُه / إذا تَشاحَى على فَجاجتهِ
فقد رأى القلبُ من نذالته / ما رأت العينُ من سماجتهِ
ثُمَّت يأوِي إلى حليلته / كالديك يأوي إلى دجاجتهِ
شَقّاقُ ساج يبيت ليلَته / منشارُه في مَشْقِ ساجته[5]
ثم انتحى ينسج القريضَ وما / نِساجةُ الشعرِ من نساجتهِ

قينة منعرجة

وقال يهجو أخرى: [المنسرح]

لأنتِ شَيْنُ القيانِ يا غَنْجَهْ / ذميمةُ القدِّ في الورى سَمْجَهْ[6]
رأيت كل القيان تألفُني / وأنت عني أراك منعرجَهْ
ثم تجودي لكل ملتمس / بفقحة لا تزال مختلجه[7]
ضُمي وإلا حبلت من سعة / فأنت طول النهار منفرجه

---

(١) إدلاج: المسير في الليل كله.
(٢) لُبَانة: حاجة. عجاجة. غُبار.
(٣) غضارة: طيب العيش.
(٤) الثريد: طعام قوامه خبز يفت بالمرق. مجاجة: ما يمج بالفم.
(٥) ساج: شجر.
(٦) شين: عيب. سمجة: قبيحة.
(٧) فقحة: حلقة الدبر. مختلجة: مضطربة. تجودي: الصواب: تجودين.

فكم تكوني - تعستِ - رافعة رجلاً للعب المدَحلجة حَلجه[1]

المجرّد

وقال في رجل اطَّلَى[2] : [الكامل]

ومجردٍ كالسيف جَرَّد نفسه لمجرد يكسوه ما لا يُنسَجُ
ثوبٌ تمزِّقه الأنامِلُ رقةً ويُذيبه الماء القَراح فينْهَج[3]
فكأنه لما استوى في خصره نصفان: ذا عاجٌ، وذا فيروزج[4]

المشيب

وقال أيضاً في الشيب: [الخفيف]

شعراتٌ في الرأس بيضٌ ودعْجُ حلّ رأسي جِيلان: روم وزنجُ[5]
طار عن هامتي غراب شباب وعَلاه مكانه شاهُمُرْجُ[6]
حلّ في صحن هامتي منه لونا ن كما حلّ رقعةً شَطرنجُ
أيها الشيب لِم حللتَ برأسي إنما لي عشر وعشر وبَنْجُ[7]

---

(١) تكوني الصواب تكونين. دَحج: جامَعَ الجارية. وكذلك حَلَج.

(٢) اطَّلى. ادّهن.

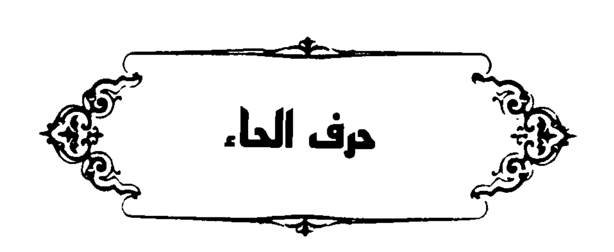
(٣) الماء القَراح: الصافي الخالص.

(٤) عاج: ناب الفيل. فيروزج: فارسي معرّب فيروزه وهو نوع من الأحجار الكريمة، أجود ألوانه الأزرق السماوي، ويسمى (حجر الظفر).

(٥) المعنى: في الرأس شعرات بيض وأخر سود، وشبه البيض بالروم والسود بالزنج.

(٦) هامة: رأس. شاهُمُرج: معرب عن الفارسية. وأصله شاه مرغ وهو طير كبير أبيض.

(٧) بنج: فارسية ومعناها خمسة.



حرف الحاء

ذو الجودَين

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [البسيط]

أمـا الـزمـانُ إلى سلمى فقـد جَنَحـا ... وعـاد معتـذِراً من كـل مـا اجْتَـرَحـا

وليس ذاك بصُنْعي بـل بصنـع فتـى ... مـا زال يُدني بلطف الصنـع مـا نـزحـا

مبـاركُ الـوجـه ميمـون نـقيبتُـه ... يُـوري الـزنـادَ بـكفيـه إذا قـدحـا

بـه غـدوتُ عـلى الأيـام مـقـتـدراً ... فقـد صفحتُ عن الأيـام أن صَفحـا

رفعت منـه رفيع الـذكـر ممتـدَحـاً ... ألفى أبـاه رفيـع الـذكـر ممتَـدحـا

مُعطىً لسـانَ فمٍ، معـطى لسـان يـد ... إنْ أجمـلا فصَّـلا أو فسَّـرا شـرَحـا

لـو أن عبـد الحميـد اليوم شـاهـدَه ... لـطان بين يـديـه مُـذعِنـاً وسَحـا[2]

ضربتُ شِعـري عن الكتّـاب قـاطبـةً ... صفحـاً إليـه ومثلي نحـوَه جَنحـا

إيـاه كـانـت تـراعي هـمـتي، ولـه ... كـانت تصـون أديم الـوجـه والمِـدَحـا

أتْـأرْتُ عيني سـوادَ النـاس كـلِّهـمُ ... فـمـا رأيتُ سـواه فيهـم وضَحـا[3]

يَفْـدي أبا الصقـر - إن قـامـوا بفـديتـه - ... قـومٌ إذا مَـذقـوا أفعـالَهم صَـرحـا[4]

فـرعٌ تـفـرَّع من شيبـانَ شـاهـقـةً ... مَنْ سـاورتْهـا أمـاني نفسِـه نجحـا[5]

واهتـزَّ في نَبْعـة صمّـاءَ مـا عَـرفت ... سهـلاً ولا رَئمت سيلاً وإن طَفحـا[6]

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) عبد الحميد، هو عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان من محمد، وقتلا معاً سنة ١٣٢ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٥/٤٦٢) طان: حسَّنَ عمل الطين. سحا: استحى.

(٣) أتأر: أحدّ نظره. وضح: واضح.

(٤) أبو الصقر: كنية إسماعيل بن بلبل. مَذَقوا أفعالهم: شابوها بكدر.

(٥) شيبان: قبيلة زبية.

(٦) نبعة: شجرة ضخمة تتخذ من القسي.

لا تشربُ الماءَ إلا من ذؤابتها … إذا الغمام عليها من علٍ نَضحا

فات المذاكيَّ في بدءٍ وفي عَقِبٍ … سبْقاً إلى الغاية القصوى وما قَرِحا(1)

فتى ـ إذا شئت ـ لا جهْلاً ولا سفهاً … كهلاً ـ إذا شئت ـ لا شيباً ولا جَلَحا

فَتَّاهُ شرخُ شبابيٍّ، وكهَّله … حِلم، إذ شال حلم ناقص رجَحا

في وجهه روضة للحسن مونِقةٌ … ما راد في مثلها طرفٌ ولا سَرحا(2)

طَلُّ الحياءِ عليها واقع أبداً … كاللؤلؤ الرطب لو رقرقتَه سَفحا(3)

وجهٌ إذا ما بدت للناس سُنَّتُهُ … كانت محاسنُه حَوْلاً لهم سُبَحا

أنا الزعيم لمكحولٍ بغُرته … ألَّا يرى بعدها بؤساً ولا ترحا

ممن إذا ما تعاطى نيل مكرمة … نالت يداه مَنال الطرف ما طمحا

لو يخطِب الشمسَ لم ترغب ببهجتها … عن خير من خطب الأزواجَ أو نكحا

مهما أتى الناسُ من طَول ومن كرم … فإنما دخلوا الباب الذي فتحا(4)

لاقى الرجالُ غبوقَ المجد فاغتبقوا … منه، ولاقَى صبوحَ المجد فاصطبحا(5)

خِرق به نشوة من أريحيته … هيهات من مُنْتشيها أن يقال صحا

يعطي المزاحَ ويعطي الجد حقَّهما … فالموتُ إنْ جدَّ، والمعروف إن مزحا

ممن إذا كان لاحِي البخلِ يَعذِره … فما يبالي بِلاحي الجود كيف لحى(6)

إن قال: لا، قالها للآمرين بها … ولم يقلْها لمن يستمنِح المِنَحا

يا بُعْد معناه من معنى اللئام إذا … شَحَوْا بلفظة «لا» أفواهُهم وشَحا

لو لم يزد في بسيط الأرض نائلُه … لضاق منها علينا كلُّ ما انفسحا

أضحت بجدواه أرضُ الله واسعةً … أضعافَ ما مدَّ منها ربُّها ودَحا(7)

فلاقحاتُ الأماني قد نُتِجْنَ به … وحائلات الأماني قد طوت لَقَحا

لو أن أفعاله الحسنى غدت شِيَةً … للمجد ما عَدَتِ التَّحْجيل والقُرحا(8)

لا تحمدنَّ بليغاً في مدائحه … أفعالُه فسحت في مدحه الفُسَحا

ولو تجاوزه المُدَّاحُ لم يجدوا … في الأرض عنه ولا في القول مُنتدَحا(9)

---

(١) المذاكي: من الخيل ما تمت قوته. ما قرح: ما تعب.

(٢) راد: أكثر التطواف.

(٣) الطِل: الندى.

(٤) الطَوْل: المعروف.

(٥) غبوق: شراب العشي.

(٦) لاحي: لائم.

(٧) جدواه: عطاؤه. دحا الأرض: بسطها.

(٨) شية: علامة. التحجيل: بياض في رجل الفرس.

(٩) المنتدح: الفسحة.

بـزرجمهـر بني الـعبـاس رُسْتُمـهم ... جلمـود خَطْبَيْن مـا صكُّوا بـه رَضحـا[1]
مـاضـي الأداتيـن من سيـف ومـن قلم ... كبش الكتـابة، كبش الحـرب إن نطحـا
وافـى عُـطاردَ والـمـريـخَ مـولـدُه ... فـأعـطيـاه من الحظَّين مـا اقتـرحـا
لـهُ مـن البـأسِ حـدٌّ لـو أشـار بـه ... إلـى الحـديـد عـلى عِـلاّتـه فلحـا
ويُـمن رأيٍ ورفـقٍ لـو مشى بـهـمـا ... بين الأنيس وبيـن الجنـة اصـطلحـا
في كفّـه قـلم نـاهـيـك مـن قلم ... نُبْلاً، ونـاهيك من كف بهـا اتشحـا[2]
يـمحــو ويثبت أرزاقَ الـعبـاد بـه ... فمـا المقـاديـر إلا مـا وحى ومحـا[3]
كـأنمـا الـقـلم الـعُـلْويُّ فـي يـده ... يُجـريـه في أيِّ أنحـاء الأمـور نحـا
هـذا وإن جمحَت هيجـاءُ أقمـحهـا ... نِكْـلاً من الشر مـا يَكْبَـحْ بـه انكبَح[4]
يغشَى الـوغى فترى قـوسـاً ونـابلهـا ... إذ لا تـزال تـرى قـوسـاً ولا قُـزَحَـا
ذو رميـتـيـن مـفـدَّاتيـن: واحـدة ... تُصمي الرمايـا، وأخرى تُـوصل المِنحـا
يغلغـل النبـل في الـدرع التي رُتقت ... رتقـاً فلو صُبَّ فيهـا المـاءُ مـا رشحـا
ويـطعن الـطعنـة النجـلاء يتبـعهـا ... شخبٌ دَرير إذا لاقَى الحصى ضَرحا[5]
ويضـرب الهـام ضـربـاً لا كِفـاءَ لـه ... تـرى لمـا طـار منه مـوقعـاً طـرَحـا
لمثـل ذلـك في الهيجـاء مـن عمـل ... أنحى على الأدواتِ القينُ واَجْـتَنَحـا
يـصـول منـه بـمن عـادَى خـليقتَـه ... وَرْدُ السِّيـالِ تـرى في لـونـه صَبَحَـا[6]
لـيثٌ إذا زأر الـليـث الـهِـزَبْـر لـه ... لم يحسب الليثَ إلا ثعلبـاً ضَبحـا[7]
عـادَى فبـادى العـدا فيـه عـداوتَـه ... ولـم يُخـافتْ بهـا نجـواه بـل صـدحـا
وقـال إذ قعقعـوا شَنَّ الـوعيـد لـه: ... لن يـرهبَ الليثُ ضأنـاً قعقعتْ وذحا[8]
يـا من إذا ضـاقت الأعـطانُ في هَنَـة ... زادت شـدائـدُهـا أعـطانَـه فَيَحـا[9]
لـيَهْـنِ المـلكَ أن أصلحـتَ فـاسـده ... وأن حـرست من الإفسـاد مـا صلحـا

(١) بـزر جمهر: من حكمـاء الفرس. رستم: قـائـد فارسي قُتل في القادسية
(٢) اتشح: لبس وشاحاً.
(٣) المعنى: انـه ـ بـاعتبـار مشرفـاً على ديـوان الضياع ـ يتحكم بتقسيم الرواتب فيعطي ويمنع.
(٤) الهيجاء: الحرب.
(٥) النجـلاء: الـواسعـة. الشُّخب: الـدم. ضـرح الحصى: أبعده.
(٦) السُّيال: واحدته سيالة وهو نبت له شوك إذا نُزع خرج منه اللبن.
(٧) الليث الهزبر: الأسد.
(٨) قعقعوا: أحدثوا ضجيجاً. ذحا الإبل أو غيـرها: ساقها عنيفاً.
(٩) الأعطان: الواحد عطن وهو مبرك الإبل. الهنة: القليل اليسير.

ردَدتَـه جعفـريَّ الـرأي بعـد هـوى ... في الـواثقيَّـة لـو لم تثنـه جمحـا[1]
بِـيَـارَشُـوخٍ وفتـيـانٍ لـهـم قَـدَمٌ ... فيمن وَفَى لمـواليـه ومن نصحـا[2]
يـا رُبَّ رأيٍ صـوابٍ قـد فتحتَ لهم ... لـولاك يـا فـاتح الأبـواب مـا انفتحـا
ولـم تـزل معـهم فـي يـوم وقعـتـهـم ... بـالحائنين، ونـابُ الحرب قـد كَلحا[3]
حتى أدِلْتُمْ وهبّتْ ريـح نـصـركـمُ ... وخـاب وجـه عـدو الحق وافتضحـا
ومـا بـغـيـتـم ولـكـن كـنـتـمُ فئـةً ... سقيتمُ من بَغى الكـأس التي جَـدَحـا[4]
شـهـدتُ أن عـظيم الـتـرك يـومئـذٍ ... بِيُمْنِـكَ افتتـح الفتـحَ الـذي فتـحـا
مـا كـان إلا كـسـهـمٍ سـدَّدْتـه يـدٌ ... فـمـا تلعـثم ذاك السـهـمُ أن ذبـحـا
بَصَّـرْتَـهُ رشْـدَه في نـصـر سـادتـه ... بضـوء رأيـك حتى بـان فـاتضحـا
فليشكـروا لـك أن كـابـدتَ دونهـمُ ... تلك الغمـارَ التي تُـودي بمن سبحـا
نـصـرتَـهُـمْ بـلسـانٍ صـادقٍ ويـدٍ ... قـولاً وصَـولاً، ولقِّيتَ العـدا تَـرحـا[5]
حـتى أفـأتَ عـليهـم ظـلَّ نعـمـتـهـم ... عَـوداً كمـا فـاء ظـل بعـدمـا مَصحـا[6]
ببعض حـقـك أنْ أصبحت عـنـدهُم ... مُشـاوَراً في جسيم الأمـر مُنْتَصَحَـا
أنـت الـذي ردَّ ـ بعـد الله ـ دولـتـهـم ... فليُـوفَ كـادحُ صـدقٍ أجـرَ مـا كـدحـا
لـولاك مـا قـام قـطب في مُـركَّبِـهِ ... أُخـرى الليـالي، ولا دارت عليـه رحى
بـك استقـادتْ مـطايـا الملك مـذعنـةً ... وأردف الصعبُ منهـا بعـدما رَمَحا[7]
نـفسـي فـداؤك، يـا مـن لا مـؤمِّـله ... أكْـدى، ولا مستظِلٌّ في ذَراه ضحَّـا[8]
لـولاك أصبـح في بـدوٍ وفـي حضـرٍ ... ديـوانُ أهـلك بيـن النـاس مـطَّرَحـا
أضحى بـك الشعـر حيّـاً بعـد مِيتَتِـهِ ... إلا حُـشـاشـةَ نفسٍ عُـلِّقت شبـحـا
لا يـسلب الله نـعمـى أنـت لابِسُـهَـا ... فمـا مشيتَ بـهـا في أرضـه مـرحـا
كم كـاشـح لـك لا تُجـدي عـداوتـه ... عليه، ما عاش، إلا الوَرَى والكَشَحا[9]

---

(١) يشير إلى الفتنة التي ذهب ضحيتها المهتدي بن الواثق. وبويع مكانه المعتمد بن جعفر المتوكل سنة ٢٥٦ هـ.

(٢) يارشوخ: فارسي بمعنى الصديق الشجاع.

(٣) الحائن: الأحمق. كَلَح: تكشّر في عُبوس.

(٤) جدَح: لتّ وخلَط.

(٥) ترح: حزن.

(٦) مصح: ذهب وانقطع.

(٧) مطايا: جمع مطية وهي الدابة للركوب. رمحه: طعنه بالرمح.

(٨) أكدى: مُنع من العطاء. ضحًّا: دخل في وقت الضحى.

(٩) كاشح: مبغض.

ممن ينـافس في العليـاء صـاحبَهـا ... ولـو تـحمَّـل أدنى ثِقْلِهـا دَلحـا[1]

تُعْشِي بضـوئـك عينيـه فَيَنْبَحُـهُ ... لينبَـحَ الكلبُ ضوءَ البـدر مـا نبحـا

لمـا تبسم عنـك المجـدُ قلت لـه: ... قهقِـهْ فـلا ثَعَـلاً تُبـدي ولا قلحـا[2]

أجـراك مُجـرٍ فمـا أخـزيت حلبتـه ... بـل وجـه أيِّ جـوادٍ سـابقٍ سبحـا

قـال الإمـام وقـد درَّت حـلوبتـه: ... بمثلك استغـزَر المستغـزِر اللَّقحَـا

أتـاك راجيـك لا كـفٌّ لـه مَـرِنـت ... عـلى السـؤال ولا وجـه لـه وَقُـحـا

على قَعـودٍ صحيح الـظهر تـامِكِـهِ ... مـا كَلَّ من طـولِ تَرْحـالٍ ولا طَلحـا[3]

فـانـظر إليـه بعينٍ طـالمـا ضَـرَحتْ ... عنهـا قذى خَلَّة المختـل فـانضرحـا[4]

فمـا يُجلِّي الـذي تكنى بـه قـنصـاً ... كمـا تُجَلِّي ابنَ حـاجـات إذا سنحـا

بـل طـرفُ عينيـك أذكى حين تَثْقُبُـهُ ... للمجـد من طـرف عينيـه إذا لـمحـا

بـك افْـتَتَحْتُ ونـفسي جـدّ واثـقـةٍ ... ألا أقـول بـغبٍّ: سـاء مـفـتَـتـحـا

أمـطِرْ نـداك جنـابي يكسُـه زهـراً ... أنـت الـمُحَيَّـا بـريَّـاه إذا نـفـحـا

إن أنت أنهضت حـالي بعـدمـا رزَحتْ ... فـأنت أنهضت ملكـاً بعـدمـا رزحـا

لا بِـدْع أن تُنْهِضَ الـرَّزْحَى وتُنْعِشَـهُمْ ... وان تَحمَّـل عـنهـم كـل مـا فـدحـا

كـأنـني بـك قـد خـوّلتـني أمـلي ... وأنـت جـذلانُ مـمـلوء بـه فـرحـا

أثني عليـك بنُعمـاك التي عَـظُمـت ... وقـد وجـدت بهـا في القـول منفَسحـا

أقـول فيمـا أجيب السـائلين بـه: ... أيَّـانَ ذلـك والبـرهـان قـد وضحـا؟

لاقـيتُ أكـرمَ مـن خـبَّ الـمـطيُّ بـه ... ومن مشى فوق ظهر الأرض مذ سُطحا[5]

لاقـيتُ مـن لا أبـالـي بـعـده أبـداً ... من ضنَّ عني بمعـروفٍ ومن سمحـا

ألـقيتُ سَجْـلَيَ منـه إذ مَـتَـحْـتُ بـه ... إلى كـريم يُـرَوِّي سَجْـلَ من مَتَحـا[6]

فـاضت يـداه إلى أن خلتُ سَيْبَتهـا ... بحـرين جـاشـا لحين المدِّ فـانتطحـا

وجـاد جـودين: أمـا الكفُّ فـانبسـطت ... بمـا أنـالَ، وأمـا الصدرُ فـانشرحـا

ورُبَّ مـعطٍ إذا جـادت أنـامـلـه ... ضن الضميـر بمـا أعـطى ومـا منحـا

---

(١) دَلَح: مشى منقبض الخطو لثقله.

(٢) الثَعَل: يكون في الأسنان إذا تراكبت. قلَح: صُفرة الأسنان.

(٣) تامك: تَمَك السَّنام: ارتفع فهو تامك أي مُرتفع. كلّ: تعب. طلح: تعب.

(٤) ضرحت: أبعدت. القذى: ما يسقط في العين من تراب وغيره.

(٥) خبّ: مشى مشي الخبب وهو ضرب من العدو.

(٦) سَجْل: دلو. متح: استخرج الماء بالدلو.

عَفَّى كلومَ زماني ثم قلَّمه ... عني فاحْفاه ثم اقتصَّ ما جرحا
وما تصامم عني إذ هتفتُ به ... كالناظرين بصوت الهاتف البَحَح[1]
يا عائفَ الطيرِ من طلَّاب نائله ... لا يُثْنِيَنَّك عنه بارحٌ بَرَحا[2]
عِفِ الثَّناء الذي تُثني عليه به ... ولا تَعِف باكراتِ الطير والرَّوَحا
فإن قَصْرك أن تلقى بعَقْوته ... بحراً من العُرف لا كَدْراً ولا نزحا[3]
إذا الوَنَى قيَّد الحَسْرى وعقَّلها ... فيمَّمْتُهُ استفادت في الخطا رَوَحا[4]

إذعان قينة

وقال في القيان: [السريع]

إذا تعاصتْ قينةٌ مرةً ... فلا تُجشِّمْها بتفاحهْ
لكن بِدَسْتَنْبُويَةٍ ضخمة ... لقلبها في غمزها راحَهْ[5]
فإنها تُذعن في لحظة ... معتزَّةً للنيك مرتاحَهْ
ولن يفكَّ القفْل عن كُعْثُبٍ ... كرؤية الحسناء مفتاحه[6]

إذا برز المفتاح

وقال في مثل ذلك: [الكامل]

تتجمَّل الحسناءُ كلَّ تجمل ... حتى إذا ما أُبرز المفتاحُ
نَسيتْ هناك حياءها وَخَلاقَها ... شَبَقاً، وعند الماح يُنسى الداح[7]

مرايا

وكتب إلى أبي عثمان سعيد بن الحسين بن شداد المِسْمعي[8] ـ النَّاجم بسبب قوم عابوا شعره: [الخفيف]

نظرتْ في وجوه شعري وجوهٌ ... أُوسِعت قبلَ خلقِها تقبيحا
فغدتْ وهي زاريات عليه ... والذي أنكرتْه منها أُتيحا
أبصرتْ في صِقاله صُوَراً منـ ... ـه قِباحا فأظهرت تكليحا[9]:

(١) تصامم: تظاهر بالصمم. البحح من البحة في الصوت وهي الخشونة.

(٢) عائف الطير: المتكهن بالطير. نائل: عطاء. البارح: من الصيد ما يمر من يمينك إلى يسارك.

(٣) العقوة: ما حول الدار. النَّزَح: الماء المكدَّر.

(٤) الونى: التعب. الروح: السعة.

(٥) دستنبوية: دَسْت أنبو (يه) فارسي ومعناها الشَّمَّامة، الفاكهة المعطرة.

(٦) كُعْثب: امرأة ضخمة الفرج.

(٧) المَيْح: المنفعة، والإعطاء. الداح: نقش يلوّح به للصبيان يعللون به.

(٨) الناجم: تقدمت ترجمته.

(٩) صقال: مَصقول أي الجيد. تكليح: عبوس.

شهد الله أنها عند ذاكم أعنتتْ سالماً وعرَّت صحيحا
عايَنتْ فيه قبحها فاجتوتْه ظالماتٍ هناك ظلماً صريحا[1]
ورأته وجوهُ قوم وِضاءٍ فرأت وجهه وضيئاً صبيحاً
هكذا المنظر الصقيل يؤدِّي ما يوازي به بليغاً فصيحاً
والمَرايا تُري الجميل جميلاً وكذاكم تُري القبيح قبيحا
هاكها يا سعيدُ غراءَ عذرا ءَ تداوي بها الفؤاد القريحا
مَثلاً للعقول تضعُف والشعْـ ـرُ يُصفّى فلا تراه قليحا[2]

يا ابن الأكرمين

وقال يستنجز وعداً من إبراهيم بن المدبِّر[3]: [الكامل]

قدَّمتَ لي وعداً فأين نجاحُهُ؟ قَدْ حان يا بن الأكرمينَ سَراحُهُ
لا يعجبنَّك حسنُ ما قدمتَه فتسيءَ بعدُ إساءةً تجتاحُهُ
واعلم بأنك إن فترتَ عن الذي أسلفت من عُرفٍ خبا مصباحُهُ
ليس الجواد بمن يجود غُدُوُّهُ حتى يجودَ غدوُّه ورَواحُهُ[4]
ويطول بين السائلين بَقاؤه وكأن خاتم وجوده مِفْتاحُهُ
لا يستحيل، ولا يغيِّر عهدَه إمساؤهُ أبداً ولا إصباحُهُ
ماذا أجيب به الَّتي عوَّدتَها عاداتِ نائلِك الذي تمتاحُهُ[5]
أأقول: ويحكِ، حالَ بعدَك بخلُه أم حال بعدك جوده وسماحُهُ؟

الراح والسماح

وقال في الشراب: [الوافر]

أعاذل: إن شربَ الراحِ رشدٌ لأن الراحَ تأمر بالسماحِ[6]
تَقينا شح أنفسنا، وذاكم - إذا ذُكِر الفلاح - من الفلاحِ

مادح اللئام

وقال يذم أهل الزمان: [مجزوء الكامل]

لولا عبيدُ الله قدْ ت ولم أخف رَهَق الجُناحِ[7]

---

(1) اجتوت: كرهت المقام به.
(2) قليح: وسخ.
(3) تقدمت ترجمته في: (١/ ٨٨)
(4) الغدو والرواح: الذهاب صباحاً ومساءً.
(5) نائلك: معطيك. تمتاحه: في الأصل متح الماء إذا نزعه. وقصد في البيت طلب العطاء.
(6) الراح: الخمرة.
(7) رهق الجُناح: الإثم وعبؤه.

يـا مـادحَ الـقـوم الـلـئـا م وطـالـبـاً نـيـل الـشِّـحـاحِ
مـا أنـت فـي زمـن الـمـديـ ـح ولا الـهـجـاء ولا الـسـمـاحِ
حَـدثـت أكـفٌّ لـيـس يُـنـ ـبط مـاءَهـا إلا الـمَـسـاحـي[1]
وجـلـود قـوم لـيـس تـأ لـم غـيـر أطـراف الـرمـاحِ
مـا شئـتَ مـن مـالٍ حِـمـىً يـأوي إلـى عِـرْضٍ مـبـاحِ
فـاشـغـل قـريـضـك بـالـنـسـيـ ـب وبـالـفـكـاهـة والـمـزاحِ

يد للنكر

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر[2] : [المنسرح]

يـا ذا الـذي لـو هـجـاه مـادحـه عُـوقب، هَـلاَّ يـثـاب بـالـمِـدَحِ
تـعـتـدُّه بَـهْـرجَ الـمـديـحَ ولا تـعـتـدُّه هـاجـيـاً كـمـمـتـدح[3]
مطرَّحُ الـشـعـرِ فـي مـدائـحـه وفـي الأهـاجـيِّ غـيـر مـطَّرحِ
كـلا، ولـكـنـهـا يـد خُـلـقـت لـلنُّـكـر لا لـلعـارفـات والمِـنَـحِ

سوء الظن

وقال : [المتقارب]

إذا سـاء ظـن بـمـسـترفَـدٍ أطـال الـقـصـيـدَ لـه الـمـادحُ
وقِـدْمـاً إذا اسـتـبـعِـد الـمـسـتـقَى أطـال الـرِّشـاءَ لـه الـمـاتـحُ[4]

لو كان يملك

وقال في سليمان بن عبد الله[5]. [المتقارب]

تـجـنـبْ سـلـيـمـانَ قُـفْـلَ الـنـدى فـقـد يئـس الـنـاسُ مـن فـتـحِـهِ
ولـو كـان يـمـلك أمـر اسـتِـه لـمـا طـمـع الـحُـشُّ فـي سَـلحـ[6]

خمول الشعر

وقال في إسماعيل بن بلبل[7] : [الكامل]

لمـا رأيت الـشعـر أصـبـح خـامـلاً نـبـهـتُـه بـفـتـى اعـر صـريـحِ
لـم أمـتـدحْـه لـخَـلةٍ أبـصـرتُـهـا فـي مجـده فـسـددتـهـا بـمـديـحِ

---

(١) المساحي : جمع المسحاة وهي المجرفة.
(٢) محمد بن عبد الله بن طاهر : تقدمت ترجمته .
(٣) بهرَجَ : زيّف .
(٤) الرشاء : الحبل . الماتِح : الذي يستخرج الماء .
(٥) تقدمت ترجمته .
(٦) الحش : المخرج . سلحة : نجوُه وغائطه .
(٧) تقدمت ترجمته .

ابن خل

وقال في ابن الخلّال[1]: [المتقارب]

تُفيء الأيورُ على أهلها | من الغُنم ما لا تفيء الرماحُ
بعينيك فرسانُها الذائدو | ن عن بَيْضة الملك لا تُستباحُ
جياعاً نِياعاً ذوي فاقة | يُباع لهم بالبتات السلاحُ[2]
وأنت ابن خل وراقوده | إلى بابك المفتدى والمُرَاحُ

فتى أديب

وقال في محمد بن عبد الله[3]. [الوافر]

تأدبْ كي يُقالَ فتى أديب | لتَحْصر عنه ألسنةُ المديح
لقد حفظ الفتى ما في يديه | بغاية حيلة اللَّحِز الشحيحِ[4]

الجور المبرّح

وقال في إسماعيل بن بلبل[5]: [الخفيف]

لي لسانٌ ما زال يُطريك في النث | ر وفي النظم غيرَ ما مستريحِ
وارتكابُ الديون إياي في ظِلْ | لِك يهجوك باللسان الفصيحِ
والعقابُ الجميل منك على ذا | ك حقيقٌ دون العقاب القبيحِ
وهو ألا يراني الناس إلا | في محل من اليسار فسيحِ
ليت شعري: إن لم يزُح علتي جو | دك والحظ، هل لها من مُزيحِ
إن من جورك المبرِّح بالمُنْ | نَةِ والصبرِ أيَّما تبريحِ[6]
أن ترى العُرفَ عند مثلي نكراً | وأرى المدح فيك كالتسبيحِ

اللئيم

وقال في عبد الله بن محمد بن يزْداد[7]. [المتقارب]

إذا ما مدحتَ أبا صالح | فأعدِدْ له الشتم قبل المديحِ

---

(١) ابن الخلّال. لم أعثر له على ترجمة.

(٢) نياع: اتباع لجياع وهي بمعناها. البتات: الجهاز ومتاع البيت والزاد.

(٣) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

(٤) لحز: بخيل.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تبريح: أذى شديد.

(٧) الوزير، عبد الله بن محمد بن يزداد الكاتب، أبو صالح، وزر للمستعين مرتين ثم اختفى ومات سنة ٢٦١ (سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٣٩).

فـإنـي ضـمـيـتُـك عـن لـؤمـه ... ببُـخْـلٍ عـتـيـد وردٍ قـبـيـحِ
وأنّـى يـجـود ولا عِـرْقُـه ... كـريـم ولا وجـهُـه بـالـصَّـبـيـحِ ؟

عقيد الندى

وقال في إسماعيل بن بلبلٍ : [الطويل]

عقيـدَ النَّدى: أطلِقْ مـدائـح جمّـة ... حبائس عندي قـد أَتَى أن تُسرَّحـا[1]
ولـم احتَبِسْهَـا إذ حبستَ مثـوبتي ... لأن مـديحـاً لم يجـد بعدُ مَمْـدحـا
ولا أنّ بيتـاً في قـريضي مثبَّجـاً ... أخـاف لـدى الإنشـاد أن يُتصفَّحا[2]
ومـا كـان فيمـا قلت زيـغ علمتُـه ... فـأرجـأتُـهُ حتى يـقـامَ ويُصلَحـا
ولـكنَّ لـي نـفس علـيـك شـفـيـقـة ... تحـاذر وِجدانَ العِـدا فيك مَقْدحـا[3]
إذا استشهدتْ ألحاظُهم عند مُنشَدي ... شـواهـدَ وجـدٍ إنْ تعاجمتُ أفْصحـا
فـأدّي إليـهم كـلَّ مـا قـد علمتـه ... رُواءً إذا ورَّى لـسـانـيَ صَـرّحـا[4]
هنـالـك يُنْحِي الحـاسدون شِفـارَهم ... لِعرضٍ مُناهم أن يَرَوْا فيه مَجْـرحا
فَتُلْحَى - لعمـري - في ثـواب لـويتَـه ... وأنت امرؤ في الجود يلحاك من لحَا[5]
وكنت متى يُنشَـدْ مـديـحٌ ظلمتَـه ... يكن لـك أهجى كلما كـان أَمْدحـا
إذا أحسن المـدحَ امرؤ كـان حُسْنـه ... لـلابِسِـه قبحـاً إذا هـو أقبـحـا
ومبتـسِـمٌ لـلمـدح في ذي مـروءة ... فـلمـا درى أنْ لـم يـثـوِّبـه كـلَّحـا
رأى حـسـنـاً لاقـاهُ جـازٍ بـسـيءٍ ... فَـهـلّل إكـبـاراً لـذاك وسـبَّـحـا
غششتُـك إن أنشدتُ مـدحِيك عـاطـلاً ... وعـرَّضْتُـك اللُّوَّم مُـمْسـىً ومُصْبَحـا
ولـسـتُ بـراضٍ أن أراه مـطوَّقـاً ... من العـرف طـوقـاً، أو أراه مـوشَّحـا
لأبـهِـجَ ذا ودٍّ وأُكـبِـتَ حـاسـداً ... مَسوءاً بما تُسدي ، وأُهْدي مُترَّحا[6]
وأدفـع لـؤمـاً طـالمـا قـد دفعتُـه ... بجهـدي فـأمسى عن حَـرَاكَ مزحـزحا
مـودةُ نـفسٍ شُبتُـهـا بـنصـيحـة ... وأنـت حـقـيقٌ أن تُـوَدَّ وتُـنْـصـحـا
وإن كنتُ ألـقى مـا لـديـك ممنَّعـاً ... ويـلقـاه أقـوامٌ سـواي مـمـتَّـحـا

---

(١) جمه: كثيرة. حبائس: محبوسة لم يسبق أن قالها.

(٢) القريض: الشعر المنظوم. مُثبّج: أتى على غير وجهه.

(٣) لـوجـه أن يكـون «ولكنّ لي نفساً». مقـدح: عيب.

(٤) رُواء: حُسن المنظر.

(٥) لحا: لام وشتم.

(٦) مترّح: حزين.

فيـا أيهـا الـغيثُ الـذي امتـدّ ظلـه رُواقـاً على الدنيـا وصاب فَسَحْسحا[١]
ويـا أيهـا المـرعى الـذي اهتـز نبتُـه وَبَـكّـر فـيـه خـصـبُـه وتَـروَّحـا
عـذرتُـك لـو كـانت سمـاءٌ تقشّعتْ سحـائبهـا أو كـان روض تَصـوَّحـا[٢]
ولكـنهـا سُقْـيـا حُـرمتُ رويَّـهـا وعـارضُهـا مُلقٍ كـلاكـل جُنَّحـا[٣]
وأكـلاء مـعـروفٍ حمِيتُ مـريـعهـا وقد عاد منها السهل والحزن مسْرحا[٤]
عَـرضـتُ لأذوادي وبـحـرك زاخـر فلمـا أردن الـورْد ألْفين ضَحْضَحـا[٥]
فـلو لـم تَـرد أذوادُ غـيـري غِـمَـاره لقلت: سـرابٌ بـالمتـان تـوضَّحـا
فيـا لـك بحـراً لم أجـد فيـه مشربـاً وإن كـان غيـري واجِـداً فيـه مَسْبحـا
سـأفـخـر إذ أعـطانيَ الـلّهُ مَـفْـخـراً وأبـجـح إذ أعـطانـيَ الله مَـبْـجَـحـا
مـديحي عصـا مـوسى وذلـك أنـني ضـربتُ بـه بحـر النـدى فتضحضحـا
فيـا ليت شعري: إن ضـربتُ به الصَّفـا أيَبعـثُ لي مـنـه جَـداولَ سُـيَّحـا؟
كتلك التي أبـدت ثـرى البحر يـابسـاً وَشَقّت عيـونـاً في الحجـارة سُفَّحـا
سـأمـدح بـعض البـاخلـين لَـعـلَّه إن اطّـردَ المقيـاسُ أن يـتَسمّـحـا
ملكتَ فأَسْجِح! يـا أبـا الصقـر ـ إنـه إذا مـلك الأحـرارَ مثـلُك أسْجحـا[٦]
تـقبّـلْ مـديـحي بـالـنـدى مُتقبَّـلاً أو اطـرحـه بـالمنـع المبيَّن مَطْرحـا
فـمـا حـقُّ مـن أطـراكِ ألا تُـثـيبـه إيـاسـاً ولا يـأسـاً إذا كـان أروحـا[٧]
ألـم تـرني جُـمَّت عـليـك قـريحتي وكـان عـجـيبـاً أن أُجمَّ وتـنـزحـا
فـآونـةً أكـسـوك وَشْـيـاً مـحـبَّـراً وآونـة أكـسـوك ريْـطاً مُـسيَّـحـ[٨]
محضتُـك مـدحـاً أنت أهـل لمحضِـه وإن كـان أضحى بـالعتـاب مُضيَّحـ[٩]
وهـبنيَ لم أبـلغ من الـمـدح مَبْلغـاً رضيّـاً ألمْ أكْـدَح لـذلـك مَكْـدحـا؟
بلى، واجتهـادُ المـرءِ يـوجب حقّـه وإن أخـطأ القصـدَ الـذي نحـوَه نحـا
أتـاك شـفيـعي واسـمـه قـد علمتَـه لـتُـرجِـعـه يـدعـى بـه وبـأفْلحـا

---

(١) صاب: انصبّ. سحسح: سال.
(٢) تصوح: جف.
(٣) العارض: المطر. الكلاكِل: الجماعات.
(٤) اكلاء: جمع كلأ وهو المرج الأخضر. مريع: مخصب.
(٥) أذواد: جمع ذَود وهي جماعة الإبل. الوِرد: معين الماء. ضحضح: قليل الماء.
(٦) اسجح: عفا. وأبو الصقر كنية اسماعيل بن بلبل.
(٧) أيس إياساً: قنط قنوطاً. أروح: واسع.
(٨) ريطة: ملاءة ذات نسج واحد.
(٩) مضيَّح: فيه عيب.

روضة مونقة

وقال في روضة: [الطويل]

وموَنقةِ الرواد مهتزة الربا ... يحاسنُها سارٍ وغاد ورائحُ[1]

توقَّد فيها كلما تَلَّعَ الضحى ... مصابيحُ تذكو حين تخبو المصابحُ[2]

تُضاحك نُوَّاراتُها زهرَاتها ... لها أَرَج في نافح العطر نافحُ

إذا مدّها المهموم في صُعدائه ... إلى قلبه انساحت عليه الجوانحُ

زجرتُ ثناء الناس ثم انتجعته ... ولم يتخالجني سَنيح وبارحُ[3]

محلُّ صِدق

وقال في الزهد: [مخلع البسيط]

غصنٌ من البان في وشاحِ ... ركَّب في مَغْرِس رَداحِ[4]

يهتز طوعاً لغير ريح ... والغصن يهتز للرياحِ

غصن ولكنه فتاة ... بديعة الشكل في الملاحِ

زِينتْ بوجه عليه فرع ... يحكي ظلاماً على صباحِ[5]

ينفسح الطرف حين تبدو ... غُرتُه أيما انفساحِ

يا حسنَ خد لها رقيقٍ ... يكاد يَدمى بلا جراحِ

ترنو بطرف لها مريض ... بين جفون لها صحاحِ

لم يذكرها المحبُّ إلا ... طار اشتياقاً بلا جناحِ

مثْلُهما آخذَيْ نصيبٍ ... من الفكاهات والمزاح

في عض خدٍّ، ولثم ثغرٍ ... ورشف ريقٍ، وشرب راح

بلا نِفارٍ ولا نقارٍ ... ولا ضِرارٍ ولا تلاحي[6]

ولا لجَاجٍ ولا ضِجاجٍ ... ولا جِرانٍ ولا جماحِ

ذوِي سرورٍ، ذوي حبورٍ ... ذوي نشاطٍ، ذوي مراحِ

بحيث لا لغو فيه إلا ... غناء طيرٍ به فصاحِ

---

(١) الرواد: الذهاب والمجيء. سار وغاد ورائح: ضروب من المطر.

(٢) تلّع: ارتفع.

(٣) سنيح وبارح: السنيح ما يأتي من يمينك والمبارح ما يأتي من يسارك.

(٤) رداح: الدوحة الواسعة.

(٥) فرْع: شعر.

(٦) التلاحي: التشاتم.

طير تغني إذا تغنَّت … مهما أراد بلا اقتراحِ
محلُّ صدقٍ يحل فيه … أهل السعادات والفلاحِ
طاب فما يبرحان منه … ولا يريدان من بَراحِ
يا حسن قول الفتاة: حِبِّي … أنجحتَ أقصى مدى النجاحِ
تفعل ما تشتهي هنيئاً … ليس على الصبِّ من جناحِ
حقُّك أن تستبيح مني … ما ليس مني بمستباحِ
ما زلت لا تستريح حتى … حللت في خير مُستراحِ
أنت الذي كان في طلابي … أخا غدو، أخا رَواحِ
أنت الذي كان في طلابي … معرَّض النحر للرماحِ
كم من سلاح حملت حتى … سبيتَ قلبي بلا سلاحِ

نصيحة

وقال في ابن حريث: [الطويل]

نصحتُ أبا بكر فردَّ نصيحتي … وقال: صهٍ، وجهُ المحرِّش أقبحُ[1]
وحدثتُه عن أخته فصَدَقته … وأَمحضُ نصح الناصحين المصرَّحُ
فقال: عَذيري منك شَيْخاً مكلَّفا … أنَبْخَلُ يا هذا وأختي تَسمَّحُ؟
لها أجرُها إن أحسنتْ فلنفسها … وميزانُها يومَ القيامة يرجَحُ
أتعجب من أنثى تُنَاك بحقِّها … وهأنذا شيخٌ أُكَبُّ فأُنكَحُ؟
فقلت له: حسبي لها بك قدوةً … أَقِلْني فإني إنما كنت أمزحُ
فذلك أغراه بهجري ولن ترى … زمانَك هذا تاجرَ النصح يربحُ
أيا بن حريثٍ: لا تَهدْك عَضيهَةٌ … فإنك بالهُون الطويل موقَّحُ[2]
وكن آمناً سير الهجاء فإنما … يسيِّره المرءُ المهجَّى الممدَّحُ
نباهةُ أشعار الفتى وخمولُها … على حَسْبِ من تلقاه يهجو ويمدحُ
فإن قالها في نابهٍ حُمِلَتْ له … وإن قالها في خاملٍ فهي رُزَّحُ
تسير بسيْر اسم المقُولَة باسمه … فَتَسْنَحُ في الآفاق طوراً وتبرحُ
عجبت لِقيل الناس: إنك أَقرنٌ … وأنت الأجَمُّ المُستضام المُنطحُ[3]

---

(١) صه: اسم فعل بمعنى اسكت. المحرِّش: الذي يثير الناس بعضهم على بعض.
(٢) عضيهة: كثيرة العضاة أي الشوك.
(٣) أقرن: ذو قرن. أجمّ: لا قرن له.

فكيف تُباري بالقرون وطولها ... ولستَ تُرى عن نعجة لك تَنطحُ؟
تعرضتَ لي جهلاً فلما عَجمتني ... تكشَّف عنك الجهلُ والليل يُصْبَحُ
وما كنتَ ثعلباً بتَنوفة ... اتُيحت له صقعاءُ في الجو تَلمحُ[1]
تَصُفُّ له طوراً وتقبضُ تارةً ... إذا ما أفاءت فوقه ظل يَضْبَحُ[2]
فلمَّا تعالت في السماء فحلّقت ... وأمكنَها، والأرض دَرْمَاءُ صَرْدَحُ[3]
تدلَّت عليه من مدى مُسْتَقَلِّها ... وبينهما خَرْقٌ من اللوح أفيحُ
برزٍّ تُصيخُ الطير منه مخافة ... فهن مُصِفَّاتٌ إلى الأرض جُنَّحُ[4]
وكم قائلٍ لَمَّا هجوتك غيرةً ... أمالك في أعراضنا مُتَنَدَّحُ؟

ابن الكرام

وقال في الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضي[5]: [الكامل]

الحُبُّ ريحانُ المُحبِّ وراحه ... وإليه ـ إنْ شحطتْ نَواهُ ـ طِمَاحُه[6]
يغدو المحب لشأنه، وفؤادُهُ ... نحوَ الحبيب غُدُوُّهُ ورواحُهُ
عندي حديثُ أخي الصبَّابة عن حَشَا ... لي لا تزال كثيرةً أتراحُهُ
وبحيث أرْيُ النحل حَدُّ حُمَاتها ... وبحيث لذاتُ الهوى أبراحُهُ[7]
أصبحتُ مملوكاً لأحسن مالك ... لو كان كمَّل حُسْنَهُ إسجاحُهُ[8]
لم يَعْنه أرَقِي وفيه لقيتُهُ ... حتى أضرَّ بمقلتي إلحاحُهُ
كلا، ولا دمعي، وفيه سفحتُه ... حتَّى أضرَّ بوجنتي تَسْفَاحُه
لا مَسَّه بعقوبة من رَبِّه ... إقْلاَقُهُ قلبي ولا إقراحُه
لولا يُدَالُ من الحبيب مُحبُّهُ ... فتُدال من أحزانِهِ أفراحُه[9]
يا ليت شعري: هل يبيتُ مُعانِقي ... ويدايَ من دون الوشاح وشاحه؟
ويُشمُّني تُفَّاحَهُ أوْ وَرْدَهُ ... ذاك الجَنِيُّ، وورده تفاحهُ
ظَبْيٌ أصِحَّ وأمْرضَتْ ألحاظُه ... والحسن حيث مِراضه وصحاحُه

---

(١) التنوفة: الصحراء. صقعاء: بياض على الرأس.
(٢) تصف أجنحتها: لا تحركها. يضبح: يصوّت.
(٣) درماء: ملساء. صردح: واسعة.
(٤) تصيخ: تنصت.
(٥) انظر ترجمة إسماعيل وإسحاق في (الفهرست: ٢٨٢). إسماعيل متوفي سنة ٢٨٢ هـ.
(٦) شحطت نواه: أطال الغياب.
(٧) أرْي النحل: شهده. حد حماتها: لسعها.
(٨) إسجاح: عفو.
(٩) يُدال الأولى: من الدلال. تُدال الثانية بمعنى الخروج.

يغدو فتكثر باللحاظ جراحُنا ... في وجنتيه، وفي القلوب جراحُه
مَنْ قائلٌ عني لمن احبَبْتُهُ ... هل يُنقعُ اللَّوْحُ الذي ألتاحُه؛[1]
هل أنت مُنْصِفُ عاشِقٍ مُتظَلِّم ... طولُ النَّحيبِ شَكَاتُه وصِياحُه؟
قَسَماً: لقد خيَّمْتُ منك بِمنزلٍ ... لِيَ حَزْنُهُ، ولمن سِوايَ بطاحُهُ
ما بال ثغرك مَشْرَباً لِي سُكْرُهُ ... ولِمن سواي ـ فدتك نفسي ـ راحُهُ
نفسي مُعَذَّبة بِهِ من دونِهِ ... ويُبَاحُهُ دوني ولست أباحُه
مِن دونِ ما قد سُمْتَني نسكَ الهوى ... وغدا الصِّبا ولَبُوسه أمساحُ[2]
ولكم أبَيْتُ النصح فيك ولم يكن ... مِثلي يَعَاف العذبَ حين يُمَاحُه
ولقد أقولِ لِمن ألحَّ يلومني ... وإخاله لِحياطتي إلحاحُه
ولقد أقول لِعاذِلي مُتَنَمِّراً ... كالمسْتَغِشٍّ، وحقُّه استِنصاحُه
يا من يُقَبِّحُ عند نفسي حبَّها ... أرِني ـ لحاك الله ـ أين قُبَاحُه؟
أصدوده؟ أم دَلُّهُ؟ أم بُخلُه؟ ... أخطأتَ، تِلك مِلاحه وصِباحُه
لولا التعزُّزُ في الحبيب وملحه ... ما حَلَّ للمستملِح استملاحُه
وجَدا الأحبةِ طيِّبٌ محظورُهُ ... عند المحب ولن يطيب مباحُه
أكفأتُ لومَك كلَّه ومجتُهُ ... يا لائمي فامجه من يمتاحُه[3]
وعساك تنصحني، وليس لعاشِق ... عين تريه ما يرى نُصَّاحُهُ
ما كان أحْذَقَني بِصُرْمِ معذِّبي ... لولا مُهَفْهَفُ خلقِهِ وَرَدَاحُه[4]
لكنه كالعيشِ سائِغٌ شُهدِهِ ... يُصبى إليه، وإن أغصَّ ذُباحُهُ[5]
مالِي ومالَكَ، هل أفوزُ بِلَذَّتي ... وعليك وزر قِرافِها وجُنَاحُه
كلا، فلا تُكْثرْ مَلامك واطِّرِح ... عنك الهُذاءَ، فإنني طَرَّاحُهُ
وأما لقد ظُلِمَ المعذَّل في الهوى ... أإليه مصروفُ الهوى ومُتاحُهُ؟
أنَّى يكون كما يشاء مُدَبَّرٌ ... بِيَدَيْ سِواه سَقَامُهُ وصَحَاحُهُ؟
مِنِّي اللَّجاجة في الهوى وسبيله ... ومن العذولِ هريره ونباحُهُ
وإلى ابن إسماعِيل منه مُهَاجرى ... ومِن الزمان ـ إذا أُليحَ ـ سِلاحُهُ

---

(١) يُنقِع: يقطع العطش. اللوح: العطش.

(٢) الأمساح: والمسوح بمعنى واحده تِمسيح وهو البلاسج.

(٣) مَجَّ: كره. متح الماء: نزعه.

(٤) صرم: قطع. رداح: الجَفْنة العظيمة، والدوحة الواسعة وقصد العطاء.

(٥) ذُباح شهده: سيلانه.

حَسَنٍ، أخي الإحسان والخُلق الذي ... يبني المكارمَ جِدُّهُ ومُزاحُهُ

ومُسَائِلٍ لي عنه قلت: فداؤه ... فِي عصرنا سُمحاؤه وشِحاحُهُ

ذاك امرؤ يلقاك منه فتى الندى ... غِطريفه كَهْلُ الحجا جَحْجَاحُهُ[1]

حَسنُ المحيا كاسمه، بَسَّامه ... ضَحَّاكه لجليسه، وضَّاحُهُ

يُمْسي ويُصْبِحُ مِن وَضاءة أمرِهِ ... وكأنَّما إمساؤه إصباحُهُ

عَادَاتُه في ماله اسْتِفْسَادُهُ ... وسبيلُه في مجده استصلاحُهُ

يُرْجَى، فيُوفِي بالمُؤَمَّلِ عنده ... لا بل يَفُتُّ وفاءه إرجاحُهُ

ومتى تعذَّر مطلب في مالِهِ ... فبجاهِهِ وبيُمنِهِ استنجاحُهُ

إن ابن إسماعيلَ مَفْزَعُ هاربٍ ... قِدْماً، وَمَفْدَى طالِبٍ وَمَراحُهُ[2]

دفَّاعُ جارِ حِفاظِهِ مَنَّاعُهُ ... نَفَّاحُ ضيفِ سَمَاحِهِ مَنَّاحُهُ

في شِيْمَتَيْهِ صرامة وسلامة ... فهناك حَدًّا مُنْصُلٍ وصِفاحُهُ

والسيفُ ذو متن يَلذُّ مَساسُه ... لكنْ له حَدٌّ يُهَاب كفاحُه

لِرجاله منه اثنتانِ تتابعتْ ... بهما له، وتسايرت أمداحُه

فَلِرَاهِب ألَّا يَرِيثَ أمانُهُ ... ولراغب ألَّا يريث نجاحُه

في ظله أمِنَ النَّخيبُ فؤادُه ... وبجوده انجبر الكسيرُ جَنَاحُه[3]

هذا له إكرامُه ومقامُه ... ولذاك عاجلُ رفدِه وسراحُه

فإليه ينتعل القريبُ حذاءَه ... وإليه يمسح سَبْسَباً مُسَّاحُه[4]

كم سائقٍ ساقَ المطيَّ يؤمُّهُ ... حتى اقتدى بذلولِهِ ممْراحُه

ولقد ترانا نَنْتَحِيهِ ودونَه ... للعيس أغبرُ واسعٌ قِرْواحُهُ[5]

فيظل يَقْصُرُ للمسير طويلُه ... ويبيت يُقْبَضُ للسُّرَى رحراحُه[6]

يطوي مدى السَّفر المُيَمَّم سَفْرُهُ ... حَسَناً فيقرُبُ عندهم طَمَّاحُه

وأحقُّ مطويٍّ مداه لقاطع ... سَفَرٌ تلوح لتاجرٍ أَرْباحُه

ولكم كَسَتْ ظلماءُ ليلٍ وفدَه ... ثوباً جديداً لم يَحِن إمحاحُه

فهدتْ عيونَهُم له أضواؤه ... وهدت أنوفَهُمُ له أرواحُه

---

(١) غطريف: السيد الشهم الكريم. الحجا: العقل. جحجاح: السيد الكريم.

(٢) مفزع: ملجأ. مَراح: مكان يرتاح فيه.

(٣) النخيب: الخائف.

(٤) سَبسَب: صحراء.

(٥) العيس: الإبل. قِرواح: ارض مخلّصة للزرع والغرس.

(٦) السرى: السير ليلاً. رحراح: واسع.

شمـلَ التنـوفـةَ فـائـحٌ من نـشـره ... قـطعَ الفضـاءَ إلى الأُنـوف مَفَـاحُـه[1]
وَجَـلا الـدُّجُـنَّـةَ لائـحٌ مـن نـوره ... كشف الغـطاء عن العيـون مِـلاحُـه[2]
لا تُـخْـطِئـنَّ أبـا عـليٍّ إنـه ... بـابُ الـغنـى، وسـؤالـه مـفْـتـاحُـه
عـيث أظـلَّ فـبشَّـرتْـك بـرُوقُـه ... وَمَـرَتْ لـك النفحـاتِ منه ريـاحُـه
مـا زال يـتـبـعُ بـشـرَهُ مـعـروفُـه ... والـغيـثُ يـتبـعُ بَـرْقَـهُ تَـنْـضَـاحُـهُ
اصبحتُ أشكـره وإن لـم يُـرضني ... إسـقـاطُـه شـأوِي ولا إرزاحُـه[3]
وأذيـع شكـواه وإن لـم يُـشـكِـنِي ... إنـزارُهُ صَـفَـدِي ولا إيـتَـاحُـه[4]
ألقى الكسـوفَ على المديـح وسيْبُـهُ ... كـاسي المـديـح جَمَـالَـه فضَّـاحُـه[5]
فبمـا اعـتـلاه بـدا عليـه كـسـوفُـه ... وبـمـا كـسـاه تـلألأتْ أوضـاحُـه
كـائـنْ لـهُ حَـزْمٌ إلـيَّ يـروقـنـي ... حُسْنـاً، ويَقْبُـحُ عنـدي استقبـاحُـه
أنشـدْتـه مـدحي فـأنشـد طَـوْلَـهُ ... تَئِقُ الـسَّـمَـاح بمـالِـه نَـفَّـاحُـه
صـبُّ الفـؤاد إلى الـنـدى مُشْـتَـاقُـه ... طِـرب الـطِّبَـاع إلى الـنَّدَى مـرتـاحُـه
بـعثَ الـجَـدا فجـرت الـيَّ رِغـابـه ... من بعـد مـا عَسُـرتْ عليَّ وِتَـاحُـه[6]
طِـرْفٌ يـغـولُ الجهـدَ منِّي عـفـوُه ... بحـر يُغَـرِّقُ لُجَّتي ضَحْـضَـاحُـه[7]
فـكـأنَّ نـائـله أرادَ فَـضِـيـحـتـي ... مـمـا اعتلى مَتْـحِي هـنـاك مِتَـاحُـه
وإذا الجـدا فضـح المـديح فَمُقْبِـحٌ ... يُـعْـتَـدُّ مـن إحسـانـه إقـبـاحُـه
يـا آل حـمَّـاد: تَـقَـاعَسَ أمـرُكـم ... عن خَتْمِـهِ وتجـدَّد استفـتـاحُـهُ[8]
أنتم حـقـيـقـةُ كـلِّ شـيء فـاضـل ... وذوو الفضـائـل غَيْـرَكُمْ أشبـاحُـهُ
والـعلمُ مُقْتَسَـمٌ فـعنـدَ سـواكُـمُ ... أفْيَـاضُـهُ، ولـديكُـم أمحـاحُـه[9]
أصبحتُمْ بيتَ الـقضـاء فنـحـوَكُـمْ ... تَـهْـوِي بـطالِب فَيْصَـلٍ أطْـلاحُـه
وبِعَـدْلِكُـمْ أضحى مَـراداً واسـعَ الـ ... ـبُنْـيَـان فيـه سُـرُوحـه وسَـرَاحُـه
أصحـابُ مـالـك الـذي لم يَـعْـدُهُ ... مـن كُـلِّ عـلم مـحضُـه وصُـراحُـه

---

(١) التنوفة: الفلاة. مفاحه: رائحته.

(٢) الدُّجُنة: الظلام.

(٣) الشأو: السبق. إرزاح: إضعاف.

(٤) إنزار: تقليل. الصَّفَد: العطاء. الايتاح: تقليل العطاء.

(٥) سَيْب: عطاء.

(٦) الوتاح: العطاء. وقبله الجدا.

(٧) ضحضاح: الماء القليل.

(٨) آل حماد: أسرة الممدوح وقد برع فيها كثير من العلماء القضاة.

(٩) أمحاحه: جمع مُح وهو خالص كل شيء.

ذاك الذي ما اشتد قُفْلُ قضية … إلّا ومن أصحابه فُتَّاحُه

ولكم بحمَّادِ بن زيد مَمْتَحٌ … في العِلم يصدرُ بالرضا مَتَّاحُه[1]

لا يُخْدَع المتعلّلون ولا يَعُمْ … في البحر إلا الحوتُ أو سُبَّاحُه

بحديث حمَّادٍ ومَقْبَسِ مالكٍ … يَشْفِي الأُحَاحَ من استحَرَّ أحاحُه[2]

لا يَبْعَدا من حالبَيْن، كلاهما … يَمْرِي الشفاء فَتَسْتَدِرُّ لِقاحُه

وكأنما هذا وذاك كلاهما … من في محمَّد استَقَتْ ألواحُه

ومُخالِفٍ أضحى بكم مَغْمُودَةً … أسيافُه، مَرْكُوزَةً أرماحُه

خاطَبْتُمُوه بالجليَّةِ فاتَّقَى … بيَدِ السَّلام وقد أظلَّ شِيَاحُه[3]

قسماً لقد نظر الخليفةُ نَظْرَةً … فرأى بنور الله أين صلاحُه

وإذا امرؤٌ وصل الفلاحَ بسعيكم … فهو الخليق لأن يَتمَّ فلاحُه

أنَّى يخيبُ ولا يفُوزُ مُسَاهِمٌ … والحاكمون الفاصلون قِداحُه؟

علماءُ دين محمَّدٍ، فقهاؤه … صلحاؤه، صُرحاؤه، أقحاحُه

والله أعلم حيث يجعل حكمه … وإن امترى شَغِبُ المراء وقاحُه

ولئن مَحَضْتُمْ للخليفة نصحكم … ولَشرُّ ما يَقري النَّصيحَ ضَياحُه[4]

فلقد قدحتم لابن ليث قَدْحَكُمْ … حتى توقَّد في الدجى مصباحُه

فرأت به عيناه أين خساره … ورأت به عيناه أين رَبَاحُه

لمَّا استضاء بنوركم في أمره … عَمْرٌو أضاء مساؤه وصباحُه

لولا مشورتكم لَناطَحَ جَدَّه … جَدٌّ يُبيرُ مُنَاطِحِيه نِطاحُه[5]

يا ليت شعري حين يُمْدَحُ مِثْلُكُمْ … ماذا تَراه يزيده مُدَّاحُه؟

لكنكم كالمسك طاب لعينه … ويزيد حين تخوضه جُدَّاحُه[6]

---

(١) حمّاد بن زيد بن درهم، العلامة، الحافظ الثبت، محدث الوقت، أبو إسماعيل الأزدي، الأزرق الضرير. أحد الأعلام، أصله من سجستان. مولده في سنة ٩٨ هـ ووفاته سنة ١٧٩ هـ (سير أعلام النبلاء: ٧/٤٥٦).
ممتح: مصدر للماء وقصد أنه مصدر للعلم.

(٢) مالك: شيخ الإسلام، حُجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر. ولد سنة ٩٣ هـ وطلب العلم وهو حَدَث، إليه تنسب المالكية، وله كتاب «الموطأ»، كان عالم المدينة والحجاز... توفي سنة ١٧٩ هـ (سير اعلام النبلاء: ٨/٤٨).
أُحاح: عطش.

(٣) شياح: جد.

(٤) الضياح: اللبن الممزوج بالماء.

(٥) يبير: يهلك.

(٦) جدّاح: من جَدَح السويق: لتّه وخلطه.

لا زلتُمُ من كل عيشٍ صالحٍ | أبداً بحيث دِماثُهُ وفِسَاحُهُ
بأبي يَدٌ لَكُمُ صَنَاعٌ، أصلحتْ | دهري، وقد أعيا يدي إصلاحُهُ
بيضاءُ وَادَعَني بها وثّابُه | عمري وضاحكني بها مِكْلاحُهُ[1]
تالله لا أنسى دفاع أكُفِّكُم | عنّي البوارَ، وقد هوى مِرْضَاحُه[2]
وإذا أظلّني البلاءُ دعوتكم | فَبِكُمْ يكون زواله ورواحُه
وشريدِ مدحٍ لا يزال مبارياً | سَيّاحُ سَيْبِ أكفِّكم سَيَّاحُه[3]
قدْ قُلْتُهُ فيكم ولم أر قائلاً: | أنْبأتَ عن غيب، فما إيضاحُه؟
والشكر مَنْتُوجٌ عليَّ نَتَاجُه | وعليكُمُ بالعارفاتِ لِقَاحُه
والعرفُ أعجمُ حين يُولَى مُفْحَماً | وبأن يُضَمَّنَ شَاعِراً إفصاحُهُ
أسْمَعْت يا حَسنَ المكارم فاستمعْ | واكبِتْ عدوَّك، أسْمِعَتْ أنواحُه
أرِهِ مكارمَكَ اللواتي لم تزل | منها يطول ضُغاؤُهُ وضُباحُه[4]
خُذْهَا هديةَ شاعرٍ لك شاكرٍ | نطقت بمدحك عُجْمُهُ وفِصَاحُه
نحوَ المُعَشَّقِ من حديثك سَمْعُهُ | أبداً، ونحو نسيمِكِ اسْتِرْواحُه
أهدى إليك عقيلةً من شعره | بِكْراً يَقِلُّ بمثلها إسماحُه[5]
فَامْهَرْ كريمَتَه التي أنْكحْتَهَا | كَيْمَا يطيبَ لدى النِّكاحِ نِكَاحُه
لا تمنعنَّ مَهيرَةً من مَهْرِها | إن السَّريَّ من الفريِّ سِفَاحُهُ[6]
بَكَرَتْ عليك سلامةٌ وكرامةٌ | وعلى عدوِّك آفةٌ تجتاحُه

لولا العمى

وقال في ابن أبي الجَهْم[7] : [مخلع البسيط]

لابن أبي الجَهْم وجه سُوءٍ | مُقَبَّحٌ ظاهر قُبُوحُهْ
يعلوه بُغْضٌ له شديد | على قلوب الورى طُفُوحُه
بغض تَراهُ ولا يراه | ولم يُقَصِّرْ به وُضُوحُه
لولا عَمَى نَاظِرَيْهِ عنه | لَذابَ حتى يَخِفَّ رُوحُه

---

(١) وثّاب: كثير الوثوب. المكلاح: العابس.
(٢) البوار: الهلاك. مِرضاح: الحجر يُرضَح به.
(٣) سيب: عطاء. سيّاح: يسيح كثيراً أي يسيل.
(٤) الضُغاء: صياح. ضُباحٌ: صوت الخيل لا هو صهيل ولا حمحمة.
(٥) عقيلة: الفتاة الكريمة. وكنى بها عن قصيدته.
(٦) السري: السيد. السِّفاح: الإراقة. والمهيرة: من تستحق المهر. وهي القصيدة.
(٧) ابن أبي الجهم. لم أعثر له على ترجمة.

لولا نَداه

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [السريع]

مُسْتَقْبِلٌ خَائِفُهُ الصَّفْحَ ... مُسْتَقْبِلٌ آمِنُهُ المَنْحُ

خِرْقٌ إذا استَنْجَدْتَ معروفه ... جاءك نصرُ الله والفتحُ

شاركَ فيه الحُسْنُ إحْسَانَهُ ... وزال عنه القُبْحُ والقَبْحُ

شُؤْبُوبُ غيثٍ مُصْعِقٍ مُغْدِقٍ ... تَهْتَانُهُ الوابِلُ لا الرَّشْحُ[2]

أَلْهُوبُ نارٍ فاستَنِرْ واسْتَتِرْ ... منه، فقد أنذرك اللَّفْحُ[3]

في بَذْلِه وشْكٌ، وفي بطشه ... بُطْءٌ، ولكنْ أمْرُهُ لَمْحُ

ليس تأنِّيهِ ونَى فَتْرَةٍ ... كلا ولا جِرْيَتُهُ جَمْحُ

الخيرُ في مَرضاتِهِ كُلُّهُ ... وإنَّما سَخْطَتُهُ بَرْحُ[4]

كالسَّيف، ذو لين لمن مسَّه ... صَفْحاً، وفي شفرته الذبْحُ

فإنْ تأتَّى لِلَظَى ناره ... ذو نُهْيَةٍ أطفأها النَّضْحُ[5]

وإنْ قَدَحْتَ النارَ من فِكْرِهِ ... في ليلِ خَطْبٍ أثْقَبَ القَدْحُ

أصبح مِنْ حِلْمٍ ومِنْ عِزَّةٍ ... لم يَخْلُ من هَيْبَتِهِ كَشْحُ

كالطَّوْدِ لا يَنْطِحُ لكنه ... يُوهِي رُؤوساً شأنُها النطحُ

مَنْ ذاكَ الوائلي الذي ... للشِّعْرِ في أوصافه سَبْحُ

تَبْجَحُ عدنانُ بأيامه ... طُرّاً، وما مِنْ شأنِهِ البَجْحُ

ممن إذا قَرَّظَهُ مادحٌ ... ساعدَه الإجْمَالُ والشَّرْحُ

مرهوبُ شَيْبَانَ ومأمُولُها ... والجبل الشَّامِخُ والسَّفْحُ[6]

ذو الجود والبأسِ الذي باسمِهِ ... جاد الْحَيَا وانْتشر السَّرْحُ

ذو الرفْق واليُمْنِ الذي باسمه ... فُلَّ الشَّبَا وانْدَمَلَ القَرْحُ[7]

مَنْ مَزْحُهُ جِدٌّ بِمعْرُوفِهِ ... يَفْدِيهِ قَوْمٌ جِدُّهُمْ مَزْحُ

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) شؤبوب: دُفعة من المطر. تهتان الوابل: هطول المطر.

(٣) ألهوب نار: كناية عن الفرس السريع. اللفح: الاحتراق.

(٤) البرح: الغضب.

(٥) نهية: عقل. النَّضح: رشح الماء.

(٦) شيبان: قبيلة عربية، ينتسب إليها إسماعيل بن بلبل.

(٧) الشبا: العطاء. القَرح: الجرح.

كم عائلٍ ليست له ضَيْعَةٌ ... وَلَا بِهِ سَعْيٌ ولا كدحُ
أضحى أبو الصَّقْر له ضَيْعةٌ ... عُمْرَانُها التَّقْرِيظُ والمدحُ
لوْلا نداه هلكتْ أُمَّةٌ ... لكنْ لها مِنْ رُوحِهِ نَفْحُ
يُعْطِي ويُنْمِي الله أموالَهُ ... والبحْرُ لا يُنْضِبُهُ النَّزْحُ
لا برحَتْ آلاؤُهُ في الورى ... مَزْرُوعَةً ما زُرِعَ القمحُ[1]
أصْبَحَ سَمْحاً باللُّهَا في العُلَا ... فالشِّعْرُ فيهِ مِثْلُهُ سَمْحُ
لَهُ نَثا يَنْشُر أرْواحَهُ ... مَدْحٌ له في مَالِهِ مَتْحُ[2]
كالمسْكِ مَجَّ الوردُ من مائِهِ ... فيه وأذكاهُ به الجَدْحُ[3]

يا لائمي

وقال في أهل الرياء[4]: [الكامل]

يا لائمي في الرَّاح غيرَ مُقَصِّرٍ ... لا زال رأيكَ سيِّئاً في الرَّاحِ
فأَقَلُّ ما في ترك مثْلِكَ شُرْبَهَا ... تَوْفيرُها وطهارةُ الأقداحِ
ما سرني بَدَلاً بما وفَّرْتَهُ ... منها مَكانُكَ واصِلاً لجناحي
أرْبَحْتَني منها نَصِيبَكَ مُحْسِناً ... فربحتُ خيراً منكَ في الأرباحِ

الخصي

وقال في نُجح الخادم[5]: [الخفيف]

قل لِنُجْحٍ: أخطأتَ باب النَّجاحِ ... بل تعاطيتَهُ: بلا مفتاحِ
إنَّ ودَّانَ لا تَوَدُّ خَصِيّاً ... فاصْحُ عنها، فَقَلْبُهَا عنك صاحي[6]
هي تَهْوَى النِّكاحَ، والدَّلْكُ مَجْهُو ... دُك فيها، والدَّلْكُ زُورُ نُكاحِ
لستَ بالسَّابح المُجيدِ، فدع عنْـ ... ـكَ ركوبَ البُحُورِ للسُّبَّاحِ
قَطَعَ الجَبُّ بالخَصِيِّ كما يَقْـ ... ـطَعُ فَقْدُ المُرْدِيِّ بالملَّاحِ[7]
ليتَ شِعْري بما تَظُنُّكَ تُصْبِي ... قلْبَ وَدَّانَ يا كسيرَ الجناحِ؟

---

(١) آلاء: عطايا.
(٢) يُقال نثَّ الخبر بمعنى: أفشاه. أرواح: روائح. مَتح: نزع وقطع.
(٣) الجدْح: الخلْط.
(٤) الرياء: الكذب.
(٥) نُجح الخادم: لم أعثر له على ترجمة.
(٦) ودّان: اسم جارية.
(٧) الجَب: قطع عضو التذكير عند الرجل. الخصي: هو الجبوب. المردي: خشبة الملاح.

أبـوَجْـهٍ كـأنـه وجـهُ قـردٍ | حَـائـلُ اللون خـامـدُ المصبـاحِ ؟
أيُّ حِـرْز فـيـه مـن الـطَّيْـر أنْ لَـوْ | جـعـلُوه فـزَّاعـةً فـي قَـرَاحِ
فـيـه خـدَّانِ أنـمَـشَـانِ بـعِـيـدَا | نِ لَـعَـمْـرِي مـن حُـمْـرَة الـتـفـاحِ
نُـمْـشَـةٌ فـوق صُـفْـرَةٍ فـتـراهُ | كَـوَنِـيم الـذُّبـابِ في الْلُّقَّـاحِ [(١)]
أمْ بِـأَيْـرٍ أتـى الـخِـصَـاءُ عـلـيـه | غَيْـرَ مُبْقٍ فـاجْتِيـحَ أيَّ اجْتِيـاحِ ؟
أم بـقَـدٍّ كـأنـه قَـدُّ زِقٍّ | زِيـدَ عـرضـاً ببطنـك المُنْدَاحِ ؟ [(٢)]
أنْـتَ لا مِـنْ ذوي الأُيُـورِ فَـتَـهْـوَا | كَ، ولا مـن ذوي الـوجـوه الصِّبـاحِ
مَنْ عـذيري من جَـوْرِكُمْ معشرِ الخِصْـ | ـيَـانِ إذ تـطلبـون وصْـلَ المِـلاحِ ؟
إنـمـا أنـتُـمُ فِـقَـاحٌ فـمـهـلاً | مـا غَنَـاءُ الفِـقَـاحِ في الأَحْـرَاحِ ؟ [(٣)]
إنَّ مَـنْ يـعـشـق الـنـسـاء بَـلا أَيْـ | ـرٍ كـمـثـل الـغَـازي بـغـيـر سـلاحِ
لـنْ يـكـونَ الـطِّعـانُ إلاَّ بـرمـحٍ | فـاتـركـوا الـطَّعْن للطِّوال الـرمـاحِ
ضـلَّ إهـداؤكَ الخـرائطَ يـا نُجْـحُ وأَلْـ | ـوَتْ بـه سَـوَافـي الـريـاحِ
أنـت تُهْـدِي وتـلْكَ تُـهْـدي هَـدَايَـا | كَ إلـى كـل أَيِّـرٍ نَـكَّـاحِ
وإذا مـا الـتَـمَـسْـتَ مـنـهـا نـوالاً | مَـنَـعَـتْ مـنـك كُـلَّ شـيء مُـبَـاحِ
كـم تَـمَـنَّـيْـتَ قُـبْـلة مـن حَـيَـاهـا | وهـو مـن أيْـرِ ذاكَ دَامـي الـجـراحِ
حيـن لـم يَـحْـمَـدَاكَ إذ ذاكَ لـكـنْ | حَـمِـدَا نـفْـحَ طِـيـبِكَ الـنَّـفَّـاحِ
بـاتَ يـلـهـو بـهـا وبـاتَـتْ تُـغَـنِّـي | خـاب وجْـهُ الخَصِـيِّ يـوم الفَـلاَحِ
حـيـنَ يـلـقـى إلـهَـهُ لـمْ يَـلِـدْهُ | ذُو صـلاح ولـمْ يَـلِدْ ذا صـلاحِ
لا أبـاً مـؤْمِـنـاً يُـعَـدُّ ولا ابْـنـاً | مُؤْمِنـاً خـابَ قِـدْحُـه في القـداحِ
ليس حَمْـد الخصْيَـان في النـاس إلا | شِـدَّةَ الصبـرِ عـنـد شَقِّ الـفِقَـاحِ [(٤)]
مـعـشـرٌ أشـبـهـوا الـقُـرودَ ولـكـن | خـالـفـوهـا فـي خِـفَّـةِ الأرواحِ
قـال فـيـمـا يـقـول حيـن أجـدَّتْ | جَبْهتـا عـانَتَيْهِـمـا في الـنِّـطاحِ : [(٥)]
أين هَـذا من ذَلْك نُجْـحٍ ؟ فقـالت: | طُـرُقُ الـجِـدِّ غَيْـر طُـرْقِ الـمُـزاحِ

(١) الوَنِيم: سلح الذباب. اللقاح: نبت.
(٢) بطن منداح: عظيم مسترسل.
(٣) فِقاح: جمع فقحة وهي حلقة الدبر. الأحراح: جمع حرو وهو الفرج.
(٤) الخصيـان: جمـع الخصي وهـو المجبوب. الفِقاح: جمع فقحة.
(٥) العانة: الشعر حول الأعضاء التناسلية.

ذو المحاسن

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [الكامل]

مـا مَـدْمَعي حـذَرَ النَّـوى بقـريـحِ ... فـدعِ الغُرابَ يَصِيـحُ كـلَّ مَصيـحِ
شُغْلي بـإطـراءِ الـذي مَهْمَـا ادَّعَـى ... مُـطْرِيـهِ أعـربَ عنـه بـالتَّصْحيـحِ
أعني المُسَمَّى بـاسـم أصـدقِ واعِـدٍ ... وَعْـداً: ذَبـيـحَ الله خَـيْـرَ ذبـيـحِ
لله إسـمـاعـيـلُ جِـذْلُ كـتَـابَـةٍ ... أعني أخـا شَيْبَـانَ لا ابن صَبيـحِ[2]
حـمـلَ الفَـوادحَ فـاستقـلَّ، ومثْلُه ... حمـلَ الفـوادح غَيْـرَ ذي تَبـليـحِ[3]
مـا ضـرَّ مـن زَمَّ الـكـتـابـةَ زَمَّـةً ... أن كـان مَنْبِتُـهُ بـأرض الشِّيـحِ[4]
مـا ضـرَّه أن لـم تـكـن سَمُـرَاتُـهُ ... نَـخْـلاً يُلَقِّـحُـهُ ذوو التـلقيـحِ
حَـلَّ العِصَـابَ عن الـذين يليهُـمُ ... وأدرَّ بـالإبْـسـاسِ والتَّـمْسيـحِ[5]
وأراحَ منْ أهـلِ الفـداءِ فـأصبحتْ ... غـاراتُـهُمْ مـأْمُـونَـةَ التصبيـحِ
إلَّا يُـزَحْ عِـلَلَ الـرَّعـيَّـةِ عَـدْلُـهُ ... فِيـهـمْ فمـا شَيْءٌ لهـا بمُـزيـحِ
ولـقـدْ بـلاَهُ إمـامـه وأمـيـرُه ... فكـلاهمـا ألْفَـاهُ حَقَّ نَـصيـحِ
وأراهُ لا يَـنْـسـى الـوفـاءَ لـشـدةٍ ... تُـنْسـي الـوفـاءَ ولا لفـتْـرَةِ ريـحِ
كـم ضـربـةٍ رَعْـلاَءَ بـل كم طعنـةٍ ... نـجـلاء بـل كـم رَمْـيَـةٍ إذْبيـحِ[6]
خـطرتْ بـهـا كـفَّـاهُ دون إمـامِـه ... فـي ظـلِّ يـوْمٍ لـلأكفِّ مُـطيـحِ
سـائـل بـذلـك عَنْـه حربَ المهتـدِي ... وكبـاشَـهـا من نـاطـحٍ ونـطيـحِ
فـلتخبـرنَّـك عـن جِـلاَدِ مُغَـامِسٍ ... ولـتخبـرنَّـك عن طِـرَادِ مُشِيـحِ[7]
ولـتخبـرنَّـك عن نـضـالِ مُـطَمَّـحٍ ... بـاليَـثْـربـيَّـة أيـمَّـا تـطميـحِ[8]
ممـن إذا حَـفَـزَ السـهـامَ بِقـوسـه ... فـحَّتْ أفـاعِـيهـنَّ أيَّ فحـيـحِ
أعـطى الكـريهَـةَ حقَّهـا عَـنْ غَيْـرِهِ ... وكـفَى كِفَـاحَ المـوتِ كُـلَّ كَفِيـحِ
والحـربُ تَعْـذِمُ بـالسيـوف مُـدِلَّـةً ... دَلَّا عـلى الخُـطَّابِ غيـرَ مَلِيـحِ[9]

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) جِدل: قوي لا يُكسر. صبيح: حي من العرب. (وفي القاموس: بنو صُباح).

(٣) الفوادح: جمع فادحة وهي الأمر الخطير. تبليح: إعياء.

(٤) أرض الشِّيح: أرض ينبت فيها الشيح.

(٥) أدَرّ: أعطى الحليب. الإبساس: إحداث صوت تدعى به الإبل: بس بس.

(٦) رَعلاء: حمقاء. نجلاء: طويلة. إذبيح: تذبح.

(٧) جلاد: قتال. مغامس: محارب.

(٨) فرس مطمّح: إذا رفع يديه.

(٩) تعذم: تعض. مدلّة: ذات دلال.

صَعْبٍ إذا صَعُبَتْ عليه قرينةٌ ... حَتَّى تُسَمِّحَ أيَّمَا تسميحِ

فإذا القرينةُ سَمَّحَتْ لمْ يُولِها ... خُلُقاً من الأخلاقِ غيرَ سجيحِ

خُلِقَتْ يداه: يَدٌ لتجرَحَ في العدا ... ويدٌ لِتَأسُوَ جُرْحَ كُلِّ جريحِ

وإذا ارْتَأى رَأياً فأَثْقَبُ ناظِرٍ ... نظراً، وأبْعَدُهُ مَدَى تطريحِ

تُبْدِي له سِرَّ الغُيُوبِ كَهَانةٌ ... يُوحِي بها رِئيٌّ كَرِئْيِ سطيحِ

سَبَقَتْ بحُنْكَتِهِ التجارِبَ فطرةٌ ... كالشَّوكَةِ اسْتَغْنَتْ عن التنقيحِ

لولا أبُو الصقرِ الفسيحُ خلائِقاً ... أضحى فَسِيحُ الأرضِ غيرَ فسيحِ

رحُبَتْ به الدنيا على سُكَّانِهَا ... من بعدما كانت كَحَظٍّ ضريحِ

طَلْقُ المُحَيَّا واليدين سَمَيْدَعٌ ... سَهْلُ المَبَاءَةِ ذو عِراضٍ فِيحِ (١)

نَهَكَ الحياءُ جُفُونَهُ وكلامَهُ ... فغدا مريضاً في ثيابِ صحيحِ

لا من قِرافِ دَنيَّةٍ لكنه ... كرمٌ بلا مَذْقٍ ولا تضييحِ (٢)

تبدُو لسائِله صَفيحَةُ وجهِه ... وكأنها سَيْفٌ بِكَفِّ مُلِيحِ

وكأنَّ فيهِ أرْيَحيَّةَ نَشْوَةٍ ... من قَهْوَةٍ تُرْخي الإزارَ قَدِيحِ

أعلى المحامدَ بعدَ رُخْصٍ إنه ... يبْتَاعُ كاسدها بِكُلِّ ربيحِ

بذل الكرائمَ في المكارم تاجِرٌ ... جلَّتْ تِجارَتُهُ عن التَّرقِيحِ (٣)

حَامٍ حَقِيقَهُ مُبِيحٌ مالَهُ ... ناهيكَ من حَامٍ به ومُبيحِ

يعطي اللُّهَا إعطاءَ سَمْحٍ باللُّهَا ... لَحزٍ على الحَسَبِ التَّلِيدِ شحيحِ (٤)

إلاَّ يُتِحْ صَرْفُ الزمان لمالِهِ ... حَيْناً يُتِحْهُ دون كل مُتيحِ

أضحت حِيَاضُ المُعْطِشينَ بجوده ... فَهَفَتْ جَوانِبُها من التَّطْفِيحِ

وردوا مناهِلَه فَمَاحُوا واسْتَقَوْا ... منهن أعذبَ مُسْتَقىً ومُمِيحِ (٥)

لو أنه وَسَمَ الرياضَ بجودِهِ ... أمِنَتْ حدائِقُها من التَّصْويحِ (٦)

ذو صُورةٍ قَمَرِيَّةٍ بَشَرِيَّةٍ ... تَسْتَنْطِقُ الأفواهَ بالتسبيحِ

وإذا تأمَّلَ نَفْسَه لمْ يَقْتَصِرْ ... منها على التصوير والتَّشْبِيحِ (٧)

---

(١) سميدع: السيد الجليل الكريم. مباءة: منزل فيح: واسع.

(٢) مذْق: ممزوج. تضييح: ممزوج.

(٣) الترقيح: إصلاح المعيشة.

(٤) اللها: العطاء. لحِز: بخيل. تليد: مالك الذي نتج عندك.

(٥) ماحوا: اغترفوا.

(٦) تصويح: يَبَس.

(٧) تشبيح: تكبير، شبّح الشيء: جعله عريضاً.

حتى يُزَيِّنَهَا بزينةِ ماجدٍ ... ليست بتطويقٍ ولا توشيحِ
بَرَعَتْ محاسِنُه فأَقْسَمَ صادقاً ... أنْ لا يُعَرِّضَهُنَّ للتَّقْبِيحِ
لكن لِتَلْويحِ الهَواجِرِ طالباً ... إسْفَارَهُنَّ بذلك التلويحِ
ما زال يبعث بالعُطاس ركابه ... ويروع قائلهنَّ بالترويحِ
وتقود كلَّ نَوًى شَطُون هِمَّةٌ ... ونوى الكريم بعيدةُ التَّطْويحِ [1]
حتى تَعَمَّمَ بالسيادة ناشئاً ... ولِذَاكَ رشَّحَهُ ذوو الترشيحِ
عَشِقَ العلا وَعَشِقْنَهُ فكأنما ... وافى هوى لُبْنَى هوى ابن ذَرِيحِ [2]
وَهَبَتْ له القلمَ المُعلَّى هِمَّةٌ ... رَفَضتْ من الأقلام كلَّ مَنِيحِ
لم أمتدحه لِخلَّةٍ ألفَيْتُهَا ... في مجده فَسَدَدْتُهَا بمَدِيحِ
لكنْ لكي تَزْهى محاسنُ وصْفِهِ ... شعري فيحسُنَ منه كلُّ قبيحِ
خَبَّرْتُ شعري باسمه إنَّ اسمَهُ ... في الشِّعْر كالتَّحْبير والتسبيحِ
لما رأيتُ الشعرَ أصبحَ خاملاً ... نَبَّهْتُهُ بفتى أغرَّ صريحِ
لَا يَضْربُ الركبُ الطلائحَ نحوَهُ ... بل باسمه يُزْجونَ كلَّ طَليحِ [3]
تُحْدَى الرِّكابُ بذكره فترَى الحصَى ... منْ بين مَنْجُول وبين ضَريحِ [4]
وَيَهُزُّ كلُّ مُبَلَّدٍ أعْطافَه ... طَرَباً كفعل الشَّارب المِرِّيحِ
مِنْ بعد ما انْتُقيتْ أواخِرُ مُخِّه ... وَخَوتْ مَحَاجِرُهُ من التقديحِ
ثِقَةً بِسَيْبٍ منه ليس يعوقُه ... مهما جرى من سَانح وبريحِ [5]
مَلِكٌ إذا الْحاجاتُ شُدَّ عِقَالُهَا ... وَثقتْ لديه بعاجل التسريحِ
مِمَّا تراه الدهْرَ يُصْدرُ وارداً ... عن نائلٍ قَبْلَ السؤال نجيحِ [6]
يا من إذا التَّعْريضُ صافح سَمْعَهُ ... غَنِيَ العُفَاةُ به عن التصريحِ
أشْكُو إليكَ خَصَاصَةً وتَجَمُّلاً ... قَدْ بَرَّحَا بي أيما تبريحِ [7]

---

(١) النوى الشَطون: البعيدة. التطويح من طوّحه فتطوّح أي توّهه فرمى هو بنفسه.

(٢) لبنى: هي لبنى بنت الحباب الكعبيه صاحبة قيس بن ذريح. ابن ذريح: هو قيس بن ذريح.

(٣) الطلائح: جمع طليح وهو البعير المهزول والراعي المعيي. يزجون: يسوقون.

(٤) المنجول من النَجل وهو الرمي بالشيء. ضريح: بعيد.

(٥) سانح وبريح: الطير يأتي من يمينك ومن يسارك.

(٦) نجيح: ظافر.

(٧) خصاصة: الفقر. التبرح: الشدة والأذى.

لتَصُونَ وَجْهِي عَن وُجُوهٍ وُقِّحتْ بالرَّدِّ تَوْقيحاً على توقيحِ
سُئِلَتْ وقد سالتْ ففي صفحاتها لِلرَّدِّ تَكْدِيحٌ على تكديحِ
يا مَنْ أراحَ عَوَازِبَ الشِّعْرِ التي لَوْلَاهُ أعْزَبَهُنَّ كلُّ مُرِيحِ [1]
أنطَقْتَ مُفْحَمَنَا فأصبحَ شاعِراً وأعَرْتَ أعْجَمَنَا لسانَ فصيحِ
بلُهاً فتحْنَ لُهَا الرجال فكُلُّهُمْ ذُو منطقٍ سَلِسٍ عليه سَرِيحِ
أحْيَيْتَ ميْتَ الشِّعْرِ بعدَ ثَوَائِهِ في الرَّمْسِ تحت جنادلٍ وصفيحِ [2]
حتى لَقال الناسُ فيكَ فأكثروا: هذا المسيح وَلَاتَ حين مَسِيحِ

شفاء النفس

وقال في الغزل: [الطويل]

أراها فأزْدادُ اشتياقاً وصَبْوَةً وإن نزحَتْ فالموتُ دون نُزُوحِها
فليس شِفَاءُ النفسِ مِمَّا أحبُّه لِعَفْرَاءَ إلا لَزَّ رُوحي بِرُوحِها

الدنيا

وقال يرثي خالته: [الطويل]

ألَا لَيْسَت الدنْيَا بدار فلاحِ بعَيْنَيْكَ صرعاها مساءَ صباحِ
لنا من كلا العصرين ساقٍ كلاهُما يَدُورُ فيسقينا بكأسِ ذُبَاحِ [3]
أرانِي وأُمّي بعد فِقْدانِ أُخْتِهَا وإنْ كنتُ في رَفْهٍ بها وَصَلَاحِ
كَفَرْخِ قطاةِ الدَّوِّ بانَ جَنَاحُهَا فباتَ إلى حِضْنٍ بِغَيْرِ جَنَاحِ [4]

العفو

وقال يمدح: [المنسرح]

قل للذي أعجبتْ محاسِنُهُ وَعَجَّبَتْ فهْي لِلْوَرى سُبَحُ
وَمَنْ غدا والنَّوالُ من يَدِهِ يُطْلَبُ والرأيُ منه يُقْتَدَحُ
حَرَّمَ مَدْحِي عليك أنَّك تستَـ ـهِلُ ما لا تُطِيقُهُ المِدَحُ
وَسَاقَ مَدْحِي إليكَ أنَّ جَوَا بَاتِكَ عندَ المدائحِ المِنَحُ
أقْبَلَ بِي إنَّني رأيتُك أقبلْـ ـتَ على الشعر وهو مُطَّرَحُ

---

(١) عوازب الشعر: البعيدة.
(٢) الشواء: الموت. الرمس: القبر. جنادل: صخور.
(٣) ذُباح: نبت سام.
(٤) قطاة: طائر كالحمام.

قَـدَّرْتُ أنْ تَـنْـفُـقَ الـزُّيُـوفُ عَـلَى طَـوْلِـكَ لا أن يُـزَيَّـفَ الـوَضِـحُ[1]
وأنتَ ذاكَ الـذي بـه انْفَسَـحَ الضِّيـقُ لا مَـنْ ضـاقَـتْ بِـهِ الـفُـسَـحُ
مِـفْتَـاحُـكَ الـعِفْـوُ لا التَّشَـدُّدُ بَـلْ لَـسْـتَ بِـمُـسْـتَـغْـلِقٍ فَتُـفْـتَـتَـحُ

أيام السرور

وقال في أبي عبد الله عمر بن محمد بن عَبْدُوس[2]: [المنسرح]

استقبِـلِ الـمِـهْـرَجَـانَ بـالـفَـرَحِ فقـد مَضَتْ عنْـكَ دولـةُ التَّـرَحِ[3]
وَحَيِّ نَـدْمَـانَـكَ الْمُسَـاعِـدَ بـالـنَّـرْجِس بَـيـن الإبْـرِيـقِ والـقَـدَحِ
واسْمَـعْ مِنَ الْمُسْمِعَـات فيـكَ وهـلْ تـسـمـعُ إلا مـا فـيـك من مِـدحِ؟
يـا مُشْبِـهَ الـمهـرجـان مُفْتَـتِحـاً مـن دولـةِ الـغـيْـثِ خيْـرَ مُمْتَتَـحِ
كُـلُّ إذا مـا اصْـطَبَحْت مُصْـطَبِـحُ مِن جُـودِ كَفَّيْـكَ خيـرَ مُصْـطَبَـحِ
عَـمَّـرَكَ الـلَّهُ فـي الـسُّـرور وأعْـلاكَ بـتـلـكَ الـعُـلا عَنِ الـمِـدحِ
يـا مَـنْ إذا عُـدِّدَتْ مَـحَـاسِـنُـهُ نَـابَـتْ لأعـدائـه عـن الـسُّـبَـحِ
فَـاقْـتَـرِح الـمـطربـاتِ مُعْـتَـقِـداً أنَّـكَ لـلـسُّـؤْلِ خَـيْـرُ مُـقْـتَـرِحِ
مـا اقـتـرَح السُّؤْلُ مـثـلَكَ ابـنَ أبـي بـكْـرٍ لِـمَـا نَـرْتَـجِـي مـن الـمِـنَـحِ
ولا انْـتَـقَـدنَـا عـلى تَـأنُّـقِـنَـا مِـثْـلَكَ يـا ذا الـخـلائـقِ الـوُضُـحِ
فـاطْـرَبْ عـلى ذاك عـنـدَ مُـغْـتَـبَـقٍ واطـربْ على ذاك عنـد مُصْـطَبَـحِ[4]

عُرف ومعرفة

وقال في إسحاق بن إبراهيم [بن سعد] القُطْرُبُّلي[5]: [الكامل]

قـلْ للحكيم أبي الحسيـن ومن جَـلا لِيـلَ الشُّكُـوكِ عنِ القلوب فـأَصْبَحَـا
وَتَـتَـبَّـعَ الإخـوانَ يَـنْـعَشُ عَـثْـرَةً منهـم ويسْتُـرُ عَـوْرَةً أن تُـفْـضَـحـا
لله أنـتَ لـسـائـلٍ ومُـسَـائِـلٍ مـا أسْرَحَ الـرِّفْدَيْنِ منـكَ وأنجحـا

---

(١) الزُّيوف: من الزَّيف وهو الرديء من كل شيء.
طوْل: جود. وَضح: خالص.

(٢) عمر بن محمد بن عبدوس، أبو عبد الله: أحد الكتـاب الأخباريين المتـرسلين لـه من الكتب «كتـاب الـوزراء والكتـاب» وهـو المعـروف بالجهشياري. (الفهرست: ١٨٤).

(٣) المهرجان: معرب (مهر كـان الفارسية): من أعياد الفرس. الترح: الحزن.

(٤) مغتبق: من الغَبوق وهو ما يُشرب بالعشي.

(٥) إسحاق بن إبراهيم بن سعد القطربلي: ذكره ابن النديم في الفهرست وكناه أبا الحسن وفي القصيدة كنيته أبو الحسين. هو من علماء الكتاب. له كتاب في التاريخ. (الفهرست ١٨٠).

أنتَ الذي إن قيل: جُدْ، غَمر المُنَى … بنواله، أو قيل: أَوْضِحْ، أوضَحا

ما إنْ تَزَالُ مُنَوِّراً وَمُنَوِّلاً … كالغيْث أبرق في الظلام وسَحْسَحا(١)

تُزْجيه ريحٌ وُكِّلَتْ بشُؤُونِهِ … تُذْكِي سَنَاهُ وَتَمْتَرِيهِ ليسفحا(٢)

فَيَشُبُّ آونَةً بُرُوقاً لُمَّحاً … ويَصُبُّ آونةً غُرُوباً نُضَّحا

مُتضمِّناً كشفَ الغُيُوب وتارةً … سَحَّ السُّيُوبِ دَوَافقاً لا رُشَّحا(٣)

وأقولُ إنك حين تَدْأَبُ دَأْبَةً … أَرْوَى لمُسْتَسْقٍ وأَوْرَى مَقْدَحا(٤)

ما زلتَ قبْلَ العَشْرِ أوْ لكمالها … تَعْلُو الْعُلاة وتَسْتَخفُّ الرُّجَّحا

مُسْتَرْفَداً ضخم اللُّهَا مُسْتَرْشَداً … جَمَّ النُّهَى مُسْتَمْنَحاً مُسْتَفْتَحا(٥)

عُرْفاً، وَمَعْرِفَةً، تَبَجَّحَ مَعْشَرٌ … عَدِمُوهما، وعلوتَ أن تَتَبَجَّحا

أَسمَّى مَنْ أَمَرَ الإلهُ بِذَبْحِهِ … حتَّى إذا أشْفَى نَهَى أنْ يُذْبَحا

فُزْ فَوْزَهُ، واسْعَدْ بمثل نجاته … ووقاك شانِئُكَ البوارَ المِجْوَحا(٦)

مَعَ أنَّه ذِبْحٌ يُقَصِّرُ قَدْرُهُ … عن أن يقوم مقامَ كَبْشٍ أَمْلَحا

مُتَخَيَّرٌ لا للزَّكاءِ أَلِيَّةً … لكنْ ليُجرَحَ دونَ نَفْسِك مُجْرَحا

فاعذر أخاكَ وإن فداك بتافِهٍ … مَحْضِ الخساسةِ طالباً لك مَصْلَحا

لولا هَوايَ رَدَى عَدُوِّكَ لم أكُنْ … أرضى لِفديتك الأخسَّ الأَوْتَحا(٧)

أكرمْ بنائِلِك الذي أمْتَاحُهُ … عَنْ أيِّ ما ضَرَعٍ وذُلٍّ زحزحا(٨)

لو لم تصُنْ وجهي به وتكفُّهُ … أمسَى وأصبحَ بالهوانِ مُلَوَّحا

أعْفَيْتَ وجهَ مُحَرَّم لم يعتقد … وَفْراً ولم يَكُ بالسؤالِ مُوَقَّحا

أبْصَرْتَ عُودِي عَارِياً فكَسَوْتَهُ … وقَدِ الْتَحَى مِنْهُ زَمَانِي مَا الْتَحَى

لا أَسْتَزِيدُكَ غيرَ إذْنِكَ أن تَرَى … مَدْحِي عَلَيْكَ مُحَبَّراً ومُسَيَّحا

بَدَأً امتِنانُكَ فاهتززْتَ ورُعْتَنِي … عن نشر ما تُسْدِي فَمِدْتُ مُرَنَّحا

مِنْ تَرْحَةٍ كادَتْ تُكَدِّرُ فَرْحَةً … وأراكَ تكره أن أعيشَ مُتَرَّحا(٩)

---

(١) سحسح: انهمر.

(٢) تزجي: تنشر. تمتري: تستخرج. يسفح: يسفك.

(٣) السيوب: الأعطيات.

(٤) أورى مقدحاً: أشعل النار.

(٥) اللها: العطاء. النهى: العقل. مستمنح: طالب العطاء.

(٦) شانيء: مبغض. البوار: الهلاك. مجوح: داهية عظيمة.

(٧) الأخس الأوتح: القليل.

(٨) النائل: المستجدي. أمتاحه: اطلب من ماله.

(٩) مترّح: محزون.

وإذا أبيتَ الشُّكْرَ مِن مُتَقَبِّلٍ ... جَدْوَى يديْك حَمِيَّتُهُ أنْ يفرحا

ومتى رَدَدْتَ القيلَ في فَم قائلٍ ... لَفَح الفؤادَ وحَقُّه أنْ يَلْفَحا

هي ضربةٌ بالسيف إلا أنه ... سيفٌ ضربتَ به وَلِيَّكَ مُصْفَحا

وإذا ضربْتَ بِصَفْح سيفك صاحِباً ... خافَ الشَّبا والموتُ فيه إن انْتَحَى(1)

وكأنَّ مَنْ عَذَلَ امرأً في مَدْحِهِ ... إيَّاكَ من عَذَلَ امرأً إنْ سَبَّحا

قُلْ لي، وقد أيْقَنْتَ أنِّي عارف ... بالحقِّ مُعْطىً في البلاغةِ مَنْدَحا(2)

أأُمِيتُ ذِكْرَى مَنْ حَيِيتُ بفضله ... وَرَعَيْتُ بعد الجدْبِ مَرْجاً أفْيَحا؟

ما ذاكَ في حُكْمِ الحكيم بجائز ... إنْ كان يعلمُ ما وعَى مِمَّا وَحَى

أوْلَيْتَ صالحةً، وليتك لا تزل ... بالصَّالحاتِ مُبَيِّتاً ومُصَبِّحا

وأمرْتَهُ أنْ لا يَفُوهَ بذكرها ... في الناطقين وغيرُ ذلك رُشِّحا

وإذ اصْطَنَعْتَ صَنِيعةً وكتمتَها ... وطَوَيْتَها فجديرةٌ أن تُمْصَحَا(3)

وكأنَّها عارٌ تحاول ضَرْحَهُ ... عَنَّا، وما يُسْدَى الجميلُ لِيُضْرَحا(4)

ما حَقُّ عُرْفٍ لم يُذِعْهُ وَلِيُّهُ ... أنْ يَصْمِتَ المُوْلاَهُ بل أنْ يَصْدَحا

أوْلَى بِطُول الجَحْدِ عُرْفُ مُبَخَّلٍ ... مَنَّانِهِ رَفَضَ الفِعال ورَقَّحا(5)

يُغْشَى فَيَنْبَحُ كلْبُهُ دون القِرى ... لُؤماً ويَخْرسُ كلبُهُ مُسْتَنْبَحا

ولقد هَمَمْتُ بعليٍّ عُرْفِكَ طاعَةً ... فَغَدَت شَوَاهِدُهُ بِسِرِّي بُوَّحا

إنِّي أعيذُكَ أن تُوَهِّم حاسداً ... أن قد طرحتَ ثَنَاءَ حُرٍّ مَطْرَحا

أغَرَسْتَ عِنْدي نعمةً وأمرتَنِي ... ألَّا أذِيعَ بها الثناءَ الأفصحا؟

هَيْهَاتَ قَدْ سُمْتُ الذي حاولتَهُ ... نَفْسِي فَعَزَّ جُمُوحُها أن يُكْبَحا

إن التي أسْدَيْتَها رَيْحَانَةٌ ... أنْشَأتَها لا بدَّ مِنْ أنْ تَنْفَحا

لا تُعْنِتَنِّي بعد مَلْئِك باطِني ... شكراً بمنعِكَ ظاهري أنْ يَطْفَحا

أعْيَا عَلَيَّ فَلَوْ أُجَمْجِم بَيَّنَتْ ... عنهُ حُلاهُ ولو أُعَرِّضُ صَرَّحا(6)

كَفْكِفْ يَدَيْكَ عن النوالِ وَبِذْلِهِ ... حتَّى أكَفْكِفَ مِقْوَلِي أن يمدحا

كلا لقدْ رُمْنا خلافَ سبيلنا ... فغدا كِلاَ الخِيمَيْنِ يَجْمَحُ مَجْمَحا(7)

---

(1) الشبا: حد كل شيء وحدُّ السيف.

(2) مندحَ: سعة.

(3) مَصَحَ: ذهب وانقطع.

(4) ضَرَحَ: ستر.

(5) رقَّح المال: أصلحه، وتكسَّبه.

(6) جَمجَمَ في الكلام: تكلم كلاماً غير مفهوم.

(7) الخِيم: الطبيعة والسجية. يجمح: يميل.

لم أسْتَطِعْ كفراً كما لم تَسْتَطِع
بُخْلاً ولم تجنحْ إليه مَجْنَحا

ولو اهْتَبَلْتَ إذ زاولتَه
لَحسبْتَ وُدِّيكَ الصَّريحَ مُضَيَّحا[(١)]

عَجَباً لمنعِكَ مِقْوَلي مِن شَأنِه
ولقدْ جعلتُ له بفضلِكَ مَسْرحا

أأردْتَ ترفيهي فلم يكُ فادحٌ
أرْجُو بهِ الزُّلْفى لديك لِيَفْدَحا[(٢)]

وأنا امْرُؤٌ أجِدُ الثناءَ على الذي
يُولِيني النُّعْمَى أخفَّ وأروحا

وأراكَ تحسِب مَنْطقي مُسْتَكْرَهاً
يأتي وقد كدَّ الضميرَ وبرَّحا

كَلاَّ ولوْ أضحى كذاكَ ورُضْتُهُ
بِنَداكَ أذعن لِي هُناك وسَمَّحا

هَوِّنْ عليك فإنَّ مَدْحَكَ مُسْعِدِي
عَفْواً ولم أكدحْ بفكري مَكْدحا

ما رمتُ بالمَيْسُورِ مدْحَكَ مرَّةً
إلا رأيتُ وجُوهَهُ لي سُنَّحا

أمْ خِلْتَ أنِّي إن مدحتُكَ خِلْتِني
كافأتُ طَوْلَكَ حاشَ لِي أنْ أطْمَحا

فأروحُ أظْهِرُ شاهداً مُسْتَحْسَناً
مِنِّي، وأبطِنُ غائباً مُسْتَقْبَحا

إنِّي إذاً إن كانَ ذاكَ لَكَالذي
لاقى بمُبْتَسمٍ وأضمر مكلَّحا

أمْ خفْتَ إن جُمِعَتْ لِنفسِي نعْمَتا
حَظٍ وشُكْرٍ نَاطِقٍ أن أمرحا

تاللهِ أنحُو نحو ذلك ما هدَى
نَفْسِي هُدَاكَ وإن نَحاهُ مَنْ نحا

لا بلْ حَقَرْتَ لِيَ الجزيلَ من الجدا
في جنبِ همَّتك البعيدةِ مَطْمَحا

ورأيْتَ شُكْري فوقَ ما أوليتني
فكَرِهْتَ غَبْنَ مُكاتَبٍ قدْ بَلَّحا[(٣)]

وكذا يَرَى مَنْ لا يزالُ إذا جَرَى
مَسَحَتْ به الأيدِي جواداً أقْرَحا

ولَمِثْلُ وجْهِكَ لاحَ أوَّل سَابِقٍ
وغَدَا مُفَدىً في الكرام مُمَسَّحا

وعليَّ إذْ أكبَرْتَ شكري أنني
أبغي الزيادة فيه حتى أطْلحا[(٤)]

إنْ أبتسمْ عَمَّا فعلتَ فزينَةٌ
أوْلاَ فما وارَيْتُ ثغْراً أقلحا[(٥)]

يَفْديك كُتَّابُ الملوكِ وإن لحا
في ذاك مِنْ حُسَّادِ فضلك من لحا[(٦)]

يا خَيْرَهُمْ نَفساً، وأنداهُمْ يداً
وأجَمَّهُمْ عِلماً، وأرْسَاهُم رَحى

ما أغْفَلَ القلَم الموشَّحَ خَصْرُهُ
يُمْنَاكَ عن كَرَمٍ هناكَ توشَّحا

قلمٌ إذا جَدَح الدَّوَاةَ رأيْتَهُ
لجميع ما تحت السِّيَاسَةِ مِجْدَحا[(٧)]

---

(١) اهتبل الصمت: طلبه. المضيّح: المختلط.
(٢) الزلفى: التقرب.
(٣) بلّح: أعيا.
(٤) أطلح: أتعب.
(٥) القَلَح في الأسنان صفرتُها.
(٦) لحا: شتم.
(٧) جدَح: حرَّك.

تتحـرَّكُ الأشيـاءُ بعـد سكُـونـهـا … عنـد احتثـاثِكُـهُ ذُنُـوبـاً أرْسَحـا[1]
لله مـنْ قَـلم هـنـاكَ إذا جَـرَى … أجـرى المنافِـعَ والمضـايِـرَ سُيَّحَـا
بيـد امـرىءٍ إنْ شـاءَ كـان مُعَسَّـلاً … يُشْفِي الجوَى أو شاء كـان مُذَرَّحَا[2]
يَـسقِـي بـه مـاء الـحـيـاةِ وربَّـمَـا … عـادَى فَقلَّبَ منـه صِـلاً أفْـطَحَـا[3]
تَـلقـى هُنَـاكَ مُنَـجِّـداً ومُـنَـجِّـداً … تَـأْتَـالُـهُ ومُـنَـقِّـحـاً ومُـنَـقَّحَـا[4]
لـو وَازَرَ المـاءَ اسْتَفَـادَ قُـوَى الصَّفَـا … جَلَداً ولـو كـادَ الصَّفـا لَتَضَيَّحَـا[5]
كَمْ مِنْ ذَليـلٍ قـد أعـزَّ ومـا اعْتَـدَى … حَقّـاً وكـائن مِنْ عـزيـز طَحْـطَحَا[6]
مـا زلت مُـذْ زايَلْتُ ظـلَّكَ لابِسـاً … ظـلَّ النَّدامـةِ ضَاحِيـاً فيمن ضحـا
وأعـدُّ مـحـمـودَ الـعـهـودِ فـلا أرى … فيهـا كَـعَهْـدِكَ لا أمَـحَّ ولا امَّـحَى[7]
مـا كـنتُ عـنـد بلَيتي إذْ شُبِّهَتْ … وجليتـي إلاَّ كـذي سُكْـرٍ صَـحَـا
أثْـنِـي عـلـيـكَ بـأنَّ كُـلَّ مُـطَالِـب … جـدواكَ قـد أضحى يُلقَّبُ أفْلَحَـا
وبـأنَّ عـرضَـك لا يـزالُ مُـمَـنَّـعـاً … وبـأنَّ مـالـك لا يـزال مُـمَـنَّـحَـا
ولقـد أطـافَ بـك البُغـاةُ ولم تَكُنْ … وَرِعـاً ولا عِـرِّيضَ شَـرٍّ مِتْيَحَـا[8]
فَـلَقُـوا وراءَ الحـلم منـك شَكِيمَـةً … تَثْنِي المـذَاكِيَ مِنْهُمُ والقُـرَّحَـا[9]
ورأوْكَ مثـل الطَّوْدِ ليْسَ بِنَـاطِـحٍ … لكنَّـهُ يـوهِـي الـرُّؤُوسَ النُّطَّحَـا
فـآسْلَمْ ومـا يَـدْعُـو بهـا إلا امْـرُؤٌ … لم يـدَّخِـرْ عن نفسـه لـك مَنْصَحَـا
نَصَـحَ المُحِبُّ لك السَّلامَةَ نَفْسَـه … قَسَمـاً وإيَّـاهَـا بِـذَاك اسْتَصْلَحَـا
وأراكَ في الغُـرَرِ الـثـلاثـةِ كُـلَّ مَـا … تَهْـوَى وإن سـاء العُـدَاةُ الكُشَّحَا[10]
مُـلِّيتـهُـمْ حـتَّى تُـحَقَّ كُـنَـاهُـمُ … فَـتَـرَى بـنـيـهِـمْ بـاكِـريـنَ وَرُوَّحَـا
مُسْتَـوْسِقِيـنَ على سبيلك، كُلُّهُـمْ … يُهـدي ذَوِي عَمِّـهِ ويُنْهِضُ رُزَّحَا[11]
لا يَـعْـدَمُـونَ مـقـالَـةً مـن قـائـلٍ … مـا أحْسَنَ الصَّفَحَـاتِ والمُتَصَفِّحـا

---

(١) احتث: حض على الحركة. الأرسح: قليل لحم الفخذين.
(٢) الجوى: شدة الشوق. مذرّح: العسل واللبن إذا غلب عليهما الماء.
(٣) الصل: المثل. أفطح: عريض الرأس.
(٤) تأتاله: من أتل: قارَبَ الخطو بغضب.
(٥) وازر) آزر بمعنى ساعد وهادن. الصفا: الصخرة. كاد: عادى ومكر. تضيّح: رقّ.
(٦) طحطح: كسّر.
(٧) أمحّ وامحى: بَلي.
(٨) البُغاة: جمع باغ وهو الظالم.
(٩) الشكيمة: العزيمة. المذاكي من الخيل: ما تمّت سنه واكتملت قوته. القُرّح: الإبل التي لم تجرّب.
(١٠) الكُشّح: المفرضون المبغضون.
(١١) مستوسق: مُنقاد.

فَتُدَرَّعُ اليومَ القصيرَ بأُنْسِهِمْ وتُعَمَّرُ العمْرَ الطويلَ مُصَحَّحا
مِنْ حَيْثُ لا مِرَرُ الطِّبَاعِ تَنَقَّضَتْ كِبْراً ولا وَرَقُ الشَّبَابِ تَصَوَّحَ[1]
لِمَ لاَ نَوَدُّ لكَ البقاءَ مُنَفَّلاً طولَ السَّلامةِ والمعاشَ الأفسحا؟
وإذا أَبَى المسؤولُ إلاَّ قولَ لاَ للسَّائِلِ اسْتَحْيَيْتَ أن تتنحْنَحا
وإذا أجَدَّ جوادُ قَوْمٍ في النَّدى ومَزَحْتَ أنتَ فحسْبُنَا أنْ تمزحا
وإذا تأمَّلَ ناظِرٌ في خُطَّةٍ ولمحْتَ أنتَ فحسبُنَا أنْ تلمحا
يا سائلي بأبي الحسين وفضْلِهِ تكْفِيكَ جُمْلَةُ ذكْرِهِ أن تُشْرَحَا
أعجِبْ بأنكَ تَجْتَلِي بِشُعَيْلَةٍ وجْهَ الصباح وقد بَدَا لكَ أجْلَحَا
سَاءَلْتُهُ وسَأَلْتُهُ فوجدتهُ كالبحْرِ يَعْظُمُ قدرهُ أنْ يُنْزَحَا
وَتَضَحْضَحَتْ حَوْلِي بحورٌ جَمَّةٌ وأَبَى ابنُ إبراهيم أنْ يَتَضَحْضَحَا
لم ألْقَ في غمراتِ قومٍ مَشْرَباً ووجدتُ في ضَحْضَاحِهِ لِي مَسْبَحَا
مَنْ كانَ شُبِّهَ لِي وشُبِّحَ باطلاً فَسِوَاهُ كانَ مشَبَّهاً ومُشَبَّحَا[2]
ما كانَ مثلَ الآلِ خَيَّلَ لُجَّةً ثم اسْتُغِيثَ بِهِ فأبْرَزَ ضَحْضَحَا[3]
جبلٌ بناه الله حول حريمِهِ لِيَحُوطَ من يرعى ويُثْبِتَ مادَحا
شَهِدَتْ مَآثِرُهُ الجميلَةُ أنه مِمَّنْ تَمَكَّنَ في العلا وَتَبَحْبَحَا
كم مِنْ عَلاَءٍ قدْ علاهُ لَوِ ارْتَقَى مَرْقَاتَهُ أَحَدٌ سِوَاهُ تَطَوَّحَا[4]
بَاعَ المنَاعِمَ بالمكارِمِ رابحاً وابْتَاعَ حَمْدَ الحامدين فأرْبَحَا
مَلَكَ الرِّقَابَ بِفَكِّهَا وبأنَّهُ مَا مُلِّكَ الأحْرَارَ إلا أسجَحَا[5]
لا تَغْمُرُ النعمُ الجلائِلُ قَدْرَهُ كلا ولا تَزْهَاهُ حتَّى يمرحا
لا بَلْ تُقَاسُ بقَدْرِهِ فَيَطُولُها ألْوَى تُصَادِفُهُ الملابسُ شَرْمَحَا[6]
أضحَتْ بمجدِ أبي الحسين وجُودِهِ عِلَلُ المُمَجِّدِ والمؤَمِّلِ زُوَّحَا[7]
فإذا مدَحْتَ أصاب مدحُكَ مَمْدَحاً وإذا مَنَحْتَ أصابَ منحُك مَمْنَحَا
خذْهَا نَتيجَةَ هَاجِسٍ ألْقَحْتَهُ وبحقِّه نَتَج أمرؤٌ ما ألقحا

---

(١) تصوّح: تشقق.
(٢) شبّح: زاد في العرض.
(٣) الآل: السراب. اللجة: معظم الماء. الضحضح: الماء القليل في الغدير.
(٤) يُقال: طوّحه فتطوّح أي توّهه فرص هو بنفسه.
(٥) أسجح: عفا.
(٦) الشرمح: القوي.
(٧) أبو الحسين: كُنية إسحاق بن إبراهيم. زُوَّح: مجتمعة.

يا مانعي

وقال يعاتب: [المجتث]

يـا مـانِـعي قُـوتَ جِسْمِـي ومـانـعـي قـوتَ رُوحـي
مـنـعـتـنـي مـن سَـلامـي عـليـكَ حيـن صَبُـوحِـي
ومـن سُـرُوجِي فِـيـمَـا تُـنـيـلُ حيـن سُـرُوجِـي
جَـرَحْـتَ حـالـي وقـد كُـنْـ ـتَ آسِـيـاً لِـجُـرُوحـي

لا تلمني

وقال في عبد الله بن خرداذبه[1]: [مجزوء الرمل]

لَـكَ ريـحَـانٌ ورَاحُ ومُـجَـيْـدَاتٌ مِـلَاحُ[2]
كَـمَـهَـا الـرَّمْـلِ تُـنَـاغِـيـ ـهُـنَّ أوتـارٌ فِـصَـاحُ
وألَـذُّ الـعـيـش مـا فـيـ ـه صَـبُـوحٌ وَصِـبَـاحُ
وسَـمَـاعٌ مَـعْـبَـدِي لـم يـجـاوِزْهُ آقـتـراحُ[3]
وغـزال ذُو دلال كُـلُّـهُ دَاحٌ وَمَـاحُ[4]
هُـوَ دِعْصٌ، وَهْـوَ غُـصْـنٌ تَـتَـهَـادَاهُ الـرِّيَـاحُ[5]
فَـمُـقَـبَّـاهُ رَشِـيـقٌ ومُـخَـبَّـاهُ رَدَاحُ[6]
لِـي إلـى ذاكَ ارْتِـيـاحٌ وعـلَيْـهِ مُـسْـتَـرَاحُ
أيُّـهَـا الـعـاذل لا أخْـ ـطَأك الـحَـيْـنُ الـمُـتَـاحُ
إن يـكـن عـنـدك لي نُـصْـ ـحٌ فـمـا عِـنْـدي انْـتِـصَـاحُ
لا تَـلُمْـني فـالـهـوى فِـيـ ـهِ جـمـاحٌ وطِـمـاحُ
أفَـتَـلْـحـانِـي وتَـحْـتـي مَـرْكَـبٌ فـيـه جِـمَـاحُ؟
مـا عـلى المَـفْـتُـون فيـمـا غَـلَـبَ الـصَّـبْـرَ جُـنَـاحُ
كـل شـيء غُـلب الـصـبْـ ـرُ إلَـيْـهِ فـمـبـاحُ

---

(١) عبد الله بن خرداذبه: أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه وكان خرداذبه مجوسياً أسلم على يد البرامكة، فتولى أبو القاسم البريد والخبر بنواحي الجبل ونادم المعتمد. من كتبه «المسالك والممالك» (الفهرست ٢١٢).

(٢) راح: خمرة. مجيدات مِلاح: الجواري.

(٣) معبدي: نسبة إلى معبد المغني. تقدمت ترجمته.

(٤) داح: نقش يلوّح به للصبيان ويعللون به. ماح: ضرب حسن من المشي.

(٥) دِعص: كثيب من الرمل.

(٦) رَدَاح: ثقيل الردفين.

إنَّما الدنيا مَلاَه واغتباق واصطباحُ[1]
والمُزَاحُ الجدُّ - إن فَكَّـ ـرْتَ - والجِدُّ المُزَاحُ
إن يكنْ عندك لُبٌّ فأقاويلي صحاحُ
مثْلَ ما صحَّ لعبد الْـ ـلَهِ في النَّاسِ السَّماحُ
ليس فيما قلْتُ شَكٌّ كشَفَ الليْلَ الصباحُ
ماجدٌ يَحْمي لَدَيْهِ حَسَبٌ محضٌ صُرَاحُ
وحَريمُ المال مُذْكَا نَ لَدَيْهِ مستباحُ

خير مأمول

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر[2] عن العلاء بن صاعد[3]: [الهزج]

ألا يا أيُّها الشَّاكِـ ـرُ والمطْنِبُ في المدحِ
لئن أبدى أبو عيسى لأهل الصفح والمنحِ
فأَمِّلْ خير مأمولٍ لحمْلِ الثِّقْلِ ذي الفدْحِ
وَرِدْهُ الغَبَّ والرِّفْهَ فحاشاهُ مِن النَّزْحِ[4]
ومن أن يرجع المَاتِـ ـحُ عنْه خائب المتْحِ[5]
فتى نَزَّهَهُ الله عن التقبيح والقُبْحِ
لنا في مَدْحِهِ سَبْحُ طويلٌ أيَّما سَبْحِ[6]
غدا الشِّعْرُ لنا سَمْحاً بحمد السَّيِّدِ السَّمْحِ
نَأتي فيهِ إسجاحاً بلا كَدٍّ ولا كدحِ
ولَوْلاَهُ لما دَانَ وَلاَ لاَنَ على المسْحِ
حَبَا اللَّهُ أبَاً أدًا هُ بالنَّصْرِ وبالفتْحِ
ولا أعْرَاهُ مِنْ عَيْشٍ كظل السِّدْرِ والطَّلْحِ[7]
بما يَجْبُرُ مِنْ كسْرٍ وما يَدْمُلُ من جُرْحِ
فقدْ أضْحَى به المُلْكُ مَحُوطاً آمِنَ السرحِ
وزيرٌ ناصِحُ الجيْب نَقِيُّ الصدْر والكَشْحِ

---

(١) اغتباق: تناول شراب المساء.

(٢) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته في ١/٥٣.

(٣) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.

(٤) الغَبّ: الشرب الكثير. النَّزح: الماء الكدر.

(٥) الماتح: طالب المعروف.

(٦) المسبح: الإكثار من الكلام.

(٧) السِّدر والطلح: ضربان من الأشجار.

حـليـمٌ راجِـحُ الـحِـلم ... حمِيٌّ صـادق الـضَّـرْحِ[1]
عـلتْ حـالاه مـن سُـخْطٍ ... وَمَـرْضَـاةٍ عـن الـمـزْحِ
فـمـا يُضْـرَمُ بـالـنَّفْـخِ ... ولا يُـطْفَـأُ بـالـنَّـضْـحِ
وكـم في الـسيـف مـن لـيـن ... وكـم في الـسيـف من ذبـحِ
فَـقُـولَا لِـلَّذِي أصْـبَـ ... ـحَ ذا حَـطْبٍ وذا قـدحِ:
هَـنَـاةٌ يَـتَـلقَّـاهَـا ... وزيـرُ الصِّـدْقِ بـالصَّفْـحِ
ألا أهْـونْ عـلى الـبـذْرِ ... بكـلْبٍ لَـجَّ في الـنَّـبْـحِ
ولا يَـخْـرُج ذوو الـجـهـلِ ... من الجـرْي إلى الجـمْـحِ
فـيـلْقَـى الـمـتَـمَـادُونَ ... لِـجَـامـاً صـادقَ الـكـبْـحِ
نَـهَتْ عـن نـفـسـهـا الـنَّـارُ ... بـمـا فـيـهـا مـن الـلفـحِ
ولا يَـغْـتَـرُّ مُـغْـتَـرٌّ ... من الـطُّوفـان بـالـرشـحِ
تَـصَـبَّـحْ، رامِـيَ الـلَّيْـلِ ... بِـمـنْ تـرمـيـه أوْ أضْـحِ
ولا تَـسْـتَـضْـعِـفِ الـحـلْمَ ... فَـيَلْحَـى مـنْـكَ مُـسْـتَـلْحِـي
حَـذَارِ الـحـلْمَ إنَّ الـحـلْـ ... ـمَ ذو أَسْـوٍ وذُو جَـرْحِ[2]
وقـد تـرسُـو مَـرَاسِـيـهِ ... وقـد تـجـري لَـهُ أرْحِي
ومـا عـنْـدَ الـرَّحَى بُـقْـيَـا ... إذا دَارَتْ عـلى الـقَـمْـحِ
غَـدَا صَـاعِـدُ الـصَّـاعِـ ... ـدُ يـعْلو منـتـهـى الـلَّمْـحِ
هـو الـطَّوْدُ الـذي أضـحى ... عَـتَـادَ الـنَّـاس لـلبـرْحِ[3]
فَـآو مـنْـهُ فـي كـهْـفٍ ... وراعِ مـنْـه فـي سـفْـحِ
فَـمَـهْـلاً أيُّـهـا الـكـا ... ئِـدُ ذاك الـطَّوْدَ بـالـنَّـطْحِ
فـرأسُ الـنَّـاطِـح الصفْـوا ... نَ أدنـى مـنْـه لـلرَّضْـحِ[4]

النصح فى المال

وقال في أحمد بن عيسى بن شيخ[5]: [الكامل]

ومُـدامـةٍ أغـنَـتْ عـن الـمـصـبـاحِ ... يـلقـى الـمـسـاءَ إنـاؤُهـا بِـصَـبَـاحِ
لـطفـتْ مسـالكهـا وخُصَّ مَـحَلُّهـا ... فـكـأنـهـا انْـشَـقَّـتْ مـن الأرواحِ

(1) الضَّرْح: الدفع.
(2) أَسْو: مداواة.
(3) الطود: الجبل. البرح: الحزن والغم والأذى.
(4) لرضخ: الكسر.

(5) أحمد بن عيسى بن شيخ: الشيباني الأمير، صاحب آمد وديار بكر أيام المعتز العباسي ولما قتل المعتز استقل بهما. توفي سنة ٢٨٥ هـ. (الأعلام: ١/١٩١).

تجلو السرور على الفتى في قلبه ... والحسنَ في الكاساتِ والأقداحِ
أَعَليُّ: لا أخطأْتَ قصدَ سبيلها ... ورُزِقْتَ فيها طاعةَ النُّصاحِ
أعليُّ: لا فارقْتَ ظلَّ سعادةٍ ... أبداً، ولا أخطأتَ بابَ فلاحِ
بَكَر الشَّبابُ على الحياة وليتَهُ ... بعْدَ البُكُور مُساعِفٌ برواحِ [1]
هيهات إلا بالشَّمُول فإنها ... نافي الهُمُوم وجالِبُ الأفراحِ [2]
فامزج غِناءَ المحْسِنَاتِ لكأسِهَا ... بغناء عُجْم في الجنانِ فِصَاحِ
تهتزُّ من طَرَبٍ إذا ما هَزَّهَا ... فوقَ الغُصُونِ الخُضْرِ نفْحُ رياحِ
خُذْهَا ولا تخسَرْ لذيذ مَذَاقِهَا ... ونسيمها، يا طالب الأرْباحِ
بِكْراً تَردُّ على الكبير شبابَه ... فتراه بين صَبَابَةٍ ومرَاحِ
حسناءَ تكْسو من محاسنها الفتى ... فتراه أحْمَرَ أزْهَرَ المِصْبَاحِ
مِنْ كَرْمَةٍ تَهَبُ المكارمَ للفتى ... فتراهُ بين شجاعةٍ وسَمَاحِ
وتُعِيرُ نَكْهَتَهَا نَديمَ أحِبَّةٍ ... فَيُقَبِّلُ التُّفَّاحَ بالتُّفَّاحِ
تاللَّهِ ما أدري لأيَّة عِلَّة ... يدعونها في الرَّاحِ باسْم الرَّاحِ
ألريحِها ولروحها تَحْتَ الحشى ... أم لارْتِيَاحِ نديمها المرتاحِ؟
شاهدتُ منها مشْهَداً فرأيتُه ... حسناً، مليحاً بين سِرْبِ مِلَاحِ
حَسَدَتْ قياناً كالظِّباءِ ونرجساً ... غضّاً على صُوَرٍ هناك صِبَاحِ
فتَغَلَّلَتْ من تِبْرِها بِغُلَالَةٍ ... وتوشَّحت مِنْ دُرِّهَا بوشاحِ [3]
فإذا بها محْسودةٌ معْبودَةٌ ... بين الضرائر جمَّة المُدّاحِ [4]
عَدَلَ المحَلِّلُ والمحرِّمُ شُرْبَهَا ... وَلِذِي المقالِ مَذَاهِبٌ في الرَّاحِ
إن حُرِّمَتْ فَبِحقِّهَا من حُرَّةٍ ... ما كانَ مثْلُ حريمها بمباحِ
أو حُلِّلَتْ فَبِحقِّهَا من نُشْرَة ... تَنْفِي سَقَامَ قلوبنا بِصحاحِ
أَوَ لَا يحرِّمُهَا الحليمُ لأنها ... تَدَعُ القِبَاحَ لديه غيْرَ قِبَاحِ؟
أو لا يحلِّلها الكريمُ لأنَّها ... تَحْذِي الهِدَانَ سجيَّةَ المرتاحِ؟ [5]
دعْ ذا وقلْ في آل شيْخٍ إنَّهم ... أقصى مَطامح هِمَّةِ الطمَّاحِ
لا تَعْدِلَنَّ بآل شيخٍ معشراً ... فهمُ الشفاءُ لغُلَّةِ الملتاحِ [6]

---

(١) مُساعِف: قريب. (٢) الشَّمول: الخمرة.
(٣) تبر: ذهب. غلالة: ثوب شفاف. دُر: جمع درة وهي اللؤلؤة. الوشاح: ثوب مُزركش.
(٤) الضرائر: جمع ضَرّة. جمّة: كثيرة.
(٥) الهدان: الأحمق. السجية: الطبيعة.
(٦) غُلّة: عطش. مُلتاح: متعب حزين.

أعْدِدْهُمُ للنائبات فإنَّهُمْ ... حَسْبُ المُعِدِّ غداة كلِّ شِيَاحِ (١)

وافتح مغاليق الأمور بأيْدِهِمْ ... أو كيْدِهم، فكفاك من مفتاحِ

قوم يَرَوْن النُّصْحَ في أموالهم ... غِشًّا، فقد سَخِطُوا على النُّصَّاحِ

زُرْهم على ثقةٍ مَزارَ مُحَصِّلٍ ... مالاً، فلستَ كَضَارِبٍ بِقداحِ

واعلم بأن سَنِيحَهُمْ لك سانحٌ ... أبداً، وليس بريحُهُم بِمُتاحِ

فمتى أطرتَ لهم بريح عداوةٍ ... فَلَك البَريحُ وأبرحُ الأبراحِ (٢)

من معشرٍ قُرِنَ الثَّناءُ لديهُم ... بالجودِ، والملكاتُ بالأسجاحِ (٣)

لم يمنعوا الشاكين ريْبَ زمانهم ... أُذُناً، ولا سمعوا ملامةَ لاحي

يا ليت شعري حين يُمدَح مثلُهُم ... ماذا تَرَاه يُراد بالتَمْداحِ

لكنهم كالمسك طاب لعينه ... ويزيد حين يُخَاضُ بالمِجْدَاحِ (٤)

يُعطُون عفواً كلما أعفيتَهم ... ويُلِحُّ نائلهم على الإلحاحِ

وعطاؤُهم فوق العطاء لأنهمْ ... يُعطون كسْب مَناصِلٍ ورماحِ

وكأن من أعطاك كسْبَ سلاحه ... أعطاك مهجته بغير سلاحِ

جاءته في تعبٍ وعُسْرة مطلب ... وأتتك في دعةٍ به وسراحِ

ولَمَا حباك بحظه لجهالةٍ ... لكن لفضل مُمَنَّحٍ منَّاحِ

فمتى يُرَوْن من الشِّحاحِ على اللُّها ... وهُمُ على الأرواح غيرُ شِحَاحِ؟

من بأسهم يقع الردى، وبحلمهم ... تتماسك الأرواح في الأشباح(٥)

كالهُنْدوانيات حدّ مضاربٍ ... عند اخْتِبارِهِمْ، ولين صِفاحِ (٦)

أضحى الورى قَيْضاهُمُ أمْحاحُه ... شتَّانَ بينْ القيْض والأمحاحِ (٧)

وبِسَيِّد الأمراء أنْجحَ سعْيُهُمْ ... فيما ابتغوا من ذاك، أيَّ نجاحِ

لله أحمدُ بن شيخ إنه ... مأوى الطريدِ وموردُ المُمْتَاحِ (٨)

الدهْرُ يُفْسِدُ ما استطاع وأحمدُ ... يتتبَّعُ الإفسادَ بالإصلاحِ

ما زال يقدَح في الدُّجى بزناده ... حتى رأى الإمساءَ كالإصباحِ

---

(١) النائبات: المصائب.

(٢) البريح: الأذى الشديد.

(٣) الأسجاح: العفو.

(٤) المجداح: أداة يحرّك بها الشراب وغيره.

(٥) الردى: الموت. الأشباح: الأجسام.

(٦) الهندوانيات: السيوف.

(٧) القيض: قشرة البيضة. أمحاح: جمع مُحّ، وهو صفار البيضة.

(٨) الطريد: الهارب الخائف. الممتاح: طالب المساعدة والظمآن.

أمـا النَّـدى فَنَـدَى غَـريـر نـاشـيء والـرأيُ رأي مُـحَنَّـكٍ جَـحْجَـاح [1]
فـكـأنَّـه لـلأرْيـحَـيَّـة شـاربٌ وكـأنـه لـلألْـمعِـيَّـةِ صـاحـي [2]
مـلك لـه قبـل الـسـؤال وبـعـده بـدء الـجـوادِ وعـودة الـمِـسـمـاحِ
ومـن المـلوك ذوي المـواهـب من لـه بـدءُ الـجـوادِ وَعَـوْدَة الـمِـدْلاحِ [3]
لا تَـعْـرِضَـنَّ لغـمـرَةٍ مـن سَيْـبِـه إن لَـمْ تـكـن بـطلاً من الـسُّـبَّـاحِ
فـالْبَـرُّ يَهْـلِكُ في مضيـقِ فنـائـه والبحـرُ يغـرَقُ منه في الضَّحْضَاحِ [4]
أنـذرْتُ بـل بشَّـرْتُ أنَّ مقـالـتي مـيـعـادُ جِـدٍّ فـي وعـيـد مُـزاحِ
ضَـمِنٌ إذا حـصـل الـوفـاءُ بمـا وَأَى عـنْـه الـرجـاءُ ثَنـاهُ بـالإِرْجَـاحِ [5]
مـا إنْ يـزال مُسـاجِـلاً لسحـائب بـعـطـائـه، ومُـبـاريـاً لـريـاح
غَـرَسَ الـرجـالَ بسيفـه واجْتَـاحَهُمْ لا فُـلَّ سيفُ الـغـارِس الـمجْتَـاح
سـيـف مَـليءُ عُـرْفُـهُ وَنَـكِـيـرُهُ بـإقـامـة الـمُـدَّاح والأَنْـواحِ
يُحْيِي ويُهْلِكُ فـي يَـدَيْ ذي قُـدْرةٍ وَسَـمَـتْـهُ بـالـسَّـفَّـاح والـنَّـفَّـاحِ
مُـدَّاحُ مُعْمِـلِ مَـضْـرِبَيْـه بـمُنْشِـدٍ حَـفِـلٍ، وأنْـواحُ الـعِـدَا بِـمَـنَـاحِ
فمتـى اسْتَكَنُّـوا مِـنْ نَـداهُ وبـأسِـهِ فـالـمسْتَكِـنُّ هُنَـاكَ فـي قِـرْواحِ [6]
طُـوفَـانُ مـعْـروفٍ ونُكْـرٍ مـانـجـا أحـدٌ تَـعَـوَّذَ مـنـهـمـا بِـوَجَـاحِ [7]
فـإذا تَـبَـسَّـلَ لـلعِـدا فـي مَـأقِط أبـصـرتَ سـطْوَةَ قـابض الأرواحِ [8]
وإذا أراك نَـدَاهُ يـومـاً زُهْـدَهُ أبصـرتَ زُهْـدَ مُحـالِفِ الأمْسـاحِ [9]
وإذا أشـارَ أو ارْتـأى فـي خُـطَّـةٍ أبصـرتَ حِكْمَـةَ صـاحِبِ الألواحِ [10]
وإذا أراك مُـزاحَـه مـن جِـدِّهِ أجْنَـاكَ صَفْـوَ ودائِـعِ الأَجْبَـاحِ [11]
لِـيَـقُـلْ عُـفـاتُـكَ لا جُنَـاح عليـهـمُ رُفِـعَ الجُنَـاحُ فـلاتَ حينَ جُنَـاحِ
أنـتَ امـرؤٌ للصـدقِ فيـه مـذاهـب سقط الجُنَـاح بهـا عـن الـمُـداحِ
مـا زالَ مَنْ يُـطْرِي سـواكَ مُـلاَحيـاً لَـكِـنَّ مـن يُـطْرِيـكَ غـيـرُ مـلاحي

---

(١) جحجاح: سيد كريم.
(٢) الأريحية: المروءة. الألمعية: الذكاء.
(٣) المدلاح: الرجل يحمل حملاً يثقله.
(٤) الضحضاح: الماء اليسير، يصل إلى الكعبين.
(٥) وأى: وعد.
(٦) قرواح: أرض مخلصة للزرع والغرس.
(٧) وَجاح: ستر.
(٨) مأقِط: ساحة القتال.
(٩) الأمساح: جمع مِسْح وهو البلاس.
(١٠) خُطة: طريقة. صاحب الألواح: النبي موسى عليه الصلاة والسلام.
(١١) الأجباح: جمع جَبْح وهي خلية النحل.

في مدحِ غيرك للخطيئةِ مُثْبِتٌ | لَكِنَّ مَدْحَكَ للخطيئة ماحي
فالباكرون على ثنائِك إنَّما | بَكَرُوا، وما شَعَرُوا على مِسْبَاحِ
كم عارِضٍ رَجُلاً عليَّ مُشَبِّها | لأمِيلَ عنْكَ إليه بالأمْدَاحِ
رُدَّتْ نصيحَتُهُ عَلَيْهِ فكافَحَتْ | أسْرَارَ جبْهَتِهِ أشدَّ كِفَاحِ
وقَصَبْتُ صاحِبَهُ إليه كأنَّما | قاوَمْتُهُ فيه مَقَامَ فِضَاحِ
ما قِسْتُ بَيْنكما هنَاكَ ولم أكن | لأقِيسَ بين مُحمَّد وسَجَاحِ [1]
النَّاسُ أدْهَمُ أنْتَ فيه غُرَّةٌ | مرفوعة عن سائر الأوضاح [2]
لا جَفَّ واديكَ المُحَلَّلُ إنه | لَمُنَاخُ أطْلاحٍ على أطلاح [3]
إنَّ الذي يُضْحِي وأنت جَناحُهُ | في النَّائبات لَنَاهِضٌ بِجَنَاحِ
شامَ ابْتسامَكَ مُرْتَجُوكَ فإنَّما | شامُوا مَضَاحِكَ مُبْرِقٍ لَمَّاحِ
ومَرَى نَوَالَكَ مُعْتَفُوكَ فإنما | حَلُّوا عَزَالي مُغْدقٍ نَضَّاحِ [4]

لو كنت غيثاً

وقال في وهب بن سليمان[5] : [مجزوء الكامل]

بُؤْساً لِوَهْبٍ: مَالَهُ | بين الخليقَةِ قد فُضِحْ؟
كثُر الألَى يهجونه | جِدّاً، وَقَلَّ الممتَدِحْ
قد سَيَّرُوهُ بِضَرْطَةٍ | في الخافِقَيْن وما بَرِحْ
حتى كأن لم يجترِحْ | ما جاء مِنْهُ مُجْتَرِحْ
يا وهبُ: أقْسِمُ بالمَقَا | مِ وبالحطيم إذا مُسِحْ [6]
لو كنتَ مبذُولَ النَّدى | مِنْ قبلها لم تَفْتَضِحْ
لكنْ رَفَضْتَ العرفَ مُطْ | طَرِحاً وحَظُّكَ تَطَّرِحْ
وربحتَ مالَكَ ضَلَّةً | والعِرضُ أفضَلُ ما رُبِحْ
لو كُنْتَ غَيْثاً صائباً | لَمْ يُهْجَ رَعْدُكَ بَلْ مُدِحْ

---

(١) سَجاح: هي بنت الحارث بن سويد التميمية، ادعت النبوة أيام أبي بكر رضي الله عنه، وشاركت في حروب الردة، وتزوجت مسيلمة الكذاب. ثم أسلمت وهاجرت إلى البصرة وماتت فيها سنة ٥٥ هـ. (تاريخ الطبري: ٣/٢٦٩).

(٢) أدهم: الحصان الأسود. غُرة: بياض.

(٣) أطلاح: جمع طلح وهو ما بقي في الحوض من الماء الكدر.

(٤) معتفوك: طالبو نوالك. مغدق: كثير الماء. عزالي: جمع عزلاء وهي مصب القربة.

(٥) وهب بن سليمان: وردت ترجمته في (١/٨٣).

(٦) المقام: مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام بجانب الكعبة. الحطيم: ما بين الركن والمقام.

اصرف النفس

وقال في الزهد: [الرمل]

ازْجُرِ القلبَ إذا القلبُ جَمَحْ ... وارْدَع الطرف إذا الطرفُ طمحْ

واصْرِفِ النفس إلى عَدَنِيَّةٍ ... ذاتِ غُنْجٍ ودلال ومَرَحْ[1]

زانَها اللَّهُ بِخَدٍّ مُشْرِقٍ ... لو مَشَى الذَّرُّ عليه لَجُرح

لو بَدَتْ غُرَّتُها مِنْ خِدْرِها ... قلتَ: بَرْقٌ في ذُرا المُزْن لمح[2]

أوْ رآها البدرُ في مَطْلَعِهِ ... لاكْتَسَى ذُلًّا وَهَوْناً وافْتَضَحْ

فازَ مَنْ عاطَتْ يَدَاها يَدَهُ ... عاتِقَ الرَّاح بكأس وَقَدحْ[3]

بِبَنانٍ كَمَدَارِي فِضَّةٍ ... طُرِّفَتْ بالنُّورِ في مجرى السُّبَحْ[4]

كُلَّما سُرَّ بِهَا قالتْ له: ... زادَكَ اللَّهُ سروراً وفرح

يا حبيبي وَمَدَى أمْنِيَّتي ... بِكَ زادَ العَيْشُ طِيباً وصَلَحْ

وهما في رَوْضَة عَدَنِيَّةٍ ... يَفْسَحُ الطَّرْفُ مداها ما انفسح

تَتَغَنَّى الطيْرُ في حَافَاتِها ... بِلُحُونٍ تدع القلب فَرِحْ

ونسيمُ الريح يهدي لهما ... نَفَحَاتِ الورد من تِلْكَ الفُسَحْ

عُوِّضَتْ عيناهما قُرَّتَها ... ثَمَنَ الدَّمْع الذي كان سُفِحْ

هاكَها دُرِّيَّةً منظُومةً ... شَاكَلَ الخَاتمُ منها المُفْتَتَحْ[5]

قاسم الأموال

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله[6]: [السريع]

أبْشِرْ بفتْح لكَ مَفْتُوحِ ... مِنْ نَافح بالخَيْر مَنفُوحِ

واشربْ على النرجِسِ مقْدُوحَةً ... في الكأْسِ لم تُطْبَخْ بمَقْدُوحِ

كأَنَّهَا بالمِسْكِ مَجْدُوحَةٌ ... بلْ هِيَ مِسْكٌ غيرُ مَجْدُوحِ[7]

بَيْنَ نَدَامَى كلُّهُم جَامحٌ ... ليس عن الغَيِّ بمَكْبُوحِ

---

(١) عدنية: جارية منسوبة إلى عدن.

(٢) المزن: جمع مُزنة وهي السحابة الماطرة.

(٣) الراح: الخمرة.

(٤) المداري: جمع مدراة وهو المشط. السُّبَح: الفضاء. البنان: رؤوس الأصابع.

(٥) دُريّة: مضيئة كالدر.

(٦) القاسم بن عبيد الله، الوزير: تقدمت ترجمته.

(٧) مجدوح: مخلوط.

زَفَاقُهُمْ في الدار مَبْطوحَةٌ ... وُعُودُهُمْ ليس بِمَبْطُوحِ

أجْوَفُ مِرْنَانٌ ومَمْلُوءَةٌ ... أعْذَبَ مَكْرُوعٍ ومَنْشُوحِ [1]

مِنْ بينِ مَذْبُوحٍ لِنَاجُودِهِمْ ... وبَيْنَ حَيٍّ غَيْرِ مَذْبُوحِ [2]

يا حبَّذَا النرجِسُ رَيْحَانَةً ... لأنْفِ مَغْبُوقٍ ومَصْبُوحِ [3]

كأنه مِنْ طِيبِ أرْوَاحِهِ ... رُكِّبَ من رَوْحٍ ومن رُوحِ

أبْدَى وُجُوهاً غيرَ مَقْبُوحَةٍ ... في زَمَنٍ لَيْسَ بِمقبوحِ

يا حُسْنَهُ في العيْنِ، يا حسنه ... مِنْ لامحٍ للشُّرْبِ ملموحِ

كأنَّما الطَّلُّ على نَوْرِهِ ... ماءُ عُيُونٍ غيْرُ مَطْرُوحِ [4]

لو شاهَدَ الوَرْدُ أحَايِينَهُ ... لم تَرَ وَرْداً غيْرَ مَسْفُوحِ

أما تَرَى الحُمْرَةَ في وجهِهِ ... تَنْطِقُ عنْ خَجْلَةِ مَفْضُوحِ ؟

مِيلًا عن الوَرْدِ إلى سَيِّدٍ ... من سادة الرَّيْحَانِ ممدوحِ

كأنما تَنْشُرُ أيَّامُهُ ... من بَيْنِ مَطْلُولٍ وَمَنْضُوحِ

ما يَنْشُرُ المُدَّاح عنْ قاسِمٍ ... من مُجْمَلٍ فيه ومَشْرُوحِ

وَاهاً لأنْفَاسٍ له في الدُّجَى ... وعِنْدَ مَمْشَى النُّورِ في اللُّوحِ

قَاسِمُ، يا قَاسِمَ أمْوَالِهِ ... لا زِلْتَ بَحْراً غير مَنْزُوحِ

أنت الذي لَمْ يَلْقَهُ ناظِرٌ ... إلَّا بِقُدُّوسٍ وَسُبُّوحِ

ولا تَعَدَّاهُ وأسْبَابَهُ ... بالمَيْلِ إلا كلُّ مَتْرُوحِ

ولا رَأيْنَا المدْحَ في غيرِه ... إلَّا سَوَاماً غَيْرَ مَسْرُوحِ [5]

وَلَا انْثَنَى مُبْضِعُ تَمْجِيدِهِ ... إلَّا بِرِبْحٍ منه مَرْبُوحِ

طُوفَانُ نُوحٍ دُونَ هذا النَّدَى ... فأبْقَى بقاءَ المصْطَفَى نُوحِ

مُحَمَّلًا في دَعَةٍ حَامِلًا ... ثِقْلَ المَعَالِي غَيْرَ مَفْدُوحِ

لا يَعْدَمِ النَّاسُ جَدًا مانحٍ ... لِلْعُرْفِ، واسْتِبْشَارَ مَمْنُوحِ

تَجْرَحُ في مالِكَ لِلْمُجْتَدَى ... من دُونِ عِرْضٍ غَيْرِ مَجْرُوحِ

يَا آلَ وَهْبٍ باتَ أعْداؤكم ... من بين مـ..بـح ومَشْبُوحِ

---

(١) مِرنان: ذو رنين. كرع: شرب الماء من موضعه بفيه. نشح: شرب دون الري.

(٢) الناجود: الإناء فيه الشراب.

(٣) المغبوق: الشارب في العشي. والمصبوح ضده.

(٤) الطل: الندى.

(٥) سوام: ماشية.

ولا خـلا ضـدٌّ لـكـم نـاطِـحٌ ... مـن نـاطـح يُـودي بِـمَـنْـطُوحِ
ولا خَـلاَ حَظٌّ لـكـم مُـنْـفِسٌ ... مِنْ كَـاشـح في ثـوب مَكْشُـوحِ[1]
ومـاتَ حُـسَّـادُكـم حـسْـرَةً ... مِـن بـيـن مَـشْـيُـوفٍ ومَـرْمُـوحِ
أصْبَحَـت الـدنيـا بِـكُـمْ هَـشَّـةً ... مُـرْتَـاحَـةً فَـيَّـاحَـةَ الـسُّـوحِ[2]
مَـأْوىً لـجـارٍ غـيـرِ مُـسْـتَـهْـلَكٍ ... مَـثْـوَى لِضَـيْـفٍ غـيـرِ مَنْـبُـوحِ
لِـيَـلْجَـأَ الـنـاسُ إلـى ظـلِّكـم ... أدَّى نـصـيـحُ حـقَّ مـنـصـوحِ

هاج ومادح

وقال: [الطويل]

مَـديحُـكَ مَنْ تَعْفُـوه تَحْسبُ رِفْـدَهُ ... مَنِيعـاً متى لم تُـرْقِـه بـالمـدائِـحِ[3]
ومَـنْ ظنَّ بـالـمـمـدوح ذاك فـإنـه ... بِـنـيَّـتـه هـاجٍ لـه غـيـرُ مـادحِ

بيت العز

وقال في المجون: [الرجز]

رُبَّ غُـلامٍ وجـهُـهُ لا يـفْـضَـحُـهْ ... فـي بيـت عـزٍّ لا يُـرامُ مُـسْـرَحُـهْ
كـأنـمـا مُمْسَـاهُ قِـدْمـاً مُصْبَحُـهْ ... بِـتُّ بـه لـيـلَ الـتَّـمـام أنْـكَـحُـهْ
أبْـرِكُـهُ طَـوْراً وطـورا أبْـطَـحُـهْ ... وتـارةً لـلـجَـنْـبِ لا أروِّحُـهْ
وتـارةً عـلى الـقَـفَـا أسـطِّحُـه ... آسُـوهُ مِـنْ أدوائـه وأجْـرَحُـه[4]
بِـفَـيْـشَـةٍ مَـمْـلُوءةٍ تـسْـتَـسلحه ... مُـفْسِـدَةٍ تـحـسبـها تَـسْـتَـصْـلِحُه[5]

لا تفسدَنّي

وقال في القاسم[6]: [الكامل]

إنْ كـنـتَ ضِـنّـاً بي عَـتـبْـتَ لأنَّـنـي ... أخْلَلْتُ فـاقْصدْ في العتاب واسجحِ[7]
لا تُـفْـسِـدَنّي بـالـتَّـعـسُّفِ بـعـدمـا ... بـلَغَ الـتَّـألُّفُ غـايَـةَ المُـسْـتَـصْـلِحِ
واعـلـمْ بـأنّـي إنْ أَسَـأتُ جِـنَـايَـةً ... وأسـأتَ أنْـتَ رِعَـايَـةً لـم تَـرْجـحِ
أرْبِـحْ مُعَـامِلَكَ الـتَّـسَـاهُـلَ عَـالِـيـاً ... عَـنْ أنْ تُعَـدَّ مُـعَـامِـلاً لَـمْ يُـرْبِـحِ

---

(١) كاشح: حاسد مبغض.
(٢) السُّوح: جمع ساحة.
(٣) الرِّفد: العطاء.
(٤) آسوه: أداويه.
(٥) يشة: رأس الأير. تستسلحه: تُخرج سلحه أي غائطه.
(٦) القاسم بن عبيد الله تقدمت ترجمته.
(٧) أسجح: أعفُ.

طعم السماح

وقال في إبراهيم بن المدبِّر[1] : [الوافر]

رأيْتُـكَ لا تَـلَذُّ بـطعْـمِ شـيء ... تَـطَعَّمُـهُ سِـوَى طعْـم السَّـمَـاحِ
ومـا يُهْـدَى إليـك من امْتِيَـاحٍ ... أحبُّ إليـكَ مـن كـل امتـداحِ[2]
فـمـا بـالي أُقَـوِّمُ مـتْـنَ شـعْـري ... إذا يَـمَّـمْـتُ بـابَـك لامْـتِـيَـاحِ ؟
ولـكنِّـي أُلَـقِّـي الـعُـرْفَ عُـرْفـاً ... وليس على المُكَـافـىءِ من جُنَـاحِ

المنى

وقال في المُنى : [مجزوء الكامل]

حَـرِّكْ مُـنَـاكَ إذا هَـمَـمْـ ... ـتَ فـإنَّـهـن مَـرَاوِحُ
لا تَـيْـأَسَـنَّ فـإنَّ رزْ ... قَ الله غـادٍ رَائـحُ

حُزت العيوب

وقـال، وهـذا أول شعـر قـالـه في الكُتَّـابِ لِصَبيٍّ هـاشميٍّ يُقَال لـه جَعْفَـرٌ :

[المتقارب]

أجَـعْـفَـرُ حُـزتَ جـمـيـعَ الـعُـيُـوبِ ... فـمـا فيـكَ مـن خَـلَّةٍ تُـمْـدَحُ[3]
كـلامُـك أكـذب مـن يَـلْـمَـعٍ ... يُخَيِّلُهُ بـالـضُّحى صَحْصَحُ[4]
وحِـلْـمُـكَ أطْـيـشُ مـن ريـشـة ... ورُوحُـك مـن هـضْـبَـةٍ أرجـحُ
ووجـهُـك مـن وجـه يـوم الـفِـرَا ... قِ فـي مُـقْـلَـتَـيْ عـاشـقٍ أقـبـحُ
فـمـا فـي حـيـاتـك لـي مَـفْـرَحُ ... ولا فـي مـمـاتـك لـي مَـتْـرَحُ[5]

لم يضحك الشيب

وقال في سليمان بن عبد الله[6] [البسيط]

لم يضْحـك الشَّيبُ في فَوْدَيـهِ بلِ كلَحـا ... سَمِّ القبِيـحَ من الأسمـاءِ مـا قَبُحَـا[7]
قلْتُ: عـلا النَّاسُ إلا أنتَ، قلتُ لهـا : ... كـذاك يسْفُـلُ عنـد الـوزن من رَجَحَـا
عَـلاَ سليمـانُ بـعـد اليـوم فـاتَّئبي ... أنْ لاَ تَـرَيْني بـدارِ الهُـونِ مُطَّرَحَـا[8]

---

(١) إبـراهيم بن المـدبـر : تقـدمت تـرجمتـه
(٢) امتياح : استخراج المـاء من البئر. وقصـد هنـا العطاء.
(٣) خَلة : خصلة.
(٤) يلمع : ذكي الصحصح : ما استوى من الأرض.
(٥) مترح : من الترح وهو الحزن.
(٦) سليمـان بن عبـد الله : تقـدمت تـرجمتـه.
(٧) الفودان : جانبا الرأس. كلح : عبس.
(٨) اتئبي : من التوبة. الهون : الذلة.

شمس لا تأفل

وقال في الغزل: [البسيط]

الـطَّرْفُ يقْطِفُ من خـدَّيْـكَ تُفَّـاحَـا ... والثَّغْـرُ منك يَمُـجُّ المسْـكَ والـرَّاحـا
أصبحْتَ للشَّمسِ شمْسـاً غيـر آفلةٍ ... حُسْناً، كَمَـا قمـراً تُمْسِي ومِصْبَـاحـا
لا عـذَّبَ الله ذاك الـوجْـهَ منـكَ وإنْ ... عَـذَّبْتَ بـالهجْـرِ أجسامـاً وأرواحـا
يـا مُغْلِقاً كـلَّ بَـابٍ منْـه عن فَرَجِي ... تـركتَ للسُّقْمِ في أحْشَـايَ مفْتَـاحـا

ثواب الشعر

وقال يعاتب ابن ثوابة(١): [الكامل]

حتَّى متـى يُـورِي سِـوايَ وأفْتَـدِحْ ... حتي متى يُعْـطَى سـواي وأمْتَـدِحْ؟
حتَّـامَ لا شعـري أَمَـامَ الـمُجْتَنـي ... فَـأَحَظَّ مـنْـهُ، ولا وراءَ الـمـطَّرِحْ؟
كـم أستميـح الـمُقْـرِفِينَ وأغْتَـدِي ... صِفْـرَ الـدِّلاءِ كـأنَّني لم أسْتَمِـحْ؟
تـالله مـا سَمِـعَ الأنـامُ بـطَالِـبٍ ... مثـلي، ولا رَأَوْا آمْـرأً مِـثْـلِي اطُّـرِحْ
كم مُكْثِـرٍ طـالبتُ فِـدْيَـةَ عِـرْضِـه ... فـأبـاحـني منـه الـذي لم أسْتَبِـحْ
وإخـالُ أنِّي لـوْ سَـطَوْتُ لَقَـالَ لـي: ... لا تَسْلُبِ السَّلَبَ الكـريم ولـوْ جُـرِحْ
وَجَـوابُـهُ إنْ قـال ذاك لـجـهـلـه ... بَـلْ ذُو النَّـذالَـةِ لا يجُـودُ ولـوْ ذُبـح
يـتـعـرَّضُ الـمتعـرِّضُـون وأنْتَئـي ... في سـاحـة المجد الفسيح وأنتـدِحْ(٢)
مُـسْتَبْقِيـاً مـاءَ الـحـيـاء لأنَّـنـي ... أعْتَـدُّ مـا يَهْمِي دَمـاً لِـي قـدْ سُفِـحْ
ومِنَ الـوقـاحَـةِ أنْ تَكُـونَ مَعيشَتِـي ... كسبُ القَـريضِ وليس لي وَجْـهٌ وَقِـحْ
بَـكَتِ الكِـرامُ إذا رَأَتْ مَـسْتَنْبِحـاً ... مِثْلِي، بـأَفْنِيَـةِ الـلِّئَـامِ ومَـا نُبـحْ
يـا رَاكـبـاً وهُـمَـيْـنِـيَـاءُ قُـصَـارُهُ ... ثَـقَّلْتَ كَـرَّةَ رَابـح في مَـنْ رَبـحْ(٣)
تَـجْلِي أبَـا عبـدِ الإلـه فَقُـلْ لـه: ... لا زلـتَ تَغْتَبِقُ السـرور وتـصـطبـحْ
يـا من إذا نشـرَ الثَّنـاءُ على امـرىءٍ ... خُـتِـمَ الـثنـاءُ بـذكـره وبـهِ فُـتِـحْ
أنـا مَـنْ عـرفْـتَ صـفـاءَه ووفـاءه ... وغـنـاءهُ وثـنـاءهُ غـيْـرَ الـوَتِـحْ(٤)
ومِـن الـعجـائـب أنَّ رزقـي مُـغْـلَقٌ ... ونَـدَاكَ مِـفْـتَـاحُ ولـمَّـا أفْـتَـتِـح
كَـمْ قـدْ هَـتَفْتُ ومـا أُريـدُ سِـوَاكُـمُ ... بَـرِحَ الخفـاءُ ولـو عَـدَلْتُم مـا بَـرِحْ

---

(١) ابن ثوابة: تقدمت ترجمته: (١/١٥٥).

(٢) نأى: ابتعد. أنتدح: أتوسع.

(٣) هُمَيْنِيَاء: بلدة بين بغداد والنعمانية.

(معجم البلدان: ٥/٤١٠).

(٤) الوتِح: القليل التافه.

يا معشَرَ الإخْوَانِ طال عقوقُكُمْ ... بأخٍ لكم غُبِقَ الجفاءَ كما صُبِحْ[1]

أعْرَيْتُمُوني مِنْ جَدَاكُمْ كُلِّهِ ... وَعَرَيْتُمُ من كُل عُذْرٍ مُتَّضِحْ

أيَخِيبُ تَأمِيلِكُمُ وَقَرِينُهُ ... شَفَقِي عليكم والقوَارِعُ تَنْتَطِحْ

عَرِّجْ أبا عبدِ الإله ورُبَّمَا ... كَفَّ الجَوَادُ عن الجِمَاحِ وما كُمِح[2]

إنْ كنتَ قد أزْمَعْتَ نفْعِي مُحْسِناً ... فأرِحْ بِسُرْعَتِهِ وَلِيَّكَ واَسْتَرِحْ

واسْدُدْ به خَلَلي ولمَّا أنْهَتِكْ ... وَأرِحْ به عِلَلي ولمَّا أفْتَضِحْ

ماذا أردتَ وقدْ وَقَفْتَ بحاجتي ... وَقَفاتِ مَفْدوحٍ وظهرُكَ ما فُدِحْ

أأهَشُّ من رَجُلٍ برأيِكَ يقتدي؟ ... أأخَفُّ من رَجُلٍ بكَفِّكَ يتَّشِحْ؟

هَلاّ كتَبْتَ بحاجتي مُتَفَصِّلاً ... مُتَطَوِّلاً لتزيد في فَرَح الفرِحْ؟

وَجَعلْتَها تَبَعَ الكِتَاب مُنازِلاً ... في ذاكَ صاحِبَكَ السَّمِيعَ إذا نَصَحْ

بمَوَدَّتِيكَ وحُرْمَتي بِكَ أنَّها ... سَبقَتْ قَرَابَتَها بِوَجْهٍ ما قُبِحْ

امْنَحْ أبا العبَّاسِ فيَّ نصيحةً ... تُجْدِي عَلَيَّ فإنه لك مُنْتَصِحْ

عَرِّفْهُ أني للصنيعَةِ مَوْضِعٌ ... حَمْداً وشكراً لا يَبِيدُ ولا يَمِحْ

ودَليلُ شُكْرِي طولُ صَبْرِي إنَّه ... في طُولِ شعري فيه عِلْمي لو مُسِحْ

كم قد صَبَرتُ ونَالَ غيري نَيْلَهُ ... وفَسَحْتُ في عذْرٍ وإن لم يَنْفَسِحْ

لا أجْتَدِيهِ ولا أريهِ زَهَادَةً ... فيمَا لَدَيْهِ، ولا أكُفُّ ولا ألِحْ

وتَرَى الصَّبُورَ هو الشَّكُورَ ولا ترى ... إلا الجُزُوعَ هو الكَفُورَ إذا مُنِحْ

فَأرِحْ بفضلِكَ إنَّ بَحْرَكَ لم يَغِضْ ... واظْفَرْ بمَدْحِي إنَّ بحري ما نُزِحْ

واجْعَلْ لكفِّكَ شِرْكَةً مَعَ كَفِّهِ ... في نفعِ ذي وُدٍّ بزَنْدِكَ يَقْتَدِحْ

أوْلا فَجُدْ لي بالكلامِ فإنَّهُ ... رِبْحٌ بلا خُسْرٍ هنالك فارْتَبِحْ

أوْ لا فَعَرِّفْني الحقيقةَ إنَّهَا ... نِعْمَ الدَّوَاءُ لِقُرْحَةِ القلبِ القَرِحْ

واكْتُبْ إليَّ كأنَّ شِعْرَكَ تُحْفَةٌ ... قَدْ كُوفِئَتْ أوْ أنَّه ذَنْبٌ صُفِحْ

أصْبَحْتُمَا مُتَعَاوِنَيْنِ على التُّقَى ... وعَلَى العُلاَ، والدَّهْرُ فوقي مُجْتَنِحْ[3]

لم تَسْمَعا بعْدَ الصِّياح شَكِيَّتي ... وسمعتُما شكْوى سِوَايَ ولم يَصِحْ

وقَد اقْترحتُ عليكما أن تُحْسِنَا ... بي وَادِعاً، فَتَغاضيا لِلْمُقْتَرِحْ

---

(١) العقوق: العصيان والنكران. غُبِق: أُشرب مساءً، والمعنى أنهم تجاهلوه.

(٢) أبو عبد الله: كُنية ابن ثوابة. الجماح: الميل. الكمح: الكبح.

(٣) مجتنح: جانح مائل.

فقد اجْتَرَحْتُ خلافَ ما أوْمأتُما ... لِيَ نَحْوَهُ فتَجافَيا للمُجْتَرِحْ
لا تأثَما في مَنْح شعْرِي مَهْرَهُ ... يا صالِحان، فإنَّهُ فَرْجٌ نُكِحْ

الرويّة

وقال: [البسيط]

نارُ الرَّوِيَّةِ نارٌ جِدُّ مُنْضِجةٍ ... ولِلبديهَةِ نارٌ ذاتُ تَلْويحِ
وَقَدْ يفضِّلُها قَوْمٌ لِعَاجِلِها ... لكنَّهُ عاجِلٌ يَمْضي مع الريحِ

احفظ فؤادك

قال وقد أجاد إلى الغاية: [الكامل]

خَلِّ الزمانَ إذا تَقاعَسَ أوْ نَجَحْ ... واشْكُ الهمومَ إلى المُدامةِ والقَدَحْ
واحفظْ فؤادَكَ إنْ شَربتَ ثلاثَةً ... واحْذَرْ عليهِ أنْ يَطِيرَ من الفرح
هذا دواءٌ للهُمُومِ مُجَرَّبٌ ... فاسْمَعْ نصيحَةَ حازِمٍ لك قدْ نَصَحْ
ودع الزمانَ، فكَمْ نصيحٍ حازمٍ ... قد رام إصلاحَ الزمان، فما صَلَحْ

الأنس

وقال: [الخفيف]

غَرَّدَ الطيرُ في الرِّياضِ ونَاحَا ... وشكا العشقَ والغَرَامَ وباحا
ونسيمُ الشَّمَالِ أهدى سُحَيْراً ... من شَذا الزهرِ عَرْفَهُ الفيَّاحا
واجْتَلَيْنَا على الندى والتَّداني ... بِكْرَ دنٍّ بِرأسِها الشَّيْبُ لاحا
بِنْتُ كرمٍ تُجْلَى لكلِّ كريم ... وسَنَا نُورِها كَسَا الأقداحا
تجلب الأنسَ والسُّرورَ إلينا ... كيف لا؟ وهْيَ تُنْشِئُ الأفراحا
كلما أظلمَ الظَّلامُ علينا ... واقتبسنا من نورها مصباحا
أشْرَقَتْ في الكُؤُوسِ كالشَّمْس ليلاً ... فحسبنا المساءَ منها صَباحا

السكران

وقال: [السريع]

وافَى وحَيَّاني بكأسٍ وراحْ ... والهمُّ عن قلبي تَقَضَّى وراحْ
وباتَ يسقي الخمرَ في رَوْضَةٍ ... زَيَّنَها الوردُ وزهرُ الأقاحْ[1]
ولم يُشَفِّف لي كؤوسَ الطِّلا ... فقلت: يا رُوحِي وزَيْنَ المِلاحْ

---

(١) الأقاحي: الأقحوان وهو زهر بري.

إن كنتُ قـدْ عـرْبَـدْتُ في سَكْـرتِي | فَمَـا عَلى السَّكْـرانِ أصْـلاً جُنَـاحْ
أو كـنـتُ قـدْ أخـطأتُ فـي لـفـظةٍ | فـأنـتَ يـا مَـوْلَايَ رَبُّ السَّـمَـاحْ
فـبـالَّـذِي ولاَّكَ فـي مُـهْـجَـتِـي | لا تـسـقـنـي الـكـاسـاتِ إلا طِـفَـاحْ
ودَاوِ بـالـوصْـل عـلـيـلَ الـهـوَى | فَـطَالَـمَـا أثْـخَـنَـتْ قـلـبي جِـرَاحْ
فـالـحـمـدُ لله الـذي قـدْ صَـفَـا | مُـقَـامُـنَـا مـن غـيـر واشٍ ولاحْ
فـأَفْـتَـرَّ، عـنْ ثـغـرِه بـاسـمـاً | فـبـانَ لـي الـدُّرُّ بِـفِـيـهِ ولَاحْ[1]

ذم ومدح

وقال يخاطب قوْماً لاموه على الهجاء: [الخفيف]

قِيـلَ لِي: لِـمْ ذَمَمْـتَ كُـلَّ البَـرَايَـا | وهـجَـوْتَ الأنَـامَ هَجْـواً قَـبِـيـحـا؟
قـلت: هَـبْ أنَّـني كـذبْـتُ عـلـيـهـم | فـأرونِي من يـستـحقُّ الـمـديـحـا؟

الكشح

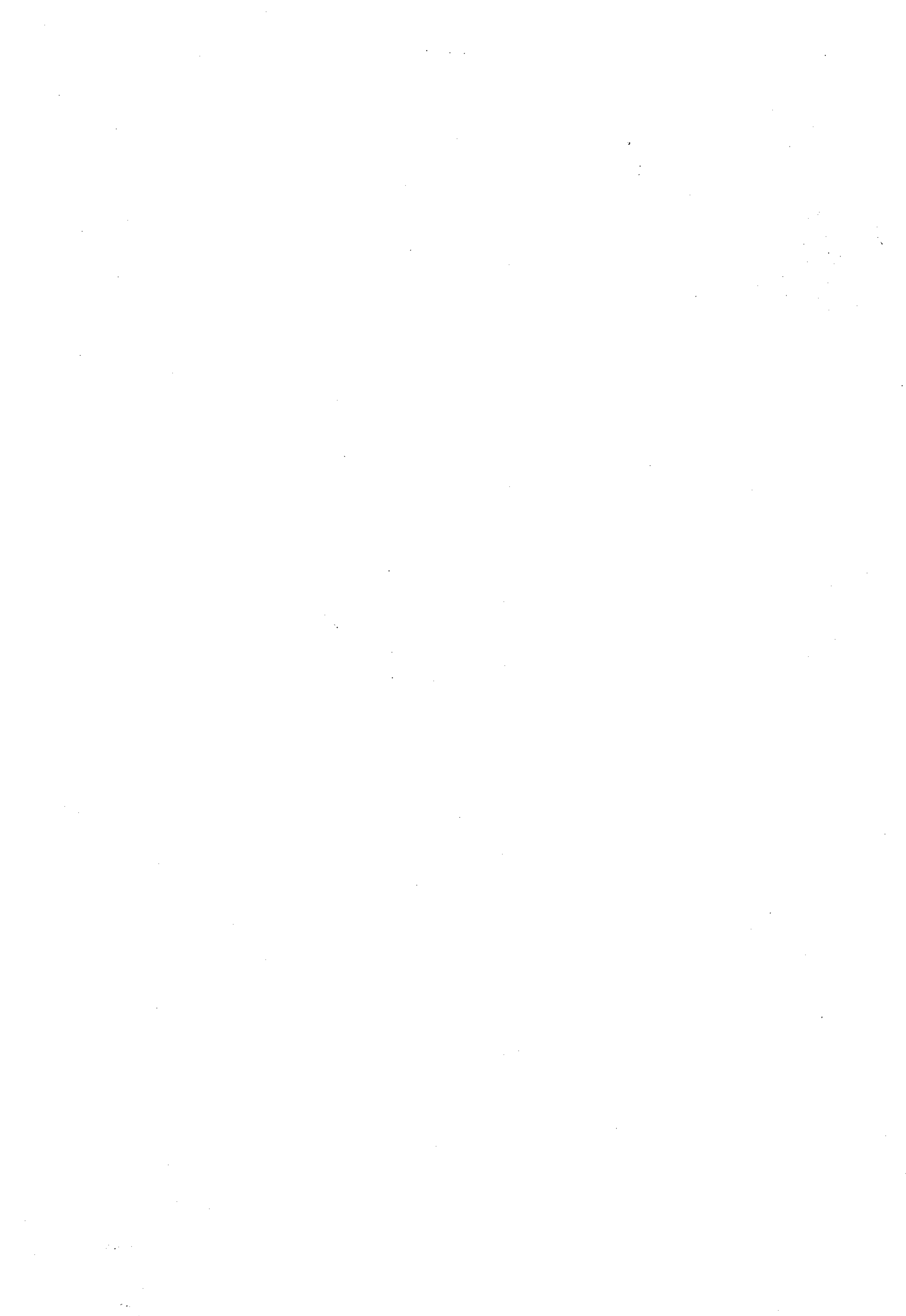
وقال في الكشح: [الكامل]

شَـهِـدَتْ لَـنَـا كَـبِـدٌ تَـرِقُّ كـمـا | شَهِـدَتْ بـذاكَ لـطافَـةُ الكَشـحِ[2]

---

(١) الدر: جمع درة وهي اللؤلؤة. وقصد الأسنان.

(٢) الكشح: ما بين السرة والظهر.





حرف الخاء

خسيس

وقال ابن الرومي في ابن غِيَاثٍ كاتب سعيد الحاجب: [البسيط]

يا صَارِخاً في جُمُوعٍ ليس تُصْرِخُهُ ... لِلظَّالمينَ غداً في النَّار مُصْطَرَخُ

قَوْمٌ أفاعِيلُهم من قُبْحِها ضَرِطٌ ... كَمَا مَواعِيدُهُمْ من إفْكِها نَفَخُ[1]

أقولُ لابْنِ غِيَاثٍ إذ رأيتُ له ... شَيْخاً خَسَاسَتُه تُخْزِيهِ لا الشَّيَخُ:

لِمْ أنْتَ أصْيَدُ تَزْهَاهُ نظافته؟ ... ولِمْ أبُوكَ عليهِ الذُّلُّ والوَسَخُ؟[2]

فقال: لا تَلْحَيَنَّا في تَفَاوُتِنا ... فإنَّنا كُتُبٌ آباؤنا نُسَخُ

وقَالَ أيْضاً، وفي الأمثالِ متَّسَعٌ: ... قدْ يُخْرِجُ النَّخْلَةَ الموصُوفَةَ السَّبَخُ[3]

الجزع

وقال يهجو بعض الشعراء، وهو البحتري[4]: [السريع]

ما تَجْزَعُ الشَّاةُ إذا شُحِطَتْ ... من ألمِ الذَّبْحِ ولا السَّلْخِ

ولا من التَّفْصِيلِ مَنْكُوسَةً ... ولا من الشَّيِّ ولا الطَّبْخِ

لكنها تجزع من خَلَّةٍ ... تَقْدَحُ في الأحْشَاءِ بالمرْخِ[5]

لِشْفِقُوْ أنْ يُكْتَبَ في جلدها ... شِعْرُكَ يا ذا القَرْنِ والكَشْخِ[6]

---

(١) إفك: كذب.

(٢) أصْيد: سيد معجب بنفسه.

(٣) السبخ: أرض ذات نَزّ وملح.

(٤) البحتري: الوليد بن عبيد بن يحيى، أبو عبادة الطائي المنبجي. وتقدمت ترجمته.

(٥) خلّة: شجرة شائكة. المرْخ: شجر سريع الورْي.

(٦) ذو القرن والكشخ بمعنى الديوث.

الحاني

وقال وكان له صديق يقال له ابنُ عمَّار، وليس المعروف بالعُزَيْر، سأله أن يمدح له سعيد بن تَكْسِين أيام ولايته الجانب الشرقي بسبب رَوشنٍ[1] له كان منعه أن يخرجه: [الطويل]

يقول ابنُ عمَّارٍ مقالةَ مخلِصٍ ... لسيد تُرْكُسْتانَ طُرّاً وخُزْلَخِ[2]
إليك أبا عثمان أهْدِي تحيةً ... ثناءً كريحانِ الجِنانِ المضمَّخِ
شكرتُكَ أنْ أوْلَيْتَنِي ومنحتني ... عواطِفَ نُعْمَى مَاجِدٍ منك أبْلَخِ[3]
رَدَدْتَ ليَ الإشْرَاعَ بعد بُطُولِهِ ... فَبُؤْتُ بِعِزٍّ بَاذِخٍ كلَّ مَبْذَخِ
وأمَّنْتَ قلبي أن أُسَامَ هَضِيمَةً ... فأفْرَخَ عنْهُ رَوْعُهُ كلَّ مُفْرَخِ
نَسَخْتَ بمُرِّ الحقِّ مظنونَ شُبْهَةٍ ... أخَالَتْ، ومَهْمَا ينْسِخِ الحقُّ يُنْسَخِ
وقد كانَ ماتَ الحقُّ إلا حُشَاشَةً ... ولكنْ نَفَخْتَ الرُّوحَ في كلِّ مَنْفَخِ
فأضْحَى يرى بين العَداءِ وبيْنَهُ ... بِمَنْعِكَ منه بَرْزَخاً أيَّ بَرْزَخِ
ولا بِدْعَ أن دَوَّخْتَ بالحق باطلاً ... فكم باطلٍ بالعدل منك مُدَوَّخِ؟
وكان ابنُ عمَّارٍ يُرَجِّيكَ لِلَّتي ... يقال لها عند الشدائد: بَخْ بَخِ
وكنتَ الذي يحنُو على مستجيرِهِ ... بِعَارِفَةِ المولى وعائدة الأخِ
ولو أن داري حسْبُ هِمِّكَ في العُلا ... وفي العُرفِ أضحى صَحْنُها ألفَ فرسخِ
فكيف ترى الإضرار بي في جناحها ... أبَى ذاك مجدٌ شامخٌ كلَّ مَشْمَخِ
أقولُ لِعَنْسٍ أقبلت بمُخِبِّهَا ... على الأَيْنِ تَفْرِي سَرْبَخاً بعد سربخٍ:[4]
عليكِ ابنُ تَكْسِينٍ فَأُمِّي جنابه ... تُنَاخِي إليه سهلةَ المتنوَّخِ
فتى غيرُ ما عِلْجِ الخليقة خِلْفُها ... ولا خَنِثِ الإترافِ مثْلِ المُفَنَّخِ[5]
تقابلُ منه العينُ عند طلوعه ... ضياءً متى يُصْبَبْ على الليل يُسْلَخِ
جوادٌ يرى تطهيرَ عرضٍ وملبسٍ ... وتدنيس طَبَّاخٍ، وتسويدَ مَطْبَخِ
يُوَبِّخُهُ إحسانه أو يُتِمُّهُ ... وإن لم يكن في فعله بالمُوَبَّخِ

---

(1) روشن: كوّة.
(2) تُركستان: بلاد الترك جميعاً، إلى الشمال من إيران والشرق. خزلخ من مدنها. (معجم البلدان: ٢/١٢٣).
(3) الأبلخ: المتكبر.
(4) العنس: الإبل. الأين: التعب. السربخ: الأرض الواسعة تفري: تقطع.
(5) علج الخليقة: ضخم الجثة. خنث: مخنّث فيه ميول أنثوية. المفنّخ: الضعيف.

إذا ما العُلا عُدَّت فأيُّ مُصَدَّرٍ ... به عن أبي عثمانها ومُؤَرِّخِ !

في كوخه

وقال في أبي حفص الوراق[1]: [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفص. فقلت لهم: ... بذاك أمكنني من قَفْدِ يافُوخِهِ
أقطعتُ عرضي أبا حفص، وأقطعني ... أنْ أنزل الدهْرَ أنَّى شئتُ في كُوخِهِ

طيلسان يصوّت

وقال على مذهب الحَمْدَويّ[2]: [الخفيف]

يا بنَ حرب كسوتني طَيْلَسَاناً ... يُزرِع الرَّفْوُ فيه وهو سِبَاخُ[3]
عُد مُلِيَّاً قد ناطح الدهْرَ حتى ... كلُّ أركانه بهن انْفِسَاخُ
مات نُسَّاجُهُ ومات بَنُوهم ... وبدا الشيب في بَنيهم وشاخوا
طيلسان إذا تداعت خُرُوقٌ ... بين أثنائه لهنَّ صُرَاخُ
سرَّني صوتُه وقلت لصحبي: ... لم يُصَوِّتْ إلاَّ وفيه طَبَاخُ
تستمرُّ الصُّدُوعُ طولاً وعرضاً ... فيه حتى كأنهن رِخَاخُ[4]
نَشْرُ دهرٍ، نسورُ لقمانَ والنَّسْـ ... ـرَانِ إن قِسْتَها إليه فِراخُ[5]

صرت عماً

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[6] [بن طاهر]: [الطويل]

بدا الشيبُ في رأسي فَجَلَّى عَمَايتي ... كما كشفتْ ريح غماماً تَطَخْطَخا[7]
ولا بدّ للصبح الجليِّ إذا بدت ... تباشيْره أن يسلخ الليلِ مسلخا
وأضحت قناةُ الظَّهْر قُوسَ متْنُها ... وقد كان معدولاً، وإن عشتُ فخخا[8]
وأحدث نقصانُ القُوَى بين ناظري ... وسمعي وبين الشخصِ والصوت بَرْزخا
وكنت إذا فَوَّقْتُ للشخص لَمحَتي ... طوتْ دونه سَهْباً من الأرض سَرْبَخا[9]

---

(1) لم أعثر له على ترجمة. إلا أنه من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي وكان هجاه.

(2) الحمدوني أو الحمدوي: تقدمت ترجمته في: (٢٠٨/١).

(3) سِباخ: الواحدة سبيخة وهي ما لُفَّ من القُطْن بعد الندف للغزل. والمقصود: إنه طيلسان رثّ ممزق منذ أعِدّ للنسج.

(4) رِخاخ: جمع رُخ: طائر كبير.

(5) النسر معروف بطول العمر، وقيل إن لقمان الحكيم عاش عمراً يعدل أعمار سبعة نسور، هذه النسور كلها مجتمعة أصغر سناً من هذا الطيلسان، لقدمه.

(6) تقدمت ترجمته.

(7) العَماية: الغواية. تطخطخ الغمام: اسوّد وانضم بعضه إلى بعض.

(8) فخخ: لان واسترخى.

(9) سَرْبخ: الأرض الواسعة.

وكنتُ ينـاديني المنـادي بعَفْـوِهِ ... فَيَغْتَـالُ سمعي دون مَدْعَـاهُ فرسخـا
فحالَتْ صروفُ الدهـر تنسخ جِدَّتي ... ومـا أُمْليتْ من قبـلُ إلا لتُنْسَخـا
وأصبحـتُ عَمَّـاً للفتـاة مُـوَقَّـراً ... وقـد كنت أيـام الشبـابِ لهـا أَخَـا
ومـا عَـجَـبٌ أن كـان ذاك فـإنـه ... إذا المـرء أشْوَتْـهُ الحـوادثُ شَيَّخَـا
بَلَى عجبٌ أني جَـزعت ولم أكـن ... جَـزوعـاً إذا مـا عضَّـهُ الـدهـرُ أَخَّخَـا
عَـزَاءَكَ فـاذكـرهُ ولا تـنس مِـدْحَـةً ... لأَبْلَجَ يحكي سُنَّـةَ البـدر أبـلَخَـا(١)
لـه سِيمِيـاءُ بيـن عَيْنَـي مُبَـارَكٍ ... إذا ما اجتلاها رَوْعُ ذي الروعِ أفْـرَخَا(٢)
صَريـخٌ لـو اسْتَصْـرَخْتَه يـا بن طـاهـرٍ ... على الدهر إذ أخنى عليك لأصْـرخا(٣)
مـن المُصْعَبيين الـذيـن تـفـرَّعـوا ... شَمَـاريـخَ أطْـوادٍ من المجد شُمَّخـا(٤)
أُنـاسٌ متى سـاءلـت نَـافس حـظُّهمْ ... بـأيَّامهم في الجـود والبـأس بَخْبَخـا(٥)
إذا مـا المسـاعي أُجْـريَتْ حلبـاتُهـا ... بَـدَوْا غُـرراً في أوجُـه السَّبْق شُـدَّخـا(٦)
بِهم جُعِـل المجـدُ التَّليـد مُصَـدَّراً ... ولـيس بـإنْسـيٍّ سـواهـم مُـؤرَّخـا
تَعَدَّى وأسـرف في مـديـح ابن طـاهـر ... فلستَ على الإسـراف فيـه مُـوَبَّخـا
أبـو أحمـد ليثُ البـلاد وغيـثهـا ... إذا حـظْمَةٌ لم تُبق في العظـم منـقمـا
فتى لـم يـزل في رأس عليـاءَ دونهـا ... بـمَـرْقَبـة بـاضَ الأُنـوقُ وفـرَّخـا
إذا راحَ فـي رَيَّـا نَثَـاهُ حـسـبـتَـه ... هنـالِـك بـالمسك الـذَّكيِّ مُضَمَّخـا(٧)
يُنِيـخُ المَـطيَّ الـراغبـون ببـابـه ... ولـو لـم يُنـيخُـوه إذن لـتَنَـوَّخـا
تَـظلُّ متَى صـافحَت أسْـرارَ كَفِّـه ... تَـمَسُّ عيـونـاً مـن نَـداهُنَّ نُضَّخَـا
إذا وَعَـدَ اهْـتـزت لـه الأرض نَضْـرَةً ... وأنبت منهـا كـلُّ مـا كـان أسْبَخـا
وإن أوْعَـدَ ارتَجَّت، فـإن تَمَّ سُخـطهُ ... تهاوت جبال الأرضِ في الأرض سُوَّخ (٨)
ولـستَ تُـلاقـي عـالـمـاً ذا بـراعـةٍ ... بـأبـرَعَ منـه في العـوم وأرسخـا
ولـم تـر نـاراً أوقـدت مـثـل نـاره ... لـدى الحرب أشوى للأعـادي وأطْبخـا
كـفـى زمـنـاً أذى الأمـيـرَ وأهْـلَه ... بـه وبهمْ إن حـاول البَـذْخَ مَبْـذَخـا

---

(١) الأبلج: الواضح، الأبيض. أبلَخ: تكبّر.
(٢) سيمياء: سِمة، علامة.
(٣) أخنى: أفحش.
(٤) المصعبيون: نسبة إلى مصعب.
(٥) بخبخ: قال: بخ بخ للتعجب.
(٦) غـرر: جمع غُـرة: وهي البياض. الشدخ في الغرة: انتشارها وسيلانها.
(٧) نثا المسك: ريحه ونشره. مضمّخ: ممزوج.
(٨) سـاخ الـشيء: رسـب، سـاخـت الأرض: انخسفت.

هـو الطِّرْفُ أجـرتْـه الملوك ومسَّحت قـديمـاً لـه وجهـاً أغـرَّ مُشَمْـرَخـا[1]
إذا هـو قـاد المُصعبيين فـاغتـدَوا جَحَاجحَةً تَهْدي غَطاريف شُرَّخا[2]
فـأيَّـةَ دارٍ لـلعـدا شـاء جَاسَـهـا وأيـةَ أرضٍ لـلعـدا شـاء دَوَّخـا
بـه أيَّـدَ الله الـخـلافـة بـعـدمـا زَهـيَ كُـلَّ وَهْي رُكْنُهـا فتـفسَّخـا
هـو الطَّاهـر ابن الطَّاهـرين الألى مَضَـوْا ولم يَلْبَسـوا عـرضـاً مُذَّالاً مُـطَيخـا[3]
ومُسْتَمْنِحِي مـدحـاً كمـدحيـه بعـدمـا تـمكَّـن إخـلاصي لـه فَتَمَخَّخَـا[4]
فـقـلتُ لـه: عـنـي إلـيـك فـلن أرى هـواك لـمثلي في رمـادك مَنْفَخـا

ما زلنا نرجو

وقال في عليٍّ بن العباس النُّوبَخْتِي[5]: [السريع]

أَحْـمَـى عـلـيـنـا نَـخـلُكُـم ذِيـخَـهُ فـكـيـف مـا يحـمـلُ فـي ذِيـخِـهِ؟[6]
ولـم نـزل نـرجـوه كـالمُـرْتَـجِـي طـاعـة عَـاتٍ قـبـل تَـدْويـخـه
ثـم عَـلِمْـنَـا عـلـمَ مُـسْـتَـيْـقِـنٍ أن الـثُّـريـا مـن شَـمَـارِيـخه[7]
فـاسـتـيـأسَـتْ مـن خـيـره أنـفسٌ عَـزَاؤُهـا فـي طـول تَـوْبِـيـخِـهِ

نخيل

وقال فيه: [السريع]

يـا ذا الـذي ضـنَّ بـآزاذِهِ تَـعَـرُّضـاً مـنـا لـتـوبـيـخِـهِ[8]
مـا كـنـتُ أدْرِي أن آزاذكـم مـعـتـصـم بـالله فـي ذِيـخِـه
حـتَّـى عـلـمـنـا عـلـم مستـيـقِـنٍ أن الـثـريـا مـن شَـمَـاريـخـه

---

(١) الطِّرف: المقدم السيد. مُشمرَخ من الشُّمْروخ وهو رأس الجبل وقصد العلو والرفعة.
(٢) جحاجحة: السادة والواحد جحجاج. غطاريف جمع غِطريف وهو السيد الشريف، والشاب. الشرَّخ: جمع شارخ وهو الشاب.
(٣) مُذَّال: متضجِّرون. المطيَّخ من الماطخ وهو الفرس الرخو، أو من قولهم للكذاب: مطخ يطخ. والمطّاخ: الأحمق والمتكبر.
(٤) تمخخ: أخرج مخ العظم.
(٥) النوبختي: هو علي بن العباس، شاعر محسن إخباري مشهور، رئيس ولي وكالة المقتدر العباسي، توفي سنة ٣٢٤ هـ. (سير الأعلام النبلاء: ١٥/٣٢٦).
(٦) ذِيخ: قنو النخلة.
(٧) الشماريخ: وهو العثكال الذي عليه البسر.
(٨) آزاذ: فارسي معرب: وهو من التمر

قل لسيدنا

وقال في أبي العباس بن ثوابة[1]، وكان أبو الحسين بن ثوابة[2] يمدح أخاه أبا العباس بأشعار معارضاً فيها ابن الرومي في أشعاره التي كان يمدح بها أبا العباس بن ثوابة: [المتقارب]

ألا قُلْ لسيدنا قل له ... مقالاً إذا قيل لم يُفْسخِ:
رَأَيْنَا الذي يُكتنى بالحسيْـ ... ـنِ صِنْوك ذا الشرف الأبذخِ[3]
أتى من مديحك ما لا يحـ ... ـلُّ يا بن جبالِ العُلا الشُّمَّخِ
أليسَ القوافي بَنَاتِ الفتى ... إذا صُورةُ الحق لم تمسَخِ؟
فلا تَقْبَلَنَّ أماديحَه ... حرامٌ نِكَاحُ بنات الأخِ
ودونك فُتْيَا أخي غيْرَةٍ ... يغار على سيِّدٍ أبْلَخِ[4]
وأنتم أناسٌ متى تُذْكَروا ... يقُلْ مَن ذُكَرْتُم له: بَخ بَخِ
وما الأطلسُ الثَّوب راجيكُم ... لعمري ولا الأبيضُ المَطْبَخِ

إذا الخطوب

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله[5] عن العلاء[6]: [الرجز]

أصغَى لما قلتُ الأصمُّ الأصلَخُ ... حُسْناً، وللحقِّ دواعٍ تَصْمَخُ[7]
أبشِرْ، فما قَارَفْتَه مُسبَّخُ ... عنك، ونيران الصدورِ بُوَّخُ[8]
إن العلاء للعُلا نِعْمَ الأخُ ... لا يفعل السُّوءَى لرضْخٍ يُرْضَخُ
والحسناتُ عنه لا تُمَسَّخُ ... تفدِي الكهولُ نفسَه والشُّرَّخُ[9]
فهْو المرجَّى، وهُوَ المُسْتصرَخ ... للناس، والبرزخُ إذْ لا برزخُ[10]
في كل دهرٍ يَنْبَري ويَنْقخ ... قد أصبحت أنْقاؤهم تُمَخَّخُ[11]

---

(١) أبو العباس بن ثوابة: تقدمت ترجمته: (١/١٥٥).

(٢) أبو الحسين بن ثوابة: من الأفاضل العلماء، له كتاب رسائل. (الفهرست: ١٨٨).

(٣) صنو: مثل. أبذخ: أفخم.

(٤) أبلخ: متكبر.

(٥) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٦) العلاء: هو ابن صاعد. تقدمت ترجمته (١/٦٩).

(٧) الأصلخ: الأصم. تصمخ: تصيب خرق الأذن.

(٨) بوّخ: ساكنة. مسبّخ: مخفف.

(٩) الشرّخ: الشباب.

(١٠) البرزخ: الحاجز ما بين الشيئين.

(١١) النقخ: الضرب. تمخخ: تستخرج أمخاخها. والنقى واحد الأنقاء وهو العظم.

والـرُّوحُ فـي الأمـوات منهم تُنْفـخ مُـذْ سـاسـهـم مـنـه أشمُّ أبـلخُ[1]
أغَـرُّ لا تُـنْـكـره مُـشَـمْـرِخُ آبـاؤه فـي الـمُـلْك قِـدْمـاً تُنَّـخُ[2]
مُـصَـدَّرٌ بـمـجـدهـم مـؤرِّخُ ذو هـمـةٍ تـسـمـو، وحلم يـرسـخُ
آراؤه الـحـقُّ الـذي لا يُـنـسَـخ وعـزمـه الحـتْم الـذي لا يُفْسَـخ
فـكُـلُّ صـعـب راضَـهُ مُـزَيِّـخ وكـل إقـلـيـم بـه مـدوَّخُ[3]
إذا الـخـطوبُ طفـقت تـطَخْـطَخُ فـاجْتَابَهـا، ظلت دُجـاهـا تُسلخُ[4]
وعـنـد ذكـرى جُـوده يُـبَـخْـبَـخ فـالـمـعـتـفـي جَـدواه لا يُـوَبَّـخ
وعِـرضُـه الـعـرض الـذي لا يُلْطَخُ بـالـطِّيـخ إذ بـعضـهـم مُـطَيَّـخُ[5]
بـل هُـوَ مِنْ طيب الثنـا مُضَمَّـخ كـأنـه بـالمسك محضـاً يُنضـخُ
مـا إن تـزال قُـلُصٌ تُـنَـوَّخُ إلـيـه مقـطوعـاً بهـن سَـرْبَـخُ[6]
قَـرْمٌ تـرى حـسـاده تـأخَّـخ حتى كـأن الـهـامَ منهم تُشْدَخُ[7]
لـه مـن الـمـجـد جبـالٌ شُـمَّـخ يقصـر عنهـا المَضْـرَحيُّ الأفْتَـخُ[8]
عـلتْ ذُرَاهـا، والأصـولُ رُسَّـخُ مـا أطـوع الـبـذْخَ لـه لـو يَبْـذَخ

عرسه في كل بيت

وقال يهجو سَوَّار بن أبي شُرَاعة[9]: [الوافر]

أرى الـعـصـفُـورَ يعبثُ بـالـفِخَـاخ ومـا لِـخِـنَـاقِـهِ فـيـهـا مُـرَاخِـي
وقـال الـشـعـرَ يُغْـرِب فـيـه حتـى لـخيـلَ مـن اليـمـامـة أو أُضَـاخِ[10]
ولـم تجـنِ المسـامـعُ مـنـه معنـى وهـل تُجْنَى الثمـارُ من السِّبَـاخِ؟[11]
وعـرَّضَ عـرضَـه عـمـداً لشعـري لـيـغـسـل عِـرْضَـه بعـد اتِّسـاخِ
ولـم يـك غـاسـلاً ثـوبـاً بـارٍ أخـو عـقـلٍ يُـعَـدُّ ولا طَـبَـاخِ
تـسـامَى الـنـاس في دَرَج الـمعـالي ومـا سَـوَّارُ إلا فـي مَـسَـاخِ

---

(١) الأبلخ: المتكبر.
(٢) مشمرخ: عالٍ. تُنّخ: ثابتون.
(٣) مزيِّخ: زاخ: جار. مدوّخ: مقهور ذليل.
(٤) تطخطخ: تجتمع.
(٥) مطيّخ: الذي يوصف بالحمق والكبر.
(٦) قلص: جمع قلوص وهي الناقة. سربخ: أرضٌ واسعة.
(٧) القرم: السيد العظيم. تأخخ: تتوجع. تُشدَخ: تكسر.
(٨) المضرحي: السيد. الأفتخ: العريض المنكبين.
(٩) سوار بن أبي شراعة: تقدمت ترجمته: (١/٥٠).
(١٠) اليمامة وأضاخ: موضعان في الجزيرة العربية.
(١١) السباخ: جمع سبخة وهي الأرض المالحة لا تنبت.

وأنّي بالسُّموِّ لذي سَفالٍ ... مَسيخِ الطَّعم من نَفَرٍ مِسَاخِ
له أنثى تَزيفُ إلى سواهُ ... وتأخُذُه بِتَرْبِيَةِ الفِراخِ
وقد شاع الحديثُ بها ولكن ... إخَالُ النَّغْلَ مسدود الصِّمَاخِ [1]
تأمَّلْتُ الرجال فلم أجده ... من الشَّاهَاتِ ثَمَّ ولا الرِّخَاخِ [2]
تُراحُ اليَعْمُلاتُ إذا أنيخت ... وَكَدُّ ابن المُنَاخَةِ في المُنَاخِ [3]
يبيت إذا أُنِيخُ قُعُودَ عبدٍ ... يَهُبُّ عليه كالفَحْلِ القُلاَخِ [4]
تُعَاهِرُ عِرْسُهُ في كل بيت ... وما شَبَقُ الخَبيثَةِ بالمُبَاخِ [5]
وَلَوْ في بيتِه نِيكَتْ جِهَاراً ... لكان كأنه رَجُلٌ بِخَاخِ [6]
نعم، ولظل يرفع نَائِكيهَا ... هناك إلى الصدور عن النِّخَاخِ
وإني قائل فيه مقالاً ... يُغِصُّ الحلقَ بالماء النُّقَاخِ
أبا الفياض: دونك مُحْكَمَاتٍ ... نُظِمْنَ على التشاكل والتَّواخي
سَوَائرَ ليس يَعْرُو منشِديها ... فتورٌ في النشيد ولا تراخِي
يَطُولُ لها صُراخُك مستغيثاً ... وأهْوَنُ ما تكون على الصراخِ

بائع الزرنيخ

وقال في إسماعيل بن بلبل[7] : [الرجز]

هل لي على الأيام من صَرِيخ ... مُصْغ إلى شَكيَّتي مُصيخِ ؟
إذ أصبحتْ صُماً عن التوبيخ ... مشْغُوفة بالبارد المَسيخ [8]
أعني ابن بنت بائع الزِّرْنيخ ... تلك التي تعْرفُ بالتَّكْمِيخ [9]
فصار بعد القَفْدِ والتَّكْليخِ ... بالقَرْعِ أحياناً وبالبِطِّيخ [10]
عُطَارداً يأوِي إلى مِرِّيخ

---

(١) النغل: حيوان متولد في الحصان والأتان. الصماخ: الأُذُن.

(٢) الرّخاخ: جمع رُخ وهو طائر عظيم. شاهات: جمع شاه (فارسية) ومعناها: ملك أو سلطان. وكذلك (شاه پر): أكبر ريش في جناح الطير، وأكبر حجارة الشطرنج.

(٣) اليعملات: الجمل والناقة.

(٤) فحل قُلاخ: مخل هادر.

(٥) عِرس: زوجة.

(٦) خاخ: موضع بالمدينة المنورة.

(٧) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته

(٨) المسيخ: الذي لا ملاحة له، والضعيف الأحمق.

(٩) التكميخ: كَمَخَ: تكبّر. وكمخ به: سلَح.

(١٠) التكليخ: الضرب.

ابن الكمّاخ

وقال فيه: [مجزوء الوافر]

أإسماعيلُ من رَجلٍ … تَعرَّب بعد ما شاخا
فأصبح من بني شَيْبا … نَ ضخم الشأن بذَّاخا[1]
وصار أبوه بِسْطاماً … وكان أبوه قَيْبَاخا
وصار يقول: قُمْ عَنَّا … وكان يقول: قُوهَاخَا[2]
وشُيِّدت القصورُ له … وكانت قبلُ أكواخا
وصار أخسُّ من معه … له عشرون طبَّاخا
وكانت أُمُّه كَمَّا … خَةً وأبوه كمَّاخا[3]
عجبتُ لمن رأى هذا … بعينيه فما ساخا
إلى الله الصُّراخ فهل … يُجيرُ إليَّ إصْراخا
عدمتُ المُلْك إن له … لأوْضَاراً وأوساخا
عَلَتْهُ وحشةٌ بهمُ … وأصبح نورهُ باخا
سأمْجدُ من هجائي فيـ … ـه حُفَّاظاً ونُسَّاخا

متى عهدك

وقال يخاطب بعض أصدقائه: [الهزج]

متى عهدُك بالكرْخِ؟ … وبالشُّبُّوطِ والفَرْخِ؟[4]
وبالبِكْر التي لم تَشْـ … ـقَ بالنار ولا الطَّبخِ؟

وقال في إبراهيم البيهقي[5]: [السريع]

ضَرْطَةُ إبراهيمَ في البَرْبَخِ … كنفخة النَّافخ في المِنْفَخِ[6]
رِيعَ لها الأحياءُ من هوْلها … وأفزع الأموات في البرزخِ[7]
لولا دفاعُ الله قد زُلزلت … بالأرض في أجبالها الشمخِ

---

(1) بنو شيبان: قبيلة عربية. بذَّاخ: مُسرِف، ومترف.

(2) قوهاخا: تركيب فارسي بمعنى: قم عنا وابتعد.

(3) كمخ: تكبّر، ولعله قصد المعنى الآخر وهو سلح.

(4) الشبوط: ضرب من السمك. والكرخ: من أحياء بغداد.

(5) إبرهيم البيهقي: لم أعثر له على ترجمة.

(6) البربخ: مجرى الماء والبالوعة.

(7) البرزخ: من وقت الموت إلى يوم القيامة ومن مات دخل البرزخ.

قـد أحسَـن الله بـأسـمـاعـنـا ... إذْ سَلمتْ منهـا فلم تُصْمَـخِ[1]
أنْـذَرْتُ مـن فـي داره مَـطْبـخٌ ... ضَـرْطَـةَ إبـراهـيـمَ مـن فـرسـخِ
الـريـحُ والـنـار هُـمـا مـا هُـمـا ... فَلْتُحْـذَرِ الـريـحُ عـلى الـمـطْبَـخِ
أعـاذَ مـن شـرِّهـمـا ربُّـنَـا ... دارَ الأمـيـر الـسـيِّـد الأبْـلَخِ[2]
بـخ بَـخ لإبـراهـيـم مـن ضـارِط ... ذي ضَـرْطـة مَـرْهُـوبـة بَـخ بَـخِ
يـظل مـن يـسـمـع أهْـوالـهـا ... مـن صـارخ ذُعْـراً ومُـسْـتَـصـرخِ
قـلْ لأبـي إسـحـاق: بَـيِّـنْ لـنـا ... فـأنـت فـي الـعـلم مـن الـرُّسـخِ
مـا طَـائـرٌ ذو بـيـضـةٍ ضـخـمـةٍ ... لـكـنَّـه لـيس بِـمُـسْـتَـفْـرِخِ؟
ولِـمْ حَـكَيْـتَ الـقـردَ في قُـبْـحـه ... والـقـردُ مـمـسـوخٌ ولـم تُـمْـسَـخِ؟
ومـا تَـشَـاجِـيـكَ عـلى شـاعـرٍ ... بـحَـشِّـكَ الأبْـخَـر ذي الـبَـرْبـخِ[3]
لـي مَـنْـجَـنِـيـقٌ كـنـتَ فـي مَـعْـزِلٍ ... عـنـهـا وعـن أحْـجَـارهـا الـشُّـدَّخِ
فـلِمْ تـعـرَّضْـتَ لـهـا طـائـعـاً؟ ... ولِـمْ تـلطَّخْـتَ ولـم تُـلْطَخِ؟
عِـرضي كعـرضِ الـبَيْنِ يـا بن اسْتِهَـا ... ذاكَ الأرَثُّ الأنْـتَـنِ الأوْسَـخِ
إنْ رجـع الـطَّـرفُ مـتـى رِبْـتَـنِـي ... وأنـتَ مـن عِـرْضـك لـم تُـسْـلخ

وقال ابن الرومي، وقيل إنها للصفدي[4]: [الخفيف]

وغـديـرٍ رقَّـتْ حـواشـيـه حـتـى ... بـان في قـاعـه الـذي كـان سَـاخَـا
فـكـأنَّ الـحَـمَـامَ إذ وَرَدَتْـهُ ... مـن صَـفَـا مـائـه تَـزُقُّ فِـرَاخَـا

---

(١) تُصمَخ: تُثقَب.
(٢) الأبلخ: المتكبر.
(٣) الحش: الاست. البربخ: البالوعة من الخزف، أو مجرى الماء.
(٤) الصفدي: صالح بن عمران. كان عارفاً بالأخبار. (الفهرست: ١٣٣).



حرف الدال

لولا مساعيكم

وقال علي بن العباس الرومي يمدح صاعد بن مَخْلد[1]: [الطويل]

أَبَيْنَ ضُلوعي جَمْرةٌ تتوقَّدُ ... على ما مضى أَمْ حسرَةٌ تتجدَّدُ؟
خليليَّ ما بعد الشَّباب رَزِيَّةٌ ... يُجَمُّ لها ماء الشؤون ويُعْتَدُ[2]
فلا تَلْحَيا إن فاض دمْعٌ لفقده ... فقلَّ له بحر من الدمع يُثْمدُ
ولا تعجبا لِلْجَلْدِ يبكي فربَّما ... تفطَّر عن عينٍ من الماء جَلْمدُ
شبابُ الفتى مجلودُه وعزاؤه ... فكيف، وأنَّى بعده يتجلدُ؟
وفَقْدُ الشَّبابِ الموتُ، يوجد طعْمُهُ ... صُراحاً، وطعمُ الموتِ بالموتِ يُفْقدُ
رُزِئتُ شبابي عَوْدةً بعد بَدْأةٍ ... وَهُنَّ الرزايا بادئاتٌ وعُوَّدُ
سُلِبتُ سوادَ العارضَيْن، وقبلهُ ... بياضَهما المحمودَ إذ أنا أمْردُ
وبُدِّلْتُ من ذاك البياض وحسنِه ... بياضاً ذميماً لا يزال يُسَوَّد
لَشتَّان ما بين البياضَيْن: مُعْجِبٌ ... أنيق، ومَشْنُوءٌ إلى العين أنكدُ[3]
تضاحك في أفنان رأسي ولحيتي ... وأقبحُ ضَحَّاكَيْن: شَيْبٌ وأدْردُ[4]
وكنتُ جِلاءً للعيون من القذى ... فقد جعلَتْ تقذَي بشيبي وترقدُ
هي الأعين النُّجْل التي كنتَ تشتكي ... مواقِعَها في القلب، والرأسُ أسودُ
فما لك تأسَى الآن لما رأيتها ... وقد جعلتْ مَرْمى سِوَاكَ تَعَمَّدُ؟
تَشَكَّى إذا ما أقصدتْكَ سهامُها ... وتأسَى إذا نَكَّبْنَ عنك وتَكْمدُ

---

(١) صاعد بن مخلد: تقدمت ترجمته: (١/٣٢).

(٢) رزيّة: مصيبة. يُجمّ: يتكاثر. ماء الشؤون: الدمع.

(٣) مشنوء: بغيض.

(٤) أدرد: مَن ذهبت أسنانه.

كذلك تلك النَّبْلُ من وقعت به ... ومن صُرِفَت عنه من القوم مُقْصَدُ
إذا عَدَلْت عنا وجدنا عُدُولها ... كموقعها في القلب بل هو أجهدُ
تَنكَّبُ عنا مرة فكأنما ... مُنكِّبُهَا عنا إلينا مُسَدِّدُ
كفى حَزَناً أن الشباب مُعَجَّلُ ... قصيرُ الليالي، والمَشِيبَ مخلَّدُ
إذا حَلَّ جَارَى المرء شأْوَ حياته ... إلى أن يضمَّ المرءَ والشيبَ مَلْحَدُ
أرى الدهرَ أجْرَى ليله ونهاره ... بعدلٍ فلا هذا ولا ذاك سَرْمدُ
وجارَ على ليلِ الشباب فَضَامَهُ ... نهارُ مشيب سَرْمدٌ ليس يَنْفَدُ
وعزاك عن ليل الشباب معاشرٌ ... فقالوا: نهارُ الشيب أهدى وأرشدُ
وكان نهارُ المرء أهْدَى لسعيه ... ولكنَّ ظلَّ الليل أنْدَى وأبردُ
أأيَّامَ لَهْوِي: هل مَواضيكِ عُوَّدٌ؟ ... وهل لشباب ضل بالأمس مُنْشَدُ؟
أقول، وقد شابتْ شَوَاتِي وَقَوَّسَتْ ... قناتي وأضْحَت كِدْنِتي تَتَخدَّدُ[1]
ودبَّ كَلالٌ في عظامي أدبَّني ... جَنِيبَ العصا أنأدُّ أو أتأيَّدُ[2]
وبُورِك طرفي فالشِّخَاصُ حياله ... قَرَائن من أدنى مدىً وَهْيَ فُرَّدُ
ولَذَّتْ أحاديثي الرجالُ وأعرضتْ ... سُليمى وريَّا عن حديثي ومَهْدَدُ[3]
وبُدِّل إعجابُ الغواني تعجُّباً ... فهنَّ رَوانٍ يَعْتَبِرْن وصُدَّدُ
لِمَا تُؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاءُ الطفل ساعةَ يُولَدُ
وإلا فما يبكيه منها وإنها ... لأفْسَحُ ممَّا كان فيه وأرْغَدُ
إذا أبصرَ الدنيا اسْتَهلَّ كأنه ... بما سوف يلقى من أذاها يُهَدَّدُ
وللنفس أحْوال تظلُّ كأنها ... تشاهِد فيها كلَّ غيب سيُشهَدُ
رَزَحْتُ على مر الليالي وَكرِّهَا ... وهل عن فَنَاءٍ من فناءَيْن عُنْدَدُ[4]
مَحَارُ الفتى شيخوخة أو منيَّةٌ ... ومرجوعُ وهَّاج المصابيح رِمْدَدُ[5]
وقد أغتدِي للوحش، والوحشُ هُجَّدٌ ... ولو نَذِرَتْ بي لم تبت وهي هُجَّدُ
فيشقَى بيَ الثورُ القَصِيُّ مكانهُ ... بحيث يراعيه الأَصَلُّ الخَفَيْدَدُ[6]
ترى كل ركَّاع على مَرْتَع ... يخرُّ لرمحي ساجداً بل يُسَجَّدُ

---

(١) قناتي: ظهري. كدنة: قوة.
(٢) كلال: تعب. جنيب العصا: رفيقها.
(٣) سليمى وريا ومهدد: أسماء نساء، ذكرهن الشاعر للدلالة على إعراض النساء.
(٤) عُندد: أمر حتمي.
(٥) رمَدَد: انطفاء.
(٦) خُفيدَد: سريع.

إذا غازَلته بالصريم نِعَاجُه ... كما غازلتْ زيراً أوانسُ خُرَّدُ[1]
أمَرْتُ به رمحاً غَيُوراً فخاضهُ ... ذَليقاً كما شَكَّ النَّقيلة مِسْرَدُ[2]
فَخَرَّ لِرَوْقَيْهِ صريعاً تخالُهُ ... يُعَصْفَر من تامُورِهِ أو يُفَرْصَدُ[3]
كأن سِناني حين وافاه كَوْكَبٌ ... أصيب به قِطْعٌ من المُزْن أقهدُ[4]
وقد أشرب الكأس الغريضَ مِزاجُها ... على ما يتغناه الغريضُ ومعبدُ[5]
يطوف بها لِلشَّرْب أبيضُ مُخْطَفٌ ... يجود له بالراح أسودُ أكْبَدُ
بِمَوْليَّةٍ خضراء يُنْغَمُ وسْطَها ... ويُهْدَلُ في أرجَائها ويُهَدْهَدُ
إذا شئْتُ راقتْ ناظريَّ نظائر ... بمُصطبَحي، والأدْمُ حولِي رُوَّدُ[6]
وَصِيفٌ وإبريقٌ ودُومٌ ومُرشَقٌ ... على شرف، كلُّ الثلاثة أجْيَدُ[7]
وأنجبُ ما ولِّدت منه مسرةً ... إذا ما بَناتُ الصَّدْر ظلت تولَّدُ
حديثُ نتَاج من بني المزن أمُّهُ ... مُعَنَّسَةٌ مما تُعَتِّق صَرخَدُ[8]
وبيضاءُ يخبو دُرُّها من بياضها ... ويذكو له ياقوتها والزبرجدُ
لها سُنَّةٌ كالشمس تبرز تارة ... وطوراً يواريها صَبيرٌ منضَّدُ[9]
إذا ما التقى السُّكران: سُكرا شبابها ... وأكوابها كادت من اللين تُعقَدُ
لهوتُ بها ليلاً قصيراً طويله ... ومالِيَ إلَّا كفُّها مُتَوَسَّدُ
وكم مثلِها من ظبيةٍ قد تَفيأتْ ... ظلالي، وأغصانُ الشبيبة مُيَّدُ
لعبتُ بأولى الدهر فاغْتَال شِرَّتي ... بأخرى حَقُودٍ والجرائمُ تُحْقَدُ[10]
فصبراً على ما اشْتَدَّ منه فإنَّما ... يقوم لما يشتد من يَتَشَدَّدُ
وما الدهر إلا كآبنه فيه بُكْرَةٌ ... وهاجِرَةٌ مسمومة الجو صَيْخَدُ[11]

---

(١) الصريم: الليل. النعاج: كناية عن النساء. الزير: عاشق النساء. أوانس: جمع آنسة. خُرَّد: جمع خريدة: الجارية الحسناء.

(٢) ذليق: فصيح. النقيلة: النعال. مِسرد: مِثقب.

(٣) يُفرصَد: يصبغ بصباغ أحمر.

(٤) المزن: جمع مُزنة وهي السحابة الماطرة. أقهد: أبيض.

(٥) الغريض مِزاجها: الطري. الغريض: من المغنين وكذلك معبد. تقدمت ترجمتهما.

(٦) الأدم: الظباء البيض وقصد النساء. رُوَّد: يذهبن ويعدن على مهل.

(٧) الدومة: امرأة خمّارة. ودوم جمعها. مُرشَق: خفيف.

(٨) معنسة: طال مكثها، هي معتقة. صرخد: موضع في الشام قريب دمشق.

(٩) صبير: جبل. منضَّدُ: رصِف بعضه فوق بعض.

(١٠) شِرّة: نشاط.

(١١) هاجرة: الشمس وحرُّها عند الظهر. صيخد: الشمس.

تـذيـق الفـتـى طـوْرَى رخـاء وشـدة ... حـوادثُـه، والحـول بـالحـول يُـطْرَدُ
وعـزَّى أنـاسـاً أن كـل حـديـقـةٍ ... وإن أغْـدَفَتْ أفنـانُهـا ستخضَّـدُ[1]
ومـالي عـزاء عن شبـابي علمتُـه ... سـوى أنني مـن بـعـده لا أُخَـلَّدُ
وأن مَـشِـيـبـي واعـدُ بـلَحَـاقـه ... وإنْ قـال قـوم إنـه يَـتَـوَعَّـدُ
على أن في المأمول من فضل صاعد ... عـزاءً جـمـيـلاً بـل شبـابـاً يجـدَّدُ
سـتـظهـر نُعْمـاه علـيّ فـأغـتـدِي ... وغـصنُ شبـابي لـيِّنُ الـمـتـنِ أغْيَـدُ
وتَصْطَادُ لي جدواه مـا كنتُ صـائـداً ... بشـرخ الشباب الغَضّ بـل هي أصْيَـدُ
وأفضـلُ ما صِيـدَتْ بـه العِينُ كـالـدُّمَى ... مُـهُـورُ وأثْـمَـانٌ من الـعـيـن تُـنْـقَـدُ
وهـل يستـوي رام مـرامِيـهِ لَحْـظُهُ ... ورام مـرامـيـه لُجَيْنٌ وعَـسْجَـدُ[2]
ومـاأملي في الـمَـذْحِجِيِّ بِمُـنْـتَـهٍ ... ولـكـنَّـه كـالـشيءِ بُلَّتْ بِـهِ الـيَـدُ
إلى أين بِي عن صَـاعِـدٍ وانْتِجَـاعِـهِ ... وقـد رَادَهُ الـروَّادُ قـبـلي فـأَحْـمَـدُوا
وَلـي بـأبـي عـيـسـى إلـيـه وسِـيلَةٌ ... يُفَـكُّ بهـا أصفـادُ عـانٍ ويُصْفَـدُ[3]
ومَـالي لا أغـدو وهَـذَانِ مَـعْـمَـدِي ... وَمَـا لَـهُـمَـا إلاّ الْـعَـوَارِفَ مَـعْـمَـدُ
لَعَمْـرِي: لئن أضحت وِزَارةُ صـاعـد ... تُثَنَّى لقـد أضحى كـريمـاً يُـوحَّـدُ
وِزَارَتُـهُ شَـفْـعٌ، وذاك بـحَـقِّـهِ ... كَـمَـا أنَّـه وِتْـرٌ - إذا عُـدَّ - سُؤْدَدُ
هـو الـرجـلُ المشْرُوك في جُـلِّ مـالِـهِ ... ولـكـنَّـه بـالـخَيْـرِ والـحـمْـدِ مـفـردُ
يُـقَـرَّضُ إلا أنَّ مـا قـيـلَ دُونـه ... ويـوصـف إلا أنـه لا يُـحَـدَّدُ
أرقُّ مـن المـاءِ الـذي فـي حُسـامـه ... طِبَـاعـاً وأمْضى منْ شَبَـاهُ وأنجَـدُ[4]
وأجْـدَى وأنْـدَى بـطْنَ كَفٍّ من الحَيَا ... وآبَـى إبـاءً مـن صَـفـاةٍ وأجْـمَـدُ[5]
وأبْـهَـرُ نُـوراً لـلعـيـون مـن الَّـتي ... تُضَـاهِيـهِ في العليـاء حيـن تَكَبَّـدُ
وأوْقَـرُ من رَضْـوَى ولـو شـاء نَسْفَهَـا ... إذن لم يُلْقِهـا - طَرْفَةَ العَيْنِ - مَرْكَـدُ[6]
طـويـلُ التَّـأنِّي لا العَجـولُ ولا الـذي ... إذا طـرقـتْـه نَـوْبَـةٌ يـتـبـلَّدُ
لـه سَـوْرَةٌ مـكْـتَـنَّـةٌ فـي سَـكِـيـنَـةٍ ... كما اكْتَنَّ في الغمْدِ الجُـرَازُ المهنَّـدُ[7]

---

(١) أغدفت: أرخت. تخضّد: تكسّر.

(٢) لُجين: فضة. عسجد: ذهب.

(٣) أصفاد: قيود. عان: أسير.

(٤) شبا السيف: حده. الحسام: السيف.

(٥) أجدى وأندى: أكرم. الحيا: المطر. صفاة: صخرة.

(٦) أوقر: أكثر ثباتا ورزانة. رضوى: جبل بالمدينة.

(٧) اكتنَّ: سكن وتوارى. الجُراز المهنّد: السيف.

إذا شَـامَـهَـا قَـرَّتْ قُلُوبُ مَـقـرِّهَـا ... وإن سُـلَّ منها فـالْفَـرائضُ تُـرْعَـدُ

يُـلاَقِي العِـدَا والأولـيـاءَ ابْنُ مَـخْلَدٍ ... لقـاءَ امْـرِىءٍ في الله يَـرْضَى ويعْبَـدُ

بِجَهْـلٍ كجهل السيفِ والسيفُ مُنْتَضىً ... وحلْم كحلم السيف، والسيفُ مُغْـمَـدُ

وليسَ بِجَـهْـلِ الأغبيـاء ذوِي العَـمَى ... ولـكـنَّـه جَـهْـلٌ بـه الـلَّهُ يُـعْـبَـدُ

عُـرَامٌ زَعيمٌ بـالـهُـدَى أوْ فَبِـالـرَّدَى ... إذا مـا اعْتَـدَى قـوْمٌ عن القصْـد عُنَّـدُ

قِـرىً مِنْ مَلِيٍّ بـالقِـرى حِينَ يُبْتَغَـى ... كِـلاَ نُـزْلَيْـهِ: اللَّذُّ والكُـرْه مُحْـمَـدُ

عَتيـدٌ لَـدَيْـهِ الخَيرُ والشـرُّ لامْـرِىءٍ ... بَغَى أوْ بَـغَى خيـراً، ولَلْخَيْـرُ أعْتَـدُ

صمـوتٌ بِـلاَ عيٍّ، لـه مـن بـلائـه ... نَـوَاطِقُ تَسْتَـدْعِي الـرَّجَـاءَ وتَـزْأَدُ(١)

كَفَى الـوعْـدَ والإيعَـادَ بـالقـوْلِ نَفْسَـهُ ... بِـأفْعَـالِـهِ والفِعْـلُ للفِعْـل أشْهَـدُ

إذا اقْـتُـفِـرَتْ آثـارُهُ فَـعَـدُوُّهُ ... ومَـوْلاَهُ مَـوْعُـودٌ هُـنَـاك ومُـوعَـدُ

عـزيـزٌ غَـدا فـوْقَ الْـتَـودُّدِ عِـزُّهُ ... وإحْـسَـانُـه فـي ظـلِّه يَـتَـوَدَّدُ

يَغُضُّ عن السؤَّالِ من طَـرْفِ عَيْنـه ... لِـكَيْـلاَ يَـرَى الأحْـرَارَ كيْفَ تُعَبَّـدُ

ويُـطْرِقُ إطْـراقَ الـذَّلـيـل وإنـه ... هُنَـاكَ لَسَامِي نَـاظِرِ العيْنِ أصْيَـدُ(٢)

إذا مَـنَّ لم يَـمْـنُـنْ بِمَـنٍّ يَـمُـنُّـهُ ... وقَـال: لنفسي أيُّهـا النـاسُ أمْهَـدُ

وكـل امْـتِـنَـانٍ لا يُـمَـنُّ فـإنـه ... أخفُّ منـاطـاً في الـرقـاب وأوْكَـدُ

تَجـاوَزَ أن يسْتأْنف المجـدَ بـالنَّـدى ... وفي كـل مـا آسْتَـرْفـدتَـهُ فهْوَ أجْـودُ

ومن لمْ يَـزِدْ في مجـده بـذْلُ مـالِـهِ ... ـ وجـادَ بـه ـ فَهْـوَ الجَـوَادُ الـمقلَّدُ

تـرى نَـائـلاً من نـائـلٍ ثم ينتهي ... إلى صَـاعِـدٍ إسنـادُه حين يُسْنَـدُ(٣)

كـأنَّ أبـاه يـوم سـمَّـاهُ صـاعـداً ... رأى كيف يَرْقَى في المعالي ويَصْعَـدُ

جَـرى وجـرى الأكْفَـاءُ شَـأْواً ولم يـزل ... مُنَـازِعُـهُ الـطُّولَى يُضَـامُ ويُضْـهَـدُ

فَلَمَّـا تنـاهَى من يُبَـارِيـه في العـلا ... تَمـادَى يُبـاري أمْسَـهُ اليـومُ والغـدُ

جَـوادٌ ثَنَى غَـرْبَ الـجِيـاد بـغَـرْبِـهِ ... وظَـلَّ يُـجَـاري ظِـلَّهُ وهـو أوْحَـدُ

ومـا أغْـرَقَ الـمُـدَّاحُ إلا غَـلاَبِـهِ ... وراء مَـغَـالي مَـدْحِـهِمْ فيـه مُخْلِدُ

وأسْلاَفُ صِدقٍ من عَـرَانِين مَـذْحِـجٍ ... طِـوَالُ المَسَـاعِي لَيْس فيهِمْ مـزَنَّـدُ(٤)

بَنَـوْا مجـدَه في هَضْبَـةٍ مَـذْحجيَّـةٍ ... ذُؤَابَتُهَـا بيْـن الـفَـرَاقـد فَـرْقَـدُ(٥)

---

(١) صَموت: صامت. زأده: أفزعه.

(٢) يُطرق: يسكت. أصيد: رجل سيد متكبر.

(٣) نائل: طالب عطاء. صاعد: الممدوح.

(٤) عرانين: جمع عرنين وهو الأنف كناية عن الكبرياء. مذحج: قبيلة عربية. مُزنّد: بخيل.

(٥) ذؤابتها: أعلاها. الفرقدان: نجمان.

أولئكَ أوْعَالُ المعَالي مُسَهَّلٌ ... لَهُمْ مُرْتَقىً في الوَعْرِ مِنْها ومَصعَدُ

ألَم تَرَ زُلْفَى صاعدٍ عند رَبه؟ ... بلى، قد رأى السَّاهي ومَنْ يَتفقَّدُ[1]

بَدَتْ قِبْلَةُ الدنيا ولِلنُّكْرِ فوقَها ... ظِلالٌ، وثَدْيُ العُرْف فيها مُجدَّدُ

فلَمَّا تولَّى الأمرَ، نُكِّرَ مُنْكَرٌ ... وعُرِّف مَعْرُوف، وأُصْلِحَ مُفْسَدُ

وأصْبَح شَمْلُ الناسِ وهْوَ مؤلَّفٌ ... وعَهْدِي بشمل الناس وهْو مُبَدَّدُ

حَمَاهُمْ وأفشى العُرْفَ فيهم فكُلُّهُمْ ... من الشرِّ مَمْنُوع مِنَ الخيرِ مُمْجَدُ

إذا أحْسَنُوا جُوزُوا جَزاءً مُضَاعَفاً ... وما اقترفُوا من سَيِّءٍ مُتَغَمَّدُ

ولَمَّا ٱلتَقَى خِصْبُ ٱلمرَادِ وأمْنُهُ ... تيَقَّظَ مَسْبُوتٌ ونام مُسَهَّدُ[2]

فلَمْ يمتَنِعْ مَرعىً على مُتعيِّشٍ ... ولم يَنْقَطِع شِرْبٌ، ولم يَنْبُ مَرْقَدُ

فأضحُوا ومَا في راحة الموْتِ مَرْغَبٌ ... لحِيٍّ، ولا في لَذَّةِ العَيْش مَزْهَدُ

لِيَحْلُلْ ذَراه من تَلَدَّدَ حائراً ... فما في ذَرَاهُ حائرٌ يَتَلدَّدُ[3]

وَطَاغٍ عهدنا أمرَه وهْوَ حادثٌ ... جَليلٌ فأمْسَى أمْرُه وهو مَعْهَدُ

تمادَتْ بِه الطَّغْوَى ولم يدْرِ أنه ... يُسَوِّغُ أكَّالاً له ثم يُزرَدُ[4]

فصادَف قَتَّالَ الطُّغاةِ بمَرْصَدٍ ... قريب، وهل يَخْلُو من الله مَرْصَد؟

أُتيحَ له من ذي الغَنَاءَيْن صاعدٍ ... مِصَاع ومَكْرٌ أعْجَميٌّ مُوَلَّدُ

فعُجْمتُهُ كِتْمَانُهُ أينَ عَهْدُهُ ... وتَوْليدُهُ عِرْفَانُه أيْنَ يَعْمِدُ

رماهُ بحَوْلٍ لا يُطاق وقُوَّةٍ ... ولِيٌّ بكلْتَا العدَّتَيْن مُؤَيَّدُ

رأى صَيْدَه من أفْضلِ الصَّيْدِ كُلِّهِ ... على أنَّهُ مِنْ شر ما يُتَصَيَّدُ

فَبَثَّ له تِلْكَ الحَبائلَ حازِمٌ ... من القوم كَيَّادٌ قديماً مُكَيَّدُ[5]

مُوَفَّقُ آراءٍ، وزيرُ مُوفَّقٍ ... يُعَاضِدُهُ، والرُّكْنُ بالركن يُعْضَدُ[6]

إذَا نَابَ عنه في الأمورِ رَأَيْتَه ... كلا مَشْهَدَيْهِ لا يُدانيهِ مشهدُ

عُطَارِدُهُ ما أخْبَتِ الحربُ نارَها ... ومِرِّيخُهُ ما دامَتِ الحربُ توقدُ

يَصُولُ على أعدائه كلَّ صَوْلةٍ ... يَضِيقُ لها مِنْهُمْ مَقامٌ ومَقْعَدُ

---

(١) زُلفى: تقرُّب.

(٢) مسبوت: نائم. مسهّد: الذي فارقه النعاس.

(٣) لمدّد: تلفّت.

(٤) لطغوى. الطغيان والظلم. يسوّغ: يجعله سائغاً جائزاً. يُزرَد: يُبلع.

(٥) الحبائل: جمع حبالة، وهي المصيدة.

(٦) الموفق هو طلحة بن جعفر المتوكل، أخو الخليفة المعتمد، وكان استبد بأمور دولة أخيه. مات سنة ٢٧٨ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٣/١٦٩).

فَطوْراً بأَقْلَامٍ تُجَرِّدُ لِلْحِبَا ... وطَوراً بأسْيافٍ جِدَادٍ تُجَرِّدُ

إذا ما آجْتَبَى مَالاً فَمَالاً أحالَهُ ... قِتَالاً وزِلْزَالاً لمن يَتَمَرَّدُ

وإنّي على رَغْمِ الأعادي لَقائلٌ ... وإن أبْرَقُوا لي بالوَعِيدِ وأرعَدُوا

لِيَشْكُرْ بَنُو الإسلام نعمةَ صاعِدٍ ... بل النَّاسُ طُرّاً، قَوْلَةً لا تُفَنَّدُ[(١)]

وإنْ تكفُروا فاللَّهُ شَاكرُ سَعْيِه ... عَلَى الْكَافِرِيهِ، والنَّبيُّ محمدُ

لأطْفَأَ ناراً قد تعالى شُوَاظُهَا ... وأوْقَدَ نُوراً كاد لولاه يَخْمَدُ

وَمَا مذْحجٌ - إذْ كان منها - بمَعْزِلٍ ... عن الحمدِ مَا لَمْ يَجْحَدِ الحقَّ جُحَّدُ

أَمَذْحجُ أحْسَنْتِ النضالَ فأبشِري ... بُشْكرِكِ عند الله، والقَرْضُ يُشْكَدُ[(٢)]

لئن نصر الأنْصارُ بَدْءاً نبيَّهمْ ... لقد عُدْتُم بالنصر، والعودُ أحمدُ

وأَنْتُم وهُمْ فَرْعَانِ صِنْوَانِ، تلتقي ... مَنَاسِبُكُمْ في مَنْصِبٍ لا يُزَهَّدُ

يَمَانُونَ مَيْمُونُو النَّقائِبِ، فيكُمُ ... مُنَاصَحَةٌ صِرْفٌ لمن يَتَمَعْدَدُ[(٣)]

تُدَبِّرُنَا منكم نجومٌ ثَوَاقبٌ ... تَبَهْرَمُ في تدبيرها وتَعَطْرَدُ[(٤)]

حُمَاةٌ وكُتَّابٌ تَسُوسُ أَكُفُّكم رماحاً ... وأقلاماً بها الملك يُعْمَدُ

مُعَرَّبَةً أقلامُكم نَبتَتْ لكُمْ ... بحيث الْتَقى طَلْحٌ وضَالٌ وغَرْقَدُ[(٥)]

لِذلك آخَتْها الرماحُ فأصبحتْ ... تَقَوَّمُ في أيْدِيكُمُ وتَأَوَّدُ[(٦)]

إذا ما سَلَكْتُمْ في الصُّدورِ صُدُورَهَا ... تَقَصَّدُ فيها عن دماءٍ تَفَصَّدُ

فأهْوِنْ عليكم في المعالي ونَيْلِهَا ... هناكَ بما يَدْمَى ومَا يَتَقَصَّدُ

ولَمْ تَسْلُكُوا فيما أتيتُمْ مَضِلَّةً ... ولكنْ لكُم فيهِ طريقٌ مُعَبَّدُ

وَمَا نِلْتُمُ أنْ جُدِدْتُمُ ... ولكن جَدَدْتُمْ والمُضِيعُونَ سُمَّدُ[(٧)]

أرى مَنْ تعاطَى ما بلغْتُم كَرَائم ... مَنالَ الثريَّا وهو أكْمَهُ مُقْعَدُ

وَضِدٌّ لكم لا زَالَ يَسْفُلُ جَدُّهُ ... ولا بَرِحَتْ أنفاسُه تَتَصَعَّدُ

يرى زِبْرِجَ الدنيا يرفُّ عليكُمُ ... ويُغْضِي عَن اسْتِحْقَاقِكُمْ فهو يُفْأَدُ[(٨)]

وَلَوْ قَاسَ باسْتِيجَابِكُمْ ما مُنِحْتُمْ ... لأطْفَأَ ناراً في حَشَاه تَوَقَّدُ

---

(١) الفند: الخطأ في القول.

(٢) يُشكد: يُشكر.

(٣) يتَمَعْدَد: ينتسب إلى معد.

(٤) تعَطْرَد: نسبة إلى عطارد. تبهرم: من بهراه (فارسي) معناه المريخ.

(٥) الطلح والضال والغرقد: أشجار ضخمة.

(٦) تأوّد: تنعطف.

(٧) جُدِدتم: حالفكم الجد أي الحظ. سُمَّد: متحيرون.

(٨) يفأد: يشكو من ألم في فؤاده.

ولكنّهُ يرنُو إلى مَا لبِسْتُمُ وما تحتَه أسْنَى وأعْلى وأمْجَدُ
وآنَقُ من عِقْد العقِيلةِ جِيدُهَا وأحسنُ من سِرْبالِهَا المُتَجرِّدُ(١)
شكرتُكُم شكر امْرِئٍ ذي حُشَاشةٍ بِكُمْ أصبَحَتْ فِي جسمه تَتَردّد(٢)
أظلَّتْ سيوفُ الموت أهلَ بلادِهِ فَكَشَّفْتُمُ أظْلالَها وَهْيَ رُكَّد
وأنتُمْ - وإنْ كنتُمْ عَمَمْتُمْ بمَنِّكُمْ - فقد خَصَّنِي من ذاك ما لسْتُ أجحدُ
وكنتُ امْرأً أوْفَى الصَّنِيعةَ شكْرَهَا وإنْ كان غيري بالصَّنِيعَةِ يُقصدُ
أرَانِي إذا ما فُزْتُ منها بجانب كأنِّيَ مخْصُوصٌ بها مُتَوَحِّدُ
ومن شَكَرَ النُّعمَى عُمُوماً فشكْرُهُ إذا هيَ خصَّتْهُ أَجَمُّ وأحشَدُ
وأوْلَى امْرِئٍ أنْ تَشْمَلُوهُ بفضلكم نَقِيذُكُمُ، والموتُ أسْوَدُ أربَدُ
ومَنْ تُنْقِذُوهُ تَضْمَنُوا ما يُعِيشُهُ وما تَغْرِسُوه لا يَزَلْ يُتَعهَّدُ
وإنِّي لَمُهْدٍ للمُوَفَّقِ شكْرَهُ وشُكْرَكُمُ عنْ كلِّ منْ يتشهَّدُ
فمن مُبْلِغٌ عنِّي الأميرَ الذي به رَسَا الأُسُّ وانْتَصَّ البِنَاءُ المسنَّد
وعَرَّى لَمَرْضَاة الإله مَنَاصِلاً غِضَاباً عِضَاباً ليس فيهنَّ مُعضَدُ(٣)
أبا أحْمدٍ: أبْلَيْتَ أمَّةَ أحْمدٍ بلاءً سَيَرْضَاهُ ابنُ عمِّك أحمدُ
حَقَنْتَ دِمَاءَ العَقْرِ والعُقْرِ بعْدَمَا هُرِيقَتْ حَرَاماً، والخلَيُّون رُقَّد
وأمَّنْتَ لَيْلَ الخائِفين: فَهَاجِدُ وشَاكِرُ نُعْمَى قَائِمٌ يتَهجَّد
بكَ ارْتُجِعَ الإسْلامُ بعدَ ذهابِهِ وعَادَ مَنَارُ الدِّينِ وهْوَ مُشيَّد
قَتَلْتَ الذي اسْتَحْيَا النساء وأصْبَحتْ وَئِيدَتُهُ في البَرِّ والبَحْرِ تُوأَدُ(٤)
وَقتَّلَ أجْذَالَ العِبَادَةِ عَنْوَةً وهُمْ رُكَّعٌ بَيْنَ السَّوَارِي وسُجَّدُ(٥)
يَنَالُ اليهودُ الفاسِقُونَ أمَانَهُ وَيَشْقَى به قَوْمٌ إلى الله هُوَّدُ
حَصَرْتَ عميدَ الزَّنْج حتَّى تَخاذَلَتْ قُوَاهُ، وأوْدَى زادُهُ المُتَزَوَّدُ(٦)
فظَلَّ - ولمْ تَقْتُلْهُ - يَلْفِظُ نَفْسَهُ وظَلَّ - ولم تأسِرْهُ - وهْوَ مُقَيَّدُ
وَكَانَتْ نَوَاحِيهِ كِثَافاً فلمْ تزل تَحَيَّفُهَا سَحْتاً كأنَّكَ مِبْرَدُ(٧)

---

(١) العقيلة: المرأة الكريمة. السربال: الثوب.
(٢) حُشاشة: بقية الروح.
(٣) المناصل: جمع مُنصل وهو السيف. عضاب: قواطع.
(٤) الوئيدة: التي تُدفن وهي حية.
(٥) أجذال: جمع جذل وهو الأصل.
(٦) عميد الزنج: قائد ثورة الزنج التي اشتعلت في البصرة وجوارها سنة ٢٥٧ هـ. ولعل المقصود هو سليمان بن جامع أمير الزنج..
(٧) تحيّف: تنقّص. السحت: العذاب.

تُفَرِّقُ عنْهُ بالمكائِدِ جُنْدَهُ ... وَتَزْدَادُهُمْ جُنْداً، وجيْشُك مُحْصَدُ[1]
ولو كُنْتَ لمْ تَزْدَدْهُمُ وَقَتَلْتَهُمْ ... لكَانَ لَهُ في قَتْلهمْ مُتَبَرَّدُ
ولكنْ بَغَى حتَّى نُصِرْتَ فلم تَكُنْ ... تُنَقِّصُهُ إلَّا وأنْتَ تَزَيَّدُ
وَلَابِسُ سَيْفِ القِرْنِ عنْدَ اسْتِلَابِهِ ... أخَرُّ لَهُ مِنْ كَاسِرِيهِ وَأكْيَدُ
وما زِلْتَ قِدْماً تَشْفَعُ الكَيْدَ لِلْعِدَا ... بِكَيْدٍ، ومِنْ تِلْقَاء ربك تُنْجَدُ
نَزَلْتَ بِهِ تَأبَى القِرَى غيْرَ نَفْسه ... وذاكَ قِرىً مِنْ مِثْلِهِ لَكَ مُعْتَدُ
بِأرْعَنَ لَوْ يُرْمَى بِهِ عُرْضُ يَذْبُلٍ ... لأصْبَحَ مَرْسَى صَخْرِهِ وهْوَ جَدْجَدُ[2]
إذا اجْتَازَ بَحْراً كَادَ يُنْزَحُ مَاؤُهُ ... وإنْ ضَافَ بَرّاً كَادَتِ الأرْضُ تُجرَدُ
فَمَا رُمْتَهُ حتى اسْتَقَلَّ بِرأسِهِ ... مكانَ قَنَاةِ الظَّهْرِ أسْمَرُ أجْرَدُ
تَطِيرُ عَلَيْهِ لِحيَةٌ منه أصْبَحَتْ ... لهُ رايةً يَهْدِي بها الجَيْشَ مِطْرَدُ[3]
تَرَاهُ عُيُونُ الناظِرِين ودُونه ... حِجَابٌ وبَابٌ من جَهنَّمَ مُؤْصَدُ
يسيرُ لهُ في الدُّهْم رأسٌ مُعَطَّنٌ ... وجُثْمانُهُ بِالْقَاعِ شِلْوٌ مُقَدَّد[4]
مَنَاكَ لَهُ مِقْدَارُهُ فكأنَّمَا ... تَقَوَّضَ ثَهْلَانٌ عليه وَصِنْدِدُ[5]
ولَمْ تَألُ إنْذاراً لَهُ غَيْرَ أنه ... رَأى أن مَتْنَ البحْرِ صَرْحٌ مُمَرَّدُ
حَدَوْتَ بِهِ نَحْوَ النَّجَاةِ كأنَّما ... مَحَجَّتُهَا البَيْضَاءُ سَحْلٌ مُمَدَّدُ[6]
فلمَّا أبَى إلا الْبَوَارَ شَلَلْتَهُ ... إلى النَّارِ، بِئْسَ المَوْرِدُ المُتَوَرَّدُ
سَكَنْتَ سكُوناً كان رَهْناً بِعَدْوَةٍ ... عَمَاسٍ، كذاكَ اللَّيْثُ للوَثْب يَلْبَدُ[7]
وحَامَى أبُو العبّاسِ في كل مَوْطِنٍ ... على يَوْمِهِ ثَوْبٌ من الشرِّ مُجْسَدُ[8]
مُحَامَاةَ مِقْدامٍ حَيُودٍ عن الهوى ... ولكنَّهُ عن جانِبِ العار أحْيَدُ
وما شِبْلُ ذاكَ اللَّيْثِ إلا شَبِيهُهُ ... وغَيْرُ عجيبٍ أن تَرَى الشِّبْلَ يَأسَدُ
وما بِئْسَ عوْنِ الْمرْءِ كانَ ابنُ مَخْلَدٍ ... نَصِيحُكَ، والأعْداءُ نَحْوَكَ صُمَّدُ
مَضَى لَكَ إذْ كلَّ الحديدُ من الظُّبَا ... وحَاطَكَ إذْ رَثَّ النَّسِيجُ المَسَرَّدُ[9]

---

(١) مُحصَد: متضافر.

(٢) يذبل: جبل بنجد. (معجم البلدان: ٥/٤٣٣). جُدجُد: الأرض المستوية.

(٣) مطرد: رمح قصير. والطَّرْد الأبعاد.

(٤) الدُّهم: الخيول السود. معطن: من العطن وهو مبرك الإبل. شلو: عضو الإنسان بعد مونه.

(٥) ثهلان: اسم جبل بالعالية. صِندد: جبل بتهامة.

(٦) سَحْل: ثوب لا يبرم غزله.

(٧) عماس: حرب شديدة. يلبد: يلصق بالأرض.

(٨) كنية المعتضد العباسي الخليفة تولى الخلافة سنة ٢٧٩ ومات ٢٨٩. (تاريخ الخلفاء: ٣١٨).

(٩) الظُّبا: حد السيف. المسرَّد: المدرّع.

وَهَتْ كُـلُّ دِرْعٍ فَـانْثَنَى كُـلُّ مُنْصُـلٍ ... سِوَى صَاعِـدٍ، والموتُ للمـرتِ يَنْهَـدُ
فـلا يَبْعـد الـرَّأيُ الـذي آخْتَـرْتَـهُ بِـهِ ... وقَـرَّبْتَـهُ، بَـلْ مَـنْ أَبَى ذَاكَ يَبْعَـدُ
أمَـا لَئـن اسْتَبْـطنتَـهُ دُونَ مَـنْ دَنَـتْ ... إليْـكَ بِـه القُـرْبَى وَهَنْبَثَ حُسَّـدُ[1]
لَكَمْ دَاخِـلٍ بيْنَ الخَصِيمَيْنِ مُـصْلح ... كما آنْغَـلَّ بين العيْنِ والْجِفْنِ مِـرْوَدُ[2]
تَـرَى العيْن وآلْمَلْمُـولَ يَبْـطُنُ جَفْنَهـا ... إذَا مـا غـدا إنْسَـانُهَـا وهـو أرْمَـدُ[3]
تَشكَّى فـلا يُجْـدِي عَلَيْهَـا لَصِيقُهَـا ... فَتُـدْني الـذي يُجْـدِي وقُـرْبَـاهُ أَبْعَـدُ
ومـا زلْتَ مَفْتُـوحـاً عليك بِصَـاعِـدٍ ... تَفُـوزُ، وتَسْتعلي، وتَحْـظَى، وتَسْعَـدُ
بِتَـدْبيـره طَـوراً، وطَـوراً بيـمْنـه ... ومَـا قَـادَهُ التَّـدبيـرُ فـالْيُمْنُ أقْـوَدُ
فَمنْ يُمْنِـهِ إنْ غـابَ عَنْـكَ مُـدَيْـدَةً ... فَنـالَـكَ دُونَ الـدِّرْعِ أزْرَقُ مُصْـرَدُ[4]
فَـلَمَّـا أراكَ الـلَّهُ غُـرَّةَ وَجْـهِـهِ ... تـراءى لـكَ السَّعْـدُ الـذي كنْت تَعْهَـدُ
بَـرأتَ بِـهِ مِنْ كُـلِّ مـا أنْتَ ضَـامنٌ ... وأنـتَ لِشَـرْوى تِـلْكَ مِنْـهُ مُـعَـوَّدُ
وبُـدِّلْتَ منْ قَـرْحٍ بِفَتْـحٍ مُسَيَّـرٍ ... بِـأمْثَـالـه غَـاظ الحسُـودَ آلْمَحَسَّـدُ
أَلا ذلـكَ الفتْـحُ المبيـن هَـنَـاؤه ... فَـتَـمَّ، ولاَقَـاهُ يَـزيـدُ ومَـزْيَـدُ
ومـنْ يُمْنِـهِ أن دُمِّـرَ العَبْـدُ وآبْنُـهُ ... وَمَـلاَّحُ قُـنٍّ، فـالـثَّـلاثَـةُ هُـمَّـدُ
وأتْبِـعَ أهْـلُ الفِسْقِ مِنْ أوْلِيَـائـه ... فَـوَافَـاهُ، والبـاقُـونَ فَـلٌّ مُشَـرَّدُ
كَـأنِّي بهم قـدْ قيـل عنـد بَـوارِهِم: ... رَعَـوْا ظِمْـأهُـمْ حتَّـى إذا تَـمَّ أوْرَدُوا
زُرُوعٌ سقـاهـا الله رِيّـاً فـأثْمَـرتْ ... عُتِيـاً فـأضْحَتْ وَهْيَ للنَّـارِ تُحْصَـد
يَقُـولُ مَقَـالِي في نَصيحِـكِ مَنْ مَشَى ... وَيقْـدُمُهُـمْ في ذَاكَ مَـنْ يَـتَـبَـغْـدَدُ
ومـا قِيـلَ فيـه مِنْ مـديـح فـإنـه ... مـديُحـكَ، والنِّيَّـاتُ نَحْـوَكَ عُـمَّـدُ
إذا مـا الأعـادي حـاوَلَتْ كَيْدَ صَـاعِـدٍ ... غَـدا يَـتَعَـالَـى، والأعـادي تَـوَهَّـدُ
وحـارَبَ عَـنْ نَعْمَـائِـهِ رَيْبَ دَهْـره ... من البـر والمعـروف جُـنْـدٌ مُجَـنَّـد
وأهْـلٌ لِـذَاك المَـذْحِجيُّ آبنُ مَـخْلَدٍ ... مَـعَ الـخُلْدِ، لَـوْ أنَّ آبـنَ آدمَ مُـخْلَدُ
حَلَفْتُ بمـنْ حَـلاَّهُ كـلَّ فَـضِيـلَة ... بـأمْثَـالِهَـا سَـادَ المُسُـودَ المُسَـوَّد
لَـقَـدْ نَـالَ مَـنْـهـاةَ العَـلاَءِ وإنَّـه ... بِـأنَّ آبْـنَـهُ مِثْـلَ العَـلاءِ لأسْعَـدُ
أَلاَ ذَلِـكَ الفَـوْزُ الـذي لا إخَـالـه ... على غيـره من سـائـر القـوم يُحْشَـدُ

(١) هنبث: خلّط في القول.
(٢) مِرود: ما يكتحل به.
(٣) الملمول: المِروَد.
(٤) مصرد: ذو حد.

فَتَى الدِّين والدُّنْيا الذي أذْعَنَا له ... ففي خِنْصَرٍ منْهُ لِصَعْبَيْنِ مِقْوَدُ

هُوَ التَّاجُ والإكْلِيلُ في كلِّ مَحْفِلٍ ... بل السَّيْفُ سَيْفُ الدولة المُتَقَلَّدُ

يَزِينُ ويَحْمِي وَهْوَ في السِّلْم زينةٌ ... لمن يَرْتَدِيه، وهو في الحرب مِزْودُ[1]

ولَيْسَ بأنْ يَلْقَى ولكِنْ بأنْ يَرَى ... بآرائه اللاَّقُونَ والهامُ تُجْلَدُ[2]

تراهُ عن الحرب العَوَان بِمَعزلٍ ... وآثارُهُ فيها ـ وإنْ غابَ ـ شُهَّدُ

كما احْتَجَبَ المِقْدَارُ والحُكْمُ حُكْمُهُ ... على الناس طُرّاً ليس عنه مُعَرَّدُ[3]

إذا ما نَبَا سَيْفٌ فَلاحَظَ رأْيَهُ ... فَمَوْقِعُهُ مِمَّنْ تَوخَّى مُمَهَّدُ

فتىً رُوحُهُ ضَوْءٌ بَسِيطٌ كِيَانُهُ ... ومَسْكَنُ تلكَ الرُّوحِ نُورٌ مُجَسَّدُ

صَفَا ونَفَى عنه القَذَى فكأنَّهُ ـ ... إذا ما اسْتَشَفَّتْهُ العُقُولُ ـ مُصَعَّدُ

فتىً هاجَرَ الدُّنْيا وحَرَّمَ رِيقَها ... وَهَلْ رِيقُها إلا الرَّحيقُ المُوَرَّدُ؟

وَلَوْ طَمِعَتْ في عِطْفِهِ وَوِصالِهِ ... أباحَتْهُ منْها مَرْشفاً لا يُصَرَّدُ[4]

أبَاهَا، وقد عَنَّتْ له من بَنَاتِهَا ... كَواعِبُ يُصْبِينَ الحَلِيمَ، ونُهَّدُ[5]

فَمَا حَظُّهُ ممَّا حَوَتْ غير أنه ... يُؤَثِّلُ فيها الأجْرَ أو يَتَحَمَّدُ[6]

فتىً يَبْدأُ العَافِينَ بالبَذْلِ مُعْفِياً ... فإنْ عَادَ عَافٍ فهْوَ بالبذْلِ أعْوَدُ

رَجَاءُ مُرَجِّيهِ لَدَيْهِ كَوَعْدِهِ ... ومَوْعِدُهُ إيَّاهُ عَهْدٌ مُؤَكَّدُ

فَتىً لا هُدىً إلاَّ مصابيحُ رأْيِهِ ... وَلَا غَوْثَ إلا فَضْلُهُ المُتَعَوَّدُ

حَكِيمُ أقاليمِ البلادِ كَرِيمُهَا ... مُسَائِلُهُ يُهْدَى، وعَافِيهِ يُرْفَدُ[7]

وأحْسَنُ شَيْءٍ حكمةٌ أخْتُ نِعْمَةٍ ... وكِلْتاهُمَا تُبْغَى لديْهِ فَتُوجَدُ

رَآهُ رَضِيعاً كلُّ مَاضِي بَصِيرَةٍ ... فقالُوا جميعاً: قُنَّةٌ سَتُطَوَّدُ[8]

فَصَدَّقَهُمْ مِنْهُ لِعَشْرٍ كَوَامِلٍ ... خلَوْنَ، لَهُ طَوْدٌ بِهِ الأرضُ تُوتَدُ

غدا المجْدُ والتَّمجِيدُ يَكْتَنِفَانِهِ ... جميعاً، وكم من ماجدٍ لا يُمَجَّدُ؟

أخُو حَسَبٍ ما عَدَّهُ قطُّ فاخِراً ... عَلَى أنه في كلِّ حَيٍّ مُعَدَّدُ

فَمُطَّرِفٌ مِمَّا تَكَسَّبَ مُحْدَثٌ ... وآخَرُ قُدْمُوسٌ على الدَّهْرِ مُتْلَدُ[9]

---

(١) مِزود: ما تضع فيه الزاد.

(٢) الهام: جمع هامة وهي الرأس.

(٣) معرّد: المنحرف.

(٤) مرشف: الفم، أو حيث تمتص الرحيق. لا يصرّد: لا يقطع.

(٥) كواعب ونُهّد: الفتيات الحسناوات.

(٦) يؤثّل: يؤصل.

(٧) عاف: مستجدٍ. الرِّفد: العطاء.

(٨) قنّة: قِمة.

(٩) مطرِّف: المال المحدَث. قدموس: قديم. مُتلد: المال القديم.

وَلاَ خَيْـرَ في البُنْيـانِ غيْـرَ مُشَـرَّفٍ ... ولا خيْـرَ في تَشْـرِيفِـهِ أوْ يُـوَطَّـدُ
ومَـاءٍ كفَقْـدِ المـاءِ أعْـلاَهُ عَـرْمَضٌ ... وأسْفَلُهُ لِلْمُسْتَمِيحِينَ حَـرْمَـدُ[1]
وسـائـرُهُ مِـلْحٌ أُجـاجٌ مُـرَنَّـقٌ ... خَبيـثٌ كَـريـهٌ وِرْدُهُ حِيـنَ يُـورَدُ
سَقَيْتُ بـه خُـوصاً حَـراجِيـجَ بعْـدَمَـا ... سقى مَاءهـا التَّهْجِيـر خِمْسٌ عَمَرَّدُ[2]
مَـرَاسِيـلُ مـا فيهنَّ إلا نَـجِيبَـةٌ ... مَطُولٌ - إذا مَـاطَلْتها السَّيْرَ - جَلْعَدُ[3]
أَمُـونٌ على الحَـاج البعيـدِ مَـرَامُـهُ ... وإن خـان مَتْنَيْهَا السَّدِيْفُ المُسَرهَـدُ[4]
مِنَ الـلائي تَـزْدَادُ انْـدمـاجـاً ومُنَّـةً ... إذا هِيَ أنْضَـاهـا السِّفَـارُ العَـطَوَّدُ[5]
كَمَا جُدِّلَتْ فـاسْتَحْكَمَتْ عنْدَ جَـدْلِهـا ... مـرائـرُ في أيْـدِي المُمـرِّينَ تُمْسَـدُ
إذا اسْتُكْـرِهَتْ فهي الجنائبُ أعْصَفَتْ ... وإن نُهْنِهَتْ فَـهْيَ الـنَّعَـام المُـطَرَّدُ[6]
وإن فَـتَـرتْ فَـهْـيَ الـصُّـوَارُ وَرَاءهُ ... مَكَـاسِيبُ أمثـالُ اليَسِيبِ تُـوسَـدُ[7]
وَقُـفٌّ يَـرُدُّ الـخُـفَّ يَـدْمَى فَـمَـرْوُهُ ... بِمَـا عُـلَّ مِنْ تِلْكَ الـدِّمَـاءِ مُجَسَّـدُ
عَـسَفْتُ وَدَوٍّ كـالـسَّمـاءِ قَـطَعْتُـهُ ... إذا انْجَابَ منْهُ فَـدْفَـدٌ عَنَّ فَـدْفَـدُ[8]
لألْقَى أبـا عِيسَى العـلاء بنَ صَـاعِـدٍ ... أَجَـلَّ فَتـىً يُسْمَـى إليـه ويُـوفَـدُ
فَـيَعْـذبُ لـي مِلْحٌ مـن العيْشِ آسِنٌ ... ويَسْهُـلُ لي وعْـرٌ من الـدهـر قَـرْدَدُ[9]
بني مخلَدٍ: أهْـلاً بـأيَّـامِ دَهْـرِكُـمْ ... وَبُعْـداً لمن يَشْجَى بهـا وهْـو مُبْعَـدُ
شَكَى طُولَهَا مُسْتَثْقِلو العُرْفِ إذْ غَـدَتْ ... وفـي كُلِّهـا لـلعـرف عِيـدٌ مُـعَيَّـدُ
بِكُـمْ عَـمَـرَتْ أوْطَـانُ كُـلِّ مُـرُوءةٍ ... وقـد جَعَلت تلك المغـاني تَـأبَّـدُ[10]
لَـكُـمْ كـلُّ فيَّـاضٍ يَـبيْتُ لِـنَـارِهِ ... مُنَـادٍ يُنَادِي الحـائرين: ألا اهْتَـدُوا
إذا مـا شَتَـا كـادتْ أنـامِـلُ كَـفِّـهِ ... تَـذوبُ سَمَـاحـاً، والأنـامِـلُ جُمَّـدُ
ومنكم أبـو عيسى الـذي بَـاكَـرَ العُـلا ... ولـم يُلْهِـهِ عَـيْشٌ رَفِـيهُ ولا دَدُ[11]

---

(١) عرمض: ضرب من الشجر كالسدر والأراك. حرمد: الطين الأسود.
(٢) خوص: غارت عينه. حراجيج: جمع حرجوج وهي الناقة الضامرة. عمرّد: طويل.
(٣) مراسيل: يناق سهلة السير. نجيبة: ناقة كريمة. جلعد: قوية.
(٤) السديف: شحم السنام. المسرهد: المغذّى.
(٥) أنضى: أضعفَ وأهـزَلَ. العـطوّد: الشـاق. السِّفار: السفر.
(٦) جنائب: جمع جنيب: ريح الجنوب. نُهنهت: كُفّت. المطرّد: الطريد.
(٧) الصوار: قطيع البقر. مكاسيب: كلاب وذئاب. اليسيب: الذئاب.
(٨) الفدفد: الفلاة.
(٩) قردد: المرتفع من الأرض.
(١٠) المغاني: المنازل. تأبّد: تقفر.
(١١) دَدُ: اللهو واللعب.

على بَحْرِهِ يُرْوَى الظَّمَاءُ وَنَحْوَهُ ... يشيرُ إذا ما غُصَّ بالماء مَزْرَدُ
ألا تلكُمُ النُّعْمَى التي ليس شكرُها ... سوى مِنَن أضحت لكم تُتَقَلَّدُ
وحَاكَةُ شِعْرٍ أحسنوا المدح فيكُمُ ... بما امْتَثَلُوا ممَّا فعلتُمْ وجوَّدُوا
فباعوه منكم بالرغائب نافقاً ... لديكم هنيئاً نَقْدُكُمْ لا يُنَكَّدُ
ولَوْلاَ مَسَاعِيكم وجُودُ أكُفِّكُمْ ... إذا ما أجادُوا أوْ أَجَادُوا وأكْسَدُوا
فلا تَحْمَدُوا مُدَّاحَكُمْ إن تغَلْغَلوا ... إلى مَمْدَحٍ فيكم بل الله فآحْمَدُوا
كَرمْتُمْ فَجَاشَ المعْجِمُون بمدحكم ... إذا رجَزُوا فيكم أَثْبَتُمْ فَقَصَّدُوا
كما أزْهَرَت جنَّات عدنٍ وأثمرتْ ... فأضْحت وعُجْمُ الطير فيها تُغَرِّدُ
أذِلْهَا أبا عيسى لَبُوساً فإنها ... سَتبقى ويَبْلى الأتْحَمِيُّ المعَضَّدُ[1]
وعِشْ عيْش مَحْبُورٍ بدار إقامة ... وأمثالُهَا سَيَّارَةٌ فيك شُرَّدُ
وفيها لمن قدَّمْتُ ذكراه مَلْبَسٌ ... تظلُّ به والطَّرفُ نحوك أقْوَدُ
وكلُّ مديحٍ في آمْرِئٍ فهو في ابنِهِ ... وإن كان مَوْسُوماً به حينَ يُنْشَدُ
إليكَ بلا زادٍ رحلتُ مؤمِّلاً ... وقلتُ لنفسي والركائب وُخَّدُ:[2]
عُتِقْتِ من الأطْمَاع يوم لقائه ... ورِقُّ ذوي الأطماع رقٌّ مُؤَبَّدُ
وما شافِعي إلا سَماحُك وحدَه ... ولا وُصْلَتي إلا المديحُ المجوَّدُ
ومن ذا الذي يعْفُو نداك بشافعٍ ... ويصحبُهُ عند انْتِجاعِك مِزْوَدُ؟
وإنَّ امرءاً أضحى رجاؤك زادَه ... وإنْ لم يُزَوَّدْ غَيْرَهُ لَمُزَوَّدُ

رددت مدحي

وقال يهجو ابن المدبِّر[3]: [الوافر]

رَدَدْتَ عليَّ مدْحِي بعد مَطْلٍ ... وقد دنَّسْتَ ملبسَه الجديدا
وقلتَ: آمْدح به من شئتَ غيري ... ومن ذا يقبل المدْح الرَّديدا؟
ولا سِيمَا وقد أعمَقْتَ فيه ... مخازِيَكَ اللواتي لنْ تَبيدا
وما لِلْحَيِّ في أكْفان مَوْتٍ ... لبوسٌ بعدما امتلأتْ صديدا

(١) الأتحمي: الأشقر أو الشديد السواد.
(٢) الركائب: من الإبل. وُخد: المسرعة.
(٣) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

فتى شيبان

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [الطويل]

تحلَّبَتِ الأنواءُ بعد جُمُودِهَا ... وأقبلتِ الخيراتُ بعد صدُودها
بوجه أبي الصقر الذي راح واغتدى ... كشمس الضحى محفوفة بسُعودها
ولما أتى بغداد بعد قُنُوطِها ... وفتْرة داعيها وإيباس عُودِها
إذا ظُلَلٌ قدْ لَوّحتْ ببروقها ... إلى ظُلَلٍ قد أرجفت برعودها
سحائبُ قيست بالبلاد فأُلْقِيَتْ ... غطاءٌ على أغوارها ونجودها
حَدَتْهَا النُّعامَى مُثْقَلاتٍ فأَقْبَلَتْ ... تَهادَى رُويداً سيرُها كرُكُودها
غُيُوثٌ رأى الإمحالُ فيها حِمَامَهُ ... قرينَ حياةِ الأرض بعد هُمُودها
أظلَّتْ فقال الحرثُ والنَّسْل: هذه ... فُتُوح سماءٍ أقبلت في سُدودها
فأطفأ نيران الغليل مَواطرٌ ... مُضرَّمةٌ نيرانها في وقودِها
سقتنا ونيرانُ الصدى كبُروقها ... فقد بردت أكبادُنا بِبُرُودها
ولمْ نُسْقَ إلا بالوزير ويُمْنِهِ ... فَبُورك في أيامه وعهودِها
دعا الله لما اَغْبرَّت الأرض دعوة ... بأمثالها تغدُو الرُّبى في بُرُودِها[2]
فكم بركاتٍ أذعنت بنزولها ... لدعوته إذْ أمْعَنَتْ في صُعودها
سما سَمْوَةً نحو السماء بغُرَّة ... مُسَوَّمَةٍ قِدْماً بِسِيمَا سجُودها
وكَفَّيْنِ تَسْتَحِيي السماءُ إذا رأت ... رُفُودَهُمَا من ضَنِّهَا بِرُفُودها
فلمَّا تلَّقتْهَا الثَّلاثُ رعَتْ لها ... مع الجاهِ عند الله حُرْمَةَ جُودِها
فجادتْ سماءُ الله جُوداً غدتْ له ... عَقِيمُ بِقاع الأرضِ مثلَ وَلُودِها
بِغَاشِيَةٍ من رحمة الله لم تَرِثْ ... نَسِيَّاتُهَا إلاَّ كَرَيْثِ نُقُودِها
سقتْنَا ومَرْعانا فروَّت وأفضَلَتْ ... لِدِجْلَةَ فضلاً فاغتدت في مُدُودها
حَيّاً جُعِلَتْ فيه الحياة فأصبحَتْ ... بناتُ الثَّرَى قد أنْشِرَتْ من لُحُودها[3]
فمنْ مُبْلِغٌ عنَّا الأميرَ رسالة ... فلا برحتْ نُعْمَاكَ داءَ حَسُودها
بَقِيتَ كما تبْقى معاليك إنها ... تبيدُ الهضابُ الشمُّ قبل بُيُودِها[4]
رأيْنَاكَ ترعانا بعيْنٍ ذكيَّةٍ ... أتى النَّاسَ طُرّاً نَوْمُهُمْ من سُهُودِها

---

(١) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) بُرود: جمع بُرد وهو الثوب الموشى.

(٣) بنات الثرى: كناية عن النبات. لحود: جمع لحد وهو القبر.

(٤) بُيود: هلاك.

هِيَ العينُ لم تُؤْثِرْ كَرَاهَا ولم يزَلْ ... تَهَجُّدُهَا أوْلَى بها من هُجُودها
ونُعماك في هذا الوزير فإنّنا ... نعوذُ بنعمى ربِّنا من جُحُودها
وكيف جُحُود الناس نعماءَ مُنْعِمٍ ... تَنَاغَى بها أطفالُهُمْ في مُهُودها؟
لَعمري: لقد قَلَّدْتَهُ الأمرَ كافياً ... يَلَذُّ التي أعْيَتْ شِفَاءَ لُدُودِها
وزيرٌ إذا قاد الأمُورَ تتابَعَتْ ... فأصْبَحَ آبِيهَا جنيبَ مَقُودِها[1]
أخو ثِقةٍ لو حارب الأُسْدَ أذْعَنَتْ ... أو الجنَّ ذلَّتْ بعد طول مُرُودها
مَليٌّ بأنْ يغشَى الغِمَارَ وأنْ يَرى ... مصادِرَها بالرأي قبْل وُرُودِها
وذو طاعة لله في كل حالة ... ومعصيةٍ للنفس عند عُنُودِها
صَدُوعٌ بأحكام الكِتَابِ مُعَوَّدٌ ... عَزَائمُهُ التوْقِيفَ عند حُدُودها
وَهَتْ قُبَّةُ الإسلام حتى آجْتَبَيْتَهُ ... فقد أصْبَحَتْ مَعْمُودَةً بِعَمُودِها
بآرائه أضحَتْ سيُوفُكَ تُنْتَضَى ... فَتُغْمَدُ من هَامِ العدا في غُمُودِها
غَدا خَيْرَ ذِي عَوْنٍ لسيِّدِ أمَّةٍ ... وَأكْلأَ ذِي عَيْنٍ لِسَرْحِ مَسُودِهَا
كفى كلَّ ما تَكْفي الكُفَاةُ مُلوكَها ... بِنُجْحِ مساعِيها ويُمْنِ جُدُودها
فقد أخمد النِّيرانَ بعد اسْتِعارِها ... وقد أوقَدَ الأنْوارَ بعد خُمودها
ويكْفِيه ـ إنْ خانَ الشهادةَ خائنٌ ـ ... بما آسْتَشْهَدَتْ آثارُه من شُهُودها
أتانا ودُنْيانا عجوزٌ فأصبَحَتْ ... به ناهِداً في عُنْفُوانِ نُهودها
فقدْ قُيِّدَتْ عنّا المخاوفُ كلُّها ... وقد أُطْلِقَتْ آمالُنا مِنْ قُيودها
بذِي شِيَمٍ يُصْبيكَ حُسْنُ وُجُوهِهَا ... ولِينُ مَثانِيها وجَدْلُ قُدُودها
حمانا وأرْعانا حِمَى كلِّ ثَرْوَةٍ ... وأبْدَلَنا بيضَ الليالي بسُودِها
فأضْحَى ولو تَسْطِيعُ كلُّ قبيلةٍ ... وَقَتْ نَعْله مَسَّ الثَّرَى بخُدُودِها
تَألَّفَ وَحْشِيَّ القُلوب بلُطْفِهِ ... فأضْحَى مُعَادِيهَا لهُ كَوَدُودِها
وَفَى، وَعَفَا عن كلِّ صاحِبِ هفْوَةٍ ... وكابَدَ ما دون العُلا من كُؤُودها[2]
بنفْسٍ أبتْ إلا ثَباتَ عُقُودِها ... لمنْ عَاقَدَتْهُ، وآنحِلالَ حُقُودها
ألَا تلْكُمُ النفْسُ التي تَمَّ فضْلُها ... فما نَستَزيدُ اللّهَ غيْرَ خُلُودها
وإن عُدَّتِ الأحْسابُ يوماً فإنَّما ... يُعَدُّ من الأحْساب رَمْلُ زَرُودِها[3]

---

(١) آبي: صعب، جنيب: إلى جانب. مقود: ذليل مُنقاد.

(٢) كابد: صبر واحتمل. كؤود: يقال عقبة كَؤود: أي شاقة.

(٣) زَرود: موضع بين الكوفة والمدينة المنورة.

مَـفـاخِـرُ عـنْ آبـائِـهِ وبِـنَـفْـسِـه ... نُفُـوذُ حصى الإحْصَـاءِ قبـل نُفُـودِهـا

تـدارك إسمـاعيـلُ لـلعَـرَبِ العُـلا ... فـعـادتْ لإسمَـاعِيلِهـا وَلِهُـودِهـا

فتىً مـن بني شيْبَـانَ في مُشْمَخِـرَّةٍ ... شَـدِيـد على الـرَّاقِي رُقِيَّ صُعُـودِهـا

نَمَتْـهُ من العَلْيَـا جبـالُ صُقُـورهـا ... وحفّت جَنَـابيْـهِ غِيَـاضُ أُسُـودهـا

فـتـىً لـعـطايـاه وفـودٌ تـؤمُّـهـا ... فَـإن قعـدُوا كـانتْ وُفُـودَ وُفُـودهـا

إذا بَـدْءُ مـا أعْـطَى أنَـامَ عُـفَـاتَـهُ ... سـرى عَـوْدُهُ مُسْتَيْقِـظاً لِـرُقُـودهـا

وَلَـمَّـا رَحَلْتُ العِيسَ نـحـو فِـنَـائـه ... ضَمِنْتُ عليـه عِـتْقَهَـا من قُتُـودِهـا

أمِـنْـتُ عـلى نـعـمـائـه رَيْبَ دهـرِه ... وَلِمْ لاَ وذاك العُـرْفُ بعضُ جُنُـودِهـا

غوث الملهوف

وقال أيضاً: [البسيط]

مـا كـلُّ أمْـرٍ أضـاع المـرءُ فـرصتَـه ... في اليـوم بـالمتَـلاَفَى في غـداةِ غـدِ

هـل يُخْلِفُ الحرُّ وعْـداً خُلْفُـهُ خـطر؟ ... يُخَـافُ منه هَـلاَكُ الـروحِ والجسـدِ؟

جـازَ الـمِـطَالُ بـأشْـيَـاءٍ ولـم أرَهُ ... يجـوز بـالغَـوْثِ، والملهـوفُ في كَبَـدِ

لَنمْتَ عنّي، وبـات الـدهـر في رَصَدٍ ... ولـيس يُـقْـرَنُ ذو نـوم بـذي رَصَـدِ

صورة قرد

وقال يذمُّ صاحباً له: [الطويل]

حـبـيـبٌ أرانـي الله يـومَ فِـرَاقِـهِ ... غَـويت ومـا أبصَـرتُ في حبه رُشْـدِي

رقَقْتُ لـه من قبحـه المحْضِ رِقَّـةً ... ألاَنـتْ لـهُ قَـلْـبِـي فَـقَـادَتْ لـه وُدِّي

فَـتَـاهَ بِـوجْـهٍ يَـطْرفُ العينَ قِبْحُـهُ ... لـه صورة كـالشَّمسِ في الأعين الـرُّمْدِ

ولا عَـجَـبٌ أن كـانَ مـن كـانَ مِثْـلَهُ ... تَشَبَّـهَ بـالمعْشُـوقِ في التِّيـة والصـدِّ

إذا لم يكـن قِـرْداً تَمَـامـاً حِـكَـايَـة ... وقبحـاً، فلم تكمـلْ لـهُ صـورة القـردِ

حِلم خالد

وقال في خالد القحْطَبي[1]: [مجزوء الرجز]

يَـا عـجـبـاً مـن خـالـدٍ ... فـي صـبْـرِهِ وجـلَـدِه

قـاتـلـه الله فَـمَـا ... أبْـعَـدَهُ مـن رَشَـدِه

يُـولِـجُ فـي زوجـتـهِ ... أيْـرَ سِـوَاهُ بِـيَـدِهْ

---

(١) خالد القحطبي: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

يَخْلُبُ تيساً مثلَه   في قَعْبِ أُمِّ وَلَدِهْ[1]
بِكَفِّ سوءٍ، بُتِكَتْ   ذِراعُهَا من عَضُدِهْ[2]
يُبْرِكُها في بَيْتِهِ   على حشايا مُهُدِهْ
يقبِضُ بالخَمْسِ على   أيْرِ غُلامٍ بيده
ويَنْتَحِي في عِرْسِهِ   بِعُدَّةٍ من عُددِهْ
أيْرُ غُلامٍ، أيْرُهُ   أعْظَمُ ما في جسدِهْ
يضْربُ بالحُوقِ إذا   أنْعَظ أعْلَى كَبِدِهْ[3]
يُعْمِلُهُ في عِرْسِهِ   لَيْلَتَهُ إلى غَدِهْ
ولَوْ رأى ذا غيْرَةٍ   في بيْتِهِ أو بلَدِهْ
أرْعدَ أوْ تَحْسَبُهُ   ذا جِنَّةٍ منْ رَعَدِهْ
منْ ذا يُضَاهِي خالداً   فِي حلْمه وجَلدِهْ؟

مصلوب

وقال في صفة المصلوب: [الخفيف]

كم بغوْر الشَّام غادرتُ منهمْ   غَائراً مُوفياً على أهل نجدِ
يلعب الدَّسْتَبَنْدَ فَرْداً وإنْ كا   ن لَهُ شاغلٌ عن الدَّسْتبندِ[4]

أحلى من الشهد

وقال يذم أهل الزمان: [الطويل]

بلوْتُ طُعُومَ الناس حتى لو انَّني   وجدتُهُمُ أحْلى مذاقاً من الشَّهْد
لَقَدْ آن أن أسْلاَهُمُ وأملَّهمْ   فكيف وما لاقيتُ منهم أخا رشْدِ؟
وكيف وقد جرَّبتُ من طبقاتهم   تَجاريبَ تدعو النفس فيهم إلى الزهدِ؟

جودكم دوائي

وقال في القاسم بن عبيد الله[5]: [البسيط]

يَا بْن الوزيرَيْن سمعاً من أخي طَلَب   بيْنَ الرجاء وبين اليأس مَكْدُودِ
لا تَبْخَلَنَّ على منْ لستَ كافِيَهُ   بأنْ تقولَ: تَزحْزَحْ غير مطرودِ

---

(١) القعب: القدح الضخم أو الصغير.

(٢) بتكت: قطعت.

(٣) الحُوق: ما استدار بالكَمَرة. أنعظ: اشتهى المرأة.

(٤) دَستَبَنْد: نوع من الرقص الجماعي. (فارسي).

(٥) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

فإن خَشِيتَ هجائي فاْخْش حينئذٍ ... من كلِّ شيء مُحَالِ الكَوْنِ مفقودِ

والله: لا قلتُ فيكم ما أكيدُ به ... نفْسِي وقد كنتُ في سِرْبَالِ محسودِ

ولا أفَضْتُ بحرْفٍ في مَلامكُمُ ... يا آل وهْبٍ، طَوَالَ البِيضِ والسُّودِ[1]

إنِّي لأعْلَمُ أنِّي لا أفُوتكُمُ ... على مَطَايَا سُلَيْمان بن داودِ

ولَوْ أمِنْتُكُم أمْنِي يَدي وفمي ... لَمَا نَشَدْتُمْ وفائي غَيْرَ مَوْجودِ

لَكُمْ عَلَى مَنْطقي سلطانُ مُرْتَقِبٍ ... أضحَى يؤَيِّدُهُ سُلطانُ مَوْدُودِ

فَمَا وفائي بِمَدْخُولٍ لكم أبداً ... لكنَّه كَوَفَاءِ العِرقِ لِلْعُودِ

سَدَّ السَّدَادُ فَمي عَمَّا يُرِيبُكُمُ ... لكنْ فَمُ الحالِ مني غيرُ مسدودِ

وفي ضَميرِيَ نُصْحٌ لسْتُ أُغْمِدُهُ ... عنْكُمْ، وما نُصْحُ ذي نُصْحٍ بِمَغْمُودِ

حَالي تَصيحُ بما أوليْتُ مُعْلِنَةً ... وكلُّ ما تدَّعيه غيرُ مَرْدودِ

وقصَّتي معَكُمْ نارٌ على عَلَمٍ ... لا فطنةٌ بطَنَتْ في قلْب جُلْمُودِ

فكَيفَ يَخْفَى وأُخفي ما جرى لكُمُ ... عَلَيَّ من طول ظلمٍ غير معدودِ

وألسُنُ الناس شتَّى لستُ أمْلكُها ... إذا رأَوْا مُحْسناً في حال مَصْفودِ[2]

منْ يبْذُلُ العُذْرَ في مثْلي لمثْلِكُمْ ... أوْ يَذْخَرُ النُّصْحَ عن لهْفَانَ مجهودِ

بَلْ من يرى فَضْلَ مسْكين على مَلكٍ ... فلا يقولُ مقالاً غَيْرَ محمودِ

كم آنِفٍ لكُمْ من أن تُرَى مِدَحي ... مَنْقُودَةً، وَجَدَاك غَيْرَ مَنْقُودِ[3]

كُلِّي هجاء، وقتْلِي لا يَحلُّ لَكمْ ... فما يُدَاويكُمُ منِّي سوَى الجُودِ

ورُبَّ ذَمٍّ أتى من غَيْرِ مُجْتَرمٍ ... ورُبَّ قَذْفٍ جرى من غير مَحْدُودِ

صَدَقْتُكُمْ، وجوابُ الصِّدقْ يَلزمُكُم ... وما جَوابُ أخي صدقٍ بمردودِ

فأحسنُوا بي كإحْسان الإله بكُمْ ... مُلِّيتُمُ حَظَّ مَحْقُوقٍ ومَجْدُودِ

أَجِدُّوا جَدّاً غيْرَ منكودٍ لأشْكُره ... أو صَرِّحُوا لي بِيَأْسٍ غير منكودِ

وبَيِّنُوا ليَ أمْرِي إنَّني مَعكُمْ ... في سَرْمَدٍ من ظلام الشكِّ ممدودِ

وما انْصِرافِيَ عنكم إنْ حُرِمْتُكُمُ ... إلا انْصرافُ شَقيٍّ غير مَسْعودِ

مُدَفَّعٍ حين يغْشَى النَّاسَ مُجْتَنَبٍ ... مُخَيَّبٍ حين يبْغي الخيْرَ محدودِ

ومَنْ قَبِلْتُمْ فَمَقْبُولٌ لكُمْ أبداً ... ومنْ أبَيْتُم فبِلُوْ غَيْرُ معهودِ

---

(١) آل وهب: أسرة القاسم. البيض والسود: الأيام والليالي.

(٢) مصفود: مكبّل.

(٣) جدا: عطاء. غير منقود: غير منتقد.

إنْ كـانَ حَيّـاً أبـاهُ كـلُّ مضـطرِبِ | أو كـان مَـيْتـاً أبـاهُ كـلُّ مَـلْحُـودِ
لَكنَّ في اليـأس لـي عَفْـواً وعـافيـةً | واليـأسُ رفْـدُ لِعـافٍ غَيْـرِ مَـرْفُـودِ
بَـلْ ليس في البأس خيْـرٌ أو يُـزيِّنُـهُ | في عيْن طـالِب خيْرٍ مـطْلُ مَـوْعُـودِ
بـلْ لا أغُـرُّكَ منْ خِيـمي ولا شِيَمي | إنـي لَجَلْدٌ صبُـورٌ غيـر مهـدودِ[1]
قُـلْ مـا تَشـاءُ فـإنِّي منـهُ مُعْتَصِمٌ | بمُـدْمَـجٍ من حبـال العـزِّ ممْسُـودِ[2]
لا والـذي قـدُمَتْ عنْـدي صنَـائِعُـه | لا بـتُّ إلَّا عـلى صَبْـرٍ ومـجـلودِ
مـا أنْتَ رزْقي ولا عُـمْـري وعـافيتي | فـاجْهَـدْ بِصُـرْمـكَ إني غيْـرُ معمودِ
مـنْ ردَّنـي غيـر مَصْـفُـودٍ فـإنَّ لـه | عنـدي عَفَـافاً، وعـزْماً غيْـرَ مَصْفُـودِ
في رَاحـة اليـأس لي من بُغْيَتي عـوَضٌ | وحسْبيَ اللَّهُ مَـدْعَـى كـلِّ مَنْجُـودِ
لَئِنْ أرَى اليـأس نَـعْيـاً حين يُـؤْيِسُنِي | من سَيْب كفِّـك بـل بشـرى بمـولـودِ[3]
ولـسـتُ أوَّلَ صـادٍ صَـدَّهُ قـدَرٌ | فـذيـد عن ورد صـافي المـاء مـورودِ
وقَـبْـلَ بـرِّك بـي مـا بـرَّنـي مَـلكٌ | لا تـمـلِكُـونَ عـليـه حَـلَّ معْـقُـودِ
مـا زال يَضْمَـنُ رزْقي منـذ أنْشـأني | بفضـله، وهْـو حَيٌّ غيـر مَـأْمـودِ[4]
هـذا عـلى أنَّ سُخْـطي لا يُـخَلِّفُنـي | عن مشْهَـدٍ من مَـآل الخيـر مشهـودِ
ومـا أحَـارُ عـلى أنِّي تُـحَـيِّـرنـي | أطْبَـاقُ ليـل كَثيـف السُّـد مَنْضُـودِ
أشْيَـاءُ منـك تـحـرَّاني لتُـورطَنـي | والحـزْم يعْـدل بي عن كـل أخْـدُودِ
مُـشكِّـكـاتٌ تُـعَنِّـيني وتُـتْـعـبُنـي | مـا زالَ دائـيَ مـنـهـا داءَ مـفئـودِ
مَنْـعٌ ومَنْـحٌ، وإصْغَـارٌ وتـكـرمـةٌ | وشَـدُّ عَقْـدٍ، وطـوْراً نقْضُ مَشْـدُودِ
فـإنَّـمـا أنـا فـي لَـبْسٍ وذَبْـذَبَـةٍ | وخَـوْف جـانٍ بمُـرِّ النِّقَم مَـرْصُـودِ
حتى كـأنـي - ومـا أسْلَفْتُ سيِّئَـةً | مُـطَالَبٌ تحْت حقـدٍ منْـك محقـودِ

أنت الفرد

وقال يمدح سعيد بن حُمَيْد[5]، وهي مما نحل الدمشقي [الوافر]

يُعـانُ المُسْتَعِـينُ بِـكَ البـعيـدُ | وحَـظِّي من مَعُـونَتِـك الـزَّهيـدُ
ومـا ذنـبـي إلـيـكَ سـوَى جـوَارٍ | قَـريـبٍ، مثْـلَمـا قُـرْبَ الـوريـدُ

---

(١) الخِيم: الطبيعة والسجية. الشيم: الخصال الحميدة.
(٢) مدمج ممسود: مفتول.
(٣) السيب: العطاء. يؤيسني: يجعلني يائساً.
(٤) مأمود: باق: لمدة طويلة.
(٥) سعيد بن حُميد: أبو عثمان، كاتب شاعر مترسل عذب الألفاظ، فارسي الأصل، (الفهرست: ١٧٩).

وَوُدٌّ بـيـن شَـيْـخَـيْـنَـا قَـديـم ... عـلى الأيـام مَـعْـقـدُهُ وَكـيـدُ[1]

وَقُـرْبَـى نِـحْـلَـتَي أدبٍ ورأيٍ ... بـأبـعـدَ منـهـمـا قَـرُبَ البـعـيـدُ

وأنِّـي لَـمْ يـزل أمَـلي قَـديـمـاً ... عَـقـيـدَكَ مـا تـقـدَّمَـهُ عـقـيـدُ

سَـبَـقْـتُ بـه إليـكَ لَـدنْ كـلانـا ... وَلـيـدٌ أوْ يُـضـارعـه الـولـيـدُ

وكـان الـقلب يُـؤنِسُ منـك رُشْـداً ... ولَـيْسَ بِكَـاتِـم الـرُّشْـد الـرَّشيـدُ

ويشـهـدُ أنْ سَـتَـسْـمُـو للمعـالي ... فتبلُغَـهـا فـمـا كـذب الشَّـهِـيـدُ

فَمـالَـكَ حَـادَ عُـرْفُ يـديـك عني ... ومـا للعـرف عن مـثْلي مَـحيـدُ

ومَـالـي لا أزال لَـديْـكَ أحْـبَـى ... حَبـاءً يُجْـتَـوَى منْـه الـمـزيـدُ[2]

دَهَـانِي منْ جفـائـك مـا دهـاني ... ولـم يَـكُ لـلزَّمَـان بـه وَعـيـدُ

عـذْرتُـكَ لَـوْ عـرفْتُـكَ خـارجيّـاً ... طَـريـفَ الـمجْـد ليس لـه تـليـدُ

فـقلتُ: رأى قَـديـمي فـيـه نَـقْصٌ ... فـلسـت أحـبُّـه مـا عـادَ عـيـدُ

فَـكَـيْـفَ ولـستَ تَـعْـلَـمُـني عَلِيـمـاً ... بنقْص في قـديـمـكَ يـا سعيـدُ؟

ألـسـتَ الـمـرْءَ والـدُه حُـمـيـدٌ ... وحـسْـبُـكَ مـن سنـاءٍ لا أزيـدُ؟

ألـستَ ابْـن الـذيـن غَـنَـوا قـديـمـاً ... هُـمُ الأحـرار والـنـاسُ الـعَـبـيـدُ؟

أتـحـسِـبُـني زهـاك الحظ عـنـدي ... فَحَشْـوُ جـوانحي حـسـد شـديـدُ؟

ومـا حَـسَـدِي وشـأنُكَ غَيْـرُ شأني؟ ... أيَـحْـسُـدُ صـائـداً مـا لا يـصيـدُ؟

وكـيـف ومـا وقـعْـتَ أمـامَ ظَـنِّي؟ ... وكـيـف ومـا حَـظِيتُ كـمـا أُريـدُ؟

لئـن أرضـاك هـذا الـحظُّ حـظاً ... فـإنـي مُـسْـتَـريـثٌ مُـسْـتَـزِيـدُ

ألـم تـر أن نُـعْـمَـى الله شُـنَّـتْ ... علـيـك فـطالـهـا شـخص مـديـدُ

أفِـدْ مـا شئـتَ مـن جَـاهٍ ومـالٍ ... فـأنْـتَ لـديَّ تُـزْهِـي مـا تُـفـيـدُ

أيُـزهي شخْصَ مثلِكَ عنـد مثلي ... أبـا عـثـمـان سِـرْبَـالٌ جـديـدُ؟

ولـيس ابْـنُ الـمـقـفَّـع في نَـقِيـرٍ ... لـديْـكَ إذا عُـدِدْتَ، ولا يـزيـدُ[3]

ولا كُـلْثُـومُ الـمـجْـمُـوعُ فـيـه ... إلى الْخُـطَـب الـرَّسَـائـلُ والقصيدُ[4]

---

(١) وَكَيد: وثيق.

(٢) الحباء: والمحاباة بمعنى الميل إلى الشيء فتنصره وتختصه.

(٣) ابن المقفع: أحد البلغاء، ورأس الكتاب، أول الإنشاء، من نظراء عبد الحميد، (أعلام النبلاء ٢٠٨/٦) أسلم على يد عيسى عم السفّاح وتسمى بعبد الله. من مؤلفاته «كليلة ودمنة». قتل سنة ١٤٥. (سير أعلام النبلاء: ٢٠٩/٦). يزيد: هو يزيد بن أبان الرقاشي.

(٤) كلثوم: هو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، كاتب حَسَن الترسُّل وشاعر مجيد. مات سنة ٢٢٠ هـ. (الأعلام: ٢٣١/٥).

ولا عبدُ الحميد وإنْ زهاه تَقادُمُ عهْدِهِ؛ شَهِدَ الحَمِيدُ[1]
فكيف أراكَ تَقْصُرُ عن مَنالٍ وأنْتَ الْفَردُ في الناس الوحيدُ
يراكَ بمثْلِ تلكَ العيْنِ أعْشَى وحَاشَا مَنْ لهُ بَصَرٌ حديدُ
وبَعْدُ: فقد تَرَى آسْتِغْلاَقَ أمْري وطُولَ حِرَانِهِ ما يَسْتَقِيدُ
وعندكَ إن أردتَ النَّفْعَ نَفْعٌ وعندي ضِعْفُهُ شُكْرٌ عَتيدُ
فَهَبْ لي مَحْضَراً يشْفِي ويكْفِي إذا أبْدأْتَ فيه لا تُعِيدُ
تَهُزُّ به الأمِيرَ فليس يُغْني عن الهَزِّ السُّرَيْجيُّ الرَّدِيدُ[2]
أترضَى أن حُرِمْتُ وفاز غيري بآمالٍ لها طلع نضيدُ؟
وأنت لكلِّ مَكْرُمةٍ عِمَادُ أجَلْ، ولكلِّ ذي كرم عَمِيدُ

مجدك مدّخر

وقال في أبي سهل بن نُوبَخْت[3]: [الكامل]

إن أسْرقِ الشعراءَ شِعْرَهُمُ فجزاءُ ما سَرقُوا من المجدِ
سرقوك مجدَكَ وهْوَ مدَّخَرٌ مِنْ قبْلِ أن تُلقى إلى المهدِ
وكَسَوْهُ قوماً لا يَلِيقُ بهِمْ من ماجدٍ وَسَطٍ وَمِنْ وغْدِ
فرددتُ حقَّك غيرَ معتذرٍ منه إلى حُرٍّ ولا عبدِ

أنت بحر

وقال يهنيء القاسم بن عبيد الله[4] بمولودٍ له، والمعتضد[5] إذ ذاك وليُّ عهد: [الخفيف]

يَمَّنَ اللَّهُ طَلْعَةَ المَوْلُود وَحَبَا أهْلَه بطول السعود
فهُمُ الضَّامِنون حين تَوَالَى مُنْسِيَاتُ العهودِ حِفْظَ العهود
والألى إن رعوْا حَلُوبةَ مَجْدٍ لأولي الأمْر لم تكن بجدُود[6]
فلْيَقُلْ قائل لذي الصَّدَر الْمَيْـ ـمون منْهُمْ في أمْرِهِ والورود
أمْتَعَ اللَّهُ ذو المواهب بالمَوْ هُوبِ غَيْرِ الْمُخَسَّسِ المنْكُودِ

---

(١) عبد الحميد: عبد الحميد بن يحيى، كاتب مروان بن محمد، كان معلماً للصبيان، عنه أخذ المترسلون: (الفهرست: ١٧٠).

(٢) السُّرَيجي: النغم المنسوب لابن سريج. الرديد: الذي يُردد.

(٣) ابن نوبخت: تقدمت ترجمته.

(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٥) المعتضد أبو العباس. تقدمت ترجمته.

(٦) جدود: ناقة جفّ لبنها.

بَـدْرُ طَلْقٍ، وشَمْسُ دَجْنٍ من الأمْـ ... ـلاَكِ جاءا بكوْكَب مَسْعودِ[1]

وَافِدٌ زار مُستماحي وفود ... مُرْتَجىً منه مُسْتَمَاحُ وُفُودِ

سَلَّهُ الله للخطوب من الغَيْـ ... ـبِ كَسَلِّ المهنَّدِ الْمغْمُودِ

فيه عُرْفٌ، وفيه نُكْر مُعَدًّا ... نِ لأهل النُّهى وأهْل المُرُودِ

وكمينُ الحريق في العُودِ مُخْفَىً ... وحَقِينُ الرَّحيقِ في العُنْقُودِ

نَجَلَتْهُ بيضاءُ من مَلِكَاتِ الرُّ ... وم تُدْعَى لقَيْصَرٍ معْبُودِ[2]

ليلةَ الأربعاء، وهو من الأيَّـ ... ـام يومُ ما شئتَ من محمودِ

نَحْساً على ثَمُودَ وعَادٍ ... وسُعُوداً لصالح ولهودِ[3]

فالذي فيه إنْ نَظَرْنَا من الشَّرِّ ... لِعادٍ بكُفْرها وثمودِ

ولَنا خَيْرُهُ وذِرْوَةُ مَنْجَا ... هُ لأنَّا أضْدَادُ أهل العُنودِ

وَهْوَ يومُ المظَفَّرينَ بني العبّـ ... ـاس سَقْياً لِظِلِّه الممدودِ

يومُ صِدْقٍ، بَنَتْ يَدُ الله فيه ... مُلْكَهُمْ فوق رأسه الموطودِ

وطلُوعُ المولود فيه بشيرٌ ... بسرورٍ لأهْله مولودِ

عاقِدٌ أمْرَهُمْ بأمر بني العَبّـ ... ـاس عَقْداً من مُحْكَمَات العُقُودِ

مُفْصِحٌ فأْلُهُ يُخَبِّرُ عنْ أزْ ... رٍ بأزْرٍ من شَكْله مشدودِ

آلَ وَهْبٍ: فوزاً لكُم بِسُلَيْمَا ... نَ وكبتاً للحاسد المَفْئُودِ[4]

قَدْ بَدَا في فِرَاسَةِ الفارس الطَّا ... لعِ يُمْنٌ دعْوَاهُ ذاتُ شُهُودِ

وكذا أنتم لَكُم أمَرَاتٌ ... يَتَكَلَّمْنَ عَنْكُمُ في المُهُودِ

طَلَعَتْ منْهُ غُرَّةٌ كَسَنا الفجْـ ... ـرِ، وسيما كالمخْلَصِ المنْقودِ

ثُمَّ سَمَّاهُ بآسْمِه سَيِّدُ السَّا ... داتِ غيْرَ المدافع المَجْحُودِ

وقضى الله أنْ يكون سَمِيّاً ... وكَنِيّاً لجَدِّه المَجْدُودِ

لسُلَيْمَانَ، وهْوَ في آل وهب ... كَسُلَيْمانَ في بني داودِ

وَقَع آسْمٌ من السلامة والسِّلْـ ... ـمِ عليه وُقُوعَ لا مَقْصُودِ

بَلْ حَدَتْهُ إليهِ حَادِيَة الحـ ... ـظِّ حُدَاء آبنِ قَفْرَةٍ بقَعُودِ

يَا لَكَ آبْناً ووَالِدَيْنِ وجَدَّيْـ ... ـنِ يُرَوْنَ الجبالَ في أخْدُودِ

---

(١) الدَّجْن: الغيم المظلم.

(٢) بيضاء: أم الولد، وهي رومية.

(٣) ثمود وعاد: قبيلتان عربيتان قديمتان، صالح وهود النبيان عليهما الصلاة والسلام.

(٤) آل وهب: أسرة الممدوح.

لحقوا بالكواكب الزُّهرِ، والعَيْـ … ـيُوقُ نائي المَنالِ منْ هَبُّودِ[1]

خَيْرُ جُرثُومَةٍ، وأنضرُ فَرْعٍ … بَيْنَ هَذِي وذاكَ أنْجَبُ عُودِ

ذلكَ العُودُ قاسمٌ، كَرُمَ العُو … دُ ومَرْسى العُرُوقِ غيرِ الصَّلُودِ

فهو يَهْتَزُّ فوق مَنْصِبِه المَمْـ … ـهُودِ في ظلِّ فَرْعِهِ اليَمْئُودِ[2]

ولهذا المولود تالٍ من الحُرَّ … ةِ، إنَّ الرُّكُوعَ فحْوَى السُّجودِ

وكأنْ قد أتى الحسيْنُ بشيراً … باتِّصالِ الفُتُوح بعد السُّدودِ

فاَسْتُتِمَّتْ يدٌ من الله بَيْضا … ءُ لبيضاءَ من يديه رَفُودِ

وغدا الصَّقْر ناهضاً بِجَنَاحَيْـ … ـنِ إلى كلِّ مرقب ذي كُؤُودِ[3]

بل غَدَا السيفُ بين حدّيْهِ عَضْباً … غيْرَ ذي نَبْوَةٍ ولا محدودِ

بل غدا الطَّوْدُ بين ركنين منْهُ … مُشْرِفاً رُكْنُه مُنيفَ الرُّيُودِ[4]

بَلْ بدا البدر بين سعدين لا … يُجْهَلُ عنْد الذَّكِيِّ والمبْلُودِ

لاَ عَقِمْتُمْ يا آلَ وهبٍ فما الدُّنْـ … ـيَا لقوم أمثالِكُم بوَلُودِ

كلُّكُمْ ماجِدٌ ولم يُرَ فيكم … ماجِدٌ قَطُّ ذُو أبٍ مَمْجُودِ

أنْصُلٌ يُنْتَضَيْنَ من أنْصُلٍ بيـ … ـضٍ كأمْثَالِهِنَّ لا من غُمُودِ

وبُدُورٌ طوالعٌ من بدورٍ … وشُموسٍ لا من دَياجيرَ سودِ

تَنْجَلِي أنْجُماً وتعْلو بدوراً … في نظامٍ مُتَابَعٍ مَسْرُودِ

ماتَ أسْلافُكُمْ فأنْشَرْتُمُوهُمْ … فَهُمُ في القلوب لا في اللُّحُودِ

لا يَحِلُّونَ مِن خواطر نفسٍ … مَعَ إحسانهم مَحِلَّةَ مُودِي

لأيَقِيسَنَّ قائسٌ بِكُمُ قَوْ … ماً فليس المعْدُوم كالموْجُودِ

نزل الناسُ بالتَّهائم كَرْهاً … ونزلْتُمْ برغمهم في النُّجُودِ

كم مَذُودٍ بكَيْدِكُمْ عن حِبا المُلْـ … ـكِ وما مُعْتَفِيكُمُ بمَذُودِ[5]

يفخر الجندُ بالمناقِب، والأعْـ … ـمَالُ أعمالُكُمْ، فَخَارَ عَنُودِ

مِثْلَ ما تفْخر اليهودُ بموسى … وهْوَ للمسلمين دونَ اليهودِ

وكأيِّنْ لحيلةٍ ولِرَأيٍ … مُحْصَدٍ من مُحَيَّنٍ مَحْصُودِ[6]

---

(١) العَيُّوق: نجم أحمر. هبُّود: جبل. وهبُّود: ماء.

(٢) اليمئود: الناعم.

(٣) كؤود: الصعب.

(٤) الطود: الجبل. الريود: الريح اللينة الهبوب. والرَّيد: الناتىء من الجبل.

(٥) المعتفي: المستجدي. مذود: ممنوع.

(٦) محصد: محكم.

ولقـد قلتُ قـوْلَ صـدق سيشفي صِـدْقُـه كـلَّ مُـدْنَفٍ مغْـمُـودِ[1]
أرْقَـدَ السَّـاهِـريـن أنَّ بـنـي وهْـبٍ عـن النـائـبـاتِ غـيْـرُ رُقُـودِ
وآسْتَهَبَّ الـرُّقُـودُ لـلشكـر فـالأمَّـةَ مـن ذي تـهَـجُّـدٍ أو هُـجُـودِ
عَضُـدٌ فَـعْـمَـةٌ لـمُـعْـتَـضِـد بـالْـلَهِ بـالـنُّـصْـحِ منْهُـمُ مَعْـضُـودِ
حُـرِسَـتْ دولـةُ الـكِـرام بـنـي وهْـبٍ غِيـاثِ الـلَّهيف والـمنْـجُـودِ
دولـةٌ عـاد نَـرْجِسُ الـروْضِ فيهـا مـن عُـيُـون وَوَرْدُهُ مـن خُـدُودِ
أصْـلَحَـتْ كـلَّ فـاسِـدٍ مُـتَـمَـادٍ بِـجُـنُـودِ الـدَّهَـاء لا بـالـجنـودِ
فـتحتْ لـلأميـرِ فـتْحـاً مُبيـنـاً كـلَّ بـابٍ فـي مُـلْـكـه مـسـدودِ
أيُّـهـذا الأمـيـرُ: ألـبـسـك الله بـقَـاءِ الـمـوْجُـود لا الـمـفـقـودِ
أنـت بـحـرٌ، وآلُ وهـبٍ مُـدُودٌ عُـمِّـرَ البـحْـرُ مُمْـتَـعـاً بـالـمُـدُودِ
أبَّـدُوا الـمـلْكَ، فـهـو ملكٌ خُـلودٍ لا كـعـهْـدِ الـكـفُـورِ مُلْكُ بُيُـودِ[2]
وجـديـرٌ بـذاكَ مـا اسْتُعْـمِـلَ الـرأْيُ ويُـمْـنُ الـجـدود ذات الـصُّـعُـودِ
مـا بـنَـاءٌ بُـنَـاتُـهُ آلُ وهـبٍ بِـوَضِـيـعِ الـذُّرَا ولا مَـهْـدُودِ
آلُ وهـبٍ قـوم لَـهُـمْ عِـفَّـةُ الـمـغْـمِـدِ أظـفَـارَهُ ونـفْـعُ الـصَّـيُـودِ
أرْغَـبَـتْـهُـمْ عـن الـقَـنَـا قَـصَـبَـاتٌ مُـغْـنِـيَـاتٌ عـن كـل جـيشٍ مَـقُـودِ
لا تَـرَاهـا تَعِيثُ عَيْثَ الـذئـاب الـطُّـلْسِ لكنْ تَصِيـدُ صَيْـدَ الفُـهُـودِ[3]
حيـنَ لا تُـجْـتَـبَـى وظـيـفـةُ بـيْـت الـمـال مـن مُـرْهَـقٍ ولا مَـضْـهُـودِ
صُـحِّـحُـوا، والـمـصَـحَّـحُ الآمِنُ الـقلْـبِ خِـلافُ الـمبْـهـرَجِ الْـمـزْؤُودِ[4]
فـلأقـلامِـهِـمْ صَـريـرٌ مَـهـيـبٌ يُـزْدَرَى عـنـده زئـيـرُ الأُسُـودِ
والـقـراطيسُ خـافـقـاتٌ بـأيْـدِيـهِـمْ كمـرْهُـوبِ خـافقـاتِ الـبُـنُـودِ
وهُـمُ راكـبـو الـنَّـمَارِقِ أمـضـى مـن كُـمَـاةٍ عـلى خَـنَـاذِيـذَ قُـودِ[5]
مـن أنـاسٍ قُـعُـودُهُـم كـقـيـام الـنَّـاس لـكـنَّـهُـمْ قـلـيـلُو الـقُـعُـودِ
لا الـذَّكـاءُ آسْـتِـعَـارُ شَـرٍّ ولا الأحْـلامُ فِـيـهِـمْ مـن فَـتْـرَةٍ وخُـمُـودِ

(١) مُدنَف: مريض.
(٢) بُيود: زوال.
(٣) عاث: أفسَد. الذئب الأطلس: الذي تساقط شعره.
(٤) المبهرج: الزائف. المزؤود: الخائف.
(٥) النمارق: جمع نمرقة: الوسادة فوق الرحل. كماة: فرسان خناذيد: جمع خنذيد: الشجاع. قُود: أقوياء. واحده أقود، وقود أيضاً طوال الأعناق.

دِينُهُمْ أنْ يُمَسَّ لِينٌ بِلِينٍ ... ويُصَكُّ الجُلْمُودُ بالجلمودِ(1)

مِنْهُمُ الغَيْثُ والصَّوَاعِقُ في النَّا ... سِ، وفي كلِّ مَحْلَةٍ جَارُودِ(2)

فلهمْ تَارَةً عِدَاتُ بُرُوقٍ ... ولهم تارةً وَعِيدُ رُعُودِ

ولَقَدْ يُوعِدُونَ ثم يَذُوبُو ... نَ سَمَاحاً إلى أوان الجمودِ

كم وَعِيدٍ لهُمْ تَبَلَّجَ عن صَفْـ ... ـحٍ ومَنْحٍ تَبَلُّجَ الموْعُودِ

وَوَعِيدٍ لهم تَكَشَّفَ عن بطْـ ... ـشٍ أبَى حَدُّهُ اعتداءَ الحُدُودِ

بَرَّزُوا في العُلا ونام رجالٌ ... بَرَّزُوا في الكرى على عَبُّودِ(3)

إنْ يفُوزُوا يَسْبِقِ كلَّ مُجَارٍ ... بجُدُودٍ سعيدةٍ وجُدُودِ

فلقدْ بذَّهُمْ أخوهم بِشَأْوٍ ... تَحْسِبُ الريحَ عنده في القُيُودِ

مِذْرَهُ المُلْكِ أمْتِعَتْ قدماه ... بالمُقَامِ المُوطَّأ المَمْهُودِ

مَهْرَبُ النفس، مَطْلَبُ العَنْسِ، مُلْقَى ... كُلِّ رَحْلٍ، مَحَطُّ كلِّ قَتُودِ

ذو الأيادِي على الجميع اللَّوَاتِي ... شَمِلَتْ كُلَّ سَيِّدٍ ومَسُودِ

من أياديهِ قاسمٌ حسْبُ مَنْ عَدَّ ... بذاك المعْدُودِ من مَعْدُودِ

أخْدَمَ المُلْكَ مُرْهَفاً في مضاء السْـ ... ـسَيْفِ صَلْتاً وقَدِّهِ المقْدُودِ

غَرَضُ العيْنِ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ عَنْـ ... ـهُ إلى غيره ولا مَصْدُودِ

وَطَرُ النَّفْسِ غير مُبْتَرَكٍ فِيـ ... ـهِ بِذَمٍّ له ولا مَزْهُودِ

فاصطفاه أميرُهُ وجرى منْـ ... ـهُ وِفاقاً مَجْرَى الزُّلالِ البَرُودِ

وحَبَانَا به غِيَاثاً فأحْيَى ... بِرُفُودٍ موصولةٍ بِرُفُودِ

سائلي عن أبي الحسين بدا الصُّبْـ ... ـحُ فأغنى عن جَذْوَةٍ في وَقُودِ

نورُ عينٍ، سُرور نفسٍ، وَقَانا ... ربُّنا فقدَه ولو بِفُقُودِ

صُفِّيَتْ نفسُه وظَرْفٌ وَعَاها ... فهْو صافٍ كالسَّلسَلِ المَوْرُودِ

وألَذُّ الشَّراب ما كان منه ... صافيَ العيْنِ صافيَ النَّاجُودِ(4)

لا تَرى القاسم المؤمَّل إلا ... باكرَ الرِّفْد شاكرَ المرْفُودِ

مُنْشَدَ المدحِ تحت أفياء عُرْفٍ ... ناشِدَ طالبيه لا منشودِ

مُسْتَمَدّاً من فعله كلُّ قولٍ ... قِيل فيه فما له من نُفُودِ

---

(1) الجلمود: الصخر. والرجل الشديد.

(2) جارود: لا نبات فيها.

(3) عبود: رجل يُضرَب به المثل في كثرة النوم.

(4) الناجود: الخمر وإناؤها.

ومن السيف ماؤُه، ومن الطَّا ... وُوس ذي الوَشْي وَشْيُ تلك البُرودِ
سَيِّدٌ بِرُّه كمخْتُوم أمْرِ آلْـ ... ـله يأتيك غيرَ ما مَرْدود
تحْسَبُ العينُ بشْرَهُ في نداه ... لَمْعَ بَرْقٍ في عارضٍ مَنْضُود[1]
ليس يَنْفكُّ داعياً لحقُوقٍ ... تعتَريهِ وناسياً لحُقُود
كم رأيْنا لجُود كفَّيْهِ مَصْفُو ... داً طليقاً من حِلْيَةِ المصْفُود[2]
ما غَلِيلٌ لم يَسْقِهِ بمساعيـ ... ـه وَجَدْوَى يديْهِ بالمَبْرودِ
صَرَفتني عن مالِه بَدأَةَ المُسْـ ... ـرِفِ صَرْفَ الكريم لا المطْرود
أجْزَل البذْء لي فأغْنَى عن العَوْ ... دِ فما بي إلا اخْتِلالُ الوُرُودِ
فقْرُ عيني إلى محاسن ذاك الْـ ... ـوَجْهِ فقْرٌ لا ينْطَوي في الجُحُودِ
وابتهاجي به آبتهاجِيَ بالضَّوْ ... ءِ ورَوْح النسيم بعد الرُّكودِ
وحَنِينِي إلى مجالسه الزُّهْـ ... ـرِ حنيني إلى الصِّبا آلْمعْهودِ
واغْتِبَاطي به اغتباطِيَ بالْبُرْ ... ءِ وعطْف الحبيب بعد الصُّدودِ
غير آتٍ ـ وإن غنيتُ مَجُوداً ... منه بالمعجزات ـ شكوى المَجُودِ
غَتَّني سيْبُه فجاءَ مَجِيءَ القطْـ ... ـرِ والسَّيْل مُقْبِلاً من صَعُودِ[3]
لستُ أشكُوه غير أنَّ لُهَاهُ ... كَلَّفتني إحصاء رمَل زَرُودِ[4]
وآسْتَكدَّتْ حَسِيرَ شكْرِي ... فشكْري يستغيثُ استغاثَةَ المجْهُودِ
حَاشَا لله ليس منِّي شَيْءٌ ... في ذُراه العَفِيِّ بالمكْدُودِ
آنا مِن قاسم أرُوحُ وأغْدُو ... بِمَرَاد من الرَّجاء مَرُودِ
في نَسِيم من السَّعَادة مَطْلُو ... لٍ كأنفاس ذات عِطْرَيْنِ رُودِ
عَزَبَتْ عنه سَيِّئاتِي، وإحسْا ... نِي منْه بمنْظَرٍ مرْصودِ
ردَّ كالبُكْرةِ المِطيْرةِ دهْراً ... كان لي كالظَّهيرَة الصَّيْخُودِ[5]
فكأني لديه من جَنَّةِ الفرْدَوْ ... س في ظِلِّ سِدْرِها المخْضُودِ[6]
ولهُ بعْدَ نِعْمَة الرِّفْدِ نُعْمَى ... فَوْقَ نُعْمَى الرُّقَاد بعد السُّهُودِ

---

(١) عارض: السحاب المعترض.
(٢) مصفود: مكبّل.
(٣) غتني: غمرني. سيب: عطاء.
(٤) لُها: عطاء. زَرُود: موضع رملي بين مكة والكوفة
(٥) الصيخود: المتقدة.
(٦) السدر: ضرب من الشجر. المخضود: الضعيف.

رَاضَـنـي ظَـرْفُـهُ وَيَـقَّظَ مـنـي ... عِلْمُـهُ فـادَّكَـرْتُ بعـد سُمُـودِ[1]
وَغَـدَتْ شِـيـمَـتـي أَرَقَّ مـن الـكَـأْ ... سِ وكـانـت أَجْفَـى مِن الـرَّاقُـودِ[2]
غَـيْـرُ نُكْـرٍ حُـلُولُـهُ من عُـيُـون ... وقُـلوب مَـحَـلَّةَ الـمَـوْدُودِ
هَـلْ ترى مِثْـلَ وجْهـه في وجـوه آلـنـ ... ـنَـاس حُسْنـاً أَوْ قَـدِّهِ في القُـدُودِ؟
أَوْ تَـرَى مِثْـل فضْلِهِ في صُنُـوف الـ ... ـفَضْـلِ مُـذْ حـازَ حـالـةَ المَلْدُودِ؟
أَكْـبَـرَ الـحُـسْـنُ قـاسـمـاً إذ رآه ... بَـدْره فـوق غُـصْـنِـه الأمْـلودِ
وغَـدَا الـمَـجْـدُ عـبْـدَه إذ رآه ... نَـشَـرتْـهُ يـداه مـن مَـلْحُـودِ
يـا أبـا الـحُـسْـنَـيـيْـنِ: فَـوْزَةُ عِـلْمٍ ... لـك نُـقِّـلْتَـهَـا وسَـبْـقَـةُ جُـودِ
زَادَكَ الله فـوق صـالِـحِ مـا أَعْـ ... ـطاكَ شُـكـراً وغِـبْـطَةً فـي خُـلودِ
وأراك ابْـنَـك الـسـعـيـد كـثـيـراً ... ببنيـهِ في الْـمَـحْـفِـلِ الـمَـشْـهُـودِ
في حيـاةٍ من الـوزيـر الـذي أَضْـ ... ـحَى بـه المُـلْكُ مُسْتَقِـلَّ الـعَمُـودِ
والـذي اسْتَـدْرَكَ السيـاسـةَ بـالحـزْ ... مِ وأحيـا الـتـدبْيـر بعـد الـهُـمُـودِ
مَـسَـدَتْ حَبْلَنـا يـداه، جـزى الخيْـ ... ـرُ يَـدَيْـهِ عـن حَبْلِنـا الـمَـمْسُـودِ
لا كَـمَـنْ كـانَ عِـلْـمُـه - واقـلب الـ ... ـعِلْمَ - يُـريـهِ الـذَّبِيـحَ كـالمفْصُـودِ
وتـراهُ مـن الـفُـرُوسَـةِ يَـغْـلُو ... خَيْـلَهُ بـالـسُّـروج قبـل الـلُّبُـودِ
فَـهَـنـيئـاً وزيـرُنـا لِـرَعَـايَـا ... أَمْـرَعَتْ بعـد قـاعِهـا المجْـرُودِ[3]
وهـنـيـئـاً لـكَ الـعَـطاء ومـا أُرْ ... دِفَ مِـنْ رَغْـمِ شـانـىءٍ وحَـسُـودِ
يـا مُعيـري ثَـوْبَ الحيـاة بَـل الْكَـا ... سِـي بـالـطَّوْل حُلَّة الـمحْـسُـودِ
بـك صـار السَّنيّ حَـظِّي، وقِـدْمـاً ... كـان حَـظِّي كـأُكْـلَةِ الـمَـعْـمُـودِ
بـك صـار الـمُـزور رَحْلي وقـدْ كـا ... نَ بحـال المـريض غيـرِ المَعُـودِ
ويَـمـيـنـاً بـكـلِّ شَـأْوٍ بَـطـيـنِ ... من مَسَـاعيـكَ لي وشَـوْطٍ طَـرُودِ:
لـقـد آخْـتَـرْتَ ذا وفـاءٍ أَلُـوفـاً ... يُضْحِـكُ الـدَّهْـرَ عن ثَنَـاء شَـرُودِ
لـم يكُـنْ بـالكَنُـودِ فيمـا نَشـا عَنْـ ... ـكَ ولا كـنْتَ في الْجَـدَا بكَنُـودِ[4]
ولَـعَـمْـرِي: لأَمْـجِـدَنَّـك مِنْ مَـدْ ... حٍ بـأسْمَـائـك الـعُـلى مَعْـقُـودِ

(١) السمود: التحيُّر.

(٢) الراقود: دن كبير.

(٣) امرعت: أخصبت واخضرّت. مجرود: لا نبات فيه

(٤) كَنود: جاحد النعمة. نثا: شاع وانتشر.

لـك بَحْـرٌ يمُـدُّ بَحـري فيجْـري غـيْـرَ مـا مُنْـزف ولا مَـشْـمـودِ[1]

هَـاكَـهـا كـاعـبـاً تـخـوَّنَـهـا الإعْـ ـجَـالُ تَكْميـلَ حُسنِهـا بـالنُّهُـود[2]

لَـمْ يضـرْهَـا أنْ لَـمْ يقـلْهـا النُّـوَاسـ ـيّ ولا شَيْـخُ بُحْتـر بـن عَـتُـود[3]

وشُـهُـودي بـمـا نَـحَـلْتُـكَ شَـتَّـى مـن حَـسُـودٍ ومَـنْ ودُودٍ حَـشُـود

طواه الردى

وقال يرثي ابنه[4]: [الطويل]

بكـاؤكُمـا يشْفي وإن كـان لا يُجْـدي فجُـودا! فقـد أوْدَى نَـظيـركُمـا عنـدي

بُنَيَّ الـذي أهْـدَتْـهُ كَـفَّـايَ للثَّـرَى فَيـا عِـزَّةَ المُهْـدَى ويـا حَسْرة المُهـدِي

ألا قـاتَـلَ اللَّهُ الـمنـايـا ورَمْيَهـا من القَـوْمِ حَبَّات القُلوب على عَمْـد[5]

تَـوَخَّى حِمَـامُ المـوتِ أوْسَطَ صبْيَتي فـلله كيـفَ اخْتـار وَاسـطَةَ العِـقْـدِ

على حينَ شمْتُ الخَيْـرَ من لَمَحَـاتِـهِ وآنَـسْتُ مـن أفْـعـالـه آيـةَ الـرُّشْـدِ

طَـوَاهُ الـرَّدَى عنِّي فـأضحَى مَـزَارُهُ بعيـداً على قُـرْب قـريبـاً على بُعْـدِ

لقَـد أنْجَـزَتْ فيـه المنايـا وعيـدَهـا وأخْلَفَتِ الآمـالُ مـا كـان مـن وعْـد

لقَـد قـلَّ بين المهْـد واللَّحْـد لُبْثُـهُ فلم ينْسَ عهْدَ المهْد إذ ضُمَّ في اللَّحْدِ[6]

تَـنغَّصَ قَبْـلَ الـرِّيِّ مـاءُ حَيـاتِـهِ وفُـجِّـعَ مـنْـه بـالـعُـذُوبـة والـبَـرْدِ

ألَـحَّ عليـه الـنَّـزْفُ حتَّى أحـالَـهُ إلى صُفْـرَة الجاديِّ عن حُمْـرَةِ الوَرْدِ[7]

وظَـلَّ على الأيْـدي تَسَـاقط نَـفْسُـه ويذوِي كما يذوي القَضِيبُ من الرَّنْدِ[8]

فَيَـالَـكِ من نَـفْس تَسَـاقَط أنْـفُسـاً تسـاقط درٍّ مـن نِـظَام بـلا عـقـدِ[9]

عـجبتُ لقلبي كـيـف لـم يَنْفطِرْ لـهُ ولـوْ أنَّـهُ أقْسَى من الحجر الصَّلدِ[10]

بـودِّي أنـي كـنـتُ قُـدِّمْتُ قـبْـلَهُ وأن المنـايـا دُونَـهُ صَمَـدَتْ صَمْـدي

---

(1) مشمود: لا يملك شيئاً، نفذ ماله.

(2) الكـاعب والنـاهـد: الفتاة الحسنـاء في أول شبابها.

(3) النـواسي: (١٤٦ هـ - ١٩٨ هـ)؛ الحسـن بن هانيء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالـولاء. أبـو نواس، شـاعر العـراق في عصره. مـولده في الأهواز ونشأته في البصرة. (الأعلام: ٢/٢٢٥). شيخ بحتر: البحتري، أبو عبادة الوليـد بن عبيد الطائي. مدح الخلفـاء والوزراء، شـاعر الـوقت. مـات سنـة ٢٨٤ هـ (سيـر أعـلام النبـلاء: ١٣/٤٨٦).

(4) ابنه الأوسط محمد.

(5) حبات القلوب: كناية عن الأبناء.

(6) المهد: السرير: اللحد: القبر.

(7) الجادي: الزعفران.

(8) يذوي: يلوي ويذوب. الرند: نبات طري.

(9) دُرّ: جمع دُرّة وهي اللؤلؤة.

(10) الصلد: الصلب.

ولكنَّ رَبِّي شاءَ غَيْرَ مشيئتي ... وللرَّبِّ إمْضاءُ المشيئةِ لا ٱلعَبْدِ
وما سرني أن بعْتُهُ بثوابِه ... ولو أنه التَّخْليدُ في جنَّةِ الخُلْدِ
وَلا بِعْتُهُ طَوْعاً ولكنْ غُصِبْتُه ... وليس على ظُلْمِ الحوادِث من مُعْدِي(١)
وإنِّي وإن مُتِّعْتُ بٱبْنيَّ بَعْده ... لَذاكرُه ما حنَّتِ النِّيبُ في نَجْدِ(٢)
وأولادُنا مثْلُ الجَوارح أيُّها ... فقدْناه كان الفاجِعَ البَيِّنَ الفقدِ
لكلٍّ مكانٌ لا يَسُدُّ اخْتلالَهُ ... مكانُ أخيه في جَزُوعٍ ولا جَلْدِ
هَلِ العَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تكْفِي مكانَهُ ... أم السَّمْعُ بَعْد العيْنِ يَهْدِي كما تَهْدي؟
لَعَمْرِي: لقد حالَتْ بيَ الحالُ بَعْدَهُ ... فَيا لَيْتَ شِعْرِي كيف حالَتْ به بَعْدِي؟
ثَكِلتُ سُرُورِي كُلَّه إذْ ثَكلتُهُ ... وأصبحتُ في لذَّاتِ عيْشي أخَا زُهْدِ
أرَيْحانَةَ العَيْنَينِ والأَنْفِ والحَشا: ... ألا لَيْتَ شعرْي هَلْ تغيَّرْتَ عن عهدي
سأسْقِيكَ ماءَ العيْن ما أسْعَدَتْ به ... وإن كانت السُّقْيَا من الدَّمْعِ لا تُجْدِي
أعَيْنَيَّ: جُودا لي فقد جُدْتُ للثَّرى ... بأنْفس ممَّا تُسألانِ من الرِّفْدِ
أعَيْنَيَّ: إنْ لا تُسْعِداني أَلُمْكُما ... وإن تُسْعداني اليوم تَسْتَوْجبا حَمْدي
عَذَرْتُكُما لو تُشْغَلانِ عن البُكا ... بنَوْمٍ، وما نَوْمُ الشَّجِيِّ أخي الجَهْدِ؟!
أقُرَّةَ عَيْني: قدْ أطَلْت بُكاءَها ... وغادرْتها أقْذَى من الأعْينُ الرُّمْدِ(٣)
أقرة عيني: لو فَدَى الحَيُّ ميِّتاً ... فَدَيْتُك بالحَوْباء أَوَّلَ من يَفْدِي(٤)
كأني ما اسْتَمْتَعْتُ منك بنظْرة ... ولا قُبْلةٍ أحْلَى مَذَاقاً من الشَّهْدِ
كأني ما ٱستمتعتُ منك بِضَمَّةٍ ... ولا شمَّةٍ في مَلْعبٍ لك أو مَهْدِ
ألامُ لما أُبْدي عليك من الأسى ... وإني لأخفي منه أضعافَ ما أُبْدي
محمَّدُ: ما شيْءٌ تُوُهِّمَ سَلْوةً ... لقلبي إلَّا زاد قلبي من الوجْدِ
أرى أخَوَيْكَ الباقِيينِ فإنما ... يَكُونان للأحْزَانِ أوْرَى من الزَّنْدِ(٥)
إذا لَعِبا في مَلْعَبٍ لك لَذَّعا ... فؤادي بمثل النار عنْ غيرِ ما قَصدِ
فما فيهما لي سَلْوَةٌ بَلْ حَزَازَةٌ ... يَهِيجانِها دُوني وأشْقَى بها وحْدي
وأنتَ وإن أُفْرِدْتَ في دار وَحْشَةٍ ... فإني بدار الأنْسِ في وحْشة الفَرْدِ
أودُّ إذا ما الموتُ أوْفَدَ مَعْشَراً ... إلى عَسْكَر الأمْواتِ أنِّي من الوفْدِ

---

(١) معْدي: من تعدَّى بمعنى تجاوز.
(٢) النيب: النياق. نجد: موضع في الجزيرة العربية.
(٣) أقذى: من القذى وهو ما يقع في العين كالغبار.
(٤) الحوباء: النفس.
(٥) أورى من الزند: أكثر اشتعالاً مما تقدح به النار.

ومنْ كـانَ يَسْتهـدِي حَبيبـاً هَـدِيَّـةً فَـطَيْفُ خيَال منك في النوم أسْتَهـدي
عـليـك سـلامُ الله مـنـي تـحـيـةً ومنْ كـل غيْثٍ صادِقِ البـرْقِ والـرَّعْـدِ

لي عيدان

وقال في عبيد الله بن عبد الله [بن طاهر] وصُلْحِهِ لأخيه سليمان بعد الشر الذي كان بينهما حين عُزِلَ عُبَيْدُ الله به: [البسيط]

للنـاس عِيـدٌ وَلي عِيـدانِ في العِيـدِ إذا رأيْتُـكَ يـا بن السَّـادَةِ الصِّيـدِ[1]
إذا هُـمْ عَيَّـدُوا عِـيـديْـن فـي سَنَـةٍ كـانـت بـوجهـك لـي أيـامُ تَعْـيِيـدِ
قالوا: اسْتَهَلَّ هِلالُ الفـطْر، قلتُ لهم: وجْـهُ الأمـيـر هـلالٌ غيـرُ مـفْـقُـودِ
بـدا الهـلالُ الـذي اسْتقبْلتُ طَلْعَتـه مُـقَـابَـلاً بـهـلالٍ منـك مَسْعـودِ
أجْـدِدْ وأخْلِقْ كـلا العيـديْنِ في نِعَمٍ تـأبَى لهـنَّ الليـالـي غيـر تـجـديـدِ
إن قـاد صِنُـوكَ جَيْشَ العيـدِ عُقْبَتَـهُ فمـا اخْتَلَلْتَ لفقْدِ الجيش في العيـدِ
بـلْ لـوْ تـوَحَّدْتَ دونَ النَّـاسِ كُلِّهِمُ كنتَ الجميـع وكـانـوا كـالمـواجِيـدِ
عـليـك أُبَّـهَـةُ الـتـأمِيـرِ واقِـعَـةً لا بـالجنـود ولا بـالضُّمَّـرِ القُـودِ[2]
أنـتَ الأمـيـرُ الـذي ولَّتْـهُ هِـمَّـتُـهُ بـغيـر عـهْـدٍ من السـلطان مـعْـهُـودِ
ولايـةً ليس يَجْبي المـالَ صـاحِبُهـا بـل الـرَّغِيبَيْنِ مـن حَمْـدٍ وتـمجيـدِ
هـل الأميـرُ سِـوَى المُعْـدِى بنـائله على عَـدَاءِ صُرُوفِ البيض والسُّودِ[3]
وأنـتَ تُعْـدِي عـليهـا كـلَّمـا ظَلَمَـتْ يـا بْنَ الكرام بِـرِفْـدٍ منـك مَـرْفُـودِ
فَلْيصنـع العَـزْلُ والتَّـأميـرُ مـا صنعـا فـأنت مـا عشْتَ والي إمْـرَةِ الجُـودِ
تِـلْكَ الإمـارةُ أعْـلاهـا مُـؤَمِّـرُهَـا أنْ يملِكَ النـاسُ منهـا حَـلَّ مَعْـقُـودِ
عَـطيَّـةُ الله لا يَـبْـتَـزُّهَـا أحَـدٌ لـيـستْ كـشـيءٍ مُـعـادٍ ثـمَّ مَـرْدُودِ
لـو كنتَ أزْمـانَ وَأْدِ النـاسِ مـا وَأَدُوا أحْيـا سَمـاحُـك فيهمْ كُـلَّ مَـوْؤودِ[4]
فـمـا يـضـرُّك مـا دار الـزمـانُ بـه وأنت حَـالَيْكَ في سِـرْبـالِ مَحْسُـودِ
هـذا عـلى أنـه لا فَـرْقَ بـينـكـمـا وَحُـقَّ ذلـك والـعُـودانِ مـن عُـودِ
أضْحى أخـوكَ على رَغْمِ العِـدَا جَبـلاً يـنُـوءُ مـنـك بـركْـنٍ غـيـر مَـهْـدودِ

---

(١) الصِّيد: السادة الكرام.
(٢) الضُّمَّر: الخيول. القُود: طوال الأعناق.
(٣) البيض والسود: الأيام والليالي.
(٤) وأدَ: دفن الحيِّ.

تَظاهَرَانِ على تَقْوَى إلهِكُما … كلا الظَّهِيرَيْنِ مَعْضُودٌ بمعضُودِ(1)

فالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ، والشَّكْلُ مؤْتَلِفٌ … والأزْرُ بالأزر مَشْدُود بمشْدودِ

والمِرَّتانِ إذا ما الْتَفَّتا وَفَتا … بِمُسْتَمِرٍّ من الأمْراسِ مَمْسُودِ(2)

ما زادَ كلُّ ظَهِيرٍ أمْرَ صاحِبِهِ … بأمْرِهِ غير تَثْبِيتٍ وتأْيِيدِ

كَلّا، ولا زاد كلٌّ مَجْدَ صاحِبِه … بمجدِهِ غير تَوْطِيدٍ وتشْيِيدِ

فالعِزُّ عِزُّكما والمجْدُ مَجْدُكما … ومَنْ أبَى ذاك مَوْطُوءُ اللَّغَاديدِ(3)

كُلٌّ يرى لأخيه فَضْلَ سُؤْدُدِهِ … وكُنْتُما أهْلَ تفْضِيلٍ وتَسْوِيدِ

مات التَّحاسُدُ والأضْغانُ بَيْنَكما … فماتَ كلُّ حَسُودٍ موْتَ مَكْمُودِ

وَرُدَّ كلُّ تَميمٍ كان ينْفُثُهُ … راقي الوُشاةِ فَعَضُّوا بالجلاميدِ(4)

لا زال شَمْلَ اجْتِمَاع شَمْلُ أمْركما … وشمْلُ أمْر الأعادِي شَمْلَ تَبْدِيدِ

إن قِيلَ سَيْفَان يأبى الغِمْدُ جَمْعَهُما … فأنْتُما مُنْصَلا سَلٍّ وتجْرِيدِ

لا تُحْوَجانِ إلى غِمْدٍ يضُمُّكما … كِلاكُما الدَّهْرَ سَيْفٌ غير مغْمُودِ

مُجَرَّدانِ على الأعْداءِ قد رَغِبا … عن الجفُون إلى هامِ الصَّناديدِ(5)

مُؤلَّفَان لنصر الله قد شُغِلا … عن التَّباغي بطاغُوتٍ ومِرِّيدِ(6)

ما في الحُسامَيْن مأمُورٌ بصاحبه … عليكما بِرِقابِ العُنُدِ الحِيدِ

للسَّيْفِ عن قَطْعِ سَيْفٍ مثْلِهِ ذَكَرٍ … مَنْدُوحَةٌ في رقاب ذاتِ تَأْوِيدِ(7)

فَلْيُعْنَ بِالْمَثَلِ المضْرُوبِ غَيْرُكما … فليس مَعْناكُما فيه بموْجُودِ

لا تَعْجَبَا من خِصَامي عنْكُما مَثَلاً … قدْ سارَ ما سار في العُمْران والبيدِ

فكم خَصَمْتُ بِحُكْم الحقِّ من مَثَلٍ … قدْ أبَّدَتْهُ الليالِي أيَّ تأبيدِ

هَذا لِذاك وَهذا بعْدَهُ قَسَمٌ … بِمَشْهَدٍ من جَلال الله مشْهودِ

ما اليومُ يمْضي - وعيني غَيْرُ فائزةٍ … بِحَظِّهَا منْك - في عُمْرِي بِمعْدُودِ

لكِنْ تطاوَلَتِ الشكْوى بِقائدَتي … فكنتُ شَهْراً وحالي حالُ مَصْفُودِ

---

(1) معضود: من عضد بمعنى آزر وساعد.

(2) المِرّة: قوة الخلق. الأمراس: الحبال. الممسود: المجدول.

(3) اللغاديد: جمع لغديد وهي لحمة في الحلق.

(4) الجلاميد: الثقل. تميم: ما يوضع من الأشياء بزعم أنها تنفع المسحور وهي لا تنفع.

(5) الصناديد: جمع صنديد وهو البطل الشجاع.

(6) الطاغوت: الشيطان، وما يُعبد من دون الله. مرِّيد: شيطان متمرد.

(7) مندوحة: سعة. تأويد: انحناء.

شُغِلْتُ عنك بِعُوَّارٍ أكابِدُهُ ... لا بالملاهي ولا ماءِ العَناقيدِ[1]

ولو قَعَدْتُ بلا عذْرٍ لَمَهَّدَ لي ... جَميلُ رَأيِك عُذْرِي أيَّ تَمْهيدِ

قاسيْتُ بعدَك ـ لا قاسَيت مِثْلَهُما ـ ... نَهارَ شكْوى يُبَاري لَيْلَ تَسْهيدِ

أُمْسِي وأُصْبِحُ في ظَلْماءَ من بَصَري ... فما نَهارِيَ مِنْ لَيْلي بمَحْدُودِ

كَأَنَّني مِنْ كِلا يَوْمِي ولَيْلَتِه ... في سَرْمَدٍ من ظلام الليل ممدودِ

إذا سَمعتُ بِذِكْرِ الشمْسِ آسَفَني ... فَصَعَّدَتْ زَفَراتي أيَّ تَصْعيدِ

وليس فَقْدُ ضِياء الشمس أَجْزَعَني ... بل فَقدُ وجهك أوْهَى رُكْنَ مَجْلُودي[2]

لا يَطْمَئنُّ بجَنبِي لِينُ مُضْطَجَعٍ ... وما فراشُ أخي شكْوى بممهودِ

أُرعى النُّجومَ وأنَّى لي بِرِعْيَتِها ... وَطَرْفُ عيْنيَ في أسْرٍ وتَقْييدِ؟

وإنَّ مَنْ يَتَمَنَّى أن يُواتِيَهُ ... رَعْيُ النُّجوم لَمَجْهُودُ المجاهيدِ

وضاقَت الأرْضُ بي طُراً بما رَحُبَتْ ... فصارَ حَظِّيَ منْها مِثْلَ مَلْحُودي

فلم تَكُنْ راحَتي إلا مُلاحَظَتي ... إيَّاكَ عن فكْرِ قَلْب جدٍّ مَجْهُودِ

وكَمْ دَعَوْتُك والعَزاءُ تَعْصبُني ... وأنتَ غايَةُ مَدْعَى كلِّ مَنْجُودِ

وقد تبدلتُ من بَلْواي عافيةً ... بحْمد رَبٍّ على الحالَيْنِ مَحْمُودِ

فافتح لعبدك بابَ العُذْر إنَّ لهُ ... قِدْماً بلُطْفكَ باباً غير مسْدُودِ

يا من إذا البابُ أعْيا فتْحُ مُقْفَلِهِ ... ألقى الدُّهاةُ إليْه بالمقاليدِ

بنَجم رَأْيك تُجْلَى كُلُّ داجيةٍ ... يُبَلِّدُ النجْمُ فيها كُلَّ تَبْليدِ

فإنْ تماريْتَ في عُذْري وَصحَّتِه ... فاجْعَلْهُ غُفْرانَ ذنب غير مجْحُودِ

وما تعاقبُ إنْ عاقبْتَ من رَجُلٍ ... بسَوْطه ـ دُونَ سَوْط النِّقَم ـ مَجْلُودِ[3]

حسْبي بجُرْمي إلى نفْسي مُعاقبةً ... إن كنتُ أطْرَدْتُ نفسي غير مطرودِ

فإنْ عفَوْتَ فما تنْفَكُّ مُرْتَهناً ... شكْراً بتقليد نُعْمَى بعْدَ تقليدِ

تُطَوِّقُ الْمَنَّ يُوهي الطَّوْدَ مَحْمَلُهُ ... وإنَّهُ لَخفيفُ الطوْق في الجِيدِ

تَمُنُّ ثم تَفُكُّ المنَّ مجْتَهِداً ... عن الرِّقابِ فيأبى غيْرَ تَوْكيدِ

وإن سطَوْتَ فكَمْ قَوَّمْتَ ذا أَوَدٍ ... تَقْويمَ لَدْنٍ من الْخَطِّيِّ أمْلُودِ[4]

يا بْنَ الأكارِم خذْها مِدْحَةً صدرَتْ ... عن مَوْرِدٍ لك صافٍ غيْرِ مَوْرُودِ

---

(١) عوّار: القذى. ماء العناقيد: كناية عن الخمرة.

(٢) مجلود: ذو جَلَدْ وصلابة.

(٣) سوط: أداة الضرب والجلد.

(٤) الخطيّ: الرمح. أملود: لين. لدن: لين. ذو أود: مُتعَب.

لا فضلَ فيه سِوَى ما أنت مُفْضِلَهُ فَشُرْبُ غيرك منه شُرْبُ تَصْرِيدِ[1]
مَكْنُونُ وُدٍّ تَوَخَّاك الضَّمِيرُ به ولم يزاحِمْكَ فيه شِرْكُ مَوْدُودِ
تَوْحِيدُ مَدْحِك دون الناس كلِّهِمُ سِيَّانِ عنْدي وإخْلاصي وتَوْحِيدي
وما قَصَدْتُ سِوَى حَظِّي وَمَسْعَدَتي ولسْت في ذاك مَحْفُوفاً بتَفْنِيدِ[2]
أنت الذي كلَّما رُمْتُ المديح له أجابني وضميري غَيْرُ مَكْدُودِ
بَحْرِي بِبَحْرِك مَمْدُودٌ فحُقَّ له أن لا يُرَى الدَّهْرَ إلا غير مَثْمُودِ[3]
أمْدَدْتَ شِعْري بأمْدَادٍ مظاهَرَةٍ من المناقب لا تُحْصَى بتَعديدِ
وما رَمَيْتُكَ من وُدِّي بخاطئةٍ مِنِّي ولا فَلْتَةٍ عن غير تَسْدِيدِ

المنية لا تبقي

وقال يرثي محمد بن عبد الله بن طاهر[4]: [البسيط]

إن المنِيَّةَ لا تُبْقي على أحَدِ ولا تهابُ أخا عز ولا حَشَدِ
هذا الأميرُ أتَتْهُ وهوَ في كَنَفٍ كاللَّيْل من عُددٍ ما شئْتَ أو عَددِ
من كلِّ مُسْتَعْذِبٍ لِلْموتِ، دَيْدَنُهُ بَزُّ الكُماةِ ولُبْسُ البيض والزَّرَدِ[5]
مُعْتَادَةً قَنَصَ الأبطال شِكَّتُهُ يرى الطِّرادَ غداة الرَّوعِ كالطَّرَدِ[6]
كأنه اللَّيْثُ لا تَثْنِي عَزِيمَتَهُ إلاَ عَزِيمتُهُ أو جُرْعَةُ النَّفَدِ
ولم تزلْ طوْعَ كَفَّيْهِ يُصَرِّفُها بين الأنام ولا تعْصِيه في أحَدِ
حتى أتاه رسولُ الموت يُؤْذِنُهُ أن البقاء لوَجْه الواحِد الصَّمَد
لله من هالِكٍ وافَى الحِمامُ بِهِ أُخرَى الحياةِ وأخْرَى المجدِ في أمدِ
كم مُقْلَةٍ بعدَه عَبْرَى مُؤَرَّقَةٍ كأنما كُحِلَتْ سَمًّا على رمدِ
جادتْ عليه فأغْنَتْ أن يُقال لها: يا عيْنُ جُودِي بدَمْعٍ منك مُطَّرِدِ
إنْ لا يكن ظُفُرُ الهَيْجا مَنِيَّتَهُ فأكْرَمُ النَّبْتِ يَذْوِي غيرَ مُحْتَصَدِ
أما ترى الغَرْسَ لا تَذْوِي كَرائمُهُ إلا على سُوقِها في سائر الأبدِ
لِمِيتَةِ السَّيْفِ قَوْمٌ يشْرُفُونَ بها لَيْسوا من المجْدِ في غاياتِه البُعَدِ

---

(١) المصرَّد: المقطع.
(٢) التفنيد: الكذب.
(٣) مثمود: ماء نفد ولم يبق إلا أقله.
(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.
(٥) الكُماة: جمع كمي وهو الفارس الشجاع.
البيض: السيوف. الزَّرَد: عدة الحرب.
(٦) الشكَّة: النوع من شك السلاح. الطَّرَد: مزاولة الصيد.

عـزُّ الحيـاة وعـزُّ المـوْت مـا آجْتَمعا   أسْنى وأَبْنَى لِبَيْت العِـزِّ ذي الـعُمُـدِ
مَـوْتُ السَّـلامـة لـلإنسـان نَعْلَمُـهُ   وإنَّـمـا القِـتْلَةُ الشَّـنْعـاءُ لـلأَسَـدِ
لم يُعْمِـل السَّيْفَ ظُلماً في ضَـرائبـه   فـلم يـسـلطْ عـليـه سـيـفُ ذي قَـوَدِ
لا تَـبْـعَـدَنَّ أبـا الـعـبـاس مـن مَـلِكٍ   وإنْ نـأيْتَ، وإن أصْبحتَ فـي البَـعَـدِ
غـادَرْتَ حـوْضَ المنـايـا إذْ شَـرِبْتَ بِـهِ   عـذْبَ المـذاق كـذوب الشَّهْـد بـالبَـرِدِ
وإن فَـضْـلَةَ كـأْسٍ أنـتَ مُـفْـضِـلُهـا   لَـذاتُ بَـرْدٍ على الأحْشَـاء والـكَبـدِ
مـا متَّ بـل مـات أهـلُ الأرْض كلُّهمُ   إذ بنتَ منْهم وكنت الـروح في الجسـدِ
فـأنت أولى وإن أصْبحـتَ في جَـدَثٍ   بـأن تُعَزَّى بـأهـل الـوَعْث والجَـدَدِ
كم من مصائبَ كـان الـدهـرُ أخْلَقَهـا   أضحى بك النَّاسُ في أثوابها الجُدُدِ[1]
مـن بـيـن بـاكٍ لـه عـينٌ تـسـاعـده   وبـيـن آخـر مَـطْويٍّ عـلى كـمـدِ
فَـعَـبْـرَةٌ فـي حُـدُور لا رُقُـوء لـهـا   وزفْـرةٌ تمـلأ الأحْشـاء في صَعَـدِ[2]
سـوَّيْتَ في الحُزْن بين العـالَمينَ كما   سَـوَّيْتَ بينَهُم في العيشَـة الـرَّغَـدِ
بَثْتَ شَجْـوَكَ فيهـم إذ فُقـدْتَ كـمـا   بثت رفْـدَكَ فيـهـم غَـيْـرَ مُـفْـتَـقَـدِ
عَـدْلاً حياة ومـوْت منْـك لـو وُزِنـا   هَـذَا بـذَاك لـم يَـنْـقُصْ ولـم يَـزِدِ
قـدْ كنتَ أنْسَيْتَهُمْ أن يـذْكُـروا حَـزَنـاً   فـاليـوم ينْسَـوْن ذكْـرَ الصبْـر والجلدِ
نَكَـأْتَ منـهم كُـلومـاً كـان يَكـلِمُهـا   رَيْبُ الـزمـان فتـأسـوهـا بخَيْـرِ يَـدِ[3]
عجبتُ لـلأرض لم تَـرْجُفْ جـوانبُها   ولـلجبـال الـرَّواسِـي كيْـفَ لَمْ تَـمِـدِ
عجِبتُ للشمس لم تُـكْسَـفْ لمهْلِكِـهِ   وهْـوَ الضِّيـاء الـذي لـولاه لـم تَقِـدِ
هَـلَّا وَفتْ كـوفـاء البـدر فـادَّرَعـتْ   ثـوبَ الكُسُـوف فلم تُشْـرقْ على بلدِ
لا ظُلْمَ، لَـوْ شاهَـدَتْ من حال مَصْرَعه   مـا شـاهَـدَ البـدرُ لم تشرق ولم تَكَـدِ؟

لك الهناء

وقـال يهنيء القـاسم بن عبيـد الله بمولـود وُلِـدَ لأبي النجم بـدر[5] مـولى المعْتَضِد[6]: [البسيط]

يـا بن الـوزِيـرَيْنِ وآبن السَّادة الصِّيـد   يـا سَيِّـداً غيـر مـظلوم بتَسْـويـدِ[7]

(١) أخلقها: أفناها.
(٢) حدور: سيلان دمع العين.
(٣) كلوم: جمع كَلْم وهو الجرح.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته
(٥) أبو النجم بدر: تقدمت ترجمته
(٦) المعتضد: الخليفة أبو العباس.
(٧) الصِّيد: جمع أصْيَد وهو السيد

لـك الـهـنـاء بـمـولـودٍ أقَـرَّ بـه   عَيْنَيْ أبي النَّجْم مَـوْلَى كُـلِّ تمجيـدِ

وكـان أهـلاً لـمـا يُـولاهُ من حَـسَـن   بـدرُ البـدُور وصنـديـدُ الصَّنـاديـدِ

بـدرٌ حبـاه بنَجْمٍ مـنْ حبـاهُ بكُـمْ   يـا آل وَهـب بَني الغُـرِّ الأمـاجيـدِ

أعْـدَيْتَـهُ بَـرَكـاتٍ منـكَ في شُعَب   شتَّى مـن الأمْـرِ حتَّى في الـمـواليـدِ

لمـا تـوالى لـك النَّجْمـان في نَسَق   وافاهُ نجمُ هَـدى السَّارين في البيـدِ(1)

وكـان دهـراً عـن الأذْكـار مُنْغَلقـاً   فكـان فَـألُـكَ من خيـر المقـاليـدِ

طَـرَّقْتَ بـآبنيـك لابْن جاءه سُـرُحـاً   واليُمْـنُ صـاحب تَـطْريـق وتمْـهيـدِ

كـمـا تُـطَرِّقُ بـالآراء تَـقْـدَحُـهـا   بـرأيـه فَـتُلَقَّـى كـلَّ تَـسـديـدِ(2)

لـقـد جُـمِـعْـتَ وإيـاه عـلى قَـدَرٍ   والحمـدُ لله أنْـواعَ الـتَّحـاميـدِ

أضحى التَّـلاؤم في الخيْـرات بينكمـا   مثْـلَ التـلاؤم بـين الـرأْس والجيـدِ

فـالجَـدّ بـالجـد مُؤْتَـمٌّ يُمـاثِـلُه   والـرأْيُ بـالـرأي في نقْض وتَـوْكيـدِ

لا زال شَمْـلَ اجتمـاع شَمْـلُ أمـركمـا   وشمْـلُ أمْرِ الأعـادي شمْـلَ تبـديـدِ

وكُـلُّكُـمْ فـأدام الله نِـعْـمَـتَـهُ   إدامَـةً بـيـن إعْـزاز وتـأيـيـدِ

فـكُـلُّكـم يـا بـنـي وهْـبٍ ذَوُو كـرم   مُـرَدَّدٌ فـي الـمـعـالي أيَّ تَـرْديـدِ

مـن كـان أهْـلاً لإمتـاعٍ بـدوْلَـتِـه   فـأنْـتُمُ أهْـلُ إمـتـاع وتـخـليـدِ

أصلحتُـم الـدين والـدنيـا بيُمْنِكُـمُ   من بعـد مـا طـال إفسـادُ المنـاكيـدِ

فـالملْك في روْضَةٍ منكمْ وفي عُـرُسٍ   والـدين في جُمْعَـةٍ منكم وفي عِيـدِ

لا تَحْمَـدُوني أن جَـوَّدْتُ مَـدْحُكُـم   فـإنمـا قـام تَشْييـدٌ بتـوطيـدِ

جَـوَّدْتُ فيكم كمـا أجْـوَدْتُ أيـدِيَكُمْ   مـا حَمْـدُ مُتْبِـعٍ أجْـوادٍ بتَجـويـدِ

تُحكَى المكـارمُ عنكمْ وهي شـاهـدةٌ   ليسَتْ بغَيْب ولا تُحصى بتعـديـدِ

ومـا حِكـايـة شـيْءٍ لا خَفـاء بـه   جـاء العيـانُ فـألْـوَى بـالأسـانيـدِ

بـل إنمـا قلتُ قَـوْلي فيكُـمُ مِقَـةً   مِنِّي لكُمْ قبـل شُكْـرِي للمَـرافيـدِ(3)

لاَ تَحْسَبُـوني لـشيء غيْـرِ أنفُسِكُـمْ   أغْـرَى بتجـديـدِ مَـدْح بعْـدَ تَجْدِيـدِ

لـكنْ كـمـا راقَت الـقُـمْـريَّ جَنَّـتُـهُ   فـظلَّ يُتْبِـعُ تغـريـداً بتغـريـدِ(4)

---

(1) النجمان: كناية عن الوالدين. البيد: جمع بيداء وهي الصحراء.

(2) تقدحها: تنقدها.

(3) مقة: الود. المرافيد: الشياه لا ينقطع لبنها.

(4) القمري: طير مغرد كالحمام.

أحِبُّكمْ لحُلاكُم لا لأنْعُمِكُمْ كلَّا وإن أصبَحَتْ غوْثَ المجاهِيدِ
ولينبَسِطْ لي عذري إن سألتُكُمُ فإن دِينِيَ فيكم دينُ توْحِيدِ
أفسدتُمُونِيَ لا إفْسَادَ تَنْجِيَةٍ للخير عنِّي بلْ إفساد تَعْوِيدِ
وزهَّدْتني أياديكُمْ وفضْلُكُمُ في كل شيء سواها كل تزهيدِ
تالله أسألُ قوماً غيركم صَفَداً يا أعْيُنَ الماء في دهْر الجلاميدِ[1]
وما آعْتَفَيْتُكُمْ إلا بِتَجْرِبَةٍ إذا اعتفى القَومَ عافيهِمْ بتقليدِ[2]

لن يخلُد

وقال في خالد القَحْطبي[3]: [السريع]

نِسْبَتُهُ كاذبةٌ كاسْمِهِ سُمِّيَ بالخلْدِ ولن يَخْلُدا
كذاك قالوا: قحْطَبِيٌّ، ولمْ يولد لطائيٍّ ولنْ يُولدا

لي أربعون

وقال، وكان عُبيد الله بن عبد الله[4] [بن طاهر] قد قال: لي أربعون سنة وأربعون ولداً، وقد قيل إن النفخة في الصور تَلْتجّ أربعين يوماً، فأحبُّ أن تجمع هذه الأربعينات في شعرٍ كأني أنا قلته، فقال: [مجزوء الكامل]

لي أربعون من السِّنيـ ـن وأربعون من الولد
لا بل عَلَيَّ وليس لي ما بانَ منِّي فانْفَرَدْ
أو ليس ما عدَّتُهُ لي أيدي الحساب من العَدَدْ
مُتَخَوَّناً مُتَنَقَّصاً منِّي مزيداً في الأبَدْ
أو ما أرى ولدي قُوىً منِّي، بنقْضي تُسْتَجَدْ
جُعِلَتْ - وكانتْ كلُّها حَبْلاً - حِبالاتٍ بَدَدْ[5]
كم من سُرورٍ لي بِمَوْ لُودٍ أؤمِلُهُ لِغَدْ
وبأن يَهُدَّنيَ السزما نُ رأيت مُنَّتَهُ تُشَد
ومن العجائب أن أُسَرَّ بما يُشَدُّ بأنْ أُهَدْ
دع ذا فَخَلْفَكَ أربعو ن ضحى طويلاتُ المُددْ

---

(١) الجلاميد: جمع جلمود. وهو الصخرة.

(٢) اعتفى: طلب العطاء.

(٣) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٤) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٥) البَدَد: الحاجة.

تلْتجُّ فيها نفخةٌ للصور ... ر تَنخب ذا الجلَدْ
شنعاءُ في الآذان تُقـ ... ـلق كلَّ روحٍ في جسدْ
يا راكضاً في لهوه ... مهلاً فقد جُزْتَ الأمدْ
في الأربعينات الثلا ... ث مَواعظ لذوي العُقَدْ
كم أربعين وأربعيـ ... ـن وأربعين تقول: قدْ
في كلهنَّ مواعظٌ ... تدعو الغَوِيَّ إلى الرشدْ
فقد بتوبة مخلصٍ ... للواحد الأحد الصمدْ

يا أكرم الناس

وقال يهنيء عبيد الله بن عبد الله[1] بعيد: [البسيط]

قل للأمير أدام الله غبطَته ... لا زال عيدُك موصولاً بأعيادِ
عيدٌ تَنافستِ الأيامُ زينَته ... واستشرفتْه بأبصارٍ وأجيادِ
طلعْتَ فيه طلوع البدر وافقه ... طلوعُ سعدٍ فوافاه لميعادِ
في موكب ظلت الدنيا تَشيم به ... مَخيلةً ذات إبراقٍ وإرعادِ
وقْعُ الكُراعِ ولمْعُ البيض يوقِدُهُ ... لألآءُ وجهك فيه أيَّ إيقادِ[2]
لله ذلك من عيدٍ لقد وثقتْ ... فيه النفوس بركنٍ غير مُنْآدِ[3]
في مِثله عَلِم الجُهّال بعد عمىً ... أن الخلافة مُرساةٌ بأوتادِ
أرْهبْتَ فيه عُداة المُلك فانقلبوا ... منه بأقلق أحشاءٍ وأكبادِ
فاسْعدْ به وبأعيادٍ تُعمّرها ... في ظل عيشٍ ورَيقِ العُود مَيَّادِ[4]
يا أكرم الناس، دون الناس كُلهُمُ ... وليس ذلك من قِيلي بإبعادِ
نفسي فداؤك بل نفسي وأسْرَتُها ... بل كلُّ نفس وما أغلى بك الفادي
من كان يُهدِي على العمياء مِدْحَتَهُ ... إهداءَ مستسلم للظن منقادِ
فما امتدحتُك إلا بعد ألسنةٍ ... ولا انتجعتُك إلا بعد رُوَّادِ
إليك ساقَ تِجَارُ الحمد عِيرهُمُ ... يُنْفِدْنَ أسدادَ ليلٍ بعد أسدادِ[5]
لهم بوجهِك هادٍ من أمامِهِمُ ... ومن رجائك حادٍ أيُّما حادي

---

(١) عبيد الله بن عبد الله. تقدمت ترجمته.
(٢) لألاء: ضياء.
(٣) منآد: محسود.
(٤) مَيَّاد: مهتز.
(٥) أسداد: السدود والحواجز.

على سَوَاهِمَ يَذْرَعْنَ الفلا عَنقَاً | بأذرعٍ شَدَنِيَّاتٍ وأعضادِ[1]
تَطْوِي الفلا مُثْقَلاتٍ وُسْعَ طاقتها | من الثناء، مُخِفَّاتٍ من الزادِ
مُعَوِّلاتٍ على غيثٍ تَيَمُّمُه | ما آب رائدُهُ إلا بإحمادِ
كلتا يديك يمينٌ لا شمال لها | مخلوقتان لأمجادٍ وإنجادِ
يدانِ لا يَفْتُرانِ الدهرَ من صفدٍ | يغني فقيراً، ولا مِن فَكِّ أصفادِ
إن دام جودُك أنْزَفنا قَرائحنا | بعد الجُمُوم وآذَنَّا بإنفادِ[2]
تُعْطِي الجزيل بلا وعدٍ تُقَدِّمه | ولا تعاقبُ إلا بعد إيعادِ
تبني مكارم مُرْساةً قواعدها | على مكارم آباءٍ وأجدادِ
يا آل طاهرٍ الأعلين مَرْتبةً | لا زلتُمُ رغم أعداءٍ وحسادِ
أمسى مُجاوركم يأوِي إلى جبلٍ | صعبِ المراقي، ويرعى جانبي وادِي
من عاث في الأرض إفساداً فإنكُمُ | بدَّلتُمُ الأرض إصلاحاً بإفسادِ
أنتم بنو ذي اليمينين الذي هَجَعَتْ | به السيوفُ وعادت ذات أغمادِ[3]
مُسَوَّمينَ بسيما اليُمْنِ في غُررٍ | مولودةٍ بنجومٍ غير أنكادِ[4]
أجْلت لنا منكُمُ الأيام عن خَلَفٍ | حُكَّامِ فصلٍ وأبطالٍ وأجوادِ
من نجم رأيٍ، ومن بحرٍ له فجرٌ | على العفاةِ، ومن ضِرغامةٍ عادي
فكلما نزلت بالناس نازلةٌ | ألْفَتْ لها راصداً منكم بمرصادِ
لكم مَقامان شتى طال ما ضَمِنَا | طيَّ الكُشوحِ على شكرٍ وأحقادِ[5]
يفديكُمُ الناس إذ تفدون أنفسهم | منكُم بأفضلِ أرواحٍ وأجسادِ
في كلِّ هيجاء تُكنَى من فظاعتها | أمَّ الدهاريس أو تُدعى بِعصْوادِ[6]
كم فيكُمُ من شديد الدَّرْء يومئذٍ | يَصْلى الوغى بشهابٍ منه وقادِ
يغشى صدورَ العوالي دون حَوْزته | بصدر حرٍ عن السوآت محيادِ[7]

---

(١) سواهم: الواحدة ساهم وهي الناقة الضامرة شدنيات: الإبل منسوبة إلى موضع باليمن.
(٢) القرائح: جمع قريحة وهو ما عند الشاعر. جموم: كثرة. إنفاد ونفاد بمعنى.
(٣) ذو اليمينين: طاهر بن الحسين، بن مصعب بن رزيق الأمير، أبو طلحة الخزاعي، القائم بنصر خلافة المأمون. كان شهماً، جواداً، شجاعاً، تولى أمر خراسان كلها. مات سنة ٢٠٧ هـ (سير أعلام النبلاء: ١٠/١٠٨).
(٤) مسوَّم: موسوم.
(٥) الكشوح: يقال طوى كشحه على الأمر إذا استمر فيه.
(٦) الدهاريس: الدواهي. العصواد: الجَلَبة.
(٧) العوالي: الرماح.

هــذا ثنــائي وهــاتيكُـم مناقبُكـم ... بـأعين النـاس، مــا أبْعدتُ إشهــادي
تَـحَمَّـدَتْ بكُمُ الأيـامُ فـأنكـفـأتْ ... بعـد الشكـاةِ بحمـدٍ حـاضـرٍ بـادي
مـا حيدَ بـالنـاس عن منهـاج مكـرمـةٍ ... إلاّ هَـدَاكُمْ إلى منهـاجِـهـا هـادِي
فـابقـوا بقـاءَ مسـاعيكُمْ فقـد بَقِيتْ ... منـهــن أطـوادُ مجـدٍ فــوق أطـواد

قرار

وقال فيه: [الرجز]

قـل لـلأميـر الـطاهـريّ المـاجـدِ ... نَـبَّـهـك الله عـلى الـمـرَاشـدِ
لـيس الجَـوَاد مشتـرِي القـصـائـد ... بـل الـجـوادُ مشتـري المحـامـدِ
مــن جـائـرٍ في مـدحـه وقـاصـد ... بـل الـجـواد بـاذلُ الـمـرَافـدِ
لـشـاكـرٍ نـعـمَـتَـهُ وجـاحـد ... يُـعـطِي العـطايـا لـيس لـلعـوائـدِ
لا كـالـمـفـيـد طَـلبَ الـفـوائـد ... يُـريـغ بـالمعروف حمـد الحامـدِ[1]
إراغـةَ الـبـائـع نـقْـدَ الـنـاقـدِ ... اَعْلَمْ - فَـداك طـارفي وتـالـدي -[2]
أنّ الــذي أثـنــى بـرِفْـد الـرافـدِ ... فـقــد جـزاه بـالصُّـواع الـزائـدِ[3]

واستويا على قرارٍ واحدِ

ولو لاقى جرادة

وقال في سليمان بن عبد الله[4]**:** [مجزوء الكامل]

يــا ســائـلي بـأمـيـرنـا ... وبـآفـةٍ نَـخَـبَـتْ فـؤادَهْ
أبــداً عـلـيـه هـزيـمـةٌ ... في الحــرب مُـبْـدأة مُعـادَهْ
سـلْـنـي فـإنّـي عـالـمٌ ... بـأمـوره، عـدْلُ الـشهـادَهْ
ولَّـى قَـفَـاه عـبـيـدَهُ ... واعـتـاد ذاك فـصـار عـادَهْ
فـلـذاك صـار مُـولّـيـاً ... أبـداً ولـوْ لاقـى جَـرادَهْ

من قواك

وقال يصف تقلب الزمان بالإنسان: [المنسرح]

لا تَـحْسَبَـن الـزمـانُ يـنـسئـك الـ ... ـقـرضَ ولـكـنـه يـداً بـيـدِ[5]

---

(١) يُريغ: يخادع.

(٢) الطارف: المال المكتسب حديثاً. والتليد: الموروث قديماً.

(٣) الصواع: مكيال.

(٤) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٥) ينسىء: يؤخر.

يعطيك يوماً فيقتضيك به مَريرة من مرائر الجسدِ[1]
يَسْتَرِقُ الشيء من قُواك وإن كان خفياً عن أعين الرَصَدِ
حالاً فحالاً حتى يُردِّيك الـ ـكِبرة بعد الشباب والغَيدِ

البخيل

وقال في عيسى: [المتقارب]

يُقتِّر عيسى على نفسه وليس بباقٍ ولا خالدِ
فلو يستطيع لتقتيره تَنفَّس من منخرٍ واحدِ
عذرناه أيام إعدامه فما عذرُ ذي بَخَلٍ واجِدِ؟[2]
رَضِيتُ ـ لتفريق أمواله ـ يَدَي وارثٍ ليس بالحامدِ

كرة المعاود

وقال فيه: [الرجز]

يختلُّ حولاً بخلال واحِدِ ثم يَكرُّ كَرَّة المُعاوِدِ
عليه بَرْياً بِمُدىً حَدائدِ عُوِّدن إصلاح الخلال الفاسدِ
ثم يقول كالقَنُوع الزاهد: أغنى عن الطارف حِفْظُ التالدِ[3]
لا خير في البادىء غير العائدِ إن أبا موسى لعَينُ الماجدِ

النفس واحدة

وقال يذم الجبان: [مجزوء الكامل]

عجباً لمن يلقى الحرو ب فلا يُقاتل أو يُناجِدْ[4]
لا سِيَّما من كان يو قن أنه إن مات عائدْ
خوفاً وإشفاقاً، وإر صادُ الحتوفِ له رَواصِدْ[5]
إن قال: إن النفس وا حدةٌ، فإنَّ الموتَ واحدْ

ويخجل الورد

وقال في تفضيل النرجس على الورد: [الكامل]

خَجِلتْ خُدودُ الوردِ مِن تفضيله خجلاً تَوَرُّدها عليه شاهدُ

---

(١) مريرة: بلية.
(٢) إعدام: فقر. واجد: غني.
(٣) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التالد: الموروث قديماً.
(٤) يناجد: يعارض.
(٥) الحتوف: الآجال.

لم يخجل الورد المورَّد لونه ... إلا وناحِلُه الفضيلة عاندُ
فضْلُ القضية أن هذا قائد ... زهرَ الرّياض وأن هذا طاردُ
شتَّان بين اثنين هذا مُوعدٌ ... بتسلب الدنيا، وهذا واعدُ
وإذا احْتَفَظْتَ به فأمتَعُ صاحبٍ ... بحياته، لو أن حيَّاً خالدُ
للنرجس الفضلُ المبينُ وإن أبى ... آبٍ وحاد عن الطريقة حائدُ[1]
من فضله عند الحِجَاج بأنه ... زهر ونَوْر وهو نبت واحدُ
يحكي مصابيحَ السماء وتارةً ... يحكي مصابيح الوجوه تَراصَدُ
يَنْهى النديم عن القبيح بلحظِهِ ... وعلى المدامة والسماع مُساعدُ[2]
اطلُب بعفوك في الملاح سَمَيَّهُ ... أبداً فإنك لا محالة واجدُ
والورد ـ لو فتشت ـ فردٌ في آسمه ... ما في الملاح له سميٌّ واحدُ
هذي النجوم هي التي ربَّتهما ... بحَيَا السحاب كما يُربي الوالدُ
فتأمل الإثنين: مَنْ أدناهُما ... شَبَهاً بوالده، فذاك الماجدُ
أين العيون من الخدود نفاسةً ... ورياسةً لولا القياسُ الفاسدُ؟

الحسن والهوى

وقال في الغزل: [الخفيف]

سَعِدَتْ مقلتي بوَجْهِك لولا ... أنها أُعْقِبَتْ بطول السهادِ
نَظَرَتْ نظرةً إليك فأمسى ... ما آجْتَنَتْ منك وارثاً للرقادِ
ليس فيما كُسيتَ من حُلل الحسـ ... ـن ولا في هواي من مُستزادِ
أنا فَرْدُ الهوى كما أنت فرد الحسـ ... ـنِ مُستكبِرٌ عن الأندادِ[3]

ليت هندا

كان أحمد بن سليمان بن وهب سأل ابن أخيه القاسم بن عبيد الله[4] الاجتماع معه فوعده بيوم الأحد، ومرت آحاد كثيرة لم يقع فيها الاجتماع فكتب إليه يستبطئه بأبيات يتمثل فيها بهذين البيتين[5]: [الرمل]

ليت هنداً أنْجزتنا ما تَعِدْ ... وشَفَتْ أنْفسنا مما تَجِدْ
واسْتَبَدَّتْ مرةً واحدةً ... إنما العاجز من لا يستبدْ

---

(١) أبى: رفض، وتمنّع.
(٢) المدامة: الخمرة.
(٣) الأنداد: جمع ند وهو المثيل.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) البيتان لعمر بن أبي ربيعة.

كفانا زاجراً

ويذكر فيها تطلعه إلى يوم الأحد وإخفاقه مما رجا من التلاقي فيه. فأجابه ابن الرومي عن القاسم في مجلسه بديهةً: [الرمل]

لم يكن ما كان شيئاً يُعتمدْ ... بل أموراً وافقت يوم الأحدْ
شَغَلَتْنا عن نصيبٍ وافرٍ ... من سرورٍ بك يا ذُخْر الأبدْ
وسَنُعْفِي بوفاء صادقٍ ... ولنا الحُظوةُ فيه والرَّشَدْ
وكفانا زاجراً عن غَدْرةٍ ... قولُهُمُ: أنْجز حرٌّ ما وعدْ
وكَفانا مُسْتَحثاً قولهم: ... لا تُؤخِّر لذةَ اليوم لغدْ

كفي الدموع

وقال في العباس بن القاشي(1): [البسيط]

كُفِّي الدموع وإن كان الفِراقُ غَداً ... فرِحْلتي لتعيشي عيشةً رَغَدَا
قالت: أَتَرْحلُ والمَشْتاةُ قد حَضَرتْ ... فقلتُ: مِثْليَ في أمثالها انْجَرَدَا
بُنيَّ: قد قعد الدهر الخؤون بنا ... وليس مثليَ في أمثاله قَعَدا
قالت: أَتَنْتَجِع العباس، قلتُ لها: ... بل الطليقَ مُحيًّاً والجَوادَ بدا
ذاك اسمُه، وله معنىً يخالِفُه ... إلا إذا هو سيمَ الضَّيْم والضَّمَدا
هناك سَمِّيهِ عباساً إذا حَميتْ ... منه الحُميَّا، وكنيهِ إذا رَفدا
ما زال لِلْفضلِ بَذَّالا كَكُنيتِهِ ... لا يَرحمُ المال حتى يَبلغَ النَّقَدَا
وبالمُعادين صَوَّالا يغادرهمْ ... صَرْعى، وإن هو لاقَى جَمْعَهم وَحَدا
مما تراه لعافيهِ وشانئهِ ... يروحُ غَيْثاً ويغدو تارة أسدا(2)
كم من أناسٍ رَجَوْا مَسْعَاته ركضوا ... ثم انثنوا قد وَنَوا واستَبْعدوا الأمدا
قالت: أليس الفتى القاشيّ؟ قلتُ لها: ... بل الفتى الواضحُ المحمودُ منتقَدا
قالت: صَدَقتَ، ولكن هذه سمةٌ ... مثل المَعاذةِ تَثْني عينَ من حسدا
معاذةُ الله ألقاها على رجلٍ ... حفظاً له ودفاعاً عنه مُعْتَمدا
واللَّه حلاّه إياها ليَحْمِيَهُ ... عيناً تصيب، وكفاً تعقد العُقدا
يا من غدا مالُه في الناس مُشتَركاً ... ومن توحَّد بالمعروفِ وانفردا

---

(1) العباس بن القاشي: هو أبو محمد العباسي بن الفضل القاشي. كاتب وشاعر، (الفهرست: ٢٣٨).

(2) عاف: طالب العطاء. شانىء: حاسد ومبغض.

ومن تحلى من الآداب أحسنها … فما يرى أحدٌ في ظَرفِهِ أحدا
أشكو إليك خطوباً قد بَعِلْتُ بها … لم تَتَّرك سَبَداً عندي ولا لَبَدا[1]
بيني وبينَك أسبابٌ أُمتُّ بها … لو رُمت إحصاءها لم أُحْصها عددا
وأنت أذْكَرْتنيها حين أذهلني … دهرٌ، أكابدُ منه صاحباً نَكِدا
وقد وَعْدتَ بفكي من شدائده … وعداً فانْجَز حرُّ القوم ما وعدا
إن لا يكن بيننا قُرْبى، فآصِرةٌ … للدين يقطع فيها الوالدُ الولدا
مقالةُ العدل والتوحيد تجمعنا … دون المُضاهين من ثَنَّى ومن جحدا
وبين مُستطرَفَيْ غيٍّ مُرافَقةٌ … تُرْعَى، فكيف اللذان استطرفا رشدا؟
كن عند أخلاقك الزُّهر التي جُعلت … عليك موقوفةً مقصورةً أبدا
ما عذرُ مُعتزليٍّ مُوسِعٍ مَنعتْ … كفَّاهُ مُعتزليًّاً مُقْتراً صَفدا؟[2]
أيزعمُ القَدرَ المحتومَ ثبَّطه؟ … إن قال ذاك فقد حَلَّ الذي عقدا
أم ليس مستأهِلاً جدواه صاحِبُهُ … أنَّى وما حاد عن قصدٍ ولا عَنَدا؟
أم ليس يُمْكِنُه ما يرتضيه له؟ … يكفي أخاً من أخٍ ميسورُ ما وَجدا
لا عُذرَ فيما يُريني الرأيَ أعلمُهُ … للمرء مثلك أن لا يأتِيَ السدَدَا
قد كنتُ مضطلعاً بالصيْف محتمِلاً … تلك السَّمومَ، وطوْراً ذلك الومدا[3]
ولا وربِّك مالي بالشتاء يدٌ … وقد أتاني يسوق الصِّرَّ والجَمدا
وخلْفَ ظهريَ من لا يرتجي أحداً … سواك للدهر، إلا الواحدَ الصمدا
جاء الشتاء ولم يُعْدِدْ أخوك له … - يا بن الأكارم - إلا الشمس والرِّعَدَا
أستغفر الله من حُوبٍ نطقتُ به … بل أنت لي عُدةٌ تكفيني العُددا[4]
فاعطف علينا وألبسْنا معاً كنَفاً … من ريشك الوَحْف تنفي البؤس والصَّرَدا[5]
إني أنا المرءُ إن نفَّلتَه نَفَلاً … فلستَ تعدمُ منه الشكرَ ما خلدا
وإن أثرتَ إلى تقليده عملاً … يُعْيِي الرجال، بلوْتَ الحزْمَ والجلدا
لا تحرمن امرءاً ساق الرجاءُ به … وقد تَسلّف من جيرانه الحسدا
وكنتَ قدْماً يرى الراؤون كلُّهم … رجاء راجيك مالا حِيزَ مُنتَقدا

---

(١) بَعلتُ: تحيّرت. ومعنى العجز أن المصائب لم تترك له شيئاً.
(٢) مقتِر: بخيل.
(٣) السَّموم: الريح الحارة. الوَمَد: الحر الشديد.
(٤) الحوب: الإثم.
(٥) الوَحف: كثر الريش: الصَّرَد: البرد.

أيها السيد

وقال، وهذا الشعر والذي قبله كان عملهما لحباش بن الجعد في عيسى بن القاشي: [الخفيف]

أيـهـا الـسـيـد الـذي ورث الـسـؤ ... دد عـن كـل سـيـد صـنـدِيـد
والـذي راح يـحمـل الـظَّرْف والـحـ ... ـجَّـة حـمـل الـذكيِّ غيـر البليـدِ
غَـزَالـيّـاً وتـارةً جَـدَلـيّـا ... مـسـتـعـداً لـكـل خـصـم عـنـيـدِ
أحي مـا أبْـدأتْ يـداك مـن الـعُـر ... ف بـعَـوْدٍ من مُـبـدىءٍ ومُـعـيـدِ
واذكـرِ الـجـعْـد وارعَـهُ فـيَّ واحـفظ ... حُـرْمَـتينـا بـالـعـدل والـتـوحيـدِ
فـهـمـا يـجـمـعـانِـنـا وولاءٌ ... ثـالـثٌ وهـو قـوْلنا بـالـوعـيـدِ
عـبـدُ شـمسٍ أبـوك وهـو أبـونـا ... لا نُـنَـاديـك من مكـانٍ بـعيـدِ[1]
عَـقْـدُنـا واحـدٌ وهـاتـيـك قُـربَـى ... مَـسُّهـا مثـلُ مسِّ حبـلِ الـوريـدِ
فـارْعَ شيخـاً لـو استمـاحـك حيّـاً ... مـا رأيتَ الـرضـا لـه بـالـزهيـدِ
وتَـوَهَّـمْـه شـافـعـاً فـيَّ مـكْـرو ... ثـاً لـضيـق أصبحتُ فيـه شـديـد
حـقُّـه واجـبٌ عـلـيـك، وحـقـي ... بـانتحـال المقـال عينِ الـسديـد
وأرانـي إلـيـك أقـربَ مـنـه ... بـمَـمِيلي إلى الـوصيِّ الـشهيـد
أنـا مـن شـيـعـةِ الـوصـيِّ عـلـيـه ... صَلَواتٌ من الحميـد المجيـد[2]

كن صديقاً

وقال يعاتب: [الرجز]

يـا أيـهـا الـمـرء الـكـريـم والـدا ... ذو المَحْتِـد المستفـرغ المَحـاتـدا[3]
أعـاذك الله أخـاً مُـعـاضـدا ... مُحـامـياً عن حـوزتي مُنـاجـدا[4]
مـنـتـصـراً طـوْراً وطـوْراً صـافـدا ... مـا زلتُ أختـارُ لـك المحـامـدا
وأعْـمـر الـدهـر بهـا الـمَشـاهـدا ... عُمْـرانَ تـالي السُّـور المسـاجـدا
وأرتـجـي طـارفَـهُ والـتَّـالِـدا ... وتـتـقـي كـفِّـي بـه الـشـدائـدا[5]
إعـاذةً تَـحْـمـيـك أن تُـنـاكـدا ... أو أن تـرى تـلك الـعُـلى زوائـدا

---

(١) عبد شمس: من الجدود القرشيين.
(٢) الوصي: الإمام علي رضي الله عنه.
(٣) المحاتد: جمع محتد وهو الأصل الكريم.
(٤) المناجد: المنازل للقتال.
(٥) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التليد والتالد: الموروث.

تُطيعُ في قطعِكَها الثَّرائِدا إذا عَلَتْ أنواعُها الموائدا[1]

والحُلَلَ الخدَّاعةَ البوائدا والكاعباتِ البيضَ والنواهدا[2]

الخائناتِ العهدَ والمَعَاهِدا وإن تلبَسْن لك المجاسدا

يحكين غزلان اللِّوى العَواقدا حاذرْ ـ هَداكَ اللّه ـ أن تعاندا[3]

فيخطىء الغيُّ بك المَراشدا ويسلك الجوْر بك المآسدا

لا ينصِب البغيُ لك المصائدا فتستخفَّ بكتابي وافدا

أو بكلامِي مُوعداً وواعدا ما كُل من وافق جَدًّا صاعدا

وأصبح الدهرُ له مساعدا وأحرزَ الحظُّ له غَدائدا

أعْرَضَ عن إخوانه لا رافدا ولا مجيباً كُتبهم بل جامدا

كأنما يجامد الجَلامدا صمتاً ومنعاً بادئاً وعائدا

يا بن عليٍّ إنَّ شكماً راصدا وإنَّ شعراً يقطع الفَدافدا[4]

طوْراً وطوْراً يرِدُ المواردا ولا يزال يقصد المقاصدا

فيدرك الآثار والطرائدا ويَنْحل الأغلال والقلائدا[5]

وينقض الأوتار والحقائدا فلا تُثِرْ من لم يُثِرْك عامدا[6]

ولا تُثر مِن عَتْبِه الأَساودا ليس بأن تمنعه المرافدا

لكن بأن تَحقِر منه ماجدا ذا هِممٍ قد ناغت الفَراقِدا[7]

يحسِبُهُ عطاردٌ عطاردا قولاً وحولاً صادراً وواردا

تَبْلوهُ ألفاً وتراهُ واحدا تلقى إليه العُضَل المقالدا[8]

قد طال بالعفو القيام قاعدا أجب كتابي باخلاً أو جائدا

تجد أخاك عاذراً أو حامدا وإن غدوتَ لشقاقي صامدا

مستبطناً من دوني الأباعدا ورُمت أن تُرضِيَ منّي حاسدا

معتمداً ما ساءني لا حائدا عنه تراعي الحُرَم التلائدا[9]

---

(١) الثرائد: جمع ثريد وهو خبز مع المرق.

(٢) الكاعبات والنواهد: الفتيات في أوائل الشباب.

(٣) العواقد: جمع عاقده: وهي التي تلوي عنقها تكبراً.

(٤) الفدافد: جمع فدفد وهي الفلاة.

(٥) القلائد: جمع قلادةوهي زينة العنق. والأغلال: القيود.

(٦) الحقائد: جمع حقيدة وهي الغضب.

(٧) الفراقد: جمع فرقد وهما الفرقدان: نجمان.

(٨) العُضَل: الواحدة مُعضلة وهي الأمر الصعب.

(٩) التلائد: جمع تليد وهو المال المكتسب حديثاً.

ولمْ تُعظِّمْ أن أَبيت واجدا
ذا شيعةٍ طوْراً وطوْراً فاردا(1)
مُنازلاً دون الحمى مُطاردا
تكفي هُويناي المُشيح الجاهدا(3)
كالقَشْور الضاري تربّى صائدا(4)
ولا أخِرُّ للمُعادي ساجدا
قَطُّ ولا أعطيتُ رأسي القائدا
إياك إياك وبغْشي حارِدا
ويركب الجهلُ الطريق العاندا
أن الكريم يتّقي القصائدا
قد قُلِّدت أمثالُها الأوابدا(6)
وآعلم بأن الشعر ليس بائدا
وظالمين استوْطئوا المَراقدا
أشْوانَ لا يستوْثِرُ الوسائدا(7)
ولْيُشْبِه الغائبُ منك الشاهدا
ولا عن الساهر فيك راقدا
ولا تَدَعْ حُراً حَمِيّاً حاقدا
وآشْحن بأطراف الغنى المراصدا
ولا تدَع أفئدةً مَواقدا
وكنتُ لا أكذب أهلي رائدا
مُراجعاً بِرِّكَ بي مُعاودا
أنك إن ماطلتَني المَواعدا
جاء الكِساء عند ذاك باردا

ألفيتَني أحمي محلِّي حاشدا
أُلقى لقاء الأجدلِ الصَّفاردا(2)
مُطاعناً ذا نجدة مُجالدا
مبارزاً طوْراً وطوراً لابِدا
ولم أزل عِضاً أكِيدُ الكائدا
ولم أُقارب صاحباً مُباعدا
ولم أكن للمُطمِعات عابدا
فيخطىء الحلمُ الصِّراطَ القاصدا(5)
وآعلمْ وإنِ كنتَ صليباً ماردا
إذا غدت أعناقُها شواردا
هَبْك حديداً حاذِرِ المَباردا
بل خالدٌ إن كان شيء خالدا
ذَعَرْتُ أطغاهمْ فبات ساهدا
صدقتُك الحق فأعتبْ راشدا
ولا تَبِتْ فوق شَفيرٍ هاجدا
ولا لنعماءِ مُجِلٍّ جاحدا
يَحزُق أنياباً له حدائدا(8)
تَتْرك ضِراماً في القلوب خامدا
إن البذور تُعْقِبُ الحصائدا
وآعلم متى أعتبتني مُماجدا
وكنتَ ممن حاذَر العوائدا
وأضرم الصيفُ الأجيجَ الصاخِدا(9)
بَرداً على بَرد الشتاء زائدا

---

(١) ذو شيعة: في جماعة. فارد: مُفرد.
(٢) الأجدل: الصقر. الصفارد: جمع صفرد وهو طير.
(٣) المشيح: الحازم.
(٤) القشْور: النسر.
(٥) الصراط: الطريق المستقيم.
(٦) الأوابد: المتوحشة.
(٧) يستوثر: يجده وثيراً مريحاً. وأسوان: حزين.
(٨) يحزق: يجذب جذباً شديداً.
(٩) الأجيج الصاخد: الحر الشديد.

لا بارداً يَفْثأ حَرًّا واقدا[١] | ولا لذيذاً يشبه البواردا
لكن مَسيخاً يشبه الجوامدا[٢] | والرِّمم البالية الهوامدا
ثِقْلاً على الظهر ثقيلاً كاسدا | ولا أُحب التُّحَفَ الزَّهائدا
ولا أُرِيغ السِّلع الكواسدا[٣] | فالرأيُ أن تلتمس المُحائدا
عن مطْلنا، لُقِّيتَ عيشاً راغدا | وآجعله لا يَجْني لك المواجِدا
ولا أصادف فيك سِلْكاً عاردا[٤] | فلستُ ممن يلبس البَراجدا[٥]
رعدتُ فآستطمر حَيائي الراعدا | شكري ولا تستصْعِقِ الرواعدا
مني ولا تستجلب العَرابدا[٦] | حاشاك أن تسْتَفْره المكائدا
للنفس أو تَنْتَخِبَ المَكائِدا | كخائن يَنْتَهِش الأرابدا[٧]
وكنْ صديقاً حَفِظ المعاهدا | ولم تَخُن غيبتُه المُعاقدا
وراقب النِّشْدَة والمُناشدا | ولا تعدْ بعد صلاحٍ فاسدا
وآغْدُ إلى سُوق العلا مُزايدا | فَمَلِّكِ المكارمَ القوائدا
تمليكَكَ الحرائرَ الولائدا | ولا يكنْ آمِلُكَ المُكابدا
كلا ولا سائلُكَ المُجاهدا | قد وطَّد الله لك الوَطائدا
فلا يَجِدْكَ الله إلا شائدا | بُنيانَ صدقٍ يحفظ القواعدا
ولا تُواغدْ حارضاً مُواغدا[٨] | يَبيتُ عن معروفه مُراودا
نفْساً ترى في حلّها المزاودا[٩] | خطْباً يَنُصُّ القُلُصَ الجَلاعدا[١٠]
كأنما تركبُ وأداً وائدا | من والد أغرى بها الحواسدا
لو خلتُ حالي تبتغي المُساندا | عندك أعددتُ لكفٍّ ساعدا
لكنني لم أخَفِ المناكدا | لديك بل أحسنت ظني سامدا[١١]
مُراغماً للشُّبُهات طاردا | يا آل نَوْبَخْتٍ أجيبوا ناشدا
وُدًّا لكم أصبح عنه شاردا | ألمْ أكنْ عَوناً لكم مُرافدا؟

---

(١) يفثأ الحر: يقلل من وطأته.
(٢) مَسيخ: تغوص الأقدام فيه.
(٣) أُريغ: أطلب.
(٤) عارد: منتبذ.
(٥) البراجد: جمع برجد وهو رداء من الصوف.
(٦) العرابد: جمع عربد وهي الحية.
(٧) الأرابد: من أربد الرجل: جمع ماله ومتاعه.
(٨) حارض: الرديء من الناس. مُواغدَة: مجاراة.
(٩) المزاود: العجم.
(١٠) القُلُص الجلاعد: النوق القوية.
(١١) السامد: المتكبّر.

وخـادمـاً نـاهِـيكُـمُ وحـافـدا؟[١] وكـنـتَ لـي يـابـن عـليٍّ مـاهـدا

مُـغـايـبـاً لـلـبِـرِّ لـي مُـشـاهـدا حـابسَ ظِـلٍّ لا يـزال راكـدا

مُـجْـرِيَ مـاءٍ لا يـزال مـاكـدا[٢] كن لي على الـودّ كعهـدي عـاقـدا

لا زلـتُ لـلأسـواء فـيـك فـاقـدا فَـقَـدْ غـدا حلمِي لجهلي غـامـدا

وحـصَّـن الـعـهـدَ بِـسُـورٍ آمِـدا يـا سـاعـداً ألْـوي بـه السـواعـدا

قـد كنتَ عـينـاً تُـسْكِـتُ المنـاقـدا فـلا تُـبَـهْـرِجْ فـتـسـوءُ الـنـاقـدا

فـازت يـدٌ تُـضْحِي لهـا مُـعـاقـدا فـوزَ يـدٍ عـانـقـت الـخـرائـدا[٣]

فـي جنَّـةٍ يُـضْحي جَنـاهـا مـائـدا بـحـيـث لا تـلـقـي هـنـاك ذائـدا

ولا ترى ضداً لها معانِدا

الله يرعاه

وقال في المعتضد[٤] وصنعها لحادٍ له سأله ذلك: [الرجز]

قـل لأمـيـر الـمؤمـنـيـن الـمـعـتـادْ رعـايـةَ الله لـه بـالـمـرصـادْ:

أبـشـرْ بـكـيـد الله كـلَّ كـيـادْ عـنـك، وعَـمِّـرْ كـبـقـاءِ الأطـوادْ[٥]

قـد اعـتـضـدتَ بـأشـدِّ الأعـضـادْ بـالله مـولاك لـقـتـل الأضـدادْ

يـا عُـرُسَ الـدنـيـا، وعيـدَ الأعيـادْ مُلكُـك طَـولِ الـدهـر راسِي الأوتـادْ

مُـسـتـمـكِـنُ الـعـزِّ وَريـقُ الأعـوادْ هـذا أبـو الـنـجـم كـنـجـمٍ وقّـادْ

وابـنُ سليـمـان الـقـلـيـلُ الأنـدادْ كـلاهـمـا دونـك جَـمُّ الأمـدادْ

مـا شئـتَ من يُـمـنٍ ورأي مـنـقـادْ وَسَـوْقِ أمـوالٍ، وَقَـوْد أجـنـادْ

آجـامُ نصْـرٍ حـول ضِـرْغـامٍ عـادْ[٦] مُـوَكَّـلٍ الـجَـدِّ بـصَـرع الأجـدادْ

لـه إلـى مـا شـاء مـن رشْـدٍ هـادْ قَـسْـورةِ الـغِـيـلِ وتِـنِّـيـنِ الـواد[٧]

غـيثِ الـورى من حـاضـر ومن بـاد ذوي عـارضٍ يـمـطـر قـبـل الإرعـاد

هـيـبـتُـه قـارعـةٌ لـلأكـبـاد يـفْـلِـقُ أرواحَ الـعـدا فـي الأجـسـاد

وجُـودُهُ يـغـمـر جُـودَ الأجـواد ويـنـشـر الـمـوتـى بـتـلك الأرفـاد

أقـذى بـه الـلّـهُ عـيـونَ الـحـسـاد وعـاش فـي حـالـة نـامٍ مُـزْداد

(١) حافد: خادم.
(٢) ماكد: الدائم الذي لا ينقطع.
(٣) خرائد: جمع خريدة وهي الحسناء البكر.
(٤) المعتضد: تقدمت ترجمته.
(٥) الأطواد: جمع طَوْد وهو الجبل.
(٦) آجام: جمع أجمه وهي الغابة. ضرغام: اسد.
(٧) قسْوَرة الغيل: أسد الغابة.

بيـن كُـفـاةٍ ورجـالٍ أنـجـادْ ... فـهـو إذا مـا عُـدَّ فـردُ الأفـرادْ
وَلْيَكْبِت الفُسّاق أهلَ الإلحادْ ... قد نسخ الإصلاحُ كل إفسادْ
وأبعدَ الفِسْقَ أشدَّ الإبعادْ ... وآستأثر اللّهُ بصدق الميعادْ

إمام أحمد

وقال فيه: [الطويل]

هنيئاً بني العباس إن إمامكُمْ ... إمام الهدى والجود والبأس: أحْمَدُ[1]
كما بأبي العباس أنشىء مُلكُكُمْ ... كذا بأبي العباس منكم يُجدَّدُ
إمام يظل الأمسُ يُعْمِلُ نحوه ... تلفُّتَ ملهوف، ويشتاقه الغدُ
يودّ الزمانُ المنقضي عنه أنه ... عليه لِزامٌ آخرَ الدهر سرمدُ[2]

نِعم الفتى

وقال في القاسم بن عبيد الله[3]: [الكامل]

دهر يُشَبِّعُ سَبْتَه أحَدُهْ ... متتابعٌ ما ينقضي أمَدُهْ
والحالُ من سعدٍ يساعدنا ... طوراً، ونحْسٍ مُعْقَب نكدُهْ
يومٌ يبكِّينا، وآونةً ... يومٌ يبكِّينا عليه غَدُهْ
نبكي على زمنٍ ومنْ زمنٍ ... فبكاؤنا موصولةٌ مُدَدُهْ
ونرى مكارِهَنا مخلَّدةً ... والعمرُ يذهب فانياً عَدَدُهْ
أفلا سبيل إلى تَبَحْبُحِنا ... في سرمدٍ لا ينقضي أبَدُهْ؟
سَكْرى شبابٍ لا يعاقبه ... هرمٌ وعيشٌ دائم رغَدُهْ
لا خير في عيشٍ تَخَوَّنُنا ... أوقاته، وتَغولنا مُدَدُهْ
يُعطَى الفتى الأيامَ يُنفقها ... وقِصاصُها أن يُقْتَرَى جَلدُهْ[4]
من أقْرِضَ الأوقاتَ أتلفها ... وقضى جميعَ قُرُوضِها جسَدُهْ
حتى يُغَيَّبَ في مُطَمْطَمَةٍ ... لا أهلُه فيها ولا ولَدُه[5]
وأجَلُّ ذلك أن تُركتُ سُدىً ... من قاسم، وأقرَّني بلده

---

(١) أحمد: الخليفة المعتضد أبو العباس أحمد بن طلحة. تقدمت ترجمته.
(٢) السرمد: الدائم.
(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٤) يقترى: القِرى: الظَّهر، أقرى: اشتكى قراه. المعنى: يعاقب بضربه على ظهره.
(٥) مطَمطَمة: وسط البحر.

مـلك إذا آسـودّتْ لـديَّ يـدٌ   من غيـره آبـيضّـت لـديَّ يـدُه

مهما عَـدِمْنـا من سَـدىً ونـدىً   عـنـدَ المـلوك فعنـدَه نَـجِـدُهْ

خـلَتِ الإسـاءةُ مــن إرادتـه   ويـريـد إحـسـانـاً ويعـتمـدُهْ

مـا انفـكَّ يـرفعُني وينفـعُني   حتى أضـرَّ بحاسـدي حسـدُهْ

قـالـتْ فـضـائـلُهُ لآمـلِهِ:   نِـعْم الـفتى للدّهـر تَـعْتَـقِـدُهْ

اسلموا وانعموا

وقال يعزي آل حماد بن إسحاق القاضي[1]: [الخفيف]

كـلُّ زرعٍ فـإنـه لـلحـصـادِ   والـمـنـايـا روائـح وغـوادِي

رحـم الله مَـن مـضـى، ووقـاكُـمْ   نُـوَبَ الـدهـر، يـا بـنـي حـمَّـاد

فـلئـن نـلتُـم سُـعُـود جُـدودٍ   مـا حُـرمـتُـمْ مـكـارمَ الأجـدادِ

ولئـن لـم يـكـن مـن الـمـوت بُـدٌّ   إن مـعـروفـكـم لـبَـالـمـرصـاد

فـآسلمـوا وانعـمـوا بخيـر متـاع   واسـعـدوا بـعـده بـخـيـر مَـعـاد

جـعـل الله عَـيْشـكـم خيـر عـيش   مـا حَـيِـيـتُـمْ، وزادكُـمْ خـيـر زاد

وأراكـم فـي الـمـال والـحـال والأنْـ   ـفُس مـا تـشـتـهـون، والأولاد

ووقـاكـم كـيْـدَ الـبـغـاة ولا قـ   ـلَّ أمـدادكـم مـن الـحُـسـاد

يـا بـني الـنُسْـكِ والـحـكـومـة والـ   ـحكمـة والعـدل والنُّهَى والـرشـاد[2]

إن فـعـلتـم فـفـعـلُكُـمْ لـصـوابٍ   أو نـطقـتـم فـنـطقـكـم لـسَـداد

نار خامدة

وقال في قوم طعنوا في شعره: [السريع]

مـا خَـمَـدَتْ نـاري ولـكـنـنـي   ألـقـى قـلوبـاً نـارُهـا خـامـدَهْ

قـد حَـدَثَـتْ فـي دهـرنـا أنـفُسٌ   تَـسْـتـبـردُ الـسُّـخْـنـةَ لا الـبـاردهْ

كـمـا تـعـافُ الـطِّيِّـبَ الـمشـتـهَى   من الـطعـام الـمَعِـدَةُ الـفـاسـدهْ

ولـيـس بـالـبـارد مـا اسـتـبـردتْ   لـكـنـهـا الـبـاردةُ الـجـامـدَهْ

---

(١) حماد بن إسحق، كان أديباً راوية، شارك أباه في كثير من سماعه، فسمع من أبي عبيده والأصمعي، ألف كتباً في الأدب. له «كتاب الأشربة»، و«أخبار ذي الرمة». (الفهرست: ٢٠٤).

(٢) النسك: العبادة. والحكومة: السياسة. النهى: العقل.

على الطائر الميمون

وقال في الحسن بن عبيد الله بن سليمان[1] : [الطويل]

لـك الطائـر الميمونُ والطَّالـع السَّعْدُ ... وطـولُ بـقـاء ليس مـن بـعـده بَعْـدُ
تـأمَّـلْ وأنـتَ الـمـرءُ يـنـظر نـظرة ... فـلا غَـوْرَ إلا وهـو في عينـه نجْـدُ
ذكـاءً وإشـرافـاً على كـل غـامضٍ ... يقصِّـرُ قِدْمـاً دون عفوهمـا الجُهْـد
ألم تـر أن الجدَّ ـ مـذ كـان ـ سيِّـد ... وأن الـوَنَى في كـل عـارفـة عبْـدُ
وتكميـلُ معـروف الكـريم بـحشـده ... وأسـديْتَ معـروفـاً وقـد بقي الحشْـدُ
ولستُ بـراضٍ منك مـا لستَ راضيـاً ... ولستَ بـراضٍ غير مـا يـرتضي المجد
إذا مـا قـصـدتَ الأمـرَ أول قـصْـدِه ... ولم تَتْلُها أخرى فما حَصْحَصَ القصد[2]
ولا عَـمْـدَ لم يـحفـزهُ عـمْـدٌ مؤكَّـدٌ ... من المرءِ إلا أشْبَـهَ الخـطأَ العمْـدُ
وعـنـديَ أمـثـالٌ لـذاك كـثـيـرة ... سَيَحْدُو بها في البـر والبحـر من يحدُو
إذا مـا عـقـدتَ العَقْـد ثم تـركـتـه ... ولم يَثْنِهِ عِقْدٌ، وهي ذلـك العَقْد[3]
ومـا النَّهْـلُ دون الـعَـلِّ شـافي غُلَّةٍ ... وإن سـاعـدَ المـاءَ العُذُوبَـةُ والبـرْدُ
ولا البـرقُ دون الـرعْـدِ ضامن مَـطْرة ... ولكن إذا مـا البـرقُ عـاضـده الـرعْدُ
ومـا العينُ عينـاً حين تفـقـد أختَهـا ... ولا الأذنُ أذنـاً مـا طـوى أختَهـا الفقْـدُ
ومـا الـيـدُ لـولا أختُـهـا بـقـويَّـةٍ ... ولا الرِّجل لـولا الرجـل تمشي ولا تعدو
ولا كـلٌ مـحـتـاج إلـى مـا يـشـدُّه ... يُسَفْسِفُ إلا والـوهـاءُ لـه وكْـدُ[4]
فعـزِّزْ كتـابـاً مـنـك وِتْـراً بَشْفعـه ... فـمـا عـزَّ إلا الله مُسْتَنْجَـدٌ فـرْدُ
تـرفَّـعْ عن التعْـذيـر غيـر مُـذمَّـم ... إلى شـرف الإعذار يخْلُصْ لـك الحمدُ
وزدنـا من الفعـل الجميـل فلم تـزلْ ... تَكَـرَّمُ حتـى يعشق الكَـرَمَ الـوغْـدُ
وبَعـدُ، فـإني يـا قَـرِيعَيْ زمـانـنـا ... مُبِتُّكُمـا وجـدي فمـا مثله وجْـدُ[5]
ألا فـاسمعـا لي إن شكوتُ فطال مـا ... شـدوتُ بمدحي فيكمـا فوق من يشـدو
عَمِيـدَيَّ مـا بـالي حُـرمت جَـداكمـا ... ورأيـكـمـا رأيٌ وعـهـدكـمـا عـهْـدُ
أعِـنْـدِي مُنقضُ الصـواعـق منكمـا ... وعند ذوِي الكفر الحيا والثرى الجعدُ؟

---

(1) الحسن بن عبيد الله بن سليمان: تقدمت ترجمته.

(2) حَصحَص: ظهر.

(3) العَقد: العهد، والتوثيق. العِقد: المنظوم من الحلي.

(4) يسفسف: لم يحكم عمله. الوهاء: الضعف. الوَكد: الإحكام والتوثيق.

(5) القريع: السيد البطل الذي يقرع غيره.

وتحتيَ نعْلي تخبِطُ الأرضَ جُهْدَهـا ... وتحت سِوايَ السَّرجُ والسابح النهدُ؟[1]
ولا غَـرْوَ أن تـحـظى عَليَّ عـصـابـة ... لَـوَتْ حمدها، والحمدُ عندِيَ والحقدُ
كذا والوهـد تحظى بـالسُّيول على الرُّبا ... ويُعْشِبن بَـدْءاً قبل أن يُعْشِبَ الـوهـدُ
متى أنْصَرِفْ بـالوجه والقلبِ عنكمـا ... وأغـدُ عـلى حَـرٍ فَحُقَّ لـيَ الحَـرْدُ
شـهـدتُ لقـد أشـقيتمـانـي وإنمـا ... تقدم لي بـالحظِّ ـ لا الشِّقْـوَةِ ـ الـوعْـدُ
أُرجِّي فمـا أرجـو ضمـانٌ لـديكمـا ... وأخشى فمـا أخشـاه عنـدكمـا نَقْـدُ
ومـا هـو إلا واقـع الـعَتْبِ منكـمـا ... وهـل مثلُه حَبْسٌ وهـل مثله جَلدُ؟
ومـا لِـيَ مـن ذنـب، وإن بـراءتـي ... وعُـذْرِيَ ممـا لا يُغيِّبـه الـجَـحْـدُ
أتنبُـو بيَ الـدنيـا عـلى حين لينهـا ... وقـد سكن الـزلـزال وآمْتُهِـدَ المهْـدُ؟
وقـد ضم عَنْـزَ الأهـل والـذئبَ مـرتـعٌ ... وأصبح ظَبْيُ الـرَّمْـلِ صـالحـه الفهـدُ
أمـالي إلى أن تجمعـا لي رضـاكمـا ... سبيـلٌ، ولا يجـري بـذلـك لي سعدُ؟
أمـالي إلى أن تغـدوَا صـدر مجلس ... مساغٌ فـلا يغـدو ابن حظ كمـا أغـدو؟
هنـالـك تجـري لي سُعـوديَ كلهـا ... فيحيـا الشبـاب اللدْنُ والـزمن الـرغْـدُ
تعـاديتمـا والحُسنُ والـطيب فيكمـا ... كمـا يتعـادى النـرجس الغضُّ والـورد؟
ومـا الحسن والطيب الـذي قد حويتمـا ... سـوى فضْلِ أخـلاق محـامِدهـا سَرْدُ
وعـلمٍ وحـلم لا يـوازن بـعـضَـه ... شَرَوْرَى ولا رَضْوَى وعَـرْوَى ولا رقدُ[2]
عـذلـتُكمـا عَـذْلِي ولـيس بـجـارح ... فـإن كـان عـذلاً جـارحـاً فهـو القصـدُ
لـه الـنخسـةُ الأولى ويـنـفـع غِبُّـهُ ... ومـا زال مني نحـو نفعكمـا صَمـدُ[3]
بُـذورُكُمـا فـاستصلِحـاهـا لتجْنِيـا ... صلاحاً إذا مـا الـرَّيْـعُ حصَّلَهُ الحصْـدُ
وإيـاكـمـا والـبـغْـيَ خِـدْنـاً فـإنـه ... ذميم دميم فـي أحـاديث مـن يَنـدو[4]
وعلمُكمـا بـالـرشـد مـا قـد علمتمـا ... ونحـوكمـا نَصُّ المُشـاوِرِ والـوخْـدُ[5]
وبـالله مـا مـقـدار دنيـا تُنُـوفِسَتْ ... بمثْـلٍ ولا عـدلٍ لبعض الـذي يبـدو
ومـا أنـا إلا نـاصـح مُـتَـحَـرِّقٌ ... بـحبكـمـا حـتى يُشَقَّ لـه اللحـدُ

---

(1) السابح: الفرس. النهد: الفرس الكريم.

(2) شروري: جبل شرقي تبوك. رضوى: جبل بين المدينة وينبع. عروى: جبل في بلاد ربيعة. رقد: جبل في بلاد قيس.

(3) النخسة: من النخس وهو الوخز. الغِبّ: عاقبة الشيء.

(4) البغْي: الظلم. خدن: صاحب. يندو: يجود.

(5) الـوَخْد والنص: ضربان من السير، والمشاور الذي يختبر الدابة في سيرها.

وما زُلتُ عن رأيٍ ولا حُلْتُ عن هوى ... ولا قلتُ حتى قيل لي: حجر صلدُ
وفدتُ وآمالي ومدحي عليكما ... ولا عذرَ ما لم يَغْش وفدَكما وفدُ

حسن وإحسان

وقال في القاسم بن عبيد الله[1]، وكان قد خلع عليه المعتضد بالله[2] وضم إليه بعض أعماله: [الكامل]

لا زلتَ أبيضَ غُرَّةٍ وأيادِ ... تبدو لنا في سُؤدد وسوادِ
خِلَعٌ عليك جمالُها وجلالُها ... أيامُها للناس كالأعيادِ
قسماً لقد رضيْتك أعينُ معشر ... من وامقين وشانئين أعادي[3]
أقبلتَ في جيش يُظلُّك ليْلُه ... وإليكَ منكَ لكل عينٍ هادي
متدرِّعاً خِلعاً أنسْتَ بِلُبْسِها ... أنْس المعَوَّد لُبْسَها المعتادِ
طُرفاً علت شرفاً تليداً لم تزل ... مُتعهِّداً من مثلها بتِلادِ[4]
خَلَعَ الإله عليك يوم لبستها ... هَذْيَ الشُّكور وبهجة المُزدادِ
وكساك من خِلَعِ القلوب محبةً ... كمحبةِ الآباءِ للأولادِ
فظللت في خلع تفاوتَ نَجْرُها ... خافٍ تلاحظه العقول، وبادِ
عُمِّرْتَ تنهض في مَراقٍ عَفْوُها ... عفوُ الحُدور، وأنت في إصعادِ
تغدو وأنت جوىً لأكباد العِدا ... وقلوبهم، وندى على أكبادِ[5]
وإخال أن عِداك قد عَطَفَتْهُم ... كفَّاك بالإرفاد فالإرفادِ
ولقد أردت جزاءهم بفعالهم ... فعلمت أن العُرف بالمرصاد
يا من أرى حسادَه استحقاقه ... للحظِّ، فاستدعى هوى الحسادِ
حُسْنٌ وإحسان إذا ما عُوينا ... ردّا عليك ولاء كل معادي
من ذا يعادي البدر أمسى منعِماً ... نُعمَى عَفُوٌّ للذُّنوب جوادِ؟
كم من يدٍ بيضاء قد أوليتَها ... تَثني إليك عنان كل ودادِ؟
شكر الإلهُ صنائعاً أسديتَها ... سُلِكتْ مع الأرواح في الأجسادِ
وعفا نُبوُّك عن وَلِّيك إنه ... أحدوثةٌ في جانبيْ بغدادِ

---

(١) القاسم بن عبيد الله: الوزير، تقدمت ترجمته.
(٢) المعتضد بالله: الخليفة العباسي. تقدمت ترجمته.
(٣) الوامق: المحب. الشانيء: المبغض.
(٤) الطارف والتليد: المال المكتسب، والموروث.
(٥) جوى: الحرقة. ندى: جود.

ومـن الـزيـادة في الـبـليـة أنـني أصـبـحـت فـي الـبـلوى مــن الأفــرادِ
أرنـي ســواي من الـذيـن صنعتـهـم رَجُـلاً نـسـخَـت صـلاحـه بفـسـادِ؟
إنــي أعــوذ بـيُـمـن جـدِّك أن أُرَى بـعـد الـدنـوِّ رهـيـنـةَ الإبــعـادِ

الحصاد

وقال في زرع أصيب به: [الخفيف]

لـيَ زرع أتـى عـلـيـه الـجـرادُ عـادنـي مـذ رُزئـتُـه الـعُـوّادُ[1]
كـنـت أرجـو حـصـاده فـأتـاه ـ قـبـل أن يـبـلغ الحـصـادَ ـ حـصـادُ

عيدان في عيد

وقال في عبيد الله بن عبد الله[2]: [السريع]

عـيـدان مـجـمـوعـان فـي عـيـدِ دلـيـلُ تـأكـيـد وتـأيـيـدِ
مـا جُـمِـع الـفـطرُ إلـى جُـمْـعـةٍ إلا لِـمُـلك ولـتـخـلـيـدِ
ولـم أقـلِ مـن ذاك مـا قـلـتُـه إلا بـتـوفـيـق وتـسـديـدِ
ولـيس مِـنّـي ذاك بـل مـنـكُـمُ يـا نـجْـلَ صنـديـد فـصنـديـد[3]
حَـبَـتْـكَ بـالـنَّـرجِسِ أيـامُـه والـراحِ فـاشـرب غيـرَ تصـريـدِ[4]
عـلى سـمـاعٍ مُـطربٍ مـعـجِـبٍ ألـذَّ مـن نُـجـح الـمـواعـيـدِ
وآجـعـله يـا مَـن لـم يـزل مـاجـداً في الـفـعـل مـوصـولاً بـتـمـجـيـدِ
لا مـن خـدودٍ سـوَّدتْـهـا الـلُّحَـى بـل مـن خـدودٍ ذاتِ تـوريـدِ
تـجـمـعْ لـعـيـن وفـم طـاهـر مـاءَيْ خـدود وعـنـاقـيـدِ
دونـك يـا سـيِّدَ أكـفـائـه عـزف الحـسـان الخـرَّد الغيـدِ[5]
فـمـن صـواب الـرأي لُـقّـيـتَـهُ جـمـعُـك بـيـن الـعـيـد والـغـيـدِ
وأخـلِق الـعـيـدَ وأمـثـالـه فـي ظـل نـعـمـى ذات تـجـديـدِ
لا زالـت الـدنـيـا وأمـلاكُـهـا تُـلقـي إلـيـكـم بـالـمـقـالـيـدِ
وشـيَّـد الله الـذي أسَّـسَـتْ لـكـم سـعـاداتُ الـمـوالـيـدِ

---

(1) رزء: بلاء. عوّاد: زوار.

(2) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(3) صنديد: بطل شجاع.

(4) الراح: الخمرة. غير تصريد: غير مشوب خالص.

(5) الخرّد: جمع خريدة وهي الحسناء البكر. الغيد: جمع غادة وهي الحسناء.

العيد والجود

وقال يهنيء المعتضد[1] بعيد الفطر: [الخفيف]

قَدِم الفطر صاحباً مودُوداً ... ومضى الصوم صاحباً محمودا
ذهب الصوم وهو يحكيك نُسْكاً ... وأتى الفطرُ وهو يحكيك جودا
وشبيهاك لا يَخونانك العهْـ ... ـدَ لعمري بل يرعيان العهودا
وستبقى عليهما ويعُودا ... ن كما أنت مُشْتَهٍ أن يعودا
جعل الله عمر شانئك المقْـ ... ـصورَ حتماً، وعمرَك الممدودا[2]

لك نُعمى

وقال فيه: [الخفيف]

لا تزل أيها الإمام السعيدُ ... لك نعمى تَنْمِي، وعمر يزيدُ
فلأنت الرشيدُ أمراً، وأنَّى ... يخطيء الرشدَ من أبوه الرشيدُ؟
ومن الرشد أن تنادم عيداً ... حقُّه الكأسُ والسَّماع السديدُ
إن عيداً حَيَّا الخليفة بالنرْ ... جِس والعرْسِ والعروس لَعيدُ

مهلاً خالد

وقال في خالد القحطبي[3]: [السريع]

خَسَأْتُ كلباً مرَّ بي مرةً ... فقال: مهلاً يا أخا خالدِ
حسبُكم خِزْياً، بني آدم ... شِرْكتُكم إياه في والدِ[4]

علام أُمطَل

وقال في أحمد بن إسرائيل[5]: [مجزوء الكامل]

إن كنتَ تعطيني عطا ... ءك للهلال إذا بدا
فيحق لي في كل ما ... لاقيتَني أن أُرفدا

---

(١) المعتضد: الخليفة أحمد، العباسي تقدمت ترجمته.

(٢) شانيء: مبغض.

(٣) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٤) الخزي: العار والسبة. وفي البيت إساءة ظن ببني آدم واستخفاف بآدم عليه الصلاة والسلام. وذلك من أقبح المعاني.

(٥) أحمد بن إسرائيل: ابن الحسين الانباري الكاتب، وزير المعتز، استوزره سنة ٢٥٢ هـ وكان ذكياً. قتل سنة ٢٥٥ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٢/٣٣٢).

لي من جبينك بدر سَعْـ ـد طالع لن يُفقدا
فمتى نظرتُ إلى سنا ه فحُقَّ لي أن أسعدا
فعلام أمنَع واجبي؟ وعلام أُمْطَلُ سرمدا؟[1]
ولمَا لعبدِك واجب لكن لكونك سيدا

العفو

وقال فيه: [الطويل]

يرى ما وأى عنه الرجاءُ كما وأى وما وعدتْ منه الظنونُ كما وعدْ[2]
ويعطي فيكفي بدءُ جَدْواه عَودَها ألاَ هاكذا فليَمنعِ اليومُ رِفْدَ غدْ
يعاقب ما أدنى العقابُ من التقى ويعفو فلا يَعفو قُعوداً على ضَمَدْ

بان الشباب

وقال يندبُ الشباب: [البسيط]

بان الشباب ونِعْم الصاحبُ الغادِي وكان ما شئتَ من أنس وإسعادِ
بان الشباب حميداً، ما ذممتُ له عهداً، ولا ذُمَّ ما زودتُ من زادِ
وكان واللهوُ مقرونين في قَرَنٍ فانبتَّ حبلُهُما مني لميعادِ
وقد تخايلتُ في سرباله عُصُراً أعود فيه من اللذات أعيادي
إذ للشباب حِبالاتٌ أصيدُ بها وغِرَّةٌ تدَّري وحشي لمصطادي
أُصبي الفتاة وتُصيبني الفتاةُ به كلا الحبيبين منقاد لمنقادِ

البغيض

وقال يهجو ثقيلاً: [الخفيف]

رجل وجهه كضرع المردِّ حاش لله، أو كسَحْر المُغِدِّ[3]
جَدَليٌّ إذا تُنوزعَ شِعْرٌ شاعِرٌ حضرةَ الجدال الألَدِّ
مستجير من ذكر هذا بهذا ما لديه لسائلٍ من مَرَدِّ
وبغيض سبحانه من بغيض وتعالى عن كل مِثْلٍ ونِدِّ
حَمَّلَ اللّهُ أرضه ثَقَلَيْها وعلاها بثالثٍ منه إدِّ[4]

---

(١) مَطَل بمعنى ماطل. السرمد: الدائم.

(٢) وأى: وعد.

(٣) الضرع المرِد: الضرع فيه وَرَم. مُغِدّ: داء في الغُدّة.

(٤) الثقلان: الإنس والجن.

سيدتي

وقال: وكان عبيد الله بن عبد الله[1] قال له: اعمل أبياتاً تصحِّفها وتكون على وزن هذا البيت وهو: [مجزوء الرجز]

يا فَتْكُ يا سيدتي إن لم تُثيبي فَعِدِي

مَيساء

فقال ابن الرومي غير مصحّف:

شَبَّهْتُها إذ أقبلتْ تَميس يوم الأحدِ
بِغُصُنٍ غَضٍّ نَد وظبيةٍ بالجَرَدِ[2]

عضّ يدي

تصحيفه:

بِغَضب عضَّ يدي وطِيبُه بالحَرَدِ
وقلتُ لما بَخِلت عن عبدها بالصَّفَدِ:
يا فتكُ يا سيدتي إن لم تثيبي فعدي

كتابي

تصحيفه:

باقي كتابي بيدي بان لمن سيفُ عَدِي

لست مثلك

وقال في خالد القحطبي[3]: [مجزوء الكامل]

لو كنتَ تخْلد خلد لؤْ مِك كنت كاسمك خالدا
أو لوْ علوتَ عُلُوَّ قَرْ نك كنت شيخاً ماجدا
أثني عليك ولستُ مثـ لك للصنيعة جاحدا
إني وجدتُ الشتم فيـ ك مُواتياً ومساعدا
لو لم تكن عوني عَلَيْـ ك لقيتُ جُهْداً جاهدا
فلأهجونَّك شاكراً نعمى المعونة حامدا

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) الغض الندي: الطري. الجَرَد: المكان لا نبات فيه.

(٣) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

أهجوتني، وحسبتني ... يا آبن الخبيثة راقدا؟
أحسنت ظنك بالأما ... ني الكاذبات مَواعدا
فلأتركنك بعد ظنـ ... ـك لا تصدِّق واعدا
ولأحدُوَنَّ بك القوا ... فيَ والكلام الشاردا
يا آبن اللئام بني اللئا ... م بني اللئام فصاعدا
هلاَّ تذَكَّرتَ المصا ... در إذ تَقحَّمُ واردا؟

هموم الأيام

وقال بيتاً مفرداً: [الكامل]

لا تحملنَّ هموم أيامٍ على ... يومٍ لعلَّك أن تقصِّر عن غدِهْ

غليل القلب

وقال في الزُّهد: [مجزوء الكامل]

ذَكَرَ الحبيبَ فقام فردا ... وجفا الكرى شَغَفاً ووجدا[1]
ذِكَراً تصيب لِوَقْعِهِـ ... ـنَّ على غليل القلب بَرْدا
وآستنهضَ البدنَ الكليـ ... ـل فزاده نَهَكاً وكدا
لم يضْطَجِعْ إلا لِيَعْـ ... ـفِر في تراب الأرض خدًّا
يا حسنه يدعو الحبيـ ... ـبَ إذا رُواق الليل مُدَّا
يا سيدي: إني رضيـ ... ـتك سيداً فلأرضَ عبدا
يا سيدي: أنت الذي ... يممتُ دون الحُورِ قصدا[2]
ولقد أَحَبَّك معشر ... لِتثِيبهم مُلْكاً وخُلدا

ضدان جُمعا

وقال في الغزل: [السريع]

النار في خديه تَتَّقِدُ ... والماء في خديه يَطَّرِدُ
ضدان قد جُمِعا كأنهما ... دمعي يسيح ولوعتي تقِدُ
يا ناقد الدنيا وأنتَ أخٌ ... للحسن، لا ما أنت مُنْتقِدُ
يا من أرِقَّ وحُلَّ جوهرُه ... فانحلَّ حتى كاد ينعقدُ

---

(١) الكرى: النعاس. الشغف والوجد: الحب.

(٢) يمم: قصد. الحور: جمع حورية وهي الجارية الناعمة.

أرهقت اللئيم

وقال في الثَقَفِي كاتب عيسى بن هارون الهاشمي[1]: [المتقارب]

أيا ثقفيُّ أراك الذي ... سيُلحقُ أُخرى ثمودٍ ثمودا[2]
فيالثَقيفِ بقايا ثمو ... د أنذرتُ مَدْخولكم أن يعودا
قبيلةُ سوءٍ رماها الإلـ ... ـهُ بصاعقة تركتهمْ هُمودا
أصابتهُمُ فأبادتهُمُ ... سوى نفرٍ حَسِبَتْهُمْ قرودا
وما كان يخطىء سهمٌ رمى ... به الله إلا القليل الزهيدا[3]
نَذارِ نَذارِ وإلا نظا ... رِ مني قوارعَ تُوهي الحديدا[4]
فإما ارْعَوَيْتَ فرشداً أتيْـ ... ـت، وأنى يكون غَويٌّ رشيدا؟
وإما أبيتَ فإن القضا ... ء يُشْقي جُدُوداً ويُحظي جدودا
ومن أجل ذلك تجري النجو ... م طَوْراً نحوساً وطوراً سعودا
وكنتُ إذا ما هجاني اللئيـ ... ـم أرهقتُه من هجائي صَعُودا

الحاسد

وقال في ذم الحاسد: [مجزوء الوافر]

لِيَكْفِكَ حاسداً حَسَدُهْ ... وما تَصْلى به كَبِدُهْ
فلو أسْعرته ناراً ... لكانت دون ما يجدُهْ
وذي حسدٍ يكاشِرُني ... وتحتُ جَنانه رَصدُهْ
يبيتُ إذا تذكّرني ... وحمى خَيْبَرٍ تَرِدُهْ[5]
ويرمَدُ حين يبصرني ... فَدام بعينه رَمدُهْ
أصيبُ سَواء مقتله ... على أنْ لستُ أعتمدُهْ

أقبل الفطر

وقال في المعتضد[6]: [الخفيف]

أقبل الفطرُ وهْو يحكيك جودا ... مُطعِماً، مُطلِعاً عليك سعودا

---

(١) عيسى بن هارون هو عيسى بن هارون الرشيد العباسي.

(٢) ثمود: قبيلة عربية بائدة سكنت شمال الجزيرة العربية وقد ذكرت في القرآن الكريم.

(٣) سهم الله لا يخطىء أحداً.

(٤) نذار: بمعنى أنذِر. قوارع: جمع قارعة وهي المِقرعة. توهي: تضعف.

(٥) خيبر: مدينة شمال المدينة المنورة.

(٦) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد. تقدمت ترجمته.

فــاشــربِ الــراح، واقتــرحْ أن تُغنَّى : قُــلْ ليــوميــك في ذرا النخـل : عــودا
فـهــو فــألٌ بــأن يعــود لــك الـفِـطـ ـرُ وأَضْـحــاهُ يـحــمــلان الـبـنــودا
وعــدتْــنــا الأخـبــار فــيــك بــقــاء حَــقّــق الله ذلــك الــمــوعــودا

خصم لدود

وقال يهجو أبا بكر الرقي: [مجزوء الرمل]

لأبــي بــكــر كــلامٌ واحــدٌ لا يــتــعــدَّى
ضــرب الله عــلــيــه دون لــفظ الــخــلق حــدًّا
بـعـضُـه أشـركــتُ بــالـلـ ـه وأعْــطِي الــلَّهَ عــهْـدا
لا يــرى من وَصْفـه البُسْـ ـتـان بــالــبــصــرة بُــدا
ويَكُــدُّ المــوضــع المســ ـكيـن بــالـتـكـريــر كَــدًّا
وإذا نــاظــر خَــصْــمــاً ذات يــوم فــألَــدَّا
مَطَّ لــلْخِـصَــمْ جــبـيـنــاً كــجـبـيــن الأيْــرِ صَــلْدا
وادَّعــى الإجـمــاع فــيـمــا كــان لــلإجــمــاع ضــدا
ولــه أبــيــاتُ شــعــرٍ ألِّــفَــتْ زوْجــاً وفــردا
مُــقْــويــاتٌ مُــكْـفِــآتٌ صَلحتْ لـلقــرد عِـقْـدا[1]
جــمــع الإغــراب طُــراً فــي قــوافيــهــن عــمــدا
وحــروفَ الـمـعـجـم الـخِـلْـ ـفــة أحــصــاهــنَّ عــدًّا
ســرد الــكــافــاتِ والــمــيـ ـمــاتِ والــدالات ســردا
مــثــل مــا ضــمَّــتْ سبيــلٌ مــن شُعُــوب الــنــاس وفــدا
وتــرى الــمخـفــوضَ منـهــا يــطرد الــمــرفــوعَ طــردا
ثــم مِــن أحــلف خلقِ الــلـ ـه أن لا يــتــغــدَّى
وألــجُّ الــنــاس مــا دا م يُــحَــمَّــى ويُــفَــدَّى
فــإذا أعــرضــتَ عــنــه جــاء نــحــو الــزاد شــدًّا
كــصبــيٍّ الســوء يَــلقَــى مــنــه من قــاســاه جَــهْــدا
مــن أحــدِّ الــنــاس طــراً وأقــلِّ الــنــاس حــدّا
واصــلٌ مــن صَــدَّ عــنــه فــإذا أقــبــل صــدّا

---

(١) مُقويات مُكفآت: فيها ضعف، الإقـواء مخالفـة القوافي برفع بيت وجر آخر. والإكفاء كالإقواء.

وإذا قال: رسول اللـ ـه، مدّ الصوتَ مدّا
فعل ساسيٍّ من القُصْـ ـصاص أعمى يتكدى[1]

العلم والحِلم

وقال في القاسم بن عبيد الله[2]: [المجتث]

أبا الحسين، وأنت الـ ـمليك يُنصِفُ عبدَهْ
ويسمع المدحَ فيه ولا يُخَسِّسُ رِفْدَهْ
يا من حبانا به اللـ ـه كَيْ نكثّرَ حمْدَهْ
وأُلِّفَتْ في ذراه من العلا كل فَرْدَهْ
رأيتُ بالأمسِ ما را قَ من عَديدٍ وعُدَّهْ
ومن سياسةِ مُلْكٍ أصْبحتْ تهديه قَصْدَهْ
ونعمةٍ قد أُتمَّتْ ونعمةٍ مستجدَّهْ
ودولةٍ لن يراها أعداؤها مستردَّهْ
فجلَّ ذلك حتى مثَّلْتُ قدرَك عندَهْ
فدق كلٌّ جليل لحسن وجهك وَحْدَهْ
فكيف للعلم والحلْـ ـم حين تلبس بُرْدَه؟
بل كيف للدَّها والإرْ بِ حين تصمِد صمْدَه؟[3]
بل كيف للعفو والجو د حين تُنْجِزُ وعدَهُ؟
بل كيف للحزم والعزْ مِ حين تُحْكِمُ عَقْدَهْ؟
أنَّى بِنِدِّكَ يا من لم يخلق اللَّهُ نِدَّهْ؟
ولم يكن قطُّ ضداً إلا لمن كان ضدَّهْ
فليعطك الحظُّ ما شا ء وليكاثِرْكَ جُهْدَهْ
فقد أبى اللَّهُ إلا اعْـ ـتِلاء مجدِك مجدَهْ[4]
يا من تَحلَّى من السيْـ ـفِ صفحتيه وقَدَّهْ
ولو نشاء لقلنا: بل شفرتيه وحَدَّهْ
ولو نشاء لقلنا: مَهزَّهُ وفِرِنْدهْ[5]

---

(١) ساسي: واحد الساسانيين. يتكدى: يتسوّل.
(٢) القاسم بن عبيد الله، الوزير: تقدمت ترجمته.
(٣) الإرب: الدهاء والعقل.
(٤) معنى البيت فاسد.
(٥) الفِرِند: السيف لا نظير له.

وحِلْمُهُ عند ذوي الحلـ ـم حين يلبس غمده
يا من حكى في المعالي أباه طراً وجَدَّه
خذها فما زلت تُعْطي بنَقدةٍ ألفَ نقده
ومن بغى لك سوءاً فلا تخطّى أشُدَّهْ
وفي المساعي فكن قَبْـ ـلَهُ، وفي العمر بعْدَهْ
فليس يُطْريك مُطْرٍ على طريق المودَّهْ
لكن على كل حالٍ إذا تَيَمَّم رُشْدَهْ

أمرك عالٍ

وقال في القاسم بن عبيد الله[1] وقد قدم من بعض أسفاره: [الطويل]

قدمتَ قدوم البدر بيتَ سُعُودِهِ وأمرُك عالٍ صاعدٌ كصعودِهِ
لبستَ سناه واعتليتَ اعتلاءه ونأمل أن تحظى بمثل خلودِهِ
وأقبَلت بحراً زاخراً في مُدُوده على متنِ بحرٍ زاخرٍ في مدودِهِ
وأُقسمُ بالمُعْلِيكَ قدراً ورتبةً لجَودُكَ بالمعروف أضعافُ جودِهِ
وما رفدُكَ المحمودُ من رفْد رافدٍ تُعَدُّ عيوبٌ جمَّةٌ في رفُودِهِ
تذوبُ رفودُ البحر بعد جمودها ومالَكَ رفدٌ ذاب بعد جمودِهِ
وأنت متى جُزْتَ الحدود نفعتنا وكم ضرَّ بحرٌ جاز أدنى حدُودِهِ
وما زلت في كل الأمور تبزُّهُ بما يعجز الحُسَّابَ ضبطُ عقودِهِ
وقد عرفَ البحرُ الذي أنا عارفٌ فطأطأ من طغيانهَ ومُرُوده
وأضحى ذَلولاً ظهرُه إذ ركبتَه لمجدٍ يبيد الدهْرُ قبل بُيُودِهِ[2]
ومن أجلك آستكسى الشَّمال برودَهَ وأقبل مزفُوفاً بها في بُرُودِهِ
ولولاك لاستكسى الجنوبَ سلاحَهُ فكان ورودُ الحرب دون ورودِهِ
ولكن رأى سعدَ الكواكب فوقه فسار وديعاً!، سيرُه كركُودِهِ
فهنَّاكَ الله السلامةَ قادماً برغم مُعادِي حَظِّكم وحَسُودِهِ
وهنَأك الله الكرامة خافضاً وفي كل حال يا آبن مَجْدٍ وعودِهِ
وبعد، فإنِّي المرءُ أجديتُ قاعداً ولم يجدِ قبلي قاعدٌ بقعودِهِ

---

(١) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) بُيود: فناء.

وما ذاك إلا أنَّ أرْوَعَ ماجداً … وَفَى لي بعهدٍ من كريم عهودِهِ

على أنَّ عَتْباً منه حَوَّلَ حالتي … لبعض عُنُودي لا لبعض عُنُودِهِ[1]

وكان مَحَلِّي في النجود بفضله … فبدَّلني أغوارَهُ من نجودِهِ[2]

فهل قائل عني له متوسل … بلين سجاياه ومجد جُدُودِهِ

لعبدك حق بالتَّحَرُّمِ واجب … أبى لك طيبُ الخِيم لؤمَ جحودِهِ[3]

وفي جيده طوقٌ لنعماك لازِبٌ … أبى ربُّه إلا قيامَ شهودِهِ

وأنت الذي يأبى آنحلال عقوده … وإن كان لا يأبى انحلال حُقُودِهِ

فَجَدِّدْ له نعمى بعفوٍ ونائلٍ … فما زلتَ أغْنَى سَيِّدٍ بمسودِهِ

وبشري من البِشْرِ الجميل فلم يزل … يبشر بالصبْح انبلاجُ عمودِهِ

خَصصتُ وأثنى بالعموم ولم أكن … كصاحب نومٍ هبَّ بعد هجوده

ولكنَّني بدَّأتُ أبلَجَ لم أزل … أقاتل أسباب الردى بجنودِه[4]

بقيتم بني وهبٍ برغم عدوكم … وشدة بلواه، وطول سهوده

ولا برحت بيضُ الأيادي عليكُمُ … ومنكمْ، مدى بيض الزمان وسودِهِ

دُفِعْتُمْ إلى مُلك كثير سدُودُه … فعادت فُتوح الملك ضِعْفَيْ سُدودِه

بكَيْدٍ لكم قد زايلته غُمُوده … يؤيده كَيْدُ لكم في غموده

وألفيتُمُ المرْعى كثيراً أُسُودُهُ … فأنصفتُمُ خِرْفانه من أسودِهِ

ولم يركم أمرٌ طلبتُمْ صلاحه … تَكَأَّدَكم ما دونه من كَئُودِهِ[5]

فأعرض عنا كلُّ شرٍ بوجهه … وأقبل وجه الخير بعد صدودِهِ

فزاد مُصَلِّينا بكم في رُكُوعه … وزاد مصلينا بكم في سجودِهِ

ألا لا عدمنا طِبَّكُمْ وشفاءه … فقد بردت أحشاؤنا ببَرُودِهِ

ولا عدم العرفُ الذي تصنعونه … مِداداً، نُفُوذُ البحر قبل نفودِهِ

إليكُمْ رأى الراجي مَشَدَّ قُتُودِهِ … وفيكم رأى الساري محطَّ قُتُودِهِ[6]

أتاكم ولم يشفعْ فلقَّاه طَوْلُكُمْ … نسيئاتِ ما رَجَّاهُ قبل نُقُودِهِ

وقد كان تأميلُ النفوس مُقَيَّداً … فأطلقتُمُ تأميلَها من قيودِهِ

---

(١) عُنود: مخالفة.

(٢) الغور: ما انخفض من الأرض. والنجد: ما ارتفع منها.

(٣) الخيم: السجية. الجحود: نكران الفضل.

(٤) أبلَج: أبيض، مشرق. الردى: الهلاك.

(٥) كئود: صعوبة.

(٦) الساري: الذي يسير ليلاً. قُتُود: جمع قتد وهو الرحل وقصد الناقة.

هنأه بهذه القصيدة حين قدم المعتضد من الموصل في العام الذي كان المعتضد[1] نَقَل النوروز فيه إلى حزيران، ودخل بغداد في أيام الورد في الماء، وكانت دجلة زائدة وكان دخوله في يوم هادٍ ساكن.

برد الندى

وقال يعاتب: [الوافر]

تأخر من ثوابك ما أرجِّي ... وما بعد الذي أنظرت بَعْدُ
أعيذُك أن يكون نداك يأتي ... وليس له على الأحشاء بَرْدُ
وذاك بأن تطيل المطل حتى ... ينال النفسَ منه أذىً وجَهْدُ
هنالك لا يساعِد فيك حمدٌ ... وهل لمُكَدِّرِ المعروف حَمْدُ؟

ابن سيرين

وقال يهجو بعض ولد ابن سيرين[2]: [المنسرح]

تُرَى ابن سيرينَ ما رأى حُلُماً ... يبدُو له فيه غَيٌّ ما يَلدُ
فيتَّقي الله في مشيئته ... فيختصي أو يَئيم أو يئد[3]

الموعد

وقال ينتجز موعداً: [المتقارب]

بدا سوء رأيكِ في مَشْهدي ... فصرِّحْ برأيك في موعدي
وبُحْ بالذي أنت لي مضمرٌ ... فما كلُّ ما أشتهي مُسْعدي

الأكول

وقال في محمد بن العباس بن نُوبَخْت[4]: [المتقارب]

يخالف إخوانه في الطريق ... إلى أن تضمهُمُ المائدَهْ
فبينا كذلك إذ هُمْ به ... مع القوم كالحيَّة الراصدهْ
يلين الطعام على ضرسه ... ولو كان من صخرة جامدهْ
ويأكل زاد الورى كلَّه ... ولكنها أكلةٌ واحدهْ

---

(١) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد تقدمت ترجمته.

(٢) ابن سيرين: الإمام، شيخ الإسلام، أبو بكر الأنصاري الأنسي البصري، محمد بن سيرين. أدرك ثلاثين صحابياً. مات سنة ١١٠ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٤/٦٠٦).

(٣) يئيم: يفقد زوجته. يختصي: يجُبُّ أعضاءه. يئد: يدفن الولد وهو حي.

(٤) محمد بن العباس بن نوبخت: تقدم الكلام على آل نوبخت.

ولـو عـايـنتْـه جـحـيمُ الإلـه   لخـرت لمعـدتـه سـاجـدهْ!

قضى حاجتي

وقال يمدح علي بن أحمد: [الطويل]

سأحمـد ـ بعـد الله ـ في كـل مشهـد   أبـا حسـن أعـني عـلي بـن أحمـدِ
وأشكـره شكـرين: شكـراً لحـاجـة   قضـاهـا، وشكـراً أنهـا لم تُـنَكَّـدِ
قَضَى حـاجتي سمحـاً بهـا مُتَيَسِّـراً   فَعَـال امرىءٍ بـالصـالحـات مُعَـوَّدِ
ومـا ذاك بـدعـاً من أفـاعيـل مـاجـدٍ   لـه بيت مجـدٍ في القـديم وسُؤْددِ[1]
فتى الصِّلْحِ بـل بغداذ بـل سُرَّ من رأى   ومـا هــو ممـا فـوق ذاك بمُبعِـدِ[2]
لَعـمـري لئـن دارتْ رحـايَ بـإذنـه   صبـوحـاً بـرغم من أعـادٍ وحُسَّـدِ
لقـد أصبحت أرْحـاء فكـري دوائـراً   لـه بـفـنـونٍ مـن مـديـح مـؤبَّـدِ
وكـل امـرىء يَبْقَى جميـلُ ثنـائـه   ـ وإن كـان يمضي ـ فهـو مثـلُ المخلدِ
فتى جـاور النعمـاء حق جـوارهـا   عـفـافـاً وبـرّاً بـاللسـان وبـاليـدِ
فـأضحى عليه ثـوبهـا وهـو سـابـغ   فـلا زال منهـا في لبـوسٍ مجـدَّدِ
ويـا حبـذا النعمـاء ثـوبـاً لـمنعمٍ   وَصُـولٍ كـريمٍ، في الكـرامخ مـردَّدِ
تـردى عـليهـا حَـمْـدَ حُـرٍّ ولم تـكن   لتكمُـلَ إلا وهـو بـالحمـد مُـرتـدِ

الرياض

وقال يصف روضة: [الخفيف]

وريـاضٍ تـخـايـلُ الأرض فـيـهـا   خُـيـلاء الـفـتـاة فـي الأبـرادِ[3]
ذات وشـيٍ تـنـاسَـجَـتْـهُ سـوارٍ   لَـبـقـاتُ بـحـوْكِـه وغـوادِ[4]
شكـرتْ نعمـةَ الـوليِّ على الـوسْـ   ـمِيِّ ثم العِـهـاد بعـد العِهـادِ[5]
فهي تُـثني عـلى السمـاء ثـنـاء   طيِّب النشـر شـائعـاً في البـلادِ
من نـسـيمٍ كـأنَّ مَـسْـراه في الأرْ   واح مـسـرى الأرواح في الأجـسـادِ
حَـمـلَتْ شكـرهـا الـريـاح فـأدَّت   مـا تـؤديـه ألْـسُـنُ الـعُـوَّادِ

---

(١) سؤدد: مجد.

(٢) الصلح: كورة فوق واسط بالعراق. بغداذ: بغداد. سر من رأى: من المدن القديمة كانت عاصمة للمعتصم.

(٣) خيلاء: زهو وتكبر. أبراد: جمع بُرد وهو الثوب.

(٤) السواري: أمطار المساء. الغوادي: أمطار الصباح.

(٥) الوسمي: مطر الربيع. الولي: المطر يسقط بعد الوسمي. العهاد: مطر خفيف.

مـنـظر مُـعْـجِـبٌ تـحيَّـةُ أنـف | ريـحـهـا ريـح طـيِّـب الأولادِ
مَـسْـمَـع مُـطرِب إذا شئـت مُـلْهٍ | لـك عـن كـل طـارف وتـلادِ[١]
تـتـداعى بـهـا حـمـائـمُ شتَّـى | كـالبـواكي وكـالقيـان الشـوادي[٢]
مـن مَـثـان مُـمَـتِّـعـات قِـرانٍ | وفِـرَادٍ مـفـجِـعـات وحَـادِ[٣]
تـتـغـنـى الـقِـرانُ فـي الأيـ | ـك وتبكـي الـفـراد شجـو الـفـرادِ
فـهتـاف الـمـمـتـعـات أهـازيـ | ـجُ يُـقَـفِّـينَـهُـنَّ بـالـهَـدْهـادِ[٤]
وهـتـافُ الـمـفـجِّـعـات أرانـيـمُ | شـجـا البـائسـات فيهـن بـادي[٥]
فـإذا مـا الـقـران حـثـحـثـت الأهـ | زاج فـي كـل نـاعـمٍ مـيَّـادِ
حـركـت لـوذعـيـة الـفـتـيـة الأ | نـجـاد أو أريـحـيـة الأجـوادِ[٦]
وإذا مـا الـفـراد رجَّـعـت الأر | نـان تـبـكـي لـوحـشـة الإفـرادِ
حـركـت شجـو كـل فـاقـد إلْـفٍ | وأخـي مَـعْشَـقٍ عـمـيـد الـفـؤادِ[٧]
وكـلا الـمـسْـمَـعَـيـن يُـلـتـذُّ مـنـه | قـرعـه لـلـقـلـوب والأكـبـادِ

الشكر لله

وقال يمدح: [مخلع البسيط]

لـم يـطَّرِفْ طـارف الـمـسـاعـي | مـن لـم يـؤثِّـل لـهـا تِـلادا[٨]
لـكـنـه يـسـتـزيـد مـنـهـا | مـا وجـد الـسـعْـي مُـسـتـزادا
فـعـل آمـرِئٍ لـلـعـلا كَـسـوبٍ | يـرى الـعـلا خـيـر مـا اسـتـفـادا
يـمـضـي عـلـى نـهـج أوَّلـيـهِ | مـشـمِّـراً يـطلُع الـنِّـجـادا[٩]
ومـا عـلا شـأنـه لِـجُـودٍ | كـلّا، ولـكـن عـلا فـجـادا
مـثـل الـسـمـاء الـتـي اسـتـقـلـت | فـأصـبـحـت تـمـطر الـبـلادا
لـم يُـعـلـهـا الـسَّـقْـي بـل تـعـالـت | مـن قـبـل أن تـسـقـي الـعـبـادا

---

(١) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التالد: المال الموروث.

(٢) تتداعى: يدعو بعضها بعضا. القيان: جمع قينة وهي الجارية المغنية.

(٣) قِران: ذكر وأنثى. وحاد: كل واحدة بمفردها.

(٤) أهازيج: جمع أهزوجة وهي الأغنية. الهدهاد: صاحب مسائل القاضي والمعنى: ان القران يهزجون ثم ينتهي بهم الأمر عند القاضي

(٥) أرانيم: غناء حسن. شجا: حزن.

(٦) لوذعية: ذكاء. أريحية: مروءة.

(٧) إلف: حبيب. عميد الفؤاد: حزين.

(٨) الطارف: المال المكتسب حديثاً. التليد والتالد: المال الموروث.

(٩) النجاد: جمع نجد وهو المرتفع من الأرض.

شـرَّفـهـا بـالـعـلـوِّ بـانٍ لـم يـتـكـلّف لـهـا عـمـادا
فـأحـدثـتْ لـلإلـه شـكـراً بسَقْي من تحتَها العِهادا[1]

النوروز

وقال يحض على شرب الراح: [المديد]

صَبْحَةَ النَّوْرُوز في الأحدِ غَلَّ عنك الصومُ كلَّ يَدِ[2]
فصباح الفطر موعدنا بصَبوح كامل العُدَدِ
من كُميت اللون صافية ترتمي في الكأس بالزَّبدِ[3]
فوقها مما تجيشُ به حَبَب كاللؤلؤ البَدَدِ[4]
خنْدريس عُتِّقت فغدت من بنات الكرم والأبدِ[5]
رُوح راحٍ أو حُشاشتُها فهْيَ أخت الروح في الجسدِ
صعبة في الرأس جامحة سهلة في كل مُزْدَرِدِ
وسماع صِيغَ من كَلِمٍ قيِّم ما فيه من أوَدِ
صاغه صَوَّاغُه صِيَغاً بِدَعاً لم تُلقَ في خَلَدِ
فله في عقل سامعه عملٌ كالنفث في العُقَدِ[6]
من ظباء غير نافرةٍ غايةٍ في الحسن والغَيَدِ
رائماتٍ ما رَئِمنَ سوى أدوات اللهو من وَلَدِ[7]
وعلينا إذ قضى حَكَمٌ أن سَبَقْتَ الفطر في الأمدِ
يا ذِجاراتُ سنشربها لك فيه جمَّةُ العَدَدِ
مُخْلِفِي يوم كيومك ما فيه من بؤس ولا نكدِ
مُنْشيء النيروز ثانية لا ذَوِي إثم ولا فندِ
مُعْمِلي كأس يطوف بها غلمة كالأدْم بالجَرَدِ[8]
ذاك أقصى جُهدِنا لك إذ فات في النيروز كل دَدِ[9]

---

(١) العهاد: المطر الخفيف.
(٢) النوروز: من أعياد الفرس، موعده أول سنتهم الشمسية.
(٣) كميت: خمرة.
(٤) الحبب: الفقاقيع تعلو الخمرة. بَدَد: متفرق.
(٥) خندريس: خمرة معتقة. بنات الكرم: كناية عن الخمرة.
(٦) النفث في العقد: السِّحر.
(٧) رائمات: جمع رؤوم: وهي الأم تعطف على ولدها. وقصد الفتيات المائلات إلى اللهو.
(٨) الأدم: الظباء. الجرد: الأرض لا نبات فيها.
(٩) النيروز: من أعياد الفرس وهو أول سنتهم الشمسية.

فـاعـذريـنـا إنـه قـدرٌ لـيس يـعـطي الـيـومَ حظَّ غَـدِ

صيد الأُسد

وقال وقد خرج المعْتضِد[1] لصيد الأسد: [المنسرح]

يـا صـائـد الأُسْـدِ: إن صَيْـدَكهـا لـجَـامـعُ خَـلَّتَـيْـنِ مـن رَشَـدِ
مَـلذة تُـجـتَـنـى، ومـنـفـعـة لـلسـالـكيـن الـسـبـيـلَ والـقَـعَـدِ
وأي شـيء أجـلُّ مـنـفـعـةً مـن أسـدٍ قـاسطٍ عـلى أسـدِ؟[2]
وأي لصٍ أجـلُّ مَـرْزأة مـن مُتْلِفِ الـروح مُتْلِف الـجسـدِ؟

الحمد

وقال يعاتب القاسم[3]: [البسيط]

الـحـمـد لِـلَّهِ حتى يـنْـفَـد الـعَـددُ يُشْتـاقُ غيـري ولا يشتـاقني أحـدُ
خـان الـزمـان فـأعـددتُ الـكرامَ لـه فـمـن أُعِـدُّ إذا مـا خـانـت الـعُـددُ
والـحـمـد لـلَّهِ أعـلانـي وشـرفـنـي حتى تـعـاليـتُ أن تُـسـدَى إلـيَّ يـدُ
لِلْعُـرف نحـو أنـاسٍ مسلك صَبَبٌ ومسلكُ الـعـرف نحوي مسلك صَعَـدُ

ابن الخل

وقال في قوم من قُطّاع الطريق أسرهم السلطان فقتل بعضهم، وعاقب آخرين، وفي الخلّال[4] زوج قسطنطين: [الطويل]

يبيـع الـكمـاة الـذائـدون دمـاءهُـمْ بـأوْكسِ أثمـان من الضُـرِّ والجهـدِ[5]
فـإن طلبـوهـا أو أفـاضـوا بـذكـرهـا لقـوا الهُون من حبْس طـويـل ومن جَلْدِ
وأنت ابن دَنِّ الْخَـلِّ في ظـلِّ نـعمـة وعـيش رقيقٍ مثـل حـاشيـة البُـردِ
تُـظاهـر بين الخـزِّ والـوشْي تُـرْفَـةً فيـا لك من سيف، ويـا لـك من غمدِ!
بنـو هـاشم رَجْـلٌ، وأنـت مُجنَّـبُ لك الخيل تَرْدِي من كميت ومن وَرْدِ[6]
بـلغتَ سُكـاك الـنجـم عِـزاً وثـروةً بـلا طـائـل إلا بِغُـرْمُـولـكَ النَّهْـدِ[7]

---

(١) المعتضد: الخليفة العباسي. تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).

(٢) قاسط: عدل عن الحق وَجَارَ.

(٣) القاسم: ابن عبيد الله. تقدمت ترجمته.

(٤) الخلال: أبو أحمد الخلال، الخالع، الكاتب. (الفهرست ٢٨٠).

(٥) الكماة: جمع كمي وهو الشجاع المسلّح. أوكس الأثمان: أرخصها.

(٦) مجنَّب: يركب المطايا كالخيل. كميت: لون أشقر.

(٧) غرمول: عضو التذكير عند الحيوان في الأصل. النهد: الضخم.

رأيتُك عند الله أعظمَ زُلْفَةً من الأنبياء المصْطفيْنَ ذوي الرُشْدِ[1]
أولئك أُعطوا جَنَّةً بنسيئة وأنت ابن دَنِّ الخلِّ في جنة النقدِ[2]
لك الحمدُ، مولانا، وإني لَقائلٌ لك الحمدُ عن نفسٍ تَقَاعَسُ بالحمدِ
وكيف تكون النفس بالحمد سمحةً على حالة تدعو إلى الكفر والجحدِ؟

إذا وصفتَ

وقال يأمر بالاقتصاد في الوصف: [المتقارب]

إذا وصفتَ امرءاً لامرئ فلا تَغْلُ في وصفه واقصدِ
فإنك إن تَغْلُ الظنو ن فيه إلى الغرض الأبعدِ
فيضْؤُل من حيث فَخَّمْته لِفَضْل المغيب على المشهدِ

إذا ذل الأعزة

وقال في الخَلَّال[3]: [الطويل]

أجَدَّ بربات الحجال صُدودُها وقَصْر الغواني أن تُذَمَّ عهودُها[4]
غدت تَتَّقِيني بالخدود عيونها وقد تتقيني بالعيون خدودُها
لئن نفرتْ مني الظباء لربما يكون قريباً من سهامي بعيدُها
ليالي لا تنجو بنَبْلي خريدةٌ وإن عزَّ حاميها وجمَّ عَديدُها[5]
إذا ما رمتني ذاتُ دَلٍّ رميْتُها بعينٍ لها منها مُقِيدٌ يُقِيدُها
وليس بمتبولٍ كريم تَصيده سهامُ الغواني تارة ويصيدها[6]
ولكنما المتْبولُ من ليس بارحاً على تِرَة منهن لا يسْتَقِيدُها
سقى الله أيام الوُشاة فإنها هي الصالحات الطالعاتُ سُعودُها
هنالك صاحبتُ الشَّبيبةَ غضةً تنافسني بيضُ السوالف غِيدُها
وهل خُلَّةٌ معسولة الطعم تُجْتَنَى من البيض إلَّا حيث واشٍ يكيدها[7]
مع الواصل الواشي، وهل تَجْتَني يَدٌ جَنَى النحل إلا حيث نحلٌ يذودها
ليستخلِف الجهلُ النُّهَى في دياره إذا استخلفت بِيضَ المفارق سُودُها

---

(١) زلفة: قربى. ومعنى البيت فاسد، لأن الأنبياء أفضل البشر.
(٢) نسيئة: تأجيل. دَن: وعاء.
(٣) الخلال: تقدمت ترجمته.
(٤) ربّات الحجال: النساء. الصدود: الإعراض. الغواني: الحسناوات.
(٥) خريدة: الحسناء البكر. جمّ: كثر.
(٦) المتبول: المتيم.
(٧) خُلة: صديقة، خليلة. الواشي: الحاسد الكاذب.

ألا إن في الـدنيـا أعـاجيبَ جَـمَّـةً وأعـجبُـهـا أن لا يـشـيـب ولـيـدُهـا
أرى النـاس مخسـوفـاً بهمْ غيـر أنهم على الأرض لم يقلبْ عليهم صعيـدُهـا
ومـا الخسفُ أن تَلْقى أسـافـلُ بلدةٍ أعـالِيَهَـا، بـل أن يَسُـودَ عبيـدُهـا
غـدا النُّكْـر بين النـاس، والـربُّ واحـد كمـا كـان، والأحيـاء شتى عُبـودُهـا
فيـا ليتهـا من أمـة صـاح صـائـح بهـا صيحة فـاسْتلحقتْهـا ثمـودُهـا
عَـذيـري من الـدنيـا تخيبُ سُعَـاتُهَـا ويحظى بمنفـوس الأحـاظي قُعودُهـا
نـظرتُ فمـا تنفـك لـلدهـر وطـأة شـديدٌ على خَـدِّ الكـريم وَميـدُهـا
فـأمـا أيـاديـه عـلى كـل حـارضٍ لئيم فتَتْـرى لا يُمَنُّ مَـزيـدُهـا[1]
أرى كـل نـعمـى ذاتَ رَنْقٍ يُشـوبهـا سوى نعمـة الخَـلَّال قَـلَّ حسـودُهـا[2]
عـلى أنـه بـادي الـعُـبُـوس كـأنـه حـديثة ثُكْـلٍ قـد تـوالت فُقـودُهـا[3]
ومـا ذاك إلا أن نـفـسـاً لـئـيـمـة عـليهـا من النعمـاء ثِـقْـلٌ يؤودهـا
أمفتـرشَ النعمى التي لست كُـفـأهـا وأكـفـاؤهـا هلْكـى نيـام جُـدُودُهـا
أتـصبـحُ مـوفـوراً سـليمـاً وهـذه قُـرومُ بني العباس تخـطِرُ صِيـدُهـا؟[4]
سأزهـدُ في الـدنيـا الـدنية كـاسمها فـلم يـبـق - أيْمُ الله - إلا زهـيـدُهـا
وأنـصِبُ لـلأيـام فـيـك عـداوة ولِم لا أعـاديهـا وأنـت سعيـدهـا؟
إذا ذل في الـدنيـا الأعـزةُ واكتستْ أذلـتُـهـا عـزاً، وسـادَ مَـسـودُهـا
هنـاك فـلا جـادت سمـاء بِصَـوْبهـا ولا أمْـرَعَتْ أرض ولا اخضـرَّ عـودُهـا
لعمـري لقد نبهت مـا اسْطَعْتُ هـاشمـاً لكشف المخـازي لـو يهبّ رقـودُهـا

مجالسة العمي

وقال يهجو العميان: [المتقارب]

مـجـالسـة الـعُمْـي تُعْـدي الـعمـى فـلا تَـشـهـدنَّ لـهـمُ مَـشْـهـدا
فـإن أنـت شـاهـدْتـهـم مـرةً فـكـن مِـنْـهُـمُ الأبـعـد الأبـعـدا
بـحـيـث تـفـوتُ إشـاراتـهـمْ وإلا فـإنـك مـنـهـم غـدا
لأن إشـاراتـهـم لا تـزا ل قـد نـفـضـت نحـو عَـيْـنٍ يـدا
فَـيُـعْـمـونَ من شئـت في سـاعـة ولـم يَـحْـتـسـبْ قَطُّ أن يَـرْمَـدا

---

(١) حارض: فاسد.
(٢) رَنْق: كدر.
(٣) الثكل: فقدان الولد.
(٤) قروم: جمع قرم وهو السيد. الصيد: جمع أصيَد وهو السيد.

ألا رُبَّ عيـن دنـت منهـمُ فـمدُّوا لـهـا لـيـلهـا سرمـدا
وأضحت ترى كـل مـا حـولـهـا - لـظلمـتـهـا - جـبـلاً أسـودا

أجر بعد شكر

وقال يهنيء ويعزي: [الوافر]

صَبرت فـأخلف الملكُ المجيدُ ألا فـلْيهنـكَ الخـلفُ الجـديـدُ
صبرت على مَغِيبِ البدر حتى أهـلَّ أخـوهُ، والله الحـمـيـدُ
فـذاك مـضـى لآخـرةٍ، وهـذا لـدنْـيَـا عـمـره فـيـهـا مـديـدُ
أبـا عـبـد الإلـه: ألا فـشُـكْـراً فـإن الـشـكـر يَـتْـبَـعُـهُ الـمـزيـدُ
سَعِدْتَ سعـادتـين بغـير شـكٍّ ولـم يـجـمـعـهـمـا إلا سـعـيـدُ
سـعـدت بـأجـرِ ذاك وأنْسِ هـذا كـذاك الله يـفـعـلُ مـا يـريـدُ

الامتحان

وقال في محمد بن علي(١) **حين قيَّده صاعد**(٢)**:** [الكامل]

ولـقـد رأيتُـك والـيـاً مُستعـليـاً ولقـد رأيتـك في الحـديـد مُقيَّـدَا
إذ لـم تـزدك ولايـةٌ فـي سـؤددٍ كـلا ولا الأخـرى محتْ لـك سؤددا
أنت ابن جُؤْذُرٍ الـذي فَـرَع العـلا حتى لخَـالَتْـهُ الفَـراقـدُ فـرقـدا(٣)
لا يـسـتـطيـعـك بـالتَـنَقُّصِ حـادثٌ وأبَـى لـك التكمـيـلُ أن تـتـزيَّـدا
فكـأنني بـك قـد نجـوتَ محمـداً في النـائبـات كمـا دُعيت محمـدا
فـطلعْتَ كـالسيف الحسـام مجـرداً للحق أو مـثـل الهـلال مجـددا
شهـد النهـارُ وكشفُـه غُمَـمَ الدجى أن الـزمـان مُـبَـيِّضٌ مـا سـوّدا
سَيُـريـكَ وجهـاً منه أبيض مشـرقـاً عُـقْـبـى بمـا لـقَّـاك أسْـود أربَـدا
ولـذي الـوزارة والإمـارة صـاعـدٍ رأيُ أبَـى أن لا يـكـون مُـسـدّدا
وأبـو العـلاء يـراك نصْـلاً قـاطعـاً يـأبـى عـظيـمُ غَـنَـائـه أن يـغـمَـدا
وهـو المثـقَّفُ فـاصـطبـر لِثقـافِـهِ ولحَـدِّ مِبْـرِدِهِ لكيْ تحـظى غـدا(٤)
سيـراك بـالعين الـتي قـد عُـوِّدَتْ أن لا تـرى إلا الـرشـاد الأرشـدا
وإذا أقـامـك لـم يـزد في غَـمْـزِهِ إيـاك مـلـتـمـسـاً لأن تـتـأوَّدا(٥)

(١) محمد بن علي: لم أعثر له على ترجمة.
(٢) صاعد: ابن مخلد. تقدمت ترجمته.
(٣) الفرقدان: نجمان، والوحد فرقد.
(٤) الثقاف: الرماح.
(٥) تتأود: يثقل الأمر عليك.

حـاشـا الـمـوفَّق في جميـع أمـوره ... أن يُصْلحَ الأشيـاء كيمـا تفْسـدا
بـل مـا رأى عِـوَجـاً فـظلّ يقيمُـه ... لكنْ بـلاكَ أبـو العـلاء فـأحمـدا[1]
ولـربـمـا امتَـحَنَ الـولـيُّ وليَّـهُ ... ليـرى لـه جَلَداً يغيظ الـحُسَّدا

ليل طويل

وقال يصف طول الليل: [الخفيف]

رب لـيـلـي كـأنـه الـدهـر طـولاً ... قـد تـنـاهَى فـليس فيـه مـزيـدُ
ذي نـجـوم كـأنـهـن نـجـوم الـشْـ ... ـشَيْبِ ليسـت تـزول لـكن تـزيـدُ

المماطلة

وقال ينتجز وعداً: [الخفيف]

أيـهـا الـواعـد الـمـمـاطـل بـالبِـرْ ... ذَوْنِ: مـاذا أحـال وُدَّكَ بـعـدي؟[2]
إن طـول الـمِـطال يُؤْذن بـالـخُـلْـ ... ـف ولستَ الـظَّنينَ بـالخلف عنـدِي
كـيف أنـسـأتَ حـاجتي مُستجيـزاً ... ذاك فيهـا وقـد تـسلَّفتَ حـمـدِي؟
جُـرْتَ في الحكم يا أخي كُـلَّ جَوْرٍ ... حين قـابلتَ بـالنَّسيئـة نـقـدِي[3]
دون مـا قـد مَـطَلْتَ يُـنْـتَـجُ فـيـه ... مثـل بِـرْذَوْنـكَ الـذي أنت مُهْـدي
فـأَرِحْـنـي مـن الـمِـطال بـإنـجـا ... زٍ وشيـكٍ مُـحَـلِّلٍ عنـك حـقـدي

عفو الملوك مدائح

وقال يعتذر إلى القاسم[4]: [الكامل]

بـلغ الـبُـغـاة عـليَّ حـيـث أرادوا ... والـلَّهُ كـائـدُهـم بـمـا قـد كـادوا
وهـو الـشـهـيـد عـليَّ أني لـم أقـلْ ... بـعض الـذي قـد أبـدأوا وأعـادوا
وَهَبِ الـسُّعـاةَ أتَـوْا بحقٍّ واضحٍ ... أيـن الـكـرامُ: أبُـدِّلـوا أم بـادوا؟
أيـن الـذي قـد عَـوَّدُوا من عـفـوهم ... عـن من يَـزِلُّ حلومُهُـمْ، واعـتـادوا؟
عَـفْـوُ الملوك عن الـهُجـاةِ مـدائـح ... مـدحـوا نـفـوسَهُـمُ بهـا فـأجـادوا
مـدحـوا نـفـوسهُـم بحلمٍ راجـحٍ ... لـولا عـوائـدُ مـثـلِه مـا سـادوا
ولـقـد أبـوا إلا الـعـقـابَ فـقـادَهُـمْ ... نحـو الـتَّـطوُّل خِيمُـهم فـانـقـادوا[5]
وهبـوا لجانيهـا الـذنـوبَ وأقسمـوا ... أن لـو يعـود إلى الـذنـوب لـعـادوا

---

(١) أبو العلاء: كنية صاعد.
(٢) البرذون: دابة فوق الحمار وأدنى من الفرس.
(٣) النسيئة: التأجيل.
(٤) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٥) خيم: سجية وطبيعة.

ولمـا رَضُـوا بـالعفـو عن ذي زَلَّـةٍ ... حـتـى أنـالـوا كَـفَّـهُ وأفـادوا
منُّـوا عليـه، وشَـيَّـدوا من ذكـره ... وبـمثلهـا رفعـوا البيـوتَ وشـادوا
ولئن هم منُّـوا عنْيـه لـقـد شَـفَـوْا ... منـه النفـوس بمـنِّهـم وأقـادوا
قـطعـوا لسـان سَفـاهِـهِ فاستـوثقـوا ... منـه، وأمـا عـن أذاه فـحـادوا
فـإذا هُـم قـد عـاقبـوه وقـد عـفـوا ... عنـه لقـد فعلوا الجميـل وزادوا

رصاص أم حديد

وقال يهجو: [الخفيف]

يـا أبـا القـاسم الـذي ليس يَـدْرِي ... أرَصـاصٌ كِـيـانُـهُ أم حـديـدُ؟
أنـت عنـدي كـمـاء بئـرِك في الـصَّيْـ ... ـف ثـقـيـل يـعـلوك بَـرْدٌ شـديـدُ

لا تجبن

وقال في ذم الجبن: [البسيط]

لا تَـجْـبُـنَـنَّ لأن الـنـفس واحـدة ... فـإنمـا المـوت أيضـاً واحـد، فَقَـدِ
مـا يَجْبن المـرءُ إلا وهـو معتـقـدٌ ... أو مُشـفِـق أنـه إن مـات لـم يَـعُـدِ

وقال في الخزاعي[1] شاعر إسماعيل بن بلبل[2]: [الرجز]

يـا بـائـع الـبـيـت بِـزقٍّ واحِـدِ ... بِـعْنِي عـرضـي بيـعَ حُـرٍّ مـاجِـد
بـألـف زِق وبـزقٍّ زائِـد ... أصبحْت كـالخنـزيـر في الـطرائِـد
لـيس لـمـن يقـتـلُهُ مـن حـامـدِ ... وربـمـا أتـلف نـفْسَ الـطاردِ
تُـشـاتـمُ الـنـاسَ بـغـيـر والـدِ ... إلا دعـاوِيَّ بـغـيـر شـاهـدِ
تَـرمِي بما فيـك ذوِي المحـاتـدِ[3] ... ولـستَ كـفـؤاً لِـمـغـيظٍ حـاقـدِ
فـينتحي عـرضَـك بـالـقـصـائـدِ ... فـالنـاس في جَهْـدٍ لـذاك جـاهـدِ

من الأداني ومن الأباعِدِ

يسمو بهمته

وقال يمدح: [الكامل]

مـا أنـت بـالمحسـود لـكنْ فـوقَـهُ ... إن الـمبينَ الـفضـلِ غيـرُ مُحَسَّـدِ
هيهـات فُتَّ الحـاسـدين فـأذعنـوا ... لـك بـالمكـارم والـفَعـال الأمـجـدِ

---

(١) الخزاعي: شاعر إسماعيل بن بلبل.
(٢) إسماعيل بن بلبل: الوزير، تقدمت ترجمته.
(٣) المحاتد: جمع محتد وهو الأصل.

يتحاسدُ القومُ الذين تقاربتْ طبقاتُهُم وتواءموا في السؤددِ[1]
فإذا أَبَرَّ مُبِرُّهُمْ وبدا لهم تَبْرِيزُه في فضله لم يُحْسَدِ
من ذا تراه وإن تَوَقَّلَ في العلا يسمو بهمته مَحَلَّ الفرقدِ[2]

مأتم وعرس

وقال يعاتب القاسم[3]: [البسيط]

النُّجْحُ سُؤْلي، فإن ألوي به قدرٌ فاليأسُ سُؤْلي، وتَرْحاً للمواعيدِ
يا حبذا ظِلُّ خالٍ غير مُطْمِعَةٍ أو صَوْبُ تلك المَباريق المواعيدِ
لَفَوْتُ ما أمَّلته النفسُ أرفقُ بي من حَيْرَةٍ بين تقريب وتبعيدِ
أصبحت في مأتم من سوء رأيكُم والناس في عُرُسٍ منكم وفي عيدِ

أكذب الناس

وقال يهجو: [السريع]

لا تَخْشَ من لا يقتنيك الأسى ولا تخفْ من يقتنيك الحسدْ
يا أصدق الناس إذا ما أبى وأكذبَ الناس إذا ما وَعَدْ
يا من إذا عَنَّ له سائل ذاب وإن حاول بذلاً جَمد
يا من إذا جاء خِوانٌ له حفَّ به خوفَ الغواشي رَصَدْ[4]

لو كنتُ

وقال في ابن أبي طاهر[5]: [السريع]

لو كنتُ مثل ابن أبي طاهر لم أدَّعِ الشعر بل النَجْدَهْ
حسبُك من نجدته أنه يُنْشِدُ مثلي شِعْرَه وحْدَهُ
أما تُراه خاف خَشْفي به عن لطمة مِنّيَ أوْ قَفْدَهْ[6]
لَشدَّ ما أقدم بؤساً له بلا سلاحٍ وبلا عُدَّة

---

(١) السؤدد: المجد.

(٢) توقل: صعد. الفرقد: نجم.

(٣) القاسم هو ابن عبيد الله الوزير. تقدمت ترجمته

(٤) خِوان: ما يوضع عليه الطعام.

(٥) ابن أبي طاهر: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، وأبوه طيفور من أبناء خراسان، وهو ولد في بغداد. كان مؤدبا، وقد جلس في دكاكين الوراقين. مات سنة ٢٠٤. (الفهرست: ٢٠٩).

(٦) قفده: صفعه.

لا أحب

وقال في رئيس مُسْتَضْعَف: [الخفيف]

لا أحب الـرئيس ذا العـز يُضْحي ... جـارُهُ والـرجـالُ مُـسـتَـعـبِـدوهُ

حـامـلُ مِـنَّـةً لـهـمْ إنْ كَـفَـوْهُ ... شَـرَّهُـمْ، داخـرٌ إن اضـطـهـدوهُ

كـاليتيم الـممسَّـح الـرأس إن شـا ... ءَ ذوو مَـسْـح رأسـه قَـفَـدوهُ

هوى القلب

وقال في الغزل: [المتقارب]

يـقـول الـحـبـيـب وطـالـبـتُـهُ: ... تـمـنَّـيْـتَ مـا الـنـجـمُ في بُـعـدِهِ

يـطـيـعـك قَـلْـبـيَ فـي غَـيِّـهِ ... وقـلـبُـك يَـعْـصـيـك فـي رشـدِهِ

شوقي يزداد

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

قلبي إليـك ـ وإن أعـرضْتُ ـ مُنْقَـادُ ... ليسـتْ عليـك ـ وإن أذنبتَ ـ أحقـادُ

أنت الحيـاة فـأنّى عنـك منصَـرَفي؟ ... وإن بـدا مـنـك إقـصـاءٌ وإبـعـادُ

أحـببتُ مـذ علقتْ نفسي بحبِّكُـمُ ... صـوتـاً يغنَّى لقلبي فيـه إقْصـادُ[1]

شـوقـي إليـك عـلى الأيـام يـزداد ... والـقلب بعـدك لـلأحـزان معـتـادُ

يـا لهف نفسي على إلْفٍ فُجعت بـه ... كـأن أيـامـه في الـحسـن أعـيـادُ

فضائل عبيد

وقال في عبيد الله بن عبد الله[2]: [مجزوء الرمل]

يـا عُـبـيـد الله لا زلْـ ... ـتَ مـوفًـى كـل كـيـدِ

كـم يَـدٍ مـثـل أيـادٍ ... عـن يـدٍ مـنـك كـأيـدي

تَـخْـتِـلُ الـعـافِـيـن حتـى ... يَـعْـتَـفُـوهـا ختْـلَ صَيْـدِ[3]

عشتَ مـا عشتَ كعبـد الـ ... ـله والـعُـرْفُ كـزيـدِ

لـو تُجاري الـريـح في المجْـ ... ـدِ لَـخِـيـلَـتْ ذاتَ قَـيْـدِ

أنـت سعـد فـي الـمـعـالي ... لـسـت فـيـهـا بـسُـعَـيْـدِ

سـرت حـتـى نـلتَ أعـلى ... سَـوْرَةِ الـمـجـد بـأيْـدِ

بـل تـدلَّـيـتَ عـلـيـهـا ... مـن شـمـاريـخ قُـدَيْـدِ[4]

---

(١) إقصاد: يقال أقصد السهم إذا أصاب وقتل.

(٢) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٣) تختل: تخدع. يعتفونها: يطلبون عطاءها.

(٤) شماريخ: جمع شمروخ وهو العذق. قُديد: موضع بالقرب من مكة.

لـم تـنـلهـا بـاحـتـيـالٍ … لا ولا مـشـيٍ رويْـدِ
قَـرَّتِ الأرض بـتـدبـيـ … ـرِكَ فـيـهـا بـعـد مَـيْـد
ولأقـلامـك أمـضـى … مـن شـبـا رمـح دُرَيْـدِ[1]
أو شـبـا رمـح ابـن مَـعْـد … يٍّ أخـي الـحـرب زُبـيْـدِ[2]
وإذا الـعـفـةُ عُـدَّتْ … كـنـت عـمـرو بـن عـبـيـد[3]
أي عـبـدٍ مـنـك لِـلَّـ … ـهِ يُـسَـمَّـى بِـعُـبَـيْـدِ

طعم العيش

وقال في الخلاعة: [السريع]

يـا رُب عـبـدٍ مَـالِـكٍ سـيِّـدا … وإن غـدا فـي رِبْـقَـةِ الـعـبْـدِ
حـدَّق نـحـوي مـرة شـادنٌ … كـأنـه غـصـنٌ مـن الـرَّنْـدِ[4]
بـمـقـلةٍ حـوراء، فـي سَـحْـنَـةٍ … حـمـراء، كـالـنـرجس فـي الـورد
قـلت لـه: أنـت بِـتَـحْـدِيـقَـتـي … أولَـى لأنـي صـاحـب الـوجـد
فـقـال: لا تـعـجـب لِـمُـسْـتـشـرِطٍ … حَـدَّقَ فـي مـسـتـشـرِطٍ جَـلد
قـد يـنـظر الـفـهـدُ إلى ظـبـيـة … ويـنـظـر الـظـبْـيُ إلـى الـفـهـدِ
لـو لـم ألاحـظْكَ عَـدِمْـنـا مـعـاً … مـعـرفـة الـغـمْـزَة والـوغْـدِ
فـقـلت: مـا أعـجـب ذا غِـرَّة … يـهـدي ذوي الـحُـنْـكَـةَ لـلقـصْـد
فـقـال: مـا زالـت نـجـومُ الـدجى … تـهـديـك فـي غَـوْرٍ وفـي نـجـد
قلت: آختتم بـالـسعـد يـا سـيـدي … إذا افـتـتـحـتَ الأمـر بـالـسـعـد
قـال: نعم، قـلت: متى، قـال لي: … كُـفـيـتَ مـطْلَ الـوعْـد بـالـنـقـد
فـجـاءني بـالـعـفـو مـن طَـوْلِـه … مـا لـم يـكـن يُـبْـلَغُ بـالـجُـهْـد
وسـاعَـدَ الـشـيْـخُ عـلى أمـره … ولـم يـكـن بـالـصـاحـب الـوغـد
فَـنِـكْـتُـهُ فـرْدَيْـنِ فـي واحـد … عُـجْـبـاً بـذاك الـشـادن الـفـرْد
يـا لـك مـن نُـعْـمـى أبـو مُـرَّةٍ … مُـسْـتَـحـوِزٌ فـيـهـا عـلى الـحـمـد

---

(١) دُريد: هو دُريد بن الصمة، شاعر هوازن وفارسها. مات سنة ٨ هـ. (الشعر والشعراء: ٦٣٥).

(٢) ابن معد: هو عمرو بن معد يكرب الشاعر الفارس اليمني الزبيدي، شهد القادسية. ومات سنة ٢١ هـ. (الشعر والشعراء: ٢٨٩).

(٣) عمرو بن عبيد: شيخ معتزلي، زاهد مشهور. مات سنة ١٤٤ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٦/١٠٤).

(٤) الرند: شجر غض.

بَـرَّ فـلا أجْـحَـدُهُ بِـرَّهُ — والبِـرُّ لا يَـنْـمـى عـلى الـجَـحْـدِ[1]
كـانـتْ ذنـوبـي خـطأً كـلُّهـا — وذلـك الـذنـب عـلـى عـمـدِ
أسْـتـمـتِـعُ الله بـأمـثـالـه — ولـيـت مـولايَ عـلـى الـعـهـدِ
وأسـتـعـيـذ الله مـن عـاذلٍ — فـيـه ضعيفِ العـقـلِ والـعَـقْـدِ
لـرَائـقُ الـرائـقِ أنـدى عـلـى — قـلـبـيَ مـن هـنـد ومـن دعـدِ
قـضـيـبُ بـان، سَـبِـطٌ قـدُّهُ — يـمـيس فـي فَـرْعٍ لـه جَـعْـدِ[2]
يُـرضـيـك مـن مَـرأىً ومـن مَـخْـبَـرٍ — يـا لـك مـن قَـبْـلٍ ومـن بـعْـدِ
وجـدتُ طعـمَ العـيش مُـذْ نِـكْـتُـهُ — لا زال مـحـمـيـاً مـن الـفـقْـدِ

شكري وحقدي

وقال يصف نفسه: [الرجز]

شـكـري عتـيـدٌ وكـذاك حِقْـدِي[3] — لـلـخـيـر والـشـرِّ بـقـاءُ عـنـدي
فـانـظر إذا أسْـديـتَ مـاذا تُـسْـدِي — فـإن شـكـمـي مـثـله وشـكـدي[4]
كـالأرض مـهـمـا استُـودِعـت تـؤدي — وأيـن عـن طـيـنـتـنـا نُـعـدي
ومـا طـبـاعـي بـالـطـبـاع الـصـلدِ — لا يـنـبـت الـبـذرُ ولـكـن يُـكـدي[5]
أحـفـظُ لـلأعـداء والأودِ — مـا اسـتـودعـوا مـن بِـغْـضَـةٍ ووُدِّ
ومـا أتـوا مـن غَـيَّـةٍ ورشْـدِ — وخـيـرُ حـوض مـن حـيـاض نـجـدِ
أحـفـظُهـا لـلـمـاء يـوم الـوِرْدِ — مـن طَـيِّـبٍ وآجـنٍ وسُـخْـدِ[6]
ماذا يقول القائلون بعدي؟

خير مورد

وقال في أبي بشر المرثدي: [الطويل]

هـنـيـئاً مـريـئـاً غـيـر داء مـخـامـرٍ — مُـواقـعـة الـشَّـبُّـوطِ لـلـمـتـفـرِّدِ[8]
ولا تـبـعـدنْ مـن أكـلة سـبـقـتْ بـهـا — يـدا سابق في حَلْـبـة المجـد مُبْعِـد

---

(١) البِر: العرفان بالجميل. والخير. الجحد: نكران الفضل.
(٢) البان: شجر لين. سبط: ممشوق. جعد: مجعّد.
(٣) عتيد: حاضر.
(٤) شكم: أثاب. الشكد: العطاء.
(٥) يكدي: يبخل. يقل خيره.
(٦) آجن: متغير. السخد: الحار. وهو أيضاً ماء غليظ يخرج مع الولد.
(٧) الشبوط: ضرب من السمك.

ولا كـان فـي استبـداده متعـمـداً ... وما كنتُ في الإخـلال بـالمتعـمـدِ
خـلا أن هـذا البخْتَ يجـري مبلّداً ... بـصـاحبـه طـوْراً وغـيـر مـبلّدِ
ويـنْـدُر فـي الأحـيـان جِـدٌّ مُحَـرَّر ... ويـنـدر فـي الأحـيـان جِـدٌّ مُـبَـرَّدِ
فبُعْـداً لـه من طـالبٍ مُتمنِّعٍ ... وسُحْقـاً لـه من راغب مـتـزهِّـدِ
فـلا يَبْعـدِ الشُّبـوطُ من متلبِّسٍ ... ظِـهـارتَـه الحسنى ومن مُتجَـرِّدِ
إذا نَشَّ في سفُّـوده عـنـد نُضْجِـهِ ... وأخـرج من سـربـالـه المتـوَرَّدِ[1]
فَتيٌّ رعى مَـرْعىً بـدجلة مُخْصِباً ... أبـى أن يـراه رائـدٌ غيـرَ مُـحْمِـدِ
إلى أن أصـابتـه من الـدهـر نـوبـةٌ ... وقـد صـار أقصى مُنيةَ المتجـودِ
فـأصـدره الصيَّـاد عن خيـر مَوْرِدٍ ... وأورده الشَّـوَّاءُ أخـبـث مـوردِ
وجـاء بـه الحمَّـالُ أطيبَ مـطعَـمٍ ... إلى الـطيِّب المِنْفـاق غيْـرِ المصرَّدِ[2]
ويـا حبـذا إمعـانُنـا فيـه نـاضجـاً ... كـمـا جـاء من تَنُّـورِه المـتـوقِّـدِ
وإنـي لـمـشتـاق إلـى عَـوْدِ مثـلـه ... وإن كنتُ أُبـدي صفحـة المتجلِّدِ
فـهـل يـا أخي من مِنَّـةٍ بتغمُّـدٍ ... فـمـا زلتَ تَسْـدي منَّـةَ المتغمِّـدِ
وإن تـك عَـوْدَاتي قِبـاحـاً فلم يكن ... لـمعتـادِهِنَّ الـذنبُ دون المعَـوِّدِ
صـفـحـتَ فـعـاودنـا وطـال دلالُنـا ... وكـم مُسْتَـذِمٍّ في ذُرا مُـتـحـمِّـدِ
فـأنت شـريكي في الـذي قـد جَنيتـه ... وإن كنتُ عينَ الجـارِمِ المتمـرِّدِ
وقـد أمَّلتْ نفسي لـديـك إقـالـةً ... فـهـل مـاجـدٌ مستهـدفٌ لـلمجْـدِ
وكم قـائـلٍ في مثلهـا وهـو طـالبٌ ... فـهـل سـاقطٌ مستـهـدِفٌ لـمفـنِّـدِ
وأنـت امـرؤ في ظـل كـل مُسَمِّـحٍ ... فَسَمِّـحْ ونكِّبْ عن طـريق المنكـدِ[3]
وإن لا تـكن لـي سيـداً في إقـالتي ... فلي من أبي العبـاس أكـرمُ سَيِّـدِ[4]

خبّرونا

وقال في ابن خنساء[5]: [الخفيف]

خَبَّـرُونـا أنْ قـد هجـوتَ ابـن رومـيٍ ... ومـا أنـت مـن رجـال جـهـادِهْ
ولـه حُـرمـةٌ بـخـنـسـاء تُـغْـرِي ... كـلَّ نـفـسٍ تـودُّهـا بـودادِهْ

(١) سفود: حديدة يعلق عليها اللحم ليشوى، سربال: ثوب.
(٢) المصرّد: القليل.
(٣) سمّح: من السماحة وهي اللين. نكّب: اعدل واعرض.
(٤) أبو العباس: الخليفة المعتضد.
(٥) ابن خنساء: شاعر هجا ابن الرومي.

لم يزل قَيِّماً لها ذا اختِباءٍ ... يتأتى لصدْعِها بسدادِهْ
فاتقِ الله يا ابن خنساء في حُرْ ... مة شيخٍ عساك من أولادِهْ

وعد الحر

وقال يقتضي وعداً: [الرجز]

يا سيدي أنجزَ حُرٌّ ما وعدْ ... والحرُّ من أعطى أخاهُ ما وَجدْ
ولم يكنْ ليومه في الوعْدِ غَدْ ... لكن له في العوْدِ بالفضل الأَبَدْ
يا من له السُّؤددُ فينا والسَّدَدْ ... وذكْرُهُ أطيبُ من ريح الولدْ
سوف ترى أنِّيَ في شكري أحَدْ ... ومن مساعيك يوافيني المَدَدْ
تلك التي تبقى على طُول الأبدْ

أبشر

وقال يهنىء: [مخلع البسيط]

جرى لك الطائر السعيدُ ... فيمنْ تمَنَّى بما تُريدُ
فاستقبلا العيْشَ ألفَ عامٍ ... في نعمةٍ ثوبُها جديدُ
يُصدِّقُ الدهْرُ كلَّ وعْدٍ ... فيها، ولا يصْدُقُ الوعيدُ
خِدْنَيْ شبابٍ إذا تقضَّى ... أعادَهُ المبْدئُ المعِيدُ
خُوِّلْتَها كوكباً مُنيراً ... من تحْتِهِ سَرْوَةٌ تميد[1]
أبَدَ إحسانُها بحسْنٍ ... هِي الأمانيُّ بل تزيدُ
فاليومُ في ظلِّها قصيرٌ ... والعمْرُ في قربها مديدُ
كلُّ ليالي الزمانِ عُرْسٌ ... وكلُّ أيامهنَّ عيدُ
لو لم تكن مُقْبلاً سعيداً ... ما قَرُبَ المطلبُ البعيدُ
أبشر أبا أحمد بعُقْبى ... محمودةٍ أيُّها الحميدُ
فلا تخف للزمان غَوْلاً ... يا أيها السيِّد السديدُ
قد سُهِّل الوعْرُ وهو حَزْنٌ ... فيك وقد هُوِّن الشديد[2]

كدَر الصنيعة

وقال ينتجز وعداً: [الكامل]

أنْجِز مواعدك التي قدَّمتَها ... يا مُسدِيَ النُّعمى بغير مَواعِد

---

(١) سروة: نصل. تميد: تتمايل.

(٢) حزن: أرض غليظة.

مـا دَفْـعُ أمـري بـعـدَمـا أوليتني — بِـرَّ الشقـيـق إلـى حُنُـوِّ الـوالـدِ
ولـقيـتَنـي فلقـيـتـنـي مـتـهـلِّلاً — كـالغيث بشَّـر بـالمعـاش الـراغِـد
إن المـطالَ ـ ولستَ من أصحـابـه ـ — كَـدَرُ الصَّنيعـةِ والفَعـالِ الـمـاجِـدِ
ورأيـتُـه خُـلُقـاً لـكـلِّ مـحـاولٍ — مـن نـفـسـه إيـقـاظَ جُـودٍ راقـدِ
لا بـل لـكـل مُـزاول من نـفسـه — إحْيـاءَ ميْـتٍ من طِـبـاعٍ هـامـدِ
ولـك المعـاذةُ والسـلامـةُ منهمـا — بمَحـاتِـدٍ لـك هن خير مَحَـاتـدِ[١]
حـاشـاك من خلُقِ المجـاهِـد لؤمَـهُ — والـلؤمُ شَـرُّ مُجـاهَـدٍ لـمجـاهِـدِ
يُمْسِي ويُصبـح في ريـاضَـةِ نفسـه — لـتـطيـبَ عـن رِفْـدٍ وليس بـرافـد

الحمَّال الثقيل

وقال يهجو حَمّالا : [السريع]

رأيـتُ حـمَّـالاً مُـبـيـنَ الـعـمـى — يـعـثـر بـالأكْـم، وفـي الـوَهْـدِ[٢]
مُـحـتَـمِـلاً ثِـقْـلاً عـلـى رأسـه — تـضـعُـفُ عـنـه قُـوةُ الـجـلْـدِ
بـيـن جِـمَـالات وأشـبـاهِـهـا — مـن بَشَـر نـامُـوا عـن الـمـجْـدِ
أضحـى بـأخْـزَى حـالـةٍ بيـنـهـم — وكـلُّـهـم فـي عـيـشـة رغْـدِ
وكـلـهـم يَـصْـدِمُـه عـامـداً — أو تـائـهَ الـلُّـبِّ بـلا عـمـدِ
والـبـائسُ الـمـسكِـيـنُ مـسـتـسْـلِمٌ — أذلُّ لـلـمـكـروه مـن عـبْـدِ
ومـا اشْـتـهـى ذاك ولـكـنَّـه — فـرَّ مـن الـلُّـؤْم إلـى الـجَـهْـدِ
فَـرَّ إلـى الـحْـمـلِ عـلـى ضـعـفـه — مـن كَـلَـحـات الـمُـكْـثِـر الـوغْـدِ
فَـعُـذْتُ مـن أمْـثـال أحْـوالِـهِ — بـالله والـحُـرِّ أبـي سَـعْـدِ
الـسَّـبِـطِ الـكـفِّ الـذي لـم يـزل — مُـسْـتَـمْـطِرُوهُ في ثَـرىً جَـعْـدِ[٣]
الـصّـادِقِ الـوعْـدِ عـلـى أنـه — مـا زال فـعَّـالاً بـلا وعْـدِ
الـوارِثِ الـسُّـؤْدَد أسْـلافُـهُ — ذي الـمـجـد من قَـبْـل ومـن بـعْـدِ
الـعـاسِـف الـمـالَ لِـسُـؤَّالـه — والسـالـك الـرأيَ على الـقصْـدِ[٤]
الـدائـم الـعـهْـدِ ولـكـنَّـه — يـصْـعـد مـن عـهْـد إلـى عـهْـدِ

---

(١) محاتد: جمع محتد وهو الأصل.

(٢) الأكم: جمع أكمة وهي القمة. الوهد: المنخفض.

(٣) السَّبط الكف: كفه ممدودة ليعطي. جعد: مجعّد.

(٤) العاسف: الواهب.

مـسـتـبـدِلاً عـهْـداً بـمـا دُونـه ... والـعـزْمُ مـنْـهُ ثـابـتُ الـعَـقْـدِ
الـمُـبْـرِقِ الـبِشـرَ الـملِثِّ الـجَـدَا ... مُـجـانـبـاً قَـعْـقَـعَـةَ الـرعْـدِ[1]
يـسـتـكـتـم الـعُـرفَ عـلى أنـه ... يُـفشـيـه فـي غـوْرٍ وفـي نـجـدِ
من أجْـحَـدِ الـنـاس لـنـعـمـى لـه ... تـزدادُ إسْـفـاراً عـلى الـجَـحْـدِ

لجة العلم

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان[2]، ويعذله على تقديم ابنه القاسم على الحسن، ويحضه على إلحاقه به في المرتبة: [الخفيف]

أتـصَـابٍ إلـى ذوي إسـعـادِهْ ... أم تَـنـاءٍ إلـى ذوي إرْشـادِهْ؟
بـل تَـنَـاءٍ، وهـل صِبىً بعـد قَـوْل ... جـاء عـن أمِّ عَـمْـرةٍ وسُـعـادِهْ؟
قـالـت الـغـادتـان ـ إذا أوقـدَ الـشَّـيـ ... ـبُ سـنـاه فـلَجَّ فـي إيـقـادِهْ:
فَـرَّ مـنـك الـغـزالُ يـا لابس الـشَّـيـ ... ـب فِرار الـغـزال مـن صَـيَّـادِهْ
وإذا اصْـطـادك الـمـشـيـبُ فـطاردْ ... تَ غـزالاً فـلستَ بـالـمُـصـطـادِهْ
لـستَ عـنـد الـطِّراد من قـانـصيـه ... أنـت عـنـد الـطراد مـن طُـرَّادِهْ
فـعـزاءً إنَّ ابـن سـتـيـن يَـغْـيَـى ... عـن طِراد الـغـزال عـنْـد طِـرادِهْ
ومـن الـنُّـكـر لـهْـوُ شـيْـخٍ ولـو أمْـ ... ـكـنـه الـظَّبي عَـنـوَةً من قـيـادِه
كـيـف يَـهْـتَـزُّ لـلـمـلاهي نـبـاتٌ ... أصـبـح الشيبُ مؤذنـاً بحـصـادِهْ؟
ولـقـد أمـتـعَ الـزمـانُ شـبـابـي ... مُـتـعـةً مـن سِبـاطِـهِ وجـعـادِهْ[3]
سَـؤْأةً لـلـبـقـاء وهْـو رهـيـن ... بـابْـيضـاض القِـنـاع بـعـد اسْـودادِهْ
ولـمـنْ عـاش غـايـةٌ فـليُـبـادِرْ ... سَـيْـرَ إعـدامِـه إلـى إيـجـادِهْ
سَـؤْأةً لـلـحـيـاة، والـمـوتُ حَـتْـمٌ ... ولـبـذْلِ الـزمـان واسـتـردادِهْ
إنَّ لـلعيش بُـكْـرَةً فـابـتَـكِـرْهـا ... هـل سعـيـدٌ بـالعيش من لم يُـغـادِهْ؟
مَتِّـع الـظبْيَ من جنى غُـصـنـك اللَّدْ ... نِ يُـمَـتِّـعْـكَ منـه قـبـل انخِـضـادِهْ[4]
مـن عـنـاقـيـده وتـفـاحـه الـغَـ ... ـضِّ ورُمـانـه ومـن فِـرْصـادِهْ
لـيس فـي كـلِّ دولـة لـك جـاهٌ ... عـنـد رِئـمٍ مُـهَـفْـهَـف الـخلْق غـادِهْ[5]

---

(1) ملث الجد: دائم العطاء. قعقعة: صوت الرعد.

(2) عبيد الله بن سليمان: تقدمت ترجمته. كذلك ترجمة القاسم.

(3) سباط: مسترسل، ممدود. وجعد ضده.

(4) اللدن: الطري. انخضاد: تكسّر.

(5) رئم: ظبي أبيض. مهفهف: ضامر البطن.

طلع الشيْبُ ضاحكاً فخضبْنا ... هُ فزال ابْيضاضُه بارْمدادِهْ[1]

فارْضَ بالشيب، إن من أعظم الخسـ ... ـران بَيْعَ انبلاجه بارْبدادِهْ

أيها الأشْيَبُ المسوِّدِ لَمَّا ... آلَ إنفاقُه إلى إكسادِهْ

لا تُخادعْ بلون خِطْرِك ظَبْياً ... فهو أقْذى للظبي من تَسْهادِهْ[2]

حَدُّ من أتبعَ الشبابَ خِضاباً ... أنه ثاكلٌ غدا في حدادِهْ

حسرتي للِّطَراء في حُلَّتيهِ ... لهفتي للشباب في قُوَّادِهْ

لا ترى مُنْشِدَ الشبابِ يَدَ الدهْـ ... ـرِ وتلقى مَنْ شئتَ من نُشَّادِهْ

ورأيتُ الزمانَ يَمْشي رويداً ... واللَّحَاقُ الوشِيكُ في ارْوَادِهْ[3]

لا اشْتكى يا أخي فؤادُك ما أضـ ... ـحَى فُؤادِي يشكو إلى فؤادِهْ

قسوةً من خلائلَ بل أخِلَّا ... ءَ أعانوا الزمان في إرْصادِهْ

بَخَسوني كبخس دهْري حُقوقي ... واسْتعدُّوا عليّ كاستعدادِهْ

أتقاضى مَراضعي من صَبابا ... تِ صديقي وذكْرِهِ وافتقادِهْ

لا شَراباً ولا سَماعاً، وأمَّا ... زادُهُ ـ إن جفا ـ فأهْوِنْ بزادِهْ

آلَ وهْبٍ قد استقرَّ هواكُم ... في حَشا الدهر ثابتاً بل فؤادِهْ

فَأْمنوا دهرَكُمْ فقد عَشِقَ الدهْـ ... ـرُ بحقٍّ بياضكُمْ في سوادِهْ

ولماذا يَغُولكُمْ غائل الدهْـ ... ـرِ وأنتُمْ عمادُهُ من عمادِهْ؟[4]

من يَكُنْ من زُيوفه ونفايا ... هُ فما زلتُمُ جِيادَ جِيادِهْ

زِيدَ في فيْئنا بكُمْ فامْتَطى المُنْـ ... ـفق مِنا الإسرافَ بعد اقتصادِهْ

لم تكونوا كمعْشَرٍ جرَّدوا الفيْ ... ءَ، وهَلْ نحْلُه كمثْل جَرادِهْ؟[5]

وبعيدِ المنال من مُتعاطيـ ... ـه قَريبِ النَّوال من مُرْتادِهْ

وغَريبٍ مستبْشِر النفس بالغرْ ... بَة فَرْدٍ مستأنس بانفرادِهْ

فله في القلوب ما لا نراه ... في قلوب الهوى ولا أكبادِهْ

جَلَّ نُبْلاً ودقَّ لطفاً وأضحى ... والهوى والعقولُ طوعَ افتيادِهْ

لا يُسمَّى في هزْل شعري ولكن ... في أجَلِّ الجليل من أجدادِهْ

بل أسمِّيه بل أكنِّيه بل أنـ ... ـمِيه نَسْبا إلى ذرا أطوادِهْ

---

(1) ارمداد: لون الرماد.

(2) خِطر: نبات يتخضب به.

(3) الأرواد: التمهل.

(4) الغول: الداهية.

(5) الفيء: مال الغنائم والخراج.

جَبَلِ الحلْم، لُجَّة العِلْم، لا يُطْـ ـمَعُ في نسْفِهِ ولا استنفادِهْ

تستفيدُ الوقارَ منه الرواسي وتُقِرُّ البحارُ لاسْتمدادِهْ

أحْنَفِ الحلم، قيْسه - حين يهفو كلُّ حِلم - عَمْرِو الدَّهاء، زِيادِهْ[1]

لا رمى الله ذلك الطَّوْدَ والْيَـ ـمَّ بتنضيبه ولا بانهدادِهْ

أيُّ ضِدٍّ من أجله لم يخالـ ـهُ وخلٍّ من أجله لم يعادِهْ؟

لا ترى خائفَ المَغالة منه لا ولا آمناً من استطراده

وإذا ما آرْتَدى صنائعُه الدَّهْـ ـرُ ولاحَتْ حُلاه في أجيادِهْ

ظل يختالُ بهجةً لا افتخاراً كاختيال الربيع في أبرادِهْ

عَيْبُه شيمةٌ له يُعْتقُ الحـ ـرَّ ويقفو إعتاقَه باعْتبادِهْ

مُسْتَضيم لَذَّاتِه لمعالِيـ ـهِ مُذيلُ معاشَه لِمَعَاده[2]

فالهدى من سبيله، والحُمَيْدَى من نواه، والبرُّ من أزْوَادِهْ

ذو انحلال وذو انعقاد إذا شئْـ ـتَ حَميدَ انحلاله وانعقادِهْ

وإذا رَاصَدَ الغُيوبَ بِظَنٍّ فكأنَّ الغُيوب من أرْصادِهْ

صَفَدُ المستميح ما في يديه ويدا من بَغاه في أصفادِهْ[3]

فيه سَهْلٌ، وفيه حَزْنٌ وفيه ما كفى من ذُعَافِهِ وشِهادِهَ[4]

يتقي الخُلْفَ في العِداتِ ولكن يتوخّى الإخْلاف في إيعادِهْ

وَلَطَعْمُ اكْتِحالةٍ مِنْهُ بالزَّا ئر أحلى في عَيْنه من رُقادِهْ

مُعْرِقٌ بل مردَّدٌ في الوزارا تِ مُعَنًّى قد مَلَّ من تردادِهْ

ذنبُ إحسانه العظيم لدينا أننا عاجزونَ عن تعدادِهْ

لا عدمنا ذاك العناء فإنَّا مستريحون رُوَّدٌ في مَرادِهْ

من ثِقاتِ الندى ومن ناصريه من ظهور الحجا ومن أعْضادِهْ[5]

فُتِن الناسُ بالفضائل والفضْـ ـل وما فِتْنةُ لِكُنْهِ مُرادِهْ[6]

---

(١) أحنف الحلم، يشير إلى الأحنف بن قيس التميمي وهو مضرب المثل في حلمه توفي سنة ٧٢ هـ.
قيس: هو قيس بن عاصم بن سنان الذي اشتهر في الجاهلية بحلمه توفي سنة ٢٠ هـ.
عمرو: هو عمرو بن العاص المعروف بدهائه توفي سنة ٤٣ هـ، فاتح مصر. (الأعلام: ٥/٧٩).
زياد: هو زياد بن أبيه أحد دهاة العرب أيضاً. وفاته في ٥٣ هـ.

(٢) مستضيم: معتدي عليه. مذيل: مهين.

(٣) المستميح: طالب العطاء. أصفاد: قيود.

(٤) حزن: الأرض الصعبة. ذُعاف: سم.

(٥) الندى: العطاء. الحجا: العقل. أعضاد: جمع عضد.

(٦) كُنه: كنه الشيء جوهره.

ليقلْ فيه مادحٌ فالعطايا | والمنايا هناك في أشهادِهْ
ما احتشاد المديح كُفْءُ هُوَيْنا | هُ فأنَّى يكون كُفْءَ احتشادِهْ؟
كم أعدنا وكم أعاد وهيها | ت بعيدٌ مُعَادُنا من مُعادِهْ
عائد القول بالخُلُوقة رهْنٌ | ويعود العطاءُ لاستجدادِهْ
ويخاف الإنفاد ممتدحوه | ولديه الأمانُ من إنفادِهْ
وعجيبٌ تعجُّبٌ من نَداه | إن جرى لانقطاعنا وامتدادِهْ
وهو كالدهر حين يجري ونجري | فتَقَضَّى الأعمارُ في أمدادِهْ
كل مستبرعٍ فأنت من الأر | واح فيه، والناس من أجسادِهْ
إن يكن للزمان عيدٌ فأيّا | مُك عند الزمان من أعيادِهْ
يا أبا القاسم الذي لا يجارى | عند إصداره ولا إيراده
تأمن النارُ لا الحريقُ بل الأنـ | ـوارُ طرًّا من وارياتِ زنادِهْ
كم ضياءٍ شببتَه فتعالى | وشُواظٍ بالغت في إخمادِهْ
يا أجلَّ الذين ناديتُ في الجمـ | ـلة مِنْ أمره ومَن لم أُنادِهْ
لا ولا حَقٍّ من حَباك بإسعا | دك أن لا تزيد في إسعادِهْ
قد تولى الأمورَ مُعتضد بالـ | ـلَه أصبحتَ ثانياً لاعتضادِهْ
وله حقُّه من الرِّفْد فارفدْ | هُ وكن من مُبادري استرفادِهْ
وتيقَّنْ أن ليس يُرْفَدُ مالاً | بل رجالاً يُضْحون آداً لآدِهْ[1]
ولديك الدهاءُ في محتواه | بل لديك الصَّفيحُ في أغمادِهْ
سِبْطُك الأكبر المبارك رأياً | ورُواءً، وحَقٍّ طِيب ولادِهْ[2]
لا تُباعده من أمامك ما اسطعْـ | ـتَ فليس الصواب في إبعادِهْ
هَبه سيْفاً أعددْته قَلعِيّاً | للإمام النَّجيد في إنجاده[3]
يرتديه في السِّلْم زَيْناً، وطوْراً | يَنْتَضيه في الحرب عند جلادِهْ
فاَسْتَلِلْهُ على الخطوب تُحَقِّقْ | ما أراك الرجاءُ في إعداده
ولَتَدْبيرُه أحَدُّ من السَّيْـ | ـف وأمضى في بدئه وَعِوَادَهْ
سَوْرة الصِّلِّ في تعاطيه لا بل | ثورةُ الليث في حَشا ألْبادِه[4]

---

(١) الرفد: العطاء. آد: أعان.
(٢) السبط: ولد الولد. رُواء: حسن المنظر.
(٣) قلعي: نسبة إلى القلعة.
(٤) الصل: السيف. ألباده: جمع لبدة وهي الشعر فوق كتفه.

نجدةٌ لم تكن لَعْنترةَ العَبْـ ـسِيِّ في عصره ولا شَدَّادِهْ[1]
وأبَرتْ على كُلَيب وجسَّا س جميعاً وحارث وعُبادِهْ[2]
وتعالتْ عن المهلَّبِ قِدْما في أيازيده وعن أزيادِهْ[3]
وإذا ما بَعِلْتَ بالعبء ذي الثِّقْـ ـلِ فضعْ ثقلَهَ على أكتادِهْ
يَحتملْ أوْقَهُ وينهضْ برَضْوى وشَرَوْرَى ويَذْبُلٍ ونَضادِهْ
فائزاً قِدْحُه على حاسديه ظاهراً حقُّه على جُحَّادِهْ
عَقَّ - من عق مثلَه - اللَّهُ والحـ ـقُّ وربُّ الجزاء في مرصادِهْ
فاتق الله والعواقب والسُّلـ ـطان واشدُدْ سلطانه بوكادِهْ[4]
طالما استَصْلَحَتْ يداك له المُلْـ ـك فلا تُقرفَنَّ باستفسادِهْ
لا يقولن حاسدٌ: خان من كا تَم سلطَانَه أعَدَّ عَتادِهْ
غَشَّ من أخرَّ النصيحةَ عمْداً عن إمام عليه جُلُّ اعتمادِهْ
ليس يُوْهي أخاهُ شدُّكَ إيَّـ ـاهُ به بل يزيدُه في اشتدادِهْ
أهْدِ للقاسم الوحيد أخاه إنَّ إيحاشَه أخو إيحادِهْ[5]
ومعاني أبي الحسين كوافٍ وهو وافٍ من ثغره بِسَدادِهْ
رُكْنُ صدقٍ تُدعَى إلى الشَّد منه لا ضعيف تُدْعى إلى إسنادِهْ
وكمالُ الإتقان فضلُ مَزيد في عماد البناء أو أوتادِهْ
وترى الخيْرَ لا نقيصَةَ فيه غير أن لا مَلال من مُسْتزادهْ
ولَقد جُدْتَ للإمام بكافٍ أصْمعِ القلب شَهْمِهِ وَقَّادهْ[6]
قُدَّ كالسيف: قَدِّه، وغِرارَيْـ ـه، ورقْراقِ مائه، واطِّرادِهْ
أفلا جُدْتَ بالظَّهير فتُلفَى مُعْتِداً ما الكمالُ في إعتادِهْ
لِتُعِين الإمامَ عوناً تماماً مُنْجِداً كيدهَ على كُيَّادِهْ

---

(١) عنترة العبسي: الشاعر الفارسي الجاهلي.
شداد: قيل هو جد عنترة.
(٢) كليب: هو كليب بن وائل سيد تغلب وبكر في الجاهلية. جسّاس بن مرّة هو قاتل كليب وقد تسبب بذلك، باشتعال حرب البسوس.
(٣) المهلّب: هو المهلب بن أبي صفرة، الأمير، أبو سعيد، ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو الأزدي العتكي، البصري. توفي غازيا بمرو الروذ سنة ٨٣ هـ. (سير أعلام النبلاء ٤/٣٨٣).
(٤) الوكاد: الحبال.
(٥) الايحاش: الوحشَة. الإيحاد: الوحدة.
(٦) أصمع: ذكي.

لَيس في الفعل عائب لك لكن … لك في التَّرْك عائبٌ لم تُصادِهْ
والمُعاب اطِّراحُك ابنك لا مَنْـ … ـحُك جَنْبَيْ أخيه لِينَ مِهادِهْ
بل مُحِقًّا بعدل حكمك فامهد … لأخيه وزِدْهُ فوق وسادِهْ
أنكر المنكرون إفرادَ نَجْمَيْـ … ـمك، وحزمٌ أصبحتَ من أفرادِهْ
ما رأى العالِمون بالحظِّ حظاً … لكلا الفرقدين في إفراده [1]
أيها الناسُ: خَبِّرونا وأدُّوا … حقَّ مُستشهدٍ لدى شُهَّادِهْ
هل نبا مِنْكُمُ كبيرٌ سديدٌ … بالكبير السَّديد من أولادِهْ؟
ما الهوى في حُدورِهِ يتهاوى … بِكَفِيٍّ للعقل في إصعادِهْ
فاتْبَعِ العقلَ إنه حاكم اللـ … ـه ولا تمشِ في طريق عنادِهْ
ما الهوى في لفيفِهِ إن تأمَّلْـ … ـت بِقِرْنٍ للعقل في أجنادِهْ
كيف والمكْرُ من سراياه والرَّأ … يُ أخوه والنصرُ من أمدادِهْ؟
لا تُعَرِّضْ سدادَ رأيك للطَّعْـ … ـن عليه من ناقصٍ في سدادِهْ
قد يعودُ الحميدُ غير حميدٍ … إن عَكَسْتَ العقول عن إحمادِهْ
بالحديد الحديدُ يُفلَحُ قِدْماً … فالْقها من حديده بحدادِهْ
هاكَها لا يَضيرُها أنَّ جِلْفاً … لم يقلها مُزمَّلا في بِجادِهْ [2]
مِنْ مُعادي القريض يُدْعَى عليها … بقتال الإله من مستعادِهْ
مِنْ مُفَدّاه لا الملعَّن منه … بل من المسْتجاد من مُستَجادِهْ
تُنْشِدُ الناسَ نفسَها وهي في المهْـ … ـرَقِ مثلَ الغناء من أوحادِهْ
لم يَكِلها إلى النشيد مُجِيدٌ … صاغها من رقاده بل سُهادِهْ
قَبَّح اللَّهُ كلَّ قائلِ شعرٍ … شعرُهُ عيِّلٌ على إنشادِهْ
يُنْشِفُ القلبُ ماءه حين تُمْلَى … قبل نَشْفِ الهواء ماءَ مدادِهْ
كلُّها مُطْرِبٌ وإن لم تحرك … طربَ الميِّتِ الطباع الجمادِهْ
كلها سجدة وإن كفر الجهْـ … ـل فجلَّ الإحسانُ عن إسجادِهْ
أطنبتْ، أطربتْ، أفادتْ، أجادتْ … في مُجادٍ مستاهل لمُجادِهْ. [3]
غير أني قرنتها بعلاء … تَنفُد المطنِباتُ قبل نفادِهْ

---

(١) الفرقدان: نجمان مضيئان.

(٢) مزمّل: ملتف. بجاد: ثوب مخطط.

(٣) مُجاد: جيد.

ادحروه

وقال يهجو بعض الكتّاب: [الخفيف]

عَيْبُكَ الصُّلْعَ ليس مما يُغَبِّي ... حُبُّكَ الصُّلعَ من أيور العبيدِ
قد نَزفْتُ المنيَّ وآسْتُكَ غَرْثى ... كُلَّ وقت تقول: هل من مزيدِ؟[1]
طال تجديدُكَ القواليب لآست ... غيرِ محتاجة إلى تجديدِ
صَبرُها للأيور يُوهِمنيها ... خُلقتْ من حجارة أو حديدِ
ليس تَحْفى بل الفياشل تَحفى ... وكذاك الطريقُ مُحْفي البريدِ[2]
ذُبْتَ من شدَّة التفكُّك إلا ... كُوَّةً فيك ذاتَ أَسْرٍ شديدِ
لو عدا صبرُها إلى إليتَيْها ... كنتَ تحت السياط عين الجليدِ
وأما لو حَذقْتَ ما تتعاطى ... حذقكَ النَّشْر كنتَ عبد الحميدِ[3]
يا سَراة الكتاب إن عبيـ ... ـد الله يُعدي بدائه من بعيدِ
فادْحرُوه إذا تقرَّب منكم ... وأحِلُّوه بالمحل الحَريدِ[4]
لِبُنانٍ، والله يُبْقي بُناناً ... ستَّةٌ أنتَ كلبُهم بالوصيد

أبو المكارم

وقال في عبيد الله بن عبد الله[5]: [مجزوء الوافر]

عبيدُ اللَّه عبدُ اللـ ... ـه سُؤددهُ وطولُ يدِهْ
رأى فيه شمائله ... ففضَّله على ولدِهْ
وآثره لما قدْ كا ... ن يؤنس فيه من رشدِهْ
فسمَّاه اسمه الأعلى ... ليُقْذيَ عين ذي حَسَدهْ[6]
ولو يستطيعُ مكَّنه ... مكان الروح من جسدِه
فتىً ليستْ تُفكُّ يدُ ... طوالَ الدهر من ثَفَدِهْ
جرى حتى إذا ما قَصَّـ ... ـر الأكفاءُ عن أمدِهْ
أقام على مكارمه ... يباري أمْسَهُ بغدِهْ

---

(١) است: مؤخرة. غرثى: جائعة.

(٢) الفياشل: جمع فيشلة وهي رأس الأير.

(٣) عبد الحميد هو عبد الحميد بن يحيى الكاتب. تقدمت ترجمته.

(٤) ادحروه: ابعدوه. الحريد: البعيد.

(٥) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٦) يقذي: من القذى وهو ما يقع في العين.

شهاب متوقد

وقال في أبي المهند بن عيسى بن شيخ[1]: [مجزوء الكامل]

مـا ضـرَّ مـدحـاً فـي جـوا ... دٍ بـارعٍ أن لا يـجـوَّدْ
لأبـي الـمـهـنَّـد فـي الـموا ... طـن كـلِّهـا صـفـةُ الـمـهـنَّـدْ
لألاؤه ومَـضـاؤه ... وغَـنـاؤه فـي كـل مـشـهـدْ
ولـه حـلاوة قَـدِّه ... والـحـلم مـنـه حـيـن يُـغْـمَـدْ
فـإذا تـجـرد لـلشـيـا ... ح فـإنـه سـيـف مـجـرَّدْ[2]
فـمـتـى رأى زلـلاً أقـا ... ل، وإن رأى خـللاً تـغـمَّـدْ
ويُـعـدُّ ظـلـمـاً أن يَـعُـدَّ الـمـخـطـئـيـن كـمـن تـعـمَّـدْ
يـعـطـي بـلا وعْـدٍ، ويـخـ ... ـلف فـي الـوعـيـد إذا تـوعَّـدُ
فـإذا تـمـرَّدَ خـائـن ... صـدق الـوعـيـد ومـا تـمـرَّدْ
ويـخـافـه الـقـوم الـبُـرا ... ء ومـا أخـاف ومـا تـهـدَّدْ
لـكـنـه لـبس الـمـهـا ... بـة، فـالـفـرائصُ مـنـه تُـرْعَـدْ[3]
وإذا آرتـأى فـكـمـن رأى ... وإذا سـهـا فـكـمـن تـفـقَّـدْ
وإذا تـفـقَّـد أمـرَه ... فـهـو الـشـهـاب إذا تَـوَقَّـدْ
أكـثـرتُ مـن مـعـروفـه ... إذ لـم يـقـل: رجـل تَـزوَّدْ
وهَـمَـمْـتُ أنْ أغْـنـى بـذا ... ك فـقـال: عُـدْ فـالـعـود أحـمـدْ
وسـألـتـه نـصـري عـلى ... زمـنـي، فـأنـجـد ثـم أنـجـدْ
وكـأنـنـي بـي قـائـل: ... زرتُ الـحـيـا فـحـبـا وأمـجـدْ
هـذا لـعـمـرك سُـؤدد ... لـكـنـه أيـضـاً مـؤكَّـدْ
يـا آبـن الـمـقـيـم بـآمـد ... بـأبـي أبـوك ومـن تـأمَّـدْ[4]
جـدَّدْتَ مـجـداً لـم يـزل ... يُـبـنَـى عـلى مـجـد يـؤبَّـدْ
وكَـفـاكَ مـن مـجـدٍ إذا اجـ ... ـتـمـع الـمـؤبَّـد والـمـجـدَّدْ

باخِل ماطِل

وقال يهجو القاسم[5]: [الخفيف]

وصـديـقٍ أجـبـتُـهُ إذ دعـانـي ... نـحـو مـعـروفـه فـلـم ألـق رُشْـدا

(١) أبو المهند بن عيسى بن شيخ: تقدمت ترجمته.

(٢) الشِّياح: القحط والحِذار والجد في كل شيء.

(٣) الفرائص: جمع فريصة وهي لحمة بين الجنب والكتف.

(٤) آمد: بلدة قديمة في العراق على دجلة.

(٥) القاسم: هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.

لم يَدَعْ لي عز القنوع ولا جا د برفدٍ يَعُدُّهُ الناس رِفدا
جاد ثم التوى فلا أنا بالرَّا ضي ولا المشتكي فاشْفي وجْدا
هاض حريتي، وأوثق بالمنْـ ـزُور من نيله لساني عَقْدا[1]
فإلى الله أشتكي ما أُلاقي من زمانٍ يجشّم الحرَّ جَهدا
حُرِمَتْ لذةَ الشكاية نفسي وَجَدا صاحبي وأصبحتُ عبدا
ولقد قلتُ عند ذاك وأضمر تُ على باخسي حقوقيَ حقدا:
شكر الله ماجداً جاد أو غـ داً كفى الناس نائلاً منه وَغْدا
ولَحَا الله بين هذين من غرٍّ عفيفاً من نفسه ثم أكدى
يبذل التافه الذي يُلبس الحُرَّ خشوعاً، ولا يَسُدُّ مَسَدَّا
باخلٌ حين يبذل القومُ رِفْداً ماطلٌ حين يُنْجز القومُ وَعْدا
يشتري بالنسيئة المِدَحَ الغُرَّ وأثمانُهن يُنْقَدْنَ نقدا[2]

يا أسداً

وقال في أسد بن جهور[3]: [المنسرح]

يا أسداً يا ابن جَهْوَرَ طَرَقَتْ دهياءُ يغني في مثلها الأسدُ
وفيك أشياء من خلائقه محمودةٌ لا يذمها أحدُ
لا الغَشْم منه بل البسالة والنجـ ـدة عند الحفاظ والجَلَدُ
فأنت يومٌ لآملٍ وَغَدُ وأنت يومٌ لخائف وغدُ
حَقِّيَ ظني بك الجميل إذا ساءت ظنوني وخانت العُددُ
لا تترك العيْثَ من أبي حسن يُميل عرشي وأنت لي سندُ
فلم تزل عند كل مُظْلِمَةٍ سوداء تَبْيَضُّ من يديك يدُ

إكفِ الضعاف

وقال يعاتب ويمدح: [الكامل]

أنَّى تماطلني وأنت جَوادُ والشكر يُبْدأ تارة ويُعادُ؟
إني إخالك تسْتقِلُّ من الجَدا ميسوره فتكيعُ حين تُكادُ[4]
لا تحقِرنَّ من الصِّلات قليلةً تكفي، فجودك بالسَّداد سدادُ

---

(١) المنزور: القليل. وهاض: كسر وأضعف.
(٢) النسيئة: التأجيل.
(٣) أسد بن جهور: لم أعثر له على ترجمة.
(٤) تكيع: تضعف.

لا سيما والعذر في تقليلها   أنَّ امتنانك مُبْدَأٌ ومُعادُ

تالله ما خسَّتْ خسيسةُ رافد   أفنت كرائمَ مالِه الأرفادُ

إن الذي يعطِي خسيسةَ ماله   ـ إذ لا كريمةَ عنده ـ لجَوادُ

لا تنس أن الله قد وَعَدَ الندى   أن لا تخون وليَّهُ الأمداد

من لم يزل والبِرُّ أكبر همِّهِ   وصلت سواعدَ أمره أعضادُ

والحر من أضحى وقرَّةُ عينه   في المال ينقُص والعلا تزدادُ

ولقد رأى كلَّ الرياح معاشر   في الوفْر يُهْدَمُ والثناءُ يشادُ

والخلدُ أن تُلْفَى تجودُ وتعتلي   والموت أن تلْفى وأنت جمادُ

فمتى بذلتَ فللبقاء تَنَفُّسٌ   ومتى كنزت فللبقاءِ نفادُ

يبقى الفتى بعد الممات بفعله   أبداً، ويَدْثُرُ يَذْبُلٌ ونَضادُ(1)

فاشْدُدْ بنيتك الجميلةِ قبضةً   فَلَيُنْجَزَنَّ ـ وعيشِك ـ الميعادُ

واعلم بأن الله في ملكوته   لم يخل منه ـ لمحسن ـ مرصادُ

من كان خاب، فلم يَخِبْ متحقِّقٌ   بالعرف زرَّاعٌ له حصَّادُ

لو لم يكن في العرف إلا أنه   جُنْدٌ يقاتل عنك بل أجنادُ

خلَّفتُ أهلي في ذَراك وإنه   للاجئين لمَلْجأ ومَصادُ

أضحوا بمنزلة الضيَّاع وإنما   أهلُ الفتى لرئيسه أولاد

وقد اقتضوا أرزاقهم وتردَّدوا   حتى لَشقَّ عليهِمُ الترداد

فتعذَّرتْ طلباتُهم وتَنَهْنَهُوا   مثل الحوائم ذادها الذُّوَّادُ(2)

فأهِبْ بشاردهم إليك وأرْوِهِمْ   من جَمَّةٍ يُرْوَى بها الورَّادُ

وأحمل غُثاءهُم كحملك كَلَّهُمْ   فلذاك عدَّك وحدَك العُدادُ

ولذاك قيل: منوِّلٌ ومهنِّيء   نعماه حين يُنكِّدُ الأنكادُ

اللَّه في أهلي فإنك جارُهُمْ   لا تَضْربَنَّ عليهِمُ الأسدادُ

إكفِ الضعافَ اللاتي أنت ثمالُهُمْ   مُؤَنَ العناء فإنهن شِدادُ(3)

لا تجشِمَنْ أهلي إليك وفادةً   لِيَفِدْ عليهمْ برُّك الوَفادُ

وأنف السَّوادَ عن البياض فإنه   ما في بياض يد الكريم سوادُ

---

(1) يذبل: جبل. نضاد: جبل بالعالية.

(2) تنهنهوا: امتنعوا. ذاد: دافع.

(3) ثمالهم: غياثهم.

يُسْدِي السحابُ إلى البعيد يُغِيثُه … فَيُطَلُّ منه وادعاً ويُجادُ

ولأنت أولى أن يجود لمجْدِبٍ … عفواً، ولم تُشدَد له أقتادُ[1]

ها قد أثَرْتُ عليك وحْشيَّ العلا … فاصطد فإنك للعلا صيادُ

نبَّهْتُ للكَرمِ العزيب ولم يكُنْ … بك - قبل تَنْبيهِكَ عنه - رُقادُ

بل أنت أوْلى أن تكون منبِّهي … بمذاهبٍ لك كلُّهن رشادُ

فابدأ مكارِمَكَ التي عوَّدتها … وابدأ فإنك باديءٌ عوّادُ

عَلِّمْ غرائبك الرجالَ فطالما … عَلَّمْتَ كيف تُمجَّد الأمجادُ

لا يكبُرَنَّ عليك في جَنْبِ العُلا … ما قد سألتُك فالعلا أطْوادُ

ولقد أحمِّلُك الثقيلَ لأنني … خَبِرٌ بأنك حامل معتادُ

ولكي ترى ثقتي بطَوْلك أو يرى … كيف آحتمالك معشرٌ أوغادُ

ولَتشهدن بأنني بك واثق … ولتشهدن بفضلك الأشهادُ

يا من يعادي الأصدقاءُ علاءه … أبداً، ويَشْنأ مجدَه الوُدَّادُ[2]

حسداً لمن يمسي ويصبح حاملاً … كَتداهُ ما لا تحمل الأكتادُ

ممَّنْ يَبُزُّ الناسَ منْفوسَ العلا … وعليه من منفوسها أبرادُ

صبٌّ بحب المكرمات مُتيَّمٌ … ما تيمته فَرْتَنى وسعادُ[3]

يغدو صحيحاً ما غدا وعطاؤه … متيسِّرٌ، وثناؤه منقادُ

فإذا اشتكى عللَ النوال نوالُه … أعداه ذاك فعاده العُوّادُ

وغدا مريض النفس وهو صحيحها … حتى يثوب الوَفْر والمرتادُ

وبدت عليه من الحياء غَضاضةٌ … أو يرجعَ المرتاد وهو مُفادُ[4]

لله طَوْلك يا محمد إنه … لَيثور منه الشكْرُ والأحقادُ

تعطي الجزيل فتسترقُّ رقابنا … فتلين ثَمَّ وتغلُظُ الأكبادُ

لا تعدم الطَّوْل الذي انفردت به … كفاك، وازدوجت له الأفرادُ

يا من تفرقت العلا في غيره … واستجمعت فيه العلا الأضدادُ

وإذا غدا حسَّاده وعُداته … ظُلِم العُداة وأُنصف الحسادُ

من ذا يعادي الغيث أم من ذا يُرَى … إلا من الحساد حين يُسادُ

(١) المجدب: الذي لا يجد شيئاً. أقتاد: جمع قَتاد وهو شجر صلب له شوك.

(٢) يشنأ: يحسد.

(٣) فرتنى وسعاد: اسمان مؤنثان.

(٤) غضاضة: نقص.

يجـد المذاهِبَ مـادحوك ولم يـزل لمُـريغ مـدحك مـذهب ومَـرَادُ[1]
حـتـى إذا مـا قـال فـيـك كـأنـه قُـطعَـتْ بـه الأشـبـاهُ والأنـدادُ
لَـؤُمَ الـرجـالُ فـزهَّـدوا ذا رغبـة وكـرمت حتى استـرغب الـزهـادُ
لـو أصبـح السـادات مثلك سؤدداً وَفـت الـعِـداتُ وأخـلف الإيـعـادُ
خـذهـا فـإنك في الـرجـال وإنهـا من صفـو مـا يـتنـقَّـدُ النـقـاد
ولئـن غـدوتَ كمـا دُعيتَ محـمـد إنـي لـمـا أولـيـتَ لَـلْحـمَّـاد
ولئن قصدتك ما قصدتُـك خابطاً بـالـظن، بـل رادتـك لـي رُوَّاد

ليتها لم تلد

وقال في محمد بن عبد الله[2]: [المنسرح]

يـا طـاهـريّـيـن لا طَـهـورَ لـكـم من حَيْضـة الغـدر آخـرَ الأبـدِ[3]
جـريـتُـمُ سـابـقـيـن شـأوَكُـمُ ثـم كَـبَـوْتُـمْ فـي آخـرِ الأمـدِ
قـل «لـكـتـاب» إذا مـررت بـهـا: لـيـتـك لـم تـولـدي ولـم تـلدي

بدر السماء

وقال في الغزل: [الطويل]

عَـذيريَ من بـدر السمـاء لحـظتُـه فـوكَّـل إنسـاني بـرعيْ الفـراقِـدِ[4]
وآنسـتُـه فـازداد نـفـراً كـأنـه وإيـايَ ظَـبـي قـد أحسَّ بـصـائـدِ
لـينـكـر مـا أشـكـو بـخلوة قـلبـه ولـيس لشكْـوى واجـدٍ غيـرُ واجـد

فرد الندى

وقال يهنيء القاسم بن عبيد الله[5] بمولود ولد له: [المنسرح]

بـلَّـغـكَ الله أن يـهـنَّـأ مَـوْ لـودُك بـابـنٍ وأنـت شـاهِـدُهُ
حـامِـدَ ربِّ أراك مـثـلـهـمـا حـمـداً يُـثـاب الـمـزيـدَ حـامِـدُهُ
بـحـسـبـنـا كـاشـفـاً عـواقـبَـه أنَّ شـهـاب الـظلام والـدهُ
وأن جـدَّ الـفـتـى الـوزيـر أبـو الْـ ـقـاسـم، فـرْدُ الـجـلالِ واحِـدُهُ

---

(١) مريغ: مخادع.
(٢) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.
(٣) حيضة: دم المرأة كل شهر.
(٤) الفراقد: جمع فرقد. وفي السماء فرقدان وهما نجمان مضيئان.
(٥) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

صار ذا عدد

وقال في خالد القحطبي[1]: [المنسرح]

أصبح ذا والد وذا ولدِ ... من بعدما كان بيْضَةَ البلدِ
لما ادعى والداً فجاز له ... تطلَّعتْ نفسُه إلى ولدِ
ولم يكن خالدٌ وهمتُه ... تلك ليرضَى بدعوةٍ، فَقَدِ
حتى تراه العيونُ تَكْنفُهُ ... ثنْتان كالعقدتين في مَسَدِ
فلا تلوموه إن نفى شبهاً ... قد كان فيه بالواحد الصمدِ
كان بلا والدٍ ولا ولد ... فرداً وحيداً فصار ذا عددِ

لا تكذب

وقال فيه: [الطويل]

أخالدُ لا تكذبْ فلست بخالد ... هنالك، بل أنت المكنَّى بخالدِ
ولَلكلْبُ خير منك، لؤمك شاهدي ... بذلك دهري، ما أُباعد شاهدي
جمعتَ خلال الشرِّ والعرِّ كلها ... وشُنعَ المخازي من طريف وتالدِ[2]
فلو لم تكن في صلب آدمَ نطفةً ... لخَرَّ لهُ إبليس أول ساجدِ
ولو كنت عيناً في الرجال وغُرَّةً ... لكنتَ زنيماً شِنْتَ شين الزَّوائدِ[3]
فكيف وقد حُزْتَ المعايب كلَّها ... فلم تَتْرِكْ منها نصيباً لواجدِ؟
رُقادَك لا تسهر إلى الليل ضلَّة ... ولا تَتجشَّمْ فيَّ حَوْكَ القصائدِ
أبي وأبوك الشيخُ آدم تلتقي ... مَناسبنا في مُلْتَقى منه واحدِ
فلا تَهجُني حسبي من الخزي أنني ... وإياك ضمَّتنا ولادةُ والدِ
أما والقوافي المحكمَات لقد رعى ... سَوام العِدا منه بأنكد رائد
تَظنَّوْهُ سَعْداناً مَريئاً فصادفوا ... ذُعافاً وذِيفاناً وخَيم العوائدِ[4]
وكم شاعرٍ غادرت تشبيب شعره ... بكاءً على سلمى بعَوْلة فاقدِ
لَهتْ نفسُه عما مضى من شبابه ... بإقلاع سلم أمسُه غيرُ عائدِ
إذا ذكر استغشاءه النومَ آمناً ... جرت مقلتاه بالدموع الحواشدِ

---

(١) لقحطبي: من الشعراء الذين هجوا ابن الرومي وهجاه كثيراً.

(٢) الطريف: المال المكتسب حديثاً: والتالد: المال الموروث. والعر: الجرب.

(٣) الزنيم: اللئيم. شين: عيب.

(٤) ذعاف: سم. وخيم العوائد: سيء العواقب.

وَلِمْ لا يُبكِّي من يبيت كأنَّه … سَليمُ أفاعٍ أو سَليمُ أساوِدِ؟
تهيج به من مبعث الفكر لوعةٌ … تُوكِّل عينيه برعي الفراقِدِ

إذا أذعن العفريت

وقال فيه: [السريع]

ما كرَّم اللَّه بني آدم … إذ كان أمْسى منهمُ خالدُ[1]
والله لو أنَّهم خُلِّدوا … حتى يبيد الأبد الآبدُ
وسُخِّرَ البرُّ لهمْ مركَبا … والبحرُ أنَّى قصد القاصِدُ
ودوَّخوا الجنَّ فدانتْ لهمْ … وأذعن العِفْريتُ والماردُ
وأصبح الدهرُ حَفيّاً بهم … كأنه من برِّه والدُ
وآستوت الأقدار في خُطَّةٍ … فليس محسودٌ ولا حاسدُ
ولم يكن داءٌ ولا عاهةٌ … فالعيش صافٍ شرْبُهُ باردُ
ودامت الدنيا لهم غضَّةً … كأنها جارية ناهدُ
ما كُلِّفوا الشكر وقد ضمهم … وخالدُ اللُؤمِ أبٌ واحدُ

الأصلع

وقال في أبي حفص الوراق[2] [المتقارب]

هجاني حُفَيصٌ ولم أهجه … ولكنه رجلٌ عَرْبدا
غدا ظالماً جاحداً نعمتي … وما كان حقِّيَ أن أُجحدا
ألم تكُ كَفِّيَ مُشْطاً له … وأيري لزوجته مِرْودا[3]
أحُكُّ بفيْشته كَيْنَها … وأكْحُلُ جَارَ استها الأرمدا[4]
بحضرته كان ما أدَّعي … وما كنت بالزور مستشهدا
إذا ما يدي سئمت قَفْدَهُ … تبوَّأتُ من عرسه مقعدا
فما لي جُفيت ومالي هُجيـ … ـتُ حتى كأنيَ أعدى العدا؟
أضاع إخائي ولم يرْعني … وأشمتَ بي معشراً حُسَّدا
أما يتذكَّر لي أنني … تخيرت صلعته مقْفَدا؟[5]

---

(1) معنى البيت فاسد وغير صحيح.
(2) أبو حفص الوراق: شاعر، هجا ابن الرومي وهجاه.
(3) مِرود: الميل يكتحل به وشبه الأير به.
(4) فيشة: رأس الذكر. الكين: داخل فرج المرأة. جار استها: فرجها.
(5) مقفد: مكان يضرب ويُصفع.

وأنّي كنت أُباهي بها ... من استلم الحجر الأسودا؟

مرارة فقدها

وقال في خالد[1]: [مجزوء الكامل]

أضحتْ حَليلةُ خالد ... ذَلَّ اللسان بحمدِها
عَمَّتْ أيورَ النائكيـ ... ـنَ بِنَيْلها وبرفْدِها
شفعت إليهم في عُمْيـ ... ـرَة فانتهوْا عن جَلْدِها
أغْنتهُمُ عن ذاك لا ... ذاقوا مرارة فقدها!

لا تحسدوني

وقال في أبي حفص[2]: [البسيط]

قالوا هجاك أبو حفص، فقلتُ لهم: ... لا تدخلوا بيننا يا معشر الحسدَهْ
ما استأثرتْ دونكم كفّي بصلعتهِ ... فتحسدوني عليها معشر القَفَده
كم ركْعةٍ ركع الصَّفعانُ تحت يدي ... ولم يقل: «سمع الله لمن حمدَهْ»

انظر يا خالد

وقال في خالد: [السريع]

انظر إلى بِنْتك يا خالدُ ... يُخبْركَ عن غائبك الشاهدُ
معروفة الأُم ولكنها ... مثلك لم يُعرَف لها والدُ
إلا فِراشَ غيرِ ما طاهر ... ينتابه الصادر والواردُ
ميلادكَ المدخولُ ميلادها ... وهْوَ كما تعلمه فاسدُ
واحدةُ الأم ولكنًّها ... مثلك حاشاها أبٌ واحدُ

أوراد

وقال في ابن الخبازة[3]: [البسيط]

تَبيتُ مَوْرِدَ فسق لا مزيد به ... تغشاه أوْرادُ نَيْك بعد أورادِ
تُصعِّد الزفراتِ الليلَ تحتهمُ ... كأن في البيت منها كير حداد

---

(١) خالد: هو القحطبي الشاعر.

(٢) أبو حفص: هو الوراق الشاعر.

(١) ابن الخبازة: شاعر هَجا ابن الرومي وهجاه، لعله «الخباز البلدي واسمه محمد، أبو بكر»: (فهرست/ ٢٤٠).

هو غرة

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله (1) عن العلاء(2) : [الرمل]

مـا عـلـى الأحـرار مـن رِقٍّ إذا ... نَـقَـدوا شكـرهـم مَـوْلـى أيـادِي

إنَّـمـا الـرقُّ سِـخـابٌ لامـرىءِ ... لبس الـنعمـاء، والـكفـرانُ بـادي(3)

وكـذا رقّ الأيـادي لازم ... جِـيـدَ من أنـكـره حتـى الـتـنـادي

والـمـقـرُّونَ بـه قـد خـلعـوا ... طـوْقَـه عنهم بحكم غـيْـرِ عـادي

إنـمـا الـنُّـعْـمَـى صِـفـادُ فـإذا ... لَـقِيت شكـراً فليسـت بـصِـفـادِ

ولـقـد كـافـأ بـالـنـعـمـى امْـرُؤٌ ... كـافـأ الـنعمـى بـإخـلاص الـودادِ

إن يـكـن نُـوِّلَ نـيْـلاً مـن يـد ... فـلـقـد نَـوَّلَ نـيْـلاً مـن فـؤادِ

فـاغـدُ فـي أمـنٍ مـن الـرقّ ومـن ... سـطوة الـدهـر وذل الاضـطـهـادِ

قـد أوى جـار الـذي جـاورتـه ... خـيـر مـأوى، ورعـى فـي خير وادِ

الـعـلاءُ الـمـبـتَـنـي شُـمَّ الـعُـلا ... مُنْجِـد الـمـنـجـود، طَـلَّاع الـنِّـجـادِ

يَـمَّـمَـتْ هـمـتُـه قـصـوْى الـمَـدى ... فـجـرى جَـرْيَ جـواد لـجـوادِ

تَـجـدُ الـمُـتـلَفَ مـن أمـوالـه ... واقـعـاً مـنـه وقـوع الـمـسـتـفـادِ

فـهـو لا يـفـتـرُ مـن سَـحِّ الـنـدى ... بـبـنـانٍ سَـبِـطاتٍ لا جِـعـاد(4)

غـيـرُ لاهٍ بـالـلُّـهـى بـل عـالـمـاً ... أنّ بـذل الـعُـرف من خيـر عتـادِ(5)

مـسـتـزيـداً فـي مَـعَـالٍ جـمَّـة ... لـيس فيـهـا لامـرىء من مسـتـزادِ

لا تـرى آسـتـطراف عـلْقٍ طـارفٍ ... شـيـمـةً مـنـه، ولا إلْـفَ تـلادِ(6)

كُـلُّ ذخْـرٍ لـمَـعـاشٍ عـنـده ... مُـقْـتَـنـىً مـن فـضـل زادٍ لـمـعـادِ

بـذل الـدنـيـا بـكـفٍّ سـمـحـةٍ ... مـثـلُهـا ضُـمِّـن أرزاق الـعـبـادِ

وتـولّاهـا بـعـقـلٍ راجـحٍ ... مـثـله قُـلِّد إصلاحَ الـبـلادِ

سـالـكـاً فـي كـل فَـجٍّ وحْـدَه ... حـيـن لا يُـوحـشـه طـولُ انفـرادِ

غـانـيـاً عـن كـل إرشـادٍ بـمـا ... فـيـه مـن فـضـل رشـاد وسـدادِ

وكـذاك الـبـدر يـسـري فـي الـدجى ... ولـه مـن نـفـسـه نـورٌ وهـادي

---

(1) عبيـد الله بن عبد الله: تقـدمت تـرجمتـه: (1/53).

(2) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.

(3) سخاب: قلادة من الزهر.

(4) بنان سبطات: أصابع ممدودة وأراد أنه كريم.

(5) المعنى: لا يشغله عن المعروف لهو.

(6) طارف وتليد: مال مكتسب ومال موروث.

لـم يُـكـانـفْـهُ عـلى الأمـر امـرؤ ... إنـه أوْحَـدُ مـن قـوْمٍ وحـادِ[1]
حـسْبـه مـن كـلِّ رأيٍ رأيـه ... مُـستشـاراً في الـملمَّـات الشِّـدادِ
أصـبـح الـنـاس سواداً حـالـكـاً ... وهُـوَ الـغُـرَّةُ فـي ذاك الـسـوادِ
فـليـعشْ مـا بـقـيـتْ آثـارُه ... وهـي أبقـى مـن شَـرَوْرَى ونَـضَـاد[2]

رسوم تنادي

وقال في محمد بن السِّمَّري، وكان يلزم لبس مُبطَّنة مُلحَم قد طرّاها مَرّة بعد مرة: [الطويل]

شـجتْـك رسـومٌ دارسـات بثَمْـهَـدِ ... كَمُلْحَـمـة ابن السِّمَّـريِّ مُـحمَّـدِ[3]
تُـنـادي رسـومٌ كـلَّ يـوم محـمـداً: ... أيـا لابسي قـد طـال عهـدي فجـدِّدِ
بَـليتُ وأبـليتُ الـرجـال وأصـبحـت ... سنـونٌ طوال قـد أتتْ دون مـوْلـدي
وضجَّت إلى الـرحمن من نتن جِرْمـه ... ومن ذَفَـرٍ في بـاطـن الـرفْـغ واليـد
وقـالـت لـه أيضـاً مـراراً كـثـيـرة: ... أمـا حـان إطـلاق الأسيـر المقيَّـدِ؟
فقـال لهـا: مهـلاً رسـومُ فمـا أنـا ... بـمُعـفيـك منِّي أو أحُـلَّ بـمُلْحَـدي
فقـالت لـه: هـل أنت أيضـاً مكفَّـنٌ ... - إذ متَّ - بي يا بن البخيل المصرّدِ؟[4]
فقـال: نعم مـا إن تـزالي قـرينتـي ... إلى يـوم بعثي من ضـريـح وجلمـدِ

لست محسوداً

وقال في عبيد الله بن عبد الله[5]: [الكامل]

مـا زلت تُشْـرِكُ في ثـرائـك حـاسـداً ... حتى غـدوْتَ ولستَ بـالمحسُـودِ
إلَّا عـلى مـا لـسـتَ تـمـلك بـذْلـه ... مـن صـدْق بـأس أو بـراعـة جـودِ

بلا قصاص

وقال في أبي حفص الوراق[6]: [البسيط]

قـالوا: هجـاك أبو حفص، فقلت لهم: ... عـرضـي على ذاك وقْـفٌ آخـر الأبـدِ
بـحـاجـةٍ إن قضـاهـا وهـي هيـنـةٌ ... يُنَـزِّهُ الشيخُ في تلك الصُّحـون يـدي

(١) يكانف: يعاون.
(٢) شروري ونضاد: جبلان.
(٣) ثهمد: جبل.
(٤) المصرّد: المتقطع.
(٥) عبيـد الله بن عبد الله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٦) أبـو حفص الوراق: شـاعـر هجـاه ابن الـرومي كثيراً.

من لي بـذاك وعِرْضي مـا حييتُ لـه   بـلا قَصاص ولا عقـلٍ ولا قَـوَدِ؟[1]
تبـارك الله مـا أحلى مَـصَـافِعَـهُ   على البنـان وأنـداهـا على الكبـدِ

هزج الرعود

وقال في أبي يوسف الدقاق: [الوافر]

أدارَ الـعـامـريـة بـالـوَحـيـدِ   سقـاك مُجَلْجَـلُ هـزجُ الـرعـود[2]
إذا هَـضـبـتْ هـواضـبُـه جَـنـابـاً   تـولَّتْ منـه عـن أثـرٍ حمـيـدِ[3]
كمـا ظهـرتْ على العضب اليمـاني   مـآثـرُ من يَـدَيْ صَنَـعٍ مُجيـدِ[4]
يجـود صبيبُـه كـدمـوع عيـنـي   غـداةَ تـرحَّـلَتْ أمُّ الـولـيـد
تـودِّع بـالإشـارة مـن بـعـيـد   فـيـا حُسْـنَ الإشـارة من بـعـيـدِ
ألا يـا حـبَّـذا نـفـحـاتُ نـجـد   ومـن أمسـى بـمـنـعَـرَج الـصعـيـدِ
ومـن أخْشـى ـ إذا مـا زرتُ ـ مـنـه   صـدوداً، والـمَـنـيـة في الـصـدودِ
ألـيس الله صـيَّـرنـي عـذابـاً   لأقـمـع كـلَّ شـيـطانٍ مَـريـدِ؟
لأقـمـع كـلَّ عـفـريـتٍ وجـنٍ   بـكـل مَـفـازة وبـكـل بـيـدِ[5]
أنـا الـنـار التي بـالـخلق تُغْـذَى   وتـوقَـد بـالـحـجـارة والـحـديـدِ
إذا نـضـجَـتْ جلود الـقـوم فـيـهـا   أُعـيـد لـهـم سـوى تـلك الـجلودِ
يـقـال: هـل امتـلأت؟ وكـلُّ خـلـق   بهـا، فتقـول: لا هَـلْ من مـزيـد؟
إذا عَـطشـوا سـقـيتُهُـم صـديـداً   فـويـلُ القـوم من شُـرْب الصـديـدِ
فـأين ـ هُبلتَ ـ تهـرب من هجـائي؟   وأين ـ هبلتَ ـ تهـرب من قصيـدي؟
ولـو في است التي ولـدتـك مـنـي   هـربت أتـتـك بـائـقـةُ الـنـشـيـدِ
أُصِـمُّ بـهـا صـداك وأنـت فـيـه   وأمْـنـعُ مـقـلـتـيـك مـن الـهـجـودِ
إلـيـكَ سُـلالـة الـطَّحَّـان أحـدو   بـهـا صـمَّـاء كـالـحـجـر الـصلـودِ
تَـرُمُّ عـظام لابـسـهـا وتُـبْـلي   ولا تَـبْـلَى عـلى أبـد الأبـيـد[6]
إذا قـلت: الـلـيـالـي أهـرمـتْـهـا   بـدت شَـنـعـاء فـي سنِّ الـولـيـدِ
تَـنـثُّ حـديـث أمـك ذا الـمـخـازي   وبـاخـرْزيِّـهـا نَـجْـل الـيـهـودِ[7]

---

(1) قوَد: دية.
(2) الوحيد. جبل بالجزيرة العربية.
(3) هضبت: أمطرت. هواضب: دفعات المطر.
(4) العضب: السيف.
(5) بيد: جمع بيداء وهي الصحراء.
(6) ترُم: تبلى. الأبيد: الزمن البعيد
(7) تنث: تنشر.

لـيـالـيَ لا يـزال لـهـا خـليـلٌ ... ويُـعـمـلُهـا كـإعـمـال الـقَـعُـودِ
يـشـكُّ خِـلال حَـاذيـهـا بـعَـبْـلٍ ... عـظيم الـرأس منتفـخ الـوريـدِ[1]
فـكـم مـن نـطفـةٍ قـد أعـجَـلْتـهـا ... ومـا حـالـت إلـى العَـلق العـقـيـدِ
وكـم لـك من أبٍ لـم تـحـتـسـبـه ... وكـم لـك من أخٍ مـنـهـا شـهـيـدِ
تـركَّضَ حـيـن تـمَّ فـأزْلـقـتـه ... بـلا عُـسْـر ولا تـعـب شـديـدِ
وكـيـف تـضيـق عـن مُـلْقَى جنـيـنٍ ... وكَـعْـثَبُـهَـا بـريـدٌ فـي بـريـدِ؟[2]
فـألْـقَـتْ شـلْوَهُ مـن رأس طـودٍ ... فِـعَـال الـجـاهـلـيـة بـالـوئـيـدِ
فـكـم مـن قِـتْـلَةٍ وَجَـبَـتْ عـلـيـهـا ... وكـم فـي ظـهـر أمـك من حـدودِ
ألـم تخبـرك لِـمْ ولـدتـك أعـمـى؟ ... هـوت فـي الـنـار من أعـلى صَعُـودِ
عـمِيتَ لأنـهـا جـعلتـك نـصـبـاً ... تَـهـدَّفُـه غـراميـل الـعـبـيـدِ[3]
وكـيـف تُـراك تـسـلم مِـن أيـورٍ ... تَعـاقَبُ فيـك بـالـطعن الشـديـدِ؟
أتـزعـم فـعـل ربـك كـان ظـلمـاً ... بـأُمَّـةِ صـالـحٍ وبـقـوم هـودِ؟
بـبـيـتَـيْـكَ الـلذيـن يـخـبِّـرانـا ... بمحض الكفـر عـنـك وبـالجحـودِ
فـمـا أرجـو بـمَـهْـلك قـوم عـادٍ ... ومـن صـبِّ الـعـذاب عـلى ثـمـودِ؟
فـأيـن مـحـمـد أم أيـن عـيـسـى؟ ... أليـسـا مـثلهـم تـحـت الـصـعيـدِ؟
عـجبـت ـ وقـد خلوتَ تُـديـر هـذا ... لـحـكـم الله ذي الـعـرش الـمـجيـدِ
ألـم يُـلْحقْـكَ أو شـكَ مـا لـحـاقٍ ... بـإخـوتـك المسـوخ مـن القـرودِ؟
خـسـرتَ الـدين والـدنـيـا جـمـيعـاً ... كـذاك تـكـونَ مَـنْـحَسـةُ الـجـدودِ

لو كان يدري

وقال في القاسم[4] وقد وجد علة: [الطويل]

تجـافت بنـا ـ منـذ اشتكيتَ ـ المراقـدُ ... بنـا لا بـك الشكـو الـذي أنت واجـدُ
عجبتُ لـدهـرٍ ينتحيـك صُـرُوفُـه ... وليس لهـا إلاَّ بـعـرفـك حـامـدُ[5]
أتـهـدي لـك الأيـام غـوْلاً وإنـمـا ... مسـاعيـك فـي أعنـاقـهن قـلائـدُ؟
تجنَّى عليـك الـدّهـرُ ذنبـاً فلم يجـد ... لـك الـدهـرُ ذنبـاً غيـر أنـك مـاجـدُ

---

(١) حاذان: لحمتان في ظاهر الفخذين. عبْل: ضخم وقصد به الأير.
(٢) كعثب: ضخمة الفرج.
(٣) غراميل: جمع غرمول وهو الأير.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) صروف: نكبات.

سيعلم، إن لم ينزجر عنك، أنه ... كطارف عَيْنَيْ نفسه وهو عامدُ
ولو كان يدري أن خلدك زينةٌ ... له وجمالٌ ودَّ أنَّك خالدُ

حلفت

وقال في الغزل: [الطويل]

حلفت برُمَّان الثُدِيِّ النواهدِ ... إذا ما تناغى في صدور الخرائدِ[1]
لما وَجَدَتْ وجدي بكم أُمُّ واحدٍ ... تَعُوذُ من الأَسْواء فيه بواحدِ
وإني ـ وإن أضحى لسانيَ جاحداً ـ ... لذو مدمْعٍ يُضْحي وليس بجاحدِ
فكيف بإقرارِ المحبِّ وإنما ... يروح ويغدو بين باغٍ وحاسدِ

في بيت طائي

وقال في خالد القحطبي[2]: [الرجز]

رُبَّ فتاةٍ حُرَّةٍ المُقَلَّدِ ... تختال في زِيِّ غلام أمردِ
حين بدا للحُلْم أو كأَنْ قَدِ ... إن لا تَمِسْ في مشيها تأوَّدِ[3]
غيداء من ماء الشباب الأغْيَدِ[4] ... كأنما ترنو بعيْنَيْ فَرْقَدِ[5]
بيضاء لم تشْحبْ ولم تَخدَّدِ ... تضربُ متْنَيْها بوحْفٍ أسْودِ[6]
يَنْمي إلى دِعْص لها مُنَضَّدِ[7] ... تكسو عقودَ الدُّر والزبرجدِ
نَحْراً كصرْحِ المرمرِ المُمَرَّدِ ... دافعْتُها فما اتقتني باليدِ
لكنْ برجليها ولم تَنَكَّدِ ... فبتُّ منها مطمئنَّ المقْعَدِ
أشُكُّ حاذَيها بعرْدٍ أجْرَدِ[8] ... مُلَمْلَمٍ مثل الرَّشا المحصَدِ[9]
مُعَاوِدٍ أمثالَها معوَّدِ ... في بيت طائيٍّ كريم المحْتدِ
سمْحٍ بِعِرْسيْهِ حليم المشْهَدِ ... خالدُ يا ذا السؤددِ المؤطَّدِ
كم لك عندي من يد لم تُجحَدِ ... تُثْني عليك بالفعال الأمجدِ

---

(١) الخرائد: جمع خريدة وهي الحسناء البكر.
(٢) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٣) تميس: تميل. تأوّد: تثنى.
(٤) غيداء: حسناء.
(٥) فرقد: نجم مضيء. وهما فرقدان.
(٦) الوحف: الشعر الأسود.
(٧) دعص: كثيب الرمل.
(٨) حاذان: لحمتان في ظاهر الفخذين. العرد الأجرد: الأير الصلب الشديد.
(٩) ململم: مجموع بعضه إلى بعض.

من حَاربني

وقال فيه: [السريع]

كَأسكَ قد آذَنَكَ العُودُ ... ومُسْمِعٌ أصْحَلُ غِرّيدُ[1]
فارغب عن النوم إلى قهوةٍ ... تَحْيَى بها السَّرَّاءُ والجودُ
حَسْبُك بالرَّاح صباحاً وإن ... قلت رُواقُ الليل ممدودُ
يا عاذلي في شُرْبها ناصحاً ... نُصْحك في جيْبك مردودُ
لا أشرب الماءَ على وجهه ... ما جاد بالصَّهْباء عُنْقُودُ
يا خالد السَّوْءات لا تَهْجُني ... فأنت في شِعْرك مكدودُ
وكل كيدٍ كِدْتَه راجعٌ ... عليك، والمحدود محدودُ
إذ أنت لا تَنْفَكُّ من قائلٍ ... يقول ـ والمحفلُ مشهودُ ـ:
لو كنتَ من قَحْطَانَ لَمْ تَهْجُهُ ... وقَوْمُهُ الفُرْسُ الصَّناديد[2]
فكلَّما عارَضْتَني هاجياً ... فَهْو لِقولي فيك تأكيدُ
كذاك من حاربني خانه ... سلاحُهُ، والله محمودُ

ضرطة وهب

وقال في وهب بن سليمان[3]: [مجزوء الرمل]

إنَّ وهب بن سليما ... ن بنِ وهبِ بن سعيدِ
هَتَكَتْ ضرطتُهُ سِتْـ ... ـر أبيه من بعيدِ
إنَّ كَشْفَ الخَبَرِ المستُو ... رِ من شأن البريدِ

من الطرائف

وقال فيه أيضاً: [المنسرح]

يا ضرطةً يُخْلِقُ الزمانُ وما ... تبرحُ إحدى الطَّرائف الجُدُدِ
أرسلها صاحب البريد كما ... قُوِّضَ بعضُ الهضاب من أُحُدِ[4]
سارت بلا كُلْفَةٍ ولا تعبٍ ... سَيْرَ القوافي الأوابد الشُّرُدِ[5]

---

(١) الأصحل: الخشن.

(٢) قحطان: جد العرب. الصناديد: جمع صنديد وهو الشجاع.

(٣) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.

(٤) أحد: جبل في مكة المكرمة.

(٥) الأوابد: من الطير المتوحشة، وكذلك من الحيوانات.

كـأنـمـا طـارت الـريـاح بـهـا فـألـحـقـتْـهـا بـكـل ذي بُـعُـدِ
لـو أنَّ أخـبـارَهُ كـضـرطـتـه إذن كَـفَـتْـهُ مـؤونـة الـبُـرُدِ

لا تكترث

وقال فيه أيضاً: [البسيط]

مـا ضـرطـةٌ بَـدَرَتْ وهبـاً بـواهبـةٍ لـمـن هـجـاه كـحـظٍّ نـالـه أبَـدا
يـا لـيتني نِلْتُ ممَّـا نـال طـائـفـةً وأنّـني ضـارِطٌ عـنـد الـوزيـر غـدا
قـد أكثـر النـاس في وهبٍ وضـرطتـه حتى لقـد مُـلَّ مـا قـالـوا وقـد بـردا
لا تَعْـلُ ضـرطـةُ هـاجيـه كضـرطتـه في الـذاكـرين ولا يُحْسَدْ كما حُسِـدا
يـا وهبُ لا تكتـرثْ للعـائبيـك بهـا فـإنـمـا أنـت غـيـثٌ ربـمـا رَعَـدا
ولـم يـزل عيبُ من قـلَّت معـايبُـهُ يُحْصَى ويُترك مـا قـد أعجـز العـددَا
انـظر إلـى أحمـدٍ ضـرَّاطِ عـسكـره هَـلْ عـابَـهُ أحَـدٌ أو عَـدَّه أَحَـدَا؟
يُعيِّـرُ الـمـرءُ مـا استـحيـا مُعَيـرهُ ولا يُـعَـيَّـرُ آتـي الـعـار مُـعْـتَـمِـدا

تبغي التبرّد

وقال في شنطف: [الطويل]

تُكـايـدنـا بـالنَّتْنِ أنفـاس شُـنـطفٍ وبـالـبَـرْد أصـواتٌ لـهـا تَـتَـرَدَّدُ
وفي قُبْحهـا كـافٍ لهـا من كِيَـادهـا ولـكـنـهـا في فـعـلهـا تـتـبـرَّدُ
ولـو عَـقِلَت مـا كـايـدتـنـا لأنـهـا بـأنفـاسهـا والـوجـهِ والـطبـلِ أكْيَدُ
ولـكـنـهـا تبـغـي الـتَّبـرُّد أنـهـا تُـكـابِـدُ نـاراً في استهـا تـتـوقَّـدُ
سـتعـلم إن أحْمَى الهِـجَـاءُ وطيسَـه عـلى من غـدا شيـطانُـهـا يتـمَـرَّدُ

كأنني درهم

وقال في إبراهيم بن المدبر[1]: [الكامل]

يـا بْـنَ الـمـدبِّـر غـرَّنـي الـروَّادُ عَـمِـرُوا وليس لـهـم سـواك مَـرادُ
أدعـو عـلى الشُّعـراء أخبثَ دعـوة إذْ مـجَّـدُوك، وغـيـرُك الأمـجـادُ
قـل لـي بـأيـة حيـلة أعـمـلْتَـهـا هتفـوا بـأنـك ـ لا حُفِظْتَ ـ جـوادُ؟
فَـلِتِلْكَ أحسنُ من نـوالـك مـوقعـاً والـعِـلـم أفـضـلُ مـا أراه يُـفـادُ
لقـد استفـاض لـك الثنـاءُ بحيلةٍ صـعْـبُ الأمـورِ بـمـثـلهـا ينـقـادُ

---

(١) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

لـو أنَّهـا عـنـدي غـدوتُ مـخـلَّداً   مـا خُـلِّدتْ أمُّ الـهـضـاب نَـضَـادُ (١)

حـتـى كـأنِّـي فـي صـرارك درهـمٌ   أو فـي مَـزاوِدك الـحـريـزة زادُ (٢)

بـل مـا عهـدتُـك وارتيـادُك بـالـغٌ   بـك حـيـلةً يـرتـادهـا الـمـرتـادُ

أنِّـي وأنـتَ مـضـلَّلٌ لا تـهـتـدي   رُشـداً ولا يَـهْـديـكَـهُ إرشـادُ

مـا كـان مِثْلُكَ يـهـتـدي لـمحـالـة   حـاشـاك ذاك وأنْ تـكـون تُـكـادُ

لكنَّ جـذْبَ الناس طـال فـأصبحـوا   يُـرضـيـهـمُ الإبـراقُ والإرعـادُ

نحلَتْك حَمْدَ الحـامـديـك مَواعـدٌ   كُـذُبٌ تـجـودُ بـهـا وأنـت جـمـادُ

بـل ليس في الأفقين منـك سحـابـةٌ   لـلوعْـدِ مِـبـراقٌ ولا مـرْعـادُ

ولأنـتَ أحْسَمُ لـلمـطامـع والـمنى   مـن ذاك حيـن يَـشـيمُـك الـروّادُ

أنـت الـذي آلـى بـكـلِّ ألـيَّـةٍ   ألا يُـبَـلَّ بـريـقـه مـيـعـادُ

بـل أنت أجـدر حين تُسْـأل أن تـرى   ومـكـان وعـدك سـائـلاً إيـعـادُ

مـا أنـت والمعـروف أو مفـتـاحُـه   ذهـبـتْ بـذَيـنـك دونـك الأجـوادُ

لـكـن إخـال مـعـاشـراً خـيَّبـتـهُـمْ   نصبـوا الحبائـل لـلأسى فـأجـادوا

أثنـوا عليـك ليستميحـك غيـرُهُمْ   فـيـخـيبَ خيبتَـهـم، وتـلك أرادوا

أعيى عليهم صيـدُ مـالـك فـاغتـدوا   يـتـعـلَّلون بـأُسْـوةٍ تُـصـطادُ

ولـهـم أُسيـى مـتـقـدمـاتٌ جـمَّـةٌ   لـكـن أحـبَّ الـقـوْم أن يـزدادوا

أُثني عـليـك بمثـل ريحـك ميِّتـاً   فـي غـبِّ يـومِ تـزفُّـك الأعـوادُ

ولـمـا صـداك إذا نُـبِشَـتْ لـثـالـثٍ   مـن مُلْحَـدٍ وضـجـيـعُـك الإلـحـادُ

يـومـاً بـأنتن منـك حَيّـاً تُجتَـدى   لا زال نـتـنُـك دائـبـاً يـزدادُ

وغـدت بجـودك شبـهـةٌ خـدَّاعـةٌ   قـامتْ ببخلك بـعـدهـا الأشـهـادُ

أرويتُ بـالإصـدار عنـك حـوائمي   لـمـا أطـال غـلـيـلَـهـا الإيـرادُ

وسلوتُ ذكـراك الـتي من مـثـلـهـا   تَـجْـوى القـلوبُ وتقْـرحُ الأكبـادُ (٣)

آنـسـتُ صـدراً طـالـمـاً أوحشْـتَـه   لا زال يُـؤنـس رحْـلَـك الـعُـوَّادُ

وكـأنَّ ذاك الـذكْـر أسـودُ يـعْـتـري   مـنـه سـويـداء الـفـؤاد سَـوادُ

بـل إنمـا اتصلتْ بـذكـرك خَـطْرَتي   أيـامَ صـدري لـيـس فـيـه فـؤادُ

---

(١) نَضاد: جبل بالعالية.

(٢) صرار: جمع صُرة. المزاود: جمع مزاده وهي ما يوضع فيه الزاد.

(٣) تجوى: من الجوى وهو الحُزن.

فآذهب كما ذهب السَّقَامُ إلى التي … ما بعدها للذاهبين معادُ
لا تَبْعدنَّ من الذي تُكْنَى به … وهو الذي تفسيرُه الإبعادُ
شاورتَ فيَّ وفي ثوابي خالياً … رأياً ـ لعمرك ـ لا يليه سدادُ
فأراك حرماني وقال: قوارصٌ … تأتيك أنت لمثلها معتادُ
خَيَّبْتَني ثقةً بلؤمك إنه … ـ لمن استعد لشاتمٍ ـ لَعَتادُ
عن مثله نكص الهجاء مقهقِراً … ونَبَتْ سيوفُ الشتم وهي حِدادُ[1]
لا إنَّ لؤمَك جُنَّة، لكنه … نَجَسٌ يعاف ورودَه الورَّادُ
كم ذاد عنك من الهجاء غريبةً … لا يستطيع ذِيادها الذُّوَّادُ
فآشكره إن خلاَّك تشكر منعماً … سُدٌّ أمامك منه بل أسدادُ
لو رُمْتَ صالحةً لغالك دونها … سجنٌ وقيدٌ منه بل أقيادُ
لا زال ذاك السجن منك مظنةً … وتضاعفتْ فيه لك الأصفادُ
لؤمٌ أبى لك شكْرَ ما أولاكَهُ … والشرُّ منه لنفْسِه أمْدادُ
وأما وذاك اللؤمِ لؤماً إنه … لؤمٌ سبقتَ به الزمان تِلادُ
لئن اجتوتك له شتائم أصبحتْ … من شتمها إياه وهي تعادُ
لَتُلاقِينَّ شتائمي ناريَّةً … لا يجتويك حريقُها الوقَّادُ
فكذاك نار الهُون تَرْأم أهلها … حتى كأنَّهُمُ لها أولادُ[2]
فآهرُبْ، وأين بهاربٍ من طالبٍ … في كلِّ مُطَّلعٍ له مرصادُ؟
خذها إليك من الملابس ملبساً … تشقى به الأرواحُ والأجسادُ
ضَنْكاً إذا زُرَّتْ عليك زُرورُه … ضاق الخناق فلم يَسَعْك بلادُ
ولئنْ شقيت بلُبْسِ بردٍ مثلها … فلطالما شَقِيَتْ بك الأبرادُ
ولتخْزَيَنَّ بها إذا ما أنشدتْ … أضعافَ ما يُزْهَى بها الإنشادُ
لا تفرحنَّ بحسنها وجمالها … فليرحمنك فيهما الحسَّادُ
ولأرمينَّك بعدها بقصائد … فيها لكل رَميَّةٍ إقصادُ
لو خَيَّسَتْ فرعونَ ذلَّ لوقعها … فرعونُ ذو الأوتاد، والأوتادُ
عُتْباكَ منها ـ إنْ غضبْتَ مقالتي ـ … ستُزادُ يا بن مدبِّرٍ وتُزادُ
من كل سائرةٍ بذمِّك يَرْتمي … بركابها الأغوار والأنجادُ[3]

(١) نَكَص: انحسر.
(٢) الهون: الذل. ترأم: تعطف.
(٣) أغوار: جمع غور وهو المنخفض من الأرض.
أنجاد: جمع نجد وهو المرتفع.

شنعـاء تُضْـرم فيـك نـار شنـاعـةٍ تـبـقـى نـوائـرُهـا وأنـت رمـادُ
تـحْبـوك بـدْأتُـهـا بـذكْـرٍ نـابِـهٍ عُـقـبـاه إخْـمـالٌ هـو الإخْـمـادُ
ولَـقـلَّ مـا يُجْـدِي عـلى متبجِّـحٍ ذكْـرٌ يُـمـاتُ بـنَـشْـرِه فـيُـبـادُ
مـا ينفـع الحـطبَ المحَـرَّقَ في الصِّلا ضـوءُ جـريـرتُـه عـليـه فسـادُ [1]

أنا حر

وقال يعاتب: [الخفيف]

يـا أبـا أحـمـدٍ ومـثـلُك لا يَـغْـ ـفَـلُ أن يستفيـد بـالجـاه حَمْـدَا [2]
أنـا حُـرٌّ وهـبـتُ نـفْـسـيَ عـبْـداً لـك بـالحـقّ فـاتَّـخـذني عَـبْـدَا
وعـلى العبـد أن يـرى نُصْـحَ مـولا هُ سـبـيـلاً فـيـهـا هُـدَاهُ وَوَكْـدا
ومـن الـنـصـح أن أبثَّـكَ مـا يـقْـ بُـحُ إن كـان عـنْـدِي عـنـدا
لـيس مـن جـاء عـائـذاً فـتـطوَّلْـ تَ بـتـكـليـمـه يـرى ذاك قـصـدا
ليـتَ مـن جـاءه رسـولُـك عـمـداً بكتـابٍ ضخمٍ يـرى العمـدَ عـمْـدا
قـالت المكـرمـاتُ: لستُ لمجتـا ز ولـكـن لـصـامـدٍ لـيَ صَـمْـدا
فـاكتب الكُتْبُ وابعث الرسْلَ في حـا جـة راجيـك، إنّ فـي ذاك مـجـدا
ولـو استـرْكَبتـكَ حـاجـةَ ملهـو فٍ لـمَـا كـان ذاك عـنـدك إدّا
أنـت مـن لـم يـزل كـذاك ومـا زا ل عـلـيٌّ كـذاك سـعْـيـاً وحـشْـدا
لم يَـزل طـرْفُـهُ حبيسـاً عـلى العُـرْ ف يـرى الغيَّ فـي المكـارم رُشـدا
ويـكـدُّ الجـثـمـانَ والـروحَ والجـا هَ طـويـلاً ولا يـرى الـكـدَّ كـدّا
أكـرمُ الـنـاس في العِـدات اعتـرا فـاً للمـرجّي، وفي الصنـائع جَحْـدا
وتـراه لا يـقـتـضـي الحـمـد رَغْبـاً منـه فيـه يـخـالـه النـاس زهـدا
لـيس إلا لأن تـكـون أيـا ديـه زُلالاً لا غَـوْل فـيـه وشـهـدا
رُبَّ وعـدٍ مُـقـدَّمٍ لَـعَـليٍّ نَـتَـجَ الله مـنـه غـوثـاً ورفـدا
وكـثـيـراً مـا كـان يـفـعـل مـا يحـ ـسـن مـن غـيـر أن يـقـدّم وعـدا
فـإذا كـان مـنـه وعـد رأى الإخـلا ف نـكْـثـاً كـمـا رأى الـوعـد عهـدا
ولأنـتَ ابـنُـه الـمـورَّثُ ذاك الـزَّ نْـدَ، أكـرِمْ بـذلـك الـزنـدِ زَنْـدا [3]

---

(١) الصلا: النار. جريرة: ذنب.

(٢) أبو أحمد: هو عبيد الله بن سليمان بن وهب.

(٣) نزند: الذراع.

فَتَوَخَّ الإعـذار وارغب عن التَّعْـ ... ذِير يا بن المعـدود في المجد فـردا

لا تكـونَنَّ كـالـذي نبـذ النَّصْـ ... ـل مُعَـرَّى وهَـزَّ للحـرب غـمـدا

وتـوكَّـدْ على أبي الحسن المحْـ ... ـسِن في أن يكـون في الخيـر نـجـدا

ولْتَجِـدْهُ نـوائبُ العـرف شهـمـاً ... نـاهـضـاً بـالثقيـل منهـنّ جلدا

لا يـقـولـنَّ قـائـلٌ لـمـرجِّيـ ... ـه ـ وقـد خـاب ـ: زاده الله بـعـدا

وهـو الـوعـد فـليـصـنْـه ومـا زا ... ل بعيـداً أن يـجعـل الـوعـد وغـدا

لا يكـونـنَّ مـا رجَـوْتُ مـن الـدِّيـ ... ـمَـة والـوبـل منـه بـرقـاً ورعـدا

ولـيـحـاذر أحْـدُوثَـةَ الـسُّـوء لا ... مِنِّي لـكن مـن أهـلِ حَضْـرٍ ومَبْـدى

والـفتى مُلْبسٌ من الأمـر يسـعى ... فـيـه بـرداً، مُـقَـلَّدٌ منـه عِـقْـدا

فليكن مـا استطاع سـاعي المساعي ... أحسـن الـلابسيـن عـقـداً وبـردا

لـيس لـلنفس دونـك ابـنَ عَـلي ... مَـقْـصَـر، لا ولا وراءك مَـعْـدى

ومتى خِـفْـت مـن زمـانـيَ نـحسـاً ... أطـلع الله لـي بـوجـهـك سـعـدا

جـعـل الله جنـدك العـرف مـا عشـ ... ـت وحسبي بـذلـك الجنـدِ جنـدا

غلماني

قال في علي بن سليمان الأخفش:[1] [المنسرح]

رقـابُ أهْـلِ الحُـلُوم مُـعْـتَـبَـدَه ... مقـصـودةٌ بـالـهـوان مُـعْـتَـمَـدَهْ[2]

فـادَّرع الـجـهـل فـوقـهـنّ ولا ... يُـغـفـل حـليـمٌ من جـهـله عُـدَدهْ[3]

وعـامِـل الجـاهـلَ السفيـه بـمـا ... يـقـيـم مـن مـتـن عـوده أودَهْ

مـن صَـوْنـك الـحـلمَ أن تـدرِعَـه ... الـجـهـلَ، فـظاهـر من دونـه زَرَدَه

ولا يـريـبـنّ ثـعـلبٌ أسـداً ... إلا قـراه رَداه أو طـردَهْ

تـالله مـا يـأمـر الـسـداد بـأن ... أُسْلِمَ عـودي لكـلِّ مـن خضـدَهْ

أعـتقـتُ عَـبـدَيَّ في القـريض معـاً ... عـبـدة والفحـلَ من بـني عبـدَهْ[4]

إنْ أنـا لـم أجـزِ بـالإسـاءة مـن ... زاغ عـن الـقـصـد أو أبـى رشـدَهْ

---

(١) الأخفش: علي بن سليمـان بن الفضل، أبـو الحسن الأخفش الأصغر، النحوي البغـدادي زار مصـر وحلب واستقـر في بغـداد تـوفـي سنـة ٣١٥ هـ. لـه تصانيف كثيـرة منها «تفسيـر رسالـة كتاب سيبويـه» و«المهـذب». (بغيـة الـوعـاة: ٢/١٦٧).

(٢) معتبدة: مستعبدة.

(٣) ادّرع: لبس الدرع. حليم: عاقل.

(٤) القريض: الشعر. عبدة هو الشاعر.
والفحـل: هـو علقمـة بن عبـدة، الشـاعـر الجاهلي.

فقل لمن أُبرِق العذابَ له: ... إن أنت لم تخش يومه فغدَهْ

أستغفر الله من مخالصتي ... إخوانَ سوء أدِقَّةً زَهَدَهْ

عَمِرْتُ دهراً أراهُمُ عُقَداً ... لنائبات الزمان مُعتقَدَهْ

ثم تبينتُ أنهم قُذُرٌ ... ليست لدى فَقْدها بمفتقَدَهْ

أقسمتُ: لا زلتُ هاجياً لهمُ ... ما التطم البحر قاذفاً زَبَدَهْ

ويل لمن نام عن مَراشده ... سينقضي ليْلُهُ، وما رقدَه

لا يَلْحني جارمٌ سطوتُ به ... من زرع الشرَّ عامداً حصدَهْ

لستُ بباغٍ على المشاغب ذي الـ ... ـبَغْي، ولا عزّتي بمضطهدَهْ

جعلتُ عدلَ القصاص مُلتحدي ... فليكن البَغْيُ ثَمَّ مُلْتحَدَهْ

كذا إني خُلْقتُ ذا لَددٍ ... حتى أرى الخصْمَ تاركاً لدد:(١)

لا سيَّما من عَفوتُ عنه فأطْـ ... ـغَتْه أناتي وهيَّجتْ صَيدهْ

قلتُ لمن قال لي: عرضْتُ على الـ ... أخْفش ما قلته فما حَمِدَهْ:

قَصَّرْتَ بالشعر حين تعرضه ... على مُبين العمى إذا انتقدَهْ

ما قال شعراً ولا رواه، فلا ... تَغْلَبه كان لا ولا أسده

فإن يقل: إنني رَوَيْتُ فكالدَّ ... فْتَر جهلاً بكل ما اعتقدَهْ

أرُمْتَ زيني بأن تُعرِّضَني ... لمدحه؟ فالذليل من عَضَدَهْ

أم رمت شَيْني بأن تعرضني ... لثلبه؟ فالسَّليم من قصدَه

أنشدته منطقي ليشهده ... فغاب عنه عَمىً وما شهدَهْ

وقال قولاً بغير معرفةٍ ... إفكاً فما حلَّ إفكُهُ عُقَدَهْ(٢)

شعريَ شعرٌ إذا تأمَّله الْـ ... إنسان ذو الفهم والحجا عَبَدَهْ

لكنه ليس منطقاً بعث الـ ... له به آيةً لمن جحدَهْ

ولا أنا المفهِم البهائمَ والـ ... طَّيرَ سليمانُ قاهر المردَهْ

ما بلغتْ بي الخطوب رتبةَ من ... تفهم عنه الكلاب والقردَهْ

وحسب قردٍ أراه يحسدني ... أن يُسْكنَ اللَّهُ قلبَه حسدَهْ

لا خفَّفَ اللَّهُ عنه من حسدي ... وزاده اللَّه فوقه كمدَهْ(٣)

---

(١) لدد: العداوة.

(٢) إفك: كذب.

(٣) كمد: حزن.

ولا تـزل صـورتـي إذا طـلعـت
مـا ضـرَّ شعـري أعـابـه سفـهـاً
أُرْعـذْتُ إرعـادهـا مـجـنـيـةً
يـا عـجبـاً مـنـه والـعـجـائبُ لا
أيـغـتـدي ذا عـمـى وذا صـمـم
لا رحـم الـلّهُ أمَّ أخْـفَـشـكـمْ
مـاذا عـلـيـه، وقـد رأى ولـداً
مـا الـبـنـت أولى بـذاك مـنـه إذا
قـبحـاً لـمـخـتـاره وصـاحـبـه
يـا عـجبـاً مـن مُـشـوَّهٍ نـطفٍ
أسـقـطه الـجـهـل والـسَّفـال فـمـا
يـخـطِب حـربي عـلى تمـردهـا
مستـمـطراً عـارضي صـواعـقـه
بُعـداً لـمـن أُنـذَر الـدُّخَـان وقـد
يـقـدح في أثْـلَتـي ويـنـحـتُـهـا
يَـقـفـده مـعـشـرٌ ويـشـتـمـنـي
مـن حـقـه أن يـكـون مَـصْـفَـعَـةً
مُـوَضَّـعٌ يـسـتـكـدُّ فـقْـحَـتَـهُ
أقـسمـتُ لـو أُولِـدَ الـرجـال لـقـد
ولـيس يـأتـي الـبـنـون من رحـمِ الـ
وشـر عُـضْـوٍ يـكـون فـي رَجُـلٍ
أقـول لـمـا رأيـتُ أخـفـشـكـم
مـاذا يُـريـغ الـضـريـر مجـتـهـداً
عـصـا من الـلحـم والـعـروق لـه
مَـسْـكَـنُـهـا فـي حـشـا أبـي حَـسَـنٍ

لـنـاظـريـه قـذاه بـل رمـدَهْ
أم دسّ فـي حُـجـر أمِّـه وتَـدَهْ
إن لـم أكـثِّـر مـن ابـنـهـا رِعَـدَهْ
تـنـفـد مـا مـد دهـرنـا مَـدَدَهْ
من فَتَحتْ كـلُّ فَيْشَـة سُـدَدَهْ؟ [1]
ولا سـقـى قـبـر والـد وَلَـدهْ
أعـور جَـمَّ الـعُـوار، لـو وأدَهْ؟
هَـزاهـزُ الـنَّيْـك، هـزهـزتْ عَـمَـدَهْ
ومـجـتـبـيـه فـمـا رأى رَشَـدَهْ
واجـدُه فـي الـورى كـمـن فَـقَـده
يـصـلح إلا لـكـفٍّ مـنٍ قَـفَـده [2]
لـمـوعـدٍ كـان ظـنّـه وعـدَهْ
جـهـلاً وَحـيْـنـاً ولـم يُـطِق بـردَهْ
أُوقـد شَـرّي فـمـا اتـقـى وَقَـدَهْ
من غيـر وتْـرٍ - علمتـه - حَـقَـدَه [3]
وثـأرُه فـي أصـابـع الـقَـفَـدَهْ
أذلّ لـلـصـافـعـيـن مـن نَـقَـدَهْ
مُـلتَـمـسـاً لـلـبـنـيـن والـحـفـدَهْ
أُولـد أَلـفـاً وحـقَّ أن يـلـدَهْ
ـفـقـحـة إن ذاد عـقـلُه فَـنَـده [4]
مـقْـعَـدة لا تـزال مُـقْـتَـعَـدَهْ
يـجيـل فـي مُـقْـدِم الـغـلامِ يـده:
قـالـوا: عَـصَـاهُ لـنـازلٍ جَـهَـدَهْ
يـجسُّ تـلـمـيـذُه بـهـا كـبـدَهْ
لا أسـكـن الله روحـه جـسـدَهْ

---

(١) لفيشة: رأس الذكر.
(٢) قفد: صفع.
(٣) أثلة: أصل.
(٤) الفقحة: حلقة الدبر. الفند: الخرف.

أسجدُ من هدهدٍ إذا برزت — فيشةُ فحلٍ عظيمة العَكَدَهْ[1]
ممن أبى الله أن ينقِّلَه — أجراً، وما إن يزال في السَّجَدهْ
لا يشتهي من مُهَفْهَفٍ جَيَداً — بل يشتهي من عُجارمٍ جَيَدَه[2]
ما زال لا يشتهي النواهد مذْ — كان غلاماً، ويشتهي النَّهدَهْ
سأُسْمعُ الناس ذمّه أبداً — ما سمع الله حمد من حمدَهْ

طالب ربح

وقال يعاتب: [الطويل]

من ظن أن الاستزادة في الهوى — تُؤدِّي إلى طول العداوة والحقدِ
ألا فليهاجر حبَّه وعزيزه — ويصبرْ على بُعد يؤدي إلى القصْدِ
ولكنكُمْ كنتُمْ تريدون علّةً — فهيَّجَكُمْ أدْنَى عِتاب إلى الصَّدِّ
عبرتُمْ زماناً تطلبون قطيعتي — فأوجدْتُكُمْ ما تطلبون بلا عمدِ
رجوتُ صلاح القبْل بالبَعْدِ فانبرى — لنا ظلمُكم فاستفسد القبلَ بالبعدِ
ومن حرك المعتلَّ عرَّضَ وصْله — وخُلَّته للصَّرْم والغدْرِ بالعهدِ
لعمري لقد غُرِّرْتُ حين اسْتَزَدْتُكُمْ — بما كان من عهدٍ ضعيفٍ ومن عقدِ
وكنت وما حاولته من زيادةٍ — وما نالني من ذاك في جملة الودِّ
كطالب رِبْحٍ في سبيلٍ مخوفةٍ — أَوْدَى بأصل المال، والحرصُ قد يودي
وكم طالبٍ ربحاً إلى أصل ماله — فآب حَريباً أوْبَة الخائب المُكْدِي[3]
ومن رام تشييد البناء - وأُسُّهُ — ضعيفٌ - فما يبنيه أوَّلُ منهدِّ
وكنتم أعرتم فارتجعتُمْ وإنما — تؤول عَواريُّ المعِير إلى الردِّ

صهباء

وقال فيمن ترك شرب النبيذ: [الطويل]

أيا تاركَ الصهباء لا زلت تاركاً — رشادك في طيب المعيشة زاهدا[4]
فإنك ما أوحشت حين تركتها — نديماً ولا أوجدتَ فقدك فاقدا
لما زاد في الشرب الذي قد تركته — من الراح خيرٌ منك في الشرب زائدا

---

(١) الفيشة: رأس الأير. العَكَدَة: أصْل الشيء.

(٢) مهفهف: ضامر البطن. عُجارم: رجل شديد.

(٣) آب: عاد. حريب: مسلوب المال. مُكدي: محتاج.

(٤) الصهباء: الخمرة الشقراء.

باز صيد

وقال في بني طاهر[1]: [الرمل]

يـا بـنـي طَـوْدِ الـمـعـالـي طـاهـرٍ يـا ثِـقَـاتـي وثِـقَـاتِ الـمـعـتـمِـدْ
أنـتـم الـسـاداتُ والـقـوم الأُلـى تَـعِـدُ الآمـال عـنـهـم مـا تَـعِـدْ
إن أكـن أحـسـنـتُ فـي مـدحـكُـم فـأَخـو الإحـسـان أولـى مـن رُفِـدْ
أو أكـن قـصَّـر جـهـدي عـنـكُـم فـأثـيـبـونـي ثـواب الـمـجـتـهـدْ
أو فـردُّوا الـمـدح مـسـتـوراً ولا تُـشْـمِـتـوا بي أعـيـنـاً نـحـوي تَـقِـدْ
هـوَ بـازٌ صـائـد أرسـلـتُـه فـارجِـعـوه سـالـمـاً إن لـم يَـصِـدْ

أيها القرد

وقال في أبي حفص الوراق[2]: [السريع]

أصـبـحـت قـرداً يـا أبـا حَـفْـصَـلٍ ولـسـت أيـضـاً مـن مـلاح الـقـرودْ
تـلـك قـرود غـيـر مـمـسـوخـةٍ وأنـت قـرد مـن مـسـوخ الـيـهـودْ

فكوا الوثاق

وقال في علي بن يحيى المنجم[3]: [الوافر]

أقـول لـسـائلي بـك يـا آبن يحيى: حَـمـادِ لـمـن سـألـتَ بـه حـمـادِ
ولـم أحـمـد بـه إلا حـمـيـداً بـإجـمـاع الـمُـصَـالِـحِ والـمُـعَـادي
فـقـال: وإن مُـطِـلْتَ زُهـاءَ حَـوْلٍ؟ فـقلت: وإن مُـطلت إلـى الـتـنـادِ[4]
مـتـى يَـمْـطُـلْ أبـو حـسـنٍ عـلـيٌّ فَـعِـلَّةُ مَـطْلِهِ عَـوَزُ الـجـوادِ
ومـحـبِـسُـه الـعـطـيـةَ مـسـتـزيـداً نَـدَى يَـدِه ولـيـس بـمـسـتـزادِ
ومـا ضـرَّ الـمـؤمِّـل مـطْلُ وعْـدٍ تـظـل لـه الـعـطـيـة فـي ازديـادِ
فـكـلُّ فـتـىً كـريـم فـيـه مـطْلٌ بـبـذل نـوالـه فـرط احـتـشـادِ
يُـزايـد نـفْـسَـه فـي الـرفـد حتى يـطولَ الـمـطلُ من طـول الـزيـاد
ولـم يـمـطل جـوادٌ قَـطُّ إلا أتـاك حِـبَـاؤه ضـخـم الـسَّـوادِ[5]
إذا مـا حـامـلٌ جـرَّتْ بـحـمـلٍ أتـمَّـتْ شـخـصَـه عـنـد الـولادِ

---

(١) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم.
(٢) الوراق: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.
(٣) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.
(٤) مطل: طال. التنادي: يوم القيامة.
(٥) حباء: ود وعطف وعطاء.

ومـا مـطلُ ابـن يـحـيـى سـائـلـيـه ... لـيـوحـشـهـم بـذاك مـن الـعِـوادِ
ولا لـيـروضَ نـفْـسـاً ذاتَ شُـحٍّ ... ولا لـيـفـكَّ عـزمـاً ذا صـفـادِ
ومـا مـن شـأنـه استـكـثـار عَـوْدٍ ... ولا استـثـقـالُ مـعـروفٍ مُـعـادِ
فـداه الـمـاطـلـون لـكـي يـفُـكُّـوا ... وثـاق الـبـخـل عـن أيـدٍ جِـعـادِ
ولا عـدم الـمـؤمِّـل مـنـه مـطلاً ... تـتـم بـه الـصـنـائـع والأيـادي

بك أسعد

وقال يعاتب: [الكامل]

مـالي أَسَـلُّ مـن الـقِـراب وأغـمـدُ ... لِـمَ لا أُجـرَّدُ والـسـيـوفُ تـجـرَّدُ؟
لِمَ لا أجـرَّبُ في الـضـرائـب مـرة ... ـ يـا لـلرجـال ـ وإنني لَمَـهـنـدُ؟!(1)
بـل قـد حكى التجـريبُ أني صـارم ... ذَكَـرٌ فـلِمْ أُلْـقَـى ولا أتـقـلَّدُ؟
لـم لا أُحـلَّى حـلـيـةً أنـا أهـلُهـا ... فـيُـزان بي بَـطَلٌ ويُكْفَى مشهـدُ؟
إن الـحُـلَى عـنـد الـحـسـام وديـعـةٌ ... ليست تضيـع لـديـه لكن تـوجـدُ
عـرِّج أبـا مـوسـى عَـليَّ فـإنـنـي ... فـيـمـن تـليـه ومـن يـليـك مـردَّدُ
أنـا من علمتَ مكـانـه وابنُ الـذي ... مـا زال فـيكـم يُستـعـان فـيُحْـمَـدُ
لا تـبتـروا عـنـدي وعـنـد أبي يـداً ... بيضـاء مـا جُحـدَتْ وليست تُجحَـدُ
إن الأيـاديَ لا تُـجَـدُّ لـديـكُـمُ ... لـكـنْ تُـدرَّعُ عـنـدكـم وتُـعـضَّـدُ
أولـوا ولـيـكُـم حـديـثـاً، مـثـله، ... يـصـل الـقـديم، وتُسْتَتـمُّ بـه اليـدُ
يثمـرْ لكم حَـمـدين: حـمـداً منكُم ... لـهمـا وحـمـداً منـهمـا لا ينـفـدُ
لا بـل دعـونـا وآنـظروا لصنيعكم ... فـيـنـا فـلم يـك مـثله يُستـفـسَـدُ
أرعـوا زروعـكـمُ عـيـونَ تـعـهُّـدٍ ... منـكـم فـمثـلُ زروعـكـم تُـتَـعَـهَّـدُ
لا تُـبـرئـوا داءَ الـحـسـود بـجـفْـوةٍ ... مـسَّتْ أخـاً لَـكُـمُ عـليكـمْ يُحـسَـدُ
مـا بـال عـزمـك حين تنـظُر نـظرةً ... في بـاب مصلحتي يُحَـلُّ ويُعقَـدُ؟
مـا هـذه الـوقـفـاتُ فيـمـا تَـرْتَئي ... ولـك البصيرةُ والـزِّمـاعُ الأرْشَـدُ؟(2)
فَكِّـرْ ـ لَقيتَ الـرشْـدَ ـ فيَّ فلم يـزل ... لـك رأيُ صـدقٍ في الأمـور مسـدَّدُ
أألجـور عن رَشَـدي وشيْبي شـامـل ... وقـد اهـتـديـتُ لـه ورأسي أسـودُ؟

---

(1) المهند: السيف.

(2) الزِّماع: الإقدام.

أني وكيف تُضلُّني شمسُ الضحى ... قصدي ويهديني الظلامُ الأربدُ؟[1]
أنا من عرفتَ وفاءه وصفاءه ... وولاءه إياكَ مذ هو أمردُ
فاسعدْ بفضل أمانتي وكفايتي ... ونصيحتي مع أنَّني بك أُسعدُ
إن لا أكن في كلِّ ذلك أوحداً ... فَرْداً فإنني في المودة أوحدُ
هبني آمرءاً ليستْ له بك حرمةٌ ... تُرْعَى، أما لي زَلَّةٌ تُتَغَمَّدُ؟[2]

وقال في وهب بن سليمان[3] : [المتقارب]

أتتْ من بَريدِيِّنا ضَرطةٌ ... تعلَّمها من بغال البريدِ
وكان أبوه على شُقَّةٍ ... فصَكَّ بها أذنَه من بعيدِ
لقد هتكتْ ما أتى دونه ... بحدٍّ حديدٍ وبأْسٍ شديد

عجّل محسناً

وكتب إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله بن بشر المرثدي[4] يطلب منه نبيذاً: [السريع]

يا ذا الذي قد حال عن عهدي ... وحلَّ ما أكَّدتُ من عَقْدِ
أفضْتَ فيْضَ البحر حتى إذا ... بَلَغْتَني أظمأتني وحدي؟
يا ليت شِعري أتنكَّرتَ لي ... فأرْفَعُ الكُتْبَ وأستعدي؟
أم صُنْتني عن سَقْي دَسْتيجَةٍ؟ ... أم لم يساعدني بها جَدِّي؟[5]
أم صنتَ مقدارَك عن أن تُرَى ... تُهْدي حقيراً في الذي تُهْدي؟
إن كان هذا فاحبُني بَدْرَةً ... أوْ لا فعجِّل مُحْسناً ردِّي
إن لم أكن أهلاً لدستيجةٍ ... تَصْغُر عن شكري وعن حمدي
يا حسرتا أصبحتُ من خسَّتي ... يغرقُ في دَسْتِيجَةٍ وُدِّي
خَسَسْتُمُ القِيمَةَ يا سادتي ... كأنَّما قَوَّمْتُمُ عبْدي
إن كان قدري هكذا عندكُمْ ... فليس قَدْري هكذا عندي

تبّاً له

وقال في خالد القحطبي[6]: [مجزوء الكامل]

من قال يوماً خالدٌ فلْيَبْ ... تدِئْ عَجِلاً بلعنة خالدْ

---

(١) الأربد: المغبر.
(٢) زلة: غلطة.
(٣) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.
(٤) المرثدي: تقدمت ترجمته.
(٥) دستيجة: فارسي معرب ومعناها: آنية تحمل باليد.
(٦) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.

رجلٌ يُناك عياله ... جَهْراً ويحضُرُ كالمُشاهِدْ
وينالُ أجْرةَ نَيْكِهِمْ ... من بعد ذلك كالمساعدْ
تبًّاً له من حاضرٍ ... ولنسوةٍ معه فواسِدْ

بين كهل وأمرد

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت[1]، وقد كان دعاه إلى بعض فأركبه دابة قبيحة المنظر : [المتقارب]

ركبتُ فصاحوا، الصَّلاةَ الصَّلا ... ة، من بين كهلٍ ومن أمْردِ
كأنَّهُمُ أبصروا آيةً ... جلاها النَّبيُّون في مشْهدِ
ومن قبل ذلك ما راعهُمْ ... سوادُ خِضاب أبي الأسودِ[2]
كذا يعجبُ الناس من كل ما ... يكون إذا كان لم يُعْهَد
بدأتُ فكانتْ لهُمْ نَفْرةٌ ... وإن عُدتُ عادوا مع العُوَّدِ
ولا بأس بالقول ما لم يكن ... مع القول كائنَةٌ من يَدِ
فإن كنتُم حاملي رُجْلَتي ... ألا فاحرسُوني من الجَلْمَدِ
فمَا الرَّجْمُ بالمعْوِزي منْهُمُ ... وما ذاك بالأجْودِ الأجْوَدِ
أكلِّفُكُمْ مُؤناً جمَّةً ... من العُرْفِ والشكر بالمرْصَدِ
وكلُّ مَؤونةِ ذي حِرفَةٍ ... مُضاعفةُ الثِّقْلِ للأنْكَدِ

المشرب العذب

وقال يمدح المبرد[3] [ويسأله أن يُحسن محضره عند صاعد[4]]: [الرمل]

طَرقتْ أسماءُ والركبُ هُجودُ ... والمطايا جُنَّحُ الأزْوارِ قُودُ
طرقَتْنا فأنالتْ نائلاً ... شُكرهُ لو كان في النُّبه الجُحودُ
ثم قالتْ، وأحسَّتْ عَجَبي ... من سراها حيثُ لا تسري الأسودُ:
لا تعجَبْ من سُرانا فالسُّرى ... عادة الأقمار والناسُ هجودْ[5]

---

(١) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته.

(٢) الخضاب: ما يصبغ به الشعر.
أبو الأسود: هو أبو الأسود الدؤلي: تقدمت ترجمته.

(٣) المبرّد: إمام النحو، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، الأزدي، البصري، النحوي، الإخباري، له تصانيف كثيرة في النحو والأدب، منها: «الكامل في اللغة والأدب». (سير أعلام النبلاء: (١٣/٥٧٦).

(٤) صاعد: الوزير تقدمت ترجمته.

(٥) لسرى: السير في الليل، هجود: من هجد: نام.

عجبي من بذلها ما بذلَتْ ... وسُراها وهي مِشماسٌ خَرُودْ (١)
نوَّلَتْ وهْي منيعٌ نيْلُها ... وسَرتْ وهْي قطيعُ الخطْوِ رُودْ (٢)
غادةٌ لو هبَّتِ الريحُ لها ... آدَها من مَسِّها ما لا يؤودْ (٣)
يشهدُ الطرْفُ المُراعي أنها ... سرقتْ من قدِّها الحسْنَ القُدودُ
أمكن الخُمْصُ وقد خاليتُها ... من عِناق كاد يأباه النُّهودُ
فاعتنقنا والحشا وَفقُ الحشا ... ونبا عن صدْرها صدْرٌ ودُودُ
ولَعَهْدي قبل هاتيك بها ... وهْي زوْراء عن الوصْل حَيُودُ
تُسأَلُ الأدنَى فتحكى أنها ... من ظِباءٍ لا تَدرَّاها الفُهُودُ
ظبْيةٌ تَصطاد من طافتْ به ... ربَّما طاف بك الظبْيُ الصَّيُودُ
وأبيها: لقد اختال بها ... - يوم ذادت مائلي - أوْدٌ أُوودُ
أرِجَتْ منها فلاةٌ جَرْدَةٌ ... وأضاءتْ ووجُوه الليل سُودُ
قلتُ - لما عَبِقَتْ أرْواحُها ... بالملا -: لا دَرَّسَتْ هذي العُهود
أثْنَاءُ ابنُ يَزيدٍ بيننا ... أم نسيمٌ بثَّه روْضٌ مَجُود؟
أيُّ ظِلٍّ من نعيمٍ فاءَ لي ... ليلتي لوْ كان للظلِّ رُكودُ؟
يا لها من خَلْوةٍ أعْطيتُها ... لو أحِقَّتْ أوْ عَدَا الليلَ النُّفودُ
أصبحتْ فقْداً وكانتْ نِعمَةً ... والعطايا حين يُسْلَبْنَ فُقُودُ
لا كَنُعْمَى ابن يزيدٍ إنها ... أبداً حيث يلاقيها الوُجودُ
ماجِدٌ لم يَسْتَثِبْ قطُّ يداً ... وهو إن أبْدَيت بالشكر رصودُ
رُبَّ آباءٍ مراجيحَ له ... كلُّهم أرْوَعُ، للمحل طَرُودُ (٤)
حِين يعْرى بطنُ كحْلٍ كلُّه ... وظُهورُ الأرض شَهباء جَرُودْ (٥)
صُفُحٌ عن جارميهمْ كَرَماً ... وكذا الساداتُ تعفو وتجود
يُطلَبُ الإغضاء منهم والندى ... حيثُ لا تُنْسى حُقوقٌ بل حُقودُ
ما خَلَوْا من شرفٍ يَبْنونَهُ ... مُذْ خَلتْ منهم حُجُورٌ ومُهودُ
منْهُمُ من نُصِرَ الحقُّ به ... إذ من الأوْثان للنَّاس عُبُودُ

---

(١) مشماس: في الشمس. خرود: الحسناء البِكر.
(٢) رُود: تمهل.
(٣) آدها: أتعبها.
(٤) مراجيح: الواحد راجح أي عاقل. المحل: الجدب.
(٥) شهباء جرود: ماحلة.

أيُّ قَـرْنٍ بـاد مـنـهـم لـم يـكـن ... حَقَّـهُ ـ لـو أنصفَ الـدهـرُ ـ البُيُـودُ

لـو تَـراهـم قـلتَ: آسـادُ الـشَّـرى ... أو سُيُـوفُ حُسِـرَتْ عنهـا الـغُمـودُ

شَـيَّـدَتْ أسْـلافُـهُ بـنْـيـانـه ... فَـوْقَ نَـجْـدٍ لا تُضـاهيـه النُّجُـودُ

وآتَّـقَى قَـوْلَ الـمُـسـامِـيـنَ لـه: ... إنـمـا بـالإرْثِ أصبـحـتَ تَـسُـودُ

فـسـعـى يـطلب عُـلْـيـا أهـلِه ... سَعْيَ جِـدٍّ لم يخـالـطهُ سُـمـودُ[1]

سـالـكـاً مِنْهـاجَهُـمْ يَـتْلُو الـهُـدى ... صـائـبَ السـيـرة مـا فـيـه حُيُـودُ

كـلَّمـا آستَهْضـمتَـه اسْتَحْمَشْتَـهُ ... مثـلَ ما يسْتَحْمِشُ النـارَ الـوقـودُ[2]

وَعَـرَتْـهُ هِـزَّةٌ تَـأبـى لـه ... أن يُـرَى فيـه عن الـمجـد خُمُـودُ

أيـهـا الـسـائـل عـن أخـلاقـه ... في الجـدا ذوْبٌ، وفي الـدِّين جُمـودُ

كـمْ مَـرى الـدنيـا لـه إبْـسـاسُـهُ ... واستجـاب الدَّرُّ والـدنيـا جَـدُودُ[3]

لا كـقـوم هـامـد مـعـروفُـهُـمْ ... بـل هُمُ مـوْتى عـن العُـرفِ هُـمُـودُ

مـعـشـر فـيـهـم نُـكـولٌ إن نَـوَوْا ... فِعْـلَ خيـرٍ، وعـلى الشر مُـرودُ[4]

لـيـتـهـمْ كـانـوا قُـروداً فـحكَـوْا ... شِيم الـنـاس كمـا تَحْكي الـقـرودُ

ولـقـد قـلتُ لـدهـري إذ غـدا ... وهـو لـلأخـيـار ظـلَّام ضَهُـودُ[5]

يـسْـلَم الـوغْـدُ عـلـيـه، ولـه ... ـ إن رأى حُـرّاً ـ هـريـرٌ وشُـدُودُ:

يـا زمـانـاً عُـكِـسَـتْ أحـوالـه ... فسُـروج الخيـل تـعلوهـا اللُّبُـودُ

إن يُـجـرْنـي ابـنُ يـزيـد مـرّةً ... منـك لا يُلْمِـمْ بِعَـيْنَـي سُهـودُ

الثُّـمـاليُّ ثِـمـالُ الـمُـرْتـجَـى ... مُطلِقُ الأصفاد، والطَّلْقُ الصَّفُودُ[6]

أضـحـت الأزْدُ وأضـحـى بـيـنـهـا ... جـبـلاً وهْـيَ رِعـانٌ ورُيـودُ[7]

نـاعـشـاً مَنْ حَيَّ، منهُمْ، نـاشـراً ... مـن أجنَّـتْـهُ من الـقـوم اللُّحـودُ

قـل لـمـن أنـكـر بـغْـيـاً فـضـلَهُ ... مثـل مـا أنكَـرتِ الحـقَّ يَهـودُ:

إنـمـا عـانـدت إذ عـانـدتَـهُ ... حـظَّك الأوفَـرَ، فـابعَـدْ وثمـود[8]

وانْـهَ مَـنْ يُـحْـصـى حَـصـاه إنـه ... ضِعْفُ مـا ضَمَّ من الـرمـل زَرودُ[9]

---

(١) سمود: الحيرة والتردُّد.

(٢) يستحمش: يغضب.

(٣) الإبساس: السَّوق اللين.

(٤) النُّكول: الجُبن.

(٥) ضهود: ظالم.

(٦) ثمال: الغِياث الذي يقوم بأمر قومه.

(٧) الأزد: قبيلة عربية وإليها ينتمي المبرد.

(٨) ثمود: قبيلة عربية بائدة.

(٩) زرود: جبل بِطريق الحاج من الكوفة.

يا أبا العباس: إني رَجُلٌ … فيَّ عمَّنْ عاند الحقَّ عُنودُ

ويميناً: إنك المرْءُ الذي … حُبُّهُ عندي سواءُ والسُّجودُ

لم أزَلْ قِدْماً وقلبي ويدي … ولساني لك ـ مُذْ كنتُ جُنودُ

شاهدٌ أنك بحرٌ زاخرٌ … لك من نفسك مَدٌّ بل مُدودُ

يُجْتَنَى دُرُّكَ رَطباً ناعماً … فلنا منه شُنوفٌ وعُقودُ

غير أن البحر ملحٌ آسنٌ … ولأنتَ المشْرَبُ العذْبُ البَرودُ

ولئن أقعدني عنك الذي … ساقني نحوك ما آختِيرَ القُعودُ

أنا صادٍ ذادني عن مشْرَبٍ … سائغ يشفي الصَّدى دهْرٌ كَنودُ(1)

فَتَنَهْنَهْتُ عليماً أنَّني … إن تطعَّمْتُك بدْءاً سأعودُ

ألْحظُ الرِّيَّ وحشْوي غُلَّةٌ … غير أن ليس يُواتيني الوُرودُ

ومن البَرْح لَحاظي مشرباً … أنا مشغوفٌ به عنْهُ مَذودُ

فأعِرْني سبباً يُوردُني … بحْرَكَ الغمْرَ، أعانتْك السُّعودُ

وهْو أن تنهض لي في حاجتي … نهضةً يُكوى بها الجارُ الحسودُ

وتُخلِّيني لما أمتاحُهُ … منك فالأشْغال بالحال قيودُ

أزِلِ السَّدَّ الذي قد عاقني … عنك، زالت دون ما تهوى السُّدودُ

يا أخا النَّهْض الذي ما مثله … حين لا تنهض بالقوم الجُدودُ

لي مديحٌ قلتُه في سَيِّدٍ … لم تزل تُهْدي له الشعرَ الوُفودُ

من حَبير الشِّعْر من أسْمَعُهُ … فوعاه قال: روضٌ أو بُرُودُ(2)

كلما أنشدَه في محفلٍ … ذَلِقُ المقْوَل جيَّاشٌ شَرودُ

هيلَت الأسماعُ من لفْظٍ له … واقْشعرّتْ لمعانيه الجُلودُ

ولَّدَتْهُ فِطْنَةٌ إنسيَّةٌ … تدَّعيها الجنُّ، غرّاءُ وَلُودُ

يتلظَّى بين وَصْلَيْ شاعرٌ … لُدُّ قَوْل الشعر، والشعر لَدودُ

أذْعَنَ المدْحُ له في شاعرٍ … يغْزُر المنطق فيه ويجودُ

فجرى في القول وامتدَّ له … وتناهى حين ردَّتْهُ الحُدودُ

فاستمعْ شعري فإن أحْمَدْتَهُ … حين يرعى الفكرُ فيه ويَرودُ

---

(1) صاد: ظمآن. ذاد: دافع. كَنود: جاحد النعمة.

(2) حبير الشعر: مزخرف. بُرود: جمع بُرد وهو الثوب الموشى.

فاحْتَقبْ حمدي بإسْماعَكَهُ مَلكاً يملكهُ حلْمٌ وجودُ
ليَ في مَدْحيَ فيه أمَلٌ وبلاغٌ، وله فيه خلودُ
عارضٌ أمطر غيري وَدَعَتْ رائدي منْهُ بُروقٌ ورُعودُ
العَلاء المبتَنى شُمّ العُلا فوق ما أثَّل قَحطانُ وهُودُ[1]
وابن من حقَّق تأويلَ اسمه فله في كل علياءَ صُعودُ
حاجتي ثقْلٌ وقد حُمّلْتَها فاحْتملْها لا تكاءَدْكَ كؤودُ[2]
وتعلَّمْ غيرَ ما مُستأنفٍ علْمَ شيء أيها العِدُّ المَكُود[3]
أن للمجد سبيلاً وعْرةً ضيّقاً مسلَكُها فيه صَعودُ
وبما يُولي مَسُوداً سَيدٌ أمَرَ السيدُ فانقادَ المسُودُ
وبأن أحْسَنَ ذا أذعنَ ذا قَلَّ ما قِيد بلا شيء مَقودُ
ليس تُثْنيَ بالأباطيل الطُّلَى لا ولا تُوطأ بالهزْل الخُدودُ
بل بأن يُنْصِب حُرٌّ نفسَه وبأن يسهر والناس رُقودُ
وبأن يَلْقَى بضاحي وجْهِه أوْجُهاً فيها عُبُوسٌ وصُدودُ
وبأن يقرع بَابَيْ سَمْعِهِ ما يقول الكَزُّ والهَشُّ الرَّقودُ
كل ما عدَّدْتُ أثمانَ العُلا ولَمَا يُبْتاعُ منهنَّ نُقُودُ
فاتَّخِذْ عندي ـ لك الخيرُ ـ يداً ترتهنْ شكري بها ما اخضرَّ عُودُ
من أياديك التي لو جُحِدَتْ مرةً قام لها منْهُ شُهودُ
تُجتَلى في غُمَّةِ الكفْر كما يُجتلى في ظُلمةِ الليل العَمودُ
وتألَفْني تألَّف صاحباً بي ألوفاً شكره شكْرٌ شَرودُ
وآستَعِنْ في حاجتي واندبْ لها من به رَاقَتْ على الناس عَتودُ[4]
يَسْعَ في الحاجة حُرٌّ ماجد لا حَسودٌ لأخيه بل حَشودُ

أنت الشراب

وقال في القاسم بن عبيد الله[5]. [المنسرح]

يا مَددي حين خانني مَددي وعُدَّتي إذ تعذَّرت عُددي

---

(١) أثّل: أصَّل. قحطان: جد العرب. هود: من الأنبياء صلوات الله عليهم.

(٢) كَؤود: شاقة.

(٣) مكود: ثابت.

(٤) عتود: مُعَدّ.

(٥) تقدمت ترجمته.

ناشدتك الله والحفاظ وإحـ ـسانك بي أن تَفُتَّ في عَضُدي
أنت الشراب الذي أسَغْتُ به الْـ ـغُصَّةَ يا سيدي ويا سندي
ولم أخف أن تكون لي شَرَقاً كلاًّ، ولا غُلَّة على كبدي
فلا تصدَّنَّك الوشاية عن شدِّ ك أزْري ومُنَّتي ويَدي
ودُمْ على كل ما ابتدأتَ به مُؤكِّدا ما شدَدْتَ من عُقَدِي
فإنني بين خُطَّتَيْن هما عِزي دهري أوْ ذِلّتي أبدي
إن أنت أعززتني عَزَزْتُ وإنْ أسلمتني للعِدى وهَتْ عَمَدي
أنّى، ومِنْ أين منك لي عِوَضٌ وأنت ظهري وأنت معتمدي؟
هَبْنيَ لا حقَّ لي سوى مِقَتي إياك، حسبي بذاك من رَشدي[1]
أنت الذي أصْبَحَتْ محبتُه حلَّتْ محل الحياة من جسدي
ولا تلُومَنَّني على جَزَعي فَدُون ما بي أتى على جَلدي
لَوْ أَسَدٌ نالني بمخلَبه ما نالني ما تراه من كمدي
لكنَّه ثعلبٌ أُسِرْتُ لَهُ فنال مِنِّي وحسبهُ أَسَدي
قد كَبَتَ الخاسدَ انتصارُك لي بدْءاً، فلا تُشْمِتنَّ ذا حسدي

صورته ناعته

وقال في ابن الدجاجي: [الرجز]

صُورتُه ناعتةٌ خُبْرَه مُوعِدةٌ بالشَرِّ لا واعِدَهْ
يُذْكي على رُغفانه عيْنَه وعينُه عن عِرْسِهِ راقدَهْ[2]
لا تعذلوه لوْ حمى فَرْجها لأصبحتْ فقْحتهُ كاسدَهْ[3]
قاتَله الرحمنُ من كاتب تُخزَنُ فيه الكتبُ الواردَهْ
واجتَثَّهُ الخالق من خلْقِه فإنه في خلقه زائدَهْ
أعدى دجاجاً عنده بُخْلُهُ ولُؤْمُ تلك الشِّيمَة الجاحدَهْ
فأصبحَتْ عَشْرُ دجاجاته تبيضُ فيما بينها واحدَهْ
وصار لا يعلفها ذرّةً تُعْلَم إلا فضلةَ المائدَهْ
بل فضلة المعدة وهي التي تنشُرها مَعْدَتُه الفاسدَهْ

---

(١) المقة: المحبة.

(٢) العِرس: الزوجة.

(٣) فقحة: حلقة الدبر.

يـا عَـشْـرَ أسَـتـاه لـهـا بـيـضَـةٌ هُـنِّئتِ عـذْوى الشَّيمـة المـاجـدَهْ
لا تـخْـلُ عـن أمـثـالـه خُـفْـرةٌ ولا تَـقُـمْ عـن مـثـله والـده!!

سعيد الجد

وقال يمدح أبا العباس أحمد بن سعيد، ويشكره على أمر قام له به: [الطويل]

أراني سعيـدَ الجَـدِّ يـا آبـن سعيـد ومـا هـو من شكـري لـه ببعيـدِ
سـأبْـدىءُ شـكـري تـارة وأعيـدُه على مُبْـديءٍ للعـارفـات مُعيـدِ
فتىً بـدأتْـنـي بـدأةٌ مـن فَـعَـالـه أنسْتُ بهـا أُنسي صَبيحَـةَ عيـدِ
تـطيب بـه الأرضُ الخبيثُ صعيـدُهـا وتـزداد ذاتُ الـطيب طيبَ صعيـدِ
فَلاَ تَسترِثْ حمـدي مـع الشكـر إنـه لبيْـنَ قَـعيـدٍ منـهمـا وقَـعيـدِ
إذا أمـنَـتْ نـفـسي وعيـدَ زمـانـهـا على ابن سَعيـد لم تُـرَعْ بـوعيـدِ

كيد الوشاة

وقال في ابن البركان: [الطويل]

لئن حجبـوا عنِّي أبـا الفضـل ضَلَّةً لمـا حجبـوا عني بـه لاعجُ الـوَجْـدِ
ومـا زادَهُ إلا دُنُـوّاً بـعـادُهُ على حَنَقٍ من حـاسـديـه على وُدِّي
يـقـولـون تـنسـاه إذا طـالَ عـهْـده ومـا زادني إلا اشتغـالاً بـه فَقْـدي
ولا عَـلمَ الـرحـمـنُ أنِّـي سـلَوْتُـهُ ولا زال بي كيـدُ الـوشـاة عن العهـدِ

البعد

وقال فيه: [البسيط]

لا تُـكـذبنَّ فـمـا وجـدي بمـفـقـودِ يـوم الفـراق ولا صبـري بمـوْجُـودِ
ولـيس عيشي وإن دامت غَضَـارَتُـهُ عَليَّ بعـد أخي النَّـائي بمحمـودِ(1)
كنـا قـرينين كـالـرُّوحيْن في جسـدٍ بين الأنـام، وكـالـغُصنيْـن في عُـودِ
إلفيْن خِـدْنين لم يـرم اجتمـاعَهمـا ريْبُ الـزمـان بتشتيت وتبـديـدِ(2)
فغـالني الـدهـر فيه بـالفـراق كمـا قـد غـال طعم كـرى عيْني بتسهيـدِ
والله أسـأل أن يُـدنـي بـقُـدرتـه منـه المـزارَ إلى حَـرَّانَ معمـودِ(3)

---

(1) غضارة: طراوة ونعمة.
(2) إلف: صديق. خدن: صاحب.
(3) حرّان: ظامىء.

فرحة الأوبة

وقال فيه: [الخفيف]

يا خلاص الأسير، يا صحَّة المدْ نَف، يا زَوْرَةً على غير وعْدِ[1]

يا نجاة الغريق، يا فرحة الأوْ بَة، يا قفْلَةً أتتْ بعد كَدِّ

يا حياً عَمّ نفعُه بعد جدبٍ يا هلال الإفطار، يا بتَّ عندي

ارْضَ عَنِّي فلستُ أنكر أنِّي لك عبد أذلُّ من كل عَبْدِ

خبث

وقال في آل وهب[2]: [الطويل]

تركْنا لكُمْ دنياكُمُ، وتخاضَعَتْ بِنَا هِمَمٌ قد كُنَّ فوق الفراقِدِ[2]

لئن نِلْتُمُ منها حُظوظاً لقد غَدتْ نفوسُكُمُ مذمومةً في المشاهدِ

كسوْتُم جُنوباً منكم لِبْسَةَ القِلى وعرَّيْتُمُوها من لِباس المحامدِ[3]

فإن فخرتْ بالجُود ألْسُنُ معْشرٍ عَضِضْتُمْ على صُغْرٍ بِصُمّ الجلامدِ

تَسمَّيْتُمُ فينا مُلوكاً وأنْتُمُ عبيدٌ لما تحوي بطونُ المزاودِ

ومكَّنْتُمُ أذقانَكُمْ من نُحوركُمْ كأنَّكُمُ أولادُ يَحيَى بنِ خالدِ[4]

فلو أن أعناقاً تُمَدُّ لخيركُمْ لقلَّدْتموها خاملاتِ القلائدِ

متى ـ آل وهب ـ يَرْتَجي الرِّيَّ حائمٌ إذا كنتم مُلَّاكَ سُبْلِ الموارِدِ؟

لقد ذُدْتُمونا من مشارِبَ جَمَّةٍ وغَرَّقْتُمُ في غمرها كلَّ جاحدِ

وأحيَيْتُمُ دينَ الصَّليبِ وقمْتُمُ بتشييد أعْمارٍ وهدْمِ مساجدِ

وإبطال ما كان الخليفة جعْفَرٌ تخيَّرَهُ زِيًّا لكلِّ مُعانِدِ

ومَلَّكْتُمُ لَيْثاً كُنوزاً مصونةً ببذْلٍ لأعراضٍ ومنْعِ مواعدِ

فكلُّ الذي أظهرْتُمُ من فَعَالِكُمْ دَليلٌ على تصديق خُبْثِ الموالد

لكم نعمةٌ أضحتْ لضِيق صُدوركُمْ مُبَرَّأةً من كل مُثْنٍ وحامدِ

كَسَبْتُمْ يساراً واكتسبتم ببخلِكُمْ شَناراً عليكم باقياً غير بائدِ

---

(١) نُدنَف: مريض.

(٢) آل وهب: تقدمت ترجمتهم.

(٣) القِلى: البغض.

(٤) يحيى بن خالد: البرمكي، قلّده الرشيد مقاليد الأمور ورفع محله، نشأ له أولاد صاروا ملوكاً، ولا سيما جعفر. وكذلك الفضل. نكبهم الرشيد بقتل جعفر وبسجنهم حتى الممات، (سير أعلام النبلاء: ٩/٥٩).

فإن هي زالت عنكُمُ فزوالُها يُجدِّدُ إنعاماً على كل ماجدِ
ولو أن وهباً كان أعْدى أكفَّكم على البخل من جُود استه بالأوابدِ
لظلَّتْ على العافين أسْمَحَ بالندى من الهاطلات البارقات الرواعدِ
وعَلَّ سَمِيَّ المبْتَلى في جبينه سيأخذ بالثارات من كل فاسدِ

وحيد المغنية

وقال في وحيد المغنية جارية عمهمة[1]: [الخفيف]

يا خَلِيلَيَّ تَيَّمَتْني وَحيدُ فَفُؤادي بها مُعَنًّى عَمِيدُ[1]
غادةٌ زانها من الغُصْنِ قَدٌّ ومن الظَّبي مُقلتان وجِيدُ
وزهاها من فَرْعِها ومن الخدِّ يْنِ ذاك السَّوادُ والتَّوْريدُ
أوقد الحسْنُ نارَه من وحيدٍ فوق خدٍّ ما شَانَهُ تخدِيدُ
فَهْيَ بَرْدٌ بخدِّها وسلامٌ وهي للعاشقين جُهْدٌ جهيدُ
لم تَضِرْ قطُّ وجهها وهْو ماءٌ وتُذيبُ القلوبَ وهْيَ حديدُ
ما لماءٍ تصطليه من وجنتَيْها غير تَرْشافِ رِيقِها تَبْريدُ
مثْلُ ذاك الرضابِ أطفأ ذاك الْـ ـوَجْد لَوْلاَ الإباءُ والتَّصْريدُ[2]
وغَريرٍ بحسنها قال: صِفْها قلت: أمْران: هَيِّنٌ وشديدُ[3]
يسهل القول إنها أحسن الأشْـ ـياءِ طُرّاً، ويعْسرُ التحديدُ
شمسُ دَجْنٍ، كِلاَ المنيرَيْن من شَمْـ ـسٍ وبدْرٍ من نُورها يستفيدُ[4]
تتجلَّى للناظرين إليها فَشَقيٌّ بحسنها وسعيدُ
ظبيةٌ تسكن القلوب وترعا ها، وقُمْريَّةٌ لها تغريدُ[5]
تتغنَّى كأنها لا تُغنِّي من سكونِ الأوصالِ وهي تُجيدُ
لا تَراها هناك تَجْحَظُ عينٌ لك منها ولا يَدِرُّ وريدُ[6]
من هُدُوٍّ وليس فيه انْقِطاعٌ وشُجُوٍّ وما به تبليدُ[7]
مَدٌّ في شأو صوتها نَفَسٌ كا فٍ كأنفاس عاشقيها مَديدُ[8]

---

(١) وحيد: المغنية. معنى: متعب. عميد: محزون.
(٢) الرضاب: الريق. التصريد: التقطع.
(٣) غرير: جاهل مغرور.
(٤) دجن: غيم.
(٥) قمرية: طائر مغرّد كالحمام.
(٦) تجحظ: تتوسع.
(٧) الشجو: السكون. تبليد: كسل.
(٨) شأو الصوت: امتداده.

وأرقَّ الدلالُ والغُنْجُ منه ... وبَراهُ الشَّجا فكاد يَبيدُ[1]

فتراه يموت طَوْراً ويحيا ... مُسْتَلَذاً بَسيطُهُ والنَّشيدُ

فيه وَشْي، وفيه حَلْيٌ من النَّغْـ ... ـم مَصوغٌ يختال فيه القصيدُ

طاب فُوها وما تُرَجِّعُ فيه ... كلُّ شَيْءٍ لها بذاك شهيدُ

ثَغَبٌ يَنْقَعُ الصَّدَى، وغِناءٌ ... عنده يوجد السرورُ والفقيدُ[2]

فلها الدَّهْرَ لاثِمٌ مُسْتَزيدٌ ... ولها الدهر سامع مُسْتَعيدُ

في هوى مثْلِها يَخفُّ حَليمٌ ... راجح حلْمُه، ويَغْوى رشيدُ

ما تُعاطِي القلوبَ إلاّ أصابتْ ... بهواها منهُنَّ حيْثُ تُريدُ

وَتَرُ العَزْفِ في يَدَيْها مُضاهٍ ... وَتَرَ الزَّحْف فِيهِ سهمٌ شَديدُ

وإذا أنْبَضَتْهُ للشَّرْبِ يوماً ... أيقنَ القومُ أنها ستَصيدُ

مَعْبَدٌ في الغناء، وابن سُرَيْج ... وَهْيَ في الضَّرْبِ زَلْزَلٌ وَعَقيدُ[3]

عَيْبُها أنَّها إذا غَنَّتِ الأحْـ ... ـرار ظَلُّوا وهُمْ لديها عَبيدُ

واستزادتْ قلوبَهم من هواها ... بِرُقاها، وما لَدَيْهِمْ مَزيدُ

وحِسانٍ عَرَضْنَ لي قلتُ: مهلاً ... عن وحيدٍ، فحقُّها التَّوْحِيدُ

حُسْنُها في العيون حسْنٌ وحيدٌ ... فلها في القلوب حُبٌّ وحيدُ

ونَصيحٍ يلومُني في هواها ... ضَلَّ عنه التوفيقُ والتسديدُ

لو رأى مَن يلُوم فيه لأضحى ... وهو المُسْتَريثُ والمُسْتَزِيدُ

ضَلَّةٌ للفُؤاد يَحْنُو عليها ... وهي تَزْهُو حَياتَه وتَكيدُ[4]

سَحَرَتْهُ بمقْلتيْها فأضحتْ ... عنده والذميمُ منها حميدُ

خُلِقَتْ فِتْنَةً: غِناءً وحُسْناً ... ما لها فيهما جميعاً نَدِيدُ

فَهْيَ نُعْمَى يميدُ منها كَبيرٌ ... وهْيَ بلْوى يشيب منها وليدُ

لِيَ حيْث انصرفتُ عنها رفيقٌ ... من هواها، وحيث حَلَّتْ تَعيدُ

عن يميني وعن شمالي وقُدّا ... مي وخلفي، فأين عنه أحيدُ؟

سدَّ شيطانُ حُبِّها كلَّ فَجٍّ ... إنَّ شيطان حبِّها لَمَريدُ[5]

---

(١) براه الشجا: اضعفه. والشجا: البحة في الصوت.

(٢) ثغب: الماء. الصدى: العطش.

(٣) معبد وابن سريج: مغنيان عازفان تقدمت ترجمة كل منهما. زلزل وعقيد: اسمان لعازفين.

(٤) ضلة: حيرة.

(٥) فج: طريق واسع. مريد: مارد.

ليت شعري إذا أدام إليها ... كَرَّةَ الطَّرْف مُبدىءٌ ومُعِيدُ
أهْيَ شيء لا تسأم العين منه ... أم لها كلَّ ساعة تجْديدُ؟
بل هي العيش لا يزال متى استُعْـ ... ـرِض يملي غرائباً ويُفِيدُ
مَنْظَرٌ، مَسْمَعٌ، مَعانٌ، من اللهو ... عَتادُ لما نُحبُّ عَتيدُ[1]
لا يَدبُّ الملالُ فيها ولا يَنْـ ... ـقُص من عَقْد سحْرِها تَوْكيدُ
حُسْنها في العيون حُسْنٌ جديدُ ... فلها في القلوب حُبٌّ جديدُ
أخذ الله يا وحيدُ لقلبي ... منك ما يأخذ المُدِيلُ المُقِيدُ[2]
حَظُّ غيري من وصلكُمْ قُرَّةُ العيْـ ... ـن وحظِّي البكاءُ والتَّسْهيدُ
غير أني مُعَلِّلٌ منك نفسي ... بِعِداتٍ خلالَهُنَّ وَعيد[3]
ما تزالينَ نظرةٌ منك مَوْتٌ ... لي مُمِيتٌ، ونظرةٌ تخليدُ
نتلاقى فلحْظَةٌ منك وعْدٌ ... بوصال، ولحظةٌ تهديدُ
قد تركْتِ الصِّحاح مرْضَى يميدُو ... ن نُحولاً، وأنت خُوطٌ يميدُ[4]
والهوى لا يزال فيه ضعيفٌ ... بين ألحاظِهِ صريعٌ جليدُ
ضافني حُبُّك الغريبُ فألوى ... بالرُّقادِ النَّسيبِ فهو طريدُ
عجباً لي أنَّ الغريب مُقيم ... بيْن جَنْبَيَّ والنسيبُ شريدُ![5]
قَد مَلِلْنا من ستر شيءٍ مليح ... نشتهيه، فهلْ له تجريدُ؟
هو في القلب وهو أبعد من نجـ ... ـم الثريّا، فهو القريب البعيدُ

الشباب

وقال في الشباب: [البسيط]

وللشباب حِبالاتٌ يصيد بها ... وغُرَّةُ يدّريها كلُّ مُصْطادِ
يُصْبِي بصبوته المصْبى برونَقِهِ ... كلا جنيبيه منقادٌ لمنقادِ

عائب شعري

وقال في الأخفش[6]: [البسيط]

تعيبُ شعري وقد طارتْ نوافذُه ... في القلب منك وفي الأحشاء والكبدِ

---

(١) عتاد: ما أُعد. عتيد: جاهز.
(٢) المديل: له الدولة بمعنى الأمر والنهي.
(٣) عِدات: جمع عدة وهي الوعد. الوعيد: التهديد.
(٤) خُوط: غصن طري. يميد: يميل.
(٥) النسيب: الغزل.
(٦) الأخفش: تقدمت ترجمته.

كالكلب يَعْذِمُ أعلى الرَّوْقِ مُنقبِضاً   في حالك اللون صَدْقٍ غير ذي أَوَدِ[1]

محمود

وقال في بعض إخوانه: [المتقارب]

خَليلٌ أظَلُّ إذا زارني   كأنِّيَ أُنشَأ خلْقاً جديدا
أراني وإن كَثُر المؤنسو   ن ـ ما غاب عني ـ وحيداً فريدا
بلوتُ سجاياه في النائبا   ت فلم أبْلُ منهن إلا حميدا[2]

الصبا

وقال في بعض أسفاره يذكر بغداذ: [الكامل]

بلدٌ صَحِبْتُ به الشبيبة والصِّبا   ولبستُ فيه العيْشَ وهو جديدُ
فإذا تمثَّل في الضمير رأيتُه   وعليه أفنان الشباب تميدُ

يوم الفراق

وقال في الفراق: [المنسرح]

ما يومُ بَيْنِ الحبيب بالسَّعْدِ   ولا مُحِبٌّ عليه بالجَلْدِ
لو كنتَ يوم الفراق حاضرنا   وهن يطفئن غُلَّة الوجْدِ[3]
لم تر إلا دموع باكيةً   تَقْطُرُ من مقْلةٍ على خدِّ
كأنَّ تلك الدموع قطرُ ندى   يقْطُرُ من نرجسٍ على وردِ

كيف تهجو

وقال في أبي الحسن النصراني كاتب القاسم[4]: [المجتث]

وقائل: كيف تهجو   عمْراً، وعمرو مُعِدٌّ؟[5]
له زُنوج حضور   هَزَلت وهْو مُجدُّ
فقلتُ: في الله ربِّي   وقاسمٍ لي رَدُّ
هل استمدَّ بعوْنٍ   سواهما مُسْتَمِدُّ؟
أو آستعد عتاداً   سواهما مُسْتَعِدُّ

---

(١) يعذم: يعض. الروق: موضع الصيد. الأود: التعب.

(٢) سجايا: جمع سجية وهي الطبيعة.

(٣) غلة: عطش.

(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته. أبو الحسن النصراني: كاتب، وذكره: «أبو الحسين» (في الفهرست: ٢٣٩).

(٥) عمر، وعمرو من الشخصيات التي هجاها ابن الرومي.

يا سَيداً لم يزل ... وهْو بالعُلا مُستَبدُّ؟
اجعْل لعبدك رفداً ... فمزْحُ رِفْدك جِدُّ
لا تُطْمِعَنْ فيَّ عَمْراً ... فإنه ليَ ضِدُّ
لا زلتَ تُبْلي أُنوفاً ... كأنفه، وتُجِدُّ
مُقدّماً ألَف نِدٍّ ... له، وما لك نِدُّ[1]
تَحبُو وتُحْبَى ومالُ الْـ ... ـكريم جَزْرٌ ومَدُّ
تُعطيك أيدي الليالي ... عفواً ولا تَسْتردُّ
ونعمةُ الله حسبي ... تبقى، ونُعماك عِدُّ
أشْبعتَ عبداً فمالي ... أراك لا تَسْتَكِدُّ
أسْنِدْ إليَّ تجدْني ... كبعض من تَسْتَسِدُّ

إنني ناصح

وقال فيه: [المتقارب]

أبا حسن إنني ناصحٌ ... وقلَّ لك النصحُ أن تُرْفِدَهْ
أما تتطيّرُ من أن تكُو ... ن تُقْصِي آمرءاً وآسمه مَسعدَ[2]
بلى إن في ذاك مُطَيِّراً ... فقرِّبْهُ تَبْعُدْ به المنْكدهْ[3]
أفي خَزَريٍّ رفضتَ آمرءاً ... يَقِلُّ له أن لو استعْبَدَهْ
فيا ليت شعري إذا غاب عنْـ ... ـك من ذا كفى بَعْدَه مشهدَهْ؟
أُعيذك من أن يَرى حاسدٌ ... صنائعك الغُرَّ مستفسَدَهْ
وما قلتُ قَولي لشكري يداً ... يداها ولا مستميحاً يَدَهْ[4]

لو يرضى

وقال في خالد القحطبي[5]**.** [المجتث]

وسائلٍ ذاتَ يوم: ... علام عاداك خالدْ؟
فقلت: جَمَّشَ أيْري ... فما رآه يساعدْ[6]
وكان ما رام سهلاً ... لو كان يرضى بواحدْ
لكنَّ هَمَّ أخينا ... من الهموم الأباعدْ

---

(١) النّد: المِثل.
(٢) تطير: تتشاءم.
(٣) المنكدة: العسر.
(٤) مستميح: طالب الفضل.
(٥) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٦) جمّش: قرص.

قِصَر وعَوَر

وقال في أبي علي بن أبي قرة[1] : [مجزوء الرجز]

أقِصَرٌ وَعَوَرٌ وصَلَعٌ في واحِدِ؟
شواهدٌ مقبولةٌ ناهيك من شواهدِ
تُخبرنا عن رجلٍ مسْتعمَلِ المقافِدِ
أقْمأهُ القفْدُ فأضْحى قائماً كقاعدِ[2]
فكفَّ منه بصراً مثل السِّراج الواقدِ
وحتَّ منه شَعراً أسْوَدَ كالعناقِدِ

كلام الطير

وقال في أبي حفص الورّاق[3] : [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفْصٍ ، فقلتُ لهم: أعاش بعدي سليمان بن داوُدِ؟[4]
أنَّى فهمتم كلام الطير ويحكُمُ والتَرْجُمان الذي سمَّيْتُمُ مُودي؟
لو كان حيّاً سليمانُ الذي اعترفتْ له الغُواةُ وألقتْ بالمقاليد
أعياه شعْرُ أبي حفص بِلُكْنَتِهِ حتى يُبَلَّدَ فيه أيَّ تبليد[5]

توددت

وقال يعاتب بعض إخوانه : [الطويل]

تودَّدتُ حتى لم أحد مُتَودِّدا وأمْلَلْتُ أقلامي عتاباً مُردَّدا
كأنِّيَ أستدني بك ابن حَنِيَّة إذا النَّزْعُ أدناه إلى الصدر أبعدا

علوتهم بالسيف

قال أبو عثمان الناجم[6] : **أنشدت ابن الرومي أبيات أبي مسلم صاحب الدولة وهي** : [البسيط]

أدركتُ بالحزم والتدبير ما عجزتْ عنه ملوكُ بني مروانَ إذ حشدوا

---

(١) بو علي بن أبي قرة: تقدمت ترجمته: (١/٤٤٠).
(٢) قدأه: أعجبه. القفد: الصفع.
(٣) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٤) سليمان بن داوود: من الأنبياء صلوات الله عليهم.
(٥) لكنة: عجمة في اللسان. التبليد: الكسل. وفي هذا المعنى فساد ظاهر فلا يجوز أن يوصف نبي بالبلادة.
(٦) الناجم: تقدمت ترجمته.

مـا زلـتُ أسعـى عليـهم فـي ديـارِهم   والقـومُ في غفلةٍ بـالشـام قـد رقـدوا
حتى عـلوتهُـمُ بـالسيف فـانتبهـوا   مـن رقْـدةٍ لم يَـنَمْـهـا قبلَهـم أحـدُ

تنبهوا

فزاد فيها وغيَّرَ مصْراع هذا البيت:

حتى عـلوْتُهُـم بـالسيف فـانتبهـوا   من بعـد أن كان قـد هَبُّـوا كـأنْ هَجـدوا
تنبَّهـوا عن كَـراهم بعـد أن حَـلَمـوا   بـحِـلْم سـوءٍ مـليءٍ بـالـذي يَعِـدُ
رامُـوا تـلافـي أمْـرٍ فـات أوَّلـه   وكيف يـرجـع أمسٌ قـد محاه غَـدُ[1]
أنَّى، وقـد أنشبتْ فيهـم مخـالبهـا   تلك الـدواهي وفُلَّت منهمُ الـعُـدَدُ[2]
ومـن رعى غـنمـاً فـي أرض مَسْبَعَـةٍ   ونـام عنهـا، تـولَّى رعيهـا الأسـد[3]

سعيك مشكور

وقال في المعتضد[4]: [الرجز]

يـا أيُّهـا المعتـضِـدُ المعضـودُ   بـربِّـه، والمـلك المحـمـودُ
عـيـدُك عـيـدٌ أبـداً يـعـودُ   وأنـت حَـيٌّ سـالـمٌ مسـعـودُ
بيـن يـديـك العُمُـرُ الممـدودُ   والـخيـلُ والـحـلْبـةُ والـجنـودُ
تَـزْهـاهُـمُ الأعـلامُ والـبـنـودُ   وخـلفـك المـثْنُـونَ والـشُّهـودُ
بـأنـك الـسَّـيـدُ لا المسـودُ   بـمـا تُـحـامِـي وبـمـا تـجـودُ
يـا مـن غـدا وجـودهُ موجـودُ   مـن حـقـك الـغـبـطةُ والـخـلودُ
وكـل مـن تَـشْـنَـؤه مـفـقـودُ[5]   أوْ كـانـعٌ فـي كَبْـلِهِ مصْـفـودُ[6]
حِـلْيَـتُـهُ الأغْـلالُ والـقُـيـودُ   أو يـشـفـعُ الـحـلمُ لـه والـجـودُ
إلـيـكَ حتـى يَـنْـفَـدَ المـجـهـودُ   وسعيُـك المشـكـور لا المجحـودُ
يـحـمـده الـعـابـدُ والمـعـبـودُ   وأنـت فـي أعـلـى العـلا محـسـودُ
عليك تاجُ السؤدد المعقودُ

---

(1) راموا: أرادوا. تلافى: تجنّب.
(2) الدواهي: جمع داهية وهي المصيبة. فلّت: ضعفت.
(3) مسبعة: ذات سباع.
(4) المعتضد: أبو العباس، الخليفة. تقدمت ترجمته: (1/50).
(5) تشنؤ: تبغض.
(6) كانع: عابس. كبل: قيد.

أبيض بني شيبان

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [الوافر]

خبا نَحْسٌ وأعقب منه سعْدُ ... ولاح لطالبي المعروف قَصْدُ
ورُدَّتْ كُلُّ صالحةٍ عليهم ... وكانتْ قبل ذلك تُسْتردُّ
بأبيضَ من بني شيبان خِرْقٍ ... رفيع البيتِ قد علمتْ مَعَدُّ[2]
لِمَصْقلَة الذي أسْدى وأيدَى ... أيادٍ في المعاشر لا تُعَدُّ[3]
هُبَيْريٍّ أطاب الله منه ... وحَسَّنَ كل ما يَخْفى ويَبْدو
نظيفِ السِّرِّ عفٍّ حين يخلُو ... جميلِ الجهْرِ حُلْوٍ حين يبْدو
كأنَّ الله خيَّرهُ السجايا ... فكان من الرجال كما يَوَدُّ
له خُلُقان من بأسٍ وجودٍ ... يسوس كليهما الرأْيُ الأسَدُّ
هما قَدَران من رزقٍ وموْتٍ ... إذا عزما، فما لهما مَرَدُّ
يُنادى باسْمه غيثٌ وليْثٌ ... هِزبرٌ يفْرُس القَصرات وَرْدُ[4]
هو الخَصْم الألدُ لكلِّ ضِدٍّ ... من الأضْداد، والقِرْن الأعَدُّ
أعدَّتْه بنو العباس ذُخراً ... كَهَمِّك، ذلك الذخر المُعَدُّ
سلاحُهُمُ الأحدُّ إذا تصدَّى ... لهمْ باغ، وركنهمُ الأشدُّ
أبٌ لرعية السلطان بَرٌّ ... معاشُ الناس في كنفَيْه رغدُ
كفى فَقْدَ الكُفاة مخلَّفيهمْ ... فليس يُحَسُّ للمفقود فقْدُ
ومهَّدَ للجُنوب بخير كفٍّ ... مَضاجعَها، فكلُّ الأرض مَهْدُ
غدا سَبْطَ البنان بكل عُرْف ... تَرى العافينَ منه الدهْرَ جَعْدُ[5]
يَحُلُّ عليه بالرغبات وفْدٌ ... ويرحل بالرغائب عنه وفْدُ
وُفودٌ لا يزال لهمْ إليه ... على أنضائهم عَنَقٌ وَوَخْدُ[6]
بهادٍ من ثناء الناس طُرّاً ... وحادٍ من رجاء القوم يحدو
بلوتُ له خلائقَ ليس فيها ... سوى ما سامني خلالٌ يُسَدُّ

---

(١) إسماعيل بن بلبل: الوزير: تقدمت ترجمته.

(٢) بنو شيبان: قبيلة عربية. مَعد: قبيلة عربية.

(٣) مصقلة: هو ابن هبيرة الشيباني، تولى طبرستان أيام معاوية. قتل سنة ٥٠ هـ.

(٤) هزبر: أسد. ورد: أسد.

(٥) سبط: ممدود. البنان: الأصابع. وقصد انه يعطي.

(٦) أنضاء: جمع نضو وهو الهزيل. عنق ووخد: ضربان من السير.

فتىً سُهلت محافرُه لغيري   ومَحْـ[illegible] لَديَّ الدهرَ صَلْدُ

خلا وعْدٍ مددتُ إليه عيني   فأعْرضَ دونه مطْلٌ يُمَدُّ

فمن ذا مُبْلغ إياه عنِّي   عتاباً تحته عَتْبٌ ووجْدُ؟

فتى شيبان: لِمْ أعْمَلْتَ مطْلي   بلا حدٍّ، وللأعمار حَدُّ؟

تُجَدُّ ليَ المواعدُ كلَّ يوم   إذا أمَّلْتُ عارفةً تُجَدُّ

أكنتَ وعدتني خطأ فأصغي   إلى الإخلاف عَزْمٌ منك عمْدُ؟

وأنِّي، والمكارم باقياتٌ   تروح عليك أوْجُهُها وتغْدُو؟

وقد حكمتْ بأن الخلْفَ غدْرٌ   كما حكمتْ بأن الوعْدَ عهْدُ

وأنت سَميُّ أصدقِ ذي لسان   فهل بالصدق دونك مُسْتَبِدُّ؟

ولم تك واعداً خطأ وأنِّي   ومالَكَ غيْرُ بذْلِ العُرفِ وَكْدُ؟

فتى شيبان: لا يشْمتْ بشعري   عدُوُّك، غاله عن ذاك لَحْدُ

فتى شيبان: لا يفرحْ بعَتْبي   عليك مُنافسٌ لي فيك وغْدُ

أتُسْلمُني وأنتَ أعزُّ جارٍ   لدهرٍ لا يزال عَليَّ يعْدو؟

أتخطِئُني فواضلُكَ اللَّواتي   كَثُرْن، فليس يحصيهنَّ عَدُّ؟

أيصْلَدُ بعد طول القدح زَندي   ولم يصْلَدْ لمن رجَّاك زَنْدُ؟(١)

أعدْلٌ أنْ حُرمتُ نداك إلا   حديثاً ليس فيه عَليَّ ردُّ؟

يُحدِّثني بجودك كلُّ ركْب   وكلُّهُمُ بشعري فيك يشْدو

فيا عجباً مديحي فيك سَرْدٌ   وعُرفك في الأنام سوايَ سرْدُ(٢)

صددْتَ وما تقدَّم منك عطفٌ   وليس يكون قبل العطف صدُّ

جَزَرْتَ وما تقدَّم منك مَدٌّ   وقدْماً كان قبل الجزْر مَدُّ

أما تأوي لصبر كريم قومٍ   ببابك لا يُثاب ولا يُرَدُّ؟

يُكَدُّ ولا ينال وكان يرجو   بفضلك أن يُنال ولا يُكَدُّ

أرفَقُ ما أرفِقُ في التقاضي   وليس لديكَ غيْرَ المطْل نقْدُ

إذا إنجازُ وعدك كان وعداً   فيكفيني من الوَعْدَيْن وَعْدُ

وهبْكَ شفعْتَ لي وعداً بوعدٍ   لتُحْكَمَ مِرَّةٌ ويُشَد عَقْدُ

أليسا كافيَيْن؟ بلى، لعمري   وقد يكفي من الزوجين فرْدُ

---

(١) الزند: ما تقدح به النار.

(٢) عرفك: عطاؤك. الأنام: البشر.

أما حسْبُ امْرىءٍ مِنْ وَعْدِ غيْثٍ بصائب ودْقه برْقٌ ورعْدُ؟
جَدَاكَ جداك أوْ يأساً مريحاً فما بعد الذي أنظرتُ بعْدُ
ويُروى: تأخَّر من ثوابك ما أرجي وما بعد الذي . . . .
أعيذك أن يكون نداك يأتي وليس له على الأحشاء بردُ
وذاك بأن تُطيل المطْلَ حتى يمسَّ النفْسَ منه أذىً وجَهْدُ
هنالك لا يُساعد فيك حمْدُ وهل لمُكدِّر المعروف حمْدُ؟
رأيتُ الرِّفْد عُرْفاً حين يُعْفَى به المعْطَى، وما للحقِّ جحْدُ
وليس العُرفُ عرفاً حين يأتي وحُرُّ القوم ممَّا كَدَّ عَبْدُ
أيرضى أن يكون أخاه مَطْلٌ فتى أبواه مَكْرُمَةٌ وَمَجْدُ؟
جَزُوعٌ أن ينال الذمُّ منه على الإزْراء إلا تلك جَلْدُ
لَحانَ لما غرستُ لديك حَمْلٌ وآن لما زرعتُ هناك حصْدُ
فلا تُوقع بحرماني اعتذاراً فإن نداك للمحروم جَدُّ
وليس يَضير من رجَّاك نحْسٌ وكيف يكون ذاك وأنت سَعْدُ؟
وقائلةٍ: خَرُقْتَ، فقلت: مهْلاً فَرُكْنا حلْمه حَضْنٌ ورَقْدُ
أخِلتِ رياحَ جهلي طائرات بَطوْد لا يُهَزُّ ولا يُهَدُّ؟
إذا جار العتاب عليه أغْضَى له جفناً وما غضَّاه ضَهْدُ[1]
ولكن حلْمُ ذي خُلقٍ عظيم له نحو العُلا والمجْد صمْدُ
تطامن بالتواضع فهْو غوْرٌ وأشرف بالسيادة فهو نجدُ[2]
مَنحتُكَها كساقية الندامى زهاها بينهمْ وجْهٌ وقَدُّ
أتتك مُقرَّةً بالعجْز يحكي حياءَ ضميرها طرْفٌ وخَدُّ
ولم يقْعُدْ بها في الوصف حشْدٌ ولكنْ لا ينال نداك حشْدُ
تُقَرَّظُ غير أنك لا تُوَفَّى وتوصف غير أنك لا تُحَدُّ

غرّني أملي

وقال في الزهد: [المديد]

بات يدعو الواحدا الصمدا في ظلام الليل منفردا

---

(١) غضّاه: جعله لا يرى. ضهد: ظلم.

(٢) تطامن: اطمأن. الغور: المنخفض من الأرض وضده نجد.

خـادم لـم تُـبْـقِ خـدمـتُـه ... مـنـه لا رُوحـاً ولا جَـسـدا
قـد جـفتْ عـينـاه غـمْضَـهمـا ... والـخـليُّ الـقـلب قـد رقـدا
فـي حشـاه مـن مـخـافـتـه ... حُـرُقـاتٌ تـلْذع الـكـبِـدا
لـو تـراه وهـو مـنـتـصـب ... مُـشْعِـرٌ أجـفـانَـه السُّـهُـدا
كـلمـا مَـرَّ الـوعـيـدُ بـه ... سـحَّ دمـعُ الـعـيـن فـاطَّـردا
ووهـت أركـانـه جـزعـاً ... وارتـقـت أنـفـاسـه صُـعُـدا
قـائـلٌ: يـا منـتـهى أمـلي ... نـجِّـنـي مـمـا أخـاف غـدا
أنـا عـبـدٌ غـرّنـي أمـلي ... وكـأنَّ الـمـوتَ قـد وردا
وخـطيئـاتـي الـتـي سلفـتْ ... لستُ أحـصي بـعضَـهـا عـددا
فـليَ الـويـل الـطويـل غـداً ... لـيـت عـمـري قـبـلهـا نَـفِـدا
ويـح عـيـني سـاء مـا نـظرتْ ... ويـح قـلبي سـاء مـا اعـتقـدا
لـيت عـيـني قـبـل نـظرتـهـا ... كُـحِـلَتْ أجـفـانُـهـا رمـدا
فـإذا مـرَّ الـوعـيـد بـه ... كـاد يُـفـني روحـه كـمـدا[1]
وإذا مـرَّ الـوُعـود بـه ... شـدَّ مـنـه القـلب والـعـضـدا

مجنون

وقال في خالد القحطبي[2]: [مجزوء الرجز]

قـاتـله الله فـمـا ... أبـعـدَهُ مـن رَشَـدِهْ
يُـولـجُ فـي زوجـتـه ... أيْـرَ سـواه بـيـدِهْ
بِـكـفِّ سـوءٍ، بُـتِـكَـتْ ... ذراعُـهـا مـن عـضُـدِهْ[3]
يُـبْـرِكُـهـا فـي بـيـتـه ... عـلى حـشـايـا مُـهَـدِهْ
يُـعْـمِـلُهُ فـي عـرْسِـهِ ... لـيـلَتَـهُ إلـى غَـدِهْ
ولـو رأى ذا غَـيْـرُه ... فـي بـيـتـه أو بـلَدِهْ
أُرْعِـدَ أو حَـسِـبْـتَـه ... ذا جِـنَّـة مـن رَعَـدِهْ[4]
مـن ذا يُـضـاهـي خـالـداً ... فـي صـبـره أو جـلدِهْ؟

---

(١) الوعيد: الإنذار. كمد: حزن.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٣) بُتكت: قُطعت.
(٤) ذو جِنة: أصابه الجنون.

مكابدة

وقال يذم الدنيا ويمدح الحسد: [الخفيف]

أيُّ شيءٍ يكابد الطفلُ في الدنْـ ـيا؟ لأمرٍ ما يستهلُّ الوليدُ!
لا تلومنّ حاسداً، ألَمُ النَّفْـ ـس من البخس - يا أخيَّ - شديدُ

حق غد

وقال يمدح: [البسيط]

له مواعيدُ بالخيرات ناجزةٌ لكنه يسبق الميعاد بالصَّفَدِ
يُعطيك حقَّ غدٍ في اليوم مبْتدئاً وليس يجهل بعد اليوم حقَّ غدِ

قرد وقراد

وقال في أبي حفص الورّاق[1]: [السريع]

قل لأبي حفصٍ إذا جئتَه قول أخي نُصْحٍ وإرشادِ:
أنَّى تزوّجتَ على صَلْعةٍ كأنها سِنْدانُ حدادِ؟
لا تعْذِلوه، ليس عن رأيه تزوُّج المشْقوقة الصَّادِ
أمر أبي حفْصٍ إلى خالد يا لك من قرْدٍ وقَرَّادِ

مباراة

وقال بيتاً مفرداً: [المتقارب]

يُباري الرياح بمثل الرِّيا حِ من كاذبات مواعيدِهِ

كاليتيم

وقال أيضاً: [الخفيف]

لا أحبُّ الرئيسَ ذا العز يُضْحي جارُه والرجال مستعبِدوهُ
حاملُ مِنَّةً لهم إن كَفَوهُ شرَّهمْ، داخِرُ إن اضطهدوهُ
كاليتيم الممسحِ السرأس إن شا ء ذوه مسْحِ رأسِهِ قَفَدوهُ[2]

دع الملامة

وقال في إبراهيم بن المدبّر[3]: [الكامل]

لا تَبعَدنَّ قصائدُ ذهبتْ سُدَى جَارتْ بها الهفواتُ عن سَنَنِ الهُدى

---

(١) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٢) قفدوه: صفعوه.
(٣) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

مِـدَحٌ كـأرديـة الـريـاض جعلتُـهـا ... بـالجهـل أرديَـةً لـشـرّ من ارتـدى
يـا بـن الـمـدبّـر بـالأيـور فـإنـهـا ... أقصى مـدى لـك حين يُبْتَـدَرُ المـدى
لا تـبـخـلنّ عـلى امـرىء خـيَّـبْـتَـهُ ... بجـواب مسـألـةٍ كبُخلك بـالجَـدا
قـل لي: بـأيـة حيلةٍ أعـمـلتـهـا ... هتفـوا بـأنـك مـاجـدٌ غَمْرُ الـنـدى؟
لقـد آستـفـاضَ لـك الثنـاءُ بحيلةٍ ... لـو أنهـا عنـدي نجـوتُ من الـردى
أُثني عـليـك بمثـل ريحـك ميّتـاً ... وقـد آنصـدعْتَ وأنت منبوش الصَّدى
ولَمّـا صـداك يسيـل منـه صـديـدُهُ ... يـومـاً بـأنتَن منـك حيّـاً تُجتَـدى(١)
أسلمتَ نَفْسَـكَ للهجـاء ولـو غـدا ... أو راح يـملك فـديـةً منـك افتـدى
قـد كـنتُ لا آلـوك صـوْغـاً لـلّـحلى ... فـالآن لا آلـوك شـحـذاً لـلـمُـدَى(٢)
شـاورتَ في مِـدَحي وفي حـرمـانهـا ... رأيـاً ـ لعمـر أبيـك ـ ضـلَّ ومـا اهتـدى
فـلأبـكِيـنَّ لـك الصـديـقَ بـعَـوْلـة ... ولأضـحـكـنَّ بـك العـدوَّ إلى العِـدا
بـعـوارم لا ذنـب لـي فـي نـسـجـهـا ... إذ كـان ما أسْدَتْ يـداك لها سَدَى(٣)
ألـحمتُهـا بـالـقـول إذ أسْـدَيْـتَـهَـا ... بـالفعل، مـا جـار الهجـاء ولا اعتدى
فـدعِ الـمـلامـة لـلهـجـاء فـإنـه ... إن كـان جـار أو اعتـدى فبك اقتـدى

أنت عوّدتني

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله(٤): [الخفيف]

نفَّـرتْ هِيفَـك اللـيـالـي وغيـدَكْ ... بـمشيبٍ، كـفى النُّهـى تفْنِيـدَكْ(٥)
أيـهـا الشيْـبُ: قـد ذَعَـرتَ ظبـاء ... سَـمِـعَـتْ فـيَّ دُونـهـا تـهـديـدَكْ
عـجـبي من نِـفـارهـنَّ ولـم تُـهْـ ... ـدِ إلـيـهـنَّ، بـل إلـيَّ وعـيـدَكْ
ولـقـد كـنـتَ من أمـانـيَّ مُـذ كـنْـ ... ـتُ، وإن كـان مـذهـبي أن أكـيـدَكْ
يـا عـجيبـاً من كـل وجـهٍ: ألا تـعـ ... ـجب من ذي حجـاً تمنّى زهيـدَكْ؟
أنـت شـر المجـدَّدات عـلى الحـ ... ـيِّ ولا بـأس بـآكتسـابي جـديـدك
ولـمَـا قـلتُ ذاك مُـلْتَـذُّ مـكـرو ... هـك جهـلاً ومُسْتَهيـنـاً شـديـدَكْ
أنـتَ عـنـدي الـعَـدُوُّ أكـره إقـدا ... مـك لـكـن أرى ردىً تـغـريـدك

---

(١) الصدى: الجسد بعد موته. صديد: قيح.
(٢) آل: عاد. المدى: جمع مدية وهي الآلة الحادة.
(٣) عوارم: قصائد.

(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) النهى: العقل. تفنيد: خطأ.

مـا أرى من مُشَرَّدٍ غيـر خصيمـك ... وإلا مُـبِـيدَهُ ومُـبـيـدَكْ

أنتَ والمـوتُ غـائبـان لـذي الصَّبْـ ... ـوة تـلقـى حـيـاضـه أو مُـذيـدَكْ

فـابقَ لي صـاحبي عـلى رغم أنفي ... حُـبِّيَ الـعَيْش حـاكـمٌ أن أُريـدَكْ

قـد أبـى الله أن تـكـونَ فـقـيـدي ... وأبـى الله أن أكـونَ فـقـيـدَكْ

أو لا يـعـشـق الـحـيـاة من اسْـتَـوْ ... طـأ - يـا قـاسمَ الندى - تـمهيـدَك؟

قـسـمـا يـا أبـا الـحـسـين بـآلا ... ئـك مـا دمتَ لـلعُـلا تـشـيـيـدَكْ

وقـديـمـاً وطَّـدتهـا قـبـل تـجـريـ ... ـمـك عَشْراً فمـا اشتكت تـوطيـدك

لا يـغـيـظنَّ مـعـشـراً حـسـدوني ... أنْ تـوالـت إجـادتي تـمـجـيـدَكْ

ولـقـد قلت لـلشبـاب الـذي بـا ... ن: قـلـيـلٌ من قـاسـم أن يـعـيـدَك

يـا شبـابي: أبـو الـحسين زعـيـمٌ ... ونـداه بـأنْ تُـمـيـد مُـمـيـدَكْ[1]

ولـقـد قـلتُ لـلحـمـام وقـد غـرَّ ... دَ في أيكـه، يُضـاهـي نـشـيـدَكْ

أيُّـهـا الـطائـر الـمـغـرِّد فـي الأيْـ ... ـك: قصيـدي يبـذُّ حسنـاً قصيـدَكْ[2]

إنـه فـي أبي الـحـسـين ومـا أحْـ ... ـسـب إلا بـمـدحـه تـغـريـدك

ولـو آستيـقَنَتْ بـذلـك نـفـسي ... لـم أدع مـا حَـييتُ أن أستـعـيـدك

ولـمـا شـدتُ منـك غـيـرَ مَشِيـدٍ ... إنَّ مـا قـلتُ قـد يُنـاغـي مشيـدك

قـلتُ قـولـي لـه، وقـال كـمـا قـلـ ... ـت، وفي الحـق أن تُشيـد مشيـدَكْ

وبـتـسـديـدك اسـتـفـدتُ سـدادي ... ولَـحَـسـبـي بـأن أكـون سـديـدك

لا تُصيـخَنَّ نـحـو شعـري ونـحـوي ... أنت جـوَّدْتَ فـاستمـع تجـويـدَكْ[3]

أنت أبَّـدْتَ في المعـاني فـأبَّـدنـا ... الأمـاديـح نـقـتـفـي تـأْبـيـدَكْ

لـم يُقـلدكَ شـاعـرٌ جـوهـرَ الـفخْـ ... ـرِ ولا صـاغ مـادحـوك فـريـدَكْ

بـل رُواءٌ ومَـخْـبـرٌ وفِـعَـالٌ ... عقـدتْ دون غيـرهـا تـسـويـدَكْ[4]

فـاعـتَـدِدْ للثـلاث بـالصُّنْـع فيـه ... واحـمـدِ اللّهِ واصـلاً تـحـمـيـدَكْ

أنت زنتَ القـلائـد الـزُّهْـرَ قِـدْمـاً ... ضـعفَ مـا زانتِ القـلائـدُ جيـدَكْ

كـم مَـهـيـنٍ غـدا عـلـيـك بـظلمٍ ... حـين لا يـظلم الـعـزيـزُ ولـيـدَكْ

أنت أبـدعْتَ من طـريـف الـمعـاني ... مـا تَـحلَّى بـه فـجـازَ تـليـدَكْ[5]

---

(١) أبو الحسين: كنية القاسم. زعيم: كفيل.

(٢) الأيك: الشجر الكثيف. يبذ: يضاهي.

(٣) تصيخ: تسمع.

(٤) رواء: حسن المنظر.

(٥) الطريف والتالد أو التليد: ما اكتسب، وما كان موروثاً.

فهْـو من كـلِّ جـانـبٍ مستـفـيـدُ ... منـك خيـراً بـه ولـيس مُـفـيـدَكْ
وَلَـمَـا تـلك ضَـعْـفَـةٌ أنـطق الـلـ ... ـه قـديـمـاً بـغيـر تـلك شَـهـيـدَكْ
لـكـن الـجـودُ سَنَّ فـي كـل يـومٍ ... لـك عيـداً فـأنت تـعتـادُ عـيـدَكْ
تسمـع الشعـر مُعْمِـلاً فيـه تهـويـ ... ـنك صَفْحاً، وفي الـنـدى تشديـدَكْ
مُصغيـاً عـن مـعـايـبٍ فيـه شتـىً ... حـقُّـهـا أن تُـدِرَّ غـيـظاً وريـدَكْ
وإذا قـام قـائـلُ الـشـعـر أرسَـلْـ ... ـتَ إليـه مـع اللُّهـى تـسـديـدَكْ[1]
حـائـداً عن سبـيـلِ كـلِّ لئيـم ... شـكـر الله عـنـد ذاك مَـحـيـدَكْ
لـم تُخَيِّـبْ، ولـم تـؤنِّـبْ، ولـم تـحْـ ... ـرِمْ نـصيـبـاً من آنْـتِـبـاهِ بـليـدَكْ
قـلتُ لـلدهـر حيـن أعـتـبـني فـيـ ... ـك: لحـا الله بعـدهـا مُستـزيـدَكْ
وحـقـيـقٌ من آصـطفـاك عـلى الأشـ ... ـيـاء أن لا تَـسُـوء فيـه عَـقِـيـدَكْ
أرضٍ فـيـه الـنـدى وزِدْه، فـإن تـا ... بـع قـولاً: حسبي، فتـابـعْ مـزيـدَكْ
قـد بـعـثـتَ الـمـبـشِّـرات بـريـداً ... بـغـنـاه، فـلا تُـكـذِّبْ بـريـدَكْ
هَبْ لعبـدٍ غـدا سعيـدك بـالحـرْ ... مـة مَـغْـداه لـليـسـار سـعـيـدَكْ
لـذَّدتـنـي شـدائـدٌ فـأجِـرْنـي ... لا أطـالـتْ شـدائـدٌ تـلـديـدَكْ[2]
أي مَـغْـنـىً سـواك بـعـدك يُـؤْويـ ... ـنـي والـنـاس يـطردونَ طـريـدَكْ
ومـتـى مـا رأيـتَ وجهـاً مـن الـرأ ... ي رأى كـلُّ سَـيِّـدٍ تـقـليـدَكْ
وآعـتـدْني قُبِلْتُ، هـل مُستجيـدٍ ... بـدلاً منـك من غـدا مُسْتَجِيـدَكْ
أنـت زَهَّـدْتَ فيَّ الـكـرامَ فـلا أعْـ ... ـدمـنـا الله فـيـهِـمُ تـزهـيـدَكْ
مـا نَـذُمُّ آمـرءاً حـمـيـداً ولـكـن ... هـل حـمـيـدٌ وقـد بـلونـا حميـدَكْ
هـاكهـا من جـلائـب الفِكَـر السَّـفْـ ... ـرِ الـلـواتـي زوَّدْتَـهـا تـزويـدَكْ
وآخْلع العَشْـر والبس الـدَّهْـرَ واستَقْـ ... ـبِـلْ صحيحـاً في غِـبـطةٍ تَعْييـدَكْ
جـاعـلاً للتَّـواضُـعِ الحـرِّ تصْـويـ ... ـبـك طـوْراً، ولـلعُـلا تـصـعـيـدَكْ
وادِّرِعْـنـي إلـى الإمـام مـقـالاً ... فيـه لي خُـطْـبَـةٌ تَـكِيـدُ مَـكـيـدَكْ
أيـهـا الـسـيـدُ الجـلـيـل أطـال الْـ ... ـلَهُ فـي طُـولِ مُـدَّةٍ تـأيـيـدَكْ
يـا إمـام الـهُـداة في كـل أرضٍ: ... جـعـل الله من عَـصـاك حَـصيـدَكْ
وَلَـدَ الـغـيْـث بـعـد قَـحْطٍ نـدى كـ ... ـفَّيْـكَ، لا يَعْـدَم الحيـا تـوليـدَكْ[3]

---

(١) اللهى: جمع لهوة، وهي العطية.
(٢) لذّد: ندّد.
(٣) قحط: قفر. الحيا: المطر.

ولقد رام أن يكون نديداً ... فأبى الله أن يكون نديدَكْ

خَدَّ في الأرض حين خدَّدْتَ في الها ... م ببيض صوارمٍ تَخْديدَكْ(١)

قسماً: ما رجا العَدوُّ هُويْنا ... ك ولا خاف آمِلٌ تنكيدَكَ

لا، ولا سُمْتَ مجتديك إذا جدتَ ... عليه بنائلٍ تَصْريدَكْ(٢)

كم رأى الله منك عَرْفاً وعُرْفاً ... لا يرى شُكْرَ بعضه تخليدَكْ

فأبْقَ، لا فلَّ جدَّكَ اللَّهُ عن حدٍّ ... ، ولا فَضَّ عن عديدٍ عديدَكْ

قَيِّمَ المُلْك يمنح الشمل تأليـ ... ـفَك للمال واللُّهى تبديدَكْ

وتُلَقِّي الطريدَ يَعْروكَ إيوا ... ءكَ إياه، والعِدا تَطْريدَكْ

مُعْمِلاً في الورى لُجَيْنَكَ بل عَيْـ ... ـنك ما أحسَنوا، وطوراً حديدَكْ(٣)

تستميحُ البدورُ منك ولا يبـ ... ـلغ مجهودُ واصفٍ تحديدَكْ

ويميناً: لقد تَقَيَّلْتَ مَهْدِيّـ ... ـكَ في أمْرِ قاسمٍ، ورشيدَكْ

إن تُوَجِّدْهُ في الصَّنيعة والصُّنْـ ... ـعِ فقد راح مخلصاً توحيدَكْ

سُدْتَ أنتَ الملوكَ حزماً وعزماً ... ومُلوكيَّةً، وسادَ عبيدَكْ

فإذا استغلَقَتْ أُمورُكَ فاجعلـ ... ـه لمغلاق بابها إقْليدَكْ(٤)

وأباهُ الذي اقتدى بكَراهُ ... وبتَسْهيد عيْنه تسْهيدَكْ

جرَّدَ الرأيَ قبل تجريدك السَّيْـ ... ـفَ فأعفى تجريدُه تجريدَكْ

وحَقيقٌ بأن تُنَفِّلَ تقريـ ... ـبَك شُكْماً وضدَّه تبعيدَكْ(٥)

قلتُ للمنزل الذي أنت مولا ... هُ: لقد عظَّم الإلهُ صعيدَكْ

حلَّ فيك الذكاءُ شخْصاً وأضحى ... كلَّ لؤمٍ طريدَه وشريدَكْ

لا أصاب الرَّدَى جوادَكَ يا ربْـ ... ـعُ، ولا فاجأَ الحمامُ نجيدَكْ(٦)

فابْقَ والشُّمَّخُ الرواسي على المسْـ ... ـنَدِ تُنْسيكَ ثم تُنْسىء بيدَكْ(٧)

قسماً أيها المَحلُّ: لقد شا ... كل تَنْضيدُهُ العُلا تنضيدَكْ

وأفاعيلُه تماثيلُكَ الزهـ ... ـرَ وتمريدُ عزِّه تمريدَكْ

---

(١) الهام: جمع هامة وهي الجسد. البيض الصوارم: السيوف. خدّ: قطع.
(٢) التصريد: العطاء المتقطع.
(٣) الورى: الناس، لُجين: فضة.
(٤) إقليد: قطعة معدنية.
(٥) النفل: الزيادة. الشكم: الأجر.
(٦) الردى: الموت. الحمام: الموت. نجيد: نجدة.
(٧) الشمّخ: جمع شامخ وهو الجبل. الراسي أي الثابت.

لا تــزلْ والــوفــود تَـغْـفــر أفــنــا … ءك مــا عــشــتَ والأســودُ وصــيــدَكْ
حــولــك الصِّيــدُ من رجالــك كــالجنـ … ـان والــهــاشــمــيُّ يــفــرع صــيــدَكْ [1]
مُــسْتَقــلُّ الــعــمــاد، مُعْتَضــدٌ بــالـ … ـله أضحى عَضِيدَنــا وعــضــيــدَكْ
فــمــتـــى كـــان مَــغْـرَمٌ ومُــقــامٌ … كـــان مـــن بـــيـــن أهــلــه صــنْــديــدَكْ
ومــتــى كــان مــأثَــمٌ أو مَــلامٌ … كـــان مـــن خـــوف ذا وذاك عَــيــدَكْ
قــاســم الخــيــر: أَمْضِ أمــرَكَ في أمْـ … ـري فــمــا جــرَّبَ الــنــدى تــبــلــيــدَكْ
وأَقــذْنــي مــن الــلــيــالــي مُــثــيــبــاً … عـــن إمـــامٍ ولأكَــهــا لــيَــقــيــدَكْ
أنــا مــن كــل نــاصــرٍ غــيــر نُــعْــمــا … ك وحــيــدٌ فــلا تُــضَــيِّــعْ وحــيــدَكْ
أنــت وكّــدْتَ حــرمــتــي بــك فــانْــفِ … أن تَــرى الــغــدْرَ نــاقــضــاً تــوكــيــدَكْ
وآغــتــفــرْ لي تَــوَرُّديــك آغــتــفــاراً … مــن رأى حُــسْــنَــه رأى تــوريــدَكْ
أنــت عَــوَّدتَني الــتَّسَــحُّبَ بــالحــلْـ … ـم فــلا تَــمْــنَــعــنَّنــي تَــعْــويــدَكْ [2]

أرجو الثواب

وقال أيضاً يمدح القاسم[3]: [الكامل]

أســدى إلــيَّ أبــو الحــســيــن يــداً … أرجــو الــثــوابَ بــهــا لــديــه غــدا
وكــذاكَ عــاداتُ الــكــريــم إذا … أســدى يــداً حُــســبــتْ عــلــيــه يــدا
فــيــرى إجــازة مــا يُــســام ولا … يــلــقــى مُــطــالــبُــهُ بــه نَــكــدا
إن كــان يَــحْــسُــدُ نــفــسَــه أحــدٌ … فــلأزْعُــمَــنَّــكَ ذلــك الأحــدا
يــومٌ يُــشــار بــه نــدى غــده … لا زال دأبُــكَ هــكــذا أبــدا
يــا مــن يُــســاجــل نــفــسَــه حــسَــداً … أحسنْتَ حين حســدْتَهــا الحــســد [4]
يــا ربِّ آنِــسْــهُ فــأحــســبُــهُ … مــســتــوحــشــاً ممَّــا قــد انــفــردا

بالعدل تفتح الأبواب

وقال أيضاً يمدح المعتضد بالله[5] **ويهنئه**: [الطويل]

تــجــرَّدَ من غــمــدين ســيــفٌ مُــهَــنَّــدُ … هُــمــامٌ مضت أســلافُــهُ فهــو أوْحَــدُ

---

(١) الهاشمي: الخليفة العباسي المعتضد، وذكره في البيت التالي.

(٢) التسحب: الأكل والشرب الشديدان.

(٣) القاسم: تقدمت ترجمته.

(٤) يساجل: يُفاخر.

(٥) المعتضد بالله: الخليفة أبو العباس. تقدمت ترجمته.

شهابٌ أجاد البدرُ والشمسُ نَجلَهُ … وغابا فامسى وهو في الأرض مُفرَدُ

قد اعتَضَدَتْ بالله والحقِّ نفسُه … فأصبح مَعضوداً وما زال يُعْضَدُ

فلا يفرحنَّ الشامتون فإنما … يُصمِّمُ حدّ السيف حين يجرِّدُ

ولا يَعْثُرَنَّ العاثرون فإنما … لهم جندَلٌ يُدمي الوجوهَ وجلمَدُ

مضى شافعاً من كان يخطىء مرة … فلا تُخْطئنْ رِجْلٌ ولا تُخطئنْ يَدُ

أتاكمْ صريحُ العدلِ لا ظُلمَ عنده … ولا خُلُقٌ للظالمين مُمهَّدُ

أراكمْ وليَّ العهد حامي حماكُمُ … ومُردي عداكم والمآثمُ شُهَّدُ

أتاكُمْ أبو العباس لا تنكرونَهُ … يُسَلَّلُ فيكم تارةً ويجرَّدُ(١)

كريمٌ يظل الأمسُ يُعْملُ نحوه … تلفُّتَ ملْهوف ويشتاقُه الغَدُ

يودُّ زمانٌ ينقضي عنْه أنه … عليه إلى أن ينْفَدَ الدهرُ سرمَدُ(٢)

تواضَعَ إذ نال التي ليس فوقها … مَنالٌ، وهل فوق التي نال مَصْعَدُ

سوى غُرُفات أصبحتْ نُصْبَ همَّةٍ … له في جوار الله منهن مَقعَدُ

وذاك إذا مرّتْ له ألف حجّة … وسلطانُه في كل يوم يؤكَّدُ

ستفتح أبوابُ السماء برحمة … وتنزل عن برٍّ له يتصعَّدُ

وبالعدل أو بالحقِّ من أُمرائنا … تُفتَّحُ أبوابُ السماء وتوصَدُ

إليك وليَّ العهد أُهْدي مقالةً … مسددةً لا يجتويها مُسَدَّدُ

وليتَ بني الدنيا فَنُكِّرَ مُنْكرٌ … وعُرِّفَ معروفٌ وأُصْلح مُفْسَدُ

وأنت أبو العباس إنْ حاصَ حائصٌ … وإن لَزِمَ المُثْلى فإنك أحمدُ(٣)

نذيرٌ لما تُكْنَى به لذوي النُّهى … بشيرٌ لما تُسْمى به لا تفنَّدُ

لك اسمٌ وجدناه بخيرك واعدٌ … وإن قارَنَتْهُ كُنْيةٌ تتوعَّدُ

عِدات لمن يأتي السَّداد، وراءها … وعيدٌ لمن يطغى ومن يتمرّدُ

ألا فليخفْ غاوٍ، ولا يخشى راشدٌ … فَعَدلُكَ مسلولٌ، وجوْرُكَ مُغمَّدُ

وعِشْ والذي كَنَّيْتَهُ بمحمَّدٍ … ذوي غبطةٍ حتى يشيخ محمَّدُ

ولا برحت من ذي الأيادي عليكُمُ … أيادٍ توالت في شبابٍ تُجدَّدُ

---

(١) أبو العباس: المعتضد يسلّ ويجرّد: يشهر سيفه للقتال.

(٢) سرمد: طول الأمد.

(٣) أبو العباس: كنية المعتضد. حاص: تحير. أحمد: اسم المعتضد.

ومن لا تخلِّدْه الليالي فكلُّكُمْ ... بخُلْدِ الذي يبني ويَثْني مُخَلَّدُ
وسمعاً أبا العباس قولاً مُسدَّداً ... أتى من وليٍّ مجتبيه مُسَدَّدُ
لعمري لقد حَجَّ الولاةَ خَصِيمُهُمْ ... وأنَّى لسيفٍ أمكن الجورَ مُغْمَدُ؟
فما يَنْقِمون الآن، لا درَّ دَرُّهم ... وقد قام بالعدل الرضيُّ المحمَّدُ
وفي العدل ما أرضاهُمُ غير أنهم ... حصائد سيف الله، لا بدَّ تحصَدُ
وقد كان منهنّ الكَفُور بن بلبل ... فهل راشدٌ يهديه غاوٍ فيسعدُ؟[1]
كفورٌ أبى إلاَّ جُحُوداً لنعمةٍ ... تُكذِّبه شهّادُها حين يجحدُ
ألا فعليه لعنةُ الله دِيمةً ... ووبْلاً كثيراً شِرْبه لا يُصرَّدُ[2]
ألا وعلى أشياعه مثل لَعْنَةٍ ... رماهُ بها داعٍ عليه وأوْكَدُ
حَبَاك بها عن شكر أصدق نِيَّةٍ ... وَليٌّ ومولى في الولاءِ مردَّدُ
يرى أن إهلاك الكفور بنِ بلبلٍ ... حياة له أسبابُها لا تُنكَّدُ
ويُسألُ للعَظْم الذي كان هاضَه ... جُبوراً بِرِفْد والمرجِّيك يُرْفَدُ

الأمر أمره

وقال أيضاً يمدحه، وذكر فتح آمد[3]. ويتشوق إلى بغداد: [الطويل]

رقَدْتُ وما ليلُ الغريب براقدِ ... وما راقدٌ لم يرْعَ نجماً كساهدِ
وكيف رُقاد الصَّبِّ ما بين سائقٍ ... من الشوْق يُقريه النزاعَ، وقائدِ
إذا ما تدانيْنا مُنعتُ، وإن تَبِنْ ... جَزِعْتُ، وما في المنْع عذرٌ لواجِدِ[4]
تبيتُ ذراعي لي وِساداً ومُنْصُلي ... ضجيعاً إذا ما بتُّ فوق الوسائدِ
أحنُّ إلى بغداذ، والبيدُ دونها ... حنينَ عميدِ القلب حَرَّانَ فاقِدِ[5]
وأتركها قصْداً لآمِدَ طائعاً ... وقلبي إليها بالهوى جِدُّ قاصِدِ
ألا هلْ لأيامٍ تعلَّلْتُ عيشها ... بها عودةٌ أم ليس دهر بعائدِ؟
بلى، ربما عاد الزمان بمثل ما ... بدا فحمدنا فعلَه غير عامدِ
فما مثلُها للمُلْك دار خلافة ... أجَلْ، لا ولا للطيب مرتاد رائدِ

---

(١) بن بلبل: إسماعيل بن بلبل الوزير. تقدمت ترجمته.

(٢) ديمة: مطر قليل. وبل: مطر غزير. لا يصرّد: لا ينقطع.

(٣) لمدة في العراق على دجلة.

(٤) تدانينا: اقتربنا. بان: ابتعد.

(٥) البيد: جمع بيداء وهي الصحراء. حرّان: ملوّع. عمد: حزين.

وما خِلْتُنا مستبدِلِي بقعةٍ بها من الأرض لولا شؤْمُ صاحبِ آمِدِ
أظنَّ أميرَ المؤمنين كغيره من الناس؟ تَبّاً للغويِّ المعانِدِ
ألم يرَ أن الأمر في الأرض أمره وأن الذي يعصيه ليس بخالدِ؟
وما عذر من ضلَّ الهدى وأمامَهُ ضياءُ شهاب في دُجى الليل واقِدِ؟
لقد رأبَ اللهُ الثَّأى، وجلا العمى بمعْتَضِدٍ بالله، للدين عاضدِ[1]
حليمٍ، عليمٍ، للرَّعية ناظرٍ رؤوفٍ بهم، يحنو عليهم كوالدِ
يريحُهُمُ إتعابُهُ نفسَه لهم يُسْهِرُهُ إصلاحُ أحوال هاجدِ
إذا ما العِدا لم يستجيروا بعفْوه ويُلْقوا إليه ـ خُضَّعاً ـ بالمقالدِ
سرى جَحْفَلٌ من بأسه قاصداً لهم فساقهمُ قهراً كسوْق الطَّرائِدِ
وإن أرْصدوا منه لإدراك غرَّةٍ لقُوا دونها أسيافه بالمراصدِ
وما غرَّهم ـ لا يَبْعَد اللّهُ غيرَهُمْ ـ بليْثٍ على لجْبِ المحجَّة صائدِ؟
إذا ما انتضى للعزم صارمَ رأيه رأيتَ جميع الناس في مَسْك واحدِ
ويكشف أعقابَ الأمور صدورُها له فيراها غائباً كمشاهدِ
ألست الذي ساد الورى وحَوى العلا على رغم أنفٍ من عدو وحاسدِ؟
منعتَ حِمى الإسلام ممن يكيدُه وضاربتَ عنه قائماً غير قاعدِ
وباشرتَ فيه كل لينٍ وشدةٍ وجاهدتَ عنه فوق جَهْد المجاهدِ
غلاماً أميراً، ثم كهلاً خليفةً بهمَّة ماضي العزم يقظانَ ماجدِ
وكم مارقٍ من ربقة الدين، خائنٍ لنعمى الإله، عنده فيك جاحدِ[2]
دَلَفْتَ إليه فاستبحتَ حَرِيمَهُ بجيشٍ لُهامٍ كالمُدُود الزَّوائدِ
وأسلفتَ إنذاراً، وقدّمت عِذْرَةً لتقويم مُعَوَجٍّ وإصلاح فاسدِ
ولو شئتَ أطعمتَ المنية رُوحه بأدنى غلامٍ أو بأصغر قائدِ
وقد فَغرتْ فاهاً له غير أنها تراقب إذناً منكَ غير مساعدِ
وأنت تراعي الله فيمن تضمُّه مدينتُه من مسلم ومُعاهدِ
فلم يعصم ابن الشيخ تَشْييدُ سُوره على رأس نيقٍ بالصَّفا والجلامدِ[3]
بل اغترَّ بالإحْصار منه، وسوَّلتْ له النفس غَيّاً، ليس غاوٍ كراشدِ

(١) رأب: أصلح. الثأى: الفساد. المعتضد: الخليفة أبو العباس أحمد. تقدم.

(٢) مارق: ضال. ربقة الدين: العهد والميثاق.

(٣) نيق: جبل. الصفا والجلامد: الحجارة.

وما الحازمُ النِّحريرُ إلا الذي يرى ... مصادرَ ما يأتيه قبل المواردِ[1]
وقد كان في الغيثِ المُواصل غوثُهُ ... يدافعنا عنه دفاعَ المُكايدِ
فلما تقضّى حيْنُه وتفرّغتْ ... عَزاليه ثُرنا كالليوث اللوابدِ
فجادتْهُ من وبْل السهام سحابةٌ ... تسح ذُعافاً من سمام الأساودِ[2]
وأمطرَهُ جذْبُ المجانيق جندلاً ... ونـاراً تلظّى كانقضاض الفراقدِ[3]
ودبَّ إليه الموتُ غضبانَ مسرعاً ... بباباته من محكمات المصائدِ
ثلاثةُ أيامٍ فَقَطٍ عُددتها ... به ساهراً في ليله غيرَ راقدِ
فأخرَجْتهُ مستخزياً راجلاً بما ... بَثَثْتُ عليه من صنوف المكايدِ
ولو لم يَعُذْ بالعفو منك لأرْقلَتْ ... إليه المنايا في رؤوس المَطاردِ[4]
فأثبتَّهُ لما استقاد وقد دنت ... ظُباتُ السيوف من مَناط القلائدِ[5]
وأصبحتَ تحوي أرضه ودياره ... وكلُّ طريف من حماه وتالدِ[6]
أباح وما قامتْ عليه لسفكه ... شهادةُ قاضٍ فهو أعدلُ شاهدِ
بنقض شروط كان أحمقَ ناقض ... عُراها ولكن كنتَ أحزم عاقدِ
فآب ذميمَ الفعل خزيانَ نادماً ... وأُبْتَ كريم العفو جمَّ المحامدِ
وأبنا عِزازَ النصر تشكو ركابُنا ... وَجاهاً، ونشكو طولَ هجر الخرائدِ
بأية ملأ مغنماً وسلامةً ... حواها رفيعَ العيش خوضُ الشدائدِ
وليس كإغْذاذ المسير وحثّه ... لتقريب لُقْيان الصديق الأباعدِ[7]
ولم أر مثل الشعر يَنْظم للعُلا ... فنون الحُلى لو أنه غيرُ كاسدِ

أطلتم وقوفي

وقال أيضاً يمدح بني طاهر[8] ويعاتبهم: [الطويل]

بني طاهر: مدحي لكم دون غيركم ... بحكم الندى والطَّوْل والبأس والمجدِ
كأنِّيَ إذ أشركتُ في المدح مرّةً ... بكم معشراً أشركتُ بالله في الحمدِ

---

(١) النحرير: العاقل الواعي.
(٢) ذعاف: سم. أساود: أسْوَد.
(٣) المجانيق: آلة حربية تقذف الحجارة.
الفراقد: جمع فرقد وهو نجم. وهنالك فرقدان.
(٤) أرقل: أسرع. المنايا: الموت.
(٥) ظُبات السيوف: حدودها. مناط القلائد: كناية عن الرقبة.
(٦) الطريف والتالد: المال المكتسب والموروث.
(٧) الإغذاذ المسير: الجد فيه.
(٨) بنو طاهر: تقدم الكلام عنهم.

فما بال أيديكم على الناس ثَرَّة سواي؟ فإني من نوالكُمُ مُكْدي[1]
إذا كان حظ الناس سُقْياً سمائكُم فحظي وميضُ البرق أو زَجَلُ الرعد
فلو كان منعاً شاملاً لعذرتُكمْ ولكنه شيء خُصِصْتُ به وحدي
أفي عدلكم أن تُفردوا بجفائكم وليّاً لكُمْ يصفيكُم بهوىً فرْدِ؟
وإني على ما كان منكم لعالمٌ بأنّيَ ما أخطأتُ في مدحكم رشْدي
لأني أتيت الحظ من نحو بابه فإن يك حرمانٌ فذاك على جَدّي
وليس ضلال المرء فوتَ غنيمةٍ رَجَاها، ولكن أن يجور عن القصدِ
أطلتم وقوفي بين يأس ومَطْمَع بلا صَدَر بادي السبيل ولا ورْدِ
ولا مثلكم من قال طالبُ رفده: بخلتُمْ ببرد اليأس عني وبالرِّفْدِ

حكاك الغيث

وقال أيضاً يمدح: [الوافر]

أراد الغيث أن يحكيك جودا فقصَّر بعد أن أحيا البلادا
فقلتُ: غلطْتَ، جودُ أبي عَليٍّ يقصِّر عن مداه من أرادا
لأن الجود منه كل يوم وأنت تجود أياماً عِدادا
وأنت تجود أرضاً بعد أرض وكفّاه يَعُمَّان البلادا

من جاد ساد

وقال في ابن بشر المرثدي:[2] [البسيط]

يا مُظْهراً نَخْوةً عند اللقاء لنا وكاسراً طرفَه من غير ما رمد:
أما علمتَ بأني عنك في سِعَةٍ وفي غنى من عطايا الواحد الصمدِ؟
فهبك أوتيتَ ما لم يؤته أحدٌ من فضل جاهٍ، ومن مالٍ، ومن ولدِ
ألست من لُبْسَة الأحرار منسلخاً وكاسياً من لُبوس الشؤم والنكدِ[3]
لا خير في نعمةٍ لا شكر يتبعها ولا يدٍ عُرِّيَتْ من اصطناع يدِ
إن كنت أصبحتَ محسوداً على بَخَلٍ فذو السماحة أولى منك بالحسدِ
من جاد ساد، ومن لم يأت عارفةً ولم يَجُدْ لاكتساب المجد لم يَسُدِ

---

(١) ثرّة: كثيرة العطاء. مكدي: متسوِّل.

(٢) ابن بشر المرثدي: أبو أحمد بن بشر الكبير. بينه وبين ابن الرومي مداعبات. (الفهرست: ١٨٧).

(٣) كاسٍ: بمعنى مكتس.

اعذروا الشيخ

وقال يهجو خالداً القحطبي[1]: [مجزوء الخفيف]

لعن الله خالدا ... بادئاً ثم عائدا
ألأمَ اللائمين نفْ ... ساً وأمّاً ووالدا
رجلٌ لا يرى إلاَ ... هاً سوى الأيْر واحدا
كلّما ذرَّ شارقٌ ... خرَّ للأير ساجدا
ويرى كلَّ من لَحا ... ه على ذاك حاسدا
فقد الأيرَ ساعةً ... فترى الشيخ فاقدا
لو خلا منه ليلةً ... بات يرعى الفراقدا
فيه عادى صديقه ... والحسان الخرائدا[2]
وله كابد الأذى ... والأكُفَّ القوافدا[3]
اعذروا الشيخ فاستُهُ ... أوردَتْهُ المواردا

ترفقوا

وقال يهجو أبا حفصٍ الوراق[4]: [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفصٍ، فقلت لهم: ... استبطأتْ هامةُ الصَّفْعان عادتَها
فأبلغوها سلامي لا عدمتُكُمُ ... وآستنظِروها سأعطيها إرادتَها
لولا النبيذ وأشغالٌ شُغلتُ بها ... إذن لمَا أغفلتْ كفِّي عيادتها
إن أرى خُوذة الصفعان قد صَدئت ... ترفَّقوا سوف أعطيكُمْ جُرادتها[5]

وهذه الأبيات دالية في الحقيقة، والتاء للتأنيث، والهاء صلة، وحركتها نفاذ، والألف خروج.

يا أصلع

وقال أيضاً يهجوه: [السريع]

إن أبا حفْصٍ سيستعدي ... على القوافي حين لا مُعْدِي
يا لك من أصلَعٍ ذي هامة ... قد قَرَّعْتها خِلْعُ القفْدِ[6]

---

(١) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه كثيراً.
(٢) الخرائد: جمع خريدة وهي الحسناء البِكر.
(٣) قوافد: جمع قافدة أي التي تصفع.
(٤) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.
(٥) خوذة: غطاء الرأس، وقصد بها الرأس
(٦) الهامة: الرأس. القفد: الصفع.

زوَّجَهُ الدهرُ على سِنِّه زمرُّدةً صادقة الوعدِ
فأخلف الله عليهِ بها قرناً مكان الشَّعَرِ الجعْد

في خده سواد

وقال أيضاً يهجو: [مخلع البسيط]

غيَّره الكونُ والفساد ولاح في خده سوادُ
كأنه دمنة أمَّحتْ فكلُّ آثارها رماد[1]

أصف الحبيب

وقال أيضاً: [الكامل]

أصف الحبيبَ ولا أقول كأنه كلّا لقد أمسى من الأفرادِ
إني لأستحْيي محاسن وجهِه ألّا أنزِّهه عن الأندادِ

الحزن

وقال أيضاً: [الكامل]

الحزنُ منحلٌّ ومنعَقِدُ لاثنين: ذا باكٍ، وذا كَمِدُ
فَمُقَيَّضٌ تشقى الجفون به ومُفَتِّتٌ تشقى به الكبدُ[2]
ليت الذين لَحوا على شغفي بمعذِّبي يجدون ما أجد

يا واضح الثغر

وقال أيضاً: [البسيط]

ويح الطبيب الذي جسَّتْ يداه يدك ما كان أشجعَه فيما به اعتمدكْ
لو أن ألحاظه كانت مَباضِعَهُ ثم انتحاك بها من رقَّةٍ فصدكْ
يا واضح الثغر كم تُدلُّ على الصَّـ ـبِّ كان قد أذقته بردكْ
عجبت من قتلك النَّجْدَ القويَّ ولو يشا رِخْوُ القوى ثَناك أو عقدك

واكبدي

وقال أيضاً، وأراها منحولة إلا أنها تكررت في نسخ: [المنسرح]

في كبدي جمرةُ نَكَتْ كبدي وفي غدٍ مُنًى لبعْدِ غدِ
وبي سَقام جوى الفؤاد كما عندي صنوف له من الكمدِ[3]

---

(١) دمنة: الآثار الباقية من المنزل.

(٢) مقيض: مهدَّم.

(٣) سقام: مرض.

تـغْيَـى يـدي والـظلامُ معـتـكـر من طـول مـدِّي إلى الـسمـاء يـدي
واكـبـدا قـد ضَـنـيـتُ فـمـا أقـدِرُ ضـعْـفـاً أقـول: واكـبـدي

كمد

وقال: [مجزوء الخفيف]

كـمَـدٌ لـيس يـنـفـدُ وهـمـوم تَـجـدَّدْ
وفـؤاد بـه مـن الـ ـوجـد نـار تَـوقَّـدْ
يـا بـديـعـاً لـه الـبـريَّـ ـة بـالـحسن تشهـدْ[1]
كم إلى كم تـصـدُّ عنّـ ـيَ ظـلـمـاً وَتَـبْـعُـدْ
نـمْ هـنيئـاً فـمـقـلـتـي فـيـك بـالشـوق تسْهَـدْ

الصبر والجلد

وقال أيضاً: [البسيط]

مـا زادني نـظري يـا من سُـررت بـه إليـك إلا اشتيـاقـاً فـوق مـا أجِـدُ
حَجَبْتَ لما حُجبْت ـ النوم عن بصري وخـانني فـي هـواك الصبـر والجلدُ
رأيت حـظي من الـدنيـا وإن حَسُنَتْ لغيـرنـا فيـك حـظاً عـابـه النكـدُ
فـالحمـد لله مـا ينفـكُّ من كَمَـدٍ قلبي عليـك فقـد أودى بـيَ الكمـدُ

نظر الأسير

وقال أيضاً: [الوافر]

سـأنـظرُ نـحـو دارك حيـن أخشـى علـى كبـدي التُّـفـتـتَ من بعيـدِ
كـمـا نـظر الأسـيـر إلـى طـليـقٍ يـؤمُّ بـلادَهُ لـحـضـور عـيـدِ
سيـتْـلَفُ في الـهـوى وجـداً فـؤادي ولـو كـان الـفـؤادُ مـن الـحـديـدِ

ظبي غرير

وقال أيضاً: [المنسرح]

أَلَّـفَ بـيـن الـفـؤاد والـكـمـدِ وحـال دون الـعـنـاء والـجـلَدِ
ظـبـيٌ غـريـرٌ كـأنَّ ريـقَـتَـهُ نـكْـهَـةُ خـمْـر نُـزِّلَ فـي بَـرَدِ[2]
يـا منيَـة النفسِ لـو أبـوح بـهـا ويـا شـفـاءَ السقَّـام والـكـمـدِ

---

(١) البريّة: الخَلق.

(٢) غزير: غير مجرِّب.

أصبرُ حتى أموت فيك ولا أشكو الذي شفَّني إلى أحدِ[1]
خشيتُ أنِّي ومن كَلِفْتُ به لا نتلاقى ونحن في بلد
لعل دهراً فُجعت فيه بكم يُعقبُ حتى أراك طوع يدي

ردُّوا فؤادي

وقال أيضاً: [البسيط]

يا آل نُوبَخْتَ كفُّوا من غزالكُم عنِّي فلم يترك قلباً ولا جسدا[2]
أنا الصديق الذي لا شكَّ فيه فلِمْ أورثتموني على وُدِّي لكم كمدا؟
ردّوا عليَّ فؤادي قد أُصبتُ به أو حاكموني وإلا فابذلوا القَوَدَا[3]
لئن تَصيَّدَني ظبيٌ بمثلته لقد تَصيدُ الظِّبا من قَبْله الأسدا
أستودع الله من لو شاء أنصفني وردّ قلبي وأولاني بذاك يدا

عجبت

وقال أيضاً: [الوافر]

فديتُ دماً أريق من الفَصيدِ تغيَّر منه مَسمُوم الصعيدِ[4]
دمٌ قد كنت أنظر من قريبٍ إليه فصرتُ أنظر من بعيدِ
فلو أني ظفرت به لأضحى خَلوقاً بين سالفتي وجيدي
عجبت لساعدٍ يُدميه لحظي ويقوَى أن يُباشَرَ بالحديدِ

وجه بمر صاد

وقال أيضاً: [البسيط]

تُلقَى بتسبيحةٍ من حُسن ما خُلقت وتستفِزُّ حشا الرائي بإرعادِ
كأنما أفرغَتْ من قشر لؤلؤة فكلُّ أكنافها وجه بمرصادِ

البدور

وقال يعزي القاسم [5] عن مولود له: [الطويل]

تعجَّل مولودُ ليُمْهَل والدُ ولا بِدْعَ! قد يحمي العشيرةَ واحدُ
لقد دافع المفقودُ عنك بنفسه عُراماً، فلا يُحْزنْكَ أنك فاقدُ[6]

(١) شفني: ألم بي.
(٢) آل نوبخت: تقدمت ترجمتهم.
(٣) القَوَد: الديّة.
(٤) الفصيد: دم الفصد. الصعيد. التراب.
(٥) لقاسم: هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٦) عُرام: الشدة والأذى.

ومن قبلتْ منه الليالي فداءه ... فحُقَّ بأن يَلْقيْنَهُ وهو حامدُ
على أنَّ من قدَّمْتَ عالٍ مكانُه ... بحيث الثريا أو بحيث الفراقدُ
وما مات منه أسوةَ الناس ميِّتٌ ... بل انقضَّ منه المشتَرَى أو عطاردُ[1]
وما كأخٍ - لو خُيِّرتَ - عُرْضَةَ فدية ... ولا ولداً يَشربه بالأجْر والدُ
وما كان لو حُكِّمْتَ جُنَّةَ بذله ... ولو حُوذرتْ أنيابُ دهرٍ حدائدُ
بل النفس تُفْدى النفوس وتُشْتَرى ... فَتُبْذَلُ منها المنفسات التلائدُ[2]
ولكن أبى إلا آفتداء بنفسه ... لنفسك، جادتْهُ الغوثُ الرواعدُ
عظيم، وَفَى النُّعْمَى عظيماً، وماجد ... فدى ماجداً، لا زال يفديه ماجدُ
سوى البدر والنجميْن والعِتْرة التي ... نُصالحُ فيها دهرَنا ونُفاسدُ
أولئك كانوا قدوةً بل مواهباً ... فذاد الرَّدى عنهم يدَ الدهر ذائدُ
مضى ابنُك والآمال تكنُفُ نعشَه ... وتبكيه للمعروف وهْيَ حواشِدُ[3]
ولو عاش عاشتْ في ذَراه وأورقتْ ... لها من عطاياه غصونٌ موائدُ
فما عندنا إلا شؤون حوافل ... تجود عليه، أو عيون سواهدُ
وإلّا تأسِّيْنا مراراً وقولُنا: ... هو الدهر لا تَبقى عليه الجلامدُ
قَرَى ما تُمجُّ النحْلُ ثم استردَّه ... وأصبح يقْري ما تَمُجُّ الأواسِدُ
ومن ذاك ذَمَّ الصالحون أمورَهُ ... وقالوا جميعاً: صالحُ الدهر فاسدُ
ومن ذاك ما أولاكه وهو باديءٌ ... ومن ذاك ما أبلاكه وهو عائدُ
وبيناهُ من فرْط الموالاة قابلٌ ... إذا هو من فرط المعاداة عاندُ
ومن عَقْده عند العطايا ارتجاعُه ... وأن يُنْقَضَ العقْدُ الذي هو عاقدُ
وما آبنك إلا من بني النَّشْء والبلَى ... لكلٍّ على حوض المنون مواردُ[4]
وما ابنك إلا مُستعارٌ رَدَدْتَهُ ... وكلٌّ عَواريِّ الزمان رَدائدُ[5]
وما ابنك إلا وافد نحو ربه ... ومن أوفدتْه عزْمةُ الله وافدُ
فإمَّا اشتراه الله منك، فما اشترى ... ضَنينٌ بإرغاب، ولا باع زاهدُ
فصبراً، فإنَّ الصبر خَيْرُ مغبَّةً ... وهل من مَحِيْدٍ عنه إن حاد حائدُ؟
وقد فُزْتَ أن أصبحت عبداً مُسلِّماً ... لما أوْجبتهُ في الرقاب القلائدُ

---

(١) المشتري وعطارد: كوكبان.

(٢) التلائد: جمع تالد وهو المال الموروث.

(٣) تكنف: تغطي، تحمي وتستر.

(٤) حوض المنون: الموت.

(٥) عواري: ما تعيره.

لـك الأجر تعـويضـاً من الله وحـده ... ومنْ خلْقـه حُسْنُ الثنـا والـمحـامـدُ
ولله لـطْفٌ فـي الـعـزاء لـعـبـده ... وإن مسّـه جَهْدٌ من الحـزن جـاهـدُ
هـو الـجـارح الآسي ولا شـك أنـه ... سيشفي الحشـا المجروحُ ممَّـا يكابدُ(١)
ويحبـوك بـالعمـر الطويـل مُتـابعـاً ... لـك الـرِّفْـدَ، والمبْتزُّ إن شـاء رافدُ
أخـا العلم والحلم اللذين كـلاهـمـا ... يـؤازره فـي أمـره ويُـعـاضـدُ:
ألم تـك من هـذا المصـاب بـمنـظر ... ليـاليَ كـان ابن النُّـذور يـجـاهـدُ؟
ولا تـحسبـن الـرُّزْء لـم يـك واقـعـاً ... ولا تعتقـدْه طـارفـاً، فهـو تـالـدُ(٢)
ونحن بـذور الـدهـرِ والـدهـرُ زارع ... ونحن زروع الـدهـر والـدهـرُ حـاصـدُ
وتـالله مـا مـوْلًـى لـمـولاه خـالـد ... ولا الحـزن من مـولى لمـولاه خـالـدُ
غدا الموت والسُّلْوان حتمـاً على الورى ... كِـلا ذا وهـذا لـلفـريـقـيـن راصـدُ
فـلا تجعلنَّ المـوت نُكـراً فـإنمـا ... حياةُ الفتى سَيْرٌ إلى المـوت قـاصـدُ
ولا تـحسبنَّ الـحـزن يبـقـى فـإنـه ... شـهـاب جـرقٍ واقـدٌ ثـم خـامـدُ
ستـألفُ فقـدان الـذي قـد فقـدتـه ... كـإلْفكَ وجْدان الـذي أنت واجـدُ(٣)
عـلى أنـه لا بـدّ من لـذْع لـوعـةٍ ... تـهـبُّ أحـايـيـنـا كـمـا هـبَّ راقـد
ومن لـم يـزل يـرعَى الشـدائـد فكـره ... على مهـلٍ هـانت عليـه الشـدائـدُ
ولـلشـرِّ إقـلاعٌ، ولـلهـمِّ فَـرْجَـةٌ ... وللخير بعـد المُؤيسـات عـوائـدُ
وكم أعقبت بعـد البـلايـا مـواهبٌ؟ ... وكم أعقبت بعـد الـرزايـا فوائـدُ؟(٤)
وكم سَيِّيء يـومـاً سيقْفـوه صـالـحٌ ... وكم شـامت يـومـاً سيقفوه حـاسـدُ
تَعـزَّ حِجـا قبـل السُّلُوِّ على المـدى ... فمثلك للحسنى من الأمـر عـامـدُ(٥)
ومـا أنت بـالمـرء المـعـلَّم رشـدَه ... لـعمـر، ولـكـن قـد يـذكِّـر راشـدُ
وعِش في نـمـاءٍ والوزير كـلاكـمـا ... وكـلُّكـم والـدهـرُ طَـوْعٌ مسـاعـدُ
تـرودون منـه بـين حـظَّيْ سعـادة ... لكم حـاصلُ منهـا عتيـد وواعـدُ(٦)
وجَـدُّ الـذي يَبْغيكُمْ الشـرَّ هـابطٌ ... وجَـدُّ الـذي يبغيكُم الخيـرَ صـاعـدُ
وزارتكُـمُ بـالمـدْح كـلُّ قـصيـدةٍ ... ولا قصـدتكم بـالمـراثي القصـائـدُ

(١) الآسي: الطبيب. يكابد: يعاني.
(٢) الرزء: المصيبة. الطارف والتالد: المال المكتسب والموروث.
(٣) إلف: صاحب ودود.
(٤) البلايا والرزايا بمعنى المصائب.
(٥) حجا: عقل.
(٦) ترودون: تتمهلون. عتيد: حاضر.

أرى كلَّ مدحٍ قيل فيمن سوادُمُ ... فليست له إلا البيوتَ مَناشدُ
وكلّ مديحٍ قيل فيكم فإنَّما ... مَناشده دون البقاع المساجدُ
وما أنكرت تلك المشاهدُ فضلَكم ... وهل يُنْكر المعروف تلك المشاهدُ؟

هواي

وقال: [الكامل]

لو يعلم الأعداء أين تُجِلّني ... لَعَدَوا بأظفارٍ عَلَيَّ حدَّادِ
أو تُبْغض الدنيا كبُغضك عشْرَتي ... أصبحتَ معدوداً من الزهَّاد
ولو اطَّلعتَ على هوايَ جعلتني ... بمَحَلِّ رُوح من صميم فؤاد

حاذق بالعود

وقال: [السريع]

شيخ لنا من آل مسعودِ ... من أحذق الأمة بالعُودِ
تستأنس الطير إلى قَوْسه ... كأنه محرابُ داوودِ

يصون المال

وقال: [المديد]

لا أزال الله نعمَته ... من جواد آخر الأبدِ
ورمى بالفقر من بخلتْ ... كفُّه بالعُرف عن أحدِ
أيصونُ المال للولد ... ثم يُبقيه حِذار غدِ؟

لم نهتجر

وكتب إلى ابن المسيَّب والنَّاجم(١): [المتقارب]

لَعمرُكما لو أطلقتُ السُّلُو ... ك لم نهتجرْ هذه المدَّهْ
ولكنه ليس في طاقتي ... قتالُ السماء بلا عُدَّهْ

ملكتم

وقال يهجو: [البسيط]

ملكتم - يا بني العباس - عن قَدَرٍ ... بغير حقٍّ ولا فضلٍ على أحدِ
تُقدَّمونَ أمام الناس كلهُم ... وأنتُمُ - يا بني العباس - كالنَّقَدِ

---

(١) ابن المسيب: من الشعراء الذين هجوا ابن الرومي.
والناجم: أبو عثمان تقدمت ترجمته.

شبهتكم إن بغى باغٍ لكم مثلاً: صُغْرى الأصابع تُثْني أوَّلَ العددِ

ابن الطريق

وقال يهجو: [الكامل]

يا ابن الزَّنيم ويا ابن ألْفَيْ والدِ   يا ابن الطريق لصادر ولواردِ[1]
ما فيك موضع لسْعة لبعوضةٍ   إلا وفيه نطْفَةُ من واحدِ

أشفق من والد

وقال يهجو: [المنسرح]

فتى على خُبْزه ونائله   أشفَقُ من والدٍ على ولدِهْ
رغيفُه منه حين يُسألُهُ   مكانُ روح الجبان من جسدِهْ

بدر الدجى

وقال يتغزل: [الطويل]

تَورُّدُ خدَّيْه يذكِّرني الورْدا   ولم أر أحلى منه شكلاً ولا قدًّا
وأبصرتُ في خدَّيْه ماءً وخضرةً   فما أملح المرعى، وما أعذب الوِرْدا
كأن الثريا عُلِّقَتْ في جبينه   وبدر الدُّجى في النحر صيغ له عِقْدا
وأهدت له شمسُ النهار ضياءها   فمرَّ بثوب الحُسْن مرتدياً بُردا
ولم أر مثلي في شقائي بمثله   رضيتُ به مولى، ولم يرض بي عبدا

بي عطش

وقال: [الوافر]

أرى ماءً وبي عطشٌ شديدُ   ولكنْ لا سبيل إلى الورودِ
أما يكفيك أنَّكِ تملكيني   وأن الْخلق كلَّهُمُ عبيدي؟
وأنَّكِ لو قطعت يدي ورجلي   لقلت من الهوى: أحسنْت زيدي

ربَّ ليل

وقال: [الخفيف]

رب ليلٍ تراه كالدهر طُولاً   قد تناهى فليس فيه مزيدُ
ذي نجومٍ كأنهنَّ نجومُ الشَّيْـ   ـب ليست تغور لا بل تزيدُ

---

(١) الزنيم: المستلحق في قوم ليس منهم.

ماء الورد

وقال يرثي سَيَّار بن مكرم ويخاطب أحد أبنائه: [الطويل]

فـإن يـك سيـارُ بن مُكْـرَمٍ انقضى فـإنـك مـاء الـورد إن ذهـب الـوردُ
مضى وبنـوه وانفـردْتَ بفضلهـم وألْفُ إذا مـا جُـمِّـعتْ واحـدٌ فـردُ

ما أنصف

وقال: [البسيط]

مـا أنصف الآس باليـسمـين مُشْبِهُـهُ والآس منـه مكـانُ اليـاء مفقـودُ[1]
واليـاسمين إذا حصَّلْتَ أحْـرُفَـهُ فـاليـأْسُ منـه مكـانَ اليـاء معـدودُ
إن الـدليـل على هـذا تـنـاثُـرُ ذا وأنَّ ذاك عـلى الأيـام مـوجـودُ

الخضاب

وقال: [الطويل]

فـإن تسـأليني مـا الخضـابُ فـإنّني لَبستُ على فقـد الشبـاب حـدادِي

مَن سرّه

وقال: [الطويل]

مَـنْ سَـرَّهُ ألا يـرى مـا يَسُوءُهُ فـلا يَتَّخِـذْ شيئـاً يخـاف لـه فقـدا

كفاك

وقال في الشيب: [البسيط]

كفـاك من ذلـتي لـلشيب حيـن أتـى أنـي تَـوَلَّيْتُ نتفـاً لحيـتي بيـدي

يا حسنَه

وقال: [الكامل]

يـرتـاح لـلنَّيْلوفـر القـلب الـذي لا يستفيـق من الغـرام وَجَهْـدِهِ[2]
والـورد أصبـح في الـروائـح عبـدَه والـنـرجس النَّـيـليُّ خـادمُ عـبـدِهِ
يـا حسنـه في بـركـةٍ قـد أصبحتْ محشُـوَّة مسكـاً يُشـاب بنـدِّهِ[3]
وكـأنـه فيهـا قـد لـحظ الصَّـبـا ورمـى المـنـام بُبـعْـده وبصـدِّهِ
مهـجـورُ حبٍّ ظـل يـرفـع رأسـه كـالمستجيـر بـربّـه من صـدِّهِ

---

(١) الآس والياسمين: ضربان من الرياحين. (٢) النيلوفر: ضرب من الرياحين. (٣) الند: العنبر.

وكـأنـه إذ غـاب عـنـد مـسـائـه   في المـاء وانحجبت نضارة قـدّهِ
صبٌّ يـهـدّده الحبيب بـهـجـره   ظـلمـاً، فعـرَّق نفسـه من وجـدِهِ

وصل الحبيب

وقال: [الطويل]

بـعـثـت ببرْنـيّ جـنـيّ كـأنـه   مخازن تبرٍ قد مُلئن من الشهـدِ
مُختمـةَ الأطـراف تنْقـدُّ قُمْصُهـا   عن العسل الماذي والعنبر الهندي[1]
ينقَّل من خُضر الثياب وصفرهـا   إلى حُمرهـا مـا بين وشي إلى بـردِ
فكم لبثت في شـاهقٍ منه لا تـرى   ولا تُجْتَنى بـاللحظ إلا من البعـدِ
ألـذَّ من الشكوى وأحلى من المنى   وأعـذب من وصل الحبيب على الصدِ

درة في بحر

وقال في السِّراج: [السريع]

وحـيَّـةٍ فـي رأسـهـا دُرَّةٌ   تسبح في بحرٍ قصير المـدَى
إن بَعُـدت كـان العـمـى حـاضـراً   وإن دنـت بـان طـريـق الـهـدى

أبغي ودادا

وقال يعتذر عن الخضاب: [مخلع البسيط]

لـم أخضب الشيب للغواني   أبـغـي بـه عـنـدهـم ودادا[2]
لـكـن خـضـابي عـلى شـبـابـي   لَـبِـسْـتُ مـن بـعـده حـدادا

يبدون ما يخفون

وقال يفتخر بأصحابه: [البسيط]

فلو شَهِـدْت مُقـامي ثـم أنـديتـي   يـوم الخصـام ومـاءُ المـوت يـطَّردُ
في فتيةٍ لم يـلاق النـاس - إذ وجدوا -   لهم شبيهـاً، ولا يلقون إن فُقـدوا
مجـاورو الفضل أفلاك العلا سُبُل الـ   ـتقوى محل الهدى عمد النهى الوُطُد
كـأنـهم في صدور الناس أفئدة   تحسن مـا أخطأوا فيهـا ومـا عَمَـدُوا
يُبْـدون للنـاس مـا تُخفي ضمـائـرهم   كـأنهم وجـدوا منهـا الـذي وجـدُوا
دلـوا على بـاطن الـدنيا بـظـاهـرهـا   وعلم مـا غـاب عنهم بـالـذي شهـدُوا

---

(١) الماذي: العسل.

(٢) الغواني: جمع غانية وهي الحسناء.

مـطالـع الحق مـا من شُبهـة غَسَقَتْ　　إلا ومنهـم لـديهـا كـوكـبٌ يَقِـدُ[1]

لو

وقال يهجو أباه: [الكامل]

لـو كـان مثلك فـي زمـان مـحـمَّـد　　مـا جاء في القـرآن بـرّ الـوالـدِ[2]

لئن فخرتَ

وقال يهجو: [البسيط]

لئـن فـخـرتَ بـآبـاءٍ ذوي حـسـب　　لقـد صـدقت، ولكن بئس مـا ولـدوا

الإخوان

وقال: [الوافر]

وإخوانـي اتـخـذتـهـمُ دروعـاً　　فـكـانـوهـا، ولـكـنْ لـلأعـادي

وخِـلتـهـم سـهـامـاً صـائـبـات　　فـكـانـوهـا، ولـكـن فـي فـؤادي

وقـالـوا: قـد صـفـت مـنـا قـلوبٌ　　لـقـد صَـدَقـوا، ولـكـن من ودادي

لا تحد

وقال: [المنسرح]

إذا مـطلت امـرأ بـحـاجـتـه　　فـامض عـلى مـنـعـه ولا تـحِـدِ

فـلـسـتَ تـلقـاه شـاكـراً لـيـدٍ　　قـد كـدَّهـا الـمـطلُ آخـر الأبـدِ

---

(١) الغَسَق: الظلام.

(٢) معنى البيت في غاية القبح، وأعوذ بالله.



حرف الذال

عائذ

قال ابن الرومي في إسماعيل بن بلبل :(1): [السريع]

هــذا مـقـامٌ يـا بـنـي وائـل　　مـن مسـتـجـيـرٍ بـكُـمُ عـائـذِ
أنـشـب فـيـه الـدهـرُ أظـفـاره　　وعـضَّـه بـالـنـاب والـنـاجـذِ(2)
فـأنـصـفـوا مـنـه أخـا حـرمـةٍ　　لاذ بـكـم مـنـه مـع الـلائـذِ
فـمـا أرى الـدهـر عـلى حـكـمـه　　يـخـرج مـن حـكـمـكُمُ الـنـافـذِ

متطفل

وقال في سليمان بن عبد الله [بن طاهر](3): [الهزج]

إذا حـاولـت تـطـفـيـلاً　　فـكـن فـي ذاك أُسـتـاذا
ألا واجـعـلْـه تـطـفـيـلاً　　ذلـيـق الـحـد نـفّـاذا(4)
كـتـطـفـيـل سـلـيـمـان　　عـلى إمـرة بـغـداذا
تـعـالـى الله مـا أمـضـا　　ه في الـتـطـفـيـل، يـا هـذا
أغـذَّ الـسـيـر مـن آمُـ　　ـلَ لـلـتـطـفـيـل إغـذاذا(5)
وخـلـى طـبـرِسْـتـان　　عـلى الـدَّيـلم آزاذا(6)
ولـمـا جـاء بـغـداد　　رأيـتَ الـنـاس أنـبـاذا(7)

(1) ابن بلبل: تقدمت ترجمته: (1/32).
(2) الناجذ: من الأسنان القواطع
(3) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته: (1/331)
(4) ذليق: حاد.
(5) الإغذاذ: ضرب من السير السريع.
(6) طبرستان من بلاد فارس، وتشمل عدة بلدان.
(7) أنباذ: يتنابذون.

فما أَلَّف أشتاناً ولا شتَّتَ شُذَّاذا[1]
ولا اسْطاع لمن رجَّى به الإنفاذ إنفاذا
بلى شارك في الطُّعمة قَوَّاداً ونَبَّاذا
أباح النيك أحراحاً وأستاها وأفخاذا[2]
ففي بغداذ حاناتٌ تُباهي طِيزَناباذا[3]
أمور لم تكن تَرضى بها بِنَّا وكَلْواذا[4]

لستَ تعدو

وقال في المجون: [مخلع البسيط]

اطعن بحد القُمده قِدْماً ما اسطاع في مَطْعن نفاذا[5]
في أمِّ هذا وبنت هذا وأخت هذا وعِرْس هذا
فلستَ تعدو هناك إما إدراك ثأرٍ أو التذاذا
لا جعل الله للزواني من حِيَلي للزنا مَعاذا

عوذة الصحة

وقال في رذاذ المغني: [الرمل]

ربِّ هبْ لي في أبي الفضل رَذاذ عُوذةَ الصحة يا خير مَعاذِ
واصطنعْه، واتخذه للعلا إنه أهل اصطناع واتخاذِ
ماجدٌ، ينفُذ في حكمته ومساعي بِرِّه، كل النفاذِ
أنعم الله على أخلاقه وغذاه بنعيم العيش غاذي
فهو من ظرف وحلم وندى تستوي أفعاله مثل الفِذاذِ[6]
لجوابِ العُود منه حقُّه حين يهذِي في جواب العود هاذي
اسقني واشرب على صحته إنه عيد اصطباحٍ والتذاذِ
من شمولٍ ذات صِبْغٍ قانىءٍ نحلتْها اللونَ أحجار بجاذي[7]

---

(١) ألف: وحّد. شتت فرّق.
(٢) أحراح: جمع حرو وهو الفرج (فرج المرأة).
(٣) طيزناباذ: موضع بين الكوفة والقادسية.
(٤) بنا: قرية على دجلة بالقرب من بغداد. وكلواذا: قرية بالقرب من بغداد.
(٥) القمد: طويلة العنق.
(٦) فذاذ: جمع فذ وهو الواحد.
(٧) شَمول: خمرة. جاذي: حجر كريم.

يَـنْـزل الـهـمُّ عـلـى أحـكـامـهـا فـتـرى أحكـام سـعـد بن مُـعـاذِ[1]
تـلك أو صـفـراء صـافٍ لـونـهـا عُتِّقت من عهـد كسـرى بـن قُبـاذِ[2]
وأبـي الـفـضـل، يـمـيـنـاً، إنـه لـوصـول غـيـر ذي حـبـل جُـذاذِ
عـاذ أهـل الـظـرف مـنـه بـفـتـى مُـثْـقَـب الـزنـد، ولاذوا بـمـلاذِ
عَـمَـر الله الـلذاذاتِ بـه تـحـت أيـام اسـمـه ذات الـرَّذاذ

المعروف درع

وقال في إبراهيم بن المدبر[3] حين أفلت من صاحب الزَّنج[4]: [الطويل]

سمِيّ خـلـيـل الله: لا زلتَ مـثـله يُعيذُكَ من كيـد الـعـداة مُعيـذُهُ
نجوت كمَنْجَاهُ، كمـا اسمُك كـاسِمِه فـأنـت نَـقـيـذُ الله وهـو نـقـيـذُهُ
تـشـابهتمـا هَـدْيـاً فـأنـت محبّبٌ لـذيـذُ مـذاق الذِّكْـر وهـو لـذيـذُهُ
كمـا اشتبـه النُّمـروذ والحائن الـذي سيَتْبعـه، والبـغـيُ جمٌّ وقيـذُهُ[5]
اتخـذت من المعـروف درعـاً حصينـة وقـتْـك من الطاغي وينـت أخيـذُهُ[6]

أذن حمراء

وقال في الخمر: [المتقارب]

وصـافـيـةٍ مـا بـهـا مـن قـذى لـهـا نـفـحـاتٌ تـذود الـشَّـذا
تُـميت الهـمـومَ، وتحـيـي الـسـرور وتـشـفـي الـسـقـام، وتـنـفـي الأذى
كـأن الأمـانـيَّ مَـثَّـلـنـهـا فـقـال لـهـا الله: كـونـي كـذا
تـغـادر عـيـنَـك مـطـروفـة وأذْنـك حـمـراء فـيـهـا خَـذا[7]

تنين

وقال يعبث: [الطويل]

شحـا فـاه كـالتنين نحـويَ شحـوة فـقـلـت لـه: بـالله مـنـك أعـوذُ
وأقـرِب بـنـصـر الله مـن مُـتـضـعَّـف يـصـول عـلـيـه الـقِـرنُ وهـو يـلوذُ

---

(١) سعد بن معاذ: ابن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج. سيد الأوس. صحابي جليل. مات بُعيد الخندق (الإصابة: ٣٢٠٤).

(٢) كسرى بن قباذ: ملك من ملوك فارس.

(٣) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.

(٤) صاحب الزنج: تقدم الكلام عليه.

(٥) النمروذ: هو ملك بابل الذي جادل إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
جم: كثير. الوقيذ: الشدة.

(٦) الطاغي: الظالم. ينت: تعبت. أخيذ: أسير.

(٧) خذا: استرخاء.

ألحاظه فضل

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله[1] عن العلاء بن صاعد[2] [السريع]

ما أوجَبَ العفوَ على سيدٍ ... ما لامرىءٍ منه سواه مَلاذْ
وأوجب الشكرَ على مُنقَذٍ ... من سطوة لم يك منها معاذْ
إن الصناديد بني مَخْلد ... لهم بإحياء النفوس التذاذْ
فارجع إليهم واتخذ منهمُ ... رِدْءاً ففيهم للأريب اتخاذْ
واسألهمُ تمطرك أيديهُمُ ... عُرْفاً خلالَ الوبل منه رذاذْ
لا تنتبذْ عنهم فما عنهمُ ... لطالبِ الحظ الجزيل انتباذْ
واقصد أبا عيسى فثَمَّ الندى ... والحلم والعلم وثَمَّ النفاذْ
ألحاظه فَضْل، وألفاظه ... فصل، وإن هُزَّ سيفٌ هُذاذْ[3]
تكافأتْ في الفضل أحواله ... كما استوت في سهم رامٍ قَذاذْ[4]
كم هَنَةٍ لولاه لم تنصرف ... إلا وأشلاء أناس جُذاذْ[5]

مائق

وقال في إسماعيل بن بلبل[6] : [السريع]

رأيتُ في المائق ما لا يُرى ... ورأيه في نفسه أنْفَذُ[7]
إذا تذكرتُ مديحي له ... حسبته من كبدي يُفلَذُ

صلعة

وقال في أبي حفص الورّاق[8]: [البسيط]

يا صلعةً لأبي حفص مُمرَّدةً ... كأن ساحتها مرآةُ فولاذِ
ترنُّ تحت الأكف الواقعاتِ بها ... حتى ترن لها أكناف بغداذِ
كم من غناءٍ سمعنا في جوانبها ... من حاذقٍ بلُحون الصفع أستاذِ
لا شيء أحسن منها حين تأخذها ... من الأكفِّ سماءٌ ذات إرذاذ

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٢) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.
(٣) سيف هذاذ: قاطع.
(٤) قذاذ: عليه ريش.
(٥) هنة: الشيء القليل. أشلاء: جمع شلو وهو عضو الإنسان بعد موته.
(٦) إسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٧) المائق: الأحمق
(٨) الوراق: تقدمت ترجمه.

ما لحظي

وقال في القاسم بن عبيد الله[1] : [المنسرح]

لـم أتـخـذ مـنـك غـيـر مـتـخَـذِ … فـمـا لِـحَـظِّـي غـداً بـمـنـتـبَـذِ؟
مـا إن أرى رقـيـةً تُـقَـرِّبُـنـي … مـنـك ولا أُخـذةً مـن الأُخـذِ
يـكـفـيـك أنـي أراك تـجـتـبـذ الـ … ـنَّـاس وآتـيـك غـيـر مـجـتـبَـذِ[2]
مـحـبـةً لا قَـرُبـتُ مـنـك مـتـى … لـم يُـتـمـثَّـل بـهـا ولـم يُـشَـذِ
لا تـسْـلـمـنِّـي إلـى الـزمـان وقـد … أنـقـذتـنـي مـنـه أيـمـا نَـقَـذِ
إن كنتُ بعض الثـقـال فـاحتـمـل الـ … ـثِّـقـل تجـذْني في الـسُّـدِّ ذا نَـفَـذِ
لا تـحـقـرنـي فـربـمـا نـفـدتْ … فـي هَـدْم يـأجـوجَ حيـلةُ الجُـرذِ[3]
صُنّي أكـن كـالحـسـام أخلـصـه الـ … ـقَينُ فـأضـحى مـن خيـر مُـتَّـخَـذِ
مُـطَّرِدَ الـمـتـنِ كـلَّ مـطردٍ … مُـنشـحِـذ الحـد كـل منشـحـذِ
هـبـنـي بـعـض الـمُـثـقـلات حـوا … لـيـك وهـب خلقـتـي مـن الـعُـوذِ
بـل كـم ثـقـالٍ تَـطـبَّـعـوا بـسجـا … يـاك فـأضْـحـوا في خفَّـة الـقُـذَذِ
يـا آل وهـبِ غـدا عـدوكُـم … مفـتـرسَ الـشِّـلْو غـيـر منـتـقَـذِ
من ذا الـذي عـاذ مـن جـفـائـكُـم … بـلـيـن أعـطـافـكـم فـلم يُـعَـذِ؟
أنـا الـذي حَـجَّـكم، وكـعـبـتُـكـم … لـم يُـتـطـوَّف بـهـا ولـم يُـلَـذِ
فـلا يـقـطِّـع جـفـاؤكـم كـبـدي … فـحـبُّـكـم بـيـن تـلـكُـم الـفِـلَـذِ

أيها السيد

وقال في عبيد الله بن عبد الله[4] : [المنسرح]

يـا أيـهـا الـسـيـد الـذي طَـهُـرت … بـه مـن الـمـنـكـراتِ بَـغـداذُ
ومـن غـدا وهـو لـلـخـبـائـث تَـرَّ … اكٌ ولـلـطـيـبـات أَخَّـاذُ
مـبـارَك فـي يـديـه لـلـمـالِ إهـ … ـلاكٌ ولـلـهـالـكـيـن إنـقـاذُ
أعـوذ مـن عُـثـرتـي بـيـسـرك والـ … أحـرارُ بـالأكـرمـيـن عُـوّاذُ

---

(1) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(2) تجتبذ: تجذب.
(3) يأجوج: قوم يأجوج ومأجوج يظهرون قبيل قيام الساعة حيث ينفتح السد الذي يمنعهم.
(4) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

فهرس المحتويات